

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
بَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِنْ
تَلْحَمِ اللَّهُ

مِنْ نَسْفَةٍ مِنْ تَلْحَمِ اللَّهُ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
بَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِنْ
تَلْحَمِ اللَّهُ

لِنَعْبُدَ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
بَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِنْ
تَلْحَمِ اللَّهُ

عنوان کتاب : الامام علی بن ابی طالب علیه السلام من حبه عنوان الصحیفه

نام مولف : رحمانی همدانی، احمد

نام ناشر : منیر

جلد : 1

بخش: ج1

نام و نام خانوادگی کاربر: میثم رضوانیان

نام سایت : www.noorlib.ir (کتابخانه دیجیتالی نور)

تاریخ دانلود : 1392/04/01

تعداد صفحات دانلود شده: 20

محدوده دانلود : از صفحه 27 تا صفحه 46

التقدمة

الحديث عن الإمام علي عليه السلام حديث عن حياة الانسان و بواعث سعاداته و مخزاته، فما يعيش الانسان على وجه الأرض فهو بحاجة من البحث و التحقيق عن حياة هذا الإمام عليه السلام، اذ هو نموذج الانسانية الراقية و المثل الأعلى لتصعيده و شموخه، فهو حقيقة راهنة تخلد خلود الحياة.

ثم إن عبقرية الإمام علي عليه السلام أوسع من أن تحيط به نطاق البحث، و يجول في هذا المضمار واحد من الناس؛ قيل: إن محمدين شهر آشوب المازندراني عليه السلام كان في مكتبته حين تأليف كتاب «المناقب» زهاء ألف تصنيف في مناقب الإمام علي عليه السلام كلها بعنوان المناقب، و هذه قصيرة من طويلة. فبقدر الميسور يمكن تحليل مناقبه عليه السلام إلى ثلاثة أقسام:

٢٧

(١) قسم راجع إلى النصوص التي وردت بنصبه للخلافة و الإمامة، و في طي هذا القسم فضائل له جمّة لاتحصى، كحديث الأخوة و النصر و الولاية و الوصاية و المنزلة و الثقلين و السفينة و...

(٢) و قسم راجع إلى فضائله النفسية و كمالته الروحية و هيبته و اكتسابيته، كالحديث عن نورانيته و كيفية خلق نوره و اتحاد نوره بنور النبي صلى الله عليه و آله و البعث عن عصمته و طهارته، و سبقه بالإسلام و الهجرة و اختصاصه بالنبي صلى الله عليه و آله و أمره في الملأ الأعلى و حبّ الملائكة له و افتخارهم بخدمته، و وجوب حبه و حرمة بغضه، و يقينه و تنمره في ذات الله، و عبادته و خوفه و سخاؤه و إيثاره و حسن خلقه و حلمه و عفوه و تواضعه و مهابته و شجاعته و جهاده و نصيحته لله و لرسوله صلى الله عليه و آله، و ولايته التكوينية المسيطرة على

الأشياء، و عمله بالأمور الغيبية و جميع المكارم التي يحتوى هو عليها، و جامعته للأضداد و إلى ذلك من جميع الكمالات.

و لعمرى إن هذا البحث ضرورى جداً إذ هو الحجر الأساسى للبحث عن إمامته، إذ به يعرف مكانته و استعداده لهذا المقام، و كل من يدعى الخلافة فما كان له من خلاق ماخلا عن هذه المزايا الروحية النفيسة. فذكر فضائله على هذه الوتيرة بحث معقول متجة غائى يورث أهليته للإمامة و بون غيره عن هذه المرتبة الإلهية، و من ثم حث أئمتنا عليهم السلام على ذكر فضائلهم و مناقبهم معللاً بأن فيه إحياء أمرهم، و هي غاية المأمول، فليس وراء عبّادان قرية.

(٣) و قسم راجع إلى سيرته عليه السلام في نفسه و في الأمور الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية و التربوية و غير ذلك. و ما أحوج الأمة الإسلامية بل كل الأمم اليوم إلى درس هذه السيرة للشخصية العظيمة التى خلدتها تفانيها فى الحق. إن الأمة في عصرنا هذا قد بعدت كثيراً عن المثل الإسلامية العليا، و لذلك وصلت إلى ما يرى من تفريق الكلمة و تشتيت الشمل و اختلاف الأفتدة، و دراسة حياة هذا الإمام العظيم و سيرته تكفي الأمة لسلوك طريقة القويم و إرجاع مكانتها السامية البائدة. و لاشك أن دراسة حياة الإمام علي عليه السلام هي دراسة حياة النبي عليه السلام إذ هو صورة تطابق الأصل، يمثله في خلقه و هديه و جميع مكارم أخلاقه. فالبحث عنه عليه السلام ليس من الأمور الشاغلة عن الوظائف العاجلة الفاتئة، بل بالنظر إلى غايته هو من أهمّ المباحث الفردية و الاجتماعية و الدنيوية و الأخروية، و الغرض منه توجيه الأمة نحو الحق الصريح و توحيد الصفوف الإسلامية و لمّ شعثهم و تغليف سيوفهم الشاهرة بينهم إذ - كما قال الشهرستاني - : «ما سلّ فى الإسلام سيف على قاعدة دينية مثل ما سلّ على الإمامة في كل زمان».

هذا الكتاب

و هذا الكتاب مشتمل على النوعين الأخيرين من فضائله عليه السلام، فهو يحتوي على قسم كبير من الآيات و الأخبار موشحة بالأشعار في شئون هذا الإمام المعنوية التى بها حاز الأولوية بالله تعالى و رسوله و سائر الناس، و هو مجموعة حافلة تحتوي دراسة علمية لنظرية الإمامية حول مناقب الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام و فضائله و شخصيته المثلى و

مقامه الأسنى و ما يرتبط بذلك من الأفكار و الآراء تصديقاً و نقداً و إثباتاً و نفيّاً على ضوء المنهج العلمي (العقلي و النقلى، التاريخى و الأدبى)، بذل مؤلّفه المحقق -أيدّه الله تعالى- جهده الجهد فى استقصاء الكلام، فسعى أن يأتي بكلّ ما يسعه مع التجنّب عن التعصبات القومية و النزعات الطائفية العنصرية مهما أمكنه، بل أراد المشى على ضوء الحقّ و اتباع الأثر المتفق عليه، و لم يقل ما لا دليل عليه من العقل و النقل و لم يرم الكلام على عواهنه، و جاء بكتاب مستدلّ يفيد القارئ المستفيد و من كان له قلب أو ألقى السمع و هو شهيد، أضف إلى ذلك كلّ هَمَيّانه بإمامه المحبوب و تيمانه بسلوك هذا القصد.

طبعاته

طبع لأوّل مرّة بمكتبة الصدوق بطهران و قد قوبل باستقبال عامّ من العلماء و الفضلاء بحيث قد نفذت نسخه فى أيام قلائل.
ثم طبع ثانية ببيروت بطريق الأوفست، و بعد هذه الطبعة و انتشاره فى أرجاء العالم الإسلامى استحلاه موالى أمير المؤمنين عليه السلام فترجمه بعض الأعلام إلى «أردو».
ثمّ لما نفذت نسخ الكتاب و كثر مبتغيه قام هذه المؤسسة بطبعه ثالثاً بحروف جديدة و إصلاحات و إضافات و مستدركات و فهرس تامّ فى ثوب قشيب و هيئة تسرّ الناظرين، خدمةً للحنيفية البيضاء و قرّة لعين الأمة المتفانية فى حبّ آل الرسول عليهم السلام.
و فى الختام نبشّر الموالين و الناشئين الكرام أن هذا الكتاب القيم قد نُقل إلى اللغة الفارسية و سيصدر قريباً إن شاء الله تعالى.

مؤسسة المنير للطباعة و النشر

این صفحه دارای تصویر نمایشی نمی باشد لطفا به صفحات دیگر مراجعه کنید



مركز تحقيقات كميپوتر علوم اسلامي

۳۱

الامام علي بن ابي طالب عليه السلام

من جبه عنوان الصحيفه

این صفحه دارای تصویر نمایشی نمی باشد لطفا به صفحات دیگر مراجعه کنید

دُررٌ مَنْثُورَةٌ وَ ثَمْرٌ مُقْتَطَفَةٌ

الحديث عن شخصية الإمام علي عليه السلام كالحديث عن نور الشمس.
فبأي لفظ يعبر عنه؟ فإن كلمة علي وحدها كفاك ترسيم كل الفضائل الإنسانية أمام عينيك.
قال رسول الله ﷺ: لو أن الرِّياض أعلام، والبحر مداد، والجنُّ حساب، والإنس كتاب، ما أحصوا فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام.

(البحار، ج ٣٨: ص ١٩٧)

و من فضله نال المعالي الأمانيا
و حاز ذوا التحقيق منه المعانيا

(فرائد السمطين، ج ١: ص ١٤)

فإن العلاء بعلي علا

(الصاحب بن عباد)

و كل إلى كل مضاف و منسوب

(ابن أبي الحديد)

إذا فاقت مزاياه من التعداد

(مهدي الجوهري)

درجات لا يرتقى أدناها

علي علا فوق السماوات قدره
فأسس بنيان الولاية متقناً

و قالوا: علي علا قلت: لا

و فوز علي بالعلي فوزها به

تعداد مجد المرء منقصه

لك في مرتضى العلى و المعالي

الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

خَصَّكَ اللهُ فِي مَآثِرِ شَتَى
لَيْتَ عَيْنًا بِغَيْرِ رَوْضِكَ تَرَعَى
هِيَ مِثْلُ الْأَعْدَادِ لَا يَتَنَاها
قَذِيتَ وَأَسْتَمِرُّ فِيهَا قَذَاها
جَعَلَ اللهُ كَلَّ نَفْسِ فِدَاها
لَكَ نَفْسٌ مِنْ جَوْهَرِ اللَّطْفِ صِيغَتْ

(الشيخ كاظم الأزري)

ولايته هي الإيمان حقاً

فذرني من أباطيل الكلام

(محمد الحفيري)

عن علي بن موسى الرضا عليه السلام:

أفضل ما يقدمه العالم من محبيننا و موالينا أمامه ليوم فقره وفاقته و ذلته و مسكنته
أن يغيث في الدنيا مسكيناً من محبيننا من يد ناصب عدو الله و لرسوله، فيقوم من قبره و
الملائكة صفوف من شفيع قبره إلى موضع محله من جنان الله، فيحملونه على أجنحتهم،
يقولون له: مرحباً بك، طوبى لك، يا دافع الكلاب عن الأبرار، يا أيها المتعصب للأئمة
الأطهار.

(الاحتجاج للطبرسي، ج ٢: ص ٢٣٥)

قال حُجْر بن عَدِيٍّ - رضي الله عنه - لقاتله:

إِنْ كُنْتُ أَمَرْتُ بِقَتْلِ وَلَدِي فَقَدِمَهُ، فَقَدِمَهُ فَضْرَبَ عُنُقَهُ. فَقِيلَ: تَعَجَّلْتَ الثُّكُلَ! فَقَالَ: خَفْتُ
أَنْ يَرَى هَوْلَ السَّيْفِ عَلَى عُنُقِي فَيَرْجِعَ عَنْ وِلَايَةِ عَلِيِّ عليه السلام فَلَا نَجْتَمِعَ فِي دَارِ الْمَقَامَةِ الَّتِي
وَعْدَهَا اللهُ الصَّابِرِينَ.

٣٤

(المجالس السنوية، ج ٣: ص ٨٦)

قال معاوية: يا أبا الطفيل! ما أبقى لك الدهر من حبِّ عليٍّ؟ قال: حبُّ أمِّ موسى له، و
أشكو إلى الله التقصير.

(المصدر السابق، ص ٩٣)

قال معاوية لعدي بن حاتم: فكيف صبرك عنه (علي عليه السلام) قال: كصبر من ذبح ولدها في
حجرها، لا ترقأ دمعها، ولا تسكن عبرتها.

(سفينة البحار، ٢ - ص ١٧٠)

إن أمير المؤمنين عليه السلام رأى رجلاً من شيعته بعد عهد طويل و قد أثر السنّ فيه و كان يتجلّد في مثييه، فقال عليه السلام: كبر سنك يا رجل! قال: في طاعتك يا أمير المؤمنين، قال عليه السلام: تتجلّد! قال: على أعدائك يا أمير المؤمنين، قال عليه السلام: أجد فيك بقيّة! قال: هي لك يا أمير المؤمنين.

(البحار، ج ٤٢، ص ١٨٦)

قال عمرو بن الحمق لأمير المؤمنين عليه السلام:
و الله لو كلّفنتي نقل الجبال الرّواسي، و نزح البحور الطّوامي أبداً حتّى يأتي عليّ يومي و في يدي سيفي أهرّ به عدوك و أقوي به وليك ماظننت أنّي أديت من حقك كلّ الحقّ الذي يجب لك عليّ.

(الإختصاص، ص ١١)



قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

لا يعذب الله هذا الخلق إلا بذنوب العلماء الذين يكتمون الحقّ من فضل عليّ و عترته عليهم السلام. ألا إنّه لم يمش فوق الأرض بعد النّبیین و المرسلين أفضل من شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام، الذين يظهرون أمره و ينشرون فضله، أولئك تغشاهم الرّحمة، و تستغفر لهم الملائكة. الويل، كلّ الويل لمن يكتم فضله.

(الدمعة السّاكية، ص ٨٢)

٣٥

قال الصادق عليه السلام:

لا خير في الدنيا إلا لرجلين: رجل يزداد في كلّ يوم إحساناً، و رجل يتدارك ذنبه بالتّوبة. و أنّي له بالتّوبة؟ و الله لو سجد حتّى ينقطع عنقه ما قبل الله منه إلا بولايتنا اهل البيت.

(الوسائل، ج ١١، ص ٣٦٠)

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

إنّ الله تعالى جعل لأخي عليّ فضائل لا تحصى كثرة، فمن ذكر فضيلة من فضائله مقرّاً بها، غفر الله له ما تقدّم من ذنبه و ما تأخّر. و من كتب فضيلة من فضائله لم تنزل

الامام علي بن ابي طالب عليه السلام

الملائكة تستغفر له ما بقي لذلك المكتوب رسم. و من استمع إلى فضيلة من فضائله، غفر الله له ذنوبه التي اكتسبها بالإستماع. و من نظر إلى كتاب من فضائله، غفر الله له ذنوبه التي اكتسبها بالنظر.

ثم قال عليه السلام: النظر إلى علي عبادته، وذكره عبادة، و لا يقبل الله إيمان عبد إلا بولايته والبراءة من أعدائه.

(المناقب للخويزمي الحنفي، ص ٢، ط ايران و فراند السمطين للعلامة الجويني الشافعي ج ١، ص ١٩ و كفاية الطالب للحافظ الكنزي الشافعي، الباب الثاني و الستون، ج ١: ص ١٨، ط بيروت و ينابيع المودة للحافظ القندوزي الحنفي، ص ١٢١، ط اسلامبول)

قال العلامة المظفر عليه السلام في صحّة الحديث:

فإن من كان عبارة عن الإيمان كله، وله ضربة واحدة تعدل عبادة الثقلين لا يكون ذلك مبالغة في حقه، و هل يكون ذلك مبالغة فيمن هو نفس النبي و أخوه و عدل القرآن؟! (دلائل الصدق، ط القاهرة، ج ٢: ص ٥٠١)

مركز تحقيقات كميته علوم حسنة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحاً لذكره، و وسيلة إلى قربه، والصلاة والسلام على نبيه نور الأنوار، ومحرم الأسرار، سيدنا الأُمجد، أبي القاسم محمد، صلى الله عليه و على آله الشموس الطالعة، و البدور المنيرة، الذين اشتق أنوارهم من نور الله عز و جل، و الذين جعل الله علم الأنبياء في علمهم، و عز الأولياء في عزهم، و سر الأصفياء في سرهم كالقطرة في البحر. و الذين هم أساس الدين، و عماد اليقين، إليهم يفيء الغالي، و بهم يلحق التالي، و فيهم كرائم القرآن، و هم السنة الصدق، و أزمّة الحق.

و لا سيّما على وصيه المؤمن الذي جعل الله محبته و ولايته عنوان صحيفة كل مؤمن، مؤيد الأنبياء و الوصيين، و معلم الملائكة و الرّوحانيين، اصل شجرة طوبى، و حقيقة سدرة المنتهى، المتّحد نوره مع المصطفى صلى الله عليه و آله و سلم، أبي الحسن المجتبي، أبي الحسين قتيل العبرى، زوج فاطمة الرّضاء - صلوات الله عليهم أجمعين. و اللّعن على أعدائهم من أوّل الدهر إلى المنتهى.

اللّهمّ لك الحمد على ما ألهمتني من شكرك، و جعلتني من محبي ولاة أمرك. اللّهمّ إنّنا آمنّا بك و بأنبيائك، و بمحمد صلى الله عليه و آله و سلم و بما دعانا إليه، و اتّبعتنا النور الذي أنزل معه. يا ربّ إنّني أعتقد أنّ وعدك حقّ، و قولك صدق، و أنّ الساعة آتية لا ريب فيها.

إلهي و مولاي و سيدي! وصل إلينا من ولاة أمرك، و حماة دينك، و حججك على خلقك: أنّ من وجد برد حبنا أهل البيت في قلبه فليكثر الدعاء لأمه؛ يا ربّي و مولاي

بأسمائك الحسنی وجدت بردَ حبِّهم في قلبي؛ اللهمَّ بجودك و منك و رحمتك اغفر لوالديّ
و ارحمهما كما ربّيتني صغيراً.

مولاي، لك الحمد على ما أعطيتني أمّا شربت حبّ الوصيِّ، و غدّنتني من لبنها، و والدأ
هو محبُّ و موالٍ للأئمّة الطاهرين - صلوات الله عليهم أجمعين.

لا عذبَ الله أمي إنَّها شربت حبّ الوصيِّ و غدّنتني باللبن
و كان لي والدٌ يهوى أباحسن و صرت من ذي وذا أهوى أباحسن

اللهمَّ و مولاي و سيدي! اغفر لأستاذي الكبير العارف الخبير علامة دهره، و قطب
رحى التدريس و الولاية لأهل البيت، آية الله المولى عليّ الهمدانيّ المعصومي، أمين يا ربّ
العالمين.

اللهمَّ اجعل هذه الوجيزة خالصاً لوجهك، و نخيرة ليوم التّناد، يا ربّ العباد، أنت
الكريم الجواد، و خير من سئل و جاد، يا أرحم الرّاحمين.

فبعد يقول العبد العاصي أحمد الرّحمانيّ الهمدانيّ تراب أقدام المتمسّكين بولاية
أمير المؤمنين و الأئمّة الطاهرين من ولده - صلوات الله عليهم أجمعين: إنّ الله تبارك و تعالى
فرض الفرائض لا حاجة منه إليها، لأنّه - عزّ شأنه و جلّ جلاله لا تنفعه طاعة من أطاعه، و
لا تضرّه معصية من عصاه، بل بمنّته و لطفه و رحمته فرض علينا الصّلاة و الحجّ و الزّكاة
و الصّوم و الجهاد و الولاية، و جعل لكلّ واحد منها شأناً و موضعاً.

فأنّه عزّ شأنه فرض الصّلاة و جعلها من دعائم الاسلام، و عمود إيمانه، و وجه
شريعته. فعن النبيّ صلى الله عليه وآله «إنّ عمود الدّين الصّلاة، و هي أوّل ما ينظر فيه، فإن صحّت
ينظر في عمله، و إن لم تصحّ لم ينظر في بقية عمله^١».

و قال الصادق عليه السلام: «أوّل ما يحاسب به العبد الصّلاة، فإن قبلت قبل سائر عمله، و إن
ردّت ردّ عليه سائر عمله^٢».

١ - الوسائل، ج ٣: ص ٢٣.

٢ - المصدر، ج ٣: ص ٢٢.

وَعَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: «حَجَّةٌ أَفْضَلُ مِنَ الدُّنْيَا، صَلَاةٌ فَرِيضَةٌ أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ حَجَّةٍ^١». وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم: «لِكُلِّ شَيْءٍ وَجْهٌ، وَوَجْهٌ دِينُكُمْ الصَّلَاةُ^٢».

وَفَرَضَ الزُّكَاةَ تَزْكِيَةً لِلنَّفْسِ، وَنَمَاءً لِلرِّزْقِ، وَاخْتِبَاراً لِلْأَغْنِيَاءِ، وَمَعُونَةً لِلْفُقَرَاءِ. فَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «لَوْ أَنَّ النَّاسَ أَدَّوْا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ مَا بَقِيَ مُسْلِمٌ فَقِيْرًا مَحْتَاجًا، وَلَا اسْتَفْنَى بِمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ، وَإِنَّ النَّاسَ مَا افْتَقَرُوا وَمَا احْتَاجُوا وَلَا عَرَوْا إِلَّا بِذُنُوبِ الْإِغْنِيَاءِ^٣». وَفَرَضَ الْحَجَّ تَشْيِيداً لِلدِّينِ، وَوَفَادَةً إِلَى اللَّهِ، وَجِهَاداً لِلضُّعْفَاءِ، وَقِيَاماً لِلنَّاسِ، وَتَعَارُفاً بَيْنَهُمْ؛ فَعَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ، قَالَ «سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ عِلَّةِ الْحَجِّ -إِلَى أَنْ قَالَ عليه السلام إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ وَأَمْرَهُمْ بِمَا يَكُونُ مِنْ أَمْرِ الطَّاعَةِ وَالدِّينِ وَمَصْلَحَتِهِمْ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاهُمْ، فَجَعَلَ فِيهِ الْاجْتِمَاعَ مِنَ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ لِيَتَعَارَفُوا^٤».

وَفَرَضَ الصَّوْمَ زَكَاةً لِلْجِسْمِ، وَمَسْأَلَةً لِلْعَطَشِ وَالْجُوعِ، وَوَقَايَةً مِنَ الشُّهُوتِ، وَتَمْرِيناً لِلرَّادَةِ؛ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرُّضَائِيُّ عليه السلام: «فَإِنَّمَا أَمْرُوا بِالصَّوْمِ لِكَيْ يَعْرِفُوا أَلَمَ الْجُوعِ وَالْعَطَشِ فَيَسْتَدَلُّوا عَلَى فَقْرِ الْآخِرَةِ^٥».

وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «لِكُلِّ شَيْءٍ زَكَاةٌ، وَزَكَاةُ الْأَجْسَامِ الصِّيَامُ^٦». وَفَرَضَ الْجِهَادَ سِيَاحَةً لِلْأُمَّةِ، وَبَاباً لِلْجَنَّةِ، وَعِزّاً لِلْأَبْيَاءِ، وَمَجْداً لِلْأَبْنَاءِ؛ فَعَنْ عَثْمَانَ بْنِ مِظْعُونٍ: «قُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم: إِنَّ نَفْسِي تَحَدَّثُنِي بِالسِّيَاحَةِ وَأَنْ أَلْحَقَ بِالْجِبَالِ، فَقَالَ: يَا عَثْمَانُ، لَا تَفْعَلْ، فَإِنَّ سِيَاحَةَ أُمَّتِي الْغَزْوُ وَالْجِهَادُ^٧».

١- الوسائل، ج ٣، ص ٢٢.

٢- الوسائل، ج ٣، ص ١٦.

٣- المصدر، ج ٦، ص ٤.

٤- الوسائل، ج ٨، ص ٩.

٥- المصدر، ج ٧، ص ٤.

٦- المصدر، ج ٧، ص ٣.

٧- المصدر، ج ١١، ص ١٠.

و عن النبي صلى الله عليه وآله: «اغزوا تورثوا أبناءكم المجد»^١.
و عن النبي صلى الله عليه وآله: «الخير كله في السيف و تحت السيف»^٢.
و عن النبي صلى الله عليه وآله: «خيول الغزاة خيولهم في الجنة»^٣.
و عن علي عليه السلام: «إنَّ الجهاد باب من أبواب الجنة، فتحه الله لخاصة أوليائه»^٤.
و عن النبي صلى الله عليه وآله: «من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزومات على شعبة من النفاق»^٥.

و فرض الولاية وجعلها مفتاحاً إلى سبيله، وهاذياً إلى جميع الأحكام و الفرائض.
يا اخواني و أصدقائي و أعزائي، إنني أشهد الله و أنبيائه و ملائكته و أوليائه أنني أعتقد
أم أن كل من اعترف بولاية علي بن ابي طالب عليه السلام و أولاده المعصومين - صلوات الله عليهم
اجمعين اعترف بولاية الله عز و جل و توحيده، و ولاية محمد صلى الله عليه وآله و رسالته، و من خلع
ثوب الولاية لعلي و اولاده الكرام خلع ثوب ولاية الله و رسوله صلى الله عليه وآله؛ لأن الله عز و جل جعل
ولاية علي عليه السلام بحيث إن لم تبلغ ما بلغ رسوله صلى الله عليه وآله رسالته، و إذا ما بلغت الرسالة فما بلغ
الإسلام أصلاً.

أيها القارئ العزيز، انظر بعين الانصاف هذه الآية و أقوال المفسرين من العامة في
شأنها قال الله عز و جل: (يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ
رِسَالَتَهُ وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ)^٦.

قال شهاب الدين السيّد محمود الألوسي البغدادي (المتوفى سنة ١٢٧٠) في تفسيره
روح المعاني (ج ٦: ص ١٨٩، ط بيروت): قيل: إنَّ المراد (من الآية) إن تركت تبليغ ما أنزل

١- الوسائل، ج ١١: ص ٩.

٢- المصدر السابق.

٣- المصدر، ج ١١: ص ١١.

٤- نهج البلاغة، ج ٢٧.

٥- المنتهى للعلامة الحلي، كتاب الجهاد.

٦- المائدة: ٦٧.

إليك حكم عليك لم تبلغ أصلاً.

وقال أيضاً في ص ١٩٣: عن ابن عباس - رضي الله عنه -: نزلت هذه الآية في عليّ - كرم الله وجهه - حيث أمر سبحانه أن يخبر الناس بولاية عليّ رضي الله عنه (يوم غدیر خمّ) ، فتخوَّف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يقولوا: حابي^١ ابن عمّه وأن يطعنوا في ذلك عليه، فأوحى الله إليه هذه الآية. فقام بولايته يوم غدیر خمّ وأخذ بيده فقال - عليه الصلاة والسلام: «من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه، و عاد من عاداه».

وقال الشيخ محمّد عبده في تفسيره المنار (ج ٦: ص ٤٦٣): روى ابن أبي حاتم، و ابن مردويه، و ابن عساكر، عن أبي سعيد الخدريّ: أنّها نزلت يوم غدیر خمّ في عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه.

وقال جلال الدين السيوطي في تفسير الدر المنثور (ج ٢: ص ٢٩٨، ط بيروت): عن ابن مردويه، عن ابن مسعود، قال: كنّا نقرأ في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا أيّها الرّسول بلّغ ما أنزل إليك من ربّك (أنّ عليّاً مولى المؤمنين) وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من النّاس».

وأيضاً عن ابن أبي حاتم، و ابن مردويه، و ابن عساكر، عن أبي سعيد الخدريّ، قال: نزلت هذه الآية (يا أيّها الرّسول بلّغ ما أنزل إليك من ربّك) على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم غدیر خمّ^٢. وقال فخرالدين الرازي الشافعيّ (المتوفى سنة ٦٠٦) في تفسيره (ج ١٢: ص ٤٩، ط مصر): ذكر المفسّرون في سبب نزول الآية وجوهاً - وساق الكلام إلى أن قال العاشر: نزلت الآية في فضل عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه. ولما نزلت هذه الآية أخذ بيده وقال: «من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه، و عاد من عاداه». فلقيه عمر فقال: هنيئاً لك يا ابن أبي طالب، أصحبت مولاي و مولى كلّ مؤمن و مؤمنة. وهو قول ابن عباس، والبراء بن عازب، و محمّدين عليّ رضي الله عنه.

١ - حاباه: نصره، اختصّه دون سواه، مال إليه.

٢ - الدر المنثور، ج ٢: ص ٢٩٨.

وقال الحافظ أبو القاسم الحسكاني الحنفي من أعلام القرن الخامس الهجري في شواهد التنزيل لقواعد التفضيل (ج ١: ص ١٨٨، ط بيروت): عن أبي إسحاق الحميدي قال: نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب عليه السلام «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ». وقال أيضاً في ص ١٩٢: عن ابن عباس، وجابر بن عبد الله، قالوا: أمر الله محمداً عليه السلام أن ينصب علياً للناس ليخبرهم بولايته. فتحوط رسول الله عليه السلام أن يقولوا: حابي ابن عمه، و أن يطعنوا في ذلك عليه. فأوحى الله إليه: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْآيَةَ». فقام رسول الله عليه السلام بولايته يوم غدير.

أخي العزيز! إذا لاحظت الأقوال المذكورة من تفاسير العامة فلاحظ نظر العلامة الطباطبائي في تفسيره الميزان. قال عليه السلام - (ج ٦: ص ٤٧): فليس إستلزام عدم تبليغ هذا الحكم (أي ما أنزل من ربك) لعدم تبليغ غيره من الأحكام؛ إلا لمكان أهميته، و وقوعه من الأحكام في موقع لو أهمل أمره كان ذلك في الحقيقة إهمالاً لأمر سائر الأحكام، و صيرورتها كالجسد العادم للروح التي بها الحياة الباقية، و الحسّ و الحركة، و تكون الآية حينئذ كاشفة عن أن الله سبحانه كان قد أمر رسوله عليه السلام بحكم يتم به أمر الدين، و يستوي به على عريشة القرار. و كان من المترقب أن يخالفه الناس، و يقلبوا الأمر على النبي عليه السلام بحيث تنهدم أركان ما بناه من بنيان الدين، و تتلاشى أجزاءه. و كان النبي عليه السلام يتفكر ذلك و يخافهم على دعوته، فيؤخر تبليغه إلى حين بعد حين ليجد له ظرفاً صالحاً و جواً آمناً عسى أن تنجح فيه دعوته و لا يخيب مسعاه. فأمره بتبليغ عاجل، و بين له أهمية الحكم، و وعده أن يعصمه من الناس (أي عصمه الله من أن يعرض موضع التهمة و أن يقولوا: إنه سلطان لا نبي، و إلا لا يخاف النبي لنفسه، قال الله عز و جل: «الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَ كَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا»^١، - و ساق الكلام إلى أن قال - وهذا يؤيد ما وردت به النصوص من طرق الفريقين أن الآية نزلت في أمر ولاية علي، و أن الله أمر بتبليغها، و كان النبي عليه السلام يخاف أن يتهموه في ابن عمه...

الباب الاول



الامام علی بن ابی طالب علیه السلام

این صفحه دارای تصویر نمایشی نمی باشد لطفاً به صفحات دیگر مراجعه کنید

الفصل ١

نبذة يسيرة من الأخبار في شأن أمير المؤمنين عليه السلام من طريق العامة

١ - عن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن علي عليه السلام ، قال : قال رسول الله ﷺ : « يا علي ! لو أنّ عبداً عبد الله عزّاً وجلّ مثل ما قام نوح في قومه ، وكان له مثل أخذ ذهباً فأنفقّه في سبيل الله ، ومدّ في عمره حتّى حجّ ألف عام على قدميه ثمّ قتل بين الصّفا والمروة مظلوماً ولم يوالك لم يشمّ رائحة الجنّة ولم يدخلها » .

٢ - عن النبي ﷺ : « يا عمّار ! طاعة عليّ طاعتي ، وطاعتي طاعة الله » .

٣ - عن أبي ذرّ، قال : قال رسول الله ﷺ : « يا عليّ ! من فارقتني فقد فارقت الله ، و
من فارقتك فقد فارقتني » .

٤ - قال رسول الله ﷺ : « (يا عمّار!) فإن سلك النّاس كلّهم وادياً وسلك عليّ وادياً ، فاسلك وادي عليّ بن أبي طالب عليه السلام و خلّ النّاس » .

١ - المناقب للعلامة الخوارزمي ، ص ٢٨ ، ط ايران .

٢ - فرائد السمطين للعلامة الجويني الشافعي ، ج ١ : ص ١٧٨ .

٣ - المصدر السابق ج ١ : ص ٣٠٠ ، ط بيروت .

٤ - المصدر، ج ١ : ص ١٧٨ .

٥ - عن علي عليه السلام ، قال : قال رسول الله ﷺ : «يا علي! أنت حجة الله ، و أنت باب الله ، و أنت الطَّرِيق إلى الله و أنت النُّبأ العظيم ، و أنت الصُّراط المستقيم ، و أنت المثل الأعلى ، و أنت إمام المسلمين ، و أمير المؤمنين ، و خير الوصيين ، و سيد الصِّدِّيقين . يا علي! أنت الفاروق الأعظم ، و أنت الصِّدِّيق الأكبر ، و إنَّ حزبك حزبي و حزبي حزب الله ، و إنَّ حزب أعدائك حزب الشَّيطان ^١ .»

٦ - قال رسول الله ﷺ : «إنَّ الله جعل علياً و زوجته و أبنائه حجج الله على خلقه ، و هم أبواب العلم في أمِّي ، من اهتدى بهم هدي إلى صراط مستقيم ^٢ .»

٧ - عن علي بن أبي طالب عليه السلام ، قال : قال رسول الله ﷺ : «من سرَّه أن يجوز على الصُّراط كالرَّيح العاصف ، و يلج الجنة بغير حساب فليتولَّ وليَّي و وصيِّي و صاحبي و خليفتي على أهلي علي بن أبي طالب ، و من سرَّه أن يلج النار فليترك ولايته ، فوعزَّة ربِّي و جلاله إنَّه لباب الله الَّذي لا يؤتى إلا منه ، و إنَّه الصُّراط المستقيم ، و إنَّه الَّذي يسأل الله عن ولايته ^٣ .»

٨ - عن الأعمش ، عن عباية ، عن ابن عباس قال : ستكون فتنة ، فمن أدركها منكم فعليه بخصلة من كتاب الله و علي بن أبي طالب عليه السلام ، فإنِّي سمعت رسول الله ﷺ و هو يقول : «هذا أوَّل من آمن بي و أوَّل من يضافحني ، و هو فاروق هذه الأمة يفرق بين الحقِّ و الباطل ، و هو يعسوب المؤمنين ، و المال يعسوب الظُّلْمة ، و هو الصِّدِّيق الاكبر ، و هو بابي الَّذي أُوتى منه ، و هو خليفتي من بعدي ^٤ .»

٩ - عن أبي ليلى الغفاريِّ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ستكون فتنة من

١ - بتاييع المودة، الباب ٩٥: ص ٤٩٦ .

٢ - شواهد التنزيل للمحاكم المسكاني، ج ١: ص ٥٨ .

٣ - المصدر السابق، ج ١: ص ٥٩ .

٤ - كفاية الطالب للعلامة الكنجي الشافعي، الباب ٤٤ ، ص ١٨٧ .

عنوان کتاب : الامام علی بن ابی طالب علیه السلام من حبه عنوان الصحیفه

نام مولف : رحمانی همدانی، احمد

نام ناشر : منیر

جلد : 1

بخش: ج1

نام و نام خانوادگی کاربر: یا علی یاعلی

نام سایت : www.noorlib.ir (کتابخانه دیجیتالی نور)

تاریخ دانلود : 1392/10/17

تعداد صفحات دانلود شده: 20

محدوده دانلود : از صفحه 47 تا صفحه 66

بعدي ، فإذا كان ذلك فالزموا علي بن أبي طالب ، إنه أول من يراني ، و أول من يصفحني يوم القيامة ، و هو معي في السماء العليا ، و هو الفاروق بين الحق و الباطل^١ .

١٠ - عن علي عليه السلام : «إن الله تبارك و تعالى لو شاء لعرف الناس نفسه؛ ولكن جعلنا أبوابه و صراطه و وجهه الذي يتوجه منه إليه ، فمن عدل عن ولايتنا أو فضل علينا غيرنا فإنهم عن الصراط لنا كبون^٢ .

١١ - عن النبي صلى الله عليه وآله : «يا علي من أطاعني فقد أطاع الله ، و من أطاعك فقد أطاعني ، و من عصاني فقد عصى الله و من عصاك فقد عصاني^٣ .

١٢ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «علي بن أبي طالب باب الدين ، من دخل فيه كان مؤمناً ، و من خرج منه كان كافراً^٤ .

١٣ - عن أم سلمة قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : «علي مع القرآن ، و القرآن مع علي ، لا يفترقان حتى يردا علي الجحوض^٥ .

١٤ - و عن أم سلمة أنها كانت تقول : «كان علي على الحق ، من اتبعه اتبع الحق ، و من تركه ترك الحق ، عهد معهود قبل يومه هذا . رواه الطبراني^٦ .

١٥ - أخرج ابن مردويه في المناقب عن أبي ذر رضي الله عنه - أنه سئل عن اختلاف الناس ، فقال : عليك بكتاب الله و الشيخ علي بن أبي طالب عليه السلام ، فإنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : «علي مع الحق و الحق معه و على لسانه ، و الحق يدور

١ - كفاية الطالب ، الباب ٤٤ .

٢ - يتابع المودة ، ج ١ : ص ١٠١ ، ب ٢٩ ، ط إيران .

٣ - المصدر السابق ، ج ٢ : ص ٨٢ .

٤ - نفس المصدر ، ج ٢ : ص ٦١ ، ط اسلامبول .

٥ - رواه الطبراني في المعجم الصغير و الأوسط .

٦ - مجمع الزوائد للحافظ الهيثمي ، ج ٩ : ص ١٣٤ .

حيث دار علي^١ .

١٦ - عن شهر بن حوشب، قال : كنت عند أم سلمة - رضي الله عنها - إذ استأذن رجل ، فقالت له : من أنت ؟ قال : أنا أبو ثابت، مولى علي بن أبي طالب عليه السلام فقالت أم سلمة : مرحباً بك يا أبا ثابت! ادخل ، فدخل فرحبت به ، ثم قالت : يا أبا ثابت أين طار قلبك حين طارت القلوب مطائرها ؟ فقال : مع علي عليه السلام قالت : وفقت - و الذي نفسي بيده - لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «علي مع الحق والقرآن ، والحق والقرآن مع علي ، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض^٢ .»

١٧ - قال النبي صلى الله عليه وسلم «تمسكوا بهذا (يعني علياً) هو جبل الله المتين^٣ .»

أيها القاريء اللبيب، أنت إذا مررت بهذه الأخبار المنقولة من الكتب المعتمدة عند العامة مرّ النبيه ، ونظرت فيها بعين الإنصاف والإمعان يحصل لك اليقين والإطمينان بأن الإعراف بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام و أولاده المعصومين - صلوات الله عليهم أجمعين - من أهم الفرائض وأعظمها لأنك علمت :

أنه عليه السلام جبل الله المتين بينه وبين خلقه^٤ و من ألقى جبل الله من يده خرّ من السماء إلى الأرض فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق -

وأنه عليه السلام غصن من أغصان النبوة ، من تعلق به نجا ، و من زاغ عنه هوى^٥ .

و أنه عليه السلام من ناصب خلافته من بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كافر^٦ .

و أنه إذا تكون فتنة فالزموا علي بن أبي طالب عليه السلام^٧ .

١ - الغدير للعلامة الاميني، ج ٣، ص ١٧٨ .

٢ - فرائد السمطين للجويني، ج ١: ص ١٧٧ .

٣ - دلائل الصدق، ج ٢: ص ٣٢ .

٤ - دلائل الصدق، ج ٢: ص ٦٦ .

٥ - شواهد التنزيل، ج ٢: ص ٢٤٢ .

٦ - المناقب لابن المغازلي، ص ٤٦ .

٧ - ينابيع المودة، ج ١: ص ١٢٩ .

وأنه ﷺ مع الحق والقرآن ، والحق والقرآن معه لن يفترقا^١ .
وأنه ﷺ باب حطّة ، من دخل فيه كان مؤمناً ، ومن خرج عنه كان كافراً^٢ .
وأن ولايته ولاية رسول الله ﷺ ، وولاية رسول الله ﷺ ولاية الله^٣ .
وأنه ﷺ من فارقه فارق رسول الله ﷺ ، ومن فارق رسول الله ﷺ فقد فارق
الله^٤ .

وأن طاعته طاعة رسول الله ﷺ ، وطاعة رسول الله ﷺ طاعة الله^٥ .
وأنه لو سلك الناس كلهم وادياً وسلك عليّ وادياً فالمسلك المأمور بسلكه
هو وادي عليّ^٦ .

وأنه من اتبعه اتبع الحق ، ومن تركه ترك الحق^٧ .
وأنه يفرق بين الحق والباطل ، وباب الله الذي يؤتى منه^٨ ، وهو الفاروق بين
الحق والباطل^٩ .

وأنه من عدل عنه ولايته أوفضل عليه غيره فهم عن الصراط لنا كيون^{١٠} .
وأنه باب الدّين من دخل فيه كان مؤمناً ومن خرج منه كان كافراً^{١١} .

١- فرائد السمطين، ج ١: ص ١٧٧ .

٢- كنز العمال، ج ١١: صص ٦١٠ و ٦١١ .

٣- المصدر السابق .

٤- فرائد السمطين، ج ١: صص ٣٠٠ و ١٧٨ .

٥- المصدر السابق .

٦- فرائد السمطين، ج ١: صص ٣٠٠ و ١٧٨ .

٧- مجمع الزوائد، ج ٩: ص ١٣٩ .

٨- كفاية الطالب، ص ١٨٧ .

٩- المصدر، ب ٤٤ .

١٠- ينابيع المودة، ج ٢: صص ٨٢ و ٦١ .

١١- المصدر السابق .

و أن الله تعالى جعله و زوجته و أبناؤه عليه السلام حجج الله على خلقه ^١ .
و أنه من سرّه أن يلج النار فليترك ولايته ^٢ .
و أن حزبه حزب رسول الله صلى الله عليه وآله ، و حزب رسول الله حزب الله ، و حزب أعدائه حزب الشيطان ^٣ .
و أنه عليه السلام أوّل من آمن بالله ، و هو وزير رسول الله صلى الله عليه وآله و قاضي دينه ^٤ .



فلما بلغ بنا الكلام إلى هذا المجال ينبغي أن نشير إلى نكتة مهمّة تدلّ على أن الولاية أوجب الفرائض و أشدّها ، و هي أن هذه الفرائض المذكورة مع أنّها من دعائم الاسلام و أركانها فقد جعل الله عزّ و جلّ في بعض الأحيان و الأحوال جوازاً و رخصة في تركها إلا الولاية منها . و هانحن نذكر - إن شاء الله تعالى - بعض الأحاديث التي وردت عن الأئمة المعصومين - صلوات الله عليهم أجمعين - في ذلك حتى تتجلى الحقيقة للمنصفين .

١ - عن أبي العلاء الأزديّ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : «إن الله عزّ و جلّ فرض على خلقه خمساً ، فرخص في أربع ولم يرخّص في واحدة» .

قال العلامة المجلسيّ - رحمته الله - : قوله عليه السلام : «فرخص في أربع» كالتقصير في الصلّاة في السّفَر و تأخيرها عن وقت الفضيلة مع العذر ، و ترك كثير من واجباتها في بعض الأحيان ، أو سقوط الصلّاة عن الحائض و النّساء ، و عن فاقد الطّهورين أيضاً إن قيل به ؛ والزّكاة عمّن لم يبلغ ماله النّصاب أو مع فقد سائر الشّرائط ؛

٥٠

١ - شواهد التنزيل، ج ١: صص ٥٨ و ٥٩ .

٢ - شواهد التنزيل، ج ١: صص ٥٨ و ٥٩ .

٣ - ينابيع المودة، ج ٢: ص ١٧١ .

٤ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ١٣: ص ٢٢٨ .

والحج مع فقد الاستطاعة أو غيرها من الشرائط ؛ و الصوم عن المسافر و الكبير و ذوي العتاش و أمثالهم بخلاف الولاية فإنها مع بقاء التكليف لا يسقط وجوبها في حال من الأحوال^١ .

٢ - عن سلمان الفارسي - رضي الله عنه ، قال : « كنا عند رسول الله ﷺ إذ دخل علينا أعرابي فوقف و سلم ، فرددنا عليه السلام ، فقال : أيتكم البدر ألتمام و مصباح الظلام محمد رسول الله الملك العلام ؟ أهو هذا صبيح الوجه ؟ قلنا : نعم ، قال النبي ﷺ : يا أخا العرب ! اجلس ، فقال : يا محمد آمنت بك قبل أن أراك ، و صدقت بك قبل أن ألقاك غير أنه بلغني عنك أمر ، قال ﷺ : و أي شيء بلغكم عني ؟ قال : دعوتنا إلى شهادة أن لا إله إلا الله و أنك محمد رسول الله فأجبناك ، ثم دعوتنا إلى الصلاة و الزكاة و الحج و الصوم و الجهاد ، فأجبناك ، ثم لم ترض عنا حتى دعوتنا إلى موالاته ابن عمك علي بن أبي طالب و محبته ، أنت فرضته أم الله فرضه من السماء ؟ فقال النبي ﷺ : بل الله فرضه على أهل السماوات و الأرض - إلى أن قال ﷺ : كنت جالساً بعد ما فرغت من جهاز عمي حمزة (يوم أحد) إذ هبط علي جبرئيل و قال : يا محمد ! الله يقرئك السلام ، و يقول لك قد فرضت الصلاة و وضعتها عن المعتل و المجنون و الصبي ، (عن الحائض و النفساء و فاقد الطهورين - إن قيل به -) و فرضت الصوم و وضعتها عن المسافر و فرضت الحج و وضعتها عن المعتل و فرضت الزكاة و وضعتها عن المعدم ، و فرضت حب علي بن أبي طالب ففرضت محبته على أهل السماوات و الأرض فلم أعط أحداً رخصته^٢ .

٣ - عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبد الله ﷺ : لأي علة تكبر على الميت خمس

١ - بحار الانوار، ج ٦٨ : ص ٣٣٢ . الخبير رواه الكافي، ج ٢ : ص ٢٢ .

٢ - بحار الانوار، ج ٤٠ : ص ٤٦ .

تكبيرات ، و يكبر مخالفونا بأربع تكبيرات ؟ قال عليه السلام : «لأن الدعائم التي بني عليها الاسلام خمس : الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية لنا أهل البيت ، فجعل الله للميت من كل دعامة تكبيرة ، وإنكم أقررتم بالخمس كلها ، و أقر مخالفوكم بأربع و أنكروا واحدة ، فمن ذلك يكبرون على موتاهم أربع تكبيرات ، و تكبرون خمسا^١ .»

٤ - عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : «بني الإسلام على خمس : إقام الصلاة، و إيتاء الزكاة، و حج البيت، و صوم شهر رمضان، و الولاية لنا أهل البيت ، فجعل في أربع منها رخصة و لم يجعل في الولاية رخصة . من لم يكن له مال لم تكن عليه الزكاة ، و من لم يكن له مال فليس عليه حج ، و من كان مريضاً صلى قاعداً ، و أفطر شهر رمضان ، و الولاية صحيحاً كان أو مريضاً أو ذا مال أو لأمال له ، فهي لازمة^٢ .»

٥ - عن سلمان الفارسي - رضي الله عنه - قال : كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ جاء أعرابي من بني عامر فوقف و سلم ، فقال : يا رسول الله! جاء منك رسول يدعونا إلى الاسلام فأسلمنا ، ثم إلى الصلاة و الصيام و الجهاد فرأيناه حسناً ، ثم نهيتنا عن الزنا و السرقة و الغيبة و المنكر فانتهينا ، فقال لنا رسولك : علينا أن نحب صهرك علي بن أبي طالب عليه السلام ، فما السر في ذلك ؟ و مانراه عبادة ؟!

٥٢

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «لخمس خصال ؛ أولها : أنني كنت يوم بدر جالساً بعد أن غزونا إذ هبط جبرئيل عليه السلام و قال : إن الله يقربك السلام و يقول : باهيت اليوم بعلي ملائكتي و هو يجول بين الصفوف و يقول : الله أكبر ، و الملائكة تكبر معه ، و عزتي و جلالتي لا ألهم حبه إلا من أحبه ، و لا ألهم بغضه إلا من أبغضه .»

١ - الوسائل، ج ٢: ص ٧٧٥ ط عبد الرحيم .

٢ - الوسائل، ج ١: ص ١٤ .

والثانية : أني كنت جالساً يوم أحد وقد فرغنا من جهاز عمي حمزة إذ أتاني جبرئيل ﷺ وقال : يا محمد إن الله يقول : فرضت الصلاة ووضعتها عن المريض (عن الحائض و النفساء) و فرضت الصوم و وضعت عن المريض و المسافر ، و فرضت الحج و وضعت عن المقل المدقع (الفقير الملصق بالتراب) و فرضت الزكاة و وضعتها عن لا يملك النصاب ، وجعلت حب علي بن أبي طالب ليس فيه رخصة .

الثالثة : أنه ما أنزل الله كتاباً ولا خلق خلقاً إلا جعل له سيّداً ، فالقرآن سيّد الكتب المنزلة ، و جبرئيل سيّد الملائكة - أو قال : إسرافيل - و أنا سيّد الأنبياء ، و علي سيّد الأوصياء و لكل أمر سيّد و حبي و حب علي سيّد ما تقرب به المتقربون من طاعة ربهم .

الرابعة : أن الله تعالى ألقى في روعي أن حبه شجرة طوبى التي غرسها الله تعالى بيده .

الخامسة : أن جبرئيل ﷺ قال : إذا كان يوم القيامة نصب لك منبر عن يمين العرش والنبيون كلهم عن يسار العرش و بين يديه ، و نصب لعلي كرسى إلى جانبك إكراماً له . فمن هذه خصائصه يجب عليكم أن تحبوه فقال الأعرابي : سمعاً و طاعة^١ .

الفصل ٢

في ألقاب أمير المؤمنين عليه السلام وكناه

من ألقابه عليه السلام: أمير النحل

ولايتي لأمير النحل تكفيني عند الممات و تغسيلي و تكفيني
وطيئتي عجت من قبل تكويني من حب حيدر كيف النار تكويني^١
١ - قال العلامة سبط ابن الجوزي: «والمؤمنون يتشبهون بالنحل لأن النحل
تأكل طيباً و تضع طيباً، و علي عليه السلام أمير المؤمنين^٢» .

٢ - قال الصادق عليه السلام: إنما أنتم في الناس كالنحل في الطير، لو أن طيراً يعلم ما
في أجواف النحل ما بقي منها شيء إلا أكلته . ولو أن الناس علموا ما في أجوافكم
أنكم تحبونا أهل البيت لأكلوكم بألستهم و لنحلوكم في السر والعلانية . رحم الله
عبداً منكم كان علي و لايتنا^٣» .

٥٤

١ - أي تحرقني، من كوى يكوى.

٢ - تذكرة الخواص ، ص ٥ .

٣ - البحار، ج ٢٤: ص ١١٢ .

و من ألقابه ﷺ: الأنزع البطين

٣- قال رسول الله ﷺ: «يا علي! إن الله قد غفر لك و لأهلك و لشيعتك لمحبي شيعتك ، فأبشر فإنك الأنزع البطين : المنزوع من الشرك ، البطين من العلم^١ .

٤- قال العلامة سبط ابن الجوزي: «و يسمّى (علي ﷺ) البطين؛ لأنه كان بطيناً من العلم ، و كان يقول ﷺ: لو ثبتت لي الوسادة لذكرت في تفسير بسم الله الرَّحْمَن الرَّحِيمَ حِمْلَ بَعِيرٍ . و يسمّى الانزع لأنه كان أنزع من الشرك^٢ .

٥- قال ابن الأثير صاحب النهاية في مادة "نزع": «وفي صفة علي ﷺ "البطين الأنزع": كان أنزع الشعر ، له بطن . وقيل معناه : الأنزع من الشرك ، المملوء البطن من العلم و الإيمان^٣ .»

٦- قال العلامة ابن المنظور في لسان العرب في مادة "نزع": "البطين الانزع" و العرب تحبُّ التَّزْعَ ، و تَتِيَمُنُ بِالْأَنْزَعِ^٤ .»

و من ألقابه ﷺ: يعسوب المؤمنين

٧- «و يسمّى (علي ﷺ) يعسوب المؤمنين ، لأنَّ يعسوب أمير النَّحْلِ و هو أحزمهم^٥ ، يقف على باب الكوراة^٦ كلما مرَّت به نحلة شمَّ فاها فإن وجد منها رائحة منكرة علم أنَّها رعت حشيشة خبيثة ، فيقطعها نصفين و يلقبها على باب الكورارة ليتأدَّب بها غيرها ، وكذا علي ﷺ يقف على باب الجنة فيشمُّ أفواه

١- المناقب للعلامة ابن المغازلي الشافعي، ص ٤٠١.

٢- تذكرة الخواص ، ص ٤ .

٣- النهاية، ج ٥: ص ٤٢ .

٤- لسان العرب، ج ٨: ص ٣٥٢ .

٥- أي أقوامهم .

٦- الكوار و الكورارة : شيء يتخذ للنحل من القضيبان (لسان العرب) .

الناس ، فمن وجد منه رائحة بغضه ألقاه في النار^١ .

تكنيته عليه السلام بأبي تراب

٨ - للشاعر المفلح عبد الباقي أفندي العمري - عليه السلام :-

يا أبا الأوصياء أنت لإطه
صهره وابن عمه وأخوه
إن لله في معانيك سرّاً
أكثر العالمين ما علموه
أنت ثاني الآباء في منتهى الدؤ
ر و آباؤه تعدّ بنوه

٩ - ومما أشار إليه الشاعر الكبير الشيخ الكاظم الازري (ره) :

لم تكن هذه العناصر إلا
من هيولاه حيث كان أباه

١٠ - قال الشيخ علاء الدين السكتواري في محاضرة الأوائل (ص ١١٣) : «أول

من كنى بأبي تراب علي بن أبي طالب - عليه السلام - ، كناه به رسول الله ﷺ حين وجدته راقداً و على جنبه التراب ، فقال له ملاطفاً : قم ، يا أبا تراب . فكان أحب ألقابه ، وكان بعد ذلك له كرامة ببركة النفس المحمدي كان التراب يحدثه بما يجري عليه إلى يوم القيامة و بما جرى . فافهم سرّاً جلياً^٢ .»

١١ - عن سليمان بن مهران ، عن عباية بن ربيعي ، قال : «قلت لعبد الله بن عباس :

لم كنى رسول الله ﷺ علياً أبا تراب ؟ قال : لأنه صاحب الأرض ، و حجّة الله على أهلها بعده ، و به بقاؤها ، و إليه سكونها . وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : إذا كان يوم القيامة و رأى الكافر ما أعد الله تبارك و تعالى لشيعته عليّ من الثواب و الزلفى و الكرامة ، يقول : (يا ليتني كنت ترابياً ، أي يا ليتني من شيعته عليّ . و ذلك قول الله عزّ و جلّ «ويقول الكافر : يا ليتني كنت تراباً»^٣ .

١ - تذكرة الخواص ، ص ٤ .

٢ - الغدير ، ج ٦ : ص ٣٣٧ .

٣ - غاية المرام للسيد البحراني ، ط إيران ، ج ١ : ص ٥٨ . ولاية في النبأ : ٤٠ .

قال العلامة المجلسي - : يمكن أن يكون ذكر الآية لبيان وجه آخر لتسميته بأبي تراب ؛ لأن شيعته لكثرة تذلّهم له و انقيادهم لأوامره سمّوا تراباً، كما في الآية الكريمة . و لكونه صاحبهم و قائدهم و مالك أمورهم سمّي أبا تراب^١ .

و من ألقابه : أمير المؤمنين

١٢ - قال رسول الله ﷺ : « لو يعلم الناس متى سمّي علي أمير المؤمنين لما أنكروا فضائله ، سمّي بذلك و آدم بين الروح و الجسد ، و حين قال (الله) : أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا: بَلَى^٢ . فقال الله تعالى : أنا ربكم ، و محمّد نبيكم ، و عليّ أميركم^٣ . »

١٣ - عن جابر ، عن أبي جعفر : قلت : جعلت فداك ، لم سمّي أمير المؤمنين أمير المؤمنين ؟ قال : « لأنه يميّهم العلم ، أما سمعت كتاب الله عزّ و جلّ : وَ نَمِيرُ أَهْلِنَا^٤ . »

١٤ - عن أبان بن الصّلت ، عن الصادق : « سمّي أمير المؤمنين ؛ إنّما هو من ميرة العلم ، وذلك أنّ العلماء من علمه امتاروا ، و من ميرته استعملوا^٥ . »

١٥ - عن عبدالمؤمن ، عن أبي جعفر : قال : « قلت له : لم سمّي أمير المؤمنين أمير المؤمنين ؟ فقال لي : لأنّ ميرة المؤمنين منه ، هو كان يميّهم العلم^٦ . »

١٦ - لما ولد عليّ ، و جاء رسول الله ﷺ إلى بيت أبي طالب اهترّ و تبسّم

١ - البحار، ج ٣٥، ص ٥١ .

٢ - الاعراف : ١٧٢ .

٣ - بتاييع المودة، ج ٢: ص ٦٣، ط اسلامبول .

٤ - البحار، ج ٣٧، ص ٢٩٣ . والآية في يوسف : ٦٥ .

٥ - البحار، ج ٣٧، ص ٣٣٤ .

٦ - البحار، ج ٣٧، ص ٢٩٥ .

في وجهه، فقال: «السَّلام عليك يا رسول الله . ثمَّ قال : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿ ١ . فقال رسول الله ﷺ : قد أفلحوا بك ، أنت والله، أميرهم تميزهم من علومك ، و أنت والله دليلهم و بك يهتدون ٢ . »

أقول: المستفاد من هذه الأخبار أن تسمية علي عليه السلام بأمر المؤمنين هي لامتيار المؤمنين منه و ميرته لهم ، و هذا يشعر بأنَّ الأمير مشتقُّ من المير ، و هذا خلافٌ واضح؛ لأنَّ الأمير فعيلٌ من الأمر - مهموز الفاء - ، والمير أجوف يائي ، و لا تناسب بينهما في الاشتقاق .

و الجواب ما اختاره العلامة المجلسي - رحمه الله - ، قال في البحار (ج ٣٧ ص ٢٩٣) : «الميرة - بالكسر - جلب الطَّعام ، يقال : مار عياله ، يميز ميراً ، و أمارهم و امتاز لهم . و يرد عليه أنَّ الأمير فعيلٌ من الأمر، لامن الأجوف . و يمكن التفصُّي عنه بوجوه :

الأوَّل: أن يكون على القلب ، و فيه بعد من وجوه، لا يخفى .

الثاني: أن يكون "أمير" فعلاً مضارعاً على صيغة المتكلم ، و يكون ﷺ قد قال ذلك ثمَّ اشتهر به كما في تأبُّط شراً .

الثالث: أن يكون المعنى أنَّ امرء الدنيا إنَّما يسمون بالأمير، لكونهم متكفلين لميرة الخلق، و ما يحتاجون إليه في معاشهم بزعمهم . و أمَّا أمير المؤمنين عليه السلام فإمارته لأمر أعظم من ذلك؛ لأنَّه يميزهم ما هو سبب لحياتهم الأبدية و قوتهم الروحانية، و إن يشارك سائر الأمراء في الميرة الجسمانية . و هذا أظهر الوجوه . ثمَّ كلامه رفع مقامه .

١- المؤمنون : ١ - ٣ .

٢- شفاء الصدور للعلامة الحاج الميرزا أبي الفضل الطهراني: ص ٧٦ و بحار الانوار، ج ٣٥ ص ٣٨ .

أقول: قوله - ﷺ -: «أما الوجه الأوّل ففيه بعد من وجوه؛ لأنّ القلب بنفسه خلاف القاعدة الأدبيّة . و ثانياً إذا نقل من "مير" عين الفعل - وهي الياء - إلى مكان فاء الفعل - وهو الميم - يصير مير: يمر ، ومع ذلك إذا اشتقّ الأمير من "يمر" لم يحصل المقصود؛ لأنّ الأمير مهموز الفاء ، و اليمير ليس كذلك . و هذا خلاف المقصود .

و أما قوله - ﷺ -: «والثاني إن يكون "أمير" فعلاً مضارعاً متكلماً - إلى آخر كلامه (ره)» فهذا و إن كان أقرب إلى الواقع من الوجه الأوّل، ولكن هذا أيضاً غير صحيح؛ لأنّ الفعل إذا نقل على نحو الحكاية كـ «تأبّط شراً» لا يتغيّر إعرابه ، و لازم ذلك أن يكون "أمير" في أمير المؤمنين دائماً بالضمّ . و هذا فاسد بالضرورة؛ لأنّه يتغيّر بحسب العوامل المختلفة بلا شك .

و أما قوله - ﷺ -: «الثالث أن يكون المعنى أن امراء الدنيا يسمون بالأمير - إلى آخر كلامه، رفع مقامه» فهذا كلام و جيه، و قول لطيف يحتاج إلى بسط الكلام حتّى يتّضح المقصود و المرام .

أخي العزيز! إنّ عليّاً ﷺ حيث إنّه باب مدينة علم النّبّي و فقهه و حكمته ، و إنّ نوره متّحد مع نوره و مشتقّ من منبعه ، و إنّه نفس النّبّي و روحه و عيبة علمه ، إنّهما تراضعا من ثدي واحد ، و إنّهما مشتقان من نور الله عزّ و جلّ ، فكلّ ما ثبت من الفضائل و الكمالات لرسول الله ﷺ فهو ثابت لعليّ ﷺ .

وها نحن ننقل - بعون الله تعالى - كلمات من كبار علماء العامّة و الخاصّة حتّى يتبيّن الحقّ إن شاء الله تعالى .

الفصل ٣

أقوال علماء العامة في الحقيقة المحمدية ﷺ

١ - قال العلامة الشيخ سليمان الحنفي الشافعي في خطبة كتابه ينابيع المودة (ص ١): «هو الذي خلق أولاً من نور ذاته الأقدس الحقيقة المحمدية ﷺ التي هي جامعة للعوالم الغيبية والشهودية، ومحيطة بالمقامات الملكوتية والجبروتية، وجعل محمداً ﷺ خير خلقه، ومبدء العوالم في إيجاده - وساق الخطبة إلى أن قال - وأكرمه تلطفاً، وشرفه تعظفاً بسيادة الكونين، وجعله برزخاً بين الوجود والامكان - إلى آخر كلامه».

٢ - قال العلامة القسطلاني على ما في عقبات الأنوار المعرب (ج ٤: ص ١٨١): «فهو صلى الله عليه وآله الجنس العالي على جميع الأجناس، والأب الأكبر لجميع الموجودات. ولما انتهى الزمان بالإسم الباطن في حقه ﷺ إلى وجود جسمه وإرتباط الروح به انتقل حكم الزمان إلى الاسم الظاهر فظهر محمداً ﷺ بكليته جسماً وروحاً فهو ﷺ وإن تأخرت طينته فهو خزانة السر، وموضع نفوذ الأمر فلا ينفذ امر إلا منه، ولا ينقل خبر إلا عنه».

٣ - قال العلامة الديار بكري: «وما من نبي يأخذ شيئاً من الكمالات؛ إلا من مشكاة خاتم النبيين، وإن تأخر عنهم وجود طينته إذ لا تعلق بمشكاته لوجوده

الطيني فإنه موجود قبلهم بحقيقته؛ لأنه أبو الأرواح كما أن آدم أبو الأشباح^١.
 ٤ - عن العلامة الديار بكري «وفي شواهد النبوة: إن نبينا صلى الله عليه وآله و
 إن كان آخر الأنبياء في عالم الشهادة لكنه أولهم في عالم الغيب، قال - عليه الصلاة و
 السلام - : «كنت نبياً و آدم بين الماء و الطين - إلى أن قال: - آدم فهو و سائر الأنبياء
 - و إن كانوا في مشهد علم الربوبية - ما لم يظهروا بصورة جسمانية عنصرية في
 الشهادة لم يوصفوا بالنبوة، بخلاف نبينا صلى الله عليه (و آله) فإنه لما وجد بوجود
 روحاني بشره وأعلمه بالنبوة بالفعل، و في كل الشرائع أعطى الحكم له لكن بأيدي
 الانبياء و الرسل الذين كانوا نوابه كما أن علياً عليه السلام، و معاذين جبل في عالم الشهادة
 ذهبا بنيابته إلى اليمن و بلغنا الأحكام، فإن ثبوت النبوة ليس إلا باعتبار شرع مقرر
 من عند الله، فجميع الشرائع شريعته إلى الخلق بأيدي نوابه، و لما ظهر بالوجود
 الجسماني العنصري نسخ تلك الشرائع التي كان اقضاها بحسب الباطن، فإن
 اختلاف الاسم في الاستعدادات و القابليات مقتضى لاختلاف الشرائع^٢».

٥ - عن العلامة البوصيري في الحقيقة المحمدية:

محمد سيّد الكونين و الثقلين و الفريقين من عرب و من عجم
 قال الزومي ما ملخصه: «محمد صلى الله عليه وآله سيّد على الإطلاق في الوجودين و أشرف
 العالمين لإختصاصه بدين، هو أظهر الأديان الحقّة».

فاق النبيّن في خلق و في خلق و لم يدانوه في علم و لاكرم
 و قال بشرحه: «المعنى أنه فاق جميع الأنبياء عليهم السلام بشرف طينته، و نزاهة عنصره،
 و كمال صفائه، و فضائل ملكاته».

و كلهم من رسول الله ملتصق غرقاً من البحر أو رشفاً من الدّيم

١ - عبقات الانوار المعرب، ج ٤: صص ١٢٨ و ١٨٤.

٢ - عبقات الانوار المعرب ج ٤: صص ١٨٢ و ١٨٤.

قال العصام بشرحه ما ملخصه: «فإن قلت: هم عليه السلام سابقون على النبي صلى الله عليه (و آله). قلت: هم سألوا منه مسائل مشككة في علم التوحيد، و الصفات فأجاب النبي عليه السلام و حل مشكلاتهم - إلى أن قال - و روح نبينا مقدّم على أرواح سائر الأنبياء. و الحاصل كل الأنبياء من نبينا لامن غيره استفادوا العلم و طلبوا الشفاعة، إذا هو بحر من العلم، و سحاب من الجود^١».

فإنه شمس فضل، هم كواكبها يظهرن أنوارها للناس في الظلم
قال الزومي بشرحه: «يقول: إنما اتّصلت تلك الآيات الباهرات بهم من نوره عليه السلام؛ لأنه شمس فضل الله تعالى و رحمته للناس كافة، و الرسل عليهم السلام كانوا مظاهر نوره و حملة سرّه على درجات استعدادهم، و مراتب قابليّاتهم يظهرن أنوار حقائقه و أسرار دقائقه لاقوامهم قرناً بعد قرن^٢».

٦ - عن العلامة ابن الفارض المصري، العارف الكبير، في الحقيقة

المحمّدية عليه السلام:

و إنني و إن كنت ابن آدم صورة
و كلهم عن سبق معاني دائر
و لولاي لم يوجد وجود ولم يكن
فلا حي إلا عن حياتي حياته
و لا قائل إلا بسنطقي محدث
و روعي للأرواح روح و كلما
بعترته استغنت عن الرسل الوري
و أوضح بالتأويل ما كان مشكلاً
فلي منه معني شاهد بابوتي
بدائرتي أو وارد بشريعتي
شهود ولم تعهد عهد بدمتي
وطوع مرادي كل نفس مريدة
ولا ناظر إلا بناظر مقلتي
تري حسناً في الكون من حسن طيبتي
و أصحابه و التابعين الأئمة
عليّ بعلم ناله بالوصية

١ - عبقات الانوار، ص ١٨٠.

٢ - المصدر، ص ١٧٨.

القصيدة طويلة جداً ذكرنا منها ما يناسب المقام و يوضح المرام.

٧- عن العلامة الشيخ تقي الدين السبكي في كتابه "التعظيم والمنة في الحقيقة المحمدية ﷺ" (ص ٩٥)، قال ذيل هذه الآية "لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَ لَتَنْصُرُنَّهُ" ١: «في هذه الآية من التثوية بالنبي صلى الله عليه (و آله) و تعظيم قدره العلي ما لا يخفى، وفيه مع ذلك أنه على تقدير مجيئه في زمانهم يكون مرسلًا إليهم فتكون نبوته ورسالته عامة لجميع الخلق من زمن آدم إلى يوم القيامة، و تكون الأنبياء و أممهم كلهم من أمته. و يكون قوله «بعثت إلى الناس كافة» لا يختص به الناس من زمانه إلى يوم القيامة، بل يتناول من قبلهم أيضاً. و يتبين بذلك معنى قوله صلى الله عليه (و آله): «كنت نبياً و آدم بين الروح و الجسد». و أن من فسره بعلم الله بأنه سيصير نبياً، لم يصل إلى هذا المعنى، لأن علم الله محيط بجميع الأشياء، و وصف النبي صلى الله عليه (و آله) بالنبوة في ذلك الوقت ينبغي أن يفهم منه أنه أمر ثابت له في ذلك الوقت، و لهذا رأى آدم اسمه مكتوباً على العرش «محمد رسول الله»، فلا بد من أن ذلك معنى ثابت في ذلك الوقت؛ ولو كان المراد بذلك مجرد العلم بما سيصير في المستقبل لم يكن له خصوصية بأنه نبي و آدم بين الروح و الجسد؛ لأن جميع الأنبياء يعلم الله نبوتهم في ذلك الوقت و قبله، فلا بد من خصوصية للنبي صلى الله عليه (و آله) لأجلها أخبر بهذا الخبر - إلى أن قال - فحقيقته موجودة من ذلك الوقت و إن تأخر جسده الشريف ٢».

٨- رواية العلامة سبط ابن الجوزي في الحقيقة المحمدية و العلوية عليهما السلام: «عن علي عليه السلام قال بعد الحمد و الثناء، لما أراد الله أن ينشئ المخلوقات و يبدع الموجودات أقام الخلقة في صورة قبل دحو الأرض و رفع السماوات، ثم

١- آل عمران: ٨١

٢- الخصائص الكبرى للعلامة جلال الدين السيوطي، ج ١: ص ٤، ط بيروت.

أفاض نوراً من نور عزّه فلمع قبس من ضيائه و سطع. ثم اجتمع في تلك الصورة و فيها هيئة نبينا صلى الله عليه (و آله) فقال له تعالى: أنت المختار و عندك مستودع الأنوار، و أنت المصطفى المنتخب الرضي المنتجب المرتضى، من أجلك أضع البطحاء، و أرفع السماء، و أجري الماء، و أجعل الثواب و العقاب و الجنة و النار، و أنصب أهل بيتك علماً للهداية، و أودع أسرارهم من سرّي بحيث لا يشكل عليهم دقيق، ولا يغيب عنهم خفي، و أجعلهم حجّتي على بريّتي و المنبهيين على قدري و المطلعين على أسرار خزائني.

ثم أخذ الحق سبحانه عليهم الشهادة بالرّبوبيّة، و الإقرار بالوحدانيّة، و أنّ الإمامة فيهم، و النور معهم. ثم إنّ الله أخفى الخليفة في غيبه، و غيّبها في مكنون علمه، و نصب العوالم، و موج الماء، و أثار الزّبد، و أهاج الدخان، فظفا عرشه على الماء.

ثم أنشأ الملائكة من أنوار ابتدعها، و أنواع اخترعها، ثم خلق الله الأرض و ما فيها. ثم قرن بتوحيده نبوة نبيه محمّد صلى الله عليه (و آله) و صفيه، فشهدت السماوات و الأرض و الملائكة و العرش و الكرسيّ و الشمس و القمر و النجوم و ما في الأرض له بالنبوة. فلما خلق آدم أبان للملائكة فضله، و أراهم ماخصه به من سابق العلم، فجعله محراباً و قبلة لهم، فسجدوا له و عرفوا حقه. ثم بين لآدم حقيقة ذلك النور و مكنون ذلك السرّ. فلما حانت أيامه أودعه شيئاً ولم يزل ينتقل من الأصلاب الفاخرة إلى الارحام الطاهرة إلى أن وصل إلى عبدالمطلب. ثم إلى عبد الله، ثم إلى نبيه صلى الله عليه (و آله)، فدعا الناس ظاهراً و باطناً، و ندبهم سرّاً و علانية - إلى أن قال - فنحن أنوار السماوات و الارض، و سفن النجاة، و فينا مكنون العلم، و إلينا مصير الأمور^١.

٩ - عن العلامة المجلسي^١ - رحمته الله - في الحقيقة المحمدية و العلوية: «فاعلم أنّ أكثر ما أثبتوه لهذه العقول قد ثبت لأرواح النبي و الأئمة عليهم السلام في أخبارنا المتواترة على وجه آخر، فإنهم أثبتوا القدم للعقل، و قد ثبت التقدّم في الخلق لأرواحهم إما على جميع المخلوقات أو على سائر الرّوحانيّين في أخبار متواترة. و أيضاً أثبتوا لها التوسط في الایجاد أو الاشتراط في التأثير، و قد ثبت في الأخبار كونهم عليهم السلام علة غائية لجميع المخلوقات، و أنه لولاهم ما خلق الله الأفلاك و غيرها. و أثبتوا لها كونها وسائط في إفاضات العلوم و المعارف على النفوس و الارواح، و قد ثبت في الأخبار أنّ جميع العلوم و الحقائق و المعارف بتوسطهم تفيض على سائر الخلق حتّى الملائكة و الأنبياء. و الحاصل أنه قد ثبت بالأخبار المستفيضة أنّهم عليهم السلام الوسائل بين الخلق و بين الحقّ في إفاضة جميع الرّحمات و العلوم و الكمالات على جميع الخلق. فكلمّا يكون التوسّل بهم و الإذعان بفضلهم أكثر كان فيضان الكمالات من الله أكثر - إلى أن قال رحمه الله: - فعلى قياس ما قالوا يمكن أن يكون المراد بالعقل نور النبي صلى الله عليه و آله و آله الذي انشعب منه أنوار الأئمة عليهم السلام».

الفصل ٤

فى أن كل ما ثبت للنبي ﷺ من الفضائل
المنثورة و المنظومة فهو ثابت لعلی ﷺ

أخي العزيز! أنت بعد ملاحظت هذه الكلمات من العامة و الخاصة، منورها و منظومها في شأن سيدنا محمد ﷺ فاعلم أنها متحققه لمولانا علي ﷺ لا تحاد نورهما ﷺ، و اشتقاقهما من منبع واحد، و ارتضاعهما من ثدي واحد. قال الأزرى ﷺ:

و تراضعتما بثدي وصال
و قال الشاعر:

هما ظهرا شخصين و النور واحد
بنص حديث النفس و النور فاعلمن

تو نور احمد و حيدر يكي دان
كه تا گردد به تو اسرار آسان

(الشيخ العطار)

هر دو يك در ز يك صدف بودند
هر دو پيرايه شرف بودند

(الحكيم السنائي)

از محمد وز علي بهر سجود قدسيان
هيكل توحيدى اندر كاخ سرمد ساختند

عنوان کتاب : الامام علی بن ابی طالب علیه السلام من حبه عنوان الصحیفه

نام مولف : رحمانی همدانی، احمد

نام ناشر : منیر

جلد : 1

بخش: ج1

نام و نام خانوادگی کاربر: یا علی یاعلی

نام سایت : www.noorlib.ir (کتابخانه دیجیتالی نور)

تاریخ دانلود : 1392/10/17

تعداد صفحات دانلود شده: 20

محدوده دانلود : از صفحه 67 تا صفحه 86

چون علی عین محمد شد محمد از علی آفریدند و علی باز از محمد ساختند
 أيها القاریء العزیز! إذا قرأت عن العلامة الدیار بکری: ما من نبی يأخذ شيئاً
 من الكمالات إلا من مشكاة خاتم النبیین، يظهر لك أن علیاً ؑ من حيث إنه نفس
 النبى ﷺ كذلك منشأ الكمالات و منبع الفيوضات للنبیین عليهم السلام.
 و أيضاً إذا قرأت عن العلامة الشيخ سليمان الحنفى: أن رسول الله ﷺ مبدأ
 العوالم في ايجادہ، و أن له سيادة الكونين، و هو برزخ بين الوجود و الامكان، و
 هو محيط بالمقامات الكونية، فكذلك علي ؑ؛ لأنهما من نور واحد.
 و أيضاً، عن العلامة القسطلانى: إن رسول الله ﷺ جنس العالی علی
 الأجناس، و الأب الكبير لجميع الموجودات، فإذا علي ؑ أب كبير لجميع
 الموجودات لاتحاد نورهما ﷺ. و أيضاً عن العلامة البوصيرى المصرى:
 و کلهم من رسول الله ملتمس ^{مرآتية كريمة} غرقاً من اليم أو رشفاً من الدير
 فإذا کلهم عن علي ؑ ملتمس لأنهما ﷺ من شجرة واحدة
 و أيضاً عن العلامة ابن الفارض المصرى، العارف الكبير:

و إنى و إن كنت ابن آدم صورة فلي منه معنى شاهد بابوتى
 و لا قائل إلا بنطقي محدث و لا ناظر إلا بناظر مقلتي
 و روحى للأرواح روح و كلما ترى حسناً فى الكون من حسن طيبتى

٦٧

فإذا لا ناطق من الأنبياء؛ إلا بنطق علي ؑ محدث، و لا ناظر إلا بمقلته
 علي ؑ ناظر لاتحاد نورهما ﷺ. و أيضاً، قرأت من رواية ذكرها العلامة سبط
 ابن الجوزى في تذكرته (ص ١٣٠): إن الله جعل رسوله ﷺ محراباً و قبلة
 للملائكة، فسجدوا له و عرفوا حقه. ثم ندب رسول الله ﷺ الناس سراً و علانية،
 فإذا علي ؑ قبلة و محراب للملائكة، و علي ندبهم سراً و علانية لأنهما ﷺ
 مرتضعان من ثدى واحد.

الامام على بن ابي طالب عليه السلام

و أيضاً، عن العلامة المجلسي - رحمه الله -: أن جميع العلوم و المعارف و الحقائق
بتوسطهم تفيض على سائر الناس و أنهم بين الخلق و الحق في إفاضة الرّحمات و
العلوم و الكمالات على جميع الخلق.



مركز تحقيقات كميّة و علوم إسلاميّة

الفصل ٥

أن نور صاحب الرسالة و نور صاحب الولاية خلقهما الله قبل كل شيء
و هما متحدان في جميع الخصال

١ - عن ابن عباس قال: «كنا عند رسول الله ﷺ فأقبل عليّ ﷺ، فلما رآه النبي ﷺ تبسم في وجهه فقال: مرحباً بمن خلقه الله قبل كل شيء، خلق نوراً فقسمه نصفين فخلقني من نصفه وخلق علياً من النصف الآخر قبل الأشياء، فنورها من نوري و نور عليّ، فسبحنا و سبحت الملائكة، و كبرنا و كبر الملائكة، و كان ذلك من تعليمي و تعليم عليّ ﷺ»^١.

٢ - و عن موسى بن جعفر ﷺ: «إن الله عزّ و جلّ خلق نور محمّد ﷺ و عليّ ﷺ من اختراعه و نور عظمته و جلاله، فلما أراد أن يخلق محمّداً ﷺ قسم ذلك النور شطرين، فخلق من الشطر الأوّل محمّداً ﷺ و من الشطر الآخر علياً ﷺ، و لم يخلق من ذلك النور غيرهما»^٢.

٣ - «... فقالت فاطمة ﷺ: يا رسول الله! ما أراك قلت في عليّ شيئا؟ قال ﷺ: إن علياً نفسي، هل رأيت أحداً يقول في نفسه شيئا؟»^٣ و الحديث

١ - عباة الانوار المعرب، ج ٤: ص ١٢٥.

٢ - المصدر السابق، ص ١٢١.

٣ - كفاية الطالب، الباب: ٧١ ص ٢٨٩، ط النجف.

طويل أخذنا منه موضع الحاجة.

٤ - قال رسول الله ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَقِيمَنَّ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِنَنَّ الزَّكَاةَ أَوْ لَأُبْعَثَنَّ إِلَيْكُمْ رَجُلًا هُوَ مِنِّي كَنَفْسِي»^١.

٥ - سئل النبي ﷺ عن بعض أصحابه فذكر فيه، فقال له قائل: فعلي؟ فقال ﷺ: «إِنَّمَا سَأَلْتَنِي عَنِ النَّاسِ وَ لَمْ تَسْأَلْنِي عَنِ نَفْسِي»^٢.

٦ - قال رسول الله ﷺ عند المباهلة مع نصارى نجران: «اللَّهُمَّ هَذَا نَفْسِي، وَ هُوَ عِنْدِي عَدْلُ نَفْسِي، اللَّهُمَّ هَذِهِ نِسَائِي أَفْضَلُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، وَ قَالَ: اللَّهُمَّ هَذَانِ وَلَدَايَ وَ سِبْطَايَ، فَأَنَا حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبُوا، وَ سَلَمٌ لِمَنْ سَالَمُوا»^٣.

٧ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لَمَّا انْهَزَمَ النَّاسُ يَوْمَ أُحُدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنْصَرَفَ بِوَجْهِهِ إِلَيْهِمْ وَ هُوَ يَقُولُ: أَنَا مُحَمَّدٌ، أَنَا رَسُولُ اللَّهِ، لَمْ أَقْتُلْ وَ لَمْ أَمُتْ؛ فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فُلَانٌ وَ فُلَانٌ فَقَالَا: الْآنَ يَسْخَرُ بِنَا أَيْضًا وَ قَدْ هَزَمْنَا. وَ بَقِيَ مَعَهُ عَلِيُّ عليه السلام وَ سَمَّاكُ بْنُ خَرْشَةَ أَبُو دِجَانَةَ رضي الله عنه فَدَعَا النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا أَبَادِجَانَةَ! أَنْصَرَفَ، وَ أَنْتَ فِي حُلٍّ مِنْ يَبِيعُكَ، فَأَمَّا عَلِيُّ فَهُوَ أَنَا وَ أَنَا هُوَ.

فَتَحَوَّلَ وَ جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ ﷺ وَ بَكَى وَ قَالَ: لَا وَاللَّهِ، وَ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، وَ قَالَ: لَا وَاللَّهِ، لَا جَعَلْتَ نَفْسِي فِي حُلٍّ مِنْ يَبِيعُنِي، إِنِّي بَايَعْتُكَ فَإِلَى مَنْ أَنْصَرَفَ، يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ إِلَى زَوْجَةٍ تَمُوتُ، أَوْ وَلَدٍ يَمُوتُ، أَوْ دَارٍ تَخْرُبُ، وَ مَالٍ يَفْنَى، وَ أَجَلٌ قَدْ اقْتَرَبَ؟ فَرَفَعَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَلَمْ يَزَلْ يَقَاتِلُ حَتَّى أَثْخَنَتْهُ الْجِرَاحَةُ، وَ هُوَ فِي وَجْهِهِ، وَ عَلِيُّ فِي وَجْهِهِ، فَلَمَّا أَسْقَطَ احْتَمَلَهُ عَلِيُّ عليه السلام فَجَاءَ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ^٤.

٧٠

١ - ينابيع المودة، ص ٣٨.

٢ - البحار، ج ٣٨، ص ٢٩٦.

٣ - البحار، ج ٣٧، ص ٤٩.

٤ - البحار، ج ٢٠، ص ١٠٧.

٨- عن عليٍّ عليه السلام: «كنت في أيام رسول الله ﷺ كجزء من رسول الله ﷺ ينظر إليَّ الناس كما ينظر إلى الكواكب في أفق السماء، ثمَّ غَضَّ الدَّهْرُ مِنِّي فقرن بي فلان و فلان، ثمَّ قرنت بخمسة أمثلهم عثمان، فقلت: وازفراه^١، ثمَّ لم يرض الدَّهْرُ لي بذلك حتَّى أزدلني فجعلني نظيراً لابن هند^٢».

٩- عن عليٍّ عليه السلام: «أنا من رسول الله ﷺ كالعضو من المنكب، وكالذراع من العضد، وكالكف من الذراع؛ رباني صغيراً، و آخاني كبيراً، ولقد علمتم أنني كان لي منه مجلس سرٌّ لا يطلع عليه غيري، و أنه أوصى إليَّ دون أصحابه و أهل بيته، و لا قولنَّ ما لم أقله لأحد قبل هذا اليوم، سألته يوماً أن يدعو لي بالمغفرة، فقال: أفعل، ثمَّ قام فصلى، فلما رفع يده للدُّعاء استمعت عليه فإذا هو قائل: اللَّهُمَّ بحقِّ عليٍّ عندك اغفر لعلِّي فقلت: يا رسول الله ما هذا؟ فقال: أو أحد أكرم منك عليه فأستشفع به إليه^٣!؟»

أقول: أيها القارئ الصديق! هل ينفك جزء الشيء عن الشيء؟

١٠- قال رسول الله ﷺ: «عليٌّ منِّي بمنزلة رأسي من بدني^٤».

قال العلامة المناوي في شرحه: هذا التنزيل الذي يفوه به رسول الله ﷺ مبالغة في شدة الاتصال و اللصوق به.

١١- و قال عليه السلام: «عليٌّ منِّي و أنا من عليٍّ، و لا يؤدِّي عنيَّ إلا أنا أو عليٌّ». و قال المناوي: أي هو متَّصل بي، و أنا متَّصل به في الاختصاص و المحبة و غيرها. و (من) هذه تسمي اتِّصاليَّة، من قولهم: فلان كأنه بعضه متَّحدة به، لاختلاطهما. و قال أيضاً: كان الظاهر أن يقال: لا يؤدِّي عنيَّ إلا عليٌّ، فأدخل أنا تأكيداً

١- كلمة تأسف وهم.

٢- شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد، ج ٢٠: ص ٣٢٦.

٣- المصدر، ص ٣١٦.

٤- فيض القدير للعلامة المناوي، ج ٤: ص ٣٥٧.

لمعنى الأتصال^١.

١٢ - عن علي عليه السلام: «أنا من أحمد كالكف من اليد، وكالدراع من العضو، وكالضوء من الضوء^٢».

١٣ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا ابن أبي طالب! فإنما أنت عضو من أعضائي، تزول أينما زلت^٣».

١٤ - وقوله عليه السلام: «أنت مني كروحي من جسدي» وقوله عليه السلام: «أنت مني كالضوء من الضوء» وقوله عليه السلام: «أنت مني زري^٤ من قميصي^٥».

١٥ - عن علي عليه السلام: «وإن الحسن والحسين عليهما السلام سبطا هذه الأمة، وهما من محمد صلى الله عليه وآله كمكان العينين من الرأس، وأنا فكمكان اليد من البدن، وأنا فاطمة عليها السلام فكمكان القلب من الجسد. مثلنا مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق^٦».

١٦ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «خلق الله الأنبياء من أشجار شتى، وخلقني وعلياً من شجرة واحدة، فأنا أصلها، وعلي فرعها، وفاطمة لقاحها، والحسن والحسين ثمرها، فمن تعلق بغصن من أغصانها نجا، ومن زاغ هوى. ولو أن عبداً عبد الله بين الصفا والمروة ألف عام ثم ألف عام ثم ألف عام، ثم لم يدرك محبتنا أهل البيت لا كبه الله على منخرجه في النار^٧».

٧٢

١٧ - عن علي عليه السلام قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو يقول: خلق الناس من

١ - فيض القدير، ج ٤: ص ٣٥٧، ط دار المعرفة بيروت.

٢ - ينابيع المودة، ج ١: ص ١٣٨. ولعل الصواب «الضوء من الضوء».

٣ - بحار الأنوار، ج ٣٨: ص ٣١١.

٤ - المصدر، ج ٨: ص ٢٩٦.

٥ - والزّر ما به قوام الشيء.

٦ - البحار، ج ٣٩: ص ٣٥٣.

٧ - تاريخ دمشق لابن عسّاكر، ج ١: ص ١٣٢. وشواهد التنزيل، ج ٢: ص ١٤١.

أشجار شتى، و خلقت أنا و عليّ من شجرة واحدة، فأنا أصلها، و عليّ فرعها، فطوبى لمن استمسك بأصلها، و أكل من فرعها^١ .»

١٨ - عن عليّ عليه السلام: «نحن أهل البيت عجنت طينتنا بيد العناية بعد أن رشّ علينا فيض الهداية، ثمّ خمّرت بخميرة النبوة، و سقيت بماء الوحي، و نفخ فيها روح الامر، فلا أقدامنا تزلّ، ولا أبصارنا تضلّ، ولا أنوارنا تفلّ؛ و إذا ضللنا فمن بالقوم يدلّ؟ الناس من شجرة شتى، و شجرة النبوة واحدة: محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله أصلها، و أنا فرعها، و فاطمة الزهراء ثمرها، و الحسن و الحسين أغصانها، أصلها نور، و فرعها نور، و ثمرها نور، و غصنها نور، يكاد زيتها يضيء و لو لم تمسه نار، نور على نور^٢ .»

١٩ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لما أسري بي في ليلة المعراج فاجتمع عليّ الأنبياء في السماء، فأوحى الله تعالى إليّ: سلهم يا محمّد بما ذا بعثتم؟ فقالوا: بعثنا على شهادة أن لا إله إلا الله وحده، و عليّ الإقرار بنبوتك، و الولاية لعليّ عليه السلام^٣ .»

٢٥ - عن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لما أسري بي إلى السماء إذا ملك قد أتاني فقال لي: يا محمّد «وسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا» علي ما بعثوا؟ قلت: يا معاشر الرسل و النبيّين علي ما بعثكم الله؟ قالوا: علي و لايتك و ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام^٥ .»

أقول: فلاحظ أيها الاخ المكرّم، كيف وقع الإقرار بنبوة رسول الله صلى الله عليه وآله و الولاية لعليّ عليه السلام معاً مورداً لبعثة الأنبياء العظام عليهم السلام؟

١ - المصدر السابق، ج ١: ص ١٣١.

٢ - عبقات الأنوار المعرب، ج ٤: ص ١٠٨.

٣ - ينابيع المودة، ج ٢: ص ٦٢، ط اسلامبول.

٤ - الزخرف: ٤٥.

٥ - شواهد التنزيل، ج ٢: ص ١٥٦، و فرائد السمطين، ج ١: ص ٨١ و تاريخ دمشق، ج ٢: ص ٩٧.

٢١ - عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ «في يوم الدار، بعد إجتماع قريش و أكلهم الطعام»: «يا بني عبدالمطلب! إنني، والله، ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به، إنني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه، فأياكم يوازرنى على هذا الأمر، على أن يكون أخي و وصيي و خليفتي فيكم؟ قال: فأحجم القوم عنها جميعاً و قلت - و إنني لأحدنهم سنأ و أرمصهم عيناً و أعظمهم بطناً و أحمشهم ساقاً - : أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه. فأخذ برقبتي، ثم قال: إن هذا أخي و وصيي و خليفتي فيكم فاسمعوا له و أطيعوا» قال: فقام القوم يضحكون و يقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك و تطيع^١».

أقول: فانظر، أيها الأخ الأعز! كيف حين دعاهم رسول الله ﷺ إلى ما امر به من الرسالة دعاهم إلى الوصاية و الولاية لعلي عليه السلام، و قال: أطيعوه و اسمعوا له. و هذا دليل على أن الرسالة و النبوة و الولاية و الخلافة لا تنفك إحداها عن الاخرى. اللهم بحق علي أمير المؤمنين ثبتنا على ولاية أمير المؤمنين ﷺ.

٢٢ - عن أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري قال: «إن النبي ﷺ يوم دعا الناس إلى علي (بن أبي طالب عليه السلام) في غدير خم أمر بما كان تحت الشجرة من الشوك، فقم، و ذلك يوم الخميس. ثم دعا الناس إلى علي عليه السلام فأخذ بضبعه فرفعه حتى نظر الناس إلى بياض إبطيه، ثم لم يتفرقا حتى نزلت هذه الآية: أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً^٢. فقال رسول الله ﷺ: الله أكبر على إكمال الدين، و إتمام النعمة، و رضا الرب برسالتي و الولاية لعلي عليه السلام^٣».

١ - تاريخ الطبري، ج ٢: ص ٣٢١. تحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم.

٢ - المائدة: ٣.

٣ - فرائد المسطين، ج ١: ص ٧٣.

أقول: إن رسول الله ﷺ نُبّه بتكبيره وحمده على أن إكمال الدين وتمام الرسالة ورضا الرب برسالته وولاية عليّ عليه السلام معاً، فأشاد: أيها الناس إن ولاية عليّ لا تنفك عن النبوة والرسالة.

٢٣ - عن زاذان، عن سلمان قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كنت أنا وعليّ نوراً بين يدي الله مطيعاً، يسبح ذلك النور وبقُدسه قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلما خلق الله آدم ركز ذلك النور في صلبه، فلم يزل في شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبدالمطلب فجزء أنا وجزء عليّ^١».

٢٤ - عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «يا عليّ! خلقتني الله وخلقك من نوره، فلما خلق آدم ﷺ أودع النور في صلبه، فلم نزل أنا وأنت شيئاً واحداً، ثم افترقنا في صلب عبدالمطلب، ففي النبوة والرسالة، وفيك الوصية والامامة^٢».

٢٥ - عن النبي ﷺ قال: «لما خلق الله تعالى آدم ونفخ فيه من روحه، التفت آدم يمنا العرش؛ فإذا في النور خمسة أشباح سجدوا وركعوا، قال آدم: يا رب هل خلقت أحداً من طين قبلي؟ قال: لا، يا آدم! قال: فمن هؤلاء الخمسة الأشباح الذين أراهم في هيتي وصورتي؟ قال: هؤلاء خمسة من ولدك، لولاهم ما خلقتك، هؤلاء خمسة شققت لهم خمسة أسماء من أسمائي، لولاهم ما خلقت الجنة ولا النار ولا العرش ولا الكرسي ولا السماء ولا الأرض ولا الملائكة ولا الإنس والجن. فأنا المحمود وهذا محمد، وأنا العالي وهذا عليّ، وأنا الفاطر وهذه فاطمة^٣، وأنا الإحسان وهذا الحسن، وأنا المحسن وهذا الحسين، آليت

١ - كفاية الطالب، الباب ٨٧ ص ٣١٥.

٢ - انتهاء الأفهام للعلامة المولوي السيد أبي محمد الحسيني، ص ٢٢٤ (على ما في ذيل إحقاق الحق،

ج ٥: ص ٢٥٣).

٣ - لا يخفى اختلاف مادة اشتقاقهما، ففاطر من فطر، وفاطمة من فطم فلعل المراد بالاشتقاق، هو

الاشتقاق الكبير.

الامام علي بن ابي طالب عليه السلام

بعزتي أنه لا يأتيني أحد بمشقال ذرة من خردل من بغض أحدهم إلا أدخلته ناري و
لا ابالي، يا آدم هؤلاء صفوتي من خلقي، بهم أنجيهم، و بهم أهلكهم، فإذا كان
لك إلي حاجة في هؤلاء توصل^١».

٢٦ - روى أنه قال عليه السلام لعلي: «أنا و أنت أبوا هذه الامة^٢».



مركز تحقيقات كميوتري علوم و رسولي

١ - فرائد السمطين، ج ١: ص ٣٧.

٢ - مفردات الراغب حرف الالف.

الفصل ٦

شطر من الأخبار التي وردت باتحاد الولاية والرسالة

إنَّ النَّبُوَّةَ والولاية كانتا متَّحدتين بين يدي الله عزَّ وجلَّ قبل خلق العالم، وهما مرتضعتان من ثدي واحد، و مشتقتان من منبع واحد لا تنفك إحداهما عن الأخرى في حال من الأحوال، وفي عالم من العوالم. وهما نحن نورد لك شطراً من الأخبار والأحاديث التي وردت بذلك من العامة حتى تكون لك ذكراً ولنا ذخراً ليوم التَّنَاد إن شاء الله تعالى.

١ - قال رسول الله ﷺ: «خلقت أنا و عليّ من نور واحد قبل أن يخلق الله آدم بأربعة آلاف عام، فلما خلق الله آدم ركَّب ذلك النور في صلبه، فلم ينزل شيئاً واحداً افترقنا في صلب عبدالمطلب، وفيَّ النَّبُوَّة، وفي عليّ الوصيَّة^١».

٢ - عن سلمان الفارسيّ رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «خلقت أنا و عليّ بن أبي طالب من نور الله عزَّ وجلَّ عن يمين العرش نسبح الله و نقُدِّسه من قبل أن يخلق الله عزَّ وجلَّ آدم بأربعة عشر ألف سنة، فلما خلق الله آدم نقلنا إلى أصلاب الرِّجال، و أرحام النساء الطَّاهرات، ثمَّ نقلنا إلى صلب عبدالمطلب، و قسمنا نصفين فجعل نصف في صلب أبي: عبدالله و جعل نصف (آخر) في صلب

عمِّي ابي طالب، فخلقت من ذلك النصف، وخلق علي من النصف الآخر - إلى أن قال - وكان إسمي في الرسالة والنبوة، وكان إسمه في الخلافة والشجاعة، وأنا رسول الله و علي ولي الله^١ .

٣- قال رسول الله ﷺ: «لَمَّا أُسْرِي بِي إِلَى السَّمَاءِ أَمَرَ (الله) بِعَرْضِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ عَلَيَّ، رَأَيْتَ الْجَنَّةَ وَأَلْوَانَ نَعِيمِهَا - إِلَى أَنْ قَالَ: - عَلَى الْبَابِ الْأَوَّلِ مِنْهَا مَكْتُوبٌ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ، عَلِيٌّ وَلِيُّ اللهِ، لِكُلِّ شَيْءٍ حِيلَةٌ، وَحِيلَةُ طَيْبِ الْعَيْشِ فِي الدُّنْيَا أَرْبَعٌ خِصَالٌ: الْقِنَاعَةُ وَنَبْذُ الْحَقْدِ وَتَرْكُ الْحَسَدِ وَمَجَالَسَةُ أَهْلِ الْخَيْرِ». و على الباب الثاني منها مكتوب: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ، عَلِيٌّ وَلِيُّ اللهِ. لِكُلِّ شَيْءٍ حِيلَةٌ، وَحِيلَةُ الشُّرُورِ فِي الْآخِرَةِ أَرْبَعٌ خِصَالٌ: مَسْحُ رَأْسِ الْيَتَامَى، وَالتَّعَطْفُ عَلَى الْأَرَامِلِ، وَالسَّعْيُ فِي حَوَانِجِ الْمُسْلِمِينَ، وَتَفَقُّدُ الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ». و على الباب الثالث منها مكتوب: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ، عَلِيٌّ وَلِيُّ اللهِ، لِكُلِّ شَيْءٍ حِيلَةٌ، وَحِيلَةُ الصُّحَّةِ فِي الدُّنْيَا أَرْبَعٌ خِصَالٌ: قَلَّةُ الْكَلَامِ وَقَلَّةُ الْمَنَامِ وَقَلَّةُ الْمَشْيِ وَقَلَّةُ الطَّعَامِ».

و على الباب الرابع منها مكتوب: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ، عَلِيٌّ وَلِيُّ اللهِ، مِنْ كَانَ يَوْمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَكْرَمْ جَارَهُ، مِنْ كَانَ يَوْمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَكْرَمْ ضَيْفَهُ، مِنْ كَانَ يَوْمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَبِرِّ وَالِدَيْهِ، مِنْ كَانَ يَوْمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقِلْ خَيْرًا أَوْ يَسْكُتَ».

و على الباب الخامس منها مكتوب: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ، عَلِيٌّ وَلِيُّ اللهِ، مَنْ أَرَادَ أَنْ لَا يَبْذُلَ فَلَا يُبْذَلْ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ لَا يُشْتَمَّ فَلَا يَشْتَمُّ، مَنْ أَرَادَ أَنْ لَا يُظْلَمَ فَلَا يُظْلَمُ، مَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَمَسَّكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى فَلْيَتَمَسَّكَ بِقَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ، عَلِيٌّ وَلِيُّ اللهِ»

و على الباب السادس منها مكتوب: «لا إله إلا الله، محمد رسول الله، عليّ وليّ الله، من أحبّ أن يكون قبره واسعاً فسيحاً فليبق المساجد، من أحبّ أن لا يأكله الذيدان تحت الأرض فليكنس المساجد، من أراد أن لا يظلم لحده فليثور المساجد، من أراد أن يبقى طرياً تحت الأرض، و لا يبلى جسده فليشر بسط المساجد».

و على الباب السابع منها مكتوب: «لا إله إلا الله، محمد رسول الله، عليّ وليّ الله، بياض القلب في أربع خصال: في عيادة المريض، واتباع الجنائز، و شراء أكفان الموتى، و دفع القرص».

و على الباب الثامن منها مكتوب: «لا إله إلا الله، محمد رسول الله، عليّ وليّ الله. من أراد الدُخول من هذه الابواب الثمانية فليتمسك بأربع خصال: بالصّدق، والسّخاء، و حسن الاخلاق، و كفّ الأذى عن عباد الله عزّ و جلّ^١»

٤ - قال رسول الله ﷺ: «والَّذى بعثنى بالحقّ بشيراً ما استقرّ الكرسي و لا العرش، و لا دار الفلك و لا قامت السماوات و لا الأرض؛ إلا بأن كتب عليها: «لا إله إلا الله، محمد رسول الله، عليّ وليّ الله»^٢.

٥ - عن النبيّ ﷺ: «لا يجوز أحد الصّراط إلا وله براءة بولايته و ولاية أهل بيته. قال أبو سعيد: يا رسول الله ما معنى براءة عليّ؟ قال: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، عليّ وليّ الله»^٣.

٦ - قال رسول الله ﷺ: «من قال لا إله إلا الله تفتّحت له أبواب السماء، و من تلاها محمد رسول الله تهلّل وجه الحقّ سبحانه و استبشر بذلك، و من تلاها عليّ

١ - فرائد السمطين، ج ١: ص ٢٣٩ / الباب ٤٧.

٢ - البحار، ج ٣٨: ص ١٢١ (بلفظ آخر).

٣ - البحار، ج ٣٩: ص ٢٠٢.

ولي الله غفر الله له ذنوبه و لو كانت بعدد قطر المطر^١ .»

٧ - قال رسول الله ﷺ: «ألا فليكن صدقاتكم من قلوبكم و ألسنتكم؛ قالوا: كيف يكون ذلك، يا رسول الله؟ قال ﷺ: «أما القلوب فتعقدونها على حبِّ الله، و حبِّ محمّد رسول الله، وحبِّ عليّ وليّ الله - إلى - فأما الألسنة فتطلقونها بذكر الله بما هو أهله، و الصلاة على نبيّه محمّد و آله الطيبين، فإنّ الله تعالى بذلك يبلّغكم أفضل الدّرجات، و ينيلكم به المراتب العاليات^٢ .»

٨ - قال رسول الله ﷺ: «لَمَّا عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ وَ عَرَضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةَ وَ جَدْتُ عَلَى أَوْراقِ الْجَنَّةِ مَكْتُوبًا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَ لِي اللَّهُ^٣ .»

٩ - و عنه ﷺ: «أتاني جبرئيل، و قد نشر جناحيه فإذا مكتوب فيها: لا إله إلا الله، محمّد النبيّ. و عليّ آخر: لا إله إلا الله، عليّ الوصي^٥ .»

١٠ - عن الصادق عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، قال: «هبط عليّ النبيّ ملك - إلى قوله: - فإذا بين منكبیه: لا إله إلا الله، محمّد رسول الله، عليّ الصديق الأكبر^٦ .»

١١ - عن النبيّ ﷺ: «مكتوب على العرش: لا إله إلا الله، محمّد نبيّ الرّحمة، و عليّ مقيم الجنّة^٤ .» و في خبر آخر «عليّ مفتاح الجنّة».

١٢ - في «الهداية في مشروعية الشّهادة بالولاية» للعالم الجليل البحّانة الكبير، العراقيّ نقلًا عن «السّلافة في أمر الخلافة» للمراغيّ المصريّ، من علماء أهل السنّة

١ - البحار، ج ٣٨، ص ٣١٨.

٢ - البحار، ج ٩، ص ٣٢٥.

٣ - البحار، ج ٢٧، صص ٨ و ١١ و ١٠. والخبر الذي مرّ تحت رقم ٨ رواه العلامة ابن حسويه في درّ بحر المناقب على ما ذيل إحقاق الحق، ج ٤، ص ٢٨١.

٤ - البحار، ج ٢٧، صص ٨ و ١١ و ١٠. والخبر الذي مرّ تحت رقم ٨ رواه العلامة ابن حسويه في درّ بحر المناقب على ما ذيل إحقاق الحق، ج ٤، ص ٢٨١.

(ص ٣٢): «أخرج أن رجلاً دخل على رسول الله ﷺ و قال: يا رسول الله إن أباذر يذكر في الأذان بعد الشهادة بالرسالة الشهادة بالولاية لعلني (عليه السلام) ! قال ﷺ: كذلك، أو نسيتم قولي في غدير خم: «من كنت مولاه فعلي مولاه»؟»
 ١٣ - و أيضاً في ص ٣٣، قال: «دخل رجل على رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله! إنني سمعت أمراً لم أسمع قبل ذلك، فقال ﷺ: ما هو؟ قال: سلمان قد يشهد في أذانه بعد الشهادة بالرسالة، الشهادة بالولاية لعلني ﷺ؛ قال ﷺ: سمعت خيراً».

١٤ - عن عبد الله بن سلام، قال: «قلت: يا رسول الله! أخبرني عن لواء الحمد ما صفته؟ - و ساق الحديث إلى أن قال ﷺ: - مكتوب عليها (أى على ذؤابة لواء الحمد) ثلاثة أسطر، السطر الأول: بسم الله الرحمن الرحيم، و السطر الثاني: الحمد لله رب العالمين، و السطر الثالث: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله».

١٥ - عن القاسم بن معاوية، قال: «قلت لابي عبد الله ﷺ: هؤلاء يروون حديثاً في معراجهم أنه لما اسري برسول الله ﷺ رأى على العرش: «لا إله إلا الله، محمد رسول الله ﷺ، أبو بكر الصديق»، فقال: سبحان الله غير واكل شيء حتى هذا؟! قلت: نعم. قال: إن الله عز وجل لما خلق العرش كتب على قوائمه: «لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين»، و لما خلق الله عز وجل الماء كتب في مجراه: «لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين» و لما خلق الله عز وجل الكرسي كتب على قوائمه: «لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين»، و لما خلق الله عز وجل اللوح كتب فيه «لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين»، و لما خلق الله عز وجل إسرافيل كتب على جبهته: «لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين»، و لما خلق الله عز وجل جبرئيل كتب على

جناحه: «لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين» ولما خلق الله عز وجل السماوات كتب في أكنافها: «لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين». ولما خلق الله عز وجل الأرض كتب في أطباقها: «لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين». ولما خلق الله عز وجل الجبال كتب في رؤوسها: «لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين»، ولما خلق الله عز وجل الشمس كتب عليها: «لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين»، ولما خلق الله عز وجل القمر كتب عليه: «لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين»، - إلى أن قال عليه السلام: - فإذا قال أحدكم: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، فليقل: علي أمير المؤمنين ولي الله^١.

١٦ - لما انتهى إلى النجاشي ملك الحبشة خبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لأصحابه: إنني مختبر هذا الرجل بهدايا أنفداليه. ثم أعدله تحفاً عظيماً وفيها من الفصوص ياقوت وعقيق، فقال: إن كان الرجل يطلب الدنيا والملك فهو يختار الياقوت، وإن كان نبياً حقاً فإنه يختار العقيق، فلما وصلت الهدايا إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم قسمها على أصحابه، ولم يأخذ لنفسه سوى فص عقيق أحمر؛ ثم أعطاه لعلي وقال: يا علي! فاكتب سطرًا واحداً «لا إله إلا الله» فمضى علي فقال للنقاش: اكتب عليه ما يحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «لا إله إلا الله»، فقال له: أكتب ما أحب أنا «محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»، فلما جاء به إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجد عليه ثلاثة أسطر، فقال: يا علي! أمرتك أن تكتب عليه سطرًا واحداً فكتبت عليه ثلاثة أسطر؟! فقال عليه السلام: وحقك، يا رسول الله! ما أمرته أن يكتب عليه؛ إلا ما أحببت «لا إله إلا الله»، و ما أحببت أنا «محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم» فهبط جبرئيل الأمين عليه السلام فقال: رب العزة يقول: كتبت ما تحب «لا إله إلا الله»، و علي كتب ما يحب «محمد رسول الله»، و أنا كتبت ما أحب

«عليّ وليّ الله»^١.

١٧ - عن جابر بن عبد الله قال: سألت رسول الله ﷺ عن ميلاد عليّ بن أبي طالب ﷺ، فقال: لقد سألتني عن خير مولود ولد في شبه المسيح ﷺ، إن الله تبارك و تعالی خلق عليّاً من نوري، و خلقني من نوره، و كلانا من نور واحد، ثم إن الله عزّ و جلّ نقلنا من صلب آدم ﷺ إلى أصلاب طاهرة و أرحام زكية، فما نقلت من صلب إلاً و نقل عليّ معي؛ فلم نزل حتّى استودعني خير رحم و هي آمنة، و استودع عليّاً خير رحم، و هي فاطمة بنت أسد.

و كان في زماننا رجل زاهد عابد يقال له: مبرم، قد عبد الله تعالی مائتين و سبعين سنة. لم يسأل الله حاجة، فبعث الله إليه أبا طالب؛ فلما أبصره المبرم قام إليه و قبّل رأسه، و أجلسه بين يديه، ثمّ قال له: من أنت؟ فقال: رجلٌ من تهامة، فقال: من أيّ تهامة؟ فقال: من بني هاشم. فوثب العابد، فقبّل رأسه ثانية، ثمّ قال: يا هذا، إنّ العليّ الا على ألهمني إلهاماً، قال أبو طالب: و ما هو؟ قال: ولدٌ يولد من ظهرك، و هو وليّ الله عزّ و جلّ، فلما كانت الليلة التي ولد فيها عليّ أشرقت الأرض؛ فخرج أبو طالب و هو يقول: أيّها الناس ولد في الكعبة وليّ الله^٢.

١٨ - عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لما خلق الله آدم ﷺ نفخ فيه من روحه فعطس آدم، فقال: الحمد لله؛ فأوحى الله إليه أن يا آدم، حمدتني يا عدي؛ و عزّتي و جلالتي، لو لا العبدان اللذان أريد أن أخلقهما ما خلقتك في دار الدنيا، قال: إلهي فيكونان مثي؟ قال: نعم، يا آدم ارفع رأسك فانظر؛ فرفع رأسه فإذا مكتوب على العرش: «لا إله إلا الله، محمّد رسول الله نبيّ الرّحمة، عليّ وليّ الله مقيم الحجّة لله على عباده؛ من عرف حقّه زكي و طاب، و

٨٣

١ - الأربعين للحافظ أبي محمد بن أبي الفوارس، ص ٥٠ المخطوط، على ما في ذيل احقاق الحق،

ج ٤: ص ١٤٣.

٢ - كفاية الطالب، الباب ٧: ص ٤٠٦.

من أنكر حقّه كفر و خاب، أقسمت بعزّتي إنّي أدخل النار من عصاه، و إن أطاعني. والسلام عليكم و رحمة الله و بركاته^١.

تذييل: في أقوال الفقهاء حول إقتران الشهادتين بالشهادة بالولاية في الأذان.

١ - قال العلامة السيد مهدي بحر العلوم الطباطبائي رحمه الله في منظومته الدرّة النجفية عند ذكر سنن الأذان و آدابه:

أو سنّة ليس من الفصول لكنّها من أعظم الأصول
و أكمل الشهادتين بالتّي قد أكمل الدّين بها في الملة
فإنّها مثل الصّلاة خارجة عن الخصوص بالعموم والجهة

٢ - عن العلامة المجلسي - نور الله مرقدته - : «و أقول: لا يبعد كون الشّهادة بالولاية من الأجزاء المستحبة للأذان، لشهادة الشّيخ و العلامة و الشهيد و غيرهم بورود الأخبار بها^٢».

٣ - عن شيخ الفقهاء صاحب الجواهر رحمه الله: «لابأس بذكر ذلك (أي الشّهادة بالولاية) لا على سبيل الجزئية، عملاً بالخبر المزبور (و هو: فإذا قال أحدكم: لا إله إلا الله، محمّد رسول الله، فليقل: عليّ أمير المؤمنين وليّ الله)، و لا يقدح مثله في الموالاة و الترتيب، بل هي كالصّلاة على محمّد ﷺ عند سماع اسمه - إلى أن قال: - لولا تسالم الأصحاب لأمكن دعوى الجزئية، بناء على صلاحية العموم لمشروعية الخصوصية^٣».

٤ - قال المحدث القمي رحمه الله في المنتهى: «و أمّا ما روي من الشاذ من قول «أنّ

١ - الاربعين للمحافظ أبي محمد بن أبي الفوارس، على ما في ذيل احقاق الحق، ج ٤: ص ١٤٤.

٢ - البحار، ج ٨٤ ص ١١١.

٣ - جواهر الكلام، ج ٩: ص ٨٧.

عليّاً وليّ الله، و آل محمّد خير البريّة»، فمما لا يعوّل عليه^١. نعم، في الصادقيّ: إذا قال أحدكم: «لا إله إلا الله، و محمّد رسول الله ﷺ»، فليقل: «عليّ امير المؤمنين (وليّ الله)» فيدلّ على استحباب ذلك عموماً، و الأذان من تلك المواضع^٢.

٥ - لا بأس بالإتيان به بقصد الإستحباب المطلق، لما في خبر الاحتجاج: إذا قال أحدكم: لا إله إلا الله، محمّد رسول الله ﷺ، فليقل: عليّ وليّ الله، امير المؤمنين». بل ذلك في هذه الاعصار معدود من شعار الايمان، و رمز إلى الشّيع، فيكون من هذه الجهة راجحاً شرعاً، بل قد يكون واجباً^٣.

٦ - «بل يستفاد من بعض الأخبار استحباب الشّهادة بالولاية بعد الشّهادة بالرّسالة^٤».

٧ - «و لولارمي الشّيح و العلامة لهذه الأخبار بالشّدوذ و ادّعاء الشّيح ﷺ وضعها لأمكن الإلتزام بكون ماتضمّنه هذه المراسيل من الشّهادة بالولاية و الإمامة لقاعدة التّسامح - إلى قوله: - فالأولى أن يشهد لعليّ ﷺ بالولاية، و إمرة المؤمنين قاصداً به لإمتثال العمولات الدّالة على إستحبابه، لا الجزئية من الاذان^٥».

و قال السيّد الاكبر، العلامة السيّد شرف الدّين العامليّ ﷺ في كتاب القيم «النّص و الإجتهد^٦»: «و يستحبّ الصّلاة على محمّد و آل محمّد بعد ذكره ﷺ، كما يستحبّ إكمال الشهادتين بالشّهادة لعليّ بالولاية لله تعالى و إمرة المؤمنين في الاذان و الاقامة؛ و قد أخطأ و شدّ من حرّم ذلك و قال بأنّه بدعة، فإنّ كلّ مؤذّن في

١ - منتهى المطلب، ج ١، ص ٢٥٥، في الاذان و الاقامة.

٢ - سفينة البحار، جلد ١: ص ١٦، مادة «أذن».

٣ - مستمسك العروة الوثقى، ج ٥: ص ٥٤٥.

٤ - رياض المسائل في بيان الاحكام بالدلائل، ج ١: ص ١٥١.

٥ - مصباح الفقيه للمحقق، الحاج آغا رضا المهدي، جزء الصلاة: ص ٢٢١.

٦ - طبع مطبعة سيد الشهداء، بقم، ص ٢٤٣.

الإسلام يقدم كلمة للاذان يوصلها به كقوله: وَ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلِداً - الآية^١ أو نحوها، و يلحق به كلمة يوصله بها كقوله: «الصلاة و السلام عليك يا رسول الله» أو نحوها؛ و هذا ليس من المأثور عن الشارع في الأذان، و ليس ببدعة و لا هو محرّم قطعاً؛ لأن المؤذنين لا يرونه من فصول الأذان، و إنما يأتون به عملاً بأدلة عامة تشملها، و كذلك الشهادة لعليّ بعد الشهادتين في الأذان، فإنما هي عمل بأدلة عامة تشملها، على أن الكلام القليل من سائر كلام الأذنين لا يبطل به الأذان و لا الإقامة و لا هو حرام في أثنائها، فمن أين جاءت البدعة و الحرام؟ (إذا لم يكن بقصد الجزئية) و ما الغاية بشق عصا المسلمين في هذه الأيام؟!«



عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لعلي عليه السلام: يا علي! إن الله تعالى قال لي: يا محمد، بعثت علياً مع الأنبياء باطناً و معك ظاهراً^٢.

و قال صلى الله عليه وآله: ما من نبي إلا و بعث معه عليّ باطناً و معي ظاهراً^٣.

و قال صلى الله عليه وآله: بعث عليّ مع كل نبي سراً و معي جهراً^٤.

عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إن الكرويين قوم من شيعتنا من الخلق الأول، جعلهم الله خلف العرش، لو قُسم نور واحد منهم على أهل الأرض لكفاهم. ثم قال: إن موسى عليه السلام لما سأل ربه ما سأل أمر واحداً من الكرويين فتجلى للجل فجعله دكاً^٥.

١- الاسراء: ١١١.

٢- الجزائري: الأنوار النعمانية، ج ١: ص ٣٠.

٣- ابن أبي جمهور: المجلي، ص ٣٦٨.

٤- المصدر، ص ٣٠٩.

٥- ابن ادريس: مستطرفات السرائر، عن كتاب السيارى.

عنوان کتاب : الامام علی بن ابی طالب علیه السلام من حبه عنوان الصحیفه

نام مولف : رحمانی همدانی، احمد

نام ناشر : منیر

جلد : 1

بخش: ج1

نام و نام خانوادگی کاربر: selman ali

نام سایت : www.noorlib.ir (کتابخانه دیجیتالی نور)

تاریخ دانلود : 1392/10/17

تعداد صفحات دانلود شده: 20

محدوده دانلود : از صفحه 87 تا صفحه 106

من كتاب «مدينة العلم» للصدوق عليه السلام: سأل منصور بن حازم عن الصادق عليه السلام عن مجاورة النجف عند قبر أمير المؤمنين عليه السلام و عند قبر الحسين عليه السلام، فقال عليه السلام: إن مجاورة ليلة عند أمير المؤمنين عليه السلام أفضل من عبادة سبع مائة عام، و عند الحسين عليه السلام أفضل من سبعين عاماً. و سأله عن الصلاة عند قبر أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: الصلاة عند قبر أمير المؤمنين عليه السلام مائة ألف صلاة؛ و سكت عن الصلاة عند قبر الحسين عليه السلام ^١.

قال الامام العسكري عليه السلام في حديث طويل: لو أمرتُ أحداً أن يسجد هكذا لغير الله لأمرت ضعفاء شيعتنا و سائر المكلفين أن يسجدوا لمن توسط في علوم عليّ و وصي رسول الله صلى الله عليه وآله ^٢.

روى العلامة المولى صالح الترمذي: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم ضاحكاً في بيت عليّ عليه السلام فقال: قدمت لأبشرك يا أخي بأن جبرئيل نزل بي من ساعتى هذه برسالة من عند الله، و هي أن الله تعالى يقول: يا أحمد، بشر علياً بأن أحبائك مطيعهم و عاصيهم من أهل الجنة. فسجد عليّ شكراً لله، و قال: اللهم اشهد، فأتى قد أعطيتهم نصف حسناتي. فقالت فاطمة: اللهم اشهد و أنا قد أعطيتهم نصف حسناتي. فقال الحسن و الحسين: و نحن قد أعطيناهم نصف حسناتنا. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: و لستم بأكرم مني، و أنا قد أعطيتهم حسناتي. فنزل جبرئيل، فقال: يا رسول الله صلى الله عليه وآله، إن الله تبارك و تعالى يقول: لستم بأكرم مني، و قد غفرت سيئات محبي عليّ و أرزقهم الجنة و نعيمها. ^٣

١ - الطهراني: الدرر، ج ٢٠ / عن مدينة العلم. [أيضاً] بحر المعارف، ص ٤٨٧، ط الحجرى.

٢ - المجلسي: بحار الانوار، ج ٢١: ص ٢٢٩.

٣ - عبد الرسول الغفار: ملامح شخصية الامام علي عليه السلام، ص ٤٨ نقلاً عن المناقب المرتضوية،

الفصل ٧

في أن ولاية علي عليه السلام أحسن وسيلة لرفع الإختلاف

١ - عن سلمان الفارسي رضي الله عنه: «ألا يا أيها الناس اسمعوا عني حديثي ثم اعقلوه عني، ألا و إني أوتيت علماً كثيراً، فلو حدثتكم بكل ما أعلم من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام لقاتل طائفة منكم: هو مجنون؛ و قالت طائفة أخرى: اللهم اغفر لقاتل سلمان - إلى أن قال: - أما والذي نفس سلمان بيده لو وليتموها علياً لأكلتم من فوقكم و من تحت أرجلكم^١، ولو دعوتهم الطير لأجابتكم في جو السماء، و لو دعوتهم الحيتان من البحار لأتتكم، و لما عال ولي الله، و لا طاش^٢ لكم سهم من فرائض الله، و لا اختلف اثنان في حكم الله، ولكن أيتهم فولّيتموها غيره، فأبشروا بالبلاء^٣».

٢ - عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه و هو آخذ بحلقة باب الكعبة: «أيها الناس! من عرفني فقد عرفني، و من لم يعرفني فسأنته بإسمي: فأنا جندب أبو ذر الغفاري - إلى أن قال: - ألا أيها الأمة المتحيرة بعد نبيها، لو قدّمتم من قدّم الله، و أخرتم من أخر الله، و جعلتم الولاية حيث جعلها الله لما عال ولي الله، و لما ضاع فرض

١ - أقدامكم خ ل.

٢ - أي مال عن الهدف.

٣ - الإحتجاج للطبرسي، ج ١: ص ١١١، ط بيروت.

من فرائض الله، و لا اختلف اثنان في حُكْمٍ مِنْ أَحْكَامِ اللَّهِ ... فذوقوا وبال ما كسبتم^١».

٣ - عن فاطمة الزهراء عليها السلام: «أما والله، لو تركوا الحقَّ على أهله، و اتبعوا عترة نبيِّه، لما اختلف في الله اثنان، و لورثها سلف عن سلف، و خلف بعد خلف حتى يقوم قائمنا التاسع من ولد الحسين، ولكن قدّموا من آخره الله، و آخرّوا من قدّمه الله حتى إذا ألدوا المبعوث، و أودعوه الجذث المجدوث، و اختاروا بشهوتهم، و عملوا بآرائهم. تبا لهم، أو لم يسمعوا الله يقول: وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَ يَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ^٢ ؟ بل سمعوا ولكنهم كما قال الله سبحانه: فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَ لَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ^٣ هيهات! بسطوا في الدنيا آمالهم، و نسوا آجالهم، فتعسأ لهم^٤». و الحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة.

٤ - عن الحسن بن علي عليهما السلام: «أقسم بالله، لو أنّ الناس سمعوا قول الله و قول رسوله لأعطتهم السماء قطرها، و الأرض بركتها، و لما اختلف في هذه الأمة سيفان، و ما طمعت فيها يا معاوية؛ ولكن لما أخرجت سالفاً عن معدنها، و زحزحت عن قواعدما تنازعتها قريش بينها، و ترامتها كترامى الكرة - إلى أن قال :- و قد سمعت هذه الأمة قول النبي صلى الله عليه و آله و سلم لأبي: إنه مني بمنزلة هارون من موسى؛ إلا إنه لا نبي بعدى - الحديث^٥». و الحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة.

٥ - عن ابن عباس: «أيم الله، أن لو قدّم من قدّم الله، و آخر من آخر الله ما عالت فريضة».

١ - البحار، ج ٢٧: ص ٣١٩.

٢ - القصص: ٦٨.

٣ - الحج: ٤٦.

٤ - البحار، ج ٣٦: ص ٣٥٣. و الجذث: القبر، و المجدوث: المحفور.

٥ - بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، ج ٣: ص ٤٤٨.

الفصل ٨

في أن الله عزَّ وجلَّ ألقى الحقائق على لسان المخالف

قال ابن أبي الحديد - عند شرح كلام عليٍّ عليه السلام (خطبة ١٥٤ من نهج البلاغة): «نحن الشعار والأصحاب، والخزنة والأبواب، ولا تؤتى البيوت إلا من أبوابها، فمن أتاها من غير أبوابها سُمِّي سارقاً - «واعلم أن أمير المؤمنين عليه السلام لو فخر بنفسه، وبالغ في تعديد مناقبه وفضائله بفضاحته التي آتاه الله تعالى إيَّاهَا واختصَّ بها وساعده على ذلك فصحاء العرب كافة لم يبلغوا إلى معشار ما نطق به الرسول الصادق - صلوات الله عليه - في أمره؛ ولست أعني بذلك الأخبار العامة الشائعة التي يحتجُّ بها الإمامية على إمامته كخبر الغدير، والمنزلة، وقصة براءة، وخبر المناجاة، وقصة خبير، وخبر الدار بمكة في ابتداء الدعوة، ونحو ذلك؛ بل الأخبار الخاصة التي رواها فيه أئمة الحديث التي لم يحصل أقلُّ القليل منها لغيره. وأنا أذكر من ذلك شيئاً يسيراً ممَّا رواه علماء الحديث الذين لا يتهمون فيه، وجلَّهم قائلون بتفضيل غيره عليه؛ فروايتهم فضائله توجب سكون النفس ما لا توجبه رواية غيرهم - ثمَّ قال: - .»

الخبر الأول: (قال رسول الله ﷺ): «يا عليُّ! إنَّ الله قد زينك بزينة لم يزين العباد بزينة أحبَّ إليه منها؛ هي زينة الأبرار عند الله تعالى: الزهد في الدنيا، جعلك لاترزا من الدنيا شيئاً، ولا ترزا الدنيا منك شيء، ووهب لك حبَّ المساكين،

فجعلك ترضى بهم أتباعاً، و يرضون بك إماماً». رواه أبو نعيم الحافظ في كتابه المعروف بـ «حلية الأولياء». و زاد فيه أبو عبدالله أحمد بن حنبل في المسند: «فطوبى لمن أحبك و صدق فيك، و ويل لمن أبغضك و كذب فيك».

الخبر الثاني: (قال لوفد ثقيف): «لتسلمنَّ أو لأبعثنَّ إليكم رجلاً مني - أو قال: عديل نفسي - فليضربنَّ أعناقكم، و ليسينَّ ذراريكم، و ليأخذنَّ أموالكم؛ قال عمر: فما تمنيت الامارة إلا يومئذ، و جعلت أنصب له صدري رجاء أن يقول: هو هذا. فالتفت فأخذ بيد عليٍّ و قال: هو هذا - مرّتين -». رواه أحمد في المسند.

الخبر الثالث: «إنَّ الله عهد إليَّ في عليٍّ عهداً؛ فقلت: يا ربُّ بيته لي. قال: اسمع، إنَّ علياً راية الهدى، و إمام أوليائي، و نور من أطاعني، و هو الكلمة التي ألزمتها المتقين؛ من أحبه فقد أحببني، و من أطاعه فقد أطاعني، فبشره بذلك، فقلت: قد بشرته يا ربُّ، فقال: أنا عبدالله و في قبضته، فإنَّ يعدبني فبدنوني، لم يظلم شيئاً، و إنَّ يتمَّ لي ما وعدني فهو أولى بي. و قد دعوت له فقلت: اللهمَّ اجل قلبه، و اجعل ربيعه الإيمان بك، قال: قد فعلت ذلك غير أنني مختصه بشيء من البلاء، لم أختص به أحداً من أوليائي؛ فقلت: ربُّ! أخي و صاحبي؛ قال: إنَّه سبق في علمي أنَّه لمبتلى و مبتلى». ذكره أبو نعيم الحافظ في حلية الأولياء عن أبي برزة الأسلمي، ثمَّ رواه بإسناد آخر بلفظ آخر عن أنس بن مالك: «إنَّ ربَّ العالمين عهد في عليٍّ إليَّ عهداً أنَّه راية الهدى، و منار الإيمان، و إمام أوليائي، و نور جميع من أطاعني. إنَّ علياً أميني غداً في القيامة، و صاحب رابتي؛ بيد عليٍّ مفاتيح خزائن رحمة ربِّي».

الخبر الرابع: «من أراد أن ينظر إلى نوح في عزمه، و إلى آدم في علمه، و إلى إبراهيم في حلمه، و إلى موسى في فطنته، و إلى عيسى في زهده، فليتنظر إلى عليٍّ بن أبي طالب». رواه أحمد بن حنبل في المسند، و رواه أحمد البيهقي في صحيحه.

الخبر الخامس: «من سرّه أن يحيي حياتي، و يموت ميتتي، و يتمسك بالقضيب من الياقوتة التي خلقها الله تعالى بيده ثمّ قال لها: كوني، فكانت، فليتمسك بولاء عليّ بن أبي طالب». ذكره أبو نعيم الحافظ في كتاب حلية الأولياء. الخبر السادس: «و الذي نفسي بيده، لو لا أن تقول طوائف من أمّتي فيك ما قالت النصارى في ابن مريم، لقلت اليوم فيك مقالاً لا تمرُّ بملاء من المسلمين إلا أخذوا التراب من تحت قدميك للبركة». ذكره أبو عبدالله، أحمد بن حنبل في المسند.

الخبر السابع: «خرج صلّى الله عليه و آله على الحجيج عشية عرفة فقال لهم: إنّ الله باهي بكم الملائكة عامّة، و غفر لكم عامّة، و باهي بعليّ خاصّة و غفر له خاصّة. إنّي قائل لكم قولاً غير محاب فيه لقرايتي: إنّ السعيد، كلّ السعيد، حقّ السعيد من أحبّ عليّاً في حياته و بعد موته». رواه أبو عبدالله أحمد بن حنبل في كتاب فضائل عليّ عليه السلام، و في المسند أيضاً.

الخبر الثامن: رواه أبو عبدالله أحمد بن حنبل في الكتاين المذكورين: «أنا أوّل من يدعى به يوم القيامة، فأقوم عن يمين العرش في ظلّه، ثمّ أكسى حلّة؛ ثمّ يدعى بالنبيين بعضهم على أثر بعض، فيقومون عن يمين العرش، و يكسون حللاً؛ ثمّ يدعى بعليّ بن أبي طالب لقرايته منّي و منزلته عندي، و يدفع إليه لوائي لواء الحمد، آدم و من دونه تحت ذلك اللّواء. ثمّ قال لعليّ: فتسير به حتّى تقف بيني و بين إبراهيم الخليل، ثمّ تكسى حلّة و ينادي مناد من العرش: نعم العبد أبوك إبراهيم، و نعم الاخ أخوك عليّ. أبشر فإنك تدعى إذا دعيت، و تكسى إذا كسيت، و تحيا إذا حيّ». ٩٢

الخبر التاسع: «يا أنس! اسكب لي وضوءاً. ثمّ قام فصلّى ركعتين، ثمّ قال: أوّل من يدخل عليك من هذا الباب إمام المتّقين، و سيّد المسلمين، و يعسوب الدّين، و خاتم الوصيّين، و قائد الغرّ المحجّلين. قال أنس: فقلت: اللّهمّ اجعله رجلاً من

الأنصار؛ وكنتم دعوتي؛ فجاء عليٌّ عليه السلام فقال صلى الله عليه وآله وسلم: من جاء يا أنس؟ فقلت: عليٌّ، فقام إليه مستبشراً، فاعتنقه، ثم جعل يمسح عرق وجهه، فقال عليٌّ: يا رسول الله - صلى الله عليك وآلك - لقد رأيت منك اليوم تصنع بي شيئاً ما صنعته بي قبل! قال: و ما يمنعني؟ و أنت تؤذي عني، و تسمعهم صوتي، و تبين لهم ما اختلفوا فيه بعدي». رواه أبو نعيم الحافظ في حلية الأولياء.

الخبر العاشر: «ادعوا لي سيد العرب علياً، فقالت عائشة: ألسنت سيد العرب؟ فقال: أنا سيد ولد آدم، و عليٌّ سيد العرب. فلما جاء، أرسل إلى الأنصار، فأتوه، فقال لهم: يا معشر الأنصار! ألا أدلكم على ما إن تمسكتم به لن تضلوا أبداً؟ قالوا: بلى، يا رسول الله! قال: هذا عليٌّ، فأحبوه بحبي، و أكرموا بكرامتي، فإن جبرئيل أمرني بالذي قلت لكم عن الله عزَّ و جلَّ». رواه الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء.

الخبر الحادي عشر: «مرحباً بسيد المؤمنين، و إمام المتقين، فليل لعليٍّ عليه السلام كيف شكرك؟ فقال: أحمد الله على ما آتاني، و أسأله الشكر على ما أولاني، و أن يزيدني ممّا أعطاني». ذكره صاحب الحلية أيضاً.

الخبر الثاني عشر: «من سرّه أن يحيى حياتي، و يموت مماتي، و يسكن جنّة عدن التي غرسها ربّي، فليوال عليّاً من بعدي، و ليوال وليّه، وليقتد بالأنمة من بعدي، فإنهم عترتي، خلقوا من طينتي، و رزقوا فهماً و علماً؛ فويل للمكذّبين من أمّتي، القاطعين فيهم صلتني، لا أنالهم الله شفاعتي». ذكره صاحب الحلية أيضاً.

الخبر الثالث عشر: «بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خالد بن الوليد في سرية، و بعث عليّاً عليه السلام في سرية أخرى، و كلاهما إلى اليمن؛ و قال: إن اجتمعنا فعليٌّ على الناس، و ان افترقتما فكل واحد منكما على جنده. فاجتمعا و أغارا، و سببا نساء، و أخذوا أموالاً، و قتلوا ناساً. و أخذ عليٌّ جارية فاخصمها لنفسه، فقال خالد لأربعة من المسلمين منهم بريدة الأسلمي: اسبقوا إلى رسول الله، فاذكروا له كذا، و اذكروا له كذا لأمر عددها على عليٍّ عليه السلام.

فسبقوا إليه، فجاء واحد من جانبه، فقال: إنَّ علياً فعل كذا، فأعرض عنه؛ فجاء الآخر من الجانب الآخر فقال: إنَّ علياً فعل كذا، فأعرض عنه؛ فجاء بريدة الأسلمي فقال: يا رسول الله إنَّ علياً فعل ذلك، فأخذ جارية لنفسه. فغضب ﷺ حتى احمرَّ وجهه، وقال: دعوا لي علياً - يكرِّرها - إنَّ علياً منِّي، وأنا من عليٍّ، وإنَّ حظَّه في الخمس أكثر ممَّا أخذ، وهو وليُّ كلِّ مؤمن من بعدي». رواه أبو عبد الله أحمد في المسند غير مرَّة، ورواه في كتاب فضائل عليٍّ، ورواه أكثر المحدثين.

الخبر الرابع عشر: «كنت أنا وعليُّ نوراً بين يدي الله عزَّ وجلَّ قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام. فلما خلق آدم قسم ذلك فيه وجعله جزئين، فجزء أنا، وجزء عليٍّ ﷺ». رواه أحمد في المسند وفي كتاب فضائل عليٍّ عليه السلام. وذكره صاحب كتاب الفردوس وزاد فيه: «ثمَّ انتقلنا حتَّى صرنا في عبدالمطلب، فكان لي النبوة، ولعليٍّ الوصية».

الخبر الخامس عشر: «النظر إلى وجهك، يا عليٍّ، عبادة. أنت سيِّد في الدنيا، و سيِّد في الآخرة؛ من أحبَّك أحبَّني، وحببي حبيب الله، وعدوك عدوِّي، وعدوِّي عدوُّ الله؛ الويل لمن أبغضك»، رواه أحمد في المسند.

الحديث السادس عشر: «لَمَّا كانت ليلة بدر قال رسول الله ﷺ: من يستقي لنا ماء؟ فأحجم الناس^١؛ فقام عليٌّ فاحتضن قربة^٢، ثمَّ أتى بئراً بعيدة القعر مظلمة، فأنحدر فيها، فأوحى الله إلى جبرئيل وميكائيل وإسرافيل أن تأهبوا^٣ لنصر محمَّد أخيه و حزبه، فهبطوا من السماء، لهم لغط يذعر من يسمعه^٤، فلَمَّا حاذوا البئر سلَّموا عليه من عند آخرهم إكراماً له وإجلالاً». رواه أحمد في كتاب فضائل

١ - الاحجام: ضد الاقدام، و أحجم، أي كف.

٢ - الاحتضان: احتمالك الشيء.

٣ - أي تهبأوا، والاهبة: العدة.

٤ - اللغط: الصوت المبهم. و ذعر: فزع.

عليّ عليه السلام.

الحديث السابع عشر: «خطب عليه السلام الناس يوم الجمعة، فقال: أيها الناس! قدموا قريشاً و لا تقدّموها، و تعلّموا منها و لا تعلّموها؛ قوّة رجل من قريش تعدل قوّة رجلين من غيرهم، و أمانة رجل من قريش تعدل أمانة رجلين من غيرهم. أيها الناس! أوصيكم بحبّ ذي قرباها أخي، و ابن عمّي عليّ بن أبي طالب؛ لا يحبه إلا مؤمن، و لا يبغضه إلا منافق، من أحبه فقد أحبّني، و من أبغضه فقد أبغضني، و من أبغضني عدّبه الله بالنار». رواه أحمد في كتاب فضائل عليّ عليه السلام.

الحديث الثامن عشر: «الصّدّيقون ثلاثة: حبيب النّجار الذي جاء من أقصى المدينة يسعى، و مؤمن آل فرعون الذي كان يكتّم إيمانه، و عليّ بن أبي طالب؛ و هو أفضلهم». رواه أحمد في كتاب فضائل عليّ عليه السلام.

الحديث التاسع عشر: «أعطيت في عليّ خمساً هنّ أحبّ إليّ من الدّنيا و ما فيها: أمّا واحدة فهو كاب (أو متكاوي) بين يدي الله عزّ و جلّ حتّى يفرغ من حساب الخلايق. و أمّا الثانية فلواء الحمد بيده، آدم و من ولد تحته. و أمّا الثالثة فواقف على عقر حوضي^١ يسقي من عرف من أمّتي. و أمّا الرّابعة فسائر عورتني و مسلّمي إلى ربّي. و أمّا الخامسة فإنّي لست أخشى عليه أن يعود كافراً بعد إيمان، و لا زانياً بعد إحصان». رواه أحمد في كتاب الفضائل.

الحديث العشرون: كانت لجماعة من الصحابة أبواب شارعة في مسجد الرّسول عليه السلام، فقال - عليه الصّلاة و السلام - يوماً: «سدّوا كلّ باب في المسجد إلا باب عليّ، فسدّت. فقال في ذلك قوم حتّى بلغ رسول الله عليه السلام، فقام فيهم فقال: إنّ قوماً قالوا في سدّ الأبواب، و تركي باب عليّ، إنّي ما سدّدت و لا فتحت؛ و لكنّي أمرت بأمر فاتّبعته». رواه أحمد في المسند مراراً و في كتاب الفضائل.

الحديث الحادي والعشرون: «دعا عليه السلام علياً في غزاة الطائف فانتجاه، و أطال نجواه حتى كره قوم من الصحابة ذلك، فقال قائل منهم: لقد أطال اليوم نجوى ابن عمه. فبلغه - عليه الصلاة والسلام - ذلك، فجمع منهم قوماً، ثم قال: إن قاتلاً قال: لقد أطال اليوم نجوى ابن عمه، أما إنني ما انتجيتَه ولكن الله انتجاه». رواه أحمد في المسند.

الحديث الثاني والعشرون: «يا علي! أخصمك بالنبوة، فلا نبوة بعدي، و تخصم الناس بسبع لا يجاحد فيها أحد من قريش. أنت أولهم إيماناً بالله، و أوفاهم بعهد الله، و أقومهم بأمر الله، و أقسمهم بالسوية، و أعدلهم في الرعية، و أبصبرهم بالقضية، و أعظمهم عند الله مزية». رواه أبو نعيم، الحافظ، في حلية الأولياء.

الخبر الثالث والعشرون: قالت فاطمة عليها السلام: «إنك زوجتني فقيراً لا مال له! فقال عليه السلام: زوجتك أقدمهم سلماً، و أعظمهم حلماً، و أكثرهم علماً؛ ألا تعلمين أن الله أطلع إلى الأرض اطلاعة فاختار منها أباك، ثم أطلع إليها ثانية فاختار منها بعلك؟» رواه أحمد في المسند.

الحديث الرابع والعشرون: لما أنزل إذا جاء نصر الله و ألقن بعد انصرافه عليه السلام من غزاة حنين جعل يكثر من سبحان الله، أستغفر الله؛ ثم قال: «يا علي! إنه قد جاء ما وعدت به، جاء الفتح و دخل الناس في دين الله أفواجاً، و إنه ليس أحد أحق منك بمقامي لقدمك في الاسلام، و قربك مني، و صهرك و عندك سيدة نساء العالمين، و قبل ذلك ما كان من بلاء أبي طالب عندي حين نزل القرآن؛ فأنا حريص على أن أراعي ذلك لولده». رواه أبو إسحاق الثعلبي في تفسير القرآن. و اعلم، أنا إنما ذكرنا هذه الأخبار ههنا لأن كثيراً من المنحرفين عنه عليه السلام إذا مروا على كلامه في نهج البلاغة و غيره المتضمن للتحديث بنعمة الله عليه من

إختصاص الرسول ﷺ له و تميّزه إياه عن غيره ينسبونه إلى التّيه و الزّهو و الفخر، و قد سبقهم بذلك قومٌ من أصحابه، قيل لعمر: وُلّ عليّاً أمر الجيش و الحرب، فقال: «هو أتيه من ذلك»^١. و قال زيد بن ثابت: «ما رأينا أزهى من عليٍّ و أسامة». فأردنا بإيراد هذه الأخبار ههنا عند تفسير قوله «نحن الشّعار و الأصحاب» أن ننبّه على عظم منزلته عند الرسول ﷺ، و أنّ من قيل في حقّه ما قيل لورقي إلى السماء، و عرج في الهواء، و فخر على الملائكة و الأنبياء تعظماً و تبجّحاً لم يكن ملوماً، بل كان بذلك جديراً، فكيف و هو ﷺ لم يسلك قطُّ مسلك التّعظّم و التّكبر في شيء من أقواله و لا من أفعاله، و كان ألطف البشر خلقاً، و أكرمهم طبعاً، و أشدّهم تواضعاً، و أكثرهم احتمالاً، و أحسنهم بشراً، و أطلقهم وجهاً حتّى نسه من نسه إلى الدّعابة و المزاح، و هما خلقان ينافيان التّكبر و الإستطالة. و إنّما كان يذكر أحياناً ما يذكره من هذا النوع نفثة مصدور و شكوى مكروب و تنفّس مهموم، و لا يقصد به إذا ذكره إلا شكرياً للنعمة و تنبيّه الغافل على ما خصّه الله به من الفضيلة^٢.

١ - رجل تائه: أى جسور فى الامور.

٢ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ٩: ص ١٦٦، بتحقيق محمد أبى الفضل ابراهيم.

الفصل ٩

في الأخبار التي جاءت في فضائل علي عليه السلام المشتملة على كلمة
«و الذي نفسي بيده» عن لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و أصحابه

١ - عن أنس بن مالك، قال: «صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوماً صلاة العصر، فأبطأ
في الركعة الأولى حتى ظننا أنه سهى أو غفل، ثم رفع رأسه فقال: سمع الله لمن
حمده، ثم أوجز في صلاته، ثم أقبل علينا بوجهه كأنه القمر ليلة البدر، ثم قال: ما
لى لا أرى أخي و ابن عمي علي بن أبي طالب؟ فقلنا: ما رأينا يا رسول الله، فقال
النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأعلى صوته: يا علي، يا ابن عم! فأجابه علي من آخر الصفوف: لبيك
يا رسول الله. فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أدن مني.

فقال أنس: فما زال يتخطى أعناق المهاجرين و الأنصار حتى دنا المرتضى من
المصطفى، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ما الذي خلّفك عن الصفّ الأول؟ قال: شككت أني
على غير وضوء فأتيت إلى منزل فاطمة عليها السلام فناديت: يا حسن، يا حسين، فلم
يجبني أحد، فإذا بهاتف يهتف بي من ورائي و هو ينادي: يا أبا الحسن! التفت
وراءك؛ فالتفت فإذا بطشت فيه سطل و فيه ماء و عليه منديل؛ فوضعت المنديل و
توضأت، فوجدت الماء في لين الزبد و طعم الشهد و رائحة المسك، ثم التفت فلا
أدري من وضع السطل و المنديل ولا من أخذه. فتبسّم النبي صلى الله عليه وآله وسلم في وجهه،
و ضمّه إلى صدره، و قبل ما بين عينيه، ثم قال: ألا أبشرك؟ أن السطل من الجنة و

انَّ الماء من الفردوس الأعلى، و الَّذي هَيَّاكَ لِلصَّلَاةِ جبرئيل ﷺ، و الَّذي مندلك ميكائيل ﷺ: و الَّذي نفس محمد بيده، ما زال إسرافيل قابضاً على منكبي حتى لحقت الصلاة، و قال؛ أصبر لنفسك و ابن عمك^١.

٢ - عن جابر ﷺ، قال: كنا عند النبي ﷺ، فأقبل علي ابن أبي طالب ﷺ فقال رسول الله ﷺ: قد أتاكم أخي، ثم التفت إلى الكعبة فضربها بيده، ثم قال، و الَّذي نفسى بيده، إنَّ هذا و شيعته هم الفائزون يوم القيامة، ثم قال: إنَّه أولكم إيماناً معي، و أوفاكم بعهد الله تعالى، و أقومكم بأمر الله، و أعدلكم في الرعية، و أقسمكم بالسوية، و أعظمكم عند الله مزية.

قال: و في ذلك الوقت نزلت فيه: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ^٢، و كان أصحاب النبي ﷺ إذ أقبل علي ﷺ قالوا: قد جاء خير البرية^٣.

٣ - «و الَّذي نفسى بيده، لولا أن تقول فيك طائفة من أممي ما قالت النصارى في المسيح، لقلت اليوم فيك مقالاً لا تمر بملأ إلا أخذوا التراب من تحت قدميك و من فضل طهورك، يستشفون به، ولكن حسبك أن تكون مني و أنا منك^٣».

٤ - «و الَّذي نفسى بيده، إنَّ فيكم لرجلاً يقاتل الناس من بعدي علي تأويل القرآن - كما قاتلت المشركين علي تنزيله - و هم يشهدون أن لا إله إلا الله، فيكبر قتلهم علي الناس حتى يطعنون علي وليي الله^٤».

٥ - «و الَّذي نفسى بيده، لا يدخلون الجنة حتى يؤمنوا، و لا يؤمنوا (لا يؤمنون

١ - كفاية الطالب، الباب ٧٢: ص ٢٩٠، ط نجف.

٢ - البينة: ٧.

٣ - المناقب للخوارزمي، صص ٦٢ و ٩٦. و رواه في البحار، ج ٤٠: صص ٨١ و ١٠٥، و رواه الهيثمي

في مجمع الزوائد، ج ٩: ص ١٣١.

٤ - كنز العمال، ج ٥: ص ٦١٣، من طرق العامة.

- ظ) حتّى يحبّوكم لله و لرسوله^١ .»

٦ - «و الذي نفسي بيده، لا يبغضنا أهل البيت أحد إلا أدخله النار^٥ .»

٧ - «و الذي بعثني بالحق نبياً، لو أخذت بحلقة الجنة ما بدأت إلا بكم^٢ .»

٨ - «و الذي نفسي بيده، لا يزول قدم عبد يوم القيامة، حتّى يسأل عن عمره

فيما أفناه، و عن ماله ممّ كسبه و فيم أنفقه، و من حبّنا أهل البيت^٣ .»

و رواه الخوارزمي في المناقب، و فيه: «فقال عمر بن الخطاب: فما آية حبّكم

من بعدكم؟ فوضع يده على رأس علي عليه السلام - و هو إلى جانبه - و قال: إنّ حبي من

بعدي حبّ هذا، و طاعته طاعتي، و مخالفته مخالفتي^٤ .»

٩ - لما آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين أصحابه فقال علي عليه السلام: «يا رسول الله، آخيت

بين أصحابك، و لم تواخ بيني و بين أحد. فقال: و الذي بعثني بالحق نبياً، ما

أخرتك إلا لنفسي، فأنت معي بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه لا نبيّ بعدي، و أنت

أخي و وارثي، و أنت معي في قصري في الجنة مع إبنتي فاطمة، و أنت أخي و

رفيقي^٥ .»

١٠ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا علي، و الذي نفسي بيده، إنّ علي باب الجنة

مكتوباً لا إله إلا الله، محمّد رسول الله، عليّ بن أبي طالب أخو رسول الله، قبل أن يخلق

الله السّموات و الأرض بألفي سنة^٦ .»

١٠٠

١ - الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي، طبع مكتبة القاهرة، صص ١٧٢ و ١٧٤ و ٢٣٢؛ و روى

الحاكم الخبير الذي تحت رقم ٦ في المستدرک، ج ٣، ص ١٥٠.

٢ - الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي، طبع مكتبة القاهرة، صص ١٧٢ و ١٧٤ و ٢٣٢؛ و روى

الحاكم الخبير الذي تحت رقم ٦ في المستدرک، ج ٣، ص ١٥٠.

٣ - ينابيع المودة، ص ١٠٦.

٤ - المناقب للخوارزمي، ص ٣٥.

٥ - ينابيع المودة ص ٥٥.

٦ - تذكرة الخواصر، ص ٢٢.

- ١١ - قال رسول الله ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا اسْتَوْجِبَ آدَمُ أَنْ يَخْلُقَهُ اللَّهُ وَ يَنْفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ، وَ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِ، وَ يَرُدَّهُ إِلَى جَنَّتِهِ؛ إِلَّا بِنُبُوتِي، وَ الْوَلَايَةَ لِعَلِيِّ بَعْدِي^١».
- ١٢ - «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا أَرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ لَا آتِخُذُهُ خَلِيلًا؛ إِلَّا بِنُبُوتِي، وَ الْإِقْرَارَ لِعَلِيِّ بَعْدِي^٢».
- ١٣ - «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا، وَ لَا أَقَامَ عَيْسَى آيَةً لِلْعَالَمِينَ؛ إِلَّا بِنُبُوتِي، وَ مَعْرِفَةَ عَلِيِّ بَعْدِي^٣».
- ١٤ - «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا تَنَبَأَ نَبِيٌّ؛ إِلَّا بِمَعْرِفَتِي، وَ الْإِقْرَارَ لَنَا بِالْوَلَايَةِ^٤».
- ١٥ - «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا سَبْعِينَ نَبِيًّا لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ، حَتَّى يَحِبَّ هَذَا أَخِي عَلِيًّا وَ وَلَدَهُ. إِنَّ اللَّهَ حَقًّا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا أَنَا وَ عَلِيٌّ، وَ إِنَّ لِي حَقًّا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ وَ عَلِيٌّ، وَ لَهُ حَقٌّ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَا^٥».
- ١٦ - «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنَّ فِيهَا لَشَجَرًا يَصْفِقُنَ بِالتَّسْبِيحِ بِصَوْتٍ لَمْ يَسْمَعْ إِلَّا وَّلَوْنَ وَ الْآخَرُونَ بِمِثْلِهِ - إِلَى أَنْ قَالَ - وَ الْمُؤْمِنُونَ، يَا عَلِيُّ، عَلَى كِرَاسِي مِنْ نُورٍ وَ هُمُ الْغُرَّ الْمُحِبِّجُونَ، وَ أَنْتَ إِمَامُهُمْ^٦».
- ١٧ - عَنْ جَبْرِئِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يَا مُحَمَّدًا! وَ الَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ نَبِيًّا، لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْأَرْضِ يَحِبُّونَ عَلِيًّا كَمَا يَحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ لَمَا خَلَقَ اللَّهُ نَارًا^٧».
- ١٨ - «وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ، لَقَدْ زَوَّجْتُكَ (يَا فَاطِمَةُ) سَيِّدًا فِي الدُّنْيَا، وَ سَيِّدًا

١ - البحار، ج ٤٠: ص ٩٦.

٢ - البحار، ج ٤٠: ص ٩٦.

٣ - المصدر.

٤ - المصدر.

٥ - البحار، ج ٢٧: ص ١٩٦.

٦ - البحار، ج ٢٧: ص ١٢٧.

٧ - البحار، ج ٣٩: صص ٢٤٨ و ٢٧٨.

في الآخرة، فلا يحبه إلا مؤمن، ولا يبغضه إلا منافق^١ .»

١٩ - قال رسول الله ﷺ: «و الذي بعثني بالحق، لا يقبل الله عزوجل من عبد فريضة من فرائضه، إلا بولاية علي بن ابي طالب عليه السلام، فمن والاه قبل منه سائر الفرائض، و من لم يواله لم يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً، و مأواه جهنم و ساءت مصيراً^٢ .»

٢٠ - قال رسول الله ﷺ: «و الذي نفس محمد بيده، لو أن عبداً جاء يوم القيامة بعمل سبعين نبياً ما قبل الله ذلك منه، حتى يلقاه بولايته، و ولاية أهل بيته^٣ .»

٢١ - قال رسول الله ﷺ: «و الذي نفسي بيده، إنك (يا علي) لذواد عن حوضي يوم القيامة^٤ .»

٢٢ - قال رسول الله ﷺ: «و الذي نفس محمد بيده، ما زال إسرافيل قابضاً يدي علي ركبتي حتى لحقت (يا علي) معي الصلاة، و أدركت ثواب ذلك؛ أفيلومني الناس على حبك؟ و الله تعالى و ملائكته يحبونك من فوق السماء^٥ .»

٢٣ - «و الذي نفسي بيده، ما أنا أخرجتكم و لا أدخلتكم؛ و لكن الله أدخلهم و أخرجكم، ثم قال: لا ينبغي لا حد يؤمن بالله، و اليوم الآخر أن يبيت في هذا المسجد جنباً إلا محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين^٦ .»

٢٤ - «و الذي نبأ محمدأ و أكرمه إنك (يا علي) الذائد عن حوضي، تذود عنه

١ - البحار، ج ٣٩، صص ٢٤٨ و ٢٧٨.

٢ - جامع احاديث الشيعة، ج ١، ص ١٢٥.

٣ - البحار ج ٢٧، ص ١٧٢.

٤ - الحقائق الحق، ج ٤، ص ٣٨٠، والذائد: الدافع، و الذواد للمبالغة.

٥ - البحار ج ٣٩، ص ١١٧.

٦ - البحار، ج ٣٩، ص ٢٣.

رجالاً كما تزداد البعير الصادي عن الماء؛ بيدك عصا من عوسج، كأنني أنظر إلى مقامك من حوضي^١».

٢٥ - «و الذي نفسي بيده، لا يدخل عبد الجنة حتى يحبني؛ ألا وكذب من زعم أنه يحبني و يبغض هذا - وأخذ بكف علي^٢».

٢٦ - «و الذي نفسي بيده، ما وجهت علياً قط في سرية إلا و نظرت إلى جبرئيل^٣ في سبعين ألفاً من الملائكة في يمينه، و إلى ميكايل عن يساره في سبعين ألفاً من الملائكة، و إلى ملك الموت أمامه، و إلى سحابة تظله حتى يرزق حسن الظفر^٣».

٢٧ - قال رسول الله^٤: «و الذي بعثني بالحق، يا علي، لو أحبك أهل الأرض كمحبة أهل السماء لك لما عذب أحد بالنار^٤».

٢٨ - «و الذي نفسي بيده، لا تفارق روح جسد صاحبها حتى تأكل من ثمار الجنة، أو من شجرة الرقوم، و حين ترى ملك الموت تراني و ترى علياً و فاطمة و حسناً و حسيناً؛ فإن كان يحبنا قلت: يا ملك الموت ارفق به، إنه كان يحبني، و يحب أهل بيتي؛ و إن كان يبغضنا قلت: شدد عليه، إنه كان يبغضني، و يبغض أهل بيتي^٥».

٢٩ - «و الذي نفسي بيده، لتقيمن الصلاة، و تؤتن الزكاة، أو لا بعثن عليكم رجالاً هو مني كنفي^٦».

١ - البحار، ج ٣٩، ص ٢٧٠.

٢ - المصدر.

٣ - البحار، ج ٣٩، ص ٩٥.

٤ - البحار، ج ٣٩، ص ٢٧٠.

٥ - البحار، ج ٦، ص ١٩٤.

٦ - البحار، ج ٣٨، ص ٢٩٧ و ينابيع المودة، ص ٣٨.

٣٠ - «و الذي بعثني بالحق نبياً، إن النار لاشد غضباً على مبغض علي منهم على من زعم أن الله ولداً^١».

٣١ - «و الذي بعثني بالحق نبياً، لا يقبل الله من عبد حسنة حتى يسأله عن حب علي بن ابي طالب (عليه السلام)^٢».

٣٢ - «و الذي بعثني بالنبوة، واصطفاني على جميع البرية، لو أن عبداً عبد الله ألف عام ما قبل ذلك منه إلا بولايتك و ولاية الائمة من ولدك؛ وإن ولايتك لا تقبل إلا بالبراءة من أعدائك و أعداء الأئمة من ولدك، بذلك أخبرني جبرئيل (عليه السلام)^٣».

٣٣ - «و الذي بعثني بالحق، ما بعث الله نبياً أكرم عليه مني، ولا وصياً أكرم عليه من وصيي^٤».

٣٤ - «و الذي بعثني بالحق، نبياً لا يخرج أحد خالفه (يعني علياً) من الدنيا و أنكر حقه حتى يغير الله تعالى ما به من نعمة^٥».

٣٥ - «و الذي بعثني بالحق، نبياً إنكم لم تؤمنوا حتى يكون محمد و آله أحب إليكم من أنفسكم و أهليكم و أموالكم و من في الأرض جميعاً^٦».

٣٦ - «و الذي بعثني بالحق، بالنبوة و اصطفاني على جميع البرية ما نصبت علياً علماً لامتي في الأرض حتى نوه الله باسمه في سماواته، و أوجب ولايته على ملائكته^٧».

١ - البحار، ج ٣٩، ص ١٦٠.

٢ - المصدر.

٣ - البحار، ج ٢٧، ص ٦٣.

٤ - البحار، ج ٣٩، ص ١٦٠.

٥ - المصدر.

٦ - المصدر.

٧ - البحار، ج ٣٧، ص ١٠٩. ونوه به: شهره و رفعه.

٣٧ - «و الذي بعثني بالحق، بشيراً ما استقرَّ الكرسي و لا العرش و لا دار الفلك، و لا قامت السماوات و الأرض إلا بأن كتب عليها: لا إله إلا الله محمد رسول الله، عليّ امير المؤمنين^١».

٣٨ - «و الذي بعثني بالنبوة و اصطفاني على جميع البرية، إني و إياهم (يعني علياً و الأئمة من ولده) لأكرم الخلق على الله عزّ و جلّ، و ما على وجه الأرض نسمة أحبّ إليّ منهم^٢».

٣٩ - «و الذي نفسي بيده، لا ينتفع عبد بعمله إلا بمعرفتنا^٣».

٤٠ - «و الذي نفسي بيده، لو أنّ رجلاً صَفَن بين الركن و المقام صائماً، و راكعاً، و ساجداً ثمّ لقي الله عزّ و جلّ غير محبّ لأهل بيتي، لم ينفعه ذلك^٤».

٤١ - بحذف الاسناد، عن عمرو بن مرّة، قال: سمعت عبد الله بن مسلم يقول: رأيت عمّار بن ياسر شيخاً آدمياً طويلاً أخذاً الحربة (يوم صفين) بيده و يده ترعد قال: «و الذي نفسي بيده، لقد قاتلت بهذه الزاية مع رسول الله ﷺ ثلاث مرّات، و هذه الزاية. «و الذي نفسي بيده، لو ضربونا حتّى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا أنّ شيخنا ﷺ على الحقّ، و أنّهم على الضلالة^٥».

٤٢ - عن سعد بن وقاص: و الذي نفس سعد بيده، لقد سمعت رسول الله ﷺ

١٠٥

شيئاً يقول في عليّ: «لو وضع المنشار على رأسي على أن أسبّه ما سببته^٦».

٤٣ - عن معاوية بن ثعلبة، قال: «جاء رجل إلى أبي ذرّ، و هو جالس في

١ - البحار، ج ٣٨، ص ١٢١.

٢ - البحار، ج ٢٨، ص ٣٧. والنسمة: ذو روح و ذو نفس.

٣ - البحار، ج ٢٧، ص ١٠١.

٤ - البحار، ج ٤٧، ص ١٠٥. وصفن ارجل: صفّ قدميه و قام عليهما.

٥ - المناقب للخوارزمي، ص ١٢٦.

٦ - تاريخ ابن عساکر، ج ٣، ص ٥٥.

المسجد، و علي عليه السلام يصلي امامه فقال: يا اباذرُّ ألا تحدّثني بأحبّ الناس إليك؟ فوالله، لقد علمت أنّ أحبّهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أحبّهم إليك، قال: أجل، والذي نفسي بيده، أنّ أحبّهم إلى أحبّهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله و هو ذلك الشّيخ، و أشار إلى علي عليه السلام ^١.

٤٤ - «و الذي نفس عبد الله بن العباس بيده، لو كانت بحار الدنيا مداداً، و أشجارها أقلاماً، و أهلها كتاباً فكتبوا مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام و فضائله ما أحصوها» ^٢.

٤٥ - و قال عليه السلام: «و الله، لا أحثكم على طاعة إلا و أسبقكم إليها، و لا أنهاكم عن معصية إلا و أتأهي قبلكم عنها» ^٣.

٤٦ - «و الله، لا يبغضني عبد أبداً يموت على بغضي إلا رأني عند موته حيث يكره، و لا يحبّني عبد أبداً فيموت على حبي إلا رأني عند موته حيث يحبُّ» ^٤.

٤٧ - عن أنس بن مالك قال: «و الله، الذي لا إله إلا هو سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: عنوان صحيفة المؤمن حبّ علي بن أبي طالب عليه السلام» ^٥.

٤٨ - عن عمرو بن الحُمق الخزاعي، قال له عليه السلام: «و الله، لو كلّفتني نقل الجبال الرّواسي، و نزع البحور الطّوامي حتّى يأتي عليّ يومي و في يدي سيفي أهزّ به عدوك و أقويّ به وليك ماظننت أنّي أدّيت حقك الذي يجب عليّ» ^٦.

٤٩ - عن جبرئيل عليه السلام: «و الله الذي بعثك بالنّبوة، و اصطفاك بالرّسالة، ما هبطت

١ - المناقب للخوارزمي، ص ٢٩ من طرق العامة. و رواه في البحار، ج ٣٩، ص ٢٧٥.

٢ - يتابع المودة، ص ١٢٢.

٣ - البحار، ج ٤٠، ص ١٩١.

٤ - البحار، ج ٦، ص ١٩٩.

٥ - البحار، ج ٢٧، ص ١٤٢ و يتابع المودة، ص ٩١ و تاريخ بغداد، ج ٤، ص ٤١٠.

٦ - الإختصاص، ص ١١.

عنوان کتاب : الامام علی بن ابی طالب علیه السلام من حبه عنوان الصحیفه

نام مولف : رحمانی همدانی، احمد

نام ناشر : منیر

جلد : 1

بخش: ج1

نام و نام خانوادگی کاربر: selman ali

نام سایت : www.noorlib.ir (کتابخانه دیجیتالی نور)

تاریخ دانلود : 1392/10/17

تعداد صفحات دانلود شده: 20

محدوده دانلود : از صفحه 107 تا صفحه 126

في وقتي هذا ألا لهذا: يا محمد! الله العليُّ الأعلى يقريء عليكما السلام، و قال: محمد نبي رحمتي، و عليُّ مقيم حجّتي؛ لا أعذب من والاه و إن عصاني، و لا أرحم من عاداه و إن أطاعني^١ .»

٥٠ - قال أميرالمؤمنين عليه السلام: «و الذي نفسي بيده، لا تسألوني عن شيء فيما بينكم و بين الله إلا أنباتكم به^٢ .»

٥١ - «و الذي فلق الحبة و برأ النّسمة، لأقمعنَّ يديَّ هاتين عن الحوض أعداءنا، و لاوردنّه أحبّاءنا^٣ .»

٥٢ - «و ربّ العباد و البلاد و السبع الشداد لأذودنَّ يوم القيامة عن الحوض يديَّ هاتين^٤ .»

٥٣ - عن أمّ سلمة: و الذي نفس أمّ سلمة بيده، إنني لسمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «عليُّ مع القرآن، و القرآن مع عليٍّ، لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض^٥ .»

٥٤ - عن حذيفة: «و الذي نفس حذيفة بيده، لعمله في ذلك اليوم أعظم أجراً من عمل أصحاب محمد صلى الله عليه و آله و سلم إلى يوم القيامة^٦ .» يعني يوم الخندق.

٥٥ - عن أميرالمؤمنين عليه السلام: «و الذي فلق الحبة و برأ النّسمة إنّه لعهد النّبيّ الأميِّ إنّه لا يحبّتي إلا مؤمن، و لا يبغضني إلا منافق^٧ .»

٥٦ - عن عليٍّ أميرالمؤمنين عليه السلام: «و الله، لرجل على يقين من ولايتنا أهل البيت خير ممّن له عبادة ألف سنة. و لو أن عبداً عبد الله ألف سنة ثمّ جاء بعمل سبعين

١ - البحار، ج ٨ ص ٣.

٢ - البحار، ج ٤٠ ص ١٥٢.

٣ - البحار، ج ٣٩ ص ٢١٦.

٤ - المصدر.

٥ - البحار، ج ٣٨ ص ٣٦.

٦ - البحار، ج ٣٩ ص ٢.

٧ - البحار، ج ٣٩ ص ٢٦٢.

نبياً ما يقبل الله منه حتى يعرف ولايتنا أهل البيت و إلا أكبه الله على منخريه في النار^١.

٥٧- «و الله، لو ثبت لي وسادة فجلست عليها لأفتيت لأهل التوراة بتوراتهم، و لأهل الإنجيل بإنجيلهم حتى ينطق الله التوراة والإنجيل فيقول صدق علي، قد أفتاكم بما أنزل في و أنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون^٢.

٥٨- «و الله، لو شئت أن أخبر كل رجل منكم بمخرجه و مولجه و جميع شأنه لفعلت، ولكن أخاف أن تكفروا في برسول الله صلى الله عليه وآله. ألا و إني مفضيه إلى الخاصة ممن يؤمن ذلك منه^٣.

٥٩- «و الله، ما نزلت آية إلا و قد علمت فيم أنزلت، و أين أنزلت؛ إن ربي و هب لي قلباً عقولاً، و لساناً سؤولاً^٤.

٦٠- عن النبي صلى الله عليه وآله «و الذي بعثني بالحق، لا يقبل الله من عبد حسنة حتى يسأله عن حب علي بن أبي طالب عليه السلام^٥.

٦١- عن النبي صلى الله عليه وآله «أما و الذي نفسي بيده، لئن أطاعوه (علياً عليه السلام) ليدخلن الجنة أجمعين أكتعين^٦.

٦٢- عن علي عليه السلام «و الذي فلق الحبة و برىء النسمة و تردى بالعظمة إنه لعهد النبي صلى الله عليه وآله إلي أنه لا يحبك إلا مؤمن و لا يبغضك إلا منافق^٧.

١- مستدرک الوسائل، ج ١: ص ٢٣.

٢- البحار، ج ٤٠: ص ١٧٨. وثى الشىء: رد بعضه على بعض.

٣- البحار، ج ٤٠: ص ١٩٠.

٤- البحار، ج ٤٠: ص ١٧٨.

٥- البحار، ج ٣٧: ص ٣٧.

٦- فرائد السمطين، ج ١٧: ص ١٢٣.

٧- فرائد السمطين، ج ١: ص ١٦٧.

- ٦٣ - عن عليٍّ عليه السلام «فوالذي فلق الحبة، ماشككت بعد في قضاء بين اثنين^١».
- ٦٤ - عن فاطمة الزهراء عليها السلام «والله، لو تركوا الحق على أهله وآتبعوا عترة نبيه ما اختلف في الله إثنان^٢».
- ٦٥ - عن الحسن بن عليٍّ عليه السلام «اقسم بالله، لو أن الناس سمعوا قول الله، و قول رسوله ﷺ لأعطتهم السماء قطرها، والأرض بركتها، ولما اختلف في هذه الأمة سيفان^٣».
- ٦٦ - عن سلمان رضي الله عنه «والذي نفس سلمان بيده، لو وليتموها علياً لأكلتم من فوقكم و من تحت أقدامكم، و لو دعوتهم الطير لإجابتكم في جوّ السماء، ولو دعوتهم الحيتان لأنتكم من البحار و لما عال وليُّ الله ولا طاش لكم سهم من فرائض الله ولا اختلف إثنان؛ ولكن أبيتهم فوليتموها غيره فأبشروا بالبلاء^٤».
- ٦٧ - عن أبي جعفر عليه السلام «والله، إنا لخزان الله في أرضه لا على ذهبٍ و لا على فضة إلا على علمه^٥».
- ٦٨ - عن أنس بن مالك «والله، الذي لا إله إلا هو نسعت رسول الله ﷺ يقول: عنوان صحيفة المؤمن حبّ عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه^٦».
- عن حذيفة اليماني «والذي نفسي بيده، إن آية الجنة و الهداة إليها إلى يوم القيامة و أئمة الحق، لآل محمد ﷺ؛ و إن آية النار و أئمة الكفر و الدعاة إلى النار إلى يوم القيامة، لغيرهم^٧».

١ - البحار، ج ٣٦، ص ٣٥٣.

٢ - البحار، ج ٣٦، ص ٣٥٣.

٣ - بهج الصباغة، ج ٣، ص ٣٤٨.

٤ - الاحتجاج، ج ١، ص ١١١، ط بيروت.

٥ - بصائر الدرجات، ص ١٠٤.

٦ - تاريخ بغداد، ج ٤، ص ٤١٠.

٧ - أمالي المفيد عليه السلام، المجلس التاسع و الثلاثون.

الاستدراك

عن الله عز وجل: انّ علياً (عليه السلام) إمام الهدى، و مصباح الدُّجى، و الحجّة على أهل الدّنيا. فإنّه الصّديق الأكبر، و الفاروق الأعظم، و إني آليتُ بعزّتي أن لا أدخل النّار أحداً تولّاه و سلّم له و للأوصياء من بعده^١.

عن النّبي (صلى الله عليه وآله): و الذي نفس محمّد بيده، لو أنّ رجلاً عبّد الله ألف عام، ثمّ ألف عام ما بين الركن و المقام، ثمّ أتى جاّحداً بولايتهم لأكبته الله في النّار كأنّما ما كان^٢.

و عنه (عليه السلام): يا عليّ، و الله! لو أنّ رجلاً صلّى و صام حتّى يصير كالشّنّ البالي إذا ما نفع صلاته و صومه إلاّ بحبّكم. يا عليّ، من توّسل إلى الله بحبّكم فحقّ على الله أن لا يردّه. يا عليّ، من أحبّكم و تمسّك بكم فقد تمسّك بالعروة الوثقى^٣.
و قال (عليه السلام) لعليّ (عليه السلام): و الله، ثمّ و الله، ثمّ و الله! لو أنّ الرجل جاء يوم القيامة و ذنوبه أكثر من ورق الجنّة و قطر المطر و ما في الأرض من حجرٍ أو مدرٍ، ثمّ لقي الله مُحبّاً لك و لأهل بيتك لأدخله الله الجنّة^٤.

قال الصادق (عليه السلام): و الله! لو أنّ عابداً وثنيّ و صف ما تصفون عند خروج نفسه ما طمعت النّار من جسده شيئاً^٥.

عن عليّ (عليه السلام): و الذي رفع السّماء بغير عمدٍ لو أنّ أحدهم (يعني الملائكة) رام أن يزول من مكانه بقدر نفس واحدٍ ما زال حتّى آذن له، و كذلك يصير حال

١ - المجلسي: بحار الانوار، ج ٢٧: ص ١١٣.

٢ - الخزار القمي: كفاية الاثر، ص ٨٥ ط قم المقدّسة.

٣ - المصدر، ص ٧١.

٤ - متجيب الدين، الأربعة حديثاً / الحديث التاسع.

٥ - الهمداني: كتاب الطهارة، ص ٣٢٧.

ولدي الحسن، وبعده الحسين، و تسعة من وُلد الحسين عليه السلام، تاسعهم قائمهم^١.
عن أبي عبد الله عليه السلام: و الله! لا يموت عبدٌ يُحِبُّ الله و رسوله، و يتولَّى الأئمة
فتمسه النار^٢.

عن ابن عباس: و الذي نفس ابن عباس بيده! لو كان بحار الدنيا مداداً، و
الأشجار أقلاماً، و أهلها كتاباً فكتبوا مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام من يوم خلق الله
عزَّ وجلَّ الدنيا إلى أن يفنيها ما بلغوا معشار ما آتاه الله تبارك و تعالى^٣.



مركز تحقيقات كميته رسولی

١- البحراني: مدينة المعاجز، ص ٩٢ (الحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة).

٢- رجال النجاشي / في ترجمة الحسن الوشاء.

٣- دُرر بحار الانوار، ج ٣، ص ٣٤٩.

الفصل ١٠

فضائل عليّ عليه السلام عن لسان جبرئيل عليه السلام

١ - قال رسول الله ﷺ: «لَمَّا أُسْرِي بِي إِلَى السَّمَاءِ، وَصَرْتُ أَنَا وَجِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، قَالَ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا مُحَمَّدُ، هَذَا مَوْضِعِي، ثُمَّ زَخَّ بِي فِي النُّورِ زَخَّةً^١ فَإِذَا أَنَا مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ تَعَالَى فِي صُورَةِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ اسْمُهُ عَلِيٌّ سَاجِدٌ تَحْتَ الْعَرْشِ، يَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَلِيِّ وَذُرِّيَّتِهِ وَمُحِبِّيهِ وَأَشْيَاعِهِ وَأَتْبَاعِهِ، وَالْعَن مَبْغُضِيهِ وَأَعَادِيهِ وَحُسَادَةَ، إِنَّكَ عَلِيُّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ^٢».

٢ - «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى مَلَكًا عَلَى صُورَةِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَظَنَّهُ عَلِيًّا، فَقَالَ: يَا أَبَا الْحَسَنِ، سَبَقْتَنِي إِلَى هَذَا الْمَكَانِ؟ فَقَالَ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ هَذَا لَيْسَ عَلِيٌّ بِنِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ، هَذَا مَلِكٌ عَلَى صُورَتِهِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ اشْتَقَوْا إِلَى عَلِيِّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَسَأَلُوا رَبَّهُمْ أَنْ يَكُونَ مِنْ عَلِيِّ صُورَتِهِ فَيُرَوْنَهُ^٣».

٣ - «كَانَ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ أَقْبَلَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَضَحِكَ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! هَذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ قَدْ أَقْبَلَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: يَا جِبْرَائِيلُ، أَيْعْرِفُونَهُ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ؟ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ! وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ نَبِيًّا، إِنَّ أَهْلَ

١ - زخ: دفع ورمى.

٢ - البحار، ج ٣٩، ص ٩٧.

٣ - البحار، ج ٣٩، ص ٩٨.

السَّمَاوَاتِ لِأَشَدِّ مَعْرِفَةٍ لَهٗ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ؛ مَا كَبَّرَ تَكْبِيرَةً فِي غَزْوَةٍ إِلَّا كَبَّرْنَا مَعَهُ، وَلَا حَمَلَ حَمَلَةً إِلَّا حَمَلْنَا مَعَهُ، وَلَا ضَرَبَ ضَرْبَةً بِسَيْفٍ إِلَّا ضَرَبْنَا مَعَهُ^١.

٤ - عَنْ جَبْرِئِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «يَا مُحَمَّدًا! إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَكْثُرُ الثَّنَاءَ وَالصَّلَاةَ عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَوْقَ عَرْشِهِ، فَاشْتَاقَ الْعَرْشَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَخَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَذَا الْمَلِكَ عَلَى صُورَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَحْتَ عَرْشِهِ لِيَنْظُرَ إِلَيْهِ الْعَرْشُ فَيَسْكُنَ شَوْقَهُ، وَجَعَلَ تَسْبِيحَ هَذَا الْمَلِكِ وَتَقْدِيسَهُ وَتَمْجِيدَهُ ثَوَابًا لِشَيْعَةِ أَهْلِ بَيْتِكَ يَا مُحَمَّدًا^٢.

٥ - عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «أَخْبَرَنِي جَبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ مَرَّ بِعَلِيٍِّّ وَهُوَ يَرْعَى ذُودًا لَهُ^٣ وَهُوَ نَائِمٌ قَدْ أَبْدَى بَعْضَ جَسَدِهِ فَرَدَدَتْ عَلَيْهِ ثَوْبِيهِ فَوَجَدَتْ بَرْدَ إِيْمَانِهِ وَقَدْ وَصَلَ إِلَى قَلْبِي^٤».

٦ - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا عَلِيُّ! إِنَّ جَبْرِئِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخْبَرَنِي فَيْكَ بِأَمْرٍ قَرَّتْ بِهِ عَيْنِي وَفَرِحَ بِهِ قَلْبِي؛ قَالَ لِي: يَا مُحَمَّدًا! إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِي: أَقْرَبُ مُحَمَّدًا مِنِّي السَّلَامَ، وَأَعْلَمُهُ أَنَّ عَلِيًّا إِمَامَ الْهُدَى، وَمُصْبِحَ الدُّجَى، وَالْحِجَّةَ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا، فَإِنَّهُ الصَّدِيقُ الْأَكْبَرُ، وَالْفَارُوقُ الْأَعْظَمُ، وَآتِي آيَاتِ بَعْزَتِي، أَنْ لَا أَدْخُلَ النَّارَ أَحَدًا تَوَلَّاهُ وَسَلَّمَ لَهُ وَلِلْأَوْصِيَاءِ مِنْ بَعْدِهِ، وَلَا أَدْخُلَ الْجَنَّةَ مَنْ تَرَكَ وَلايَتَهُ وَالتَّسْلِيمَ لَهُ وَلِلْأَوْصِيَاءِ مِنْ بَعْدِهِ^٥».

٧ - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ جَبْرِئِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَانِي فَقَالَ: يَا مُحَمَّدًا! رَبُّكَ بِأَمْرِكَ

١ - البحار، ج ٣٩: ص ٩٨.

٢ - البحار، ج ٣٩: ص ٩٧.

٣ - الذود: ثلاثة أبعرة إلى العشرة أو خمس أو عشرين أو ثلاثين.

٤ - البحار، ج ٣٩: ص ١٠٠.

٥ - البحار، ج ٢٧: ص ١١٣.

بحبِّ علي بن ابي طالب عليه السلام و يا مارك بولايته^١ .»

٨- قال رسول الله ﷺ: «إن جبرئيل عليه السلام جاءني من عند الله عزَّ وجلَّ بورقة آس خضراء، مكتوب فيها بياض: أني افترضت محبة علي بن ابي طالب علي خلقي، فبلغهم ذلك عني^٢ .»

٩- عن جبرئيل عليه السلام، عن ميكائيل، عن إسرافيل، عن اللوح، عن القلم، عن الله عزَّ وجلَّ: «ولاية علي بن ابي طالب عليه السلام حصني، فمن دخل حصني أمن من عذابي^٣ .»

١٠- عن جبرئيل عليه السلام: «يا محمد! إن الله عزَّ وجلَّ يقرئك السلام و يقول: أحبُّ علياً، فمن أحبه فقد أحبني، و من أبغضه فقد أبغضني؛ يا محمد، حيث تكن يكن علي، و حيث يكن علي يكن محبوه (و إن اجترحوا، و إن اجترحوا)^٤ .»

مرکز تحقیقات کتب و تاریخ و علوم اسلامی

١- البحار، ج ٣٩، ص ٢٧٣.

٢- البحار، ج ٣٩، ص ٢٧٥.

٣- البحار، ج ٣٩، ص ٢٤٦٠.

٤- البحار، ج ٣٩، ص ٢٩٤.

الفصل ١١

فضائل عليّ عليه السلام عن لسان الأئمة عليهم السلام مسنداً من طريق العامة

١ - عن صدقة بن موسى، حدّثنا أبي، حدّثنا عليّ بن موسى الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ، عن أبيه عليّ بن أبيه عليّ، قال: «خرجت مع رسول الله ﷺ ذات يوم نمشي في طرقات المدينة إذ مررنا بنخيل من نخيلها، فصاحت نخلة باخرى: هذا النبي المصطفى و علي المرتضى، ثمّ جزناهما فصاحت ثانية بثالثة: هذا موسى و هارون، ثمّ جزناهما فصاحت رابعة بخامسة: هذا نوح و إبراهيم، ثمّ جزناهما فصاحت سادسة بسابعة: هذا محمد سيّد النبيين، و هذا عليّ سيّد الوصيّن؛ فتبسّم النبي ﷺ، ثمّ قال: يا عليّ، سعي نخل المدينة صحيحاناً لأنه صاح بفضلتي و فضلك^١».

٢ - عن عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي، حدّثنا أبي، حدّثني أبو الحسن عليّ بن موسى الرضا، قال: «حدّثني أبي موسى بن جعفر، قال: حدّثني أبي جعفر بن محمد، قال: حدّثني أبي محمد بن عليّ، قال: حدّثني أبي عليّ بن الحسين، قال: حدّثني

أبي الحسين بن علي، قال: حدّثني أبي علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا علي! إن الله عزّ وجلّ قد غفر لك ولأهلك ولشيعتك ولمحبّي شيعةك، فأبشر فإنك الأنزع البطين: المنزوع من الشرك، البطين من العلم^١».

٣ - عن محمّد بن عبد الله بن عمر بن مسلم الأحققي الصقّار بالبصرة سنة أربع و أربعين و مائتين، حدّثنا أبو الحسن علي بن موسى الرضا قال: حدّثني أبي، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين، عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا علي! أنا مدينة العلم و أنت الباب، كذب من زعم أنه يصل إلى المدينة إلا من الباب^٢».

٤ - عن عبد الله بن أحمد بن عامر الطائفي، حدّثني أبي، حدّثني علي بن موسى الرضا، عن أبيه موسى، عن أبيه جعفر، عن أبيه محمّد، عن أبيه عليّ، عن أبيه الحسين، عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إذا كان يوم القيامة نوديت من بطنان العرش: نعم الأب إبراهيم خليل الرحمن، و نعم الأخ أخوك علي بن أبي طالب^٣».

٥ - عن سليمان بن بلال، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه، عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر: «هذا رضوان ملك من ملائكة الله، ينادي: لاسيف إلا ذوالفقار، لافتى إلا علي^٤».

٦ - عن عمرو بن خالد قال: حدّثني زيد بن عليّ و هو آخذ بشعره قال: حدّثني علي بن الحسين و هو آخذ بشعره قال: حدّثني علي بن أبي طالب و هو آخذ بشعره قال حدّثني رسول الله صلى الله عليه وآله و هو

١ - المناقب لابن المغازلي، صص ٨٥ و ٤٠١.

٢ - المناقب لابن المغازلي، صص ٧٥ و ٤٠١.

٣ - كفاية الطالب، صص ١٨٥ و ٢٨٠.

٤ - المصدر.

أخذ بشعره قال: يا عليّ «من آذى شعرة منك فقد آذاني، ومن آذاني آذى الله، و من آذى الله لعنه ملاً السَّموات و ملاً الأرض^١».

٧ - عن أحمد بن عامر بن سليمان، قال: حدّثني أبو الحسن علي بن موسى الرضا، حدّثني أبي موسى بن جعفر، حدّثني أبي جعفر بن محمد، حدّثني أبي محمد بن عليّ، حدّثني أبي علي بن الحسين، حدّثني أبي الحسين بن عليّ، حدّثني أبي علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا عليّ! إنني سألت الله تعالى فيك خمس خصال فأعطاني. أمّا أولها: فسألت ربّي أن تشقّ عني الأرض، و أنفض التراب عن رأسي و أنت معي، فأعطاني. و أمّا الثانية: فسألت ربّي أن يوقفني عند كفة الميزان و أنت معي، فأعطاني. و أمّا الثالثة: فسألت الله أن يجعلك حامل لوائي الأكبر، و هو لواء الله الأكبر عليه المفلحون الفائزون بالجنة، فأعطاني؛ و أمّا الرابعة: فسألت ربّي أن تسقي أمّتي من حوضي فأعطاني. و أمّا الخامسة: فسألت ربّي أن تكون قائد أمّتي إلى الجنة، فأعطاني. فالحمد لله الذي منّ عليّ بذلك^٢».

٨ - عن داود بن سليمان، عن عليّ الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله، قال: «إذا كان يوم القيامة لم تزل قدما عبد حتّى يسئل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، و عن شبابه فيما أبلاه، و عن ماله من أين اكتسب، و فيما ذا أنفق، و عن حبنا أهل البيت^٣».

٩ - عن صهيب بن عباد، حدّثني أبي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين، عن الحسين بن عليّ، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أتاني جبرئيل و قد نشر جناحيه فإذا في أحدهما مكتوب: لا إله إلا الله، محمد

١ - المناقب للخوارزمي، ص ٢٣٥.

٢ - المناقب للخوارزمي، ص ٢٠٨.

٣ - ينابيع المودة، ج ١: ص ١١٢.

النبي، و مكتوب على الآخر: لا إله إلا الله، علي الوصي^١.

١٠ - عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر، عن أبيه علي بن الحسين سيد العابدين، عن أبيه الحسين الشهيد عليه السلام، قال: سمعت جدِّي، رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «من أحبَّ أن يحيى حياتي، ويموت ميتتي، ويدخل الجنة التي وعدني ربِّي فليتولَّ علي بن أبي طالب عليه السلام و ذرِّيته و أهل بيته الطاهرين أئمة الهدى و مصاييح الدجى من بعدي، فإنهم لن يخرجوكم من باب الهدى إلى باب الضلالة^٢».

١١ - عن صهيب بن عباد^٣، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن أبيه، قال: «بينا رسول الله صلى الله عليه وآله في بيت أم سلمة إذ هبط عليه ملك له عشرون رأساً، في كل رأس ألف لسان، يسبح الله و يقُدِّسه بلغة لاتشبه الأخرى؛ راحته أوسع من سبع سماوات و سبع أرضين؛ فحسب النبي صلى الله عليه وآله أنه جبرئيل فقال: يا جبرئيل! لم تأتي في مثل هذه الصورة قط؟ قال: ما أنا جبرئيل، أنا صرصائل، بعثني الله إليك لتزوجه النور من النور، فقال النبي صلى الله عليه وآله من و إلى من؟ قال: إبتك فاطمة من علي عليه السلام. فزوجه النبي صلى الله عليه وآله فاطمة من علي بشهادة ميكائيل و جبرئيل و صرصائل. قال: فنظر النبي صلى الله عليه وآله فإذا بين كتفي صرصائل لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي بن أبي طالب مقيم الجنة، فقال النبي صلى الله عليه وآله: يا صرصائل! منذكم كتب هذا بين كتفيك؟ فقال: من قبل أن يخلق الله الدنيا باثني عشر ألف سنة^٤».

١١٨

١٢ - عن الرضا علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، عن الأمين الكاظم موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ابن

١ - المناقب للخوارزمي، ص ٩٠.

٢ - المناقب للخوارزمي، صص ٣٤ و ٢٤٥.

٣ - مؤتحت الرقم ٩ روايته عن أبيه، عن الصادق عليه السلام.

٤ - الراحة: باطن اليد، الكف.

٥ - المناقب للخوارزمي، صص ٣٤ و ٢٤٥.

علي بن أبي طالب، عن الصادق جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، عن الباقر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، عن الزكي زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، عن البر الحسين بن علي بن أبي طالب، عن المرتضى أمير المؤمنين، عن المصطفى سيد الأولين والآخرين عليه السلام، قال لعلي بن أبي طالب عليه السلام: «يا أبا الحسن! كَلِمَ الشَّمْسِ فَإِنَّهَا تَكَلِّمُكَ. فَقَالَ عَلِيُّ عليه السلام السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَيُّهَا الْعَبْدُ الْمَطِيعُ لِلَّهِ، فَقَالَ الشَّمْسُ: وَ عَلَيْكَ السَّلَامُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَ إِمَامَ الْمُتَّقِينَ، وَ قَائِدَ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ؛ يَا عَلِيُّ! أَنْتَ وَ شِيعَتُكَ فِي الْجَنَّةِ؛ يَا عَلِيُّ! أَوَّلَ مَنْ تَنَشَّقُ عَنْهُ الْأَرْضُ مُحَمَّدٌ ثُمَّ أَنْتَ، وَ أَوَّلَ مَنْ يَحْيِي مُحَمَّدٌ ثُمَّ أَنْتَ، وَ أَوَّلَ مَنْ يَكْسِي مُحَمَّدٌ ثُمَّ أَنْتَ، فَسَجَدَ عَلِيُّ لِلَّهِ تَعَالَى وَ عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ بِالذَّمْعِ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ فَقَالَ: يَا أَخِي، وَ وَصِيي، إِرْفَعْ رَأْسَكَ فَقَدْ بَاهَى اللَّهُ بِكَ أَهْلَ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ^١».

١٣ - عن عبد الله بن أحمد بن عامر الطائفي، قال: حَدَّثَنِي أَبِي سَنَةَ سِتِّينَ وَ مَائَتَيْنِ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرُّضَا سَنَةَ أَرْبَعٍ وَ تَسْعِينَ وَ مِائَةَ^٢، حَدَّثَنِي أَبِي مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنِي أَبِي جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنِي أَبِي مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، حَدَّثَنِي أَبِي عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، حَدَّثَنِي أَبِي الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، حَدَّثَنِي أَبِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، قَالَ: «إِنَّ الْحَسْنَ وَ الْحُسَيْنَ كَانَا يَلْعَبَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ عليه السلام حَتَّى مَضَى عَامَةَ اللَّيْلِ، ثُمَّ قَالَ لِهَمَا: إِنصِرْفَا إِلَى أُمَّكُمَا، فَبَرَقَتْ بَرَقَةٌ فَمَا زَالَتْ تَضِيءُ لِهَمَا حَتَّى دَخَلَا عَلَى أُمَّهُمَا فَاطِمَةَ (سَلَامَ اللَّهِ عَلَيْهَا وَ عَلَى بَعْلِهَا وَ بَنِيهَا)، وَ النَّبِيُّ عليه السلام يَنْظُرُ إِلَى الْبَرَقَةِ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَكْرَمَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ^٣».

١٤ - عن عبد الله بن عامر الطائفي بالبصرة، حَدَّثَنِي أَبِي سَنَةَ سِتِّينَ وَ مَائَتَيْنِ قَالَ:

١ - فرائد السمطين، ج ١: ص ١٨٤.

٢ - كذا و هو الصواب، كما يأتي بالرقم ١٦ و ما في النسخة المطبوعة تصحيف.

٣ - المصدر السابق، ج ٢: ص ٩٥.

حدَّثنا علي بن موسى الرضا، قال: حدَّثني ابي موسى بن جعفر، قال: حدَّثني ابي جعفر بن محمد، قال: حدَّثني ابي محمد بن علي، قال: حدَّثني ابي علي بن الحسين، قال: حدَّثني ابي الحسين بن علي، قال حدَّثني ابي علي بن ابي طالب عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من ظلم اهل بيتي وقاتلهم والمعين عليهم و من سبهم اولئك لا خلاق لهم في الآخرة، و لا يكلمهم الله و لا يزكّيهم و لهم عذاب أليم^١».

١٥ - عن عبد الله بن أحمد بن عامر، حدَّثنا ابي، حدَّثنا علي بن موسى الرضا، حدَّثني ابي موسى بن جعفر، حدَّثني ابي جعفر بن محمد، حدَّثني ابي محمد بن علي، حدَّثني ابي علي بن الحسين، حدَّثني ابي الحسين بن علي، حدَّثني ابي علي بن ابي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «حرمت الجنة على من ظلم اهل بيتي و آذاني في عترتي؛ و من اصطنع صنعة إلى احد من ولد عبدالمطلب لم يجازه عليها في عترتي؛ و من اصطنع صنعة إلى أحد من ولد عبدالمطلب لم يجازه عليها فأنا أجازيه يوم القيامة غداً إذا لقاني يوم القيامة^٢».

١٦ - عن عبد الله بن عامر الطائي بالبصرة، حدَّثني ابي في سنة ستين و مائتين، قال: حدَّثنا علي بن موسى الرضا سنة أربع و تسعين و مائة، حدَّثني ابي موسى بن جعفر، قال: حدَّثني ابي جعفر بن محمد، حدَّثني ابي محمد بن علي، حدَّثني ابي علي بن الحسين، قال: حدَّثني ابي الحسين بن علي، حدَّثني ابي علي بن ابي طالب - صلوات الله عليهم - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ليس في القيامة راكب غيرنا، نحن أربعة؛ فقام إليه رجل من الأنصار، فقال: بأبي أنت و أمي، و من هم؟ قال: أنا على دابة الله البراق، و أخي صالح على ناقة الله عزّ و جلّ التي عقرت، و عمي حمزة على ناقتي العضباء، و أخي علي على ناقة من نوق الجنة و بيده لواء الحمد

١٢٠

١ - فرائد السمطين، ج ٢: صص ٢٧٨ و ٢٧٩.

٢ - المصدر.

ينادي: لا إله إلا الله، محمد رسول الله. فيقول الآدميون: ما هذا إلا ملك مقرَّب أو نبي مرسل أو حامل عرش. فيجيبهم ملك من بطنان العرش: يا معشر الآدميين! ليس هذا ملكاً مقرَّباً، ولا نبياً مرسلًا، ولا حامل عرش، هذا علي بن أبي طالب عليه السلام ^١.

١٧ - إسماعيل بن علي بن علي بن رزين الخزاعي بواسط، حدَّثنا أبي علي بن علي، حدَّثنا علي بن موسى الرضا، حدَّثنا أبي موسى بن جعفر، حدَّثنا أبي جعفر بن محمد، حدَّثنا أبي محمد بن علي، حدَّثنا أبي علي بن الحسين، حدَّثنا أبي الحسين بن علي، حدَّثنا أبي علي بن أبي طالب - صلوات الله عليهم أجمعين - قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله تعالى: من آمن بي و بنبيي و بوليتي أدخلته الجنة على ما كان من عمله» ^٢.

١٨ - عن أحمد بن عامر بن سليمان، حدَّثنا علي بن موسى الرضا، حدَّثني أبي موسى بن جعفر، حدَّثني أبي جعفر بن محمد، حدَّثني أبي محمد بن علي، حدَّثني أبي علي بن الحسين، حدَّثني أبي الحسين بن علي، حدَّثني أبي علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: قال النبي ﷺ: «يا علي! إنك قسيم النار، وإنك تفرع باب الجنة فتدخلها بلا حساب» ^٣.

١٩ - عن علي بن موسى الرضا - عليه التحية و الثناء - عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: «من أحب أن يتمسك بديني، و يركب سفينة النجاة بعدي، فليقتد بعلي بن أبي طالب، وليعاد عدوه، وليوال وليه، فإنه وصي و خليفتي على أمتي في حياتي و بعد وفاتي، و هو إمام كل مسلم و أمير كل مؤمن بعدي، قوله قولِي، و أمره أمرِي، و نهيه نهْيِي، و تابعه تابعِي، و ناصره ناصرِي، و خاذله خاذلِي. ثم قال: «من فارق علياً لم يرني و لم أره يوم القيامة، و من خالف علياً حرَّم الله

١ - فرائد السمطين، ج ١: ص ٨٧

٢ - فرائد السمطين، ج ١: صص ٣٠٦ و ٣٢٥.

٣ - المصدر.

عليه الجنة و جعل مأواه النار، ومن خذل علياً خذله الله يوم يعرض عليه، ومن نصر علياً نصره الله يوم يلقاه، و لَقْنَه حَجَّتَه عند المسألة؛ ثم قال عليه السلام: والحسن و الحسين إماما أمتي بعد أبيهما، و سيدا شباب أهل الجنة، و أمهما سيّدة نساء العالمين، و أبوهما سيّد الوصيّن، و من ولد الحسين تسعة أئمّة تاسعهم القائم من ولدي؛ طاعتهم طاعتني، و معصيتهم معصيتي، إلى الله أشكو المنكرين لفضلهم و المضّيعين لحرمتهم بعدي؛ و كفى بالله ولياً و ناصرأ لعترتي و أئمّة أمتي، و منتقماً من الجاحدين حقهم^١ .»

٢٠ - عن أبي الجارود، عن زيد بن علي بن الحسين بن علي، عن أبيه، عن جدّه علي عليه السلام، قال: «أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله بقتال النّاكثين و المارقين و القاسطين^٢ .»

٢١ - عن أحمد بن علي بن مهدي، أنبأنا أبي، أنبأنا علي بن موسى الرضا، أنبأنا أبي، عن أبيه جعفر بن محمد الصادق، حدّثني أبي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: « من كنت مولاه فعلي مولاه؛ اللهمّ وال من والاه، و عاد من عاداه، و انصر من نصره و اخذل من خذله^٣ .»

٢٢ - أنبأنا داود بن رشيد، حدّثني أبي، قال: كنت يوماً عند المهديّ فذكر علي بن أبي طالب عليه السلام، قال المهديّ: حدّثني أبي، عن جدّي، عن أبيه عن ابن عباس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ! إنك عبقرهم. قال المهديّ: أي سيّدهم^٤ .»

١ - فراند السمطين، ج ١: ص ٥٤.

٢ - تاريخ دمشق لابن عسّاكر، ج ٣: ص ١٥٨، ط بيروت.

٣ - تاريخ دمشق، ج ٢: ص ٢٥.

٤ - تاريخ دمشق، ج ١: ص ٣٢٩.

الفصل ١٢

فضائل عليّ عليه السلام مسنداً عن الائمة عليهم السلام من طريق الخاصة

١ - عن أبي القاسم التستريّ قال: حدّثنا أبو الصلت عبد السلام بن صالح، عن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ، عن آبائه؛ عن عليّ - صلوات الله عليهم أجمعين - قال: «لَمَّا زَوَّجَنِي النَّبِيُّ ﷺ بِفَاطِمَةَ، قَالَ لِي: أَبْشِرْ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ كَفَانِي مَا هَمَّنِي مِنْ أَمْرٍ تَزْوِيَجُكَ، قُلْتُ: وَمَا ذَلِكَ؟ قَالَ: أَنَا نَبِيٌّ جِبْرَائِيلُ بِسُنْبُلَةٍ مِنْ سُنَابِلِ الْجَنَّةِ وَ قَرْنَفَلَةٍ مِنْ قَرْنَفَلِهَا، فَأَخَذْتُهُمَا وَ شَمَمْتُهُمَا وَ قُلْتُ: يَا جِبْرَائِيلُ مَا شَأْنُهُمَا فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ مَلَائِكَةَ الْجَنَّةِ وَ سَكَانَهَا أَنْ يَزَيَّنُوا الْجَنَّةَ بِأَشْجَارِهَا وَ أَنْهَارِهَا وَ قُصُورِهَا وَ دُورِهَا وَ بِيُوتِهَا وَ مَنَازِلِهَا وَ غُرْفِهَا، وَ أَمَرَ الْحُورَ الْعِينِ أَنْ يَقْرَأْنَ «حَمْدُكَ وَ بِسْمِ اللَّهِ» وَ نَادَى مُنَادٌ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ قَالَ: إِنِّي قَدْ زَوَّجْتُ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ. ثُمَّ بَعَثَ اللَّهُ سَحَابَةَ فَأَمْطَرَتْ عَلَيْهِمُ الدَّرَّ وَ الْيَاقُوتَ وَ اللَّؤْلُؤَ وَ الْجَوْهَرَ، وَ نَشَرَتْ السَّنْبِلَ وَ الْقَرْنَفَلَ؛ فَهَذَا مِمَّا نَشَرَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ^١».

٢ - عن عليّ بن موسى الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن

١ - دلائل الامامة، لمحمد بن جرير بن رستم الطبري، ص ١٩، ط نجف.

محمد، عن أبيه محمد بن علي - صلوات الله عليهم اجمعين - عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنا خزانة العلم و علي مفتاحها، و من أراد الخزانة فليأت المفتاح^١».

٣ - عن محمد بن يعقوب النهشلي، قال: حدثنا علي بن موسى الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه علي بن ابي طالب عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله، عن جبرئيل، عن ميكائيل، عن إسرافيل عن الله تعالى جلّ جلاله: «أنا الله، لا إله إلا أنا، خلقت الخلق بقدرتي فاخترت منهم من شئت من أنبيائي، و اخترت من جميعهم محمداً صلى الله عليه وآله حبيباً و خليلاً و صفيّاً فبعثته رسولاً إلى خلقي، و اصطفيت له عليّاً فجعلت له أخاً و وصياً و وزيراً و مؤدياً عنه من بعده إلى خلقي - والحديث طويل، إلى أن قال: - فبعزتي حلفت، و بجلالي أقسمت، إنه لا يتولى عليّاً عبد من عبادي؛ إلا زحزحته عن النار و أدخلته الجنة، و لا يبغضه عبد من عبادي و يعدل عن ولايته؛ إلا أبغضته و أدخلته النار^٢».

٤ - عن إبراهيم بن أبي محمود، عن علي بن موسى الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا علي! أنت المظلوم من بعدي، فويل لمن ظلمك و اعتدى عليك، و طوى لمن تبعك ولم يختر عليك - إلى أن قال: - و أنت أول من يجوز الصراط معي، و إن ربي عزّ و جلّ أقسم بعزته أنه لا يجوز عقبه الصراط إلا من معه براءة بولايتك و ولاية الأئمة ولدك؛ و أنت أول من يرد حوضي، تسقي منه أولياءك، و تذود عنه أعداءك؛ و أنت صاحبي إذا

١ - عيون اخبار الرضا عليه السلام، ج ٢: ص ٤٩.

٢ - عيون اخبار الرضا عليه السلام، ج ٢: ص ٤٩.

قمت المقام المحمود، تشفع لمحبينا فتشفع فيهم؛ و أنت أول من يدخل الجنة و بيدك لوائي و هو لواء الحمد و هو سبعون شقة، الشقة منه أوسع من الشمس والقمر؛ و أنت صاحب شجرة طوبى في الجنة، أصلها في دارك و أغصانها في دور شيعتك و محبيك^١ .»

٥ - عن ياسر الخادم، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن علي رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ لعلي رضي الله عنه: «يا علي! أنت حجة الله، و أنت باب الله، و أنت الطريق إلى الله، و أنت النبا العظيم، و أنت الصراط المستقيم، و أنت المثل الأعلى. يا علي! أنت إمام المسلمين و أمير المؤمنين و خير الوصيين و سيّد الصديقين. يا علي أنت الفاروق الأعظم، و أنت الصديق الأكبر. يا علي! أنت خليفتي على أمتي، قاضي ديني، و أنت منجز عداوتي. يا علي! أنت المظلوم بعدي. يا علي! أنت المفارق بعدي. يا علي! أنت المحجور بعدي، أشهد الله تعالى و من حضر من أمتي أن حزبك حزبي، و حزبي حزب الله، و أن حزب أعدائك حزب الشيطان^٢ .»

٦ - عن أبي محمد الحسن بن عبد الله بن محمد بن العباس الرازي التميمي، قال: حدّثني سيدي علي بن موسى الرضا، قال: حدّثني أبي موسى بن جعفر، قال: حدّثني أبي جعفر بن محمد، قال: حدّثني أبي محمد بن علي، قال: حدّثني أبي علي بن الحسين، قال: حدّثني أبي الحسين بن علي، قال: حدّثني أبي علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «من مات و ليس له إمام من ولدي مات ميتة جاهلية و يؤخذ بما عمل في الجاهلية و الاسلام^٣ .»

٧ - عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن

١ - عيون أخبار الرضا رضي الله عنه، ج ١: ص ٣٠٣.

٢ - عيون أخبار الرضا رضي الله عنه، ج ٢: ص ٦.

٣ - عيون أخبار الرضا رضي الله عنه، ج ٢: ص ٨٥.

آبائه، عن علي عليه السلام، قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا علي! لقد عاتبني رجال من قريش في أمر فاطمة، وقالوا: خطبناها إليك فمنعتنا و زوجت علينا؟ فقلت لهم: والله، ما أنا منعتكم و زوجته؛ بل الله تعالى منعكم و زوجته، فهبط علي جبرئيل، فقال: يا محمد! إن الله جل جلاله يقول: لو لم أخلق علياً عليه السلام لما كان لفاطمة ابتك كفو علي وجه الأرض، آدم فمن دونه^١».

٨- عن محمد بن علي التميمي قال: حدثني سيدي علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن علي عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله، أنه قال: «من سره أن ينظر إلى القضيب الياقوت الأحمر الذي غرسه الله بيده و يكون مستمسكاً به فليتول علياً و الأئمة من ولده فإنهم خيرة الله عز و جل و صفوته، و هم المعصومون من كل ذنب و خطيئة^٢».

٩- عن داود بن سليمان، قال: حدثني علي بن موسى الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إذا كان يوم القيامة و لينا حساب شيعتنا، فمن كانت مظلمته فيما بينه و بين الله عز و جل حكماً فيها فأجابنا، و من كانت مظلمته فيما بينه و بين الناس استوهبناها فوهبت لنا، و من كانت مظلمته بينه و بيننا كنا أحق ممن عفا و صفح^٣».

١٠- عن يوسف بن محمد بن زياد و علي بن محمد بن سيار، عن أبويهما، عن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي، عن آبائه عليهم السلام، قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأصحابه ذات يوم: «يا عبدالله! أحب في الله، فإنه لاتنال ولاية الله إلا بذلك، و لا يجد رجل طعم الإيمان و إن كثرت صلواته

١- عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١: ص ٢٢٥.

٢- عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ٢: ص ٥٧.

٣- عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ٢: ص ٥٧.

عنوان کتاب : الامام علی بن ابی طالب علیه السلام من حبه عنوان الصحیفه

نام مولف : رحمانی همدانی، احمد

نام ناشر : منیر

جلد : 1

بخش: ج1

نام و نام خانوادگی کاربر: selman ali

نام سایت : www.noorlib.ir (کتابخانه دیجیتالی نور)

تاریخ دانلود : 1392/10/17

تعداد صفحات دانلود شده: 20

محدوده دانلود : از صفحه 127 تا صفحه 146

و صيامه حتى يكون كذلك، و قد صارت مواخاة الناس يومكم هذا أكثرها في الدنيا، عليها يتوادون و عليها يتباغضون، و ذلك لا يغني عنهم من الله شيئاً، فقال له: و كيف لي ان أعلم أنني قد واليت و عادت في الله عز و جل؟ و من ولي الله حتى أواليه؟ و من عدوه حتى أعاديه؟ فأشار رسول الله ﷺ إلى عليّ عليه السلام، فقال: أترى هذا؟ فقال: بلى، قال: وليّ هذا وليّ الله فواله، و عدوّ هذا و عدوّ الله فعاده، و وال وليّ هذا و لو أنّه قاتل أهلك و ولدك، و عاد عدوّ هذا و لو أنّه أبوك و ولدك^١.

١١ - حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عمير، عن غياث بن إبراهيم، عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ عليه السلام، قال: سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن معنى قول رسول الله ﷺ «إني مخلّف فيكم الثقلين كتاب الله و عترتي»، من العترة؟ فقال عليه السلام: أنا و الحسن و الحسين و الأئمّة التسعة من ولد الحسين، تأسعهم مهديهم و قائمهم، لا يفارقون كتاب الله و لا يفارقهم حتى يردوا على رسول الله ﷺ حوضه^٢.

١٢ - عن إسماعيل بن عليّ بن رزين ابن أخي دعبل بن عليّ الخزاعي، عن أبيه، قال: حدّثنا الامام أبو الحسن عليّ بن موسى الرضا، قال: حدّثني أبي موسى بن جعفر، قال: حدّثني أبي محمّد بن عليّ، قال: حدّثني أبي عليّ بن الحسين، قال: حدّثني أبي الحسين بن عليّ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: «إنّ رسول الله ﷺ تلا هذه الآية: لا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ^٣ فقال عليه السلام: أصحاب الجنة من أطاعني و سلّم لعليّ بن أبي طالب بعدي و أقرّ بولايته، و أصحاب النار من سخط الولاية و نقض العهد

١ - عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١: ص ٢٩١.

٢ - عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١: ص ٥٧.

٣ - الحشر: ٢٠.

قاتله بعدي^١».

١٣ - عن أبان بن عثمان، عن ثابت بن دينار، عن سيّد العابدين عليّ بن الحسين، عن سيّد الشُّهدا الحسين بن عليّ، عن سيّد الأوصياء أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: قال لي رسول الله ﷺ: «الأئمة من بعدي اثنا عشر، أولهم أنت يا عليّ، و آخرهم القائم الذي يفتح الله تبارك و تعالى ذكره على يديه مشارق الأرض و مغاربها^٢».

١٤ - عن الرّيان بن الصّلت، عن الرّضا عليّ بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ ابن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ عليه السلام قال: «رأى أمير المؤمنين عليه السلام رجلاً من شيعة من بعد عهد طويل و قد أثر السنّ فيه و كان يتجلّد في مشيه فقال عليه السلام: كبر سنك يا رجل! قال: في طاعتك يا أمير المؤمنين. فقال عليه السلام: إنك لتتجلّد! قال: على أعدائك يا أمير المؤمنين، فقال: أجد فيه بقية^٣ قال: هي لك يا أمير المؤمنين^٣».

١٥ - عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن عليّ بن موسى الرّضا، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: «من أحبّ أن يركب سفينة النّجاة، و يستمسك بالعروة الوثقى، و يعتصم بحبل الله المتين فليوال عليّاً بعدي، و ليعاد عدوّه، و ليأتهم بالأئمة الهداة من ولده، فإنهم خلفائي و أوصيائي و حجج الله على الخلق بعدي الحديث^٤».

١٢٨

١٦ - عن الرّضا عليّ بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين ابن

١ - عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١: ص ٢٨٠.

٢ - عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١: ص ٦٥.

٣ - البحار، ج ٤٢: ص ١٨٦، و عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١: ص ٣٠٢.

٤ - عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١: ص ٢٩٢.

علي، عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: «لكل أمة صديق و فاروق، و صديق هذه الأمة و فاروقها علي بن أبي طالب، و إنه سفينة نجاتها و باب حطتها»^١.

١٧ - عن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى، عن آبائه، عن الحسين بن علي عليه السلام، قال: سمعت جدي رسول الله ﷺ يقول: «ليلة أسرى بي ربي عز و جل رأيت في بطنان العرش ملكاً بيده سيف من نور يلعب به كما يلعب علي بن أبي طالب بذي الفقار. و أن الملائكة إذا اشتاقوا إلى وجه علي بن أبي طالب و نظروا إلى وجه هذا الملك فقلت: يا رب هذا أخي علي بن أبي طالب و ابن عمي؟ فقال: يا محمد! هذا ملك خلقتة علي صورة علي يعبدني في بطنان عرشي، تكتب حسناته و تسيححه و تقديسه لعلي ابن أبي طالب إلى يوم القيامة»^٢.

١٨ - عن علي بن موسى الرضا، عن موسى بن جعفر، عن جعفر بن محمد، عن محمد بن علي، عن علي بن الحسين، عن الحسين بن علي، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، عن النبي ﷺ، عن جبرئيل، عن ميكائيل، عن إسرافيل، عن اللوح، عن القلم، قال: يقول الله عز و جل: «ولاية علي بن أبي طالب حصني، فمن دخل حصني أمن من عذابي»^٣.

١٩ - عن علي بن موسى الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه الحسين، عن أبيه الحسين ابن علي، عن أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: «أخبرني جبرئيل عليه السلام عن الله عز و جل أنه قال: علي بن أبي طالب حجتي على خلقي، و ديان ديني، أخرج من صلبه أئمة يقومون بأمرى، و يدعون إلى سبيلي،

١ - مسند الرضا عليه السلام، ج ١: ص ١٢٩.

٢ - البحار، ج ٣٩: ص ١٠٩ و مسند الرضا عليه السلام، ج ١: ص ١٣٧.

٣ - البحار، ج ٣٩: ص ٢٤٦ و هذه الرواية قد رواه العائنه كما مر في الفصل السابق.

بهم أَدفع البلاء عن عبادي، و بهم أنزل من رحمتي^١ .»

٢٠ - عن علي بن موسى الرضا، قال: حدّثني أبي موسى بن جعفر قال: حدّثني أبي جعفر بن محمد قال: حدّثني أبي محمد بن علي قال: حدّثني أبي علي بن الحسين قال: حدّثني أبي الحسين بن علي قال: حدّثني أخي الحسن بن علي قال: حدّثني أبي علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: «قال لي النبي صلى الله عليه وآله أنت خير البشر، و لا يشكّ فيك إلا كافر^٢ .»

٢١ - عن زيد الشهيد أنه قال: قد سمعت أخي الباقر عليه السلام، يقول: سمعت أبي زين العابدين عليه السلام، يقول: سمعت أبي الحسين عليه السلام، يقول: سمعت أبي علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله، يقول: «نحن بنو عبد المطلب ما عادانا بيت إلا و قد خرب، و لا عادانا كلب إلا و قد جرب، و من لم يصدّق فليجرّب^٣ .»

٢٢ - و عنه، و عن أبيه علي بن زين العابدين، عن أبيه الحسين سيّد الشهداء عن أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول و قد سئل: بأيّ لغة خاطبك ربك ليلة المعراج؟ قال: خاطبني بلسان عليّ، فألهمني أن قلت: يا ربّ خاطبني أم عليّ؟ فقال: يا أحمد أنا شيء ليس كالأشياء، لا أقاس بالناس، و لأوصف بالسبّهات، خلقتك من نوري، و خلقت علياً من نورك، اطّلت على سرائر قلبك فلم أجد أحداً إلى قلبك أحبّ من علي بن أبي طالب، فخاطبتك بلسانه كيما يطمئنّ قلبك^٤ .»

١٣٠

٢٣ - و قال عليه السلام: «إنّ علياً لأخيّشن* في ذات الله^٥ .»

١ - مسند الرضا عليه السلام، ج ١: صص ١٢٢ و ١٣٠.

٢ - المصدر.

٣ - رياض السالكين، ص ٢.

٤ - رياض السالكين، صص ١ و ٢.

* - والأخيّشن تصغير أخشن، أفعل تفضيل من خشن، والتصغير هنا للتّعظيم.

٥ - رياض السالكين، صص ١ و ٢.

٢٤ - وقال ﷺ: «إِنَّ عَلِيًّا مَمْسُوسٌ* فِي ذَاتِ اللَّهِ^١»



* - ورجل ممسوس أي مجنون، كما أن المجنون لا يبالي ما يقال فيه و هو ^١ لا يبالي ما يقال فيه في ذات الله تعالى.

١ - رياض السالكين، صص ١ و ٢.

الفصل ١٣

فضائل علي عليه السلام عن الفواطم

(١) مسنداً من طريق العامة

١ - عن محمد بن عمر الكناسي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن فاطمة الصغرى، عن الحسين بن علي، عن فاطمة بنت محمد عليها السلام قالت: خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: «إن الله عزَّ وجلَّ باهى بكم فغفر لكم عامة و غفر لعلي خاصة، و إني رسول الله إليكم غير هائب لقومي و لامحباب لقرايتي، هذا جبريل عليه السلام يخبرني أن السعيد، كلَّ السعيد، حقَّ السعيد من أحبَّ علياً في حياتي و بعد وفاتي^١».

١٣٢

٢ - عن بكر بن أحمد القصري: حدَّثنا فاطمة بنت علي بن موسى الرضا: حدَّثتني فاطمة و زينب و أم كلثوم بنات موسى بن جعفر قلن: حدَّثنا فاطمة بنت جعفر بن محمد الصادق: حدَّثتني فاطمة و سكينه ابنتا الحسين، عن أم كلثوم بنت فاطمة بنت محمد عليها السلام عن فاطمة - سلام الله عليها و على بعلمها و بنها - قالت: أنسيتم قول رسول الله يوم غدير خم: «من كنت مولاه فعلي مولاه» و قوله ﷺ: «أنت مني

١ - أسنى المطالب في مناقب آل أبي طالب، ص ٦٦، لشمس الدين محمد الجزري الشافعي (المتوفى

بمنزلة هارون من موسى^١ .»

(٢) من طريق الخاصة

٣- عن بكر بن أخنف، قال: حدّثنا فاطمة بنت علي بن موسى الرضا^{عليه السلام} قالت: حدّثني فاطمة و زينب و أم كلثوم بنات موسى بن جعفر^{عليه السلام} قلن: حدّثنا فاطمة بنت جعفر بن محمد^{عليه السلام} قالت: حدّثني فاطمة بنت محمد بن علي^{عليه السلام} قالت: حدّثني فاطمة بنت علي بن الحسين^{عليه السلام} قالت: حدّثني فاطمة و سكينه ابنتا الحسين بن علي^{عليه السلام}، عن أم كلثوم بنت علي^{عليه السلام}، عن فاطمة بنت رسول الله^{صلى الله عليه وآله} قالت: سمعت رسول الله يقول: «لَمَّا اسري بي إلى السماء دخلت الجنة فإذا أنا بقصر من درة بيضاء مجوفة، و عليها باب مكلّل بالدرّ و الياقوت، و على الباب ستر، فرفعت رأسي فإذا مكتوب على الباب: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي ولي القوم، و إذا مكتوب على السّتر: يخ يخ، من مثل شيعة علي؟ فدخلته فإذا بقصر من عقيق أحمر مجوف، و عليه باب من فضة مكلّل بالزُّ برجد الأخضر، و إذا على الباب ستر، فرفعت رأسي فإذا مكتوب على الباب محمد رسول الله، علي وصي المصطفى^٢ .»

١- أسنى المطالب، ص ٥٠.

٢- بحار الأنوار، ج ٦٨: ص ٧٦.

الفصل ١٤

الامام عليّ عليه السلام و المحققون

١ - سئل الجنيد عن محلّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام في هذا العلم - يعني علم التّصوّف - فقال: «لو تفرّغ إلينا من الحروب لنقلنا عنه من هذا العلم ما لا يقوم له القلوب، ذاك أمير المؤمنين^١».

٢ - عن بعض الفضلاء - وقد سئل عن فضائله عليه السلام - فقال: «ما أقول في شخص أخفى أعداؤه فضائله حسداً، و أخفى أولياؤه فضائله خوفاً و حذراً، و ظهر فيما بين هذين ما طبقت الشّرق و الغرب^٢».

٣ - عن هارون الحضرمي، قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول: «ما جاء لاحد من أصحاب رسول الله ﷺ من الفضائل ما جاء لعليّ بن أبي طالب عليه السلام^٣».

٤ - «أنّ عليّاً عليه السلام كان من معجزات النّبى ﷺ كالعصا لموسى، و إحياء الموتى لعيسى عليه السلام^٤».

١٣٤

(محمد بن اسحاق الواقدي)

١ - فرائد السمطين، ج ١: ص ٣٨٠.

٢ - مقدمة المناقب للخوارزمي، ص ٨.

٣ - فرائد السمطين، ج ١: ص ٧٩.

٤ - الفهرست، لابن نديم، ص ١١١.

٥ - «إنَّ تصديق عليٍّ عليه السلام - وهو ما عليه من البراعة في البلاغة - هو بنفسه دليل على أنَّ القرآن وحي إلهيٌّ، كيف و هو ربُّ الفصاحة والبلاغة، وهو المثل الأعلى في المعارف؟^١»

(آية الله العظمى الخوئي رحمته الله)

٦ - «إحتياج الكلِّ إليه، واستغناؤه عن الكلِّ دليل على أنَّه إمام الكلِّ^٢».

(خليل بن أحمد الفراهيدي صاحب علم العروض)

٧ - «قد أجمع المؤرِّخون وكتاب السِّير على أنَّ عليَّ بن أبي طالب عليه السلام كان ممتازاً بمميِّزات كبرى لم يجتمع لغيره؛ هو أمة في رجل^٣».

(الدكتور السعادة)

٨ - «أحاط عليٌّ بالمعرفة دون أن تحيط به، وأدركها دون أن تدركه^٤».

(الدكتور مهدي محبوبية)

٩ - «في عقيدتي أنَّ ابن أبي طالب كان أوَّل عربيٍّ لازم الرُّوح الكليَّة و جاورها، مات عليٌّ شهيد عظمته، مات و الصلاة بين شفتيه، مات و في قلبه الشُّوق إلي ربه، و لم يعرف العرب حقيقة مقامه و مقداره حتَّى قام من جيرانهم الفرس أناس يدركون الفارق بين الجواهر والحصى^٥».

١٠ - «انظر إلى الفصاحة كيف تعطي هذا الرَّجل قيادها، و تملكه زمامها، فسبحان الله من منح هذا الرَّجل هذه المزايا النفيسة و الخصائص الشَّريفة، أن يكون غلام من أبناء عرب مكَّة لم يخالط الحكماء، و خرج أعرف بالحكمة من

١ - البيان في تفسير القرآن، ص ٩١.

٢ - عبقرية الإمام، للدكتور مهدي محبوبية، ص ١٣٨.

٣ - مقدمة الإمام عليٍّ، للدكتور السعادة.

٤ - عبقرية الإمام، للدكتور مهدي محبوبية، ص ١٣٨.

٥ - الإمام عليٌّ صوت العدالة الانسانية، ج ٥: ص ١٢٢٢.

أفلاطون و أرسطو، و لم يعاشر أرباب الحكم الخلقية، و خرج أعرف بهذا الباب من سقراط، و لم يربب بين الشجعان لأن أهل مكة كانوا ذوي تجارة، و خرج أشجع من كل بشر مشى على الأرض . قيل لخلف الأحمر: أيما أشجع علي أم عنبسة و بسطام؟ فقال: إنما يذكر عنبسة و بسطام مع البشر و مع الناس، لامع من يرتفع عن هذه الطبقة. فقيل له: فعلى كل حال، قال: والله، لو صاح في وجوههما لماتا قبل أن يحمل عليهما^١ .

(ابن أبي الحديد)

١١ - عن الجاحظ قال: سمعت النظام يقول: «علي بن أبي طالب عليه السلام محنة للمتكلم، إن وفي حقه غلي، و إن بخسه حقه أساء، والمنزلة الوسطى دقيقة الوزن، حادة اللسان، صعبة الترقى إلا على الحاذق الزكي^٢ .»

١٢ - كان أمير المؤمنين عليه السلام مشرع الفصاحة و موردها، و منشأ البلاغة و مولدها، و منه عليه السلام ظهر مكنونها، و عنه أخذت قوانينها، و على أمثله هذا كل قائل خطيب، و بكلامه استعان كل واعظ بليغ، و مع ذلك فقد سبق فقصروا، و تقدّم و تأخروا؛ لأن كلامه عليه السلام الكلام الذي عليه مسحة من العلم الإلهي، وفيه عبقة من الكلام النبوي ...

و من عجائبه عليه السلام التي انفرد بها، و أمن المشاركة فيها، أن كلامه الوارد في الزهد و المواعظ، و التذكير و الزواجر، إذا تأمله المتأمل، و فكر فيه المتفكر، و خلع من قلبه أنه كلام مثله ممن عظم قدره، و نفذ أمره، و أحاط بالرقاب ملكه، لم يعترضه الشك في أنه من كلام من لاحظ له في غير الزهادة، و لا شغل له بغير العبادة، قد قبع في كسرييت، أو انقطع إلى سفح جبل، لا يسمع إلا حسه و لا يرى

١ - شرح نهج البلاغة، ج ١٦: ص ١٤٦ بالتلخيص.

٢ - سفينة البحار، ج ١: ص ١٤٦، مادة «جحظ».

إلأنفسه، و لا يكاد يوقن بأنه كلام من ينغمس في الحرب مصلاً سيفه، فيقط الرقاب، و يجدل الأبطال، و يعود به ينطف دماً، و يقطر مهجاً، و هو مع ذلك الحال زاهد الزهاد، و بدل الأبدال. و هذه من فضائله العجبية، و خصائصه اللطيفة، التي جمع بها الأضداد، و ألف بين الأشتات^١.

(العلامة السيد الرضي)

١٣ - «و من اتخذ علياً إماماً لدينه فقد استمسك بالعروة الوثقى في دينه و نفسه^٢».

(الفخر الرازي)

١٤ - «أما إن علي بن أبي طالب عليه السلام كان يجهر بالتسمية، فقد ثبت بالتواتر؛ و من اقتدى في دينه بعلي بن أبي طالب فقد اهتدى؛ والدليل عليه قوله عليه السلام: اللهم أدر الحق مع علي حيث دار^٣».

١٥ - «إن علي بن أبي طالب عليه السلام كلام الله الناطق، و قلب الله الواعي، نسبته إلى من عداه من الأصحاب شبه المعقول إلى المحسوس؛ و ذاته من شدة الإقتراب ممسوس في ذات الله^٤».

١٦ - «مات الإمام علي شأن جميع الأنبياء الباصرين الذين يأتون إلى بلد ليس ببلدهم، و إلى قوم ليس بقومهم، في زمن ليس بزمنهم^٥».

(جبران خليل)

١ - مقدمة نهج البلاغة.

٢ - التفسير الكبير، ج ١: صص ٢٠٥ و ٢٠٧.

٣ - المصدر.

٤ - حاشية الشفاء، ص ٥٦٦، باب الخليفة والامام.

٥ - صوت العدالة، ج ٥: ص ١٢١٣.

١٧ - «إِنَّ عَلِيًّا لَمَنْ عَمَلِقَةُ الْفِكْرِ وَالرُّوحِ وَالْبَيَانِ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ».

(جبران خليل)

١٨ - «وَمَا أَقُولُ فِي رَجُلٍ تَحَبَّهُ أَهْلُ الذِّمَّةِ عَلَى تَكْذِيبِهِمْ بِالنَّبُوءَةِ، وَتَعْظَمُهُ الْفَلَسَفَةُ عَلَى مَعَانِدَتِهِمْ لِأَهْلِ الْمَلَّةِ، وَتَصَوَّرُ مَلُوكَ الْفَرَنْجِ وَالرُّومِ صُورَتَهُ فِي بَيْعِهَا وَبُيُوتِ عِبَادَاتِهَا، وَتَصَوَّرُ مَلُوكَ التُّرْكِ وَالذِّبْلِمِ صُورَتَهُ عَلَى أَسْيَافِهَا».

١٩ - «وَمَا أَقُولُ فِي رَجُلٍ أَقَرَّ لَهُ أَعْدَاؤُهُ وَخُصُومُهُ بِالْفَضْلِ، وَ لَمْ يُمْكِنْهُمْ جُحْدُ مَنَاقِبِهِ وَ لَاقْتِمَانُ فَضَائِلِهِ، فَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّه اسْتَوْلَى بِنَوَامِيَّةٍ عَلَى سُلْطَانِ الْإِسْلَامِ فِي شَرْقِ الْأَرْضِ وَ غَرْبِهَا، وَاجْتَهَدُوا بِكُلِّ حِيلَةٍ فِي إِطْفَاءِ نُورِهِ وَالتَّحْرِيفِ عَلَيْهِ وَضَعِ الْمَعَايِبِ وَ الْمَثَالِبِ لَهُ، وَ لَعْنُوهُ عَلَى جَمِيعِ الْمَنَابِرِ، وَ تَوَعَّدُوا مَا دَحِيه بِلِ جِسْوِهِمْ وَ قَتْلُوهِمْ، وَ مَنَعُوا مِنْ رِوَايَةِ حَدِيثٍ يَتَضَمَّنُ لَهُ فَضِيلَةً أَوْ يَرْفَعُ لَهُ ذِكْرًا، حَتَّى حَظَرُوا أَنْ يُسَمَّى أَحَدٌ بِاسْمِهِ، فَمَا زَادَهُ ذَلِكَ إِلَّا رَفْعَةً وَ سُمُوًّا؛ وَ كَانَ كَالْمَسْكَ كَلَّمَ سِتْرَ انْتِشَرِ عَرْفِهِ، وَ كَلَّمَ كِتْمَ بِنِضْوَعِ نَشْرِهِ، وَ كَالشَّمْسِ لَا تَسْتَرُ بِالزَّاحِ^٣، وَ كَضْوَاءِ النَّهَارِ إِنْ حَجَبَتْ عَنْهُ عَيْنًا وَاحِدَةً أَدْرَكَتْهُ عَيُونٌ كَثِيرَةٌ. وَ مَا أَقُولُ فِي رَجُلٍ تَعَزَّى إِلَيْهِ كُلُّ فَضِيلَةٍ، وَ تَنْتَهِي إِلَيْهِ كُلُّ فِرْقَةٍ، وَ تَتَجَاذِبُهُ كُلُّ طَائِفَةٍ، فَهُوَ رَئِيسُ الْفَضَائِلِ وَ يَنْبِوعُهَا وَ أَبُو عَذْرَاهَا».

أَنَا وَ جَمِيعٌ مِنْ فَوْقِ التُّرَابِ فِدَاءِ تَرَابِ نَعْلِ أَبِي تَرَابِ

١٣٨

(لصاحب بن عباد)

٢٠ - «وَ إِنِّي لِأَطِيلُ التَّعَجُّبِ مِنْ رَجُلٍ يَخْطُبُ فِي الْحَرْبِ بِكَلَامٍ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ طَبْعَهُ مَنَاسِبٌ لَطِبَاعِ الْأَسْوَدِ، ثُمَّ يَخْطُبُ فِي ذَلِكَ الْمَوْقِفِ بَعِينَهُ إِذَا أَرَادَ الْمَوْعِظَةَ

١ - صوت العدالة، ج ٥: ص ١٢١٣.

٢ - شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١: صص ٢٩ و ١٧.

٣ - أي الكف.

٤ - شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١: صص ٢٩ و ١٧.

بكلام يدل على أن طبعه مشاكل لطباع الرهبان الذين لم يأكلوا لحماً ولم يريقوا دماً، فتارة يكون في صورة بسطام بن قيس (الشجاع)، وتارة يكون في صورة سقراط والمسيح بن مريم الالهي. وأقسم بمن تقسم الأمم كلها به لقد قرأت هذه الخطبة^١ منذ خمسين سنة و إلى الآن أكثر من ألف مرة، ما قرأتها قط إلا و أحدثت عندي روعة و خوفاً و عظة، أثرت في قلبي و جيباً، و لا تأملتها إلا و ذكرت الموتى من أهلي و أقاربي و أرباب ودي، و خيلت في نفسي أنني أنا ذلك الشخص الذي وصف الإمام عليه السلام حاله^٢.

٢١- «و أما فضائله عليه السلام فإنها قد بلغت من العظم و الجلال و الإنتشار و الإشتهار مبلغاً يسمح معه التعرض لذكرها و التصدي لتفصيلها فصارت كما قال أبو العيناء لعبيد الله بن يحيى بن خاقان، وزير المتوكل و المعتمد: «رأيتني فيما أتعاطى من وصف فضلك كالمخبر عن ضوء النهار الباهر و القمر الزهر، الذي لا يخفى على الناظر، فأيقنت أنني حيث انتهى بي القول منسوب إلى العجز، مقصّر عن الغاية، فانصرفت عن الثناء عليك إلى الدعاء لك، و وكلت الإخبار عنك إلى علم الناس بك^٣».

٢٢- «بطولات الإمام ما اقتصرت يوماً على ميادين الحرب، فقد كان بطلاً في صفاء بصيرته، و طهارة وجدانه و سحر بيانه، و حرارة إيمانه، و سمو دعوته، و نصرته للمحرووم و المظلوم، و تعبده للحق أينما تجلّى له الحق هذه البطولات لاتزال غنياً نعود إليه اليوم و في كل يوم^٤».

(مبخائيل نعيمة)

١- يعني الخطبة ٢١٦، أوله: «يا له مرأماً ما أبعد».

٢- شرح النهج، لابن أبي الحديد، ج ١١: ص ١٥٠.

٣- شرح النهج، ج ١: ص ١٦.

٤- صوت العدالة، ج ١: ص ٢٢.

٢٣ - «الإمام علي بن أبي طالب عظيم العظماء، نسخة مفردة لم ير لها الشُّرق ولا الغرب، صورة طبق الأصل لا قديماً ولا حديثاً»^١.
(شيلي شميل)

٢٤ - «التاريخ والحقيقة يشهدان أنه الضمير العملاق الشهيد أبو الشهداء و شخصية الشُّرق الخالدة وماذا عليك يا دنيا لو حشدت قواك فأعطيت في كل زمن علياً بعقله و قلبه و لسانه و ذي فقاره!»^٢.

٢٥ - «عن عامر الشعبي قال تكلم أمير المؤمنين عليه السلام بتسع كلمات ارتجلهن ارتجالاً فكان عيون البلاغة و أيتن جواهر الحكمة و قطعن جميع الانام عن اللحاق بواحدة منهن ثلاث منها في المناجاة و ثلاث منها في الحكمة و ثلاث منها في الأدب فأما اللاتي في المناجاة فقال الهي كفى بي عزاً أن أكون لك عبداً و كفى بي فخراً أن تكون لي رباً أنت كما احب فاجعلني كما تحب و أما اللاتي في الحكمة فقال قيمة كل امرء ما يحسنه و ما هلك امرء عرف قدره و المرء مخبوء تحت لسانه و اللاتي في الأدب فقال امنن علي من شئت تكن أميره و استغن عن شئت تكن نظيره و احتج الي من شئت تكن أسيره»^٣.

٢٦ - «هل كان علي عليه السلام من عظماء الدنيا ليحق للعظماء أن يتحدثوا عنه، أم ملكوتياً ليحق للملكوتيين أن يفهموا منزلته؟ لأيِّ رصد يريد أن يعرفوه أهل العرفان غير رصد مرتبتهم العرفانية؟ و بأية مؤونة يريد الفلاسفة سوى مالدِيهم من علوم محدودة؟ ما فهمه العظماء و العرفاء و الفلاسفة بكل مالدِيهم من فضائل و علوم سامية إنما فهموه من خلال وجودهم و مرآة نفوسهم المحدودة، و علي غير ذلك»^٤.

١٤٠

١ - صوت العدالة، ج ١: صص ٣٧ و ٤٩.

٢ - المصدر.

٣ - سفينة البحار، ج ١: ص ١٢٣.

٤ - نبراس السياسة و منهل الشريعة، لآية الله الخميني: ص ١٧.

الفصل ١٥

إنَّ علياً عليه السلام باب مدينة علم الرسول صلى الله عليه وآله

- ١ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنا مدينة العلم و عليّ بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب^١».
- ٢ - وقال صلى الله عليه وآله: «أنا دار الحكمة و عليّ بابها»، وقال صلى الله عليه وآله: «أنا مدينة الحكمة و عليّ بابها^٢».
- ٣ - عن جابر بن عبد الله قال: أخذ النبي صلى الله عليه وآله بعضد عليّ عليه السلام، وقال: «هذا أمير البررة، و قاتل الكفرة، منصورٌ من نصره، مخذولٌ من خذله، ثمّ مدّ بها صوته، فقال: أنا مدينة العلم و عليّ بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب^٣».
- ٤ - عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله: «أنا خزانة العلم و عليّ مفتاحه، فمن أراد الخزانة فليأت المفتاح^٤».
- ٥ - وقال صلى الله عليه وآله: «أنا مدينة الجنة و أنت بابها يا عليّ، كذب من زعم أنّه يدخلها

١ - فيض القدير، ج ٣، ص ٤٦؛ كترالعمال، ج ٥، ص ٦٠٠.

٢ - المصدر.

٣ - البحار، ج ٤٠، ص ١٢٠٦؛ القدير، ج ٦، ص ١٧٨؛ المستدرک، ج ٣، ص ١٢٩؛ تاريخ بغداد، ج ٢،

ص ٣٧٧.

٤ - البحار، ج ٤٠، صص ٢٥٥ و ٢٥١.

من غير بابها^١».

٦- وقال عليه السلام: «أنا دارالعلم و عليّ بابها^٢».

٧- وقال عليه السلام: «أنا مدينة الفقه و عليّ بابها^٣».

٨- وقال عليه السلام: «عليّ عيبة علمي»، أي موضع سرّي و خاصّتي و معدن نفائسي. و العيبة ما يحرز الرّجل فيه نفائسه^٤.

٩- وقال عليه السلام: «أنا ميزان العلم، و عليّ كفتاه، و الحسن و الحسين خيوطه، و فاطمة علاقته، و الأئمّة من بعده عموده، يوزن فيه أعمال المحيّن لنا و المبغضين^٥».

١٠- وقال عليه السلام: «أنا ميزان الحكمة و عليّ لسانه». و «عليّ باب علمي، و مبين لأمتي ما أرسلت به من بعدي^٦».

١١- عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ الله عزّ و جلّ خلقني و عليّاً من شجرة، أنا أصلها، و عليّ فرعها، و الحسن و الحسين ثمرتها، و الشّعبة ورقها، فهل يخرج من الطّيب إلّا الطّيب؟ و أنا مدينة العلم و عليّ بابها، فمن أراد المدينة فليأتها من بابها^٧».

١٢- عن سلمان الفارسيّ: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «أنا مدينة العلم و عليّ بابها» فلما سمع الخوارج^٨ بذلك حسدوا عليّاً على ذلك، فاجتمع عشرة نفر من

١- البحار، ج ٤٥: صص ٢٥٥ و ٢٥٦.

٢- ذخائر العقبى، ص ٧٧.

٣- تذكرة الخواص، ص ٢٦.

٤- فيض القدير، ج ٤: ص ٣٠٦؛ كترالعمال، ج ٥: ص ٦٠٣.

٥- يتابع المودة، ص ٦٩.

٦- القدير، ج ٦: صص ٧٩ و ٨٠.

٧- المصدر.

٨- كانه تحريف «فلما سمع المنافقون» لعدم كونهم حينذاك، و لعلّ التغيير للتقية.

الخوارج، و قالوا: يسأل كل واحد علياً مسألة واحدة لننظر كيف يجيبنا فيها، فإن أجاب كل واحد منا جواباً واحداً علمنا أنه لا علم له. فجاء واحد منهم و قال: يا علي! العلم أفضل أم المال؟ فأجاب ﷺ: إن العلم أفضل، فقال له: بأي دليل؟ فقال: لأن العلم ميراث الأنبياء و المال ميراث قارون و هامان و فرعون.

فذهب الرجل إلى أصحابه بهذا الجواب فأعلمهم، فنهض آخر منهم و سأله كما سأل الأول فقال: يا علي! العلم أفضل أم المال؟ فقال ﷺ: العلم، فقال، بأي دليل؟ فقال: لأن المال تحرسه، و العلم يحرسك، فرجع إلى أصحابه فأخبرهم، فقالوا: صدق علي، فنهض الثالث، و قال: يا علي! العلم أفضل أم المال؟ قال ﷺ: العلم، فقال: بأي دليل؟ فقال: لأن لصاحب المال أعداء كثيرة، و لصاحب العلم أصدقاء كثيرة، فرجع إلى أصحابه فأخبرهم، فنهض الرابع، و قال: يا علي! العلم أفضل أم المال؟ قال ﷺ: العلم، فقال: بأي دليل؟ فقال: لأن المال إذا تصرفت فيه ينقص، و العلم إذا تصرفت فيه يزيد، فرجع إلى أصحابه وأخبرهم بذلك، فقام الخامس، و قال: يا علي! العلم أفضل أم المال؟ فقال ﷺ: بل العلم أفضل، فقال بأي دليل؟ فقال: لأن صاحب المال يدعى باسم البخل و اللوم، و صاحب العلم يدعى باسم الإكرام و الإعظام، فرجع إلى أصحابه و أعلمهم بذلك. فنهض السادس، و قال: يا علي! العلم أفضل أم المال؟ فقال ﷺ: بل العلم أفضل، فقال: بأي دليل؟ فقال: لأن المال يخشى عليه من السارف، و العلم لا يخشى، فذهب إلى أصحابه و أعلمهم بذلك، فنهض السابع، و قال: يا علي! العلم أفضل أم المال؟ قال ﷺ: العلم أفضل، قال: بأي دليل؟ قال: لأن المال يدرس بطول المدة و مرور الزمان، و العلم لا يندرس ولا يبلى، فرجع إلى أصحابه و أخبرهم بذلك. (و أما الثامن فساقط من الأصل) فنهض التاسع، و قال: يا علي! العلم أفضل أم المال؟ قال: بل العلم، قال: بأي دليل؟ قال: لأن المال يقسي القلب، و العلم ينور القلب، فرجع إلى أصحابه فأخبرهم بذلك. فقام العاشر، و قال: يا علي! العلم أفضل أم

المال؟ قال عليه السلام: العلم، قال: بأيّ دليل؟ قال: لأنّ صاحب المال يتكبر و يتعظّم بنفسه، و صاحب العلم خاضع ذليل مسكين، فرجع إلى أصحابه و أخبرهم بذلك، فقالوا: صدق الله و رسوله، ولا شكّ أنّ عليّاً باب الخ علوم كلّها. فعند ذلك قال عليّ عليه السلام: و الله لو سألتني الخلق كلّهم ما دمت حيّاً لم أتبرّم^١، و لأجبت كلّ واحد منهم بجواب غير جواب الآخر إلى آخر الدّهر^٢.



١- أي لم أسام و لم أضجر.
٢- الكشكول للبحراني، ج: ١، ص: ٢٦.

الفصل ١٦

في غزارة علمه عليه السلام

١ - عن عمار بن ياسر رضي الله عنه، قال: «كنت مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه سائراً، فمررنا بواد مملوءة نملاً، فقلت: يا أمير المؤمنين! ترى أحداً من خلق الله يعلم عدد هذا النمل؟ قال: نعم، يا عمار، أنا أعرف رجلاً يعلم كم عدده، وكم فيه ذكر، وكم فيه أنثى. فقلت: من ذلك الرجل؟ فقال: يا عمار أما قرأت في سورة يس وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ^١؟ فقلت: بلى يا مولاي، قال: أنا ذلك الرجل الإمام المبين^٢».

٢ - عن أبي ذر رضي الله عنه، قال: «كنت سائراً مع علي رضي الله عنه إذ مررنا بواد نملة كالسيل، فقلت: الله أكبر، جلّ محصيه. فقال رضي الله عنه: لا تقل ذلك، ولكن قل: جلّ بارئه؛ فوالذي صوّرتني و صوّرك إنني أحصي عددهم، وأعلم الذكر منهم والأنثى بإذن الله عزّ وجلّ^٣».

١ - يس: ١٢.

٢ - تفسير البرهان، ج ٤: ص ٧.

٣ - بتاييع المودة ص ٧٧، الباب ١٤.

الفصل ١٧

فى أن علياً عليه السلام أخصَّ الناس برسول الله صلى الله عليه وآله

- ١ - «لَمَّا وَلِدَ عليه السلام لَمْ يَفْتَحْ عَيْنَيْهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَجَاءَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله فَفَتَحَ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله، فَقَالَ: خَصَّنِي بِالنَّظَرِ، وَخَصَّصْتَهُ بِالْعِلْمِ^١».
- ٢ - «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله كَانَ إِذَا جَلَسَ ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يَقُومَ، لَا يَأْخُذُ بِيَدِهِ غَيْرَ عَلِيٍّ عليه السلام^٢».
- ٣ - «كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله إِذَا جَلَسَ اتَّكَأَ عَلَى عَلِيٍّ عليه السلام^٣».
- ٤ - سئل النبي صلى الله عليه وآله عن بعض أصحابه فذكر فيه، فقال له قائل: فعلي؟ فقال صلى الله عليه وآله: «إِنَّمَا سَأَلْتَنِي عَنِ النَّاسِ، وَلَمْ تَسْأَلْنِي عَنِ نَفْسِي^٤».
- ٥ - قال صلى الله عليه وآله له: «أَنْتَ مَنِّي كِرْوَحِي مِنْ جَسَدِي، أَنْتَ مَنِّي كَالضُّوْءِ مِنَ الضُّوْءِ، أَنْتَ مَنِّي وَ أَنَا مِنْكَ، عَلِيٌّ مَنِّي مِثْلَ رَأْسِي مِنْ بَدْنِي^٥».
- ٦ - قال الصادق عليه السلام: «أَنَّهُ (يَعْنِي النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله) أَخَذَ يَمْسَحُ الْعِرْقَ عَنْ وَجْهِ عَلِيٍّ،

١٤٦

١- البحار، ج ٣٨، ص ٢٩٤.

٢- البحار، ج ٣٨، ص ٢٩٧.

٣- المصدر.

٤- البحار، ج ٣٨، ص ٢٩٦.

٥- المصدر.

عنوان کتاب : الامام علی بن ابی طالب علیه السلام من حبه عنوان الصحیفه

نام مولف : رحمانی همدانی، احمد

نام ناشر : منیر

جلد : 1

بخش: ج1

نام و نام خانوادگی کاربر: سلمان مقداد

نام سایت : www.noorlib.ir (کتابخانه دیجیتالی نور)

تاریخ دانلود : 1392/10/17

تعداد صفحات دانلود شده: 20

محدوده دانلود : از صفحه 147 تا صفحه 166

و يمسح به وجهه^١ .»

٧ - «إذا قام (رسول الله ﷺ) وضع يده على عليّ ﷺ^٢ .»

٨ - «إنَّ النَّبِيَّ ﷺ بعث علياً في سرية رافعاً يديه يقول: اللَّهُم لا تمثني حتى تريني علياً^٣ .»

٩ - عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنه قال: «كان رسول الله ﷺ في مجلسه و مسجده، و عنده جماعة من المهاجرين و الأنصار، إذ نزل عليه جبرئيل عليه السلام و قال له: يا محمداً الحق يقرئك السلام و يقول لك: أحضر علياً، واجعل وجهك مقابل وجهه. ثم عرج جبرئيل عليه السلام إلى السماء، فدعا النبي ﷺ علياً، فأحضره، وجعل وجهه مقابل وجهه، فنزل ثانياً و معه طبق فيه رطب، فوضعه بينهما، ثم قال: كلا، فأكلا، ثم أحضر طستاً و إبريقاً و قال: يا رسول الله - صلى الله عليك و آلك - أمرك الله أن تصب الماء على يدي علي بن أبي طالب، فقال له: السمع و الطاعة لله و لما أمرني به ربي، ثم أخذ الإبريق و قام يصب الماء على يد علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، فقال له علي رضي الله عنه: يا رسول الله أنا أولى أن أصل الماء على يدك، فقال له: يا علي! إن الله سبحانه و تعالى أمرني بذلك، فكان كلما صب الماء على يد علي رضي الله عنه لم يقع منه قطرة في الطست، فقال علي رضي الله عنه: يا رسول الله! إنني لم أر شيئاً من الماء يقع في الطست؟ فقال رسول الله ﷺ: يا علي! إن الملائكة يتسابقون على أخذ الماء الذي يقع من يدك، فيغسلون به و وجوههم يتبركون به^٤ .»

١٠ - قال ابن أبي الحديد: إن السنة التي ولد فيها علي رضي الله عنه هي السنة التي بدى فيها برسالة رسول الله ﷺ فاسمع الهتاف من الأحجار و الأشجار، و كشف عن

١ - البحار، ج ٣٨، ص ٢٩٨.

٢ - بحار الأنوار، ج ٣٨، ص ٣٠٧.

٣ - البحار، ج ٣٨، ص ٢٩٩.

٤ - البحار، ج ٣٩، ص ١٢١.

بصره، فشهد أنواراً وأشخاصاً. وكان النبي صلى الله عليه وآله يتيمّن بتلك السنة وبولادة عليّ فيها؛ وقال لأهله ليلة ولادته: «وقد ولدنا الليلة مولود يفتح الله علينا به أبواباً كثيرة من النعمة والرّحمة^١».

١١ - «ولد عليّ في جوف الكعبة، وكان ميلاده ثمةً إيداناً بعهد جديد للكعبة؛ وولد مسلماً لأنه فتح عينيه على رسول الله صلى الله عليه وآله^٢».

١٢ - قال عبدالكريم خطيب: «دعا رسول الله صلى الله عليه وآله علياً ليلة الهجرة، وطلب أن يبيت في المكان الذي اعتاد الرسول صلى الله عليه وآله أن يبيت فيه، وأن يتغطى بالبرد الحضرمي الذي كان النبي يتغطى به، حتى إذا نظر ناظر رأى كأن النبي نائم في مكانه مغطى بالبرد الحضرمي، أحسب أن أحداً لم ينظر إلى هذا حتى شيعة عليّ عليه السلام فإننا نراهم لا يلتفتون إلى هذه الواقعة؛ حين نظرنا إلى عليّ وهو في برد الرسول صلى الله عليه وآله وفي مثوى منامه، قلنا: هذا خلف الرسول^٣».

١٣ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا أنس! من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين، و سيّد المسلمين، وقائد الغر المحجلين، وخاتم الوصيين. قال أنس: قلت: اللهم اجعله رجلاً من الأنصار - وكنتمه -، إذ جاء علي فقال: من هذا؟ فقلت: عليّ، فقام مستبشراً فاعتنقه، وجعل يمسح عرق وجهه بوجهه، و يمسح عرق عليّ بوجهه^٤».

١٤٨

١٤ - عن عليّ عليه السلام قال: «أتانا رسول الله صلى الله عليه وآله حتى وضع رجله بيني وبين فاطمة عليها السلام^٥».

١ - شرح نهج البلاغة، ج ٤: ص ١١٤.

٢ - عبقرية الإمام، للعقاد.

٣ - الإمام علي، صص ١٠٣ و ١٠٥.

٤ - حلية الاولياء، ج ١: صص ٦٣ و ٧٠.

٥ - المصدر.

١٥ - عن عليٍّ عليه السلام قال: «و لقد علمتم أنّي كان لي مجلس سرّاً لا يطلع عليه غيري، و أنّه أوصى إليّ دون أصحابه و أهل بيته؛ و لأقولنّ ما لم أقله لأحد قبل هذا اليوم: سألته مرّة أن يدعو لي بالمغفرة، فقال: أفعل، ثمّ قام فصلّى، فلمّا رفع يده للدّعاء استمعت عليه فإذا هو قائل: «اللّهمّ بحقّ عليّ عندك اغفر لعليّ». فقلت: يا رسول الله! ما هذا؟ قال: أو أحد أكرم منك عليه فأستشفع به إليه؟^١»

١٦ - عن عليٍّ عليه السلام، قال: «كنت في أيّام رسول الله صلى الله عليه وآله كجزء من رسول الله، ينظر إلىّ النّاس كما ينظر إلى الكواكب^٢».

١٧ - «دخل النّبيّ صلى الله عليه وآله دار فاطمة عليها السلام فقال: يا فاطمة! إنّ أبك اليوم ضيفك، فقالت عليها السلام: يا أبت! إنّ الحسن و الحسين يطالباني بشيء من الزاد فلم أجد لهما شيئاً يقتاتان به، ثمّ إنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله دخل و جلس مع عليّ و الحسن و الحسين و فاطمة عليها السلام، و فاطمة متحيّرة ما تدري كيف تصنع، ثمّ إنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله نظر إلى السّماء ساعة و إذا بجبرئيل عليه السلام قد نزل و قال: يا محمّدا العليّ الأعلى يقرئك السّلام، و يخصّك بالثّحية و الإكرام، و يقول لك: قل لعليّ و فاطمة و الحسن و الحسين أيّ شيء يشتهون من فواكه الجنّة؟ فقال النّبيّ صلى الله عليه وآله: يا عليّ و يا فاطمة و يا حسن و يا حسين! إنّ ربّ العزّة علم أنّكم جياع، فأيّ شيء تشتهون من فواكه الجنّة؟

فأمسكوا عن الكلام، و لم يردّوا جواباً حياءً من النّبيّ صلى الله عليه وآله، فقال الحسين عليه السلام: عن إذنك يا أباه يا أمير المؤمنين، و عن إذنك يا أمّاه يا سيّدة نساء العالمين، و عن إذنك يا أخاه الحسن الزّكيّ اختار لكم شيئاً من فواكه الجنّة؟ فقالوا جميعاً: قل، يا حسين! ما شئت فقد رضينا بما تختاره لنا، فقال: يا رسول الله! قل لجبرئيل: إنّنا نشتهي رطباً جيّناً، فقال النّبيّ صلى الله عليه وآله: قد علم الله ذلك، ثمّ قال: يا فاطمة! قومي، و

١ - شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ٢٠: ص ٣١٦.

٢ - المصدر السابق، ج ٢٠: ص ٣٢٦.

ادخلي البيت، و احضري إلينا ما فيه، فدخلت فرأت فيه طبقاً من البلور مغطى
بمنديل من السندس الأخضر و فيه رطب جني في غير أوانه، فقال النبي ﷺ:
يا فاطمة! أتى لك هذا؟ قالت: هو من عند الله، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب،
كما قالت مريم بنت عمران.

فقام النبي ﷺ و تناوله، و قدمه بين أيديهم، ثم قال: بسم الله الرحمن الرحيم،
ثم أخذ رطبة واحدة فوضعها في فم الحسين عليه السلام فقال: هنيئاً مريئاً لك يا حسين،
ثم أخذ رطبة فوضعها في فم الحسن عليه السلام و قال: هنيئاً مريئاً (لك) يا حسن، ثم
أخذ رطبة ثالثة فوضعها في فم فاطمة الزهراء، و قال لها: هنيئاً مريئاً لك، يا فاطمة
الزهراء، ثم أخذ رطبة رابعة فوضعها في فم علي عليه السلام و قال: هنيئاً مريئاً لك، يا علي،
ثم ناول علياً رطبة اخرى و النبي يقول له: هنيئاً مريئاً لك يا علي، ثم وثب
النبي ﷺ قائماً ثم جلس، ثم أكلوا جميعاً عن ذلك الرطب، فلما اكتفوا و شبعوا
ارتفعت المائدة إلى السماء بإذن الله تعالى

فقالت فاطمة: يا أبة! رأيت اليوم منك عجباً؟ فقال: يا فاطمة! أما الرطبة الأولى
التي وضعتها في فم الحسين و قلت له: هنيئاً، يا حسين، فإني سمعت ميكائيل و
إسرافيل يقولان: هنيئاً لك، يا حسين، فقلت أيضاً موافقاً لهما في القول؛ ثم
أخذت الثانية فوضعها في فم الحسن، فسمعت جبرئيل و ميكائيل يقولان: هنيئاً
لك، يا حسن، فقلت أنا موافقاً لهما في القول؛ ثم أخذت الثالثة فوضعها في فمك
يا فاطمة فسمعت الحور العين مسرورين مشرفين علينا من الجنان، وهن يقطن:
هنيئاً لك، يا فاطمة، فقلت موافقاً لهن بالقول، و لما أخذت الرابعة فوضعها في فم
علي سمعت النداء من (قبل) الحق سبحانه و تعالى يقول: هنيئاً مريئاً لك، يا علي،
فقلت موافقاً لقول الله عز و جل، ثم ناولت علياً رطبة اخرى ثم أخرى و أنا أسمع
صوت الحق سبحانه و تعالى يقول: هنيئاً مريئاً لك، يا علي؛ ثم قمت إجلالاً لرب
العزة جل جلاله، فسمعته يقول: يا محمد! و عزتي و جلالتي، لونا و لت علياً من

هذه الساعة إلى يوم القيامة رطبة رطبة لقلت له: هنيئاً مريئاً بغير انقطاع^١ .
١٨ - ذكر أبو القاسم في أخبار أبي رافع من ثلاثة طرق: «أن النبي ﷺ حين تزوج خديجة، قال لعمه أبي طالب: إنني أحب أن تدفع إليّ بعض ولدك يعينني على أمري و يكفيني، و أشكرك بلاءك عندي. فقال أبو طالب: خذ أيهم شئت، فأخذ علياً ﷺ. فمن استقى عروقه من منبع النبوة، و رضعت شجرته ثدي الرسالة، و تهدلت أغصانه عن نبعة الإمامة، و نشأ في دار الوحي، و ربّي في بيت التنزيل، و لم يفارق النبي ﷺ في حال حياته إلى حال وفاته، لا يقاس بسائر الناس^٢ .»
١٩ - «وكان عليّ ﷺ ينام مع النبيّ في سفره، فأسهرته الحمى ليلة أخذته، فسهر النبيّ ﷺ لسهر عليّ ﷺ ينظر إليه حتى أصبح^٣ .»



مركز بحوث و توثيق حياة الرسول و تاريخ الثورة الإسلامية

١ - البحار، ج ٤٣: ص ٣١٠.

٢ - البحار، ج ٣٨: صص ٢٩٥ و ٢٩٩.

٣ - المصدر.

الفصل ١٨

فى أن علياً عليه السلام قسيم النار و الجنة

- ١ - عن علي عليه السلام، أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنك قسيم النار، وإنك تفرع باب الجنة و تدخلها بغير حساب»^١.
- ٢ - عن رسول الله ﷺ: «يا علي! إنك قسيم الجنة و النار، وإنك تنقر باب الجنة فتدخلها بلا حساب»^٢.
- ٣ - عن الأعمش، عن موسى بن طريف، عن عباية، عن علي عليه السلام قال: «أنا قسيم النار يوم القيامة، أقول: خذي هذا، و ذري ذا»^٣.
- ٤ - عن أبي الصلت الهروي، قال: قال المأمون لعلي بن موسى الرضا عليه السلام: «أخبرني عن جدك أمير المؤمنين بأي وجه هو قسيم الجنة و النار؟ فقال له الرضا عليه السلام: ألم تر و عن آبائك، عن عبدالله بن عباس أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «حبُّ عليٍّ إيمان، و بغضه كفر»؟ فقال: بلي، فقال الرضا عليه السلام: فلما كانت الجنة للمؤمن، و النار للكافر، فقسمة الجنة و النار إذا كان علي حبه و بغضه فهو قسيم الجنة و النار. فقال المأمون: لا أبقاني الله بعدك إنك وارث جدك.

١ - المناقب لابن المغازلي، ص ٦٧؛ و فرائد السمطين، ج ١: ص ٣٢٥.

٢ - المناقب، للخوارزمي، ص ٢٠٩.

٣ - كفاية الطالب، ص ٧١.

قال أبو الصلت: لما انصرف الرضا عليه السلام إلى منزله، قلت له: جعلت فداك، ما أحسن ما أجبت به! فقال عليه السلام: يا أبا الصلت! إنما كلمته من حيث هو، ولقد سمعت أبي يحدث عن آبائه، عن علي عليه السلام أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي! أنت قسيم الجنة والنار يوم القيامة، تقول للنار: هذالي، وهذا لك ^١.

٥ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا أبا برزة! إن رب العالمين عهد إلى عهداً في علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: إنه راية الهدى، و منار الإيمان، و نور جميع من أطاعني، و إمام أوليائي. يا أبا برزة! علي بن أبي طالب أميني غداً في القيامة، و صاحب رايتي في القيامة على مفاتيح خزائن رحمة ربي ^٢.

٦ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: «إذا كان يوم القيامة يؤتى بك، يا علي! بسري من نور، و علي رأسك تاج قد أضاء نوره و كاد يخطف أبصار أهل الموقف فيأتي النداء من عند الله عز و جل: أين وصي محمد رسول الله؟ فتقول: ها أنا ذا، فينادي المنادي: أدخل من أحبك الجنة، و أدخل من عاداك في النار. فأنت قسيم الجنة و النار ^٣.

٧ - عن أبي بصير، عن الباقر عليه السلام، عن أبيه، عن جدّه، عن أمير المؤمنين - صلوات الله عليهم أجمعين - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «كيف بك يا علي إذا وقفت على شفير جهنم، و قد مد الصراط، و قلت للناس: جوزوا، و قلت لجهنم: هذا لي، و هذا لك ^٤.

٨ - عن جعفر الصادق، عن آبائه، عن علي عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله، قال: «إذا جمع الناس في صعيد واحد كنت أنا و أنت، يا علي، يومئذ عن يمين العرش، ثم يقول

١- ينابيع المودة، ص ٨٥

٢- حلية الأولياء، ج ١: ص ٦٦ و تاريخ بغداد، ج ١٢: ص ٩٩.

٣- ينابيع المودة، صص ٨٣ و ٨٥ و ٨٦

٤- المصدر.

ربنا لي و لك: ألقيا في جهنم و من أبغضكما و كذبكما^١».

قال صاحب الينابيع: و مما ينسب إلى الإمام الشافعي:

علي حبه جنة
وصي المصطفى حقاً
قسيم النار و الجنة
إمام الإنس و الجنة^٢

٩ - عن شريك بن عبد الله قال: كنت عند الأعمش و هو عليل، فدخل عليه أبو حنيفة و ابن شبرمة و ابن أبي ليلى، فقالوا له: يا أبا محمد! إنك في آخر يوم من أيام الدنيا، و أول يوم من أيام الآخرة، و قد كنت تحدّث في علي بن أبي طالب بأحاديث، فتب إلى الله منها. فقال: أسندوني أسندوني، فأسند، فقال: حدّثنا أبو المتوكل الناجي، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «إذ كان يوم القيامة، يقول الله تعالى لي و لعلي: ألقيا في النار من أبغضكما، و أدخلنا الجنة من أحبكما؛ فذلك قوله تعالى: ألقيا في جهنم كل كفار عنيد^٣. فقال أبو حنيفة للقوم: قوموا (بنا)، لا يجيء بشيء أشدّ من هذا^٤».

١٠ - عن أبي سعيد الخدري - في حديث طويل -، عن رسول الله ﷺ، قال: إذا سألتم الله عزّ و جلّ فاسألوه لي الوسيلة - إلى أن قال: - فبينما أنا كذلك إذا ملكان قد أقبلا عليّ، أما أحدهما فرضوان خازن الجنة، و أما الآخر فمالك خازن النار، فيدنو رضوان فيقول: السّلام عليك يا أحمد؛ فأقول: السّلام عليك يا ملك من أنت؟ فما أحسن وجهك و أطيب ريحك! فيقول: أنا رضوان خازن الجنة، و هذه مفاتيح الجنة، بعث بها إليك ربّ العزّة، فخذها يا أحمد فأقول: قد قبلت ذلك من

١ - ينايع المودة، صص ٨٣ و ٨٥ و ٨٦.

٢ - المصدر.

٣ - ق: ٢٤.

٤ - شواهد التنزيل، ج ٢: ص ١٨٩.

رَبِّي، فله الحمد على ما فضَّلني به، ادفعها إلى أخي علي بن أبي طالب عليه السلام.
ثم يرجع رضوان، فيدنو مالك، فيقول: السَّلَام عليك يا أحمد؛ فأقول: السَّلَام
عليك أيها الملك، من أنت؟ ما أقبح وجهك و أنكر رؤيتك! فيقول: أنا مالك
خازن النَّار، وهذه مقاليد النَّار، بعث بها إليك ربَّ العزَّة، فخذها يا أحمد. فأقول:
قد قبلت ذلك من رَبِّي، فله الحمد على ما فضَّلني به، ادفعها إلى أخي علي بن
أبي طالب عليه السلام.

ثم يرجع مالك، فيقبل عليُّ ومعه مفاتيح الجنَّة ومقاليد النَّار، حتَّى يقف على
عجرة جهنَّم، وقد تطاير شرارها، و علا زفيرها، واشتدَّ حرُّها، و عليُّ آخذ
بزمانها، فتقول له جهنَّم: جزني يا عليُّ فقد أطفأ نورك لهبي؛ فيقول لها عليُّ عليه السلام:
قَرِّي يا جهنَّم، خذي هذا، و اتركي هذا؛ خذي هذا عدوِّي، و اتركي هذا وليِّي.
ثمَّ قال عليه السلام: فلجهنَّم يومئذ أشدُّ مطاوعة لعلِّي من غلام أحدكم لصاحبه؛ فإن
شاء يذهبها يمئة، و إن شاء يذهبها يسرة؛ و لجهنَّم يومئذ أشدُّ مطاوعة لعلِّي فيما
يأمرها به من جميع الخلائق^١.

يا أخي العزيز! بعد ما رأينا بعض الأخبار الواردة في هذا الباب، جدير بنا
أن نعلم ما معنى «إِنَّ عَلِيًّا عليه السلام قسيم النَّار و الجنَّة»؟ أهو ما فسره بعض علماء
الحديث من العامة كأحمد بن حنبل على ما في «كفاية الطالب» و بعض أئمَّة اللُّغة و
العربيَّة كابن المنظور في «اللِّسان»، و ابن الأثير في «النهاية»، أو له معنى أطف و
أدقَّ ممَّا فهمه هؤلاء؟ و الثاني هو الحقُّ كما يتَّضح لك إن شاء الله تعالى.

أمَّا ما فسره أحمد بن حنبل، و بعض أئمَّة اللُّغة كذلك: فقال الحافظ الكنجي
الشَّافعي في «كفاية الطالب»: قال محمد بن المنظور الطُّوسي: «كنا عند أحمد بن
حنبل، فقال له رجل: يا أبا عبد الله! ما تقول في هذا الحديث الَّذي يروى: أَنَّ عَلِيًّا

قال: «أنا قسيم النار والجنة»؟ قال أحمد: ما تنكرون من هذا الحديث؟ أليس رؤينا أن النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي: «لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق»؟ قلنا: بلى، قال: فأين المؤمن؟ قلنا في الجنة، قال: فأين المنافق؟ قلنا في النار، قال: فعلي قسيم النار والجنة^١.

و قال ابن المنظور في «اللسان» في مادة قسم: في حديث علي: «أنا قسيم النار» قال القتيبي: أراد أن الناس فريقان: فريق معي وهم في الهدى، وفريق علي وهم على ضلال كالخوارج، فأنا قسيم النار، نصف في الجنة معي، ونصف في النار. وقسيم فعيل في معنى مقاسم، كالسمير والجلس^٢.

و قال ابن الأثير في «النهاية» مثله مع تقديم وتأخير.

أقول: قال هؤلاء: لما كان موالوه عليه السلام من أهل الجنة، ومبغضوه من أهل النار، كأنه صلى الله عليه وآله بهذا الاعتبار قسيم النار والجنة، وهذا المعنى لا يطابق الأخبار الواردة فيه صلى الله عليه وآله، بل يستفاد من أكثر الأخبار أنه صلى الله عليه وآله بنفسه الشريفة قسيمها لا باعتبار الموالين والمعادين؛ هلم معي أيها المنصف القارىء أن ننظر الأخبار مرة أخرى، ونمعن النظر فيها، ثم اجعل نفسك قاضياً. فعن النبي صلى الله عليه وآله - كما نقلناه مفصلاً -: «وإنك تفرع باب الجنة، وتدخلها بغير حساب» و «وإنك تنقر باب الجنة وتدخلها بغير حساب»، و «عليّ أميني على مفاتيح رحمة ربّي»، و «ألقيا في جهنم من أبغضكما وكذبكما»؛ و «إن جهنم يومئذ أشد مطاوعة لعلي من غلام أحدكم لصاحبه»، و «واتركي هذا وخذي هذا»، و «إن شاء يذهب جهنم يمنة، وإن شاء يذهبها يسرة»، و «ولجهنم يومئذ أشد مطاوعة لعلي فيما يأمرها به من جميع الخلائق»، و «عليّ آخذ بزمانها»، و «يقبل عليّ ومعها مفاتيح الجنة ومقاليد النار»، و «يا علي، قلت للناس: جوزوا، وقلت لجهنم: هذا لي، وهذا لك».

١ - كفاية الطالب، ص ٧١.

٢ - لسان العرب، ج ١٢، ص ٤٧٨.

الفصل ١٩

فى أن محبّ عليّ عليه السلام له براءة منه،
و أن حبّه عليه السلام دليل على طيب الولادة

١ - «إن رسول الله ﷺ خرج عليهم و وجهه مشرقى كدائرة القمر، فسأله عبد الرحمن بن عوف، فقال: بشارة أتتني من ربّي في أخي و ابن عمّي و ابنتي بأنّ الله زوج علياً من فاطمة، و أمر رضوان خازن الجنان فهزّ شجرة طوبى، فحملت رقاقاً - يعني صكاً كاً - بعدد محبّي أهل البيت، و أنشأ تحتها ملائكة من نور، دفع إلى كلّ ملك صكاً، فإذا استوت القيامة بأهلها نادى الملائكة في الخلائق، فلا يبقى محبٌ لأهل البيت إلّا دفعت إليه صكاً فيه فكاكه من النار، فصار أخي و ابن عمّي و ابنتي فكاك رقاب رجال و نساء من أمّتي من النار»^١.

٢ - عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة أقام الله عزّ و جلّ جبرئيل و محمداً ﷺ على الصراط، فلا يجوز له أحد إلّا من كان معه براءة من عليّ عليه السلام»^٢.

٣ - قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة يقعد عليّ على الفردوس، و هو

١ - الصواعق المحرقة، ص ٤١٧٣ و بتاييد المودة، ص ٨٨

٢ - المناقب، للخوارزمي، ص ٢٢٩. والبراءة: المنشور، الاجازة.

جبل قد علا على الجنة، و فوقه عرش رب العالمين، ومن سفحه تتفجر أنهار الجنة و تتفرق في الجنان، و علي عليه السلام جالس على كرسي من نور، يسجري بين يديه التسنيم، لا يجوز أحد الصراط إلا و معه سند بولاية علي و ولاية أهل بيته، فيدخل محييه الجنة، و مبغضيه النار^١.

٤ - عن النبي صلى الله عليه وآله: «إذا كان يوم القيامة و نصب الصراط على جهنم، لم يجز عليه إلا من معه جواز فيه ولاية علي بن أبي طالب^٢».

٥ - عن النبي صلى الله عليه وآله: «إذا جمع الله الأولين و الآخرين يوم القيامة. نصب الصراط على جهنم، لم يجز عنها أحد إلا من كانت معه براءة بولاية علي بن أبي طالب^٣».

٦ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «معرفة آل محمد براءة من النار، و حب آل محمد جواز على الصراط، و الولاية لآل محمد أمان من العذاب^٤».

٧ - قال ابن عباس: «قلت للنبي صلى الله عليه وآله: للنار جواز؟ قال: نعم، قلت: و ما هو؟ قال: حب علي بن أبي طالب^٥».

٨ - عن عبادة بن صامت رضي الله عنه، قال: «كنا نبور أولادنا بحب علي بن أبي طالب عليه السلام، فإذا رأينا أحدهم لا يحب علي بن أبي طالب علمنا أنه ليس منا و أنه لغير رشدة». قوله: «لغير رشدة» هو بكسر الزاء و إسكان الشين، أي ولد زنا، و هذا مشهور من قديم الأيام أنه ما يفيض علياً إلا ولد الزنا^٦.

١ - ينابيع المودة، ص ١١٣.

٢ - المصدر السابق، صص ١١٢ و ١١٣.

٣ - المصدر.

٤ - ينابيع المودة، ص ٢٢ نقلاً عن جواهر العقدين و الشفاء، والاتحاف للشبراوي، ص ٤، ط القاهرة.

٥ - تاريخ بغداد، ج ٣: ص ١٦١.

٦ - أسنى المطالب، للمحافظ الجزري الشافعي، ص ٥٨.

٩ - وروينا ذلك، أيضاً، عن أبي سعيد الخدري: «كنا معاشر الأنصار نبور أولادنا بحبهم علياً عليه السلام، فإذا ولد فينا مولود فلم يحبه عرفنا أنه ليس منا». قوله: «نبور» أي نختبر^١.

١٠ - عن علي بن أبي طالب عليه السلام: رأيت النبي صلى الله عليه وآله عند الصفا وهو مقبل على شخص وهو في صورة الفيل وهو يلعنه، فقلت: من هذا، يا رسول الله؟ قال: هذا الشيطان الرجيم، قلت: والله، يا عدو الله، لأقتلنك ولأريحن الأمه منك. قال: ما هذا جزائي والله منك، قلت: وما جزاؤك مني يا عدو الله؟ قال: والله ما أبغضك أحد إلا شاركت أباه في رحم أمه^٢.

١١ - عن شريك بن عبد الله يقول: «إذا رأيت الرجل لا يحب علي بن أبي طالب عليه السلام فاعلم أن أصله يهودي^٣».

١٢ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا علي! أنت صاحب حوضي، و صاحب لوائي، و حبيب قلبي، و وصيي، و وارث علمي، و أنت مستودع مواريث الأنبياء من قبلي - إلى أن قال: - لا يحبك إلا طاهر الولادة، و لا يبغضك إلا خبيث الولادة الحديث^٤».

١٣ - عن النبي صلى الله عليه وآله: «من لم يعرف حق عترتي من الأنصار والعرب فهو لإحدى الثلاث: إما منافق، و إما ولد زنية، و إما امرء حملت به أمه في غير طهر^٥».

١٤ - عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «من أحبنا أهل البيت فليحمد الله على أولى النعم،

١ - أسنى المطالب، للحافظ الجزري الشافعي، ص ٥٨.

٢ - كفاية الطالب، ص ٧٠.

٣ - أسنى المطالب، ص ٥٩.

٤ - ينابيع المودة، ص ١٣٣.

٥ - ينابيع المودة، ج ٢: صص ٧٠ و ١٢٩.

- قيل: و ما أولى النعم؟ قال: طيب الولادة، فلا يحبنا إلا من طابت ولادته^١.
- ١٥ - عن مالك بن أنس، عن أبي الزناد، قال: «قالت الأنصار: إننا كنا لنعرف الرجل لغير أبيه يبغضه علي بن أبي طالب عليه السلام^٢».
- ١٦ - «كنا نبور أولادنا بحب علي بن أبي طالب عليه السلام^٣».
- ١٧ - عن أنس في حديث: «كان الرجل من بعد يوم خيبر يحمل ولده على عاتقه، ثم يقف على طريق علي عليه السلام إذا نظر إليه أو ما يصبغه: يا بني! تحب هذا الرجل؟ فإن قال: نعم، قبله، وإن قال: لا، خرق به الأرض، وقال له: الحق بأملك^٤».

إذا ذكرت الغر من هاشم تنافرت عنك الكلاب الشاردة
فقل لمن لامك في حبه خانتك في مولدك الوالدة^٥

(الفنجدري النيشابوري)



حب علي بن أبي طالب فرض على الشاهد والغائب
و أم من نابذه عاهر تبذل للنازل و الرّاكب^٦

بحب علي تزول الشكوك و تسمو النفوس و يعلو النجار
فإني رأيت محباً له فشم الزكاء فشم الفخار
و إني رأيت عدواً له ففي أصله نسب مستعار

١٦٠

١ - ينابيع العود، ج ٢: صص ٧٠ و ١٢٩.

٢ - فرائد السمطين، ج ١: ص ٣٦٥.

٣ - لسان العرب، مادة بوره.

٤ - الغدير، ج ٤: ص ٣٢٢.

٥ - الغدير ج ٢: صص ٣٢١ و ٣٢٥.

٦ - الغدير، ج ٢: صص ٣٢١ و ٣٢٥.

فلا تعدلوه على فعله

فحيطان دار أبيه قصار^١

حبّ الوصيّ علامة

في الناس من أقوى الشهود

فإذا رأيت محبّه

فاحكم على كرم وجود

و إذا رأيت مناصباً

متعلقاً حبل الجهود

فأعلم بأنّ طلوعه

من أصل آباء يهود^٢

وقالوا عليّ علا قلت: لا

فإنّ العلا بعليّ علا

ولكن أقول كقول النبيّ

وقد جمع الخلق كلّ الملا

ألا إنّ من كنت مولى له

يوالى عليّاً وإلا فلا^٣

(الصاحب بن عباد)

بغض الوصيّ علامة معروفة

كتبت على جبهات أولاد الزّنا

من لم يوال من الأنام وليّه

سيان عند الله صلّى أم زنى^٤

١٨ - قال رسول الله ﷺ: «يا عليّ! من أحبّني و أحبّك و أحبّ الأئمّة من

ولدك، فليحمد الله على طيب مولده^٥».

١٦١

١٩ - قال رسول الله ﷺ: «من أحبّنا أهل البيت فليحمد الله على أوّل النعم. قيل:

و ما أوّل النعم؟ قال: طيب الولادة^٦».

١ - ديوان الصاحب، ص ٩٦.

٢ - المصدر أيضاً.

٣ - الغدير، ج ٤: ص ٤١.

٤ - أسنى المطالب، ص ٥٩، أورده في الهامش عن العلامة الدورستى الذي كان حياً قبل ٤٦٥ ق.

٥ - البحار، ج ٢٧: ص ١٤٦.

٦ - البحار، ج ٢٧: ص ١٤٦.

٢٠ - عن أبي جعفر الباقر عليه السلام: «من أصبح يجد برد حبنا على قلبه فليحمد الله على باديء النعم، قيل: وما باديء النعم؟ قال: طيب المولد^١». و «برد حبنا» أي لذته وراحته.

٢١ - عن المفضل قال: سمعت الصادق عليه السلام يقول لأصحابه: «من وجد برد حبنا على قلبه فليكثر الدعاء لأمه فإنها لم تخن أباه^٢».

٢٢ - قال العلامة الحلبي رحمته الله: كان لأبي دلف ولد، فتحاوره أصحابه في حب علي بن أبي طالب عليه السلام و بغضه، فروى بعضهم عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «يا علي! لا يحبك إلا مؤمن تقي، ولا يبغضك إلا ولد زنية أو حيضة»، فقال ولد أبي دلف: ما تقولون في الأمير؟ هل يؤتى في اهله؟ فقالوا: لا، فقال: والله إنني لأشد الناس بغضاً لعلي بن أبي طالب. فخرج أبوه وهم في الشاجر، فقال: والله، إن الخبر لحق، والله إنه لولد زنية وحيضة معاً، إنني كنت مريضاً في دار أخي في حمى ثلاث، فدخلت علي جارية لقضاء حاجة، فدعتني نفسي إليها، فأبت و قالت: إنني حائض، فكابرتها على نفسها فوطنتها، فحملت بهذا الولد، فهو لزنية وحيضة معاً.

و حكى والدي عليه السلام قال: اجتزت يوماً في دروب بغداد مع أصحابي، فأصابني عطش، فقلت لبعض أصحابي: اطلب ماء ووقفت أنا وباقي أصحابي ننتظر الماء، وصبيان يلعبان، أحدهما يقول: الإمام هو علي بن أبي طالب أمير المؤمنين، والآخر يقول: إنه أبو بكر. فقلت صدق النبي صلى الله عليه وآله: «يا علي! لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا ولد حيضة»، فخرجت المرأة بالماء، فقالت: بالله، يا سيدي! أسمعني ما قلت. فقلت: حديث رويته عن النبي صلى الله عليه وآله لا حاجة إلى ذكره؛ فكررت السؤال، فرويته لها، فقالت: والله، يا سيدي! إنه لخبر صدق، إن هذين ولدائي،

الَّذِي يَحِبُّ عَلِيًّا وَلَدَ طَهْرًا، وَالَّذِي يَبْغِضُهُ حَمَلْتُهُ فِي الْحَيْضِ؛ جَاءَ وَالِدُهُ إِلَى
فَكَابِرَنِي عَلَى نَفْسِي حَالَةَ الْحَيْضِ، فَنَالَ مِنِّي فَحَمَلْتُ بِهِذَا الَّذِي يَبْغِضُ عَلِيًّا^١.

الاستدراك

الصاحب بن عباد

حَبَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ يَمَيِّزُ الْحَرَّ مِنَ النَّغْلِ^٢
إِذَا بَدَأَ فِي مَجْلِسِ ذِكْرِهِ يَصْفَرُّ وَجْهَ السَّفَلَةِ النَّذْلِ^٣
لَا تَعْدِلُوهُ^٤ وَاعْدِلُوا أُمَّهُ إِذْ آثَرْتُ جَارًا عَلَى الْبَعْلِ^٥

مَنْ كَانَ ذَا عِلْمٍ وَذَا فَطْنَةٍ وَبَغِضَ أَهْلَ الْبَيْتِ مِنْ شَأْنِهِ
فَإِنَّمَا الذَّنْبُ عَلَى أُمَّهُ إِذْ حَمَلْتُ مِنْ بَعْضِ جِيرَانِهِ

أَحَبُّ النَّبِيِّ وَآلِ النَّبِيِّ لِأَنِّي وَلِدْتُ عَلَى الْفِطْرَةِ
إِذَا شُكِّ فِي وَلَدٍ وَالِدٌ فَأَيَّتَهُ الْبَغْضُ لِلْعَتْرَةِ

حَبُّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَوَصِيِّهِ يَنْبُثُكَ عَنْ وَضْعِي وَطَيْبِ الْمَوْلِدِ
مَنْ طَابَ مَوْلِدُهُ وَصَحَّ وِلَادُهُ صَحَّتْ وَلايَتُهُ لِآلِ مُحَمَّدٍ

١ - البحار، ج ٣٩، ص ٢٨٧، عن كشف اليقين للعلامة الحلبي (رحمته الله).

٢ - النغل: فاسد النسب.

٣ - النذل: الحفير.

٤ - العذل: اللوم.

٥ - ديوان: الصاحب بن عباد، ص ٢٦٠، ط بيروت.

يا ذا الذي هجر الوصي و آله
وقفت بضاعتها على جيرانها
أظهرت حقاً إن أمك فاعلة
و السائلين من الوري و السائلة



بعلي المرتضى خير الوري
يعرف الفاجر من ولد الحلال^١
أبو الحسن فاذشاه

من لم يعاد كل من عاداه
لا شك خانت أمه أباه^٢

الصاحب

أشهد بالله و آلائه
إن علي بن أبي طالب
شهادة خالصة صادقة
زوجة من يبغضه طالقة
طالقة طالقة طالقة^٣



شاعر طبرستان

حبّ علي بن أبي طالب
يخرج ما في القلب غشاً كما
للناس مقياس و معيار
يخرج غش الذهب النار^٤



إذا ما التبرحك على المحك
و فينا الغش و الذهب المصفي
تسيّن غشه من غير شك
علي بيننا شبه المحك^٥

١- ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب، ج ٣، ص ٢٠٩.

٢- المصدر.

٣- المصدر.

٤- المناقب: ج ٣، ص ٩١.

٥- المصدر.

الفصل ٢٠

التوسل والتقرب الى الله تعالى بولاية علي عليه السلام

١ - عن عبد الحميد الأعرج، عن عطاء، قال: «دخلنا على ابن عباس - وهو عليل - بالطائف في العلة التي توفي فيها، ونحن رهطاً زهاء ثلاثين رجلاً من شيوخ الطائف، وقد ضعف، فسلمنا عليه وجلسنا، فقال لي: يا عطاء! من القوم؟ قلت: يا سيدي! هم شيوخ هذا البلد، منهم عبد الله بن سلمة بن حضرمي الطائفي، وعمار بن أبي الأجلح، و ثابت بن مالك؛ فمازلت أعدله واحداً بعد واحد، ثم تقدموا إليه فقالوا: يا ابن عم رسول الله! إنك رأيت رسول الله ﷺ و سمعت منه ما سمعت، فأخبرنا عن إختلاف هذه الأمة فقوم قد قدموا علينا على غيره، وقوم جعلوه بعد ثلاثة. قال: فتنفس ابن عباس، و قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «علي مع الحق، والحق مع علي، وهو الإمام والخليفة من بعدي، فمن تمسك به فاز ونجى، و من تخلف عنه ضلّ وغوى؛ بلى يكفني^١ و يغسلني و يقضي ديني، و أبوسبطي الحسن و الحسين؛ و من صلب الحسين تخرج الأئمة التسعة، و منأ مهدي هذه الأمة» - إلى أن قال: - تمسكوا بالعروة الوثقى من عترة نبيكم، فإني سمعته ﷺ يقول: «من تمسك بعترتي من بعدي، كان من الفائزين». ثم بكى

بكاء شديداً، فقال له القوم: أتبكي و مكانك من رسول الله صلى الله عليه وآله مكانك؟! فقال لي: يا عطاء! إنما أبكى لخصلتين: هول المطلع، و فراق الأحبّة.

ثم تفرّق القوم، فقال لي: يا عطاء! خذ بيدي و احملني إلى صحن الدار، ثم رفع يديه إلى السماء، و قال: اللهم إني أتقرب إليك بمحمد و آله، اللهم إني أتقرب إليك بولاية الشيخ علي بن ابي طالب. فما زال يكرّرها حتّى وقع على الأرض، فصبرنا عليه ساعة ثم أقمناه فإذا هو ميت - عنه - ١.

٢ - من دعاء علي بن الحسين عليهما السلام: «يا رحمن، يا الله، يا رحمن، أسألك بأسمائك العظيمة الرّضية، لا يسمّى بها غيرك أحد و ولاية محمد صلى الله عليه و على أهل بيته، و ولاية أمير المؤمنين علي بن ابي طالب، و ولاية الحسن و الحسين، و ولاية الطاهرين المعصومين من ذرّيّة الحسين عليه السلام» ٢.

٣ - و أيضاً من دعائه عليه السلام: «اللهم صلّ على محمد و آل محمد، شجرة النبوّة، و موضع الرّسالة، و مختلف الملائكة، و معدن العلم، و أهل بيت الوحي، و أعطني في هذه اللّيلة أمنيّتي، و تقبّل وسيلتي، فإنّي بمحمد و عليّ أتوسّل، و أتوكّل عليك» ٣.

٤ - و من دعائه عليه السلام: «اللهم لاتسلبني ما أنعمت به عليّ من ولايتك و ولاية محمد و آل محمد عليهم السلام» ٤.

٥ - عن الصادق عليه السلام: «ولايتي لعليّ بن ابي طالب عليه السلام أحبّ إليّ من ولادتي منه، لأنّ ولايتي لعليّ بن ابي طالب فرض، و ولادتي منه فضل» ٥.

١ - كفاية الاثر، للخراز القميّ الذي كان من علماء القرن الرابع، ص ٢١، ط ابران.

٢ - الصحيفه الرابعة للعلامة النوري، صص ٧٨ و ١٣٢.

٣ - المصدر.

٤ - المصدر.

٥ - البحار، ج ٣٩، ص ٢٩٩.

عنوان کتاب : الامام علی بن ابی طالب علیه السلام من حبه عنوان الصحیفه

نام مولف : رحمانی همدانی، احمد

نام ناشر : منیر

جلد : 1

بخش: ج1

نام و نام خانوادگی کاربر: سلمان مقداد

نام سایت : www.noorlib.ir (کتابخانه دیجیتالی نور)

تاریخ دانلود : 1392/10/17

تعداد صفحات دانلود شده: 20

محدوده دانلود : از صفحه 167 تا صفحه 186

- ٦- و عنه عليه السلام: «ولايتي لأبائي أحب إلي من نسبي، ولايتي لهم تنفعني من غير نسب، و نسبي لا تنفعني بغير ولاية^١».
- ٧- و عنه عليه السلام، قال: «ربنا آمننا و اتبعنا مولانا، و ولينا و هادينا و داعينا و داعي الأنام، و صراطك المستقيم السوي، و حججتك و سبيلك الداعي إليك على بصيرة هو و من اتبعه، سبحانه الله عما يشركون بولايتيه، و بما يلحدون بأخذ الولايج دونه، فأشهد، يا إلهي! أنه الإمام الهادي المرشد الرشيد، علي أمير المؤمنين الذي ذكرته في كتابك فقلت: و إنَّهُ في أمّ الكتابِ لَدَيْنَا لَعَلِّي حَكِيمٌ^٢ لا أشركه إماماً^٣».
- ٨- و عنه عليه السلام: «والذي نفسي بيده، لملائكة الله في السماوات أكثر من عدد التراب في الأرض، و ما في السماء موضع قدم إلا و فيه ملك يسبحه و يقُدِّسه، و لا في الأرض شجر و لامدر إلا و فيها ملك موكل بها، و ما منهم أحد إلا و يتقرب كل يوم إلى الله بولايتنا و يستغفر لمحبينا و يلعن أعدائنا^٤».
- ٩- و عن النبي صلى الله عليه وآله: «لم يزل الله يحتج بعلي بن أبي طالب عليه السلام في كل أمة فيها نبي مرسل، و أشدُّهم معرفة لعلي أعظمهم درجة عند الله^٥».

١- مشكاة الانوار، لابي الفضل الطبرسي، ص ٢٣٢.

٢- الرخرف: ٤.

٣- نورالثقلين، ج ٤: ص ٥٩٢.

٤- البحار، ج ٢٦: ص ٣٣٩.

٥- البحار، ج ٤٠: ص ٩٥.

الفصل ٢١

في أن النظر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام و ذكره عبادة

- ١ - قال رسول الله ﷺ: النظر إلى علي بن أبي طالب عبادة، و ذكره عبادة^١، لا يقبل الله إيمان عبد إلا بمولاته و البراءة من أعدائه^٢.
- ٢ - عن النبي ﷺ: «النظر إلى علي عبادة»^٣.
- ٣ - و في حديث عمران بن حصين رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «النظر إلى وجه علي عبادة»^٤.
- ٤ - قال رسول الله ﷺ: «مثل علي فيكم - أو قال: في هذه الأمة - كمثل الكعبة المستورة، النظر إليها عبادة، و الحج إليها فريضة»^٥.
- ٥ - إن رسول الله ﷺ جاءه رجل فقال: يا رسول الله! أما رأيت فلاناً ركب البحر ببضاعة يسيرة، و خرج إلى الصّين فأسرع الكرّة و أعظم الغنيمة حتّى قد حسده أهل وده، و أوسع قرباته جيرانه؟ فقال رسول الله ﷺ: إن مال الدنيا كلّما ازداد

١٦٨

١ - من لا يحضره الفقيه تحت رقم ٢١٤٥ و ٢١٤٦.

٢ - بتاييع المودة: ج ١: ص ١٢١.

٣ - المناقب للخوارزمي، الباب ٢٣، ص ٢٦١.

٤ - النهاية، لابن الاثير، باب النون، ج ٥: ص ٧٧.

٥ - كفاية الطالب، الباب ٣٤: ص ١٦١.

كثرة و عظماً ازداد صاحبه بلاء، فلا تغتبطوا صاحب الأموال إلا بمن جاد بماله في سبيل الله، ولكن ألا أخبركم بمن هو أقل من صاحبكم بضاعة و أسرع منه كزرة و أعظم منه غنيمة و ما أعد له من الخيرات محفوظ له في خزائن عرش الرحمن؟ قالوا: بلى، يا رسول الله! فقال رسول الله ﷺ: انظروا إلى هذا المقبل إليكم، فنظرنا فإذا رجل من الأنصار رث الهيئة، فقال رسول الله ﷺ: إن هذا قد سعد له في هذا اليوم إلى العلو من الخيرات و الطاعات ما لو قسم على جميع أهل السموات و الأرض لكان نصيب أقلهم منه غفران ذنوبه، و وجوب الجنة له، قالوا: بماذا، يا رسول الله؟ فقال: سلوه يخبركم عما صنع في هذا اليوم.

فأقبل عليه أصحاب رسول الله ﷺ و قالوا له: هنياً لك ما برّك به رسول الله ﷺ فماذا صنعت في يومك هذا حتى كتب لك ما كتب؟ قال الرجل: ما أعلم أنني صنعت شيئاً غير أنني خرجت من بيتي، و أردت حاجة كنت أبطأت عنها فخشيت أن تكون فاتتني، فقلت في نفسي لأعتاضن منها النظر إلى وجه علي بن أبي طالب فقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «النظر إلى وجه علي عبادة»، فقال رسول الله ﷺ: إي والله، عبادة و أي عبادة! إنك يا عبدالله ذهبت تبغني أن تكتسب ديناراً لقوت عيالك ففاتك ذلك، فاعتضت منه النظر إلى وجه علي و أنت له محب و بفضل معتقد، و ذلك خير لك من أن لو كانت الدنيا كلها لك ذهبه حمراء فأنفقتها في سبيل الله، و لتشققن بعدد كل نفس تنفسته في مسيرك إليه في ألف رقبة، يعتقهم من النار بشفاعتك^١.

١٦٩

٦ - عن أبي رافع، قال: «أتيت أباذر بالزبدة أودعه، فلما أردت الانصراف قال لي و لانس معي: ستكون فتنة، فاتقوا الله، و عليكم بالشيخ علي بن أبي طالب فاتبعوه فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول له: أنت أول من آمن بي، و أول من

يصادفني يوم القيامة، و أنت الصُّديق الأكبر، و أنت الفاروق الَّذي يفرق بين الحقِّ و الباطل، و أنت يعسوب المؤمنين و المال يعسوب الكافرين، و أنت أخي و وزيري و خير من أترك بعدي، تقضي ديني، و تنجز موعدني^١ .»

تنبيه:

أيها القاريء الكريم! إنَّ النَّظْرَ إلى وجه عليٍّ عليه السلام بنفسه عبادة لأنه يحمل النَّظْرَ على العبادة، كما قاله بعض أهل السنَّة و هو ابن الأثير صاحب «النهاية»، قال في حديث نقله عمران بن الحصين عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «النظر إلى وجه عليٍّ عبادة» قيل: معناه إنَّ علياً عليه السلام كان إذا برز، قال الناس: لا إله إلا الله، ما أشرف هذا الفتى، لا إله إلا الله، ما أعلم هذا الفتى، لا إله إلا الله، ما أكرم هذا الفتى، لا إله إلا الله ما أشجع هذا الفتى؛ فكانت رؤيته تحملهم على كلمة التوحيد^٢ .»

أقول: القائل هو محمد بن زياد، المعروف بابن الأعرابي الكوفيِّ اللغويِّ، المتوفى ٢٣١ تلميذ الكسائي و ابن السكيت. و انظر أيها المنصف، كيف أوَّل الرَّجُل الحديث نفيًا لمنقبة أمير المؤمنين عليه السلام! مع أنه، كما قال العلامة المجلسيِّ -رحمة الله عليه و حشره مع أوليائه الكرام-: «أراد أن ينفي عنه عليه السلام منقبة فأثبت له أضعافها، و ما الباعث على ذلك؟ و أيُّ استبعاد في أن يكون محض النَّظْر إليه -صلوات الله عليه- عبادة^٣؟»

١٧٠

ثمَّ أقول: و إن شئت أن يتَّضح لك المقال فأمعن النَّظْرَ في قول الحافظ الامام الكنجيِّ الشافعيِّ في «كفاية الطالب» (الباب ٣٤، ص ٧٥): «أما النَّظْر إلى وجه عليٍّ عليه السلام عبادة، من حيث إنَّه ابن عمِّ الرَّسول صلى الله عليه وآله، و زوج البتول عليها السلام، و والد

١- شرح النهج، لابن أبي الحديد، ج ١٣: ص ٢٢٨.

٢- النهاية، ج ٥: ص ٧٧.

٣- البحار، ج ٣٨: ص ١٩٥.

السَّبطين الحسين والحسين عليهما السلام، و أخو الرّسول، و وصيه، و باب علمه، و المبلّغ عنه، و المجاهد بين يديه، و الذّاب عنه، و المجلّي الكرب و الهموم عنه، و الباذل نفسه لله تعالى و لرسوله لنصرة دين الله، و داعي النّاس إلى دار السّلام و معرفة العزيز العلام، و يدلّ على فضل النّظر إليه فضل النّظر إلى الكعبة كما جاء في الحديث: أن النّبِيَّ صلى الله عليه وآله وقف حيال الكعبة و قال: «ما أجلك و ما أشرفك و ما أعظمك عند الله عزّ و جلّ! و المؤمن عند الله عزّ و جلّ أعظم و أشرف منك عليه». - إلى أن قال - عن أبي هريرة قال: رأيت معاذ بن جبل يديم النّظر إلى عليّ بن أبي طالب، فقلت: مالك تديم النّظر إلى عليّ كأنك لم تره؟ فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: النّظر إلى وجه عليّ عبادة.

٧ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «زيتونا مجالسكم بذكر عليّ بن أبي طالب عليه السلام».

٨ - عن أمّ سلمة رضی الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «ما قوم اجتمعوا يذكرون فضل عليّ بن أبي طالب عليه السلام إلا هبطت عليهم ملائكة السّماء حتى تحفّ بهم، فإذا تفرّقوا عرجت الملائكة إلى السّماء، فيقول لهم الملائكة: إنا نشم من رائحتكم ما لا نشمه من الملائكة، فلم نر رائحة أطيب منها؟ فيقولون: كنّا عند قوم يذكرون محمّداً و أهل بيته فعلق فينا من ريحهم فتعطّرنا، فيقولون: اهبطوا بنا إليهم، فيقولون: تفرّقوا و مضى كلّ واحد منهم إلى منزله، فيقولون: اهبطوا بنا حتى نتعطّر بذلك المكان».

٩ - عن عليّ عليه السلام: «فطوبى لمن رسخ حبّنا في قلبه، فو الله ما ذكر العالمون ذكراً أحبّ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله منّي».

١٠ - عن حمّاد السّمندريّ «قلت لابي عبدالله عليه السلام: إنني أدخل بلاد

١ - البحار، ج ٣٨، ص ١٩٩.

٢ - البحار، ج ٣٨، ص ١٩٩.

٣ - البحار، ج ٣٩، ص ٣٩٣.

الشُّرك و إنَّ من عندنا يقولون: إن مَتَّ ثَمَّ حشرت معهم، فقال لي: يا حمَّاد، إذا كنت ثَمَّ تذكر أمرنا و تدعو إليه؟ قلت: نعم، قال: فإذا كنت في هذه المدن مدن الإسلام تذكر أمرنا و تدعو إليه؟ قلت: لا، فقال لي: إنَّك إن تمت ثَمَّ تحشر أُمَّة و حدك، و يسعى نورك بين يديك^١.

١١ - عن سعد الإسكافي، قال: «قلت لأبي جعفر عليه السلام: إنني أجلس و أقصُّ و أذكر حقكم و فضلکم. قال عليه السلام: وددت على كلِّ ثلاثين ذارعاً قاصّاً مثلك^٢».

١٢ - عن محمَّد بن سليمان، عن محمَّد بن محفوظ، عن أبي المغراء، قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام، يقول: ليس شيء أنكى^٣ لإبليس و جنوده من زيارة الإخوان في الله بعضهم لبعض قال: و إنَّ المؤمنين يلتقيان فيذكران الله ثَمَّ يذكران فضلنا أهل البيت، فلا يبقى على وجه إبليس مضغعة لحم إلا اتخذد^٤ حتى أن روحه لتستغيث من شدِّه ما يجد من الألم، فتحس ملائكة السماء و خزَّان الجنان فيلعنونه حتى لا يبقى ملك مقرَّب إلا لعنه، فيقع خاسئاً حسيراً مدحوراً^٥.

١٣ - عن أبي عبد الله عليه السلام: «شيعتنا الرِّحماء بينهم الذين إذا خلوا ذكروا الله، إنَّ ذكرنا من ذكر الله، إننا إذا ذكرنا ذكر الله، و إذا ذكر عدونا ذكر الشيطان^٦».

١٤ - عن أبي عبد الله عليه السلام: «إنَّ لله ملائكة سيَّاحين، سوى الكرام الكاتبين، فإذا مرُّوا بقوم يذكرون محمَّداً و آل محمَّد - صلوات الله عليهم أجمعين - قالوا: قفوا، فقد أصبتم حاجتكم، فيجلسون فيتفقَّهون معهم، فإذا قاموا عادوا مرضاهم، و شهدوا جنازتهم، و تعاهدوا غائبهم، فذلك المجلس الذي لا يشقى به جليس^٧».

١ - الحز العاملي: وسائل الشيعة، ج ١١: ص ٧٧.

٢ - رجال الكشي، ص ١١٥.

٣ - النكابة: القتل و الجرح، أي أجرح له.

٤ - اتخذد: نقص.

٥ - الكليني: الأصول من الكافي، ج ٢: صص ١٧٦ و ١٨٨، باب تذاكر الاخوان.

٦ - الكليني: الأصول من الكافي، ج ٢: صص ١٧٦ و ١٨٨، باب تذاكر الاخوان.

٧ - الكليني: الأصول من الكافي، ج ٢: صص ١٧٦ و ١٨٨، باب تذاكر الاخوان.

الفصل ٢٢

الامام و اطاعة العوالم له

١ - عن عليٍّ عليه السلام: «السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عِنْدَ الْإِمَامِ عليه السلام كَيْدِهِ مِنْ رَاحَتِهِ^١».
إِسْمُهُمْ مَكْتُوبٌ عَلَى الْأَحْجَارِ، وَ عَلَى أَوْرَاقِ الْأَشْجَارِ، وَ عَلَى أَجْنِحَةِ الْأَطْيَارِ،
وَ عَلَى أَبْوَابِ الْجَنَّةِ وَ النَّارِ، وَ عَلَى الْعَرْشِ وَ الْأَفْلَاقِ، وَ عَلَى أَجْنِحَةِ الْأَمْلَاقِ، وَ
عَلَى حِجَابِ الْجَلَالِ وَ سَرَادِقَاتِ الْعِزِّ وَ الْجَمَالِ - إِلَى أَنْ قَالَ: - وَ إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْ
أَحَدًا؛ إِلَّا وَ أَخَذَ عَلَيْهِ الْإِقْرَارَ بِالْوَحْدَانِيَّةِ، وَ الْوَلَايَةَ لِلذُّرِّيَّةِ الرَّكِيَّةِ، وَ الْبِرَاءَةَ مِنْ
أَعْدَائِهِمْ؛ وَ إِنَّ الْعَرْشَ لَمْ يَسْتَقِرَّ حَتَّى كَتَبَ عَلَيْهِ بِالنُّورِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ،
عَلِيٌّ وَلِيُّ اللَّهِ^٢».

٢ - عن مولانا الحسن عليه السلام: «لو دعوت الله تعالى لجعل الشَّامَ عراقًا، و العراقَ
شامًا^٣».

٣ - عن مولانا الحسين عليه السلام: «والله ما خلق الله شيئاً؛ إلا وقد أمره بالطَّاعة لنا^٤».

١ - البحار، ج ٢٥: ص ١٧٣.

٢ - البحار، ج ٢٥: ص ١٧٤ (عن مشارق البرسي).

٣ - البحار، ج ٤٣: ص ٢٣٧.

٤ - البحار، ج ٤٦: صص ٢٢ و ٢٤٠.

- ٤ - عن علي بن الحسين عليهما السلام: «إن إماماً لا يكلمه الجماد فليس بإمام^١».
- ٥ - عن أبي جعفر عليه السلام: «إن الله أقدرنا على ما نريد، و لو شئنا أن نسوق الأرض بأزمته لسقناها^٢».
- ٦ - عن عبد الرحمن بن الحجاج: «كنت مع أبي عبد الله عليه السلام و ليس معنا أحد، قلت: يا سيدي! ما علامة الإمام؟ قال عليه السلام: لو قال للجبل: سر، لسا؛ فنظرت و الله إلى الجبل يسير، فنظر إليه، فقال: لم أعنك^٣».
- ٧ - عن موسى بن جعفر عليهما السلام: «إن الإمام لا يخفى عليه كلام أحد من الناس ولا طير و لا بهيمة و لا شيء فيه روح، بهذا يعرف الإمام، فإن لم يكن فيه هذه الخصال، فليس هو بإمام^٤».
- ٨ - عن الإمام الرضا عليه السلام: «بنا يمسك الله السماوات و الأرض أن تزولا، ولو خلت يوماً بغير حجة لماجت بأهلها كما يموج البحر بأهله^٥».
- ٩ - إن يحيى بن الأكمم سأل عن محمد بن علي عليهما السلام، عن مسائل فأجابه عليه السلام، ثم قال: «إني أريد أن أسألك عن مسألة واحدة، و إنني والله أستحي من ذلك، فقال عليه السلام: أنا أخبرك قبل أن تسألني تسألني عن الإمام، فقلت: هو والله هذا، فقال: أنا هو، فقلت: علامة؟ فكان في يده عصي فنطقت، فقالت: إنه مولاي، إمام هذا الزمان و الحجة^٦».
- ١٠ - عن صالح بن سعيد، قال: دخلت على أبي الحسن عليه السلام فقلت: جعلت فداك،

١ - البحار، ج ٤٦: صص ٢٢ و ٢٤٠.

٢ - المصدر.

٣ - المجلسي: بحار الأنوار، ج ٤٧: ص ١٠١.

٤ - المجلسي: بحار الأنوار، ج ٤٨: ص ٤٧.

٥ - المجلسي: بحار الأنوار، ج ٢٣: ص ٣٥.

٦ - المجلسي: بحار الأنوار، ج ٥٠: ص ٩٩.

في كلّ الأمور أرادوا إطفاء نورك و التّقصير بك حتّى أنزولوك هذا الخان الأشنع خان الصّعاليك، فقال ﷺ: «ههنا أنت يا ابن سعيد^١؟ ثمّ أوماً بيده فقال: انظر، فنظرت فإذا بروضات آنقات، و روضات ناضرات، فيهنّ خيرات عطرات، و ولدان كأنهنّ اللؤلؤ المكنون، و أطيّار و ظباء و أنهار تفور، فحار بصري و التمتع، و حسرت عيني، فقال: حيث كنّا فهذا لنا عتيد، و لسنا في خان الصّعاليك^٢».

توضيح: كانت هذه القضية حين شخوصه من المدينة إلى سامرا. و قال العلامة المجلسي ﷺ: «إنّه تعالى أوجد في هذا الوقت لإظهار إعجازه ﷺ هذه الأشياء في الهواء ليراه فيعلم أنّ عروض تلك الأحوال لهم لتسليمهم و رضاهم بقضاء الله تعالى، و إلّا فهم قادرون على إحداث هذه الغرائب». و قال ﷺ: أيضاً «كما أنّ النّبِيَّ ﷺ كان يرى جبرئيل ﷺ و سائر الملائكة، و الصّحابة لم يكونوا يرونهم، و أمير المؤمنين ﷺ يرى الأرواح في وادي السّلام، و حبة^٣ و غيره لا يرونهم، فيمكن أن يكون جميع هذه الأمور في جميع الأوقات حاضرة عندهم، لم يكن سائر الخلق يرونها» انتهى ملخصاً.

١١ - عن الإمام العسكريّ ﷺ، وجد بخطه ﷺ: «قد سعدنا ذرى الحقائق بأقدام النّبوة و الولاية، و نورنا السّبج الطرائق بأعلام الفتوة»، - إلى أن قال: - فالكليم ألبس حلّة الإصطفاء لما عهدنا منه الوفاء، و روح القدس في جنان الصّاقورة ذاق من حدائق الباكورة، و شيعتنا الفئة النّاجية - إلى - سينفجر لهم ينابيع الحيوان بعد لظى النّيران^٤ - الحديث».

١٢ - عن صاحب العصر و الزّمان ﷺ: «أنا خاتم الأوصياء، و بي يدفع الله البلاء

١ - أي أنت في هذا المقام من معرفتنا؟

٢ - المجلسي: بحار الأنوار، ج ٥٠: ص ١٣٢.

٣ - يعني حبة القرني، و فصته مشهورة.

٤ - المجلسي: بحار الأنوار، ج ٧٨: ص ٣٧٨.

عن أهلي و شيعتي^١ .»

١٣ - يعج: ذكر الرضوي في كتاب خصائص الأئمة باسناده عن ابن عباس قال: كان رجل على عهد عمر و له إبل بناحية آذربايجان قد استعصت عليه، فشكا إليه ما ناله، و إن معاشه كان منها، فقال له: اذهب فاستغث بالله تعالى، فقال الرجل: ما زلت أدعو الله و أتوسل إليه و كلما قربت منها حملت عليّ. فكتب له عمر رقعة فيها «من عمر أمير المؤمنين إلى مرده الجنّ و الشياطين أن يدلّوا^٢ هذه المواشي له». فأخذ الرجل الرقعة و مضى، فقال عبدالله بن عباس: فاغتممت شديداً^٣، فلقيت علياً عليه السلام فأخبرته بما كان، فقال عليه السلام: و الذي^٤ فلق الحبة و برأ النسمة ليعودن بالخيبة، فهدأ ما بي^٥ و طاعت عليّ شقّتي، و جعلت أرقب^٦ كل من أهل الجبال، فإذا أنا بالرجل قد وافى و في جبهته شجة^٧ تكاد اليد تدخل فيها؛ فلما رأيته بادرت إليه فقلت: ما وراك؟ فقال: إني صرت إلى الموضع و رميت بالرقعة، فحمل عليّ عدد منها فهالني أمرها، و لم يكن لي قوة، فجلست فرمحتني أحدها في وجهي، فقلت: اللهم اكفنيها، و كلّها تشدّ عليّ و تريد قتلي، فانصرفت عني، فسقطت فجاء أخي فحملني و لست أعقل، فلم أزل أتعالج حتى صلحت، و هذا الأثر في وجهي، فقلت له: صر إلى عمر و أعلمه، فصار إليه و عنده نفر، فأخبره بما كان فزبره^٨، فقال له: كذبت لم تذهب بكتابي، فحلف الرجل لقد فعل، فأخرجه

١ - المجلسي: بحار الأنوار، ج ٥٢: ص ٣٠.

٢ - في المصدر: أن تذللوا.

٣ - في المصدر: غماً شديداً.

٤ - في المصدر: و بحق الذي.

٥ - أي سكن ما بي من الاضطراب.

٦ - في المصدر: اترقب.

٧ - الشجة: الجراحة.

٨ - أي انتهره.

عنه.

قال ابن عباس: فمضيت به إلى أمير المؤمنين عليه السلام فبتسم ثم قال: ألم أقل لك؟ ثم أقبل على الرجل فقال له: إذا انصرفت إلى الموضع الذي هي فيه فقل: «اللهم إني أتوجه إليك بنبيك نبي الرحمة وأهل بيته الذين اخترتهم على علم على الله الأمين، اللهم ذل لي صعوبتها و اكفني شرها، فإنك الكافي المعافي والغالب القاهر». قال: فانصرف الرجل راجعاً، فلمّا كان من قابل قدم الرجل و معه جملة من المال قد حملها من أثمانها إلى أمير المؤمنين عليه السلام و صار إليه و أنا معه، فقال عليه السلام: تخبرني أو أخبرك؟ فقال الرجل: يا أمير المؤمنين بل تخبرني: قال كأتني بك و قد صرت إليها فجائتك و لاذت بك خاضعة ذليلة، فأخذت بنواصيها واحدة واحدة، فقال الرجل: صدقت يا أمير المؤمنين كأنك كنت معي، هكذا كان، فتفضل بقبول ما جئتك به، فقال: امض راشداً بارك الله لك. و بلغ الخبر عمر فغمه ذلك، و انصرف الرجل، و كان يحج كل سنة و قد أنمى الله ماله، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: كل من استصعب عليه شيء من مال أو أهل أو ولد أو أمر فليتهل إلى الله بهذا الدعاء، فإنه يكفي مما يخاف الله إن شاء الله^١.

الاستدراك

١٧٧

حديث ردّ الشمس و إنّ علياً عليه السلام يطيعه الجمادات

الصاحب بن عباد

لا تُقبَل التوبة من تائب إلا بحبّ ابن أبي طالب
أخي رسول الله بل صهره و الصهر لا يعدل بالصاحب

١- الخرائج و الجرائح: ٨٤ و ٨٥ و فيه: ما يخاف.

٢- البحار، ج ٤١، ص ٢٣٩.

يا قوم من مثل عليّ و قد ردت عليه الشمس من غائب^١

قدامة السعدي

ردّ الوصيّ لنا الشمس التي غربت حتى قضينا صلاة العصر في مهل
لا أنسه حين يدعوها فتبعه طوعاً بتليّة ها ها على عجل
فتلك آيته فينا و حجّته فهل له في جميع الناس من مثل
أقسمت لأبتغي يوماً به بدلاً و هل يكون لنور الله من بدل
حسبي أبوحسن موليّ أدين به و من به دان رسل الله في الأول^٢

ابن حمّاد

يا إماماً ماله إلا رسول الله شكل
لم يزل شأنك عند الله يعلو و يجل
و عليك الشمس ردت و دجى الليل مظل^٣
وله أيضاً:

ردت له الشمس و هو شأن لو علم الناس أيّ شأن^٤

شاعر

لا و من أمري و نهبي و حياتي في يديه
لا توالت سوى من ردت الشمس عليه^٥

ابن الرومي

وله عجائب يوم سار بجيشه يبغي لقصد النهروان المخرجا

١- ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب، ج ٢: صص ٣٢٥-٣٢٣.

٢- ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب، ج ٢: صص ٣٢٥-٣٢٣.

٣- ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب، ج ٢: صص ٣٢٥-٣٢٣.

٤- المصدر.

٥- المصدر.

ردّت عليه الشمس بعد غروبها بيضاء تلمع وقدةً و تأججاً^١

شاعر

من له آخى النبي المصطفى يوم ختم بالوفا دون الأهال
و له معجزة مشهورة حين ردّ الشمس من بعد الزوال^٢

العوني

إمامي كلّيم الشمس راجع نورها فهل لكلّيم الشمس في القوم من مثل^٣

ابن حمّاد

من كلّمته الشمس لمّا سلّمت جهرأ عليه وكلّ شيء يسمع
يا أولاً يا آخراً يا ظاهراً يا باطنأ في الحجب سرأ مودع^٤

رواة حديث ردّ الشمس من الأعلام

قال العلامة الأميني^١: إنّ حديث ردّ الشمس أخرجه جمع من الحفاظ الأثبات بأسانيد جمّة صحّح جمع من مهرة الفن بعضها، و حكم آخرون بحسن آخر، و شدّد جمع منهم النكير على من غمز فيه و ضعّفه و هم الأبناء الأربعة حملة الروح الأموية الخبيثة ألا و هم: ابن حزم، ابن الجوزي، ابن تيمية، ابن كثير. و جاء آخرون من الأعلام و قد عظم عليهم الخطب بإنكار هذه المأثرة النبوية و المكرمة العلوية الثابتة فأفردوها بالتأليف، و جمعوا فيه طرقها و أسانيدها، فمنهم:

١ - أبو بكر الورّاق، له كتاب «من روى ردّ الشمس» ذكره له ابن شهر آشوب في

١ - المصدر.

٢ - المصدر.

٣ - المصدر.

٤ - ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب، ج ٢: صص ٣٢٥ - ٣٢٣.

«المناقب» (ج ١: ص ٤٥٨).

٢ - أبو الحسن شاذان الفضيلى، له رسالة في طرق الحديث ذكر شرطاً منها الحافظ السيوطي في «اللتالي المصنوعة» (ج ٢: ص ١٧٥) وقال: أورد طرقه بأسانيد كثيرة وصححه بما لا مزيد عليه ونازع ابن الجوزي في بعض من طعن فيه من رجاله.

٣ - الحافظ أبو الفتح محمد بن الحسين الأزدي الموصلي، له كتاب مفرد فيه، ذكره له الحافظ الكنجي في «الكفاية الطالب».

٤ - أبو القاسم الحاكم ابن الحداد الحسكاني النيسابوري الحنفي المترجم (ج ١: ص ١١٢)، له رسالة في الحديث أسماها «مسئلة في تصحيح ردّ الشمس و ترغيم النواصب الشمس» ذكر شرطاً منها ابن كثير في «البداية و النهاية» (ج ٦: ص ٨٠) و ذكره له الذهبي في تذكرته (ج ٣: ص ٣٦٨).

٥ - أبو عبد الله الجعل الحسين بن عليّ البصري ثمّ البغداديّ (المتوفى ٣٩٩) ذلك الفقيه المتكلم له كتاب «جواز ردّ الشمس» ذكره له ابن شهر آشوب.

٦ - أخطب أبو المؤيد موفق بن أحمد (المتوفى ٥٦٨) المترجم في الجزء الرابع من كتابنا هذا، له كتاب «ردّ الشمس لأمير المؤمنين» ذكره له معاصره ابن شهر آشوب.

٧ - أبو عليّ، الشريف محمد بن أسعد بن عليّ بن المعمر الحسنيّ النقيب النسابة (المتوفى ٥٨٨) له جزء في جمع طرق حديث ردّ الشمس لعليّ، أورد فيه أحاديث مستغربة (لسان الميزان، ج ٥: ص ٧٦).

٨ - أبو عبد الله، محمد بن يوسف الدمشقيّ الصالحيّ تلميذ ابن الجوزي (المتوفى ٥٩٧) له جزء «مزيل اللبس عن حديث ردّ الشمس» ذكره له برهان الدين الكورانيّ المدنيّ في كتابه «الأمم لا يفاظ الهمم» (ص ٦٣).

٩ - الحافظ، جلال الدين السيوطي (المتوفى ٩٩١) له رسالة في الحديث

أسمائها «كشف اللبس عن حديث ردّ الشمس»^١.

قال سبط ابن الجوزي في تذكرته (ص ٤٩): عن إبراهيم بن الحسن بن الحسن، عن فاطمة بنت الحسين عليه السلام، عن أسماء بنت عميس، قالت: كان رأس رسول الله ﷺ في حجر علي عليه السلام، وهو يوحى إليه فلم يصلّ العصر حتى غربت الشمس، فقال رسول الله ﷺ: اللهم إنه كان في طاعتك و طاعة نبيك فاردد عليه الشمس. قالت: فردّها الله له.

فإن قيل: فقد قال جدك في الموضوعات: هذا حديث موضوع بلا شك، و روايته مضطربة، فإن في إسناده أحمد بن داود و ليس بشيء، و كذا فيه فضل بن مرزوق ضعيف و جماعة منهم عبد الرحمن بن شريك ضعفه أبو حاتم. و قال جدك: أنا لا أتهم به إلا ابن عقدة فإنه كان رافضياً، فلو سلّم فصلاة العصر صارت قضاء بغيوبة الشمس، فرجوع الشمس لا يفيد لأنها لا تصير أداءً. قالوا: و في الصحيح: إن الشمس لم تحبس على أحد إلا يوشع بن نون. و الجواب: أن قول جدّي عليه السلام: «هذا حديث موضوع بلا شك» دعوى بلا دليل لأنّ قدحه في رواته الجواب عنه ظاهر؛ لأننا مارويناه إلا عن العدول الثقات الذين لا مغمز فيهم و ليس في إسناده أحد ممن ضعفه، و قد رواه أبو هريرة - أيضاً - أخرجه عنه ابن مردويه، فيحتمل أن الذين أشار إليهم في طريق أبي هريرة. و كذا قول جدّي «أنا لا أتهم به إلا ابن عقدة» من باب الظنّ و الشكّ لا من باب القطع و اليقين، و ابن عقدة مشهور بالعدالة كان يروي فضائل أهل البيت و يقتصر عليها و لا يتعرّض للصحابة - رضي الله عنهم - بمدح و لا بدمّ فنسبوه إلى الرفض. و قوله: «صارت صلاة العصر قضاء»، قلنا: أرباب العقول السليمة و الفطر الصحيحة لا يعتقدون أنها غابت ثمّ عادت و إنّما وقفت عن السير المعتاد، فكان يخيل للناظر أنها غابت و إنّما هي

سائرة قليلاً قليلاً، والدليل عليه أنها لو غابت ثم عادت لاختلت الأفلاك و انسد نظام العالم، و قال الله تعالى: كُلُّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ و إنما نقول: إنها وقفت عن سيرها المعتاد، و لو ردت على الحقيقة لم يكن عجباً لأن ذلك يكون معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم و كرامة لعلي عليه السلام و قد حبست يوشع بالإجماع، و لا يخلو إما أن يكون ذلك معجزة لموسى، أو كرامة ليوشع، فإن كان لموسى فنبينا أفضل منه و إن كان ليوشع فعلي عليه السلام أفضل من يوشع. قال عليه السلام: علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل؛ و هذا في حق الآحاد فما ظنك بعلي عليه السلام، و الدليل عليه - أيضاً - ما ذكر أحمد في «الفضائل» فقال: حدثنا محمد بن يونس، عن الحسن بن عبدالرحمن الأنصاري، عن عمر بن جميع، عن ابن أبي ليلى، عن أخيه عيسى، عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الصديقون ثلاثة: حزقيل مؤمن آل فرعون، و حبيب النجار و هو مؤمن آل ياسين، و علي بن أبي طالب و هو أفضلهم، و حزقيل كان نبياً من أنبياء بني إسرائيل مثل يوشع، فدلى علي عليه السلام فضل علي عليه السلام أنبياء بني إسرائيل. و في وقوف الشمس بقول الصاحب كافي الكفاة:

من كمولاي علي	و الوغى تحمي لظاها
من يصيد الصيد فيها	بالظبي حين انتضاها
من له في كل يوم	وقعات لاتضاها
كم وكم حرب ضروس	سد بالمرهف فاها
اذكروا أفعال بدر	لست أبغي ما سواها
اذكروا غزوة أحد	إنه شمس ضحاها
اذكروا حرب حنين	إنه بدر دجاها
اذكروا الأحزاب قدماً	إنه ليث شراها
اذكروا مهجة عمرو	كيف أفناها شجاها

اذكروا أمر براءة	و اصدقوني من تلاها
اذكروا من زوجه الز	هراء قد طابت ثراها
حاله حالة هارون	لموسى فافهماها
أعلى حبّ عليّ لا	منى القوم سفاها
أولّ الناس صلاةً	جعل التقوى حلاها
ردّت الشمس عليه	بعد ما غاب سناها

و في الباب حكاية عجيبة حدّثني بها جماعة من مشايخنا بالعراق، قالوا: شهدنا أبا منصور المظفرين أردشير العباديّ الواعظ و قد جلس بالتاجية مدرسة بباب أبرز محلّة ببغداد و كان بعد العصر و ذكر حديث ردّ الشمس لعليّ عليه السلام و طرّزه بعبارته و نمّقه بألفاظه، ثمّ ذكر فضائل أهل البيت عليهم السلام فنشأت سحابة غطّت الشمس حتّى ظنّ الناس أنّها قد غابت، فقام أبو منصور على المنبر قائماً و أومى إلى الشمس و أنشد:

لاتغربي يا شمس حتّى ينتهي	مدحي لآل المصطفى و لنجله
و اثني عنانك إن أردت ثنائهم	أنسيّت إن كان الوقوف لأجله؟
إن كان للمولى وقوفك فليكن	هذا الوقوف لخيله و لرجله

قالوا: فانجاب السحاب عن الشمس و طلعت. اه (قال في هامش الكتاب) قلت: بعد تسليم ردّ الشمس ليوشع و هو مسلّم في الأخبار الصحيحة لا مناص من تسليم ردّ الشمس لأمير المؤمنين عليه السلام بشهادة جملة من الأخبار عن النبي صلى الله عليه وآله يكون في هذه الأمة كلّ ما كان في بني إسرائيل حدو النعل بالنعل و القدّه بالقدّة (منه)^١

الفصل ٢٣

في ماورد بأن المخالف الناصب لعليّ كافر

- ١ - قال رسول الله ﷺ: «من ناصب علياً الخلافة بعدي فهو كافر، و قد حارب الله و رسوله، و من شك في عليّ فهو كافر»^١.
- ٢ - قال رسول الله ﷺ: «عليّ بن أبي طالب باب حطّة، من دخل منه كان مؤمناً، و من خرج عنه كان كافراً»^٢.
- ٣ - قال رسول الله ﷺ: «عليّ بن أبي طالب باب الدّين، من دخل فيه كان مؤمناً، و من خرج عنه كان كافراً»^٣.
- ٤ - عن أبي وائل، عن حذيفة قال: قال النّبِيُّ ﷺ لعليّ ﷺ: «جعلنا علماً فيما بيني و بين أمّتي، فمن لم يتبعك فقد كفر»^٤.
- ٥ - عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «من لم يقل عليّ خيراً النّاس فقد كفر»^٥.
- ٦ - عن عبد الله بن العباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «من لم يقل عليّ خيراً النّاس

١٨٤

١ - ابن معازلي: مناقب علي بن أبي طالب، ص ٤٦، ط ايران.
٢ - متقى الهندي: كنز العمال، ج ١١: ص ٦١٠، ط بيروت.
٣ - قندوزي: ينابيع المودة، ج ٢: ص ٦١، ط اسلامبول.
٤ - ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢٧: ص ٤٨٩، ط بيروت.
٥ - الخطيب: تاريخ بغداد، ج ٧: ص ٤٢١.

فقد كفر^١»

٧ - عن حذيفة بن اليمان، قال: قال رسول الله ﷺ: «عليّ خير البشر، فمن أبي

فقد كفر^٢».

٨ - عن شريك بن عبد الله، يقول: «عليّ خير البشر، فمن أبي فقد كفر^٣».

٩ - عن محمد بن منكر، عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «عليّ خير البشر،

فمن أبي فقد كفر^٤».

١٠ - عن عطية النوفلي، قال: «دخلنا على جابر بن عبد الله الأنصاري، وقد سقط

حاجباه على عينيه من الكبر، فقلنا: أخبرنا عن عليّ، فقال: ذلك من خير البشر^٥».

١١ - قال رسول الله ﷺ: «يا حذيفة إن حجة الله عليكم بعدي عليّ بن

أبي طالب، الكفر به كفر بالله، والشرك به شرك بالله، والشك فيه شك في الله، والإلحاد فيه إلحاد في الله، والإنكار له إنكار لله^٦».

١٢ - عن النبي ﷺ: «من أنكر إمامة عليّ بعدي كمن أنكر نبوتي في حياتي، و

من أنكر نبوتي كان كمن أنكر ربوبيّة ربي عز وجل^٧».

١٣ - عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: لأحدثنك (يعني للحسن البصري)

بحديث سمعته أذناي من رسول الله ﷺ وإلفصمتنا، وأتته عيناي وإلفعميتنا، و

وعاه قلبي وإلفطع الله عليه، وأخرس لساني إن لم أكن سمعت رسول الله ﷺ

يقول لعليّ بن أبي طالب ؑ: «يا علي، ما من عبد لقي الله يوم يلقاه جاحداً لولايتك

١ - الخطيب: تاريخ بغداد، ج ٣، ص ١٩٢.

٢ - ابن عساکر: تاريخ دمشق، ج ٢٧، ص ٤٤٥.

٣ - المصدر، صص ٤٤٦ و ٤٤٧.

٤ - المصدر، صص ٤٤٦ و ٤٤٧.

٥ - المصدر.

٦ - المجلسي: بحار الأنوار، ج ٣٨، صص ٩٧ و ١٠١ و ١٠٩.

٧ - المجلسي: بحار الأنوار، ج ٣٨، صص ٩٧ و ١٠١ و ١٠٩.

إلا لقي الله بعبادة صنم أو وثن^١».

١٤ - قال الصادق عليه السلام: «لا يردُّ عليَّ بن أبي طالب عليه السلام أحد ما قال فيه النبي ﷺ إلا كافر^٢».

١٥ - قال الصادق عليه السلام: «الإمام علم فيما بين الله عزَّ وجلَّ وبين خلقه، فمن عرفه كان مؤمناً، ومن أنكره كان كافراً^٣».

١٦ - عن محمد بن جعفر، عن أبيه عليه السلام، قال: «علي عليه السلام باب هدى، من خالفه كان كافراً، ومن أنكره دخل النار^٤».

١٧ - عن أبي عبد الله عليه السلام: «منَّا الإمام المفروض طاعته، من جحده مات يهودياً، أو نصرانياً^٥».

١٨ - قال رسول الله ﷺ: «من مات ولا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية^٦».

١٩ - قال رسول الله ﷺ: «الأئمة بعدي اثنا عشر، أولهم علي بن أبي طالب، و آخرهم القائم - إلى أن قال: - المُقرَّب بهم مؤمن، و المنكَّر لهم كافر^٧».

٢٠ - عن عبد الرحمن - يعني ابن كثير - قال: «حججت مع أبي عبد الله عليه السلام فلما صرنا في بعض الطُّريق صعد علي جبل فأشرف فنظر إلي الناس فقال: ما أكثر الضَّجيج و أقل الحجيج! فقال له داود الرُّقي: يا ابن رسول الله، هل يستجيب الله دعاء هذا الجمع الذي أرى؟ قال: ويحك، يا أباسليمان، إنَّ الله لا يغفر أن يشرك به،

١ - المجلسي: بحار الأنوار، ج ٣٨، ص ١٠١.

٢ - الوسائل، ج ١٨، صص ٥٦١ و ٥٦٥ و ٥٥٩ و ٥٦٧ و ٥٦٢.

٣ - المصدر.

٤ - المصدر.

٥ - المصدر.

٦ - المصدر.

٧ - المصدر.

عنوان کتاب : الامام علی بن ابی طالب علیه السلام من حبه عنوان الصحیفه

نام مولف : رحمانی همدانی، احمد

نام ناشر : منیر

جلد : 1

بخش: ج1

نام و نام خانوادگی کاربر: سلمان مقداد

نام سایت : www.noorlib.ir (کتابخانه دیجیتالی نور)

تاریخ دانلود : 1392/10/17

تعداد صفحات دانلود شده: 20

محدوده دانلود : از صفحه 187 تا صفحه 206

الجاحد لعليٍّ عليه السلام كعابد الوثن^١.

٢١ - قال رسول الله ﷺ: «والذي بعثني بالحق نبياً إنَّ النار لأشدَّ غضباً عليّ مبغض عليٍّ منها علي من زعم أنَّ لله ولداً^٢».

٢٢ - قال رسول الله ﷺ: «التَّارِكُونَ وَايَةَ عَلِيِّ عليه السلام الْمُنْكَرُونَ لِفَضْلِهِ الْمَظَاهِرُونَ أَعْدَاءَهُ خَارِجُونَ عَنِ الْإِسْلَامِ مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ عَلِيٌّ ذَلِكَ^٣».

٢٣ - عن أبي بصير، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «أعداء عليٍّ عليه السلام هم المخلدون في النار^٤».

٢٤ - عن منصور بن حازم، قال: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام: «وما هم بخارجين من النار قال: أعداء عليٍّ هم المخلدون في النار أبدأ الأبدان و دهر الداهرين^٥».

٢٥ - عن أبي حمزة الثمالي، أنه سأل عليَّ بن الحسين عليه السلام عنهما، فقال: «كافران، كافر من تولاهما^٦».

٢٦ - عن مولى لعليٍّ بن الحسين عليه السلام، قال: «كنت مع عليه السلام في بعض خلواته فقلت: إنَّ لي عليك حقاً ألا تخبرني عن هذين الرجلين؟ فقال: كافران، كافر من أحبهما^٧».

٢٧ - عن الصادق عليه السلام: «من شك في كفر أعدائنا و الظالمين لنا فهو كافر^٨».

١ - مستدرك الوسائل، ج ١: ص ٢١.

٢ - البحار، ج ٣٩: ص ١٦٠.

٣ - البحار، ج ٧٢: صص ١٣٤ و ١٣٥ و ١٣٧.

٤ - المصدر.

٥ - المصدر.

٦ - المصدر.

٧ - المجلسي: بحار الأنوار، ج ٧٢: ص ١٣٧.

٨ - الحز العاملي: وسائل الشيعة، ج ١٨: ص ٥٦١.

أقول: أخي العزيز! إن من أمعن النظر في هذه الأخبار و تأمل فيها يقطع بأن المخالفين لولاية أمير المؤمنين عليه السلام لمعزولون عن الإسلام و إن أقرؤوا بالشهادتين، لأنك لاحظت: من ناصب علياً الخلافة فهو كافر، و من شك في عليٍّ فهو كافر؛ و أنه عليه السلام باب حطّة، من دخل منه كان مؤمناً، و من خرج عنه كان كافراً، و أن رسول الله صلى الله عليه وآله جعله علماً بينه و بين أمته، فمن لم يتبعه كان كافراً؛ و أن الكفر به كفر بما أنزل الله كيف لا و قد قال في كتابه وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ وَ أَضَلُّ أَعْمَالُهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَخْبَطُوا أَعْمَالَهُمْ فَالشُّكُّ فِيهِ شُكٌّ بِاللَّهِ، وَالْإِلْحَادُ بِهِ إِلْحَادٌ بِاللَّهِ؛ و أنه من أنكر إمامة عليٍّ كمن أنكر رسالة رسول الله صلى الله عليه وآله؛ و أنه من جاحد ولايته لقي الله يوم القيامة كعابد صنم أو وثن؛ و أنه لا يردُّ أحد على عليٍّ ما قال فيه النبي صلى الله عليه وآله إلا كافر؛ و أنه علم بين الله و بين خلقه، من عرفه كان مؤمناً، و من أنكره كان كافراً؛ و أنه من خالفه كان كافراً، و من أنكره دخل النار؛ و أنه الإمام المفروض طاعته، من جحدته مات يهودياً أو نصرانياً؛ و أنه من لم يعرف إمامه مات ميتة جاهليّة.

ثم أيها القارئ المنصف! لما أحطت بهذه الأخبار التي هي غيظ من فيض و قليل من كثير فلازم لك أن تعلم أن جمعاً من علماء الإمامية حكموا بكفر المخالفين لولاية أمير المؤمنين و الأئمة المعصومين - عليهم السلام -، لكن الأكثر منهم قالوا: إنهم كفرون في الباطن و نفس الأمر، و مسلمون في الظاهر امتيازاً للشهادتين و عناية و تخفيفاً للمؤمنين لمسيس الحاجة إلى معاشرتهم و مخالطتهم في الأماكن المشرفة، كالكعبة المعظمة و المدينة المنورة، و إن كانوا يوم القيامة أشدَّ عقاباً من الكفار و المشركين. وها نحن نذكر - إن شاء الله تعالى - كلام بعض فقهاء الإمامية - رضوان الله عليهم أجمعين - مع حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله حتى يتضح

لك المقصود عن ابن عباس، قال: «كنت عند النبي ﷺ إذ أقبل علي بن أبي طالب رضي الله عنه غضبان، فقال له النبي ﷺ: ما أغضبك؟ قال: آذوني فيك بنو عمك. فقام رسول الله ﷺ مغضباً فقال: يا أيها الناس! من آذى علياً فقد آذاني؛ إن علياً أولكم إيماناً، و أوفاكم بعهد الله. يا أيها الناس! من آذى علياً بعث يوم القيامة يهودياً أو نصرانياً. قال جابر بن عبد الله الأنصاري: وإن شهد أن لا إله إلا الله، و أنك محمد رسول الله ﷺ؟ فقال: يا جابر! كلمة يحتجزون بها أن تسفك دماؤهم، و أن لا تستباح أموالهم، و أن لا يعطوا الجزية عن يدهم صاغرون».

تذييل:

١ - قال شمس الفقاهاة والدين، الشهيد الثاني - رفع الله درجته -: «قد عرفت ممّا تقدّم أنّ التصديق بإمامة الأئمة ﷺ من أصول الإيمان عند الطائفة من الأمامية كما هو معلوم من مذهبهم ضرورة، و صرح بنقله المحقق الطوسي رحمه الله عنهم فيما تقدّم. و لا ريب أنّ الشيء يعدم بعدم أصله الذي هو جزؤه كما نحن فيه، فيلزم الحكم بكفر من لم يتحقق له التصديق المذكور كافر و إن أقرّ بالشهادتين و أنّه مناف أيضاً للحكم بالسلام من لم يصدق بإمامة الاثني عشرية و أمّا الجواب فبالمنع من المنافاة بين الحكمين، و ذلك لأننا نحكم بأن من لم يتحقق له التصديق المذكور في نفس الأمر، والحكم بإسلامه إنّما هو الظاهر، فموضوع الحكمين مختلف فلا منافاة، ثمّ قال: المراد بالحكم بإسلامه ظاهراً صحّة ترتب كثير من الأحكام الشرعية على ذلك. و الحاصل، أنّ الشارع جعل الإقرار بالشهادتين علامة على صحّة إجراء أكثر الأحكام الشرعية على المقرّ كحلّ مناكلته، و الحكم بطهارته و حقن دمه و ماله و غير ذلك من الأحكام المذكورة في كتب الفروع، و

كأنَّ الحكمة في ذلك هو التَّخْفِيفُ عن المؤمنين^١.

٢ - عن شيخ الفقهاء و المحققين، الشيخ محمد حسن النجفي، صاحب الجواهر عليه السلام: «فلعلَّ ما ورد في الأخبار الكثيرة من تكفير منكر علي عليه السلام لأنه العلم الذي نصبه الله بينه و بين عباده، و أنه باب من أبواب الجنَّة، من دخله كان مؤمناً، و من خرج منه كان كافراً، و تكفير منكر مطلق الإمام، و أن من لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليَّة، محمولٌ على إرادة الكافر في مقابل المؤمن - إلى أن قال: - نعم، هو بالمعنى المزبور أخبث باطناً منه بغيره، بل أشدُّ عقاباً كما يشير إليه قول الصادق عليه السلام: «أهل السَّامِ شَرٌّ من أهل الرُّومِ، و أهل المدينة شَرٌّ من أهل مكَّة؛ و أهل مكَّة يكفرون بالله جهرة، و أهل المدينة أخبث منهم سبعين ضعفاً^٢».

٣ - عن الشيخ الأعظم الأنصاري عليه السلام: «والحاصل، أن ثبوت الكفر لهم ممَّا لا إشكال فيه ظاهراً كما عرفت من الأصحاب، و يدلُّ عليه أخبار متواترة نذكر بعضها تيمناً و تشرifaً للكتاب. ففي رواية أبي حمزة قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «إنَّ علياً باب فتحة الله، من دخله كان مؤمناً، و من خرج منه كان كافراً». و رواية أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «طاعة عليٍّ ذلٌّ، و معصية كفر بالله. قيل: يا رسول الله! كيف كان طاعة عليٍّ ذلاً، و معصية كفرة؟ قال صلى الله عليه وآله: عليٌّ يحملكم على الحقِّ، فإن أطعتموه ذللتُم، و إن عصيتموه كفرتم بالله عزَّ و جلَّ». و في رواية إبراهيم بن أبي بكر قال: سمعت أبا الحسن موسى عليه السلام يقول: «إنَّ علياً عليه السلام باب من أبواب الهدى، فمن دخل في باب عليٍّ كان مؤمناً، و من خرج منه كان كافراً». و رواية الفضيل بن يسار، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «إنَّ الله نصب علياً علماً لله بين خلقه، فمن عرفه كان مؤمناً، و من أنكره كان كافراً».

١ - المجلسي: بحار الأنوار، ج ٨: ص ٣٦٧ (نقلاً عن رسالة احقائق الإيمان للشهيد الثاني عليه السلام).

٢ - النجفي: جواهر الكلام، ج ٦: ص ٦٠.

و في رواية إبراهيم بن بكر عن أبي إبراهيم عليه السلام: «إنَّ علياً باب من أبواب الجنة، فمن دخل بابه كان مؤمناً، ومن خرج من بابه كان كافراً». و عن «المحاسن» بسنده إلى النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لحذيفة: «يا حذيفة! إنَّ حجة الله بعدي عليك علي بن أبي طالب، الكفر به كفر بالله، والشرك به شرك بالله، والشك فيه شك في الله، والإلحاد فيه إلحاد في الله، والإنكار له إنكار لله، والإيمان به إيمان بالله، لأنه أخو رسول الله و وصيه و إمام أمته و مولاهم، و هو جبل الله المتين - الحديث» إلى غير ذلك ممَّا لا يطيق مثلي الإحاطة بعشر معشاره و لا بقطرة من بحاره.^١

٤ - قال العلامة المجلسي رحمته الله: «و يظهر من بعض الأخبار، بل من كثير منها أنَّهم في الدنيا - أيضاً - في حكم الكفار، لكن لما علم الله أن أئمة الجور و أتباعهم يستولون على الشيعة و هم يتلون بمعاشرتهم و لا يمكنهم الإجتنا ب عنهم و ترك معاشرتهم و مخالطتهم و مناكحتهم أجرى الله عليهم حكم الأسلام توسعة، فإذا ظهر القائم عليه السلام يجري عليهم حكم سائر الكفار في جميع الأمور، و في الآخرة يدخلون النار ما كثر فيها أبداً مع الكفار. و به يجمع بين الأخبار كما أشار إليه المفيد و الشهيد الثاني - قدس الله روحهما -^٢.

٥ - عن معلّم الأمة، الشيخ المفيد رحمته الله في «المقنعة»^٣: «و لا يجوز لأحد من أهل الإيمان أن يغسل مخالفاً للحق في الولاية و لا يصلي عليه إلا أن تدعوه ضرورة إلى ذلك من جهة التقيّة، فيغسله تغسيل أهل الخلاف، و لا يترك معه جريدة، فإذا صلى عليه لعنه في صلاته».

٦ - و قال الشيخ الطائفة الطوسي في شرح كلام معلّم الأمة الشيخ المفيد رحمته الله: «فالوجه فيه أن المخالف لأهل الحق كافر، فيجب أن يكون حكمه حكم الكفار»

١ - الأنصاري: كتاب الطهارة / النظر السادس في النجاسات، ص ٣٢٩.

٢ - المجلسي: بحار الأنوار، ج ٨ ص ٣٦٩.

٣ - المصدر، ص ١٣.

الإما خرج بالدليل. و إذا كان غسل الكافر لا يجوز فيجب أن يكون غسل المخالف - أيضاً - غير جائز^١.

٧ - عن الشيخ الأنصاري عليه السلام: «يجوز اغتياىب المخالف كما يجوز لعنه، و توهم عموم الآية كبعض الرويات لمطلق المسلم مدفوع بما علم بضرورة المذهب من عدم احترامهم و عدم جريان أحكام الإسلام عليهم؛ إلا قليلاً مما يتوقف استقامة نظم معاش المؤمنين عليه^٢».

٨ - و عن الإمام الخميني في شرح كلام الشيخ عليه السلام: «و الإنصاف أن الناظر في الروايات لا ينبغي أن يرتاب في قصورها عن إثبات حرمة غيبتهم، بل لا ينبغي أن يرتاب في أن الظاهر من مجموعها إختصاصها بغيبة المؤمن الموالي لأئمة الحق عليهم السلام - إلى أن قال: - فلا شبهة في عدم احترامهم، بل هو من ضروري المذهب - كما قال المحققون - بل الناظر في الأخبار الكثيرة في الأبواب المتفرقة لا يرتاب في جواز هتكهم و الوقعة فيهم، بل الأئمة المعصومون أكثروا في الطعن و اللعن عليهم و ذكر مساويهم. فعن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قلت له: إن بعض أصحابنا يفترون و يقدفون من خالفهم، فقال: الكف عنهم أجمل، ثم قال: يا أبا حمزة! الناس كلهم أولاد بغاة ما خلا شيعتنا» و الظاهر منها جواز القذف و الافتراء عليهم^٣».

١٩٢

٩ - و عنه - أيضاً - : «و أما الأخبار المشتملة على الأخ لا تشملهم أيضاً (أي كالأخبار المشتملة على المؤمن) لعدم الأخوة بيننا و بينهم بعد وجوب البراءة عنهم، و عن مذهبهم، و عن أئمتهم كما تدل عليه الأخبار و اقتضته أصول

١ - الطوسي، محمد بن الحسن: تهذيب الأحكام، ج ١: ص ٣٣٥، ط الآخوندي.

٢ - الأنصاري، الشيخ مرتضى: المكاسب، ص ٤٠.

٣ - الخميني، روح الله: المكاسب المحرمة / مع تعاليق: الشيخ مجتبي الطهراني. ج ١: صص ٢٥٢ و

المذهب؛ و ما اشتملت على المسلم فالغالب منها مشتمل على ما يوجبه ظاهراً في المؤمن^١.

١٠ - عن صاحب الجواهر^٢: «(و أما لو كان الإمام ممن لا يقتدي به^٣) لأنه مخالف (وجبت القراءة) في الصلاة خلفه تقيّة - كما صرح به جماعة من الأصحاب - بل لا أجد فيه خلافاً بينهم كما اعترف به في «المنتهى» - إلى أن قال: - و خبر زرارة، عن الباقر^٤ سأله عن الصلاة خلف المخالفين، فقال^٥: ما هم عندي إلا بمنزلة الجدر. و لقول الصادق^٦: «إذا صلّيت خلف إمام لا يقتدي به فاقراً خلفه، سمعت قراءته، أولم تسمع». و قول أبي الحسن^٧ في صحيح ابن يقطين: «اقرأ لنفسك و إن لم تسمع نفسك فلا بأس». إلى غير ذلك مما يستفاد منه الحكم المزبور منطوقاً و مفهوماً^٨.

١١ - و عنه^٩ - أيضاً -: «إن ظاهر النصوص و الفتاوى عدم وجوب إعادة هذه الصلاة (أي خلف المخالف) بعد مراعاة تلك الأمور التي سمعتها من القراءة و غيرها و إن كان الوقت باقياً، بل و لو كان له مندوحة عن ذلك و فاقاً لبعض و خلافاً لآخر، لإطلاق المزبور (أي الأخبار التي تقول: صلّوا خلف المخالف إن دعت إليه الضرورة) و الحثّ على حضور جماعتهم و إدراك الصّفّ الأوّل و المبالغة في فضلها، حتّى إن في بعضها التّشبيه بصلاة رسول الله^{١٠} (كما في الوسائل / الباب ٥، من أبواب صلاة الجماعة) و في آخر كسلّ السيف في سبيل الله (كما فيه أيضاً) مع ظهور وجه الحكمة فيها من أنّهم حتّى يقولوا: رحم الله جعفرأ ما أحسن ما كان يؤدّب به أصحابه، و لما يحصل به من تأليف القلوب، و عدم الطّعن على المذهب و أهله، و دفع الضرر - إلى أن قال: - نعم، يظهر من بعض المعتمدة (كما في

١ - المصدر.

٢ - مابين المعوقتين متن شرائع الاسلام للمحقّق الحلّي^{١١}، كما لا يخفى.

٣ - النجفي، الشيخ محمد حسن: جواهر الكلام، ج ١٣: صص ١٩٥ و ٢٠٠.

الوسائل / الباب ٦ من أبواب صلاة الجماعة) أنَّ الأفضل الصلاة في المنزل ثمَّ الصلاة معهم^١.

١٢ - عن المحقق الحلي عليه السلام في مستحق الزكاة: «وكذا لا يعطى غير الأمامي: وإن اتصف بالاسلام، ونعني به كل مخالف في اعتقادهم الحق كالخوارج وغيرهم من الفرق الذين يخرجهم اعتقادهم عن الإيمان، وخالف جميع الجمهور في ذلك واقتصروا على اسم الإسلام. لنا إن الإيمان هو تصديق النبي صلى الله عليه وآله في كل ما جاء به، والكفر جحود ذلك، فمن ليس بمؤمن فهو كافر، وليس للكافر زكاة - إلى أن قال -:

فرع: وإذا لم يوجد المؤمن هل يصرف إلى غيرهم؟ فيه قولان، أشبههما أنَّ زكاة المال لا تدفع إلى غير أهل الولاية^٢.
أقول: الظاهر كون المراد بالمخالف في خصوص هذه الأخبار أعم من الناصب المعاند للحق بعد وضوحه له، أعني مطلق المخالف لنا في المذهب وهم المنحرفون الناكبون عن الصراط، النواصب وغيرهم كما يأتي.

الناصب و معناه

عن أبي عبد الله عليه السلام: «إنَّ الله لم يخلق خلقاً شراً من الكلب، والناصب لنا أهون على الله من الكلب^٣».

و عن الصادق عليه السلام: «إنَّ الله تبارك و تعالی لم یخلق خلقاً أنجس من الكلب، و إنَّ الناصب لنا أهل البيت أنجس منه^٤».

١ - النجفي، الشيخ محمد حسن: جواهر الكلام، ج ١٣: صص ١٩٥ و ٢٠٠.

٢ - المحقق الحلي: المعبر في شرح المختصر، ص ٢٨١.

٣ - النجفي: الشيخ محمد حسن: جواهر الكلام، ج ٦: ص ٦٣.

٤ - الحر العاملي: وسائل الشيعة، تحقيق: عبد الرحيم الرتاني ج ١: ص ١٥٩.

أخي العزيز! ينبغي لنا أن نعلم ما معنى النصب، و من الناصب؟ فنقول: جاء في أقرب الموارد في مادة «نصب»: «الناصبية و النواصب المتديّون ببغضة عليّ ﷺ لأنهم نصبوا له أي عادوه - انتهى».

وفي «القاموس»: «النواصب و أهل النَّصْب المتديّون ببغض عليّ - ﷺ - لأنهم نصبوا له أي عادوه».

و قال الطّريحيّ في «مجمع البحرين»: «النَّصْب المعاداة، يقال: نصبت فلاناً إذا عاديته، و منه الناصب و هو الذي يتظاهر بعداوة أهل البيت - صلوات الله عليهم أجمعين - أولمواليهم لأجل متابعتهم لهم. قال بعض الفضلاء: اختلف في تحقيق الناصبيّ، فزعم البعض أنّ المراد من نصب العداوة لأهل البيت ﷺ، و زعم آخرون أنّه من نصب العداوة لشيعتهم، و في الأحاديث ما يصرّح بالثاني، فعن الصادق ﷺ: «أنّه ليس الناصب من نصب لنا أهل البيت لأنّه لا تجد رجلاً يقول: أنا أبغض محمّداً و آل محمّد ﷺ ولكن الناصب من نصب لكم و هو يعلم أنّكم تولّونا و أنتم من شيعتنا» أقول: فيه ما لا يخفى وسيأتي الكلام فيه.

و عن شرح المقداد - على ما في «الجواهر» ج ٦: ص ٦٦ -: إنّ الناصب يطلق على خمسة أوجه: الخارجي القادح في عليّ ﷺ. الثاني من ينسب إلى أحدهم ﷺ ما يسقط العدالة. الثالث من ينكر فضيلتهم لو سمعها. الرابع من اعتقد أفضليّة غير عليّ ﷺ عليه. الخامس من أنكر النّصّ على عليّ. قال صاحب الجواهر ﷺ: «قد يقوى في النّفس تعميم النّاصب للعدوّ لأهل البيت ﷺ و إن لم يكن متديّنا به - إلى أن قال: - بل في جامع المقاصد و مجمع البحرين تعميمه لناصر العداوة لشيعتهم».

١٣ - عن العلامة الكبير الفقيه الهمدانيّ المشهور بالحاج آغا رضا المهدانيّ ﷺ: «إنّ المراد بالناصب في الرّوايات على الظّاهر - مطلق المخالفين لا خصوص من أظهر العداوة لأهل البيت و تدبّر بنصبهم كما يشهد لذلك خبر المعلّى بن خنيس،

قال: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ليس الناصب لنا من نصب لنا أهل البيت لأنك لاتجد أحداً يقول: أنا أبغض محمداً و آل محمداً، ولكن الناصب من نصب لكم و هو يعلم أنكم تتولوننا و تتبرؤون من أعدائنا». و يدل أيضاً على تحقق النصب بمجرد إزالة الأئمة عليهم السلام عن مراتبهم و معاداة من يعرف حقهم من شيعتهم ما رواه ابن إدريس في «مستطرفات السرائر» (ص ٤٧٩) عن محمد بن عيسى، قال: «كُتبت إليه (يعني الهادي عليه السلام) أسأله عن الناصب، هل احتاج في إمتحانه إلى أكثر من تقديمه الجبت و الطاغوت و اعتقاده إمامتهما؟ فرجع الجواب: من كان على هذا فهو ناصباً».

أقول: خبر المعلّي بن خنيس لا يقاوم الأخبار التي كان معناها أن الناصب هو المبغض لهم و لمن يتولاهم لكون المعلّي ضعيفاً جداً، مع أنه خلاف الإعتبار حيث إن وجود المبغضين لأئمة المؤمنين و أولاده المعصومين عليهم السلام المتظاهرين بالعداوة و المصحرين بها لهم عليهم السلام أشهر و أظهر من أن ينكره أحد، مع أن ما في ذيل الخبر من أن الناصب من نصب لكم لأجل ولايتكم لنا هو ظاهر أيضاً في عداوتهم لهم عليهم السلام، حيث يبغضون من يتولاهم إذا لم يقدرُوا على اظهار عداوتهم لهم عليهم السلام جهاراً و الفرق بين مبغضهم و معانديهم و بين الذين لا يعرفونهم واضح و لا حاجة إلى بيان أزيد من ذلك.

١٩٦

و أما خبر محمد بن عيسى، فمعناه أن الناصب من قدم عليهم غيرهم مع علمه بشأنهم و عرفانه؛ بأن الحق لهم و معهم و فيهم و مع ذلك قدم غيرهم عليهم، و ليس المراد من لا يعرف شأنهم أولاً يعتقد بعصمتهم و أنهم عليهم السلام حجج الله على الخلق؛ والبون بين من عرف الحق فأنكره و عانده، و بين من طلب الحق فأخطأه بعيد جداً و لا يخفى على أي أحد.

١٤ - قال الشيخ يوسف البحراني: «إِنَّ الآيَةَ الَّتِي دَلَّتْ عَلَى تَحْرِيمِ الْغَيْبَةِ وَإِنْ كَانَ صَدْرُهَا مَجْمَلًا إِلَّا أَنْ قَوْلَهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فِيهَا: أَيْجِبُ أَخْذَكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا^١ مِمَّا يَعْنِي الْحَمْلَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّ إِثْبَاتَ الْأَخُوَّةِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِ وَالْمُخَالَفِ لَهُ فِي دِينِهِ لَا يَكَادُ يَدْعِيهِ مِنْ شَمِّ رَائِحَةِ الْإِيمَانِ وَ لَا مِنْ أَحَاطِ خَيْرًا بِأَخْبَارِ السَّادَةِ الْأَعْيَانِ لِاسْتِفَاضَتِهَا بِوَجُوبِ مَعَادَاتِهِمْ وَ الْبِرَاءَةِ مِنْهُمْ^٢».

١٥ - و في «الجواهر» عن «الحدائق»: «إِنَّ الْحَكْمَ بِكُفْرِ الْمُخَالَفِينَ وَ نَصِبِهِمْ وَ نَجَاسَتِهِمْ هُوَ الْمَشْهُورُ فِي كَلَامِ أَصْحَابِنَا الْمُتَقَدِّمِينَ مُسْتَشْهِدًا بِمَا حَكَاهُ عَنِ الشَّيْخِ ابْنِ نُوبَخْتٍ، وَ هُوَ مِنْ مُتَقَدِّمِي أَصْحَابِنَا فِي كِتَابِهِ «فَصَّ الْيَاقُوتِ»: دَافَعُوا النَّصَّ كُفْرًا عِنْدَ جُمْهُورِ أَصْحَابِنَا - إِلَى آخِرِهِ^٣».

١٦ - وَلَكِنْ أَكْثَرَ عُلَمَاءِ الْإِمَامِيَّةِ حَكَمُوا بِطَهَارَةِ سَائِرِ الْمُخَالَفِينَ وَ نَجَاسَةِ النَّوَاصِبِ وَ الْخَوَارِجِ. قَالَ أَسْتَاذُ الْكُلِّ، الشَّيْخُ الْأَعْظَمُ الْأَنْصَارِيُّ رحمته الله: «فَالظَّاهِرُ أَنَّ الْعَامَّةَ مِنْهُمْ نَاصِبٌ، وَ مِنْهُمْ مُسْتَضْعَفٌ، وَ مِنْهُمْ الْوَاسِطَةُ بَيْنَهُمَا. وَ الْمَحْكُومُ بِنَجَاسَتِهِ بِالْأَخْبَارِ وَ الْإِجْمَاعِ هُوَ الْأَوَّلُ. بَلْ رُبَّمَا يَسْتَشْكَلُ الْحَكْمُ فِي الْأَوَّلِ بِأَنَّ الظَّاهِرَ مِنَ الْأَخْبَارِ وَ التَّوَارِيخِ أَنَّ كَثِيرًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ رحمته الله وَ الْكَاثِنِينَ فِي زَمَنِ الْأَمِيرِ رحمته الله، وَ أَصْحَابِ الْجَمَلِ، وَ صَفِّينَ، بَلْ كَافَّةَ أَهْلِ الشَّامِ، بَلْ وَ كَثِيرًا مِنْ أَهْلِ الْحَرَمِينَ كَانُوا فِي أَشَدِّ الْعَدَاوَةِ لِأَهْلِ الْبَيْتِ رحمته الله، فَقَدْ رَوَى أَنَّ أَهْلَ الشَّامِ شَرُّ مَنْ أَهْلِ الرُّومِ، وَ أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ جَهْرًا وَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ أَخْبِثُ مِنْهُمْ سَبْعِينَ ضِعْفًا، مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَنْقَلِ الْإِحْتِرَازَ عَنْهُمْ - إِلَى أَنْ قَالَ: - نَعَمْ، يُمْكِنُ دَفْعُ مَا ذَكَرَ بِمَنْعِ كَوْنِ جَمِيعِ مَنْ ذَكَرَ مَبْغُضًا وَاقِعِيًّا، بَلْ كَثِيرٌ مِنْهُمْ سَيَّمَا فِي دَوْلَةِ بَنِي أُمِيَّةٍ كَانَ يَظْهَرُ الْبَغْضُ لَهُمْ تَقِيَّةً - إِلَى أَنْ قَالَ: - مُضَافًا إِلَى أَنَّ الْحَكْمَ بِنَجَاسَةِ النَّاصِبِ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ قَدْ انْتَشَرَ فِي

١ - الحجرات، ٤٩: ١٢.

٢ - البحراني، الشيخ يوسف: الحدائق الناظرة، ج ١٨: ص ١٥٥، ط النجف الأشرف.

٣ - النجفي، الشيخ محمدحسن: جواهر الكلام، ج ٦: ص ٦١.

زمن الصادقين عليهم السلام إذ كثير من الأحكام كان مخفياً قبل زمانهما، كما يظهر من الأخبار وكلمات بعض الأخيار. والكلام في الخوارج يظهر ممّا ذكرنا في النَّاصب فإنهم أشدُّ النَّواصب، مضافاً إلى إطلاق المشرك عليهم في الزيارة الجامعة: «و من حاربكم مشرك». وبالجملة فلا شيء، أوضح وأشهر من كفر يزيد، لعنه الله (و علي من سيد بنيانه) ^١.

١٧ - و قال أيضاً: «بل في شرح المفاتيح»: إن من بديهيات المذهب أن النبي صلى الله عليه وآله كان يشاور المنافقين، و ما كان يجتنب منهم إلا أن يقال: إن هذه المعاملة مع المنافقين المظهرين الإسلام كان مختصاً بصدر الإسلام؛ و من هنا يضعف ما في «المعتبر» من الإستدلال على طهارة العامة بعدم اجتناب النبي صلى الله عليه وآله لفلان و فلان و فلانة و فلانة، فإن هذا لو تمّ لدلّ على عدم نجاسة النَّواصب، فلا محيص عن حملها على مصلحة اقتضت عدم إيجاب التحرز عنهم و عن أمثالهم من المنافقين - إلى أن قال: - ولا يتوهم من الحكم بطهارتهم الحكم بثبوت مزية لهم، إنما نحكم بذلك دفعاً للحرص عن المؤمنين ^٢.

١٨ - قال الفقيه الهمداني رحمته الله: «قد يشكل الحكم بكفرهم بشيوع النَّصب في دولة بني أمية و اختلاط أصحاب الأئمة عليهم السلام مع النَّصاب و الخوارج و عدم معرفة تجنّب الأئمة عليهم السلام و أصحابهم عنهم، بل الظاهر أنهم كانوا يعاملون معهم معاملة المسلمين من حيث المعاشرة؛ و تنزيل مثل هذه المعاشرة في الأعصار الطويلة على التقيّة في غاية البعد. و قد يجاب عن ذلك بأن أغلب الناس كانوا يظهرون النَّصب و التبرّي من الأئمة عليهم السلام خوفاً من سلطان الجور و إلا فلم يكونوا في الواقع نواصب. و فيه أن ظاهر القول و الفعل حجة مبرّرة لا يجوز رفع اليد عنه. و الأولى

١ - الهمداني، الأغراض: مصباح الفقيه / كتاب الطهارة، النظر السادس في النجاسات: ص ٣٣٤.

٢ - الهمداني، الأغراض: مصباح الفقيه / كتاب الطهارة، النظر السادس في النجاسات: ص ٣٣٤.

في الجواب ما نبه عليه شيخنا المرتضى رحمته من أن أغلب الأحكام الشرعية انتشرت في عصر الصادقين عليهم السلام، فلا مانع من أن يكون كفر النواصب منها، فأصحاب الأئمة عليهم السلام كانوا يخالطون النواصب في دولة بني أمية لا يعلمون ذلك، و أما الأئمة - صلوات الله عليهم - فلم يعلم معاشرتهم مع النواصب والخوارج في غير مقام التقية، والله أعلم^١.



الفصل ٢٤

حبُّ عليٍّ و الائمة من ولده عليه السلام عبادةً و مكفراً للسينات

- ١ - عن رسول الله ﷺ، قال: «أيها الناس! من أراد أن يطفىء غضب الله و أن يقبل الله عمله فلينظر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام، فالنظر إليه يزيد في الإيمان، و إن حبه يذيب السينات كما تذيب النار الرصاص^١».
- ٢ - عن جعفر بن محمد عليه السلام، قال: «حبُّ عليٍّ عبادة، و أفضل العبادة^٢».
- ٣ - روى عن محمد بن حميد، قال: سمعت مهرا بن أبي عمر يقول: سمعت سفيان الثوري يقول: «حبُّ عليٍّ عليه السلام من العبادة، و أفضل العبادة ما كنتم^٣».
- ٤ - عن الله عزَّوجلَّ: (يا آدم!) لولا عبدان أريد أن أخلقهما في دار الدنيا ما خلقتك. قال: إلهي فيكونان مني؟ قال: نعم، يا آدم ارفع رأسك و انظر؛ فرفع رأسه فإذا هو مكتوب على العرش: لا إله إلا الله، محمد رسول الله نبي الرحمة، علي مقيم الجنة، و من عرف حقَّ عليٍّ زكاً و طاب، و من أنكر حقَّه لعن و خاب، أقسمت بعزتي أن أدخل الجنة من أطاعه و إن عصاني، و أقسمت بعزتي أن أدخل النار من

٢٠٠

١ - كشي النجفي: المناقب المرتضوية، ص ١٢٣.

٢ - الخطيب: تاريخ بغداد: ص ٣٥١.

٣ - ابن كثير: تاريخ دمشق، (ترجمة علي بن أبي طالب عليه السلام) / تحقيق، الشيخ محمد باقر المحمودي

عصاه و إن أطاعني^١.

٥ - عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «حبّ عليّ بن أبي طالب ﷺ يأكل السيئات كما تأكل النار الحطب^٢».

٦ - عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «لو اجتمع الناس على حبّ ابن أبي طالب لما خلق الله عزّ وجلّ النار^٣».

٧ - عن النبيّ ﷺ: «إنّ ملك الموت يترحم على محبّي عليّ بن أبي طالب كما يترحم على الأنبياء ﷺ^٤».

٨ - عن أبي علقمة مولى بني هاشم، قال: «صلّى بنا النبيّ ﷺ الصبح ثمّ التفت إلينا، فقال: يا معاشر أصحابي! رأيت البارحة عمي حمزة بن عبدالمطلب و أخي جعفر بن أبي طالب و بين يديهما طبق من نبق، فأكلا ساعة ثمّ تحوّل النبق عنباً، و أكلا ساعة فتحوّل العنب رطباً، و أكلا ساعة، و دنوت منهما فقلت: بأبي أنتما! أيّ الأعمال وجدتما أفضل؟ قالا: فدينك بالأبَاء و الامتهات وجدنا أفضل الأعمال الصلاة عليك، و سقي الماء، و حبّ عليّ بن أبي طالب^٥».

٩ - عن أبي عبد الله ﷺ: «إنّ فوق كلّ عبادة عبادة، و حبّنا أهل البيت أفضل العبادة^٦».

١٠ - عن أبي عبد الله ﷺ: «من أحبّنا و لقي الله و عليه مثل زبد البحر ذنوباً كان

١ - اخطب الخوارزم: المناقب، ص ٢٢٧.

٢ - ابن حجر: لسان الميزان، ج ١: ص ١٨٥؛ الخطيب: تاريخ بغداد، ج ٤: ص ١٩٥؛ الكنجي: كفاية

الطالب، ص ٣٢٥.

٣ - اخطب الخوارزم: المناقب، ص ٢٨.

٤ - اخطب الخوارزم: المناقب، ص ٣١.

٥ - اخطب الخوارزم: المناقب، ص ٣٣.

٦ - المجلسي: بحار الأنوار، ج ٢٧، ص ٩١.

حقاً على الله أن يغفر له^١.

١١ - عن أبي عبد الله عليه السلام: «إِنَّ الذُّنُوبَ تَسَاقُطُ عَنْ ظُهُورِ شِيعَتِنَا كَمَا تَسْقُطُ الرِّيحُ الْوَرَقَ مِنَ الشَّجَرِ^٢».

١٢ - عن أبي عبد الله عليه السلام: «إِنَّ حَبْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ لِيَحِطُّ الذُّنُوبَ عَنِ الْعِبَادِ كَمَا تَحِطُّ الرِّيحُ الشَّدِيدَةُ الْوَرَقَ عَنِ الشَّجَرِ^٣».

١٣ - عن النَّبِيِّ ﷺ: «حَبُّ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ يَحْرِقُ الذُّنُوبَ كَمَا تَحْرِقُ النَّارُ الْحَطَبَ^٤».

١٤ - عن النَّبِيِّ ﷺ: «حَبُّ عَلِيٍّ يَخْمَدُ النَّيرانَ^٥».

١٥ - قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا نَادَاهُ مَلِكٌ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ أَنْ يَا عَبْدَ اللَّهِ اسْتَأْنِفِ الْعَمَلَ فَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ الذُّنُوبَ كُلَّهَا. أَلَا وَمَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا لَا يَخْرُجُ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يَشْرَبَ مِنَ الْكُوْثَرِ، وَيَأْكُلَ مِنْ شَجَرَةِ طُوبَى، وَيَرَى مَكَانَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، أَلَا وَمَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا وَتَوَلَّاهُ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بَرَاءَةً مِنَ النَّارِ وَجِوَّازاً عَلَى الصَّرَاطِ وَ أَمَاناً مِنَ الْعَذَابِ^٦».

١٦ - قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ شَأْنَ عَلِيٍّ عَظِيمٌ، إِنَّ حَالَ عَلِيٍّ جَلِيلٌ، إِنَّ وَزْنَ عَلِيٍّ ثَقِيلٌ، مَا وَضَعَ حَبُّ عَلِيٍّ فِي مِيزَانِ أَحَدٍ إِلَّا رَجَحَ عَلَى سَيِّئَاتِهِ، وَلَا وَضَعَ بَغْضَهُ فِي مِيزَانِ أَحَدٍ إِلَّا رَجَحَ عَلَى حَسَنَاتِهِ^٧».

١ - المجلسي: بحار الأنوار، ج ٢٧: ص ١٢١.

٢ - المجلسي: بحار الأنوار، ج ٢٧: ص ١٢٣.

٣ - المصدر: ص ٧٧.

٤ - المجلسي: بحار الأنوار، ج ٣٩: ص ٢٦٦.

٥ - المجلسي: بحار الأنوار، ج ٣٩: ص ٣٥٤.

٦ - المصدر: ص ٢٧٧.

٧ - المصدر: ص ٢٦.

- ١٧ - عن النبي ﷺ: «يا علي! حبك تقوى وإيمان، و بغضك كفر و نفاق^١».
- ١٨ - عن النبي ﷺ: «حبُّ عليٍّ نعمة. و أتباعه فضيلة - إلى أن قال: - لو أوحى إلى أحد بعدي لأوحى إليه، فزَيْنَ الله به المحافل، و أكرم به العساكر، و أخصب به البلاد، و أعزَّ به الأجناد - الحديث^٢».
- ١٩ - عن سعد بن حذيفة، يقول: سمعت أبي حذيفة يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من عبد ولا أمة يموت وفي قلبه مثقال حبة [من] خردل من حبِّ عليِّ بن أبي طالب عليه السلام، إلا أدخله الله عزَّ وجلَّ الجنة^٣».
- ٢٠ - نزل جبرئيل عليه السلام على النبي ﷺ و قال: «يا محمد! الله العليُّ الأعلى يقرئ عليك السلام و قال: محمد نبيُّ رحمتي، و عليُّ مقيم حجتي، لا أعذب من والاه و إن عصاني، و لأرحم من عاداه و إن أطاعني^٤».
- ٢١ - عن جماعة: «قلنا: يا ابن عباس! أينفع حبُّ عليٍّ عليه السلام في الآخرة؟ قال: تنازع أصحاب رسول الله ﷺ في حبه حتى سألنا رسول الله ﷺ فقال: دعوني حتى أسأل الوحي، فلما هبط جبرئيل عليه السلام سأله، فقال: أسأل ربِّي عزَّ وجلَّ عن هذا، فرفع إلى السماء ثم هبط إلى الأرض، فقال: يا محمد! إنَّ الله تعالى يقرئ عليك السلام و يقول: احبَّ عليًّا، فمن أحبه فقد أحببني، و من أبغضه فقد أبغضني، يا محمد! حيث تكن يكن عليُّ، و حيث يكن عليُّ يكن محبُّوه (و إن اجترحوا، و إن اجترحوا^٥)».
- أيها الأخ العزيز! أنت بعد ما قرأت هذه الأخبار المروية من طرق العامة و

١ - المصدر: ص ٢٦٣.

٢ - المجلسي: بحار الأنوار، ج ٣٩، ص ٣٧.

٣ - المصدر: ص ٢٤٧.

٤ - المصدر: ص ٢٥٩.

٥ - المصدر: ص ٢٩٤.

الخاصة، و أحطت بألفاظها و معانيها تتجلى لك الحقيقة بأن حبَّ عليٍّ ﷺ يأكل السيئات، و يذيب الآثام و يحطُّ الذُّنوب كما تسقط الرِّيح الشديدة الورق من الشجر، و يحرق الذُّنوب كما تحرق النار الحطب، و أن من أحبه و أولاده و لقي الله و عليه مثل زبد البحر ذنوباً كان حقاً على الله أن يغفر له، و أنه ما وضع حبه في ميزان أحد إلا رجح على سيئاته، أنه أن يغفر له، و أنه ما من عبدٍ و لا أمة يموت و في قلبه مثقال حبة من خردل من حبه ﷺ إلا أدخله الله عزَّ وجلَّ الجنة؛ و ليس كما يتوهمه بعض الفضلاء، حيث يقول في كتابه المسمَّى بالفارسيَّة: «كاوشاهي پيرامون ولايت^۱» (تحقيقات حول الولاية):

«هدف از الزام مودت آنان جز وسیله جوئی برای دین و آگاهی مردم از متن شریعت و عمل مردم به دستورات دین چیز دیگری نیست.»
 اي الغاية من إلزام مودتهم ليست إلا الوصول إلى وسيلة لبقاء الدین و البصيرة بمتن الشريعة و العمل بأحكام الدین. کلمة پيرامون
 و ايضاً يقول في صفحة ۸۰ من كتابه المذكور:

«زیرا دوستی خاندان رسالت خود مطلوب اساسی و به اصطلاح موضوعیت ندارد، و مقصود از محبت و مودت آنان پیروی از گفتار و کردار آنان است.»

۲۰۴

أي: لأنَّ حبَّ آل النَّبوة و مودتهم ليس بنفسه مطلوباً و لاله موضوعية، بل المقصود من المحبة و المودة الإتياع لهم في أقوالهم و أفعالهم - انتهى.
 أقول: و إنني لأتأسف جداً من مقال هذا الفاضل مع أنه من أهل التحقيق و المطالعة، فكأنه لم ير هذه الأخبار الكثيرة المروية من طريق العامة و الخاصة، نعوذ بالله من عثرات القلم و اللسان. هلمَّ معي أخي المنصف نسائل هذا الفاضل و

۱ - سبحاني، الشيخ جعفر: كاوشاهي پيرامون ولايت، ص ۸۲

نظراءه: إنا إذا فرضنا رجلين مسلمين: أحدهما يحب علياً و أولاده المعصومين - صلوات الله عليهم أجمعين - و الآخر بخلافه، و الحال أنهما لم يوفقا على العمل بأحكام الإسلام قط، فهل هما عند الله تعالى سيان؟ اجعل نفسك قاضياً. أو نفرض أنهما عملاً عملاً تاماً كاملاً ثم ماتا، ولكن أحدهما مات مع حب عليٍّ عليه السلام، و الآخر بدونه فهل هما سيان عند الله عز وجل؟ فاجعل نفسك قاضياً، و اعلم أن الله عز وجل يعلم ما تخفي الصدور.

إن قلت: في مقابل هذه الأخبار و الأحاديث أخبارتنا فيها و تعارضها كما جاءت في «جامع البيان»، للمحافظ الطبري: «حين نزلت هذه الآية و أنذرت عشيرتك الأقربين^١ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا معشر قريش! اشترُوا أنفسكم من الله، لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا بني عبدمناف! لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا عباس بن عبدالمطلب! لا أغني عنك من الله شيئاً، يا فاطمة بنت رسول الله! لا اغني عنك من الله شيئاً^٢». و عن أمير المؤمنين عليه السلام: «إن ولي محمد صلى الله عليه وآله من أطاع الله و إن بعدت لحمته^٣، و إن عدو محمد صلى الله عليه وآله من عصى الله و إن قربت قرابته^٤». و ما إلى ذلك من أخبار و أحاديث.

قلت: لاتعارض و لا تنافي بين الأخبار الماضية الشاطقة بأن حب أهل البيت عليهم السلام يأكل السيئات و تذيب الذنوب، و بين هذه الأخبار و نطائرها التي لا تبلغ عدداً إلى الأخبار التي شاهدها و ملاحظتها بكثرتها، لأن لأمثال هذه

١- الشعراء، ٢٦: ٢١٤.

٢- المجلسي، بحار الأنوار، ج ١٩: ص ٦٦، ط القاهرة. ما ولدت فاطمة عليها السلام عند نزول الآية و دعوة قريش، و الآية نزلت في أول الأمر قبل دعوة الناس و كان قبل ميلادها بسنتين.

٣- اللحمة: القرابة.

٤- نهج البلاغة، قسم المحكم: الرقم ٩٥.

الأحاديث معاريض^١ و محامل مشحّصة يعرفها من له إمام بتعايرها، كما أشار إلى ذلك مولانا الصادق عليه السلام بقوله: «لا يكون الرجل منكم فقيهاً حتى يعرف معاريض كلامنا، وإنّ الكلمة من كلامنا لتصرف على سبعين وجهاً^٢». فإذا كان كذلك فلا تعارض و لاتنافي.

ثمّ اعلم، أنّه من منن الله تعالى و أطفاه إلقاؤه الحقائق على ألسن المخالفين و المعاندين كي تتمّ الحجّة، و مانحن فيه من تلك الموارد، فلا حظ حتى تصدّق ماقلناه. أخرج ابن حجر الهيثمي المكي المتوفى سنة ٩٧٤ في كتابه «الصواعق المحرقة» (ص ٢٣١) في باب الحثّ على حبّهم: «أنّ صفيّة - عمّة رسول الله صلى الله عليه وآله - توفّي لها ابن فصاحت، فصبرها النبي صلى الله عليه وآله فخرجت ساكته. فقال لها عمر: صراخك، إنّ قرابتك من محمّد صلى الله عليه وآله لا تغني عنك من الله شيئاً. فبكت، فسمعها النبي صلى الله عليه وآله - و كان يكرمها و يحبّها - فسألها فأخبرته بما قال عمر، فأمر بلالاً، فنادى بالصلاة، فصعد المنبر، ثمّ قال: «ما بال أقوام يزعمون أنّ قرابتي لاتنفع؟ كلّ سبب و نسب ينقطع يوم القيامة إلا نسبي و سببي^٣، فإنّها موصولة في الدّنيا و الآخرة».

و صحّ أنّه صلى الله عليه وآله قال على المنبر: «ما بال رجال يقولون: إنّ رحم رسول الله صلى الله عليه وآله لاتنفع قومه يوم القيامة، والله إنّ رحمي موصولة في الدّنيا و الآخرة؛ و إنّي - أيّها النّاس! - فرطكم على الحوض». و لاتنافي هذه الأحاديث ما في الصّحيحين و غيرها أنّه لما نزل قوله تعالى: وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ خُرج فجمع قومه، ثمّ عمّ و خصّ بقوله: لا أغني عنكم من الله شيئاً، حتى قال: «يا فاطمة

١ - أي لطائف الآية و دعوة قريش، و الآية نزلت في أوّل الأمر قبل دعوة النّاس و كان قبل ميلادها.

٢ - المجلسي: بحار الأنوار، ج ٢: ص ١٨٤.

٣ - لا يخفى ما في قوله: «سببي» و كانه من المخاريق إلا أن يكون المراد منه الدين أو القرآن لا القرابة

عنوان کتاب : الامام علی بن ابی طالب علیه السلام من حبه عنوان الصحیفه

نام مولف : رحمانی همدانی، احمد

نام ناشر : منیر

جلد : 1

بخش: ج1

نام و نام خانوادگی کاربر: metin zeyfa

نام سایت : www.noorlib.ir (کتابخانه دیجیتالی نور)

تاریخ دانلود : 1392/10/17

تعداد صفحات دانلود شده: 20

محدوده دانلود : از صفحه 207 تا صفحه 226

بنت محمّداً». إمّا لأنّ هذه الرواية محمولة على من مات كافراً، أو أنّها خرجت مخرج التّغليظ والتّفير، أو أنّها قبل علمه بأنّه يشفع عموماً وخصوصاً. وجاء عن الحسن - عليه السلام - أنّه قال لرجل يغلو فيهم: «ويحكم أحبّونا لله، فإنّ أطعنا الله فأحبّونا، وإن عصينا فأبغضونا - الحديث». وورد: «إنّما سمّيت ابنتي فاطمة لأنّ الله فطمها ومحبيها عن النار». قال رسول الله ﷺ: «الزموا مودّتنا أهل البيت، فإنّه من لقي الله وهو يودّنا دخل الجنّة بشفاعتنا؛ والذي نفسي بيده لا ينفع أحداً عمله إلا بمعرفة حقّنا». وفي رواية: «إنّ الله قد غفر لشيعتك (شيعة عليّ) و لمحبيّ شيعتك». و حديث: «حبّ آل محمّد يوماً خيراً من عبادة سنة» و حديث: «حبيّ و حبّ آل بيتي نافع في سبعة مواطن أهوا لهنّ عظيمة» و حديث: «معرفة آل محمّد براءة من النار» و «حبّ آل محمّد جواز على الصّراط» و «الولاية لآل محمّد أمان من العذاب» إلى آخر ما قال ابن حجر.

مركز تحقيقات كميّة علوم ديني

الاستدراك

الصاحب بن عباد

و ملجني من الوجل

حبّ عليّ لي عمل

فحبّه خير العمل

إن لم يكن لي من عمل

❖ ❖ ❖

صحيح عن ثقات محدّثينا

و قد أتت الرواية في حديث

أجلّ تجارة للتاجرينا

بأنّ محبّة الهادي عليّ

وليس تضرر سيئة بخلق يكون بها من المتخلفين^١

الحميري

فحبي لك إيمان و ميلي عنك كفران
فعدّ القوم ذا رفضاً فلا عدّوا ولا كانوا^٢

عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: مودة علي عليه السلام عبادة^٣.

قال رسول الله ﷺ: حب علي عليه السلام عبادة^٤.

عن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال رسول الله ﷺ: قلت لجبرئيل: أي الأعمال أحب إلى الله عز وجل؟ قال: الصلاة عليك، يا رسول الله ﷺ وحب علي بن أبي طالب^٥.

عن حفص الدهان قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: إن فوق كل عبادة عبادة، وحبنا أهل البيت أفضل عبادة^٦.

حيلة الأولياء: قال يحيى بن كثير الضرير: رأيت زبير بن الحارث التامي في النوم، فقلت له: إلى ما صرت، يا أبا عبد الرحمن؟ قال: إلى رحمة الله! قلت: فأبي الأعمال وجدت أفضل؟ قال: الصلاة وحب علي بن أبي طالب عليه السلام^٧.

قال رسول الله ﷺ: حب علي آية الإيمان^٨.

١- المصدر، صص ١٩٧ - ١٩٨.

٢- الأميني: الغدير، ج ٢: ص ٢٧١.

٣- العلامة الأميني: الحيدرآبادي في مناقب علي، ص ٥٣.

٤- تفريح الأحياب في مناقب آل و الأصحاب، ص ٣٤٥؛ إحقاق الحق، ج ١٧: ص ٢٣٤.

٥- السخاوي الشافعي في القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع، ص ٩٤؛ إحقاق الحق، ج ١٧: ص ٢٥١.

٦- المجلسي: بحار الأنوار، ج ٢٧: ص ٩١.

٧- المجلسي: بحار الأنوار، ج ٣٩: ص ٢٥٩.

٨- المحرر الدهلوي الحنفي في «إزالة الخفاء»، ج ٢: ص ٤٥٣.

و قال عليه السلام: يا عليّ عليه السلام! حبُّك تقوى و إيمان، و بغضك كفر و نفاق^١.
 و قال عليه السلام: حرّمت النار على من آمن بي، و أحبّ عليّاً، و تولّاه، و لعن الله
 من مارى عليّاً و ناواه. عليّ منّي كجلدة ما بين العين و الحاجب^٢.
 و قال عليه السلام: من أحبّ أن يجاور الجليل في داره، و يأمن حرّ ناره فليتولّ
 عليّ بن أبي طالب عليه السلام^٣.
 و قال عليه السلام: ما من عبد و لا أمة يموت و في قلبه مثقال حبة خردل من حبّ
 عليّ بن أبي طالب إلا أدخله الله الجنة^٤.
 و قال عليه السلام: و لو اجتمع الناس على حبّه لما خلق الله جهنّم^٥.
 و قال عليه السلام: حبّ عليّ بن أبي طالب يأكل السيئات، كما تأكل النار الحطب^٦.
 و قال عليه السلام: لو اجتمع الناس على حبّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام لما خلق الله
 عزّوجلّ النار^٧.
 و قال عليه السلام: حبّ عليّ بن أبي طالب حسنة لا تضرّ معها سيئة، و بغضه سيئة
 لا تنفع معها حسنة^٨.
 و قال عليه السلام: إنّي لأرجو لأمتي في حبّ عليّ كما أرجو في قول لا إله إلا الله^٩.
 و قال عليه السلام: عنوان صحيفة المؤمن حبّ عليّ بن أبي طالب^{١٠}.

١ - المجلسي: بحار الانوار، ج ٣٩، ص ٢٦٣.

٢ - المجلسي: بحار الانوار، ج ٣٩، ص ٢٤٧.

٣ - المجلسي: بحار الانوار، ج ٣٩، ص ٢٤٧.

٤ - المجلسي: بحار الانوار، ج ٣٩، ص ٢٤٧.

٥ - احقاق الحق، ج ١٧، ص ٢٤٤.

٦ - المصدر، ص ٢٤٣، و في رواية: يأكل الذنوب.

٧ - المجلسي: بحار الانوار، ج ٣٩، ص ٢٤٨.

٨ - المصدر، ص ٢٤٨؛ القندوزي: ينابيع المودة، ص ١٢٥، ط اسلامبول.

٩ - المصدر، ص ٢٤٩.

١٠ - القندوزي: ينابيع المودة، ص ١٢٥، ط اسلامبول.

این صفحه دارای تصویر نمایشی نمی باشد لطفا به صفحات دیگر مراجعه کنید

الباب الثاني

بعض الأوليات
مركز بحوث وتطوير علوم
تدل على تفصيل الاسم عليم السلام

على سائر الناس

این صفحه دارای تصویر نمایشی نمی باشد لطفا به صفحات دیگر مراجعه کنید

الفصل ١

١ - آية التطهير:

من كرائم الآيات التي على أن علياً و أولاده المعصومين - صلوات الله عليهم أجمعين - أفضل من جميع الأنبياء والمرسلين سوى خاتم النبيين ﷺ آية التطهير، وهي قوله عز وجل: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً^١ ووجه الاستدلال بها يظهر بعد أن نذكر نبذة بسيرة من الأحاديث التي وردت في شأن الآية من طريق العامة والخاصة، و بعد تبين مفردات الآية من كلمة «إنما» و «الرجس» و «أهل البيت» وغيرها، إن شاء الله تعالى.

فأقول مستعيناً بالله عز وجل: أجمع أصحابنا في أن أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس في هذه الآية هم الخمسة الذين كانوا أصحاب الكساء، وهم رسول الله ﷺ، و ابن عمه علي المرتضى الذي هو بمنزلة روحه و نفسه و ابنته التي هي مهجة قلبه و ثمرة فؤاده، و سبطاه الشهيدان اللذان هما ريحانتاه من الدنيا، فهؤلاء هم أصحاب هذه الآية.

و أما الأخبار و الأحاديث الدالة على هذا المعنى التي جاءت من طريق العامة كثيرة جداً يصعب إحصاؤها:

ذكر ابو جعفر محمد بن جرير الطبري (المتوفى سنة ٣١٠) في تفسيره الكبير المسمى بـ «جامع البيان» خمسة عشر حديثاً بأسانيد مختلفة. قال: «اختلف أهل التأويل في الذين عنوا بقوله: «أهل البيت»، فقال بعضهم عني به رسول الله صلى الله عليه وآله و علي و فاطمة و الحسن و الحسين - رضوان الله عليهم - . ذكر من قال ذلك عن أبي سعيد الخدري قال:

١ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «نزلت هذه الآية في خمسة: في و في علي - عليه السلام - و حسن - عليه السلام - و حسين - عليه السلام - و فاطمة - رضي الله عنها - : إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً.

٢ - عن عائشة: «خرج النبي صلى الله عليه وآله ذات غداة و عليه مرط مرجل من شعر أسود، فجاء الحسن فأدخله معه، ثم جاء علي فأدخله معه، ثم قال: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً.

٣ - عن أنس: «أن النبي صلى الله عليه وآله كان يمر ببيت فاطمة ستة أشهر كلما خرج إلى الصلاة فيقول: الصلاة أهل البيت، إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً.

٤ - عن شهر بن حوشب، عن أم سلمة قالت: «كان النبي صلى الله عليه وآله عندي و علي و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام فجعلت لهم خزيرة فأكلوا و ناموا و غطى عليهم عباءة أو قطيفة، ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي أذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً.»

٥ - عن أبي الحمراء قال: «رابطت المدينة سبعة أشهر على عهد النبي صلى الله عليه وآله، قال: رأيت النبي إذا طلع الفجر جاء إلى باب علي و فاطمة فقال: الصلاة، الصلاة، إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً.

٦ - يونس بن أبي إسحاق بإسناده عن النبي صلى الله عليه وآله مثله.

٧ - عن أبي عمّار قال: «إني لجالس عند وائلة بن الأسقع إذا ذكروا علياً - ﷺ - فشموه، فلما قاموا، قال: اجلس حتى أخبرك عن هذا الذي شتموه، إني عند رسول الله ﷺ إذ جاءه عليٌّ و فاطمة و حسن و حسين، فألقى عليهم كساء له، ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي، اللهم أذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً».

٨ - عن أبي سعيد الخدري، عن أم سلمة، قالت: «لما نزلت هذه الآية إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيراً» دعا رسول الله ﷺ علياً و فاطمة و حسناً و حسيناً فحال عليهم كساء خبيرياً فقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي، اللهم أذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً». قالت أم سلمة: ألسنت منهم؟ قال: أنت إلى خير».

٩ - عن عطية، عن أبي سعيد، عن أم سلمة زوج النبي ﷺ: أن هذه الآية نزلت في بيتها إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيراً» قالت: و أنا جالسة على باب البيت، فقلت: أنا يا رسول الله ألسنت من أهل بيت؟ قال: إنك إلى خير، أنت من أزواج النبي ﷺ. قالت: و في البيت رسول الله ﷺ و عليٌّ و فاطمة و الحسن و الحسين - رضي الله عنهم».

١٠ - عن أبي الديلم، قال: قال علي بن الحسين ﷺ لرجل من أهل الشام: «أما قرأت في الأحزاب: إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيراً؟ قال: و لأنتم هم؟ قال: نعم».

و أورد العلامة، جلال الدين السيوطي في تفسيره «الدّر المنثور»^١ عشرين رواية من طرق متعددة في أن المراد من أهل البيت هم الخمسة - صلوات الله عليهم أجمعين - . قال: أخرج الطبراني عن أم سلمة - رضي الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال لفاطمة - رضي الله عنها - : ايتيني بزوجه و ابنيه، فجاءت بهم، فألقى رسول الله ﷺ عليهم

كساء فديكياً، ثم وضع يده عليهم ثم قال: اللهم إن هؤلاء أهل محمد [و في لفظ آخر: آل محمد] فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتها على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد. قالت أم سلمة - رضي الله عنها -: فرفعت الكساء لادخل معهم، فجذبه من يدي و قال: إنك على خير».

أقول: و أخرج هذا الحديث أحمد بن حنبل أيضاً في مسنده (ج ٦، ص ٣٢٣). و أخرج الحافظ الكبير، أبو القاسم الحسكاني الحنفي النيشابوري من أعلام القرن الخامس في كتابه «شواهد التنزيل لقواعد التفضيل»^١، أكثر من مائتي طريق في أن الآية نزلت في رسول الله صلى الله عليه وآله و علي و الحسن و الحسين و أمهما فاطمة الزهراء - صلوات الله و تحياته عليهم أجمعين - .

أخي العزيز! إن شئت أن تظهر لك الحقيقة و تكون على بصيرة من الأمر فاقراً كلاماً جيداً و هو أطيب من نفحة أزهار و نسمة أسحار للإمام الشريف، السيد شرف الدين الموسوي اللبناني - حشره الله مع أوليائه الكرام - . قال رحمه الله في كتابه الأغر «الكلمة الغراء» (ص ١٢):

«فيا أهل البصائر برسول الله صلى الله عليه وآله العارفين بمبلغه من الحكمة و العصمة، المقدرين قدر أفعاله و أقواله! هل تجدون وجهاً لحصرهم تحت الكساء عند تبليغه الآية عن الله تعالى إلا المبالغة البليغة في توضيح ما قلناه من إختصاصها بهم و إمتيازهم بها عن العالمين؟ و هل تفهمون من قوله: «اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً» إلا الحصر بهم و القصر عليهم؟ و هل ترون وجهاً لجذب الكساء من يد أم سلمة و منعها من الدخول معهم - على جلاله قدرها و عظم شأنها - إلا الذي ذكرناه؟ فأين تذهبون؟ و أتني تؤفكون؟ إنه لقول رسول كريم ﴿ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿١٠﴾ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿١١﴾ وَ مَا ضَاجِبُكُمْ

بِمَجْنُونٍ

فيكون بحجبه إياهم في كسائه عابثاً؟ أو يكون بقوله: «اللَّهُمَّ، هؤلاء أهل بيتي» هاذياً؟ أو يكون بجذبه الكساء من أم سلمة مجازفاً؟ حاشا لله إن هُوَ إِلَّا وَحْيِي يُوحَىٰ ۖ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ۖ وقد تَكَرَّرَتْ مِنْهُ ﷺ قِصَّةُ الْكِسَاءِ حَتَّى احْتَمَلَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ تَكَرُّرَ نَزْوْلِ الْآيَةِ - أيضاً -، و الصَّوَابُ عِنْدَنَا نَزْوْلُ الْآيَةِ مَرَّةً وَاحِدَةً، لَكِنْ حِكْمَةُ الصَّادِقِ الْأَمِينِ فِي نَصْحِهِ بِبَلَاغِهِ الْمُبِينِ اقْتَضَتْ الْقِصَّةَ اقْتَضَتْ تَكَرُّرَ الْقِصَّةِ مَرَّةً فِي بَيْتِ أُمِّ سَلْمَةَ ١ عِنْدَ نَزْوْلِ الْآيَةِ وَ تَبْلِيغِهَا لِأَهْلِهَا الْمُخَاطَبِينَ فِيهَا، وَ أُخْرَى فِي بَيْتِ فَاطِمَةَ ٢. وَ فِي كُلِّ مَرَّةٍ يَتْلُو عَلَيْهِمُ الْآيَةَ مُخَاطَباً لَهُمْ بِهَا وَ هُمْ فِي مَعزِلٍ عَنِ النَّاسِ تَحْتَ ذَلِكَ الْكِسَاءِ دَرءاً لِلشَّبْهَةِ فِي نَحْوِ أَهْلِ الرَّيِّغِ.

و قد بلغ - بأبي هو و أمي - في توضيح اختصاص الآية بهم كل مبلغ، و سلك في إعلان ذلك مسالك ينقطع معها شغب المشاغب، و لا يبقى بعدها أثر لهذيان التواصب حتى كان بعد نزول الآية كلما خرج إلى الفجر يمرُّ ببیت فاطمة فيقول: الصَّلَاةُ يَا أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمُ تَطْهِيراً ۖ و قد استمرَّ على هذا سنَّة أشهر في رواية أنس (في مسند أحمد بن حنبل ج ٣: ص ٢٥٩) و عن ابن عباس سبعة أشهر، و في رواية ذكرها التَّبَهَانِيُّ وَ غَيْرُهُ ثمانية أشهر. فصرح الحقُّ عن محضه، و بدأ الصَّبحُ لذي عَيْنِينَ « انتهى كلامه، رفع مقامه.

١ - كما تدلُّ عليه الأحاديث التي سمعتها مروياً عن أم سلمة - منه ﷺ.

٢ - كما يدلُّ عليه ما أخرجه الامام أحمد بن حنبل في صفحة ١٠٧ من الجزء الرابع من مسنده، عن واثلة بن الأسقع، أنه قال من جملة حديث: «أتيت فاطمة أسألها عن عليٍّ ﷺ قالت: ذهب إلى رسول الله ﷺ فجلست أنتظره حتى جاء رسول الله ﷺ معه عليٌّ و حسن و حسين أخذوا كل واحد منهما بيده، فأدنى علياً و فاطمة فأجلسهما بين يديه، و اجلس حسناً و حسيناً كل واحد منهما على فخذه، ثم لف عليهم ثوبه - أو قال: كساءه - ثم تلا: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمُ تَطْهِيراً و قال: اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي فَأَذْهِبْ عَنْكُمُ الرِّجْسَ وَ طَهِّرْهُمْ تَطْهِيراً.

أقول: قال العلامة المتكلم الشيخ زين الدين النباطي البياضي في كتابه القسيم «الصراط المستقيم»: ذكر ابن قرطبة في «مراصد العرفان» عن ابن عباس، قال: «شهدنا النبي ﷺ تسعة عشر شهراً، يأتي كل يوم عند كل صلاة إلى باب علي عليه السلام فيسلم عليهم، و يتلو الآية، و يدعوهم إلى الصلاة».

البحث عن مفردات الآية:

أيها القارىء العزيز! أنت بعد ما سمعت الأخبار و الأحاديث في شأن نزول الآية من طريق العامة ينبغي لنا أن نشير إلى مفردات الآية حتى يسهل لنا استفادة ما هو المقصود من الآية و تفسيرها. و ها نحن نذكر نظرات أئمة المفسرين و اللغويين في مفردات الآية - إن شاء الله - بوجه ما. فأول كلمة رأيناها لفظة «إنما»، فقالوا: هي للحصر و القصر.

قال شيخ الطائفة، ابو جعفر، محمد بن الحسن الطوسي عليه السلام في تفسير الثيبان: «إن لفظة «إنما» تجري مجرى ليس. و قد دللنا على ذلك فيما تقدم و حكيناها عن جماعة من أهل اللغة كالزجاج و غيره، فيكون تلخيص الكلام: ليس يريد الله إذهاب الرجس على هذا الحد إلا عن أهل البيت. فدل ذلك على أن إذهاب الرجس قد حصل فيهم، و ذلك يدل على عصمتهم»^١.

قال امين الإسلام الطبرسي عليه السلام و هو من أكابر علماء الإمامية و فحولهم رضوان الله عليهم - في تفسير «مجمع البيان»: «فإن قول القائل: إنما لك عندي درهم، و إنما في الدار زيد، يقتضي أنه ليس له عنده سوى الدرهم، و ليس في الدار سوى زيد»^٢.

١ - النباطي البياضي: الصراط المستقيم، ج ١: ص ١٨٨، ط المرتضوي.

٢ - الطوسي، محمد بن الحسن، الثيبان، ج ٨ ص ٣٤٥.

٣ - الطبرسي، فضل بن الحسن: مجمع البيان، ج: ص ، ط دارالمعرفة - بيروت.

و أمّا الإرادة، فهي المصدر من باب الإفعال لـ «أراد، يريد» و منقولة من «راد، يرود». قال الزاغب في «معجم مفردات الفاظ القرآن»: «و الإرادة منقولة من «راد، يرود» إذا سعى في طلب شيء. و الإرادة في الأصل قوة مركبة من شهوة، و حاجة، و أمل، و جعل إسماً لنزوع النفس إلى الشيء مع الحكم فيه، بأنه ينبغي أن يفعل أو لا يفعل، ثمّ يستعمل مرّة في المبدء و هو نزوع النفس إلى الشيء، و تارة في المنتهى و هو الحكم فيه بأنه ينبغي أن يفعل أو لا يفعل، فإذا استعمل في الله فإنه يراد به المنتهى دون المبدء، فإنه يتعالى عن معنى النزوع^١».

و قال الشيخ الطوسي^٢ في «التبيان»: «ليس يخلو إرادة الله الإذهاب الرجس عن أهل البيت من أن يكون ما أراد منهم من فعل الطاعات و اجتناب المعاصي، أو يكون عبارة عن أنه أذهب عنهم الرجس بأن فعل لهم لطفاً اختاروا عنده الإمتناع من القبائح. و الأوّل لا يجوز أن يكون مراداً؛ لأنّ هذه الإرادة حاصلة مع جميع المكلفين فلا اختصاص لأهل البيت في ذلك، و لا خلاف في أن الله تعالى خصّ بهذه فلا اختصاص الآية أهل البيت بأمر لم يشركهم فيه غيرهم فكيف يحمل على ما يبطل هذا التخصيص و يخرج الآية من أن يكون لهم فيها فضيلة و مزية على غيرهم؟^٣».

و قال العلامة الطباطبائي^٤ في تفسير الآية: «و المعنى أن الله سبحانه تستمر إرادته أن يخصكم بموهبة العصمة بإذهاب اعتقاد الباطل و أثر السيئ عنكم أهل البيت.^٣»

و أمّا مفهوم الإذهاب، فهو يستعمل على قسمين، مرّة يطلق و يراد منه إزالة الشيء عن المحلّ بعد ثبوته، كقول الفقيه: «الماء يذهب القذارة و النجاسة» أو

١- الراغب الاصبهاني: معجم مفردات الفاظ القرآن / تحقيق: نديم مرعشلي، ص .

٢- الطوسي، محمد بن الحسن: التبيان، ج ٨، ص ٣٥٦.

٣- الطباطبائي، محمد حسين: الميزان، ج ١٦، ص ٣٣١.

«أذهبت التوبة والإنابة ذنبي»، و تارة يطلق و يراد منه دفع الشيء عن المحل قبل عروضه و إن كان المحل ممكناً في حد ذاته لعروضه، كقولك لخليلك: «أذهب حبك و الوصول إليك مشقة الطريق عني» أو «أذهب الله عنك السوء و البلاء» أو كقولك للحقار: «ضيق فم الركية» و كقول النحاة: «جرّد المبتدء عن العوامل اللفظية» أو «إن مصيبة فلان أذهب عني التوم». اي فإن حبك و الوصول إليك يمنع عروض التعب علي، فإن الله يدفع عنك السوء و البلاء و فإن الحقار يضيق فم الركية من بدء الأمر، و المبتدء جاء ابتداء من دون العوامل اللفظية. فإن هذه الأمثال كلها للدفع بخلاف الأمثال الأولية، فإن الماء أذهب القذارة بعد عروضه في المحل، و التوبة والإنابة الذنب بعد وقوعه في النفس.

و أما مفهوم الرجس، فهو ما قال الراغب في «المفردات»: «الرجس الشيء القذر، و الرجس يكون على أربعة أوجه: إما من حيث الطبع، و إما من جهة العقل، و إما من جهة الشرع، و إما من كل ذلك كالميتة، فإن الميتة تعاف طبعاً و عقلاً و شرعاً. و الرجس من جهة الشرع الخمر و الميسر، و جعل الكافرين رجساً من حيث إن الشرك بالعقل أقبح الأشياء»^١.

و قال ابن المنظور في «لسان العرب»: «قال الزجاج: الرجس في اللغة اسم لكل ما استقدر من عمل. قالوا: رجس نجس. و الرجس المأثم و في حديث: لما ولد رسول الله ﷺ ارتجس إيوان كسرى، أي اضطرب. و في الحديث: إذا كان أحدكم في الصلاة فوجد رجساً فلا ينصرف حتى يسمع صوتاً و رجس الشيطان وسوسته. و الرجس الشك، العقاب»^٢.

و قال العلامة الطباطبائي في «الميزان»: «و الرجس - بالكسر فالسكون - صفة

١ - الراغب الاصبهاني: معجم مفردات الفاظ القرآن / تحقيق: نديم مرعشلي ص .

٢ - ابن منظور: لسان العرب / تحقيق: علي شيري، ج : ص [مع تلخيص و تقديم و تأخير] .

من الرّجاسة وهي القذارة، والقذارة هيئة في الشيء، توجب التّجنّب والتّنفر منها، وتكون بحسب ظاهر الشيء كرجاسة الخنزير، وبحسب باطنه وهو الرّجاسة والقذارة المعنويّة كالشّرك والكفر - إلى أن قال: - وأيّاماً كان فهو إدراك نفسانيّ وأثر شعوريّ من تعلق القلب بالاعتقاد الباطل أو العمل السيّئ^١.

ثمّ إنّ الرّجس الذي هو معرّف باللام في الآية وإن كان في حدّ ذاته لا يفيد العموم لأنّه في سياق الإثبات إلاّ أنّه يفيد اعتباراً وقوعه مفعولاً ليذهب، لأنّ الإذهاب في معنى سلب الرّجس ونفيه، ولا يصدق سلبه إطلاقاً إلاّ بانتفاء كلّ فرد منه خصوصاً مع قوله تعالى: «و يطهركم تطهيراً» ضرورة عدم حصول التطهير برفع بعض الأقدار دون بعض. فبناء على هذا فالآية الكريمة تدلّ على تنزّههم عليهم السلام عن كلّ رجس يصدق عليه عنوان الرّجس سواء كان ذنباً أو غير ذنب، بل مطلق اتّباع الهوى ولو في المباحات.

و أمّا مفهوم أهل البيت، فهو ما قال الراغب في «المفردات»: «أهل الرّجل من يجمعه وإياهم نسب، أو دين، أو ما يجري مجراهما من صناعة، وبيت، و بلد. فأهل الرّجل في الأصل من يجمعه وإياهم مسكن واحد، ثمّ تجوز به فقيل أهل بيت الرّجل لمن يجمعه وإياهم نسب. و تعورف في أسرة النّبيّ عليه [و آله] الصّلاة و السّلام مطلقاً إذا قيل أهل البيت، لقوله عزّ وجلّ: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرّجسَ أهلَ البَيْتِ - الآية .

و قال أيضاً في مادّة «بيت»: «أصل البيت مأوى الإنسان بالليل لأنّه يقال: بات أقام بالليل، كما يقال: ظلّ بالنّهار. ثمّ قد يقال للمسكن: بيت، من غير اعتبار اللّيل فيه - إلى أن قال: - و صار أهل البيت متعارفاً في آل النّبيّ عليه [و آله] الصّلاة و السّلام».

و قال ابن المنظور في «لسان العرب»: «والبيت من الشعر مشتق من بيت الخباء لأنه يضم الكلام كما يضم البيت أهله».

و قال العلامة الطباطبائي رحمته الله: «و بالبناء على ما تقدم تصير لفظة أهل البيت اسماً خاصاً في عرف القرآن بهؤلاء الخمسة، و هم النبي و علي و فاطمة و الحسنان - عليهم الصلاة و السلام - لا يطلق على غيرهم، و لو كان من أقربائه الأقربين، و إن صح بحسب العرف العام إطلاقه عليهم»^١.

و أقوى دليل على أن المراد بأهل البيت هم الخمسة الطيبة و الأئمة المعصومون عليهم السلام هو ما كان يفعله رسول الله صلى الله عليه و آله بعد نزول قوله تعالى: وَ أَمْرٌ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَ اضْطَبِرْ عَلَيْهَا^٢، فإنه صلى الله عليه و آله بعد نزولها كان يمرُّ على بيت أمير المؤمنين و فاطمة عليهما السلام و يقول: «الصلاة رحمكم الله - إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيراً».

أيها القارئ الذكي! أنت خير بأن رسول الله صلى الله عليه و آله أفضل الناس حكمة، و أصوبهم رأياً، و أظهرهم عصمة، و أقواهم نظاماً، و أصلحهم علماً و عملاً، فلا بد من أن يكون عمله هذا إلى ستة أشهر، أو ثمانية، أو تسعة، أو ثمانية عشر شهراً، أو إلى أن فارق الدنيا - كما سيأتي عن القمي رحمته الله - عن مصلحة مهمة و حكمة تامة، فإن فعله صلى الله عليه و آله هو الفضل، و ما هو بالهزل لأنه مدينة الحكمة و المعرفة و الحقيقة؛ فكان في استمرار قوله و فعله صلى الله عليه و آله على ذلك إلى آخر عمره الشريف إعلاناً و تبياناً و إفصاحاً بأن المراد من أهل في الآية - كما استظهره الآلوسي في تفسيره ذيل الآية و أيده أخبار كثيرة عنهم عليهم السلام - هم الذين يمرُّ عليهم في كل يوم خمس مرات، و هم المراد من الآية التي يتلو عليهم «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس

١ - الطباطبائي، محمد حسين: الميزان، ج ١٦، ص ٣٣٠، ط الآخوندي.

٢ - طه: ١٣٢.

أهل البيت و يطهركم تطهيراً لاغيرهم من الأقرباء و الأزواج؛ و من هنا لم يوجد في الأخبار و الأحاديث شيء يدل على مروره ﷺ على بيت غير علي و فاطمة ﷺ، و لم يدع ذلك أحد حتى المنحرفون عن علي ﷺ كمقاتل و عكرمة و عروة، الذين سعوا في إطفاء نور الله تعالى و إنكار المسلمات.

اعلم أيها المدقق أن النبي ﷺ فسّر هاتين الآيتين الكريمتين بقوله، و فعله كما فسّر و بين آية المباهلة بقوله، و فعله، و عمله على ما جاء في «تذكرة الخواص»: «إن رسول الله ﷺ غدا محتضناً الحسين، آخذاً بيد الحسن، و فاطمة تمشي خلفه، و علي ﷺ خلفهم». و في آخر، قال ﷺ: «هلموا فهؤلاء أبناؤنا - و أشار إلى الحسن و الحسين - و هذه نساؤنا - يعني فاطمة - و هذه أنفسنا - يعني نفسي - و أشار إلى علي ﷺ».

و قال الشيخ العالم الكامل، محمد بن أبي طلحة الشافعي: «فانظر بنور بصيرتك - أي يدك الله بهدايتها - إلى مدلول هذه الآية و ترتيب مراتب عبارتها، و كيفية إشارتها إلى علو مقام فاطمة ﷺ في منازل الشرف و سمو درجاتها، و قد بين ﷺ ذلك و جعلها بينه و بين علي ﷺ تنبيهاً على سر الآية و حكمتها، فإن الله عز وجل جعلها مكتنفة من بين يديها و من خلفها ليظهر بذلك الاعتناء بمكانتها، و حيث كان المراد من قوله «أنفسنا» نفس علي مع النبي ﷺ جعلها بينهما، إذا الحراسة بالإحاطة بالأنفس أبلغ منها بالأبناء في دلالتها».

أقول: و إليك شطر من الأخبار و الأحاديث في ذلك من العامة و الخاصة.

١- ابن الجوزي: تذكرة الخواص الائمة، ص ١٤.

٢- ابن أبي طلحة الشافعي: مطالب السؤول، ص ٧.

(الف) و أما من طريق العامة:

١ - فعن عبد الله بن الحسن، عن أبيه، عن جدّه، قال: قال ابوالحمراء، خادم النبي صلى الله عليه وآله: «لما نزلت هذه الآية: وَأُمِرَ أَهْلُكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله يَأْتِي بَابَ عَلِيٍّ وَ فَاطِمَةَ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ فَيَقُولُ: الصَّلَاةُ - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ - الآية ١».

٢ - أخرج ابن مردويه، و ابن عساكر، و ابن النجار، عن أبي سعيد الخدري، قال: «لما نزلت: وَأُمِرَ أَهْلُكَ بِالصَّلَاةِ كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله يَجِيءُ إِلَى بَابِ عَلِيٍّ صَلَاةَ الْغَدَاةِ ثَمَانِيَةَ أَشْهُرٍ يَقُولُ: الصَّلَاةُ - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمُ تَطْهِيرًا ٢».

٣ - عن الحسن بن علي عليه السلام في خطبة طويلة: «ولما نزلت: وَأُمِرَ أَهْلُكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا يَأْتِينَا جَدِّي صلى الله عليه وآله كُلَّ يَوْمٍ عِنْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ يَقُولُ: الصَّلَاةُ يَا أَهْلَ الْبَيْتِ - بِرَحِمَتِكُمْ اللَّهُ - إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمُ تَطْهِيرًا ٣».

٤ - عن أنس بن مالك، و عن زيد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه - رضي الله عنهم - قال: «كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله يَأْتِي كُلَّ يَوْمٍ بَابَ فَاطِمَةَ عِنْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ فَيَقُولُ: «الصَّلَاةُ يَا أَهْلَ بَيْتِ النَّبَوَّةِ، إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمُ تَطْهِيرًا ٤» تِسْعَةَ أَشْهُرٍ بَعْدَ مَا نَزَلَتْ وَأُمِرَ أَهْلُكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا. وَ رَوَى هَذَا الْخَبْرَ عَنِ ثَلَاثِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ ٤».

٥ - قال شهاب الدين الآلوسي: «و المراد بأهله صلى الله عليه وآله قيل: أزواجه و بناته و

١ - الحسكاني: شواهد التنزيل، ج ١: ص ٣٨١.

٢ - السيوطي: الدر المنثور، ج ٤: ص ٣١٣.

٣ - القندوزي: بنايع المودة، ص ٤٨٢، ط اسلامبول.

٤ - المصدر: ص ١٧٤.

صهره عليّ - رضي الله تعالى عنهم - وقيل: ما يشملهم و سائر مؤمني بني هاشم و المطّلب، و قيل: جميع المتّبعين له - عليه الصّلاة والسّلام - من أمّته. وأستظهر أنّ المراد أهل بيته عليهم السلام و أيّد بما أخرجه ابن مردويه و ابن عساكر و ابن النّجار عن أبي سعيد الخدريّ قال: لما نزلت: وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا كَانَ - عليه الصّلاة و السّلام - يجيء إلى باب عليّ - كرم الله تعالى وجهه - صلاة الغداة ثمانية أشهر يقول: «الصّلاة - رحمكم الله - إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت و يطهّركم تطهيراً» و روى نحو ذلك الامامية بطرق كثيرة^١.

٦ - قال القرطبي: «و كان عليه السلام بعد نزول هذه الآية وأمر أهلك بالصّلاة يذهب كلّ صباح إلى بيت فاطمة و عليّ - رضوان الله عليهما - فيقول: الصّلاة^٢.
٧ - قال فخر الدّين الرّازي: «و كان رسول الله صلى الله عليه وآله بعد نزول هذه الآية يذهب إلى فاطمة و عليّ عليهما السلام كلّ صباح و يقول: الصّلاة، و كان يفعل ذلك أشهراً^٣».

ب) و من طريق الخاصّة:

٨ - قال عليّ بن إبراهيم القميّ عليه السلام في تفسيره: «فإن الله أمره أن يخصّ أهله دون النّاس ليعلم النّاس أنّ لأهل محمّد صلى الله عليه وآله عند الله منزلة خاصّة ليست للنّاس، إذ أمرهم مع النّاس عامّة، ثمّ أمرهم خاصّة، فلما أنزل الله هذه الآية كان رسول الله صلى الله عليه وآله يجيء كلّ يوم عند صلاة الفجر حتّى يأتي باب عليّ و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام فيقول: السّلام عليكم و رحمة الله و بركاته، فيقول عليّ و فاطمة و الحسن و الحسين: و عليك السّلام يا رسول الله و رحمة الله و بركاته؛ ثمّ يأخذ بعضادتي الباب و يقول: الصّلاة، الصّلاة - يرحمكم الله - إنّما يريد الله ليذهب

١ - الآلوسي: تفسير روح المعاني، ج ١٦: ص ٢٨٤.

٢ - القرطبي: تفسير الجامع لاحكام القرآن، ج ١١: ص ٢٦٣.

٣ - الفخر الرّازي: التفسير الكبير، ج ٢٢: ص ١٣٧.

عَنْكُمْ الرَّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرْكُمْ تَطْهِيراً ﴿١﴾ فلم يزل يفعل ذلك كل يوم إذا شهد المدينة حتى فارق الدنيا. و قال أبو الحمراء خادم النبي ﷺ: أنا أشهد به يفعل ذلك ١».

٩ - و قال المولى الفيض القاساني ﷺ: «و في «العيون»، عن الرضا عليه السلام في هذه الآية قال: خصنا الله بهذه الخصوصية إذ أمرنا مع الأمة بإقامة الصلاة، ثم خصنا من دون الأمة، فكان رسول الله ﷺ يجيء إلى باب علي و فاطمة عليه السلام بعد نزول هذه الآية تسعة أشهر، في كل يوم عند حضور كل صلاة خمس مرات فيقول: الصلاة - رحمكم الله - . و ما أكرم الله أحداً من ذراري الأنبياء بمثل هذه الكرامة التي أكرمنا بها و خصنا من دون جميع أهل بيتهم ٢».

١٠ - قال الشيخ الطبرسي ﷺ: «روى أبو سعيد الخدري، قال: لما نزلت هذه الآية وَأَمْزُ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ كَانَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْتِي بَابَ فَاطِمَةَ وَ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ تسعة أشهر عند كل صلاة فيقول: الصلاة - رحمكم الله - إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرَّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرْكُمْ تَطْهِيراً ﴿١﴾ و رواه ابن عقدة - بإسناده من طرق كثيرة - عن أهل البيت عليه السلام و عن غيرهم مثل أبي برزة و أبي رافع. و قال أبو جعفر عليه السلام: أمره الله تعالى أن يخض أهلَه دون الناس ليعلم الناس أن لأهله عند الله منزلة ليست للناس عامة، ثم أمرهم خاصة. «و اصطبر عليها» أي و اصبر على فعلها و على أمرهم بها ٣».

١ - علي بن إبراهيم: تفسير القمي، ج ٢: ص ٦٧.

٢ - القاساني، ملامح من: تفسير الصافي، ص ٣٣٧، ط المشهد.

٣ - الطبرسي: مجمع البيان، ج ٧: ص ٢٧. و هنا يلزم أن انوه علي شي، و هو: أن جميع من تصدى للبحث عن تعيين أهل البيت في آية التطهير لم يتعرض لهذه الآية التي بحثنا عنها فيما أعلم، و هذا استدلال بدعي أوردناه تشديداً للاحتجاج و تميماً للفائدة. و إنني كنت كالسابقين غافلاً عنها و قد نهيتهن عليها المحقق البارز، و الفاضل الذكي الألمي الأستاذ علي أكبر الغفاري - حياهما الله و بياهما و جعل اخراهما خيراً من أولاه - . ربنا لاتواخذنا إن نسينا أو أخطأنا، فاعف عنا و اغفر لنا، يارب العالمين.

عنوان کتاب : الامام علی بن ابی طالب علیه السلام من حبه عنوان الصحیفه

نام مولف : رحمانی همدانی، احمد

نام ناشر : منیر

جلد : 1

بخش: ج1

نام و نام خانوادگی کاربر: metin zeyfa

نام سایت : www.noorlib.ir (کتابخانه دیجیتالی نور)

تاریخ دانلود : 1392/10/17

تعداد صفحات دانلود شده: 20

محدوده دانلود : از صفحه 227 تا صفحه 246

أيها القاريء الكريم! و بعد ما بيناه و أوضحناه من مفردات آية التطهير و شأن نزولها ينبغي لنا أن نشير إلى ما هو المقصود من الآية في هذا الباب. نعم، غرضنا من هذه الآية الكريمة أن نستفيد منها أن أهل البيت - صلوات الله عليهم أجمعين - هم أفضل البشر و خير البرية من الأولين و الآخرين بعد رسول الله ﷺ.

و بيان ذلك: أن الآية تصرّح على حصر الإرادة و قصرها من الله تعالى في إذهاب الرّجس بجميع أنواعه و أقسامه حتّى أتباع الأميال و الأهواء في المباحات عن أهل البيت ﷺ و تطهيرهم تطهيراً كاملاً، لأنك لاحظت و شاهدت فيما سبق أن الآية مصدرّة بلفظة «إنما» و هي للحصر، مع استمرار الإرادة من الله تعالى بإرادة خاصّة و عناية ربّانية لإذهاب الرّجس و دفعه في جميع الشّؤون عن أهل البيت ﷺ مع تطهيرهم تطهيراً خاصّاً، لأنّه أكّد بالمصدر، فيصير المعنى هكذا: يا أهل بيت النّبيّ، يا أصحاب الكساء! أنتم الذين أراد الله هكذا - فقط - أن يذهب عنكم أقسام الرّجس، و يطهركم تطهيراً كاملاً شاملاً. ففي هذه الآية الكريمة فضيلة عظيمة لأهل البيت ﷺ.

قال ابن حجر الهيتمي المكي في كتابه «الصواعق»: «ثمّ هذه الآية منبع فضائل أهل البيت النبويّ لاشتمالها على غرر من مآثرهم و الاعتناء بشأنهم حيث ابتدأت بـ «إنما» المفيدة لحصر إرادته تعالى في أمرهم على إذهاب الرّجس - الذي هو الاثم أو الشكّ فيما يجب الإيمان به - عنهم و تطهيرهم من سائر الأخلاق و الأحوال المذمومة، و سيأتي في بعض الطّرق تحريمهم على النار، و هو فائدة ذلك التّطهير و غايته، إذ منه إلهام الانابة إلى الله تعالى و إدامة الأعمال الصّالحة - إلى أن قال: - و من تطهيرهم تحريم صدقة الفرض، بل و التّقل على قول لما لك عليهم لأنّها أو ساخ الناس مع كونها تنبىء عن ذلّ الآخذ و عزّ المأخوذ منه؛ و عوّضوا عنها خمس الفىء و الغنيمة المنبىء عن عزّ الآخذ و ذلّ المأخوذ منه - إلى

أن قال :- و حكمة ختم الآية بـ «تطهيراً» المبالغة في وصولهم لأعلاه و في رفع التجوُّز عنه، ثم تنوينه تنوين التَّعْظِيم و التَّكْثِير و الإعجاب المفيد إلى أنه ليس من جنس ما يتعارف و يؤلف. ثم أكد - صلى الله عليه - ذلك كله بتكرير طلب ما في الآية لهم بقوله: «اللَّهُمَّ هؤُلاءِ أهل البيتي . . .»، و أكده أيضاً بطلب الصلاة عليهم بقوله: «فاجعل صلاتك عليهم»، و أكده أيضاً بقوله: «أنا حرب لمن حاربهم» . . . فأقامهم مقام نفسه. و الحقوا به أيضاً في قصة المباهلة. انتهى ملخصاً.

و قال العلامة الأميني - حشره الله مع أوليائه الكرام - في «الغدِير»^١ «إنَّ سدَّ الأبواب الشَّارعة في المسجد كان لتطهيره عن الأذناس الظَّاهريَّة و المعنويَّة، فلا يمرُّ به أحد جنباً، و لا يجنب فيه أحد. و أمَّا ترك بابه عليه السلام و باب أمير المؤمنين عليه السلام فلظهارتهما عن كلِّ رجس و دنس بنصِّ آية التطهير حتَّى إنَّ الجنابة لا تحدث فيهما من الخبث المعنويِّ ما تحدث في غيرهما، كما يعطي ذلك التنظير بمسجد موسى الذي سأل ربه أن يطهِّره لهارون و ذرِّيَّته، أو أن ربه أمره أن يبني مسجداً طاهراً لا يسكنه إلا هو و هارون. و ليس المراد بتطهيره من الأخباث فحسب، فإنَّه حكم كلَّ مسجد.

و يعطيك خبراً بما ذكرناه مأمراً في الأحاديث من أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يدخل المسجد و هو جنب، و ربَّما مرَّ و هو جنب، و كان يدخل و يخرج منه و هو جنب؛ و ماورد عن أبي سعيد الخدريِّ من قوله عليه السلام: «لا يحل لأحد أن يجنب في هذا المسجد غيري و غيرك»، و قوله عليه السلام: «ألا إنَّ مسجدي حرام على كلِّ حائض من النِّساء و كلِّ جنب من الرِّجال إلا على محمَّد و أهل بيته: عليٌّ و فاطمة و الحسن و الحسين صلوات الله عليهم أجمعين»، و قوله عليه السلام: «ألا لا يحل هذا المسجد لجنب و لالحائض إلا لرسوله الله و عليٍّ و فاطمة و الحسن و الحسين. ألا

قد بينت لكم الأسماء أن لا تَصَلُّوا^١، وقوله ﷺ: لعليّ «أما أنت فإنه يحل لك في مسجدي ما يحل لي، و يحرم عليك ما يحرم عليّ. قال حمزة بن مطلب: يا رسول الله! أنا عمُّك، و أنا أقرب إليك من عليّ! قال: صدقت يا عمّ، إنه - و الله - ما هو عني، إنما هو عن الله تعالى». - إلى أن قال ﷺ:

فزبدة المعصوم من هذه كلها: أن إبقاء ذلك الباب و الإذن لأهله بما أذن الله لرسوله ممّا خصّ به مبتني على نزول آية التّطهير النّافية عنهم كلّ نوع من الرّجاسة؛ و يشهد لذلك حديث من شدته يوم الثّوري، وفيه قال أمير المؤمنين ﷺ: «أفيكم أحدٌ يطهّره كتاب الله غيري؟ حتّى سدّ النبيّ ﷺ: أبواب المهاجرين، و فتح بابي إليه» - إلى آخر ما قاله ﷺ.

و السّرُّ في فضل صلاة المسجِدِ قَبْرٌ لِمَعْصُومٍ بِهِ مُسْتَشْهَدٌ
بِقَطْرَةٍ مِنْ دَمِهِ مُطَهَّرَةٌ طَهَّرَهُ اللهُ لِعَبْدٍ ذَكَرَهُ
وَ النَّصُّ فِي الْمَعْصُومِ بِالْغَسْلِ وَرَدَّ تَعَبُدًا بِالْغَسْلِ مَعَ طَهْرِ الْجَسَدِ
عن أبي طيبة الحجام قال: «حجمت رسول الله ﷺ و أعطاني ديناراً و شربت دمه، فلما اطّلع على ذلك قال: ما حملك على ذلك؟ قلت: أتبرّك به، قال: أخذت أماناً من الأوجاع و الإسقام و الفقر و الفاقة، و لا يمسك النار أبداً».

و في زيارة الحسين ﷺ: «و أشهد أن دمك سكن في الجنّة».

و ورد في الأخبار: «تخضب فاطمة ﷺ في الجنّة بدم ولدها الحسين».

و من الزيارة الجامعة التي رواها ابن طاووس ﷺ: «إن الله طهّركم من الفواحش ما ظهر منها و ما بطن، و من كلّ ريبة و رجاسة و نجاسة».

و ذكر العلامة الحلّي ﷺ في «تذكرة الفقهاء» في أوّل نكاحه عند عدّ جملة فضائل النبيّ ﷺ: «إنه يتبرّك بدمه و بوله، و ظاهره الطّهارة»^٢.

١ - سنن البيهقي، ج ٧: ص ٦٥.

٢ - الانصاري، الشيخ محمد علي، اللعة البيضاء، في شرح خطبة الزهراء، صص ٣١ و ٣٢.

- ١ - عن النبي صلى الله عليه وآله: «إِنَّ ابْنَتِي فَاطِمَةَ حَوْرَاءَ آدَمِيَّةٍ لِأَنَّهَا لَمْ تَحْضُ وَ لَمْ تَطْمُثْ^١».
- ٢ - و عنه صلى الله عليه وآله: «سَمِيَتْ فَاطِمَةَ بَتُولاً لِأَنَّهَا تَبَتَّلَتْ وَ تَقَطَّعَتْ عَمَّا هُوَ مَعْتَادُ الْعَوْرَاتِ فِي كُلِّ شَهْرٍ، وَ لِأَنَّهَا تَرْجِعُ كُلَّ لَيْلَةٍ بَكَرَاءً، وَ سَمِيَتْ مَرْيَمَ بَتُولاً لِأَنَّهَا وُلِدَتْ عَيْسَى بَكَرَاءً^٢».
- ٣ - و عنه صلى الله عليه وآله: «وَ إِنَّمَا سَمِيَتْ فَاطِمَةَ الْبَتُولَ لِأَنَّهَا تَبَتَّلَتْ مِنَ الْحَيْضِ وَ النَّفَاسِ^٣».
- ٤ - عن علي عليه السلام قال: «إِنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله سَأَلَ عَنِ بَتُولٍ وَ قُلْتُ: إِنَّا سَمِعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ تَقُولُ: مَرْيَمَ بَتُولٌ، وَ فَاطِمَةَ بَتُولٌ؟ فَقَالَ: الْبَتُولُ لَمْ تَرَ حَمْرَةَ قَطُّ - أَي لَمْ تَحْضُ - فَإِنَّ الْحَيْضَ مَكْرُوهٌ فِي بَنَاتِ الْأَنْبِيَاءِ^٤».
- ٥ - عن أبي جعفر عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام قال: «إِنَّمَا سَمِيَتْ فَاطِمَةَ بِنْتُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله الطَّاهِرَةِ، لَطَهَّارَتِهَا مِنْ كُلِّ دَنَسٍ، وَ طَهَّارَتِهَا مِنْ كُلِّ رَفَثٍ؛ وَ مَا رَأَتْ قَطُّ يَوْمًا حَمْرَةَ وَ لَانْفَاسًا^٥».
- ٦ - عن الله عزَّ وجلَّ: «إِنِّي فَطَمْتُكَ بِالْعِلْمِ، وَ فَطَمْتُكَ عَنِ الطَّمْثِ. ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: وَ اللَّهُ لَقَدْ فَطَمَهَا - تَبَارَكَ وَ تَعَالَى - بِالْعِلْمِ وَ عَنِ الطَّمْثِ بِالْمِيثَاقِ^٦».
- ٧ - عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «يَا حَمِيرَاءُ إِنَّ فَاطِمَةَ لَيْسَتْ كَنَسَاءِ الْآدَمِيِّينَ، لَا تَعْتَلُّ كَمَا تَعْتَلِّينَ^٧».

١ - الخطيب: تاريخ بغداد، ج ١٢: ص ٣٢١. و «الطمث» في اللغة «دم الجارية».

٢ - قاضي نورالله: احقاق الحق / مع تعاليق السيد المرعشي النجفي، ج ١٠: ص ٢٥، (نقلا عن العلامة الكشفي الحنفي في «المناقب المرتضوية» [ص ١١٩، ط بعثي]).

٣ - القندوزي: ينابيع المودة، ص ٢٦٠، ط اسلامبول.

٤ - قاضي نورالله: احقاق الحق / مع تعاليق السيد المرعشي النجفي، ج ١٠: ص ٢٥.

٥ - المجلسي: بحار الأنوار، ج ٤٣: ص ١٩.

٦ - المصدر، ص ١٣.

٧ - المجلسي: بحار الأنوار، ج ٤٣: ص ١٦.

أخى العزيز! استفاد من آية التَّطْهِيرِ بمَعُونَةِ هَذِهِ الْأَخْبَارِ وَالْأَحَادِيثِ أَنَّهَا عَلَيْهَا السَّلَامُ لَا تَزَالُ كَانَتْ بَكَرًا، وَ أَنَّهَا عَلَيْهَا السَّلَامُ طَاهِرَةٌ مَطَهَّرَةٌ دَائِمًا كَحَوَارَاتِ الْجَنَانِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ فِي شَأْنِهِنَّ: «إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً ۖ فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا»^١ وَقَالَ الطَّبْرَسِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي تَفْسِيرِهَا: «كَلَّمَا يَأْتِيهِنَّ أَزْوَاجَهُنَّ وَجَدُوهُنَّ أَبْكَارًا». وَ رَوَى الْعَلَامَةُ الْمَجْلِسِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «حَرَّمَ اللَّهُ النِّسَاءَ عَلَيَّ عَلِيٌّ مَا دَامَتْ فَاطِمَةُ حَيَّةً لِأَنَّهَا طَاهِرَةٌ لِاتِحْيُضٍ^٢». انْتَهَى.

وَ يَسْتَفَادُ مِنْهَا أَيْضًا أَنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ طَهَّرَ أَهْلَ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مِنْ كُلِّ دَنْسٍ سِوَا مَا كَانَ ظَاهِرِيًّا أَوْ بَاطِنِيًّا، صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

قَالَ الْعَلَامَةُ الْمُظْفَرُ فِي «دَلَائِلِ الصِّدْقِ»^٣: «وَ مِنْهَا [أَيَّ الْأَخْبَارِ] مَا حَكَاهُ عَنِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ بِسَنَدِهِ عَنِ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا إِنَّ مَسْجِدِي حَرَامٌ عَلَيَّ كُلِّ حَائِضٍ مِنَ النِّسَاءِ، وَ كُلِّ جَنْبٍ مِنَ الرِّجَالِ إِلَّا عَلَيَّ مُحَمَّدٌ وَ أَهْلُ بَيْتِي: عَلِيٌّ وَ فَاطِمَةُ وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ - صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ - وَ يَعْضُدُ هَذِهِ الْأَخْبَارُ وَ يَفِيدُ مَفَادَهَا أَخْبَارٌ عَدِيدَةٌ - ثُمَّ قَالَ - فَظَهَرَ حَلِيَّةُ الْمَسْجِدِ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَنَابَةً وَ نَوْمًا، وَ لَيْسَ هُوَ إِلَّا لَطَهَارَةٌ نَفْسَهُ الْقُدْسِيَّةَ طَهَارَةً لَا يَدْنُسُهَا مَا يَدْنُسُ غَيْرَهُ - إِلَى أَنْ قَالَ: - وَ بِالْجَمَلَةِ لِأَوْجِهِ لِاسْتِثْنَاءِ بَابِ أَبِي بَكْرٍ وَ هُوَ لَيْسَ مِمَّنْ طَهَّرَهُمُ اللَّهُ مِنَ الرِّجْسِ حَتَّى يَحْسَنَ دُخُولَهُ الْمَسْجِدَ جَنَابًا»^٤.

وَ قَالَ الْعَلَامَةُ الشَّيْخُ السَّعِيدُ، جَمَالُ الدِّينِ، الْحَسَنُ بْنُ زَيْنِ الدِّينِ، الشَّهِيدُ الثَّانِي فِي «مَنْتَقَى الْجَمَانِ»^٥: «وَ رَوَى الصِّدْقُ فِي كِتَابِ «مَنْ لَا يَحْضُرُهُ الْفَقِيه» عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَرْسَلًا - أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ فَاطِمَةَ - صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهَا - لَيْسَتْ كَأَحَدٍ مِنْكُمْ، إِنَّهَا

١ - الواقعة، ٣٥ و ٣٦.

٢ - المجلسي: بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ١٦.

٣ - المصدر ج ٢، ص ٤٥٥، ط القاهرة.

٤ - المظفر، الشيخ محمد حسن: دلائل الصديق، ج ١، ص ١٦.

٥ - الشهيد الثاني: منتقى الجمال، ج ١، ص ٢٢٤، ط النشر الاسلامي - تابعة لجامعة المدرسين - قم.

لا ترى دماً في حيض و لانفاس كالحورية».

وقال بعد نقل خبر آخر: «و لا يخفى ما في هذه الروايات من المنافاة لما سبق في حديث قضاء الحائض للصوم دون الصلاة من أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يأمر فاطمة عليها السلام بذلك. و وجه الجمع حمل أمره صلى الله عليه وآله لها على إرادة تعليم المؤمنات، وهو نوع من التجوز في الخطاب شائع؛ و لعل المقتضي له في هذا الموضع رعاية خفاء هذه الكرامة كغيرها مما ينافي ظهوره بلاء التكليف».

مما قيل في تفضيل الأئمة على الأنبياء عليهم السلام نظماً:

قال العلامة الشيخ زين الدين العاملي النباطي (المتوفى سنة ٨٧٧) في كتابه «الصراط المستقيم»^١: قال ابن الرومي:

رأيتك عند الله أعظم زلفه
من الأنبياء المصطفين ذوي الرشد
وجدت هذا البيت مفرداً فأحببت أن أنسخ علي منواله، و أقتدي به في إفضاله،
فقلت:

فأدم لمتما أن عصي زال فضله
و امرأتا نوح و لوط فخانتا
و قد سأل إبراهيم إحياء ميت
و لو كشف المستور مولاي لم يزد
و قد خاف موسى حين ولى مبادراً
سليمان جاء الذكر فيه بقوله
و دنيا أنت مولاي زى بشينه
فقد عرف التفضيل حقاً لطالب
فقد ضل من قاس العتيق بحيدي

و في هل أتى شكر الإمام على الرشد
و نور الوري عن طهر فاطمة يبدي
ليطمئن منه القلب بالواحد الفرد
يقيناً على ما كان في سالف العهد
و بات علي لم يخف سطوة الضد
هب الملك لاتحييه من أحد بعدي
فقال اعزبي عني و لاتمكثي عندي
لحق ولم يحتج إلى متعب الكد
ولاملحة فيه لمنفعة تسجدي

الفصل ٢

مقايسة بين عليؑ و سائر الانبياء عليهم السلام

و إن شئت زيادة بصيرة من أمرك فلا حظ الآيات التي جاءت في شأن الأنبياء عليهم السلام، فإنهم و إن كانوا مطهرين معصومين إلا أن فيهم أحوالاً و خواطرأ، و للشيطان في غير واحد منهم وساوس و مطامع؛ وها نحن نذكر طوائف من الآيات - إن شاء الله تعالى - في شأنهم، و نقايس بينهم و بين أهل البيت - صلوات الله عليهم أجمعين.

١ - المقايسة بين آدم و بينهم عليهم السلام:

٢٣٣

قال الله عز وجل و قلنا يا آدم أسكن أنت و زوجك الجنة و كلاً منها رغداً حيث شئتما و لا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين ○ فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه - الآية ١.

و قال عز وجل: و يا آدم أسكن أنت و زوجك الجنة فكلأ من حيث شئتما و لا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين ○ فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما وري عنهما من سوءاتيهما و قال ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أو تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين ○ و قاسمهما إني لكما لمن الناصحين ○ فدليهما

بِعُرْوٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ
الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلَّ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا
عَدُوٌّ مُبِينٌ ۝^١

و قال عز وجل: وَ لَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَتَسِي وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ۝ وَ إِذْ
قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى ۝ فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَ
لِرَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجُكَمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ۝ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَ لَا تَعْرَى ۝ وَ أَنْتَ
لَا تَطْمَؤُنَا فِيهَا وَ لَا تَضْحَى ۝ فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى
شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَ مُلْكٍ لَئِيْلِي ۝ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَ طَفِقَا يَخْصِفَانِ
عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَ عَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ۝^٢

خلاصة الآيات، أن الله عز وجل خلق آدم و زوجته، و اسكنهما الجنة و أباح
لهما الجنة و جميع نعمه إلا قريهما من شجرة منهيّة، و أذن لهما في الأكل أكلاً
واسعاً هنيئاً من أي مكان كان لأنه عز وجل قال: وَ كَلَّا مِنْهَا رَعْدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَ
لَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ۝ فأرلّهما الشيطان عنّها أي حولها و
زحزحهما عن الجنة فأخرجهما ممّا كانا فيه أي من ذلك المكان أو النعمة الذي
كانا فيها. و في سورة الأعراف: فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا
مِنْ سَوْآتِهِمَا وَ فِي سِوَرَةِ طه: وَ عَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ۝

٢٣٤

أخى العزيزاً شاهدت ما أوردناه قبلاً من معنى التطهير من الرجس في اللغة
بتطهيرهم من كلّ ما تنفر عنه الطبع و ما يعدّه العقل قبيحاً؛ أفليست الزلّة من آدم و
زوجه ممّا يعدّه العقل قبيحاً؟ و ما معنى العصيان؟ و ما معنى الغواية؟ و هل علمت
معنى وَ لَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَتَسِي وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا؟ أنشدك الله و رسوله

كيف تقايس آية التطهير بالآيات التي جاءت في آدم وزوجه؟ هل إنَّما يُريدُ الله
لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمُ تَطْهِيراً ○ مساوية مع هذه الآيات:
لَا تَقْرَبُوا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونُوا مِنَ الظَّالِمِينَ ○ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا وَ قَوَّسُوا
لَهُمَا الشَّيْطَانُ وَ فَدَّيَهُمَا بِغُرُورٍ وَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَ ألم أَنهَكُمَا عن تلكما
الشَّجَرَةَ وَ لَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَتَسَى وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عِزْمًا وَ عصى آدَمَ رَبَّهُ
فغوى؟

و هل هذه الآيات التي جاءت في شأن آدم وزوجه و خروجهما عن الجنة
بقربهما إلى الشجرة المنهية مساوية مع الآيات التي جاءت في سورة الإنسان في
شأن عليٍّ عليه السلام و أهل بيته عليهم السلام و هي قوله تعالى:
وَ يُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَ يَتِيمًا ○ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ
لِنُرِيدَ مِنْكُمْ جَزَاءً وَ لَشُكْرًا ○
فآدم لما أن عصى زال فضله و في هل أتى شكر الإمام على الرِّفد

خلاصة آيات سورة الدَّهر (الإنسان): وَ يُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَ
يَتِيمًا ○ المراد بإطعام الطعام الإحسان إلى المحتاجين بأيِّ وجه كان، و
مؤاساتهم مع أن الطعام محبوب لهم لأنهم في حال الفاقة و الحاجة. إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ
لِوَجْهِ اللَّهِ لِنُرِيدَ مِنْكُمْ جَزَاءً وَ لَشُكْرًا ○ أي لانعمن عليكم و لانتوقع منكم
مكافأة مما ينقص الأجر، و لانطلب منكم مجازاة تكافئوننا بها و لاتشكرونا لدى
الناس. و عن سعيد بن جبير: «أما والله ما قالوه بألستهم و لكن علم الله ما في
قلوبهم فأثنى به عليهم».

أيها القارئ الكريم! فانظر تفاسير العامة في شأن نزول الآيات حتى اتضح

لك الحقيقة في المقايسة بين أهل البيت - صلوات الله عليهم اجمعين - وغيرهم. قال جارا الله الزمخشري في تفسيره «الكشاف»^١: «عن ابن عباس - رضي الله عنه - : إن الحسن والحسين عليهما السلام مرضا، فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس معه، فقالوا: يا أبا الحسن لو نذرت علي ولديك، فنذر علي و فاطمة عليهما السلام و فضة جارية لهما إن برنا مما بهما أن يصوموا ثلاثة أيام، فشفيا، و ما معهم شيء، فاستقرض علي رضي الله عنه من شمعون الخيبري اليهودي ثلاثة أصوع من شعير، فطحن فاطمة عليها السلام صاعاً فاخترت خمسة أقراص على عددهم، فوضعوها بين أيديهم ليفطروا، فوقف عليهم سائل فقال: السلام عليكم، أهل بيت محمد! مسكين من مساكين المسلمين، أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة؛ فأثروه و باتوا لم يذوقوا إلا الماء، و أصبحوا صياماً، فلما أمسوا و وضعوا الطعام بين أيديهم وقف عليهم يتيم فأثروه، و وقف عليهم أسير في الثالثة ففعلوا مثل ذلك، فلما أصبحوا أخذ علي بيد الحسن والحسين عليهما السلام و أقبلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أبصرهم و هم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع قال صلى الله عليه وسلم: ما أشد ما يسوءني ما أرى بكم، و قام فانطلق معهم، فرأى فاطمة عليها السلام في محرابها قد التصق ظهرها ببطنها، و غارت عيناها، فساءه ذلك، فنزل جبرئيل عليه السلام و قال: خذها يا محمد، هناك الله في أهل بيتك، فأقرأه السورة».

و ذكر العلامة النيشابوري في تفسيره «غرائب القرآن»^٢ «عين ما تقدم، ثم قال: «ويروى أن السائل في الليالي جبرائيل، أراد بذلك ابتلاء هم بأذن الله سبحانه».

قال أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي في «روح المعاني»^٣ بعد نقل ما تقدم من «الكشاف» بمثله: «و ما ذا عسى يقول امرؤ فيهما [يعني علياً و فاطمة عليهما السلام] سوى أن علياً مولى المؤمنين، و وصي النبي صلى الله عليه وسلم، و

١- المصدر، ج ٤: ص ١٩٧، ط قاهره.

٢- النيشابوري: غرائب القرآن، ج ١: .

٣- المصدر، ج ٢٩: ص ١٥٨، ط بيروت.

فاطمة البضعة الأحمدية و الجزء المحمدي ﷺ، و أما الحسنان فالرّوح و الرّيحان و سيّدا شباب الجنان، و ليس هذا من الرّفص بل ماسواه عندي هو الغي. و من اللّطائف على القول بنزولها فيهم أنّه سبحانه لم يذكر فيها المحور العين، و أنّما صرّح عزّوجلّ بولدان مخلّدين رعاية لحرمة البتول و قرّة عين الرّسول ﷺ.

أقول: و أن شئت زيادة توضيح فراجع: «الدّر المنثور»، لجلال الدّين السيوطي^١، و «البحر المحيط» لأبي حيّان الأندلسي المغربي^٢، «ينابيع المودة»، للشّيخ سليمان القندوزي الحنفي^٣ و «كفاية الطالب» للحافظ الكنجي الشافعي^٤ و فيه: «أنّ السائل الأوّل كان جبرئيل، و الثاني ميكائيل، و الثالث كان إسرافيل ﷺ».

٢ - مقايسة بين الخليل ﷺ و الأمير ﷺ:

قال الله عزّوجلّ في قصّة إبراهيم: وَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُخَيِّبُ الْمَوْتَى قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنِ قَالَ بَلَىٰ وَ لَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَ اعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ^٥

خلاصة الآية أنّ إبراهيم ﷺ لما رأى جيفة تمزّقا سباع البرّ و البحر طلب من ربه أن يطلعه على كيفية إحياء الموتى، فأمره تعالى عزّ شأنه أن يأخذ أربعة من الطير فيقطعهنّ أجزاء، و يجعلها على عدّة جبال، ثمّ يدعوهنّ إليه حتّى يحصل له الاطمينان على كيفية إحياء الموتى.

أخى العزيزا لازم لك أن تتوجّه بأنّ الخليل ﷺ طلب من الله تعالى كيفية

١- السيوطي: الدر المنثور، ج ٦: ص ٢٩٩، ط بيروت.

٢- ابوحيان: تفسيرالبحر المحيط، ج ٨: ص ٣٩٥.

٣- القندوزي: ينابيع المودة، ص ٩٣، ط اسلامبول.

٤- الكنجي: كفاية الطالب / الباب ٩٨: ص ٣٤٥، ط الغري.

٥- البقرة، ٢: ٢٦١.

الأحياء لأصل الأحياء، ونظير هذا أن يقول القائل: «كيف يحكم زيد في الناس؟» وهو لا يشك أنه يحكم فيهم، ولو كان سائلاً عن ثبوت الحكم يقول: «أيحكم زيد؟» فالقائل في الاول لا شك له في أصل الحكم بل في كَيْفِيَّتِهِ. وإنما سأل الخليل (عليه السلام) أن يشاهد كَيْفِيَّةَ جمع أجزاء الموتى بعد تفرقها وإيصال الأعصاب و الجلود بعد تمزقها.

قال شهاب الدين الآلوسي في تفسيره «روح المعاني^١: «يعجبني ما حرّره بعض المحققين في هذا المقام و بسطه في الذّبّ عن الخليل (عليه السلام) من الكلام، وهو أن السؤال لم يكن عن شك في أمر ديني - و العباد بالله - و لكنّه سؤال عن كَيْفِيَّةِ الإحياء ليحيط بها علماً، و كَيْفِيَّةِ الإحياء لا يشترط في الإيمان الإحاطة بصورتها، و يدلّ على ذلك ورود السؤال بصيغة «كَيْف» موضوعها و السؤال عن الحال - إلى أن قال - و معنى الطّمأنينة حينئذ سكون القلب عن الجولان في كَيْفِيَّاتِ الإحياء المتحمّلة بظهور التصوير المشاهد؛ و عدم حصول هذه الطّمأنينة قبل لاينافي حصول الإيمان بالقدرة على الإحياء على أكمل الوجوه، و لأرى رؤية الكَيْفِيَّةِ زادت في إيمانه المطلوب منه (عليه السلام) شيئاً و إنّما أفادت أمراً لا يجب الإيمان به.

و من هنا تعلم أنّ عليّاً - كرم الله وجهه - لم يثبت لنفسه مرتبة في الإيمان أعلى من مرتبة الخليل فيه، بقوله (عليه السلام): «لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً» كما ظنّه جهلة الشيعة و كثير من أصحابنا لما لم يقف على ما حرّرنا تجشّم لدفع ما عسى أن يتوهّم من كلامي الخليل و الأمير من أفضليّة الثاني على الأوّل^٢.

و عن العلامة الطّباطبائي (عليه السلام) في تفسير «الميزان^٣: «و الطّمأنينة و الإطمينان

١ - المصدر، ج ٣، ص ٢٦، ط بيروت.

٢ - مورد الحاجة من نقل كلامه قوله «عسى أن يتوهّم» - الخ، و انما نتكلم على رده أفضلية الامام (عليه السلام)

بعيد هذا.

٣ - المصدر، ج ٢، ص ٣٩٤.

سكون النَّفس بعد انزعاجها و اضطرابها، و هو مأخوذ من قولهم اطمأنت الأرض، و أرض مطمئنة إذا كانت فيه انخفاض يستقر فيها الماء إذا سال إليها - إلى أن قال - قوله تعالى حكاية عنه ﷺ «ليطمئن قلبي» مطلق يدل على كون مطلوبه ﷺ من هذا السؤال حصول الايمان المطلق و قطع منابت كل خطور قلبي و أعراقه».

و عن الفخر الرّازي في «تفسيره الكبير»^١: «قوله تعالى: «قال بلى و لكن ليطمئن قلبي» قالوا: والمراد منه أن يزول عنه الخواطر التي تعرض للمستدل».

أيها القارئ العزيز! إذا سأل الخليل ﷺ أن يريه الله عزَّوجلَّ كيفية الاحياء حتى يحصل له الاطمينان و يرتفع عنه كل خطور الجنان يظهر لك أن في نفسه الشريفة حالات و خواطر و إلا كان سؤاله ﷺ عن كيفية إحياء الموتى عبثاً، فما تقول في هذه الخواطر و الوسوس هل هي موجودة في أهل البيت ﷺ أو أذهبها الله عنهم كلها و طهرهم منها تطهيراً؟ فأنت إذا أمعنت النظر فيما سبق عرفت أن جميع أنواع الرّجس مطلقاً سواء كان عصياناً أو وسوسة أو اضطراباً أو شكاً مدفوعة عنهم - صلوات الله عليهم أجمعين - فهذا البيان ظهر فضله ﷺ عليه ﷺ بلا ريب.

نعم، بقي هناشي لازم أن نشير إليه و هو أن ما استفدناه من الآية - من أن في نفس الخليل ﷺ أحوالاً و خواطراً، و هي منتفية عن أهل البيت ﷺ - إنما يصح إذا كان مورد الإطمينان و متعلقه في قوله ﷺ إحياء الموتى، و أما إذا كان موضع الإطمينان الخلّة كما جاءت في الرواية فلا؛ و الرواية هذه: عن علي بن محمّد بن الجهم قال: «حضرت مجلس المأمون و عنده الرضا ﷺ، فقال له المأمون: يا بن رسول الله! أليس من قولك أن الأنبياء معصومون؟ قال ﷺ: بلى، قال: فما معنى قول الله عزَّوجلَّ: «و عصى آدم ربّه فغوى»^٢ - إلى أن قال: - فأخبرني عن قول

ابراهيم عليه السلام: «ربُّ أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى^١». قال الرضا عليه السلام: إنَّ الله كان أوحى إلى إبراهيم عليه السلام أني متخذ من عبادي خليلاً إن سألني إحياء الموتى أجبتة. فوقع في نفس إبراهيم عليه السلام أنه ذلك الخليل، فقال: ربُّ أرني كيف تحيي الموتى؟ قال: أولم تؤمن؟ قال: بلى ولكن ليطمئن قلبى على الخلة^٢.

أقول: هذا الحديث وإن جاء في كتب الحديث كـ «العيون» و «تفسير البرهان» و «نور الثقلين»، إلا أنه لا يخلو عن شيء كما قال العلامة الطباطبائي عليه السلام في «تفسير الميزان»^٣ «فما نقله [علي بن الجهم] من جوابه عليه السلام في آدم لا يوافق مذهب أئمة أهل البيت عليهم السلام المستفيض عنهم من عصمة الأنبياء من الصغائر والكبائر قبل النبوة و بعدها، فالرواية لا تخلو عن شيء». والله أعلم.

كون الخليل عليه السلام من شيعة الامير عليه السلام

قال الله تعالى: وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ^٤. قال القرطبي في تفسيره الكبير «الجامع لأحكام القرآن»^٥: «قال الكلبي و الفراء: المعنى: وإن من شيعة محمد عليه السلام لأبراهيم. فالهاء في «شيعة» على هذا لمحمد عليه السلام، و على الأول [أي على قول ابن عباس و مجاهد] لنوح».

و قال الطبري في تفسيره^٦: «و قد زعم بعض أهل العربية أن معنى ذلك: وإن من شيعة محمد عليه السلام لإبراهيم».

١- البقرة، ٢٦٠.

٢- الحويزي، حسن بن الجمعة: نور الثقلين، ج ١: ص ٢٧٥.

٣- المصدر، ج ١: ص ١٤٧.

٤- الصافات، ٨٣.

٥- المصدر، ج ١٥: ص ٩١.

٦- الطبري: جامع البيان، ج ٢٤: ص ٦٨.

قال الفخر الرازي: «الضمير في قوله من «شيعة» إلى ماذا يعود؟ فيه قولان: الأول - وهو الأظهر - إنه عائد إلى نوح عليه السلام. الثاني: قال الكلبي: المراد من شيعة محمد عليه السلام لإبراهيم^١».

قال الألويسي: «و ذهب الفراء إلى أن ضمير «شيعة» لنبينا محمد عليه السلام - إلى أن قال: - و قلماً يقال للمتقدم هو شيعة المتأخر، و منه قول الكميث - (عليه السلام) -:

و مالي إلا آل أحمد شيعة و مالي إلا مشعب الحق مشعب^٢

قال العلامة الطباطبائي: «و إن من شيعته لإبراهيم، الشيعة هم القوم المشايعون لغيرهم الذاهبون على أثرهم، و بالجملة كل من وافق غيره في طريقته فهو من شيعة، تقدم أو تأخر، قال تعالى: وَ حِيلَ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فَعَلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلِ^٣».

أيها القارئ الكريم! أنت بعد ما لاحظت أقوال المفسرين، و علمت آرائهم يحصل لك الإطمينان بأن الهاء في «شيعة» يمكن أن يعود إلى المتقدم أو المتأخر، أي إن المفسرين يجوزون أن يعود الضمير إلى نوح عليه السلام لأنه عليه السلام تقدم ذكره قبل إبراهيم عليه السلام أو إلى نبينا محمد عليه السلام فإذا جاز عود الضمير إلى رسول الله عليه السلام يجوز أن يعود إلى أخيه و وصيه و عيبة علمه الذي هو بمنزلة نفسه و روحه مع ورود دليل نقلي يؤيده عن طريق أهل البيت - صلوات الله عليهم أجمعين -، و إليك بعض نصوصها:

عن مولانا الصادق عليه السلام أنه قال: «قوله عز وجل: وَ إِنْ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ أَي

١ - الرازي: التفسير الكبير، ج ٢٦: ص ١٤٦.

٢ - الألويسي: تفسير روح المعاني، ج: ص.

٣ - الطباطبائي: الميزان، ج ١٧: ص ١٥٣. والآية في سبأ، ٣٤: ٥٤.

إبراهيم عليه السلام من شيعة علي عليه السلام ١.

و سأل جابر بن يزيد الجعفي جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن تفسير هذه الآية: «و إن من شيعته لإبراهيم» فقال عليه السلام: «إن الله سبحانه لما خلق إبراهيم عليه السلام كشف له عن بصره، فنظر فرأى نوراً إلى جنب العرش فقال: إلهي! ما هذا النور؟ فقيل: هذا نور محمد عليه السلام صفوتي من خلقي و رأى نوراً إلى جنبه، فقال: إلهي! و ما هذا النور؟ فقيل له: هذا نور علي بن أبي طالب ناصر ديني. و رأى إلى جنبهما ثلاثة أنوار، فقال: إلهي! و ما هذه الأنوار؟ فقيل: هذه نور فاطمة فطمت محيبتها من النار، و نور ولديها الحسن و الحسين. فقال: إلهي و أرى تسعة أنوار قد حَفَّوا بهم ٢. قيل: يا إبراهيم! هؤلاء الأئمة من ولد علي و فاطمة، فقال إبراهيم: إلهي! بحق هؤلاء الخمسة إلا ما عرَّفْتَنِي مِنَ التَّسْعَةِ؟ فقيل: يا إبراهيم! أولهم علي بن الحسين، و ابنة محمد، و ابنة جعفر، و ابنة موسى، و ابنة علي، و ابنة محمد، و ابنة علي، و ابنة الحسن، و الحجَّة القائم إبه - صلوات الله عليهم أجمعين - . فقال إبراهيم: إلهي و سيدي! أرى أنواراً قد أحدقوا بهم لا يحصي عددهم إلا أنت. قيل: يا إبراهيم! هؤلاء شيعتهم شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. فقال إبراهيم: و بما تعرف شيعته؟ فقال: بصلاة إحدى و خمسين، و الجهر بسم الله الرحمن الرحيم، و القنوت قبل الركوع، و التَّخَمُّمُ فِي الْيَمِينِ. فعند ذلك قال إبراهيم: اللهم اجعلني من شيعة أمير المؤمنين، قال: فأخبر الله في كتابه فقال: «و إن من شيعته لإبراهيم» ٣.

٣ - المقايسة بين موسى و علي عليه السلام:

قال الله عز وجل في - قصَّة موسى: فَلَمَّا أَتَيْهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي

١ - البحراني: البرهان، ج ٤: ص ٢٠.

٢ - و في «تاويل الآيات» المخطوط لشرف الدين النجفي: «قد أحدقوا بهم».

٣ - البحراني: البرهان، ج ٤: ص ٢٠.

الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝ وَأَنْ أَلْقِ
عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ
إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ ۝ أَسَلُّكَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخَرُّجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ
جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا
فَاسِقِينَ ۝ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ۝

خلاصة الآيات: أن موسى - على نبينا وآله و عليه السلام - لما رجع من مدين مع
أهله، و ما معه من الغنم ضلَّ الطريق، و بينما هو كذلك إذ رأى ناراً تضيء عن
بعد، فقال لأهله: انتظروا قليلاً إنني أبصرت ناراً لعلِّي اتيكم منها بخبر الطريق أو
آتيكم بقطعة من الحطب فيها نار لتستدفئوا بها من البرد؛ فلما جاء إلى النار التي
أبصرها من جانب الطور ناداه ربه من الجانب الأيمن من الوادي: يا موسى! إنني أنا
الله رب العالمين؛ و أمره تعالى أن يلقي عصاه حتى يكون آية على نبوته من الله
تعالى، فألقاها فصارت حية تسعى، فلما و رآها تتحرك و تضطرب كأنها جانٌّ من
الحيات لسرعة عدوها و خفها حركتها خاف موسى ﷺ و ولَّى مدبراً و لم يرجع،
فجاءه النداء من الله تعالى: يا موسى! أقبل و لا تخف ممّا تهرب منه، هي عصاك،
إنما أردنا أن نريك آية لتكون عونك؛ يا موسى! أدخل يدك في جيب قميصك
تخرج و لها شعاع يضيء من غير سوء و لا برص.

فلما خاف موسى ﷺ من العصا تارة، و من شعاع يده مرّة أخرى، أمره ربه أن
تضع يده على صدره ليزول ما به من الخوف و الدهشة كما يشاهد من حال الطير
إذا خاف نشر جناحيه، و إذا أمن ضمهما إليه. ثمّ قال عزّوجلّ: يا موسى! فذانك
برهانان، أي ما تقدّم من جعل العصا حية، و خروج اليد بيضاء من غير سوء، و هما
دليلان واضحان على قدرة ربك و صحّة نبوتك، فبناء على ذلك فاذهب إلى

فرعون و ملأه إنهم قد طغوا. قال: ربّ إنني قتلت منهم نفساً و أخاف منهم أن يقتلون

أيها القارئ الكريم! انشدك بالله، هل تجد منصفاً يقضي بالمساواة بين هذه الآيات التي جاءت في موسى عليه السلام مع اشتغالها على خوفه من الحيّة و هربه منها و خوفه من القتل، و بين آية التطهير التي هي مشتملة على إذهاب جميع أنواع الرّجس عن أهل البيت عليهم السلام حتى الاضطراب و الوسوسة و الرّيب و الخوف؟ و يقول: لا فرق بين هذه الآيات و الآية التي جاءت في تضحية علي عليه السلام بنفسه الشريفة، و ذلك حين أراد النبي صلى الله عليه وآله الهجرة من مكة أمره عليه السلام أن ينام و يبيت في فراشه؟! و هي قوله عزّ وجلّ: وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَشَدَّى نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَ اللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ ۱.

و قد روى كثير من علماء العامة نزولها في أمير المؤمنين عليه السلام. قال الفخر الرازي: «في سبب النزول روايات، (والرواية الثالثة) نزلت في علي بن أبي طالب، بات على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة خروجه إلى الغار، و يروى أنه لما نام على فراشه قام جبرئيل عليه السلام عند رأسه، و ميكائيل عند رجله، و جبرئيل ينادي: بئح بئح، من مثلك يا ابن أبي طالب؟ يياهي الله بك الملائكة، و نزلت الآية ۲».

و قال ابوحيان الاندلسي: «و قيل: نزلت في علي عليه السلام حين خلفه رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة لقضاء ديسونه و ردّ الودائع، و أمره بميئته على فراشه ليلة خرج مهاجراً صلى الله عليه وآله ۳».

و قال الآلوسي: «و قال الإمامية و بعض منّا: إنَّها نزلت في علي عليه السلام - كرم الله تعالى

١ - البقرة، ٢: ٢٠٧.

٢ - فخرالدين رازي: التفسير الكبير، ج ٥: ص ٢٢٣، ط مصر.

٣ - أبوحيان: البحر المحيط، ج ٢: ص ١١٨، ط مصر.

وجهه - حين استخلفه النبي ﷺ على فراشه بمكة لما خرج إلى الغار^١.
 وقال القرطبي: «وقيل: نزلت في عليّ - ﷺ - حين تركه النبي ﷺ على فراشه ليلة خرج إلى الغار، على ما يأتي بيانه في براءة إن شاء الله^٢.»
 وقال الحافظ، الشيخ سليمان الحنفي القندوزي: «قال رسول الله ﷺ: أوحى الله إلى جبرئيل و ميكائيل: أني آخيت بينكما و جعلت عمر أحدكما أطول من عمر صاحبه، فأيكما يؤثر أخاه عمره؟ فكلاهما كرهما الموت، فأوحى الله إليهما: أني آخيت بين عليّ وليي و بين محمد نبيي، فأثر علي حياته للنبي، فرقد علي فراش النبي يقيه بمهجته، اهبطا إلى الأرض و احفظاه من عدوه، فهبطا فجلس جبرئيل عند رأسه، و ميكائيل عند رجله، و جعل جبرئيل يقول: بَخْ بَخْ، من مثلك يا ابن أبي طالب؟ والله عزوجل يباهي بك الملائكة، فأنزل الله الآية^٣.»
 و لنزول هذه الآية في شأن عليّ ﷺ مصادر عديدة من كتب العامة و الخاصة، فإن شئت أكثر مما ذكرنا فراجع «تذكرة الخواص» و «كفاية الطالب» و «البحار» (ج ٩، ط أمين الضرب) و «مسند أحمد» و «الفصول المهمة» و تفاسير الفريقين ذيل الآية الشريفة.

و يعجبني أن اورد ما ذكره عبدالكريم الخطيب في كتابه القيم «عليّ ابن أبي طالب بقیة النبوة و خاتم الخلافة»^٤، قال: «لقد دعا رسول الله ﷺ علياً ليلة الهجرة، و طلب إليه أن يبيت في المكان الذي اعتاد الرسول ﷺ أن يبيت فيه، و أن يتغطى بالبرد الحضرمي الذي كان النبي ﷺ يتغطى به حتى إذا نظر ناظر من

١ - الآتوسي: روح المعاني، ج ٢: ص ٩٧.

٢ - القرطبي: الجامع لاحكام القرآن، ج ٣: ص ٢١.

٣ - قندوزي: ينابيع المودة، ص ٩٢.

٤ - عبدالكريم الخطيب: علي بن ابي طالب بقیة النبوة و خاتم الخلافة، صص ١٠٣ و ١٠٧، ط

قريش إلى الدار رأى كأن النبي ﷺ نائم في مكانه مغطى بالبرد الذي يتغطى به. وهذا الذي كان من علي في ليلة الهجرة إذا نظر إليه في فجر الإحداث التي عرضت للإمام علي في حياته بعد تلك الليلة فإنه يرفع لعيني الناظر أمارات واضحة وإشارات دالة على أن هذا التدبير الذي كان في تلك الليلة لم يكن أمراً عارضاً، بل هو عن حكمة لها آثارها - إلى أن قال: - إنه إذا غاب شخص الرسول كان علي هو الشخصية المهيأة لأن تخلفه وتمثل شخصه و تقوم مقامه. حين نظرنا إلى علي وهو في برد الرسول وفي مثوى منامه الذي اعتاد أن ينام فيه فقلنا: هذا خلف الرسول ﷺ والقائم مقامه - انتهى ملخصاً.

٤ - المقايسة بين زكريا و علي عليه السلام:

قال الله عز وجل في قصة زكريا: قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَ أَسْتَعْلَ الرُّأْسُ شَيْباً وَ لَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيحاً ۖ وَ إِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَ كَانَتْ أَمْرَاتِي عَاقِراً فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً ۖ يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَ اجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيحاً ۖ يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيحاً ۖ قَالَ رَبِّ أَتَى بِكَ لِي غُلَامٌ وَ كَانَتْ أَمْرَاتِي عَاقِراً وَ قَدْ بَلَغْتَ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيحاً ۖ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَ قَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَ لَمْ تَكُ شَيْئاً ۖ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تَكَلَّمَ النَّاسُ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيحاً ۖ!

خلاصة الآيات: أن زكريا عليه السلام كان نبياً عظيماً من أنبياء بني إسرائيل، و هو شيخ كبير لم يكن له ولد و كانت امرأته عاقراً، فنادى ربه نداء خفياً مستتراً عن أعين الناس لأنه أبعد من الرّيا، قال: رَبِّ إِنِّي ضَعِفْتُ قَوَايِ وَ وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي - و ذكر العظم لأنه عمود البدن و أساسه - و اضطرم المشيب في سواد رأسي، و انتشر بياض الشعر كما ينشر شعاع النار في الهشيم، ياربِّ إِنِّي خِفْتُ مِنْ أَبْنَاءِ عَمِي مِنْ

عنوان کتاب : الامام علی بن ابی طالب علیه السلام من حبه عنوان الصحیفه

نام مولف : رحمانی همدانی، احمد

نام ناشر : منیر

جلد : 1

بخش: ج1

نام و نام خانوادگی کاربر: metin zeyfa

نام سایت : www.noorlib.ir (کتابخانه دیجیتالی نور)

تاریخ دانلود : 1392/10/17

تعداد صفحات دانلود شده: 20

محدوده دانلود : از صفحه 247 تا صفحه 266

بعدي - و كأن بني عمه كانوا من شرار بني إسرائيل - فأعطني من واسع فضلك و عظم جودك و عطائك - لاطريق الأسباب العادية - ولداً يرثني و يرث من آل يعقوب، و اجعله رباً رضيعاً.

فاستجاب الله تبارك و تعالى دعاءه و تولى تسمية الولد بنفسه فقال: يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى فلما سمع هذه البشرى صار متعجباً، فقال: من أي وجه كان لي ولد و امراتي عاقرة، و قد ضعفت من الكبر؟ و قال الله تعالى في رد كلامه: يا زكريا إني إذا أردت شيئاً كان دون أن يتوقف على الأسباب العادية التي رسمتها للحمل و الولادة، يا زكريا! ليس خلق هذا الغلام الذي و عدتك بأعجب من خلق البشر جملة من العدم. قال زكريا: يا رب اجعل لي علامة تدلني على تحقق المسؤل. فقال الله تبارك و تعالى: علامتك على وجود المبرر به و حصول الحمل ألا تقدر على تكلم الناس بكلامهم المعروف لئلا ليال و أنت صحيح الجسم ليست بك علة و لمرض.

أخى العزيز! احب أن تلاحظ الآيات مرة أخرى بعين الدقة و النظر فإنه ﷺ لما طلب من الله ولداً و نادى ربه نداء خفياً، و قال: وَ لَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبَّ شَقِيئاً، استجاب الله عز شأنه دعاءه و بشره بغلام اسمه يحيى، فما معنى لاستفهامه ﷺ بقوله: أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَ كَانَتْ أَمْرَاتِي عَاقِرَاتٍ وَ قَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيّاً مع ذكره ﷺ هذين الأمرين في ضمن دعائه و هو قوله تعالى حكاية عنه: «قال رب إني وهن العظم مني و اشتعل الرأس شيباً... و كانت امراتي عاقراً؟ أهذا استفهام إنكاري - العياذ بالله -؟ لا، لأنه لا يناسب مقام النبوة، بل هو مبني على استعجابه ﷺ.

قال العلامة الطبا طبائي ﷺ: «فإن من بشر بما لا يتوقعه لتوفر الموانع و فقدان الأسباب تضطرب نفسه بادی ما يسمعها، فيأخذ في السؤال عن خصوصيات ما بشر به ليطمئن قلبه و يسكن اضطراب نفسه فإن الخطورات النفسانية ربما لاتنقطع

مع وجود العلم و الإيمان ^١.

نعم، إن زكريا عليه السلام كان يوقن أن الله تعالى يعطيه ولداً و سماء يحيى، مع ذلك له اضطراب و قلق و أحوال و خواطر في كيفية الإعطاء حتى قال: ربّ اجعل لي آية و قال الله عزّوجلّ: إنك لا تقدر على التكلم مع الناس إلا رمزاً.

أيها القراء الكرام! أنشدكم الله و رسله هل يمكن لأحد أن يجد في شأن أهل البيت عليهم السلام مورداً مثل ما ذكر من أحوال زكريا عليه السلام؟ أعني أنهم عليهم السلام طلبوا من الله تعالى شيئاً، و هو عزّوجلّ شأنه استجاب دعاءهم و بشرهم به، و مع ذلك قالوا: أتى لنا ذلك؟ و أحوالنا كذا و كذا، اللهم اجعل لنا آية حتى نكون من الطمئنين. لا، والله، فإن آية التّطهير تدلّ دلالة واضحة و صراحة قاطعة على أنهم عليهم السلام في أعلى درجات اليقين و الإطمينان، لا تشوبهم وسوسة من الوسوس، و لا مخاطرة من الخطورات النفسانية حتى لو كشف الغطاء عنهم ما ازدادوا يقيناً، لأنّ الله عزّ شأنه أذهب عنهم جميع أنواع الرّجس، و من أنواعه القلق و الإضطراب، و طهرهم تطهيراً. أمن الإنصاف أن يقايس أحد هذه الآيات التي جاءت في زكريا عليه السلام بآية المباهلة التي جاءت في أهل البيت - صلوات الله عليهم أجمعين - في مقام الدعاء و الإبتهاال؟ و نحن نذكرها و نتكلم عليها فيما بعد، إن شاء الله تعالى.

الفصل ٣

٢- آية الشهادة:

و من الآيات الدالة على أفضلية أمير المؤمنين عليه السلام و تقدمه على جميع الأنام، سوى نبينا محمد صلى الله عليه وآله هي قوله تعالى عزَّ شانه. وَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ إِنَّ اللهَ تعالى أخبر و حكى عن الكفار أنهم أنكروا كون محمد صلى الله عليه وآله نبيه مرسلًا من جهته، و هو جلُّ جلاله لقنَّ رسوله صلى الله عليه وآله في ردِّ قولهم الإحتجاج عليهم بأمرين: الأوَّل شهادة الله على رسالته. و الثاني شهادة من عنده علم الكتاب

٢٤٩

معنى شهادة الله تعالى:

أما شهادة الله تعالى فبالدلائل الواضحة و الحجج القاطعة من إظهار المعجزات و خوارق العادات على يدي رسوله صلى الله عليه وآله لصدق رسالته، فعلى هذا تكون شهادة الله تعالى فعلياً، لا قولياً، و هذه الشهادة مقصودة في قوله تعالى: شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَ الْبَلَايُكَةُ وَ أُولُو الْعِلْمِ قَانِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ^١، و هو عزَّ

١- الرعد، ١٣: ٤٣.

٢- آل عمران، ٣: ١٨.

شأنه و جلُّ جلاله شهد على وحدانيته نفسه من عجب خلقه و لطيف حكمته و وضع ميزانه فيما خلق. و الشاهد على ذلك كون «قائماً بالقسط» في الآية حالاً من اسم الجلالة، كما في التفاسير.

فالقيام بالقسط إشارة إلى البرهان على صدق شهادته تعالى في الآفاق و الأنفس، فإنَّ وحدة النظام تدلُّ على وحدة واضعه، و لعلك لو تأملت ذيل الآية تتجلى لك الحقيقة، و هو قوله تعالى: لا إله إلا هو العزيز الحكيم تفرّد باللوحيّة و كمال العزّة و الحكمة، فلا يغلبه أحد على ما قام به من سنن القسط و العدل و وضع كل شيء على وفق حكمته. فإذا ظهرت لك الحقيقة من أنّ شهادته عزّ وجلّ على وحدانيته قيامه بالقسط و عدله على وفق الحكمة، و شهادته عزّ وجلّ على صدق رسالة رسوله إظهار المعجزات و خرق العادات على يده، فاعلم أنّ من جملة المعجزات، بل من أعظمها إنزال القرآن عليه بحيث تحدّى به العرب، و عجزت الفصحاء و البلغاء عن الإتيان بسورة من مثله. و من الواضح قبح إظهار المعجزة على يد الكاذب، تعالى الله عن ذلك.

إن قلت: لعل الآية الكريمة نزلت تسليّة لرسول الله، يعني أنّ الله تعالى يعلم إنك رسوله فلا يضرك تكذيب الكفرة، كقول القائل في مقام تسليّة نفسه: إنّ الله يعلم و يشهد بصدق إدّعائي، فعلى هذا لا يلزم من شهادة الله تعالى على رسالة رسوله إظهار المعجزات و خوارق العادات على يده.

قلنا: بين المقامين فرق واضح، لأن الآية نزلت في ردّ الكفار المعاندين و في مقام الإحتجاج عليهم، فلا يتم الإحتجاج إلا بظهور المعجزات و خوارق العادات، و في الآية تلويح بل للمنصف تصريح بذلك، لأن الآية لو كانت هكذا كفي بالله شهيداً و من عنده علم الكتاب لا حتمل أن تكون في مقام التسلّي لرسول الله ﷺ فقط دون الإحتجاج و الردّ عليهم، و لكنّها مع ذكر «قل» في صدرها، و ضمّ «بيني و بينكم» إليها تدلُّ على أنّها في مقام الإحتجاج و الردّ عليهم، و ذلك لا يمكن إلا

بالمعجزات و خوارق العادات.

معنى شهادة من عنده علم الكتاب:

و أما شهادة «من عنده علم الكتاب» و كيفيتها فستتضح لك بعد أن تعلم المراد من الموصول في الآية الشريفة. و اعلم أن الله تعالى اكتفى في إثبات رسالة رسوله ﷺ بشهادة نفسه و شهادة من عنده علم الكتاب، و جعلها في عرض شهادته و جعله عديلاً لنفسه و قريناً لساحة قدسه، و من البديهي أنه ليس انضمام شهادة من عنده علم الكتاب إلى شهادة الله تعالى من قبيل ضمّ شهادة عدل إلى شهادة عدل آخر، أو دليل ظني إلى آخر لأن الرسالة و النبوة من الاصول لا تثبت إلا بالعلم و اليقين، فعلى هذا يكون ضمّ شهادة من عنده علم الكتاب إلى شهادة الله تعالى ضمّ برهان مستقل إلى برهان مستقل آخر، و هذا متوقف على ثبوت عصمة الشاهد و إلا لا يحصل للإنسان يقين. *موسى*

أخى العزيز! فتعال معي نلاحظ الأخبار و الأحاديث التي جاءت من طريق العامة و الخاصة في شأن «من عنده علم الكتاب» حتى يتضح الأمر، إن شاء الله تعالى.

فمن طريق العامة:

١ - قال العلامة سليمان بن إبراهيم الحنفي القندوزي في تفسير قوله: قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ : الثعلبي و ابن المغازلي بسنديهما عن عبد الله بن عطاء قال: «كنت مع محمد الباقر - عليه السلام - في المسجد فرأيت ابن عبد الله بن سلام، قلت: هذا ابن الذي عنده علم الكتاب. قال: إنما ذلك علي بن أبي طالب^١».

٢ - الثعلبي و ابونعيم بسنديهما عن زاذان، عن محمد بن الحنفية، قال: «من عنده علم الكتاب علي بن ابي طالب».

٣ - عن الفضيل بن يسار، عن الباقر عليه السلام، قال: «هذه الآية نزلت في علي عليه السلام، إنه عالم هذه الأمة». وفي رواية عنه عليه السلام قال: «إيانا عنى خاصة، و علي أفضلنا و أولنا و خيرنا بعد النبي صلى الله عليه وآله».

٤ - عن عمر بن اذينة، عن جعفر الصادق عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - : «ألا إن العلم الذي هبط به آدم عليه السلام من السماء إلى الأرض و جميع ما فصلت به النبيون إلى خاتم النبيين في عترة خاتم النبيين عليه السلام».

٥ - و قال الصادق عليه السلام: «علم الكتاب كله - والله - عندنا، و ما اعطي وزير سليمان بن داود عليه السلام إنما عنده حرف واحد من الاسم الأعظم و علم بعض الكتاب كان عنده، قال تعالى: قال الذي عنده علم من الكتاب - اي بعض الكتاب - أنا آتيتك به قبل أن يرتد إليك طرفك^١. قال تعالى لموسى عليه السلام: وَ كَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَنْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً^٢ بمن التبعض. و قال في عيسى عليه السلام: وَ لِأَيِّنْ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلَفُونَ^٣ فيه^٣ بكلمة البعض. و قال في علي عليه السلام: وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ أَي كَلِّ الْكِتَابِ، و قال: وَ لَا رَطْبٍ وَ لَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ^٤، و علم هذا الكتاب عنده عليه السلام».

٦ - عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه - قال: «سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن هذه الآية الذي عنده علم من الكتاب قال: ذاك وزير أخي سليمان بن داود عليه السلام. و سألته عن قول الله عز وجل: قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ

١ - النمل، ٢٧: ٤٠.

٢ - الاعراف، ٧: ١٤٥.

٣ - الزخرف، ٤٣: ٦٣.

٤ - الانعام، ٦: ٥٩.

عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ قَالَ: ذَاكَ أَخِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ.»

٧- عن محمد بن مسلم، و أبي حمزة الثمالي، و جابر بن يزيد، عن الباقر عليه السلام؛ و روي (عن) علي بن فضال و الفضيل بن يسار و أبي بصير، عن الصادق عليه السلام؛ و روي أحمد بن محمد الحلبي و محمد بن فضيل، عن الرضا عليه السلام؛ و قد روي عن موسى بن جعفر و عن زيد بن علي عليه السلام و عن محمد بن الحنفية؛ و عن سلمان الفارسي و عن أبي سعيد الخدري و إسماعيل السدي أنهم قالوا في قوله تعالى: قُلْ كَفَىٰ بِاللهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ، هو علي بن أبي طالب عليه السلام.»

٨- وسئل سعيد بن جبیر: « وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ عبد الله بن سلام؟ قال: لا، و كيف و هذه السورة مكيّة، و عبد الله بن سلام أسلم في المدينة بعد الهجرة.»

٩- و ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: « مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ إنما هو علي، لقد كان عالماً بالتفسير و التأويل و النسخ و المنسوخ.»

١٠- و عن محمد بن الحنفية عليه السلام - قال: «عند أبي أمير المؤمنين علي عليه السلام - صلوات الله عليه - علم الكتاب الأول و الآخر.»

١١- عن قيس بن سعد بن عبادة، قال: « وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ علي. قال معاوية بن أبي سفيان: هو عبد الله بن سلام، قال قيس: أنزل الله: إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ، و أنزل: أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَ يُتْلُوهُ شَاهِدًا مِنْهُ، فالهادي من الآية الأولى، و الشاهد من الثانية علي، لأنه نصبه عليه السلام يوم الغدير و قال: «من كنت مولاه فعلي مولاه» و قال: أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لانيي بعدي.» فسكت معاوية و لم يستطع أن يردّها.»

قال بعض المحققين: «إنَّ الله تبارك و تعالى بعث خاتم أنبيائه و أشرف رسله و

أكرم خلقه بمنه و فضله العظيم بسابق علمه و لطفه بعد أخذه العهد و الميثاق علي أنبيائه و عباده بمحمد عليه السلام بقوله: لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَ لَتَنْصُرُنَّهُ^١ و لما فتح الله أبواب السعادة الكبرى و الهداية العظمى برسالة حبيبه علي العرب و قريش و خصوصاً علي بني هاشم بقوله تعالى: وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ^٢ و رهطك المخلصين اقتضى العقل أن يكون العالم بجميع أسرار كتاب الله لا بد أن يكون رجلاً من بني هاشم بعد النبي عليه السلام لأنه أقرب به من سائر قريش، و أن يكون إسلامه أولاً ليكون واقفاً علي أسرار الرسالة و بدء الوحي، و أن يكون جميع الأوقات عنده بحسن المتابعة ليكون خبيراً عن جميع أعماله و أقواله، و أن يكون من طفولتيه منزهاً عن أعمال الجاهلية ليكون متخلفاً بأخلاقه و مؤدباً بأدابه و نظيراً بالرشيد من أولاده؛ فلم يوجد هذه الشروط لأحد إلا في علي عليه السلام. و أمّا عبدالله بن سلام لم يسلم إلا بعد الهجرة، فلم يعرف سبب نزول السور التي نزلت قبل الهجرة؛ و لما كان حاله هذا لم يعرف حق تأويلها بعد إسلامه، مع أن سمان الفارسي الذي صرف عمره الطويل ثلاث مائة و خمسين سنة في تعلم أسرار الإنجيل و التوراة و الزبور و كتب الأنبياء السابقين و القرآن لم يكن من عنده علم الكتاب لفقده الشروط المذكورة، فكيف يكون من عنده علم الكتاب ابن سلام الذي لم يقرأ الإنجيل، و لم يوجد فيه الشروط، و لم يصدر منه مثل ما صدر من علي عليه السلام يعسوب الدين من الأسرار و الحقائق في الخطبات، مثل قوله: «سلوني قبل أن تفقدوني، فإن بين جنبي علوماً كالبحار الزواجر»، و مثل ما صدر من أولاده الأئمة الهداة - عليهم سلام الله و بركاته - من المعارف و الحكم في تأويلات كتاب الله و أسرار^٣.

١٢ - قال القرطبي في تفسيره: «قال عبدالله بن عطاء: قلت لأبي جعفر بن علي بن

١ - آل عمران، ٣: ٨١

٢ - الشعراء، ٢٦: ٢١٤.

٣ - القندوزي: يتابع المودة، صص ١٠٢ الى ١٠٥.

الحسين بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنهم -: زعموا أن الذي عنده علم الكتاب
عبدالله بن سلام، فقال: إنما ذلك علي بن أبي طالب - عليه السلام -، وكذلك قال محمد بن
الحنفية^١.

١٣ - قال ابوحيان الاندلسي المغربي في تفسيره: «قال قتاده: كعبدالله بن سالم و
تميم الداري و سلمان الفارسي». و قال مجاهد: عبدالله بن سلام خاصة. و هذان
القولان لا يستقيمان إلا أن تكون الآية مدنية، و الجمهور على أنها مكية. و قال
محمد ابن الحنفية و الباقر عليهما السلام: هو علي بن أبي طالب^٢.

١٤ - قال الالوسي في تفسيره: «قال محمد ابن الحنفية و الباقر عليهما السلام: المراد ب«من»
علي كرم الله تعالى وجهه^٣».

و من طريق الخاصة:

١٥ - قال العلامة الفيض القاساني في تفسيره: «و في الاحتجاج: سأل رجل
علي بن أبي طالب - صلوات الله عليه - عن أفضل منقبة له، فقرأ الآية و قال: إياي عنى
بمن عنده علم الكتاب^٤».

١٦ - علي بن إبراهيم القمي، عن الصادق عليه السلام: «الذي عنده علم الكتاب هو
أمير المؤمنين عليه السلام. و سئل عن الذي عنده علم من الكتاب أعلم أم الذي عنده علم
الكتاب؟ فقال: ما كان علم الذي عنده علم من الكتاب عند الذي عنده علم
الكتاب إلا بقدر ما تأخذ البعوضة بجناحها من ماء البحر^٥».

١ - الجامع الاحكام القرآن، ج ٩: ص ٣٣٦.

٢ - ابوحيان: البحر المحيط، ج ٥: ص ٤٠١.

٣ - الالوسي: روح المعاني، ج ١٣: ص ١٥٨.

٤ - الفيض القاساني: تفسير الصافي، ج ٣: ص ٧٧.

٥ - علي بن إبراهيم: تفسير القمي، ج ١: ص ٣٦٧؛ الفيض القاساني: تفسير الصافي / ذيل الآية.

١٧ - و عن الصادق عليه السلام: «علم الكتاب والله كلّه عندنا، والله كلّه عندنا»^١.
 ١٨ - العياشي، عن الباقر عليه السلام: «أنه قيل له: هذا ابن عبد الله بن سلام يزعم أن أباه الذي يقول الله: قُلْ كَفَىٰ بِإِلَهِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ، قال عليه السلام: كذب، هو علي بن ابي طالب عليه السلام»^٢.

أخي المكرّم! فبعد ما لاحظت الأخبار والأحاديث، و علمت بمعونتها أنّ المراد من الموصول في الآية: «و من عنده علم الكتاب» هو سيّد الوصيّين أمير المؤمنين عليه السلام فجدير بك أن تعلم أن شهادته عليه السلام على صحّة الرّسالة فعلية و قولية. أمّا القولية فالإقرار باللسان عمّن هو المثل الأعلى في المعارف. و أمّا الفعلية فبمتابعته له و الاتّباع لأمره و الانتهاء بنهيه.

و يعجبني جدّاً ما قاله العلامة سماحة الحجّة، الآية الله العظيمي، السيّد الخوئي في تفسيره في تصديق علي عليه السلام الرّسالة. قال عليه السلام: «إنّ تصديق علي عليه السلام - و هو علي ما عليه من البراعة في البلاغة و المعارف و سائر العلوم - لا عجز القرآن هو بنفسه دليل على أنّ القرآن وحيّ إلهي، فإنّ تصديقه بذلك لا يجوز أن يكون ناشئاً عن الجهل و الاغترار، كيف و هو ربّ الفصاحة و البلاغة، و إليه تنتهي جميع العلوم

١ - علي بن إبراهيم: تفسير القمي، ج ١: ص ٣٦٧؛ الفيض القاساني: تفسير الصافي / ذيل الآية.

٢ - السمرقندي: تفسير العياشي، ج ٢: ص ٢٢٠.

و ليعلم أن معنى «من عنده علم الكتاب» معنى عام ينطبق على كل من كان له تلك الصفة، و المراد بالكتاب إن كان هو القرآن فظاهر كون «من عنده» علي عليه السلام دون سائر الناس، أمثال ابن سلام و أصحابه. و إن كان المراد التوراة - كما هو الظاهر من السياق - فكون علمها عند عبد الله بن سلام لا ينافي كونها عند علي عليه السلام. و الحق، أنّ المراد بمن عنده علم الكتاب في هذه الآية علي بن ابي طالب عليه السلام، لا غير. و من أمة موسى عليه السلام عبد الله بن سلام. فإن كان المراد بالكتاب مطلق الكتب السماوية فلا خلاف في كون المراد بمن عنده علي عليه السلام، و إن كان خصوص التوراة فعبد الله بن سلام أيضاً يعلمها، و لو كان حينذاك في المدينة ولم يسلم بعد، فلا مانع من شهادته بصدق النبي لبشارة التوراة و المطلوب هنا شهادة المخالف لا الموافق فلا منافاة بين الاخبار و الاقوال. (الغفاري)

الإسلامية، وهو المثل الأعلى في المعارف، وقد اعترف بنبوغه وفضله المؤلف والمخالف؟ وكذلك لا يجوز أن يكون تصديقه هذا تصديقاً صورتياً ناشئاً عن طلب منفعة دنيوية من جاه أو مال، كيف وهو منار الزهد والتقوى، وقد أعرض عن الدنيا وزخارفها، ورفض زعامة المسلمين حين اشترط عليه أن يسير بسيرة الشيخين، وهو الذي لم يصانع معاوية بإبقائه على ولايته أياماً قليلة مع علمه بعاقبة الأمر إذا عزله عن الولاية، و إذن فلا بد من أن يكون تصديقه بإعجاز القرآن تصديقاً حقيقياً مطابقاً للواقع ناشئاً عن الإيمان الصادق. وهذا هو الصحيح والواقع المطلوب^١ - انتهى».

و قال الواقدي المورخ في شهادة علي^{عليه السلام} على إثبات الرسالة نظير ما قاله العلامة الحجة الخوئي^{رحمته الله}، قال: ابن النديم في «الفهرست»^٢: «روى (الواقدي) أن علياً^{عليه السلام} كان من معجزات النبي^{صلى الله عليه وآله} كالعصا لموسى^{عليه السلام} وإحياء الموتى لعيسى بن مريم^{عليه السلام}».

إن قلت: المنكر للأصل - وهو النبي^{صلى الله عليه وآله} - فلا تكون شهادته قاطعة للخصومة بالنسبة إلى النبوة، فكيف يستشهد الله عز وجل بشهادته على ثبوت النبوة و يحتج بها على منكري النبوة والرسالة؟

يقال: إنما لا يجوز الاكتفاء بشهادة الفرع إذا كان القبول مستنداً إلى مجرد الإقرار والاعتراف مع قطع النظر عن ظهور مقامه ودرجته من كونه عالماً بالكتاب، واقفاً على كل شيء، قادراً على إظهار المعجزات و خوارق العادات الملازم للعصمة والصدق عقلاً؛ و أما إذا كان الاستشهاد به من حيث كونه كذلك - كما في المقام - حيث لم يذكر الشاهد باسمه بل بوصفه لينظر المنكر في شأنه و

١ - الخوئي: البيان في تفسير القرآن، ص ٩١.

٢ - الخوئي: البيان في تفسير القرآن، ص ١١١.

يراجع إليه و يظهر عنده ثبوت آثاره فيكشف عنده ثبوت الوصف للشاهد و
أحقيّة المشهود به فهو قاطع للخصومة و مثبت للدعوى بالضرورة و إن لم يتعرف
به المنكر عناداً.

فبما أوضحناه وبيّناه ظهر و اتّضح أنّ شهادة عليّ عليه السلام على إثبات الرّسالة فعلية و
قولية، و أنّها صارت كالمعجزة لرسول الله صلى الله عليه وآله. و أيضاً أنّ المراد من الموصول
في «و من عنده علم الكتاب» هو أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام. و في
الموصول أقوال آخر ينبغي أن نلفت النظر إليها و إلى ردّها. قال بعض: «المراد من
الموصول هم الذين أسلموا من علماء أهل الكتاب كعبدالله بن سلام و تميم
الدّارميّ و سلمان الفارسيّ» و هذا القول مردود بأنّ السّورة مكّيّة، و هؤلاء أسلموا
بالمدينة. و أن شئت زيادة توضيح فلاحظ أقوال المفسّرين في ذيل الآية:
قال ابوحيان الاندلسي في تفسيره: «و الجمهور على أنّها مكّيّة»^١.

و قال الطبري في تفسيره: «عن أبي بشر قال: قلت لسعيد بن جبير و من عنده
علم الكتاب أهو عبدالله بن سلام؟ قال: هذه السّورة مكّيّة فكيف يكون عبدالله بن
سلام؟»^٢.

و قال القرطبي في تفسيره: «قال ابن جبير: السّورة مكّيّة و ابن سلام أسلم
بالمدينة بعد هذه السّورة، فلا يجوز أن تحمل هذه الآية على ابن سلام»^٣.

و قال الالوسي في تفسيره: «و اجيب عن شبهة ابن جبير بأنهم قديقولون: إنّ
السّورة مكّيّة و بعض آياتها مدنيّة، فلتكن هذه من ذلك. و أنت تعلم أنّه لا بد لهذا
من نقل. و في البحر: أنّ ما ذكر (يعنى كون الآية في شأن ابن سلام) لا يستقيم إلاّ
أن تكون هذه الآية مدنيّة و الجمهور على أنّها مكّيّة؟ و الشعبيّ أنكر أن يكون

١ - ابوحيان: البحر المحيط، ج ٩: ص ٤٠١.

٢ - الطبري: جامع البيان، ج: ص ١٠٤.

٣ - الجامع الاحكام القرآن، ج ٩، ص ٣٣٦.

شيء من القرآن نزل فيه^١.

وقال الفخر الرازي في تفسيره: «إثبات النبوة بقول الواحد والاثنين مع كونهما غير معصومين من الكذب لا يجوز، وهذا السؤال واقع^٢».

إن قلت: ماتقول في الآية التي تصرح على أن أحداً من بني إسرائيل شهد على صحة الرسالة والنبوة وهي قوله تعالى في سورة الأحقاف (الآية ١٠): قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَأَمْنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَيَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ؟ قلنا: وإن قال بعض المفسرين إن الشاهد هو عبدالله بن سلام؛ إلا أن هذا القول مردود لأن سورة الأحقاف كلها مكية، وعبدالله بن سلام أسلم بالمدينة.

وقال الطبري في تفسيره: «قوله: وَ شَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم: وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله، وهو موسى بن عمران عليه السلام، على مثله يعني على مثل القرآن، قالوا: ومثل القرآن الذي شهد عليه موسى بالتصديق التوراة». وقال أيضاً: «سئل داود عن قوله قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ - الآية، قال داود: قال عامر: قال مسروق: والله، ما نزلت في عبدالله بن سلام، ما نزلت إلا بمكة وما أسلم عبدالله إلا بالمدينة، ولكنها خصومة خاصم محمد صلى الله عليه وسلم بها قومه. قال: فالتوراة مثل القرآن، وموسى مثل محمد صلى الله عليه وسلم فأمنوا بالتوراة و برسولهم وكفرتهم^٣».

أقول: وبالجملة لأشاهد لتفسيره بعبدالله بن سلام، بل الشاهد موجود على خلافه وهو نزول السورة بمكة، وتوهم أن السورة مكية إلا هذه الآية استنباط من القائل، لأن العقل يستقل بقبح الاحتجاج بما لاحجة له، فكيف يحتج الله تعالى

١ - الألويسي: روح المعاني، ج ١٣: ص ١٥٨.

٢ - الفخر: التفسير الكبير، ج ١٩: ص ٧٠.

٣ - الطبري: جامع البيان، ج ٢٦: ص ٦.

شأنه بما لا يكون حجّةً و يجعلها حجّةً و كافية قاطعة للخصومة. و قال بعضهم: «إنَّ كون الآية مكّيّة لا ينافي أن يكون الكلام إخباراً عمّا سيشهد به»، و فيه أيّ معنى لأنّ يحتجّ على قوم يقولون: لست مرسلأ، بأن يقال لهم: صدّقوه اليوم لأنّ بعض علماء أهل الكتاب سوف يشهدون عليه.

إن قلت: ذكر بعضهم أنّ المراد بالموصول هو الله عزّ وجلّ فكأنّه قيل: كفى بالله الذي عنده علم الكتاب شهيداً.

يقال: هذا من عطف الذات و هو الموصول مع صفته (علم الكتاب) إلى نفس الذات و هو الله تعالى، و هذا قبيح غير جائز، و مضافاً إلى ذلك أنّ هذا القول مناف لأخبار كثيرة تقول: إنّ المراد من الموصول في «و من عنده علم الكتاب» هو أمير المؤمنين عليه السلام.

فقد اتّضح ممّا ذكرناه أنّ الآية لا ينطبق على أحدٍ من علماء اليهود كعبدالله بن سلام و نظرائه و إخوانه، لأنّ هؤلاء أسلموا بعد الهجرة و الحال أنّ السورة مكّيّة باتفاق الجمهور، فإذا لم يصدق الموصول على عبد الله بن سلام و أمثاله ثبت صدقه على أمير المؤمنين عليه السلام لأنّ الأقوال لا يزيد عن أربعة، فإذا بطل ثلاثة ثبت الرابع بلا ريب.

و أمّا المراد من الصلّة (علم الكتاب)، فقال بعضهم: هو التوراة والانجيل؛ و هذا قول من قال: إنّ المراد من «من» الموصول علماء أهل الكتاب، و قد علمت أنّ السورة مكّيّة و أنّ علماء اليهود و النصارى أسلموا في المدينة. و قال بعضهم: هي التوراة بالخصوص و هو كما ترى كسابقه. و قال بعضهم: هو اللوح المحفوظ. و هذا قول من اعتقد أنّ المراد من الموصول هو الله تعالى، و قد علمت أنّه من قبيل عطف الذات مع صفته إلى الذات و هو غير جائز. و قال بعضهم: إنّ المراد بها هي القرآن يعني من تحمّل هذا الكتاب و تحقّق بعلمه و اختصّ به و يعلم تأويله و تنزيله، و ظهره و بطنه، و ناسخه و منسوخه، و محكمه و متشابهه، و مطلقه و مقيدّه،

و مجمله و ميّته.

إن قلت: من أين هذا العموم و الإستغراق؟ قلت: إضافة العلم إلى الكتاب تفيد العموم، فيكون المراد العلم بكلّ الكتاب الذي لم يفرّط فيه من شيء، و لا رطب و لا يابس إلا فيه و هذا ملازم لكمال العصمة و تمام القدس.

أخى العزيز! إن العلم بظهر الكتاب و بطنه لا يحصل بالإكتساب و إنمّا هو موهبة جليلة لا يليق بها إلا من اجتمعت فيه الفضائل الكريمة منها العصمة و الطهارة يؤتيها الله من يشاء حسب مراتب استعداده، و لذا اختلف نصيب الأنبياء في العلم و الكمال، فمنهم من اوتي حرفاً واحداً، و منهم اوتي حرفين أو ثلاثة أو أزيد، و لم يؤت الجميع أحد من الأنبياء و أوصيائهم ﷺ إلا نبينا و أوصياؤه - صلى الله عليهم أجمعين - . و لم يكن منع الجميع من بخل من المبدأ الفيّاض - تعالى عن ذلك علواً كبيراً - بل من جهة عدم استعدادهم له - و هذا يدل على ارتفاعهم ﷺ درجات الكمال ظاهرها و باطنها و أولها إلى آخرها ألف ألف مرّة بحيث لا يتصوّر فوقها درجة و مرتبة، «فبلغ الله بكم أشرف محلّ المكرّمين، و أعلى منازل المقرّبين، و أرفع درجات المرسلين حيث لا يلحقه لاحق، و لا يفوقه فائق، و لا يسبقه سابق، و لا يطمع في إرادته طامع».

٢٦١

فعلى هذا إن الآية الكريمة تدلّ على أن علم الكتاب كلّه عند مولانا أميرالمؤمنين و الأئمة المعصومين من ذريّته - سلام الله عليهم أجمعين - ، و أيضاً تدلّ على أنهم أعلم و أفضل من أولي العزم من الأنبياء ﷺ لأنّ علومهم محدودة و ليس عندهم علم الكتاب كلّه. و الشاهد على ذلك آيات و روايات، و من الآيات التي تصرّح بذلك هي الآية التي جاءت في شأن سليمان بن داود و وزيره و وصيه ﷺ و هي قوله تعالى: قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي

مُسْلِمِينَ ۝ قَالَ عَفْرَيْتُ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ۝ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رآه مُسْتَقْرَأً عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ۝^١

و المراد من الموصول «الذي» آصف بن برخيا، وزير سليمان عليه السلام كما يظهر من الروايات، وعنده علم بعض الكتاب لآكله، كما هو واضح من كلمة «من» البعضية، سواء كان المراد من الكتاب اللوح المحفوظ أو جنس الكتب المنزلة أو كتاب سليمان.

فمن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه - قال: «سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية التي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ قال: ذاك وزير أخي سليمان بن داود عليه السلام و سألته عن قول الله عز وجل: قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ قال صلى الله عليه وسلم: ذاك أخي علي بن أبي طالب عليه السلام»^٢.

و عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل: «فأيما أكرم على الله نبيكم، أم سليمان عليه السلام؟ فقالوا: بل نبيتنا أكرم يا أمير المؤمنين. قال: فوصي نبيكم أكرم من وصي سليمان عليه السلام، وإنما كان عند وصي سليمان من اسم الله الأعظم حرف واحد سأل الله - جل اسمه - فحسف له الأرض ما بينه وبين سرير بلقيس فتناوله في أقل من طرف العين، وعندنا من اسم الله الأعظم اثنان و سبعون حرفاً، و حرف عند الله تعالى استأثر به دون خلقه. فقالوا: يا أمير المؤمنين! فإذا كان هذا عندك فما حاجتك إلى الأنصار في قتال معاوية وغيره و استنفارك الناس إلى حربه ثانية؟ فقال عليه السلام: بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ۝ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ۝^٣ إنما أدعو

١ - النمل، ٢٧: ٤٥ - ٣٨.

٢ - القندوزي: ينابيع المودة، الباب ٣٥: ص ١٠٣.

٣ - الانبياء، ٢١: ٢٦ و ٢٧.

هؤلاء القوم إلى قتاله ليثبت الحجّة وكمال المحنة^١.

وسئل الصادق عليه السلام عن الذي علم من الكتاب أعلم أم الذي عنده علم الكتاب. فقال عليه السلام: «ما كان الذي عنده علم من الكتاب عند الذي عنده علم الكتاب إلا بقدر ما تأخذ البعوضة بجناحها من ماء البحر^٢».

وعن عبد الله بن الوليد السّمان، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «ما يقول الناس في أولي العزم و صاحبكم أمير المؤمنين عليه السلام؟ قال: قلت: ما يقدمون على أولي العزم أحداً. قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: إن الله تبارك و تعالى قال لموسى عليه السلام: وَ كَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَنْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً^٣ و لم يقل: كل شيء؛ و قال لعيسى عليه السلام: وَ لِأَيُّنَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ^٤ و لم يقل: كل شيء، و قال لصاحبكم أمير المؤمنين عليه السلام: قُلْ كَفَىٰ بِاللهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ^٥ و قال الله عز وجل: وَ لَا رَطْبٌ وَ لَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ^٦، و علم هذا الكتاب عنده عليه السلام^٧».

و عنه قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «أَيُّ شَيْءٍ تَقُولُ الشَّيْعَةُ فِي عَيْسَى وَ مُوسَى وَ أمير المؤمنين عليه السلام؟ قلت: يقولون: إن عيسى و موسى أفضل من أمير المؤمنين عليه السلام. فقال عليه السلام: أترعمون أن أمير المؤمنين عليه السلام قد علم ما علم رسول الله ﷺ؟ قلت: نعم، ولكن لا تقدمون على أولي العزم أحداً، فقال أبو عبد الله عليه السلام: فخاصمهم بكتاب الله، قلت: و في أي موضع منه اخاصمهم؟... فذكر عليه السلام عين ما تقدم^٨.

١ - البحراني: تفسير البرهان، ج ٣: ص ٢٠٥.

٢ - الفيض القاساني: تفسير الصافي / ذيل الآية.

٣ - الاعراف، ٧: ١٤٥.

٤ - الزخرف، ٤٣: ٦٣.

٥ - الرعد، ١٣: ٤٣.

٦ - الانعام، ٦: ٥٩.

٧ - الحويزي: تفسير نورالثقلين، ج ٢: ص ٦٨.

٨ - المصدر.

الفصل ٤

٣- آية المباهلة:

و من الآيات التي تدل على أفضلية المرتضى عليه السلام من جميع الأنبياء - سوى نبينا عليه السلام - قوله تعالى: فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ^١

(الف) معنى الآية:

فمن حاجك في شأن عيسى عليه السلام بعد ما قصصت عليك من خبره و جليته أمره فقل لهم: أقبلا و ليدع كل منا و منكم أبناءه و نساءه و أنفسه للمباهلة، فنجعل لعنة الله على الذين يفترون.

(ب) شأن نزول الآية:

من المسائل التي كادت تعد في الضروريات الأولية نزول آية المباهلة في حق أهل الكساء، و الخمسة النجباء عليهم السلام حتى إن كثيراً من المحدثين و المفسرين و

المورخين و المتكلمين ذكروه في كتبهم و أرسلوه إرسال المسلمات، بل ذهب
جلُّ أهل القبلة على أن النبي ﷺ لم يدع للمباهلة من النساء سوى بضعة
الزَّهراء ؑ، و من الأبناء سوى سبطيه و ریحانتيه من الدُّنيا الحسن و الحسين ؑ،
و من الأنفس إلا أخاه الذي كان منه بمنزلة هارون من موسى ؑ؛ فهؤلاء أصحاب
هذه الآية. و قد ذكر نزول الآية فيهم ؑ كثير من علماء العامة، و إليك ذكر بعضها:
١ - قال محمد بن جرير الطبري في تفسيره: «غدا النبي ﷺ محتضناً حسيناً
آخذاً بيد الحسن، و فاطمة تمشي خلفه - صلوات الله عليهم أجمعين».

٢ - و أخرج الحاكم في «المستدرک» و صححه و ابونعيم في «الدلائل» عن
جابر الأنصاري، قال: «قدم على النبي ﷺ العاقب و السيد فدعاهما إلى الإسلام
- إلى أن قال: - فدعاهما إلى الملاعة فوعدها، فغدا رسول الله ﷺ و أخذ بيد علي
و فاطمة و الحسن و الحسين ثم أرسل إليهما فأيا أن يجيباه - إلى أن قال: - «أنفسنا
و أنفسكم» رسول الله ﷺ و علي، و «أبناءنا» الحسن و الحسين و «نساءنا»
فاطمة».

٣ - قال جارا لله محمود الزمخشري في تفسيره: «فأتوا (يعني نصارى نجران)
رسول الله ﷺ و قد غدا محتضناً الحسين، آخذاً بيد الحسن، و فاطمة تمشي
خلفه، و علي خلفها و هو يقول: إذ أنا دعوت فأمّنوا، فقال اسقف نجران: يا معشر
النصارى! إنني لأرى وجوهاً لو شاء الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله بها،
فلاتباهلوا فتهلكوا - إلى أن قال: - و فيه دليل لا شيء أقوى منه على فضل أصحاب
الكساء ؑ» - الخ».

١ - الطبري: جامع البيان، ج ٣، ص ٢٩٩. و حضور علي ؑ للمباهلة مقلد في هذا الخبر، تصحيحاً أو

تحريفاً. (م)

٢ - السيوطي: الدر المنثور، ج ٢، ص ٢٨.

٣ - الزمخشري: تفسير الكشاف، ج ١، ص ٤٣٤.

٤ - قال فخر الدين الرازي في تفسيره: «إنه عليه السلام لما أورد الدلائل على نصارى نجران ثم إنهم أصرُّوا على جهلهم فقال عليه السلام: إن الله أمرني إن لم تقبلوا الحجَّة أن أباهلكم، فقالوا: يا أبا القاسم! بل نرجع فننظر في أمرنا ثم نأتيك. فلما رجعوا قالوا للعاقب - وكان ذا رأيهم -: يا عبد المسيح! ما ترى؟ فقال: والله، لقد عرفتم، يا معشر النصارى! أن محمداً نبي مرسل، ولقد جاءكم بالكلام الحق في أمر صاحبكم - إلى أن قال: - وكان رسول الله صلى الله عليه وآله خرج وعليه مرط^١ من شعر أسود، وكان قد احتضن الحسين، وأخذ بيد الحسن، وفاطمة تمشي خلفه، وعليّ عليه السلام - خلفها، وهو يقول: إذا دعوت فأمنوا، فقال اسقف نجران: يا معشر النصارى! إنني لأرى وجوهاً لو سألوا الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله بها، فلاتباهلوا فتهلكوا، ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة».

وقال في آخر كلامه: «وروي أنه عليه السلام لما خرج في المرط الأسود فجاء الحسن عليه السلام - فأدخله، ثم جاء الحسين عليه السلام - فأدخله ثم فاطمة، ثم عليّ - رضي الله عنهما -؛ ثم قال: إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً. واعلم أن هذه الرواية كالمتمفق على صحتها بين أهل التفسير والحديث^٢».

٥ - قال القرطبي في تفسيره: «أبناءنا دليل على أن أبناء البنات يسمون أبناء؛ وذلك أن النبي صلى الله عليه وآله جاء بالحسن والحسين وفاطمة تمشي خلفه وعليّ خلفها وهو يقول لهم: إن أنا دعوت فأمنوا^٣».

٦ - قال سبط ابن الجوزي: «لما نزل قوله تعالى: نذعُ أبنائنا وأبنائكم دعا رسول الله صلى الله عليه وآله علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وقال: اللهم هؤلاء أهلي^٤»

١ - المرط - بالكسر -: كل ثوب غير محيط.

٢ - الرازي: التفسير الكبير، ج ٨: ص ٨٥.

٣ - القرطبي: الجامع الأحكام القرآن، ج ٤: ص ١٠٤.

٤ - ابن الجوزي: تذكرة الخواص، ص ١٨.

عنوان کتاب : الامام علی بن ابی طالب علیه السلام من حبه عنوان الصحیفه

نام مولف : رحمانی همدانی، احمد

نام ناشر : منیر

جلد : 1

بخش: ج1

نام و نام خانوادگی کاربر: متین زیفه

نام سایت : www.noorlib.ir (کتابخانه دیجیتالی نور)

تاریخ دانلود : 1392/10/17

تعداد صفحات دانلود شده: 20

محدوده دانلود : از صفحه 267 تا صفحه 286

٧ - قال ابوحيان الاندلسي: «لما نزلت هذه الآية: قُلْ تَغَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ
أَبْنَاءَكُمْ دَعَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فاطمة و حسناً و حسينا فقال: اللَّهُمَّ هؤلاء أهلي^١».

٨ - قال الحافظ أحمد بن حنبل في مسنده. «و لما نزلت هذه الآية: نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ
أَبْنَاءَكُمْ دَعَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ علياً و فاطمة و حسناً و حسينا - رضوان الله عليهم اجمعين -
فقال: اللَّهُمَّ هؤلاء أهلي^٢».

٩ - قال الحافظ الكنجي الشافعي: «لما نزلت هذه الآية: نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ
أَبْنَاءَكُمْ ... دَعَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ علياً و فاطمة و حسناً و حسينا فقال: اللَّهُمَّ هؤلاء
أهلي^٣».

أقول: هذه الأقوال التي ذكرناها في شأن نزول الآية قطرة من البحر ذرة من
القفر، فإن شئت الزيادة فراجع «إحقاق الحق»^٤ و جدير بنا أن ننقل ههنا التشقيق
الذي يحتمل في الآية و هو ما قاله المحقق البارع، الشيخ محمد تقي الفلسفي
- صانه الله من حوادث الدهر و سوء الزمان -: «إن مباهلة و ملاعنة أهل الكساء و
الخمسة التجباء - صلوات الله عليهم اجمعين - مع نصارى نجران لا تخلو عن أربعة وجوه
في العقل و التصور:

الاول: أن تستجاب مباهلة كل واحد من الطرفين، فتكون هذه سبياً
لاستيصالهما و هلاكة كل واحد منهما.

الثاني: أن لا تستجاب مباهلة كل من الخصمين كليهما، فيكون هذا سبياً
لسقوطهما عن أعين الناس لاسيما إذا كان المباهلون من ولاة الأمر و الدعاة إلى
الدين كما فيما نحن فيه.

١ - البحر المحيط، ج ٢: ص ٤٧٩.

٢ - منذ احمد، ج ١: ص ١٨٥.

٣ - الكنجي: كفاية الطالب، الباب ٣٢، ص ١٤٢.

٤ - قاضي نورالله التستري: إحقاق الحق / مع تعاليق آية الله السيد المرعشي، ج ٣، صص ٧٩ - ٤٦.

الثالث: أن تستجاب مباهلة أهل نجران فتكون سبباً لوقوع العذاب على مخالفتهم.

الرابع: أن تستجاب مباهلة و ملاعنة أهل البيت - صلوات الله عليهم أجمعين - فتكون سبباً لهلاكه خصمهم. فالغالب من هذه الاحتمالات يمنع كل واحد من الخصمين عن الإقدام على المباهلة لأن فيه الإطمينان مظنة الهلكة والاستيصال والعذاب. فإذا اتضح هذا يعلم منه أن الخمسة الطيبة عليهم السلام كانوا في أعلى درجات اليقين و الاطمينان، فلو كان في نفوسهم الشريفة - العياذ بالله - قلق، أو اضطراب، أو وسوسة في الإجابة و عدمها لم يقدموا أبداً على المباهلة، لأن في إقدامهم عليهم السلام فيها إما احتمال الهلكة و التَّعَمُّة و العذاب أو سقوط منزلتهم و هيبتهم عن أعين الناس. و لهذه الوسوس و الشُّكُّ و الرِّيب امتنع أهل نجران و انصرفوا لم يجرؤوا على المباهلة؛ و بعد إنصرفهم عن الملاعنة و المباهلة قال رسول الله ﷺ: «والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ الْهَلَكَ قَدْ تَدَلَّى عَلَيَّ أَهْلُ نَجْرَانَ، وَ لَوْ لَا عَنَّا لَمَسَخُوا قَرْدَةً وَ خَنَازِيرًا، وَ لَا ضَظْرَمَ عَلَيْهِمُ الْوَادِي نَارًا، وَ لَا سَأَصِلُ اللَّهُ نَجْرَانَ وَ أَهْلَهُ حَتَّى الطَّيْرُ عَلَى رُؤُوسِ الشَّجَرِ، وَ لَمَّا حَالَ الْحَوْلُ عَلَى النَّصَارِيِّ حَتَّى يَهْلِكُوا».

و لعلَّ هذا المعنى، أعني عدم الخطور النفسانية و الوسوس في نفوسهم الشريفة و تعميم المباهلة و الملاعنة بين النبي ﷺ و عليٍّ و فاطمة و الحسن و الحسين - صلوات الله عليهم أجمعين - و بين نصارى نجران يستفاد من نفس الآية الكريمة إذا أمعت النَّظْرَ فِيهَا.

قال العلامة الطباطبائي رحمته الله: «و ههنا نكتة أخرى و هي أن في تذكيره ﷺ بالعلم تطبيقاً لنفسه الشريفة أنه غالب بإذن الله و أن ربه ناصره و غير خاذله البتة».

قال أيضاً: «و المباهلة و الملاعنة و إن كانت بحسب الظاهر كالمحاجة بين

رسول الله ﷺ و بين رجال النصارى لكن عمّت الدعوة للأبناء و النساء ليكون أدلّ على اطمينان الدّاعي بصدق دعواه و كونه على الحقّ لما أودعه الله سبحانه في قلب الإنسان من محبّتهم و الشّفقة عليهم فتراه يقيهم بنفسه و يركب الأهوال و المخاطرات دونهم و في سبيل حمايتهم و الغيرة عليهم و الذّبّ عنهم، و لذلك بعينه قدّم الأبناء على النساء لأنّ محبة الإنسان بالنسبة إليهم أشدّ و أدوم».

و قال أيضاً: «و قوله عزّوجلّ: فَتَجْعَلُ لَعْنَةَ اللَّهِ كَالْيَانِ لِلابْتِهَالِ، و قد قيل: فنجعل، و لم يقل: فنسأل، إشارة إلى كونها دعوة غير مردودة حيث يمتاز بها الحقّ من الباطل».

و قال أيضاً: «قوله عزّوجلّ: الكاذِبِينَ مسوق سوق العهد، دون الإستغراق أو الجنس، إذ ليس المراد جعل اللّعة علي كلّ كاذب أو على جنس الكاذب، بل على الكاذبين الواقعيين في أحد طرفي المحاجّة الواقعة بينه ﷺ و بين النصارى، حيث قال ﷺ: إنّ الله لا إله غيره و إنّ عيسى عبده و رسوله، و قالوا: إنّ عيسى هو الله، أو إبه ابن الله، أو إنّ الله ثالث ثلاثة. و على هذا، فمن الواضح أن لو كانت الدّعوى و المباهلة عليها بين النبيّ ﷺ و بين النصارى، أعني كون أحد الطرفين مفرداً و الطرف الآخر جمعاً كان من الواجب التّعبير عنه بلفظ يقبل الإنطباق على المفرد و الجمع معاً كقولنا: فنجعل لعنة الله على من كان كاذباً. فالكلام يدلّ على تحقّق كاذبين بوصف الجمع في أحد طرفي المحاجّة و المباهلة على أيّ حال إمّا في جانب النبيّ ﷺ و إمّا في جانب النصارى، و هذا يعطى أن يكون الحاضرون للمباهلة شركاء في الدّعوى فإنّ الكذب لا يكون إلاّ في الدّعوى، فلمن حضر مع رسول الله ﷺ، و هم عليّ و فاطمة و الحسنان ﷺ شركة في الدّعوى و الدعوة مع رسول الله ﷺ، و هذا من أفضل المناقب التي خصّ الله به أهل بيت نبيّه ﷺ كما خصّهم باسم الانفس و النساء و الأبناء لرسوله ﷺ من بين رجال الامّة و

نسائهم و أبنائهم^١».

و قال المراغي في تفسيره: «و في تقديم هؤلاء (أي الأبناء و النساء) على النفس في المباهلة مع أن الرجل يخاطر بنفسه لهم إيدان بكمال أمنه عليه السلام و تمام ثقته بأمره و قوة يقينه و بأنهم لن يصيبهم في ذلك مكروه^٢».

و قال الزمخشري: «فإن قلت: ما كان دعاؤه إلى المباهلة إلا ليتبين الكاذب منه و من خصمه وذلك أمر يختص به و بمن يكاذبه فما معنى ضم الأبناء و النساء؟ قلت: ذلك أكد في الدلالة على ثقته بحاله و استيقانه بصدقه، حيث استجراً على تعريض أعزته و أفلاذ كبده و أحب الناس إليه لذلك... و خص الأبناء و النساء لأنهم أعز الأهل و ألصقهم بالقلوب و ربما فداهم الرجل بنفسه حارب دونهم حتى يقتل... و قدمهم في الذكر على الأنفس لئنه على مكانتهم و قرب منزلتهم و ليؤذن بأنهم مقدمون على الأنفس^٣».

و قال العلامة، السيّد شرف الدين عليه السلام: «و هناك نكتة يعرف كنهها علماء البلاغة، و يقدر قدرها الراسخون في العلم العارفون بأسرار القرآن، و هي أن الآية الكريمة ظاهرة في عموم الأبناء و النساء و الأنفس كما يشهد به علماء البيان ولا يجهله أحد ممن عرف أن الجمع المضاف حقيقة في الإستغراق، و إنما اطلقت هذه العمومات عليهم بالخصوص تبيانياً لكونهم ممثلي الاسلام، و إعلاناً لكونهم أكمل الأنام، و أذناً بكونهم صفوة العالم، و برهاناً على أنهم خيرة الخيرة من بني آدم، و تنبيهاً إلى أن فيهم من الروحانية الاسلامية و الاخلاص لله في العبودية ما ليس في جميع البرية، و أن دعوتهم إلى المباهلة بحكم دعوة الجميع، و حضورهم خاصة فيها منزل منزلة حضور الامة عامة، و تأمينهم على دعائه مغن عن تأمين من

١ - الطباطبائي: الميزان، ج ٣: ص ٢٢٣ إلى ٢٢٥.

٢ - المراغي النيسابوري: تفسير المراغي، ج ٣: ص ١٧٤.

٣ - الزمخشري: الكشاف، ج ١: ص ٤٣٤.

عداهم، وبهذا جاز التَّجَوُّز بإطلاق تلك العمومات عليهم بالخصوص. و من غاص على أسرار الكتاب الحكيم و تدبَّره و وقف على أغرانه يعلم أن إطلاق هذه العمومات عليهم بالخصوص إنما هو على حدِّ قول القائل:

ليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد

- إلى أن قال: - «بقيت نكتة يجب التَّنَبُّه لها، و حاصلها: أن اختصاص الزَّهراء من النساء و المرتضى من الأنفس مع عدم الاكتفاء بأحد السَّبطين من الأبناء دليل على ما ذكرناه من تفضيلهم ﷺ لأنَّ علياً و فاطمة لما لم يكن لهما نظير في الأنفس و النساء كان وجودهما مغنياً عن وجود من سواهما بخلاف كلِّ من السَّبطين فإن وجود أحدهما لا يغني عن وجود الآخر لتكافئتهما، و لذا دعاهما ﷺ جميعاً و لودعا أحدهما دون صنوه كان ترجيحاً بلا مرجح و هذا ينافي الحكمة و العدل، نعم لو كان ثمة في الأبناء من يساويهما لدعا معهما كما أنه لو كان لعليّ نظير من الأنفس أو لفاطمة من النساء لما حاباهما، عملاً بقاعدة الحكمة و العدل و المساواة».

أفضليّة عليّ ﷺ الاستفادة من الآية:

٢٧١

و أدلّ الدلائل على أفضليّة عليّ بن أبي طالب ﷺ من جميع البشر و الأنبياء ﷺ سوى نبياً محمداً ﷺ قوله تعالى «أنفسنا» في الآية الشريفة، إذا المراد من «أنفسنا» كما ظهر من الروايات و أقوال المؤرخين و لالمحدثين هو نفس عليّ ﷺ. قال محمدين طلحة الشافعي: «فانظر بنور بصيرتك - أيديك الله بهدايتها - إلى مدلول هذه الآية (آية المباهلة) و ترتيب مراتب عباراتها و كيفية إشاراتها إلى علوِّ مقام فاطمة - ﷺ - في منازل الشرف و سموِّ درجتها، و قد بين ذلك ﷺ و جعلها

بينه و بين علي عليه السلام تنبيهاً على سرالاية و حكمتها فإن الله عزوجل جعلها مكتتفة من بين يديها و من خلفها ليظهر بذلك الاعتناء بمكانتها. و حيث كان المراد من قوله «و أنفسنا» نفس علي مع النبي جعلها بينهما إذا الحراسة بالاحاطة بالأنفس أبلغ منها بالأبناء في دلالتها^١.

و قال أحمد بن حنبل الهيتمي: «أخرج الدار قطني أن علياً يوم الشورى احتج على أهلها فقال لهم: أنشدكم بالله، هل فيكم أحد أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله في الرحم مني، و من جعله صلى الله عليه وآله نفسه و أبناءه أبناءه و نساءه نساءه غيري؟ قالوا: اللهم لا، - الحديث^٢».

و قال الفخر الرازي في تفسيره: «المسألة الخامسة: كان في الرّي رجل يقال له: محمود بن الحسن الحمصي، و كان معلّم الاثني عشرية؛ و كان يزعم أن علياً عليه السلام - أفضل من جميع الأنبياء سوى محمد صلى الله عليه وآله، قال: و الذي يدل عليه قوله تعالى: «و أنفسنا و أنفسكم»، و ليس المراد بقوله «أنفسنا» نفس محمد صلى الله عليه وآله لأنّ الانسان لا يدعو نفسه بل المراد به غيره، و أجمعوا على أن ذلك الغير كان علي بن ابي طالب عليه السلام - فدلّت الآية على أن نفس علي هي نفس محمد صلى الله عليه وآله، و لا يمكن أن يكون المراد منه أن هذه النفس هي عين تلك النفس، فالمراد أن هذه النفس مثل تلك النفس، و ذلك يقتضي الاستواء في جميع الوجوه. ترك العمل بهذا العموم في حقّ النبوة و في حقّ الفضل لقيام الدلائل على أن محمد صلى الله عليه وآله كان نبياً و ما كان علي كذلك. و لانعقاد الإجماع على أن محمد صلى الله عليه وآله كان أفضل من علي عليه السلام - فيبقى فيما وراءه معمولاً به، ثمّ الإجماع دلّ على أن محمد صلى الله عليه وآله كان أفضل من سائر الأنبياء عليهم السلام فيلزم أن يكون علي أفضل من سائر الأنبياء. فهذا وجه

١ - ابن طلحة: مطالب السؤل، ص ٧، ط ايران.

٢ - ابن حجر: الصواعق المحرقة، ص ١٥٧.

الاستدلال بظاهر هذه الآية^١.

ثم قال (أي الحمصي): و يؤيد الاستدلال بهذه الآية الحديث المقبول عند الموافق والمخالف وهو قوله عليه السلام: «من أراد أن يرى آدم في علمه، و نوحاً في طاعته، و إبراهيم في خلته، و موسى في هيبته، و عيسى في صفوته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام». فالحديث دل على أنه اجتمع فيه ما كان متفرقاً فيهم، و ذلك يدل على أن علياً عليه السلام - أفضل من جميع الأنبياء، سوى نبينا محمد عليه السلام، و أما سائر الشيعة فقد كانوا قديماً و حديثاً يستدلون بهذه الآية على أن علياً عليه السلام - مثل نفس محمد عليه السلام إلا فيما خصه الدليل، و كان نفس محمد أفضل من الصحابة فوجب أن يكون نفس علي أفضل أيضاً من سائر الصحابة.

ثم قال الفخر الرازي: «و الجواب أنه كما انعقد الإجماع بين المسلمين على أن محمد عليه السلام أفضل من علي فكذلك انعقد الإجماع بينهم قبل ظهور هذا الانسان على أن النبي أفضل ممن ليس بنبي، و أجمعوا على أن علياً عليه السلام - ما كان نبياً، فلزم القطع بأن ظاهر الآية كما أنه مخصوص في حق محمد عليه السلام فكذلك مخصوص في حق الأنبياء عليهم السلام»^٢.

أقول: لما لاحظت كلام الرازي فأمعن النظر في كلام العلامة المجاهد، الشيخ محمد الحسن المظفر عليه السلام حول كلامه، قال: «و يستفاد من الرازي في تفسير الآية تسليم دلالتها على أفضليته من الصحابة لأنه نقل عن الشيخ محمود بن الحسن الحمصي أنه استدل بجعل علي عليه السلام نفس النبي عليه السلام على كونه أفضل من جميع الأنبياء سوى محمد لأن النبي أفضل منهم و علي نفسه، و نقل عن الشيعة قديماً و حديثاً الاستدلال بذلك على فضل علي على جميع الصحابة، و ما أجاب الرازي

١ - أوردناه بالنقل بالمعنى.

٢ - الرازي: التفسير الكبير، ج ٨: ص ٨٦.

إلا عن الأوّل بدعوى الإجماع على أنّ الأنبياء أفضل من غيرهم قبل ظهور الشيخ محمود. وفيه: أنّ الإجماع إنّما هو على فضل صنف الأنبياء على غيره من الأصناف وفضل كلّ نبيّ على جميع أمته لافضل شخص من الأنبياء على كلّ من عداهم حتّى لو كان من امم غيرهم. - إلى أن قال: - ولم يختصّ تفضيل أمير المؤمنين على من عدا محمّد عليه السلام من الأنبياء بالشيخ محمود حتّى ينافي ما ادّعاه الرّازي من الإجماع بل قال به الشيعة قبل وجود الشيخ محمود وبعده مستدلينّ بالآية الكريمة وغيرها من الآيات ^١.

و قال السّماحة الحجّة، العلامة المجاهد، السيّد شرف الدّين عليه السلام بعد نقل كلام الرّازي: «و أمعن النّظر تجده قد أوضح دلالة الآية على ذلك غاية الإيضاح و نادى (من حيث لا يقصد) حيّ على الفلاح، لم يعارض الشيعة فيما نقله عن قديمهم و حديثهم و لناقشهم فيه بكلمة واحدة فكأنّه أذعن لقولهم و اعترف بدلالة الآية على رأيهم، و إنّما ناقش المحمودين الحسن كما لا يخفى؛ على أنّ الاجماع الذي صال به الرّازي على المحمود لا يعرفه المحمود و من يرى رأيه، فافهم ^٢».

و قال العلامة السبتيّ، مؤلّف «رأية الحقّ» في كتابه القيم «المباهلة» بعد نقل كلام الرّازيّ بتمامه: «والقارىء يلاحظ معنا أنّه لم يناقش في دلالة الآية على أفضليّة عليّ عليه السلام على سائر الصّحابة، و يلاحظ أيضاً أنّه لم يناقش في اتّفاق المسلمين على صحّة الخبر الدالّ على أنّ ما تفرّق من الصّفات في الأنبياء عليهم السلام قد اجتمعت جميعاً في شخص عليّ عليه السلام، و هذا يتّضح من جوابه على دعوى ابن الحسن الحمصيّ أنّ عليّاً أفضل من سائر الأنبياء سوى محمّد عليه السلام، وكذلك لم يردّ على الشيعة ما استفادوه من دلالة الآية الكريمة على أفضليّة عليّ عليه السلام، و كلّ

١ - المظفر، الشيخ محمدحسن: دلائل الصدق، ج ٢: ص ٨٦.

٢ - الشرف الدين: الكلمة الغراء، ص ٥.

ما في الأمر أنه ناقش ابن الحسن الحمصي فيما ادَّعاه من الاجماع بإجماع ادَّعاه هو نفسه و فرضه على المسلمين فرضاً. و لمحمود الحمصي أن يقول: إن إجماعاً يخرج منه النخبة الممتازة من أصحاب رسول الله ﷺ و يخرج منه الهاشميون جميعاً و يخرج منه الشيعة ليس بإجماع على كل تفسير يفسر به الفخر الرازي الاجماع، و لا يقام لهذا الاجماع وزن بين الاجماع التي يدَّعيها المسلمون. و غير جائز في العقل أن يكون إجماع و نصف المسلمين على التَّقريب يقولون بأفضلية عليٍّ ﷺ على سائر الأنبياء.

ثمَّ يعود محمود بن الحسن الحمصي فيقول: إن المسلمين و النخبة الممتازة من صحب رسول الله ﷺ أجمعوا قبل أن يخلق الله هذا الانسان (أعني الفخر الرازي) و من على رأيه علي أن علياً ﷺ أفضل من خلق الله باستثناء محمَّد رسول الله ﷺ. و يبدو لنا أن هذا صحيح من وجهة الأمر الواقع، و أن هذا الاجماع هو الاجماع الصَّحيح المعتبر الذي يصح أن يحتجَّ به المسلمون إذا راجعنا إلى شروط حجِّية الاجماع و إمكان تحققه و وقوعه^١.

كلام مزيف من صاحب المنار حول الآية:

قال في «تفسير المنار»: «الرَّوَايَاتُ مَتَّفِقَةٌ عَلَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اخْتَارَ لِلْمِبَاهِلَةِ عَلِيًّا و فاطمة و ولديهما، و يحملون كلمة «نساءنا» على فاطمة، و كلمة «أنفسنا» على عليٍّ فقط. و مصادر هذه الرَّوَايَاتِ الشَّيْعَةُ و مقصدهم منها معروف، و قد اجتهدوا في ترويجها ما استطاعوا حتَّى راجت على كثير من أهل السُّنَّة، ولكن واضعيها لم يحسنوا تطبيقها على الآية، فإنَّ كلمة «نساءنا» لا يقولها العربي و يريد بها بنته لاسيَّما إذا كان له أزواج؛ و لا يفهم هذا من لغتهم. و أبعد من ذلك أن يراد «أنفسنا»

علي - عليه الرضوان - ١.

أقول: ما أقول في رجل اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم، و ختم علي سمعه و قلبه؟ لست أدري ما يريد بقوله «إن مصادر هذه الروايات الشيعة» فإن إمامهم الرازي ادعى الاتفاق على صحتها، وهو مع أنه إمام المشككين يقول في تفسيره: «لما خرج عليه السلام في المرط الأسود فجاء الحسن - عليه السلام - فأدخله، ثم جاء الحسين - عليه السلام - فأدخله، ثم فاطمة ثم علي - رضي الله عنهما - ثم قال: إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيراً. و اعلم أن هذه الرواية كالمتمفق على صحتها بين أهل التفسير و الحديث ٢».

و روى ابن طاووس عليه السلام في كتابه القيم «سعد السعود» حديث المباهلة من كتاب «تفسير ما نزل من القرآن في النبي و أهل بيته» لمحمد بن العباس بن مروان، المعروف بابن الحجاج (أو ابن الماهيار) من أحد و خمسين طريقاً. قال عليه السلام: «و في آية المباهلة بمولانا علي و فاطمة و الحسن و الحسين - صلوات الله عليهم أجمعين - لنصاري نجران، رواه من أحد و خمسين طريقاً عمن سماه من الصحابة و غيرهم، رواه عن: ١ - أبي الطفيل عامر بن واثلة ٢ - و عن جرير بن عبد الله السجستاني ٣ - و عن أبي قيس المدني ٤ - و عن أبي إدريس المدني ٥ - و عن الحسن بن مولانا علي ٦ - و عن عثمان بن عفان ٧ - و عن سعد بن أبي وقاص ٨ - و عن بكر بن مسمار (سمال) ٩ - و عن طلحة ابن عبد الله ١٠ - و عن الزبير بن العوام ١١ - و عن عبد الرحمن بن عوف ١٢ - و عن عبد الله بن عباس ١٣ - و عن ابي رافع مولى رسول الله عليه السلام ١٤ - و عن جابر بن عبد الله ١٥ - و عن البراء بن عازب ١٦ - و عن انس بن مالك ١٧ - و عن المنكدر بن عبد الله عن أبيه ١٨ - و عن علي بن الحسين عليه السلام

١ - محمد رشيد رضا: المنار، ج ٣: ص ٣٢٢.

٢ - الرازي: التفسير الكبير، ج ٨: ص ٨٤.

١٩- و عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عليه السلام ٢٠- و عن أبي عبد الله جعفر ابن محمد الصادق عليه السلام ٢١- و عن الحسن البصري ٢٢- و عن قتادة ٢٣- و عن علباء بن أحمر ٢٤- و عن عامر بن شراحيل الشَّعْبِيّ ٢٥- و عن يحيى بن نعمان ٢٦- و عن مجاهد بن حمر الكمي ٢٧- و عن شهر بن حوشب. و نحن نذكر حديثاً واحداً - إلى أن قال: - فلما كان من غد غدا رسول الله ﷺ يمينه علي، و بيساره الحسن و الحسين، و من ورائهم فاطمة، عليهم الحلل، و على كتف رسول الله ﷺ كساء فأمر بشجرتين فكسح ما بينهما و نشر الكساء عليهما و أدخلهم تحت الكساء، و أدخل منكبه الأيسر معهم تحت الكساء معتمداً على قوسه اليقع (التبع)، و رفع يده اليمنى إلى السماء للمباهلة، و أشرف الناس ينظرون، و اصفر لون السيد و العاقب و زلزلا حتى كاد أن يطيش عقولهما، فقال أحدهما لصاحبه: أنباهله؟ قال: أو ما علمت أنه ما باهل قوم قط نبياً فنشأ صغيرهم و بقي كبيرهم؟ - الحديث^١.

مرآة حقينة كريمة

أقول: و أعتقد أن صاحب المنار ما قال هذا الكلام إلا لعناده لأمر المؤمنين عليه السلام - اللهم عامله بما كان عليه - . و من علامة كراهته لأهل البيت عليهم السلام كلامه في موارد شتى فيهم عليهم السلام، قال (في ج ١٠: ص ٤٦٠): «إن أحاديث المهدي لا يصح منها شيء يحتاج به، و إنها مع ذلك متعارضة متدافعة، و إن مصدرها نزعة سياسية شيعية معروفة، و للشيعية فيها خرافات مخالفة لاصول الدين^٢».

و قال أيضاً (في ج ٣: ص ٣٣٢): «و أخرج ابن عساكر عن جعفر بن محمد عن أبيه قل تغالوا ندع أبناءنا و أبناءكم و نساءنا و نساءكم قال: فجاء بأبي بكر و ولده و بعمر و ولده و بعثمان و ولده و بعلي و ولده».

١ - سعد السعود، ص ٩١. و الحديث طويل، أخذنا منه مورد الحاجة.

٢ - الظاهر كونه كلام سيد رشيد رضا لا الشيخ محمد عبده.

وقال أيضاً (في ج ١٢: ص ٥٣) في تفسير قوله تعالى: «أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه^١»: «و في الشاهد روايات اخرى . . . ومنها أنه علي عليه السلام - يرويه الشيعة و يفسرونه بالإمامة . . . و قابلهم خصومهم بمثلها فقالوا: إنه أبو بكر». و قال أيضاً (في ج ٨ ص ٤٢٦) في تفسير قوله تعالى: فَأَذِّنْ مُؤَدِّنٌ أَنْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ^٢: «و رواية الإمامية عن الرضا عليه السلام و ابن عباس أنه علي عليه السلام - كرم الله وجهه - مما لم يثبت من طريق أهل السنة و بعيد عن هذا الإمام أن يكون مؤدنا و هو إذ ذاك في حظائر القدس».

وقال أيضاً (في ج ٨ ص ٤٣٣) في تفسير قوله تعالى: وَ بَيَّنَّهُمَا حِجَابٌ وَ عَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ^٣: «اختلف المفسرون فيهم (أي في أهل الأعراف الذين يقومون فيه و ينادون الناس على أقوال . . .) أنهم العباس و حمزة و علي و جعفر ذوالجناحين - عليهم السلام - و هذا القول ذكر الألويسي أن الضحاك رواه عن ابن عباس و لم نره في شيء من كتب التفسير المأثور، و الظاهر أنه نقله عن تفاسير الشيعة».

أقول: بعد ما لاحظت ما ذكرناه من صاحب «المنار» و عقيدته، و ددنا أن نسائل الرجل و نظراءه و إخوانه: لو سلمنا أن مصادر هذه الروايات الشيعة على رأيكم - و الحال أن هذه الأحاديث جاءت في صحاحكم و مسانيدكم و تلقاها أهل الحديث و التفسير و التاريخ بالقبول كما شاهدت في كلام الرّازي فما جرم الشيعة و ما ذنبهم حتى لا يحتج بأحاديثهم؟ عجباً لقوم يحتجون بأحاديث الخوارج ولا يقبلون أحاديث من اقتدوا بمولاهم و سيدهم، عدل القرآن، نفس النبي صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب - عليه صلوات الله ألف ألف مرة -!

نعم، إن للشيعة ذنباً عظيماً و هو ولاؤهم و محبتهم لأهل البيت عليهم السلام الذين قرن

١ - هود، ١١: ١٧.

٢ - الاعراف، ٧: ٤٣.

٣ - الاعراف، ٧: ٤٥.

الله طاعتهم بطاعته، و معصيتهم بمعصيته، الَّذِينَ هم أساس الدِّين، و عماد اليقين، الَّذِينَ أذهب الله عنهم الرِّجس و طَهَّرَهُمْ تَطْهِيراً، الَّذِينَ من تمسك بهم نجا، و من تخلف عنهم غرق، الَّذِينَ هم أبواب مدينة علم الرِّسول، و هم أبواب مدينة الحكمة و مدينة الجنَّة و مدينة الفقه، و الَّذِينَ هم السبيل الواضح و الطَّرِيق المهيح. نعم، جرم الشَّيعة تشيعهم و محبتهم لأهل بيت النَّبِيِّ ﷺ حتَّى جعل القوم الشُّع و المحبَّة لهم ﷺ سبباً للجرح و القدح في روايتهم، و البغض و النُّصب لهم سبباً للتَّعديل و التَّوثيق، فتعساً لهم و قبحاً، فأين تذهبون؟ و أنى تؤفكون؟ و الأعلام قائمة، و المنار منصوبة، و الآيات واضحة، و بينكم عترة نبيكم، هم أزمَّة الحقِّ، و ألسنة الصِّدق.

قال ابن حجر العسقلاني في «هدى الساري» و هو مقدِّمة «فتح الباري» (ص ٢٣١): «فصل في تمييز أسباب الطَّعن: و التَّشيع محبَّة عليٍّ و تقديمه على الصَّحابة، فمن قدِّمه على أبي بكر و عمر فهو غالٍ في تشيعه و يطلق رافضيٌّ و إلفشيحيٌّ». و قال أيضاً في «تهذيب التَّهذيب» (ج ٨ ص ٤٥٨): «فأكثر من يوصف بالنُّصب يكون مشهوراً بصدق اللهجة و التمسك بأمر الدِّيانة بخلاف من يوصف بالرَّفْض فإنَّ غالبهم كاذب و لا يتورَّع في الأخبار. و الأصل فيه: أن النَّاصبة اعتقدوا أنَّ علياً ﷺ قتل عثمان و كان أعان عليه، فكان له ديانة بزعمهم، و سيعلم الَّذِينَ ظلموا أيَّ منقلب ينقلبون».

قال العلامة الحضرموتي، السيِّد محمَّد بن عقيل، حول كلام العسقلاني: «لا يخفي أنَّ معنى كلامه هذا أنَّ جميع محبِّي عليٍّ ﷺ المقدِّمين له على الشَّيخين روافض، و أنَّ محبِّيهِ المقدِّمين له على من سوى الشَّيخين شيعة، و كلا الطائفتين مجروح العدالة، و على هذا فجملة كبيرة من الصَّحابة الكرام كالمقداد و زيد بن أرقم و سلمان و أبي ذرَّ و خباب و جابر و أبي سعيد الخدريِّ و عمَّار و أبي بن كعب و حذيفة و بريدة و أبي أيوب و سهل بن حنيف و عثمان بن حنيف و

أبي الهيثم و خزيمة بن ثابت و قيس بن سعد و أبي الطفيل عامر بن واثلة و العباس بن عبدالمطلب و بنيه و بني هاشم و بني المطلب كافة و كثير غيرهم كلهم روافض لتفضيلهم علياً عليه السلام على الشيخين و محبتهم له، و يلحق بهم من التابعين و تابعي التابعين من أكابر الأئمة و صفوة الأمة من لا يحصى عددهم و فيهم قرناء القرآن، و جرح هؤلاء والله قاصمة الظهر^١.

و قال أيضاً عليه السلام في رد قول العسقلاني (و الاصل فيه أن الناصبة . . .): «و أقول: يستفاد من عبارته هذه الاعتذار للناصبية - عاملهم الله بعدله - بأن اعتقادهم و تدينتهم بما ذكره من بغض من هو نفس النبي صلى الله عليه وآله مسوغ لهم ذلك. و فساد هذا بديهي لا يشك فيه منصف لأنه لو ساغ أن يكون الاعتذار و التدبير بالباطل مما يعذر الله به أحداً لكان اليهود و النصارى واسع العذر في كفرهم و بغضهم رسول الله صلى الله عليه وآله لأنهم اعتقدوا كذبه و تدينوا به تبعاً لأخبارهم و رهبانهم، و بديهي بطلان هذا^٢».

أيها القارئ! أحب أن تسير معي حتى ننظر في تراجم رجال من الموالين لاهل البيت عليهم السلام فإنتهم - رضوان الله عليهم - نبذوا و قدحوا لتشييعهم و مقتوا لولايتهم، جزاهم الله عن صاحب الولاية خير الجزاء.

١ - ابن عقدة:

قال الذهبي (المتوفى ٧٤٧) و هو من كبار علماء العامة: «ابن عقدة؛ حافظ العصر و المحدث البحر أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي مولى بني هاشم، و كان نحوياً صالحاً يلقب بعقده - ثم قال: - و كان إليه المنتهى في قوة الحفظ و كثرة الحديث . . . و مقت لتشيعة. و عن ابن عقدة، قال: أنا اجيب في

١ - الحضرموتي: العتب الجميل على أهل الجرح و التعديل، ص ٣٢، ط بيروت.

٢ - الحضرموتي: العتب الجميل، ص ٥٥.

ثمانمائة ألف حديث من حديث أهل البيت وبنِي هاشم، و عنه قال: احفظ مائة ألف حديث بأسانيدھا. أراد ابن عقدة أن ينتقل و كانت كتبه ستمائة حملة^١.

٢ - الشيخ المفيد:

قال الخطيب في تاريخه: «محمّد بن محمّد بن النعمان، ابو عبدالله، المعروف بـ «ابن المعلم» شيخ الرافضة، صنّف كتباً كثيرة في ضلالتهم و الذّبّ عن اعتقاداتهم و مقالاتهم - إلى أن قال: - كان أحد أئمة الضلال، هلك به خلق من الناس إلى أن أراح الله المسلمين منه^٢.

و قال أيضاً: «و بلغني أنّه (أي أبو القاسم المعروف بـ «ابن النقيب» جلس للتهنئة لمّا مات ابن المعلم شيخ الرافضة و قال: ما ابالي أيّ وقت أموت بعد أن شاهدت موت ابن المعلم^٣. أقول: هذا نموذج منه و سيأتي الكلام فيه.

و من دسائس المعاندين لأهل البيت عليهم السلام التي دسّوها لإبطال كلّ ماورد في فضل عليّ عليه السلام أنّهم جعلوا آية تشييع الرّواي و علامة بدعته و روايته فضائل عليّ عليه السلام، ثمّ قرّروا ما يرويه المبدع فيه تأييداً لبدعته، فهو مردود و لو كان من الثّقات.

و الذي فيه تأييد التشييع عندهم هو ذكر فضل عليّ عليه السلام، فعلى هذا لا يصحّ حديث في فضله عليه السلام لأنّ فيه تأييداً لبدع الرّواي في نظرهم. فإذا وجدت أحاديث متواترة أو كانت في صحاحهم و لم يجدوا طريقاً إلى الطّعن فيها يميلون إلى مسلك آخر و هو أن يتأوّلوها و يصرّفوا ألفاظ الأحاديث بما يوافق أهواءهم كما ستعرفه عن قريب إن شاء الله تعالى؛ وها نحن نذكر بعضاً

١ - الذهبي: تذكرة الحفاظ، ج ٣: ص ٥٨ و ٥٩.

٢ - الخطيب: تاريخ بغداد، ج ٣: ص ٢٣١.

٣ - الخطيب: تاريخ بغداد، ج ١٠: ص ٣٧٢.

منها حتى تقف على خبث بواطنهم و عنادهم لآل رسول الله صلى الله عليه وآله لاسيما سيدنا و مولانا أمير المؤمنين عليه السلام:

١ - قال ابن حجر العسقلاني: «إسماعيل بن عيَّاش، قال: سمعت حريز ابن عثمان يقول: هذا الذي يرويه النَّاسُ عن النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله أنه قال لعلِّي: «أنت منِّي بمنزلة هارون من موسى» حقٌّ ولكن أخطأ السَّامع. قلت: فما هو؟ قال: «أنت منِّي بمنزلة هارون من موسى»^١.

٢ - قال الحافظ المحدث، الحسن بن المغيرة (المتوفى سنة ١٣٨٠): «كان أبو سعد الأسترآبادي يعظ بدمشق، فقام إليه رجل فقال: أيها الشيخ! ما القول في قول النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله: «أنا مدينة العلم و عليُّ بابها»؟ قال: فأطرق لحظة ثم رفع رأسه و قال: نعم، لا يعرف هذا الحديث علي التمام، إلا من كان صدرأ في الإسلام، إنما قال صلى الله عليه وآله: «أنا مدينة العلم، و عليُّ بابها، و أبوبكر أساسها، و عمر حيطانها، و عثمان سقفها» فاستحسنوه^٢.

بل لم يرض التواصب بهذا حتى أدخلوا فيه: «و معاوية حلقتها» و سلك بعضهم في هذا الحديث مسلكاً آخر فقال: ليس المراد به علي بن أبي طالب، بل هو من العلو، كأن النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله قال: أنا مدينة العلم و أنا بابها العلي^٣! قال العلامة المذكور (في ص ١٠٩): «و لعمرى إنَّها لدسيسة إبليسية و مكيدة شيطانية كاد ينسُدُّ بها باب الصحيح من فضل العترة النبوية».

أقول: فانظر كيف أنكروا الحديث عند الإنفراد بذكر علي عليه السلام و قبلوه إذا ضمَّ إليه أبوبكر و نظراؤه أليس هذا إلا عناداً لسيد الأولياء و زوجته فاطمة الزهراء عليها السلام.

٣ - أخرج الحافظ المحدث، الجويني الخراساني: «أن رسول الله صلى الله عليه وآله عمم

١ - الذهبي: تهذيب التهذيب، ج ٢: ص ٢٣٩.

٢ - فتح الملك العلي، ص ١٥٦.

٣ - ابن حجر: لسان الميزان، ج ١: ص ٤٢٢.

علي بن أبي طالب عليه السلام عمامته السحاب فأرخاها من بين يديه و من خلفه، ثم قال: أقبل، فأقبل؛ ثم قال: أدبر، فأدبر؛ قال: هكذا جاءتني الملائكة^١.

و أخرج - أيضاً - عن علي بن أبي طالب عليه السلام: «عممني رسول الله صلى الله عليه وآله يوم غدیر خمّ بعمامة فسدل طرفها على منكبي و قال: إن الله أيتدني يوم بدر و حنين بملائكة معتمين بهذه العمامة^٢».

و قال الحلبي في سيرته: «كان له عمامة تسمى السحاب فوهبها من علي، فربما طلع علي فيها فيقول عليه السلام، «أناكم علي في السحاب» يعني عمامته التي و هبها له^٣».

أقول: هذا هو صحيح ما ينسب إلى الشيعة من قولهم: «جاء علي عليه السلام في السحاب»، لا ما قاله عبدالكريم الشهرستاني في «الملل و النحل»: «و هو الذي (يعني علياً عليه السلام) بجيبىء في السحاب و الرعد صوته و البرق تبسمه^٤». فانظر كيف أوّل الحديث افتراء علينا.

فائدة: قال ابن المنظور في «اللسان» (مادة عمم): «والعرب تقول للرجل إذا سؤد: قد عمم. و كانوا إذا سؤدوا رجلاً عمموه. و عمم الرجل: سؤد، لأنّ تيجان العرب العمائم، فكلما قيل في العجم: توج، قيل في العرب: عمم».

عود الى بدء

أقول: أمّا قوله: «فإن كلمة «نساءنا» لا يقولها العربي و يريد بها بنته لاسيما إذا كان له أزواج، و لا يفهم هذا من لغتهم؛ و أبعد من ذلك أن يراد بـ «أنفسنا» علي

١ - الحموي: فرائد المسطين، ج ١١: ص ٧٦ / الباب ١٢.

٢ - الحموي: فرائد المسطين، ج ١١: ص ٧٦ / الباب ١٢.

٣ - الحلبي: السيرة الحلبية، ج ٣: ص ٣٦٩.

٤ - الشهرستاني: الملل و النحل، ص ١٧٤، ط القاهرة.

- رضوان الله عليه - فتلك كلمة واهية لا وزن لها عند أهل التحقيق والدقة. وإنِّي أتعجب من رجل يعدّ من المفسرين و له تلاميذ يأخذون منه التفسير و مع ذلك يتكلم بكلام ليس له قدر عند أهل الفنّ، و المظنون عندي جداً هذا كلام تلميذه سيد رشيد رضا الذي كان نصب الشيعة من خصوصياته. و كأنّ الرّجل لم ير ولم يقرأ هذه الآية: وَ إِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالاً وَ نِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَّاتِ، يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ^١. يعني إذا تكون ورثة الميّت إخوة أبناء و بنات فللأبناء سهمان و للبنات سهم واحد. ففي هذه الآية اطلقت كلمة النساء على البنات بلاخلاف.

و أيضاً قوله تعالى: يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَّاتِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ - الآية^٢. فلما ذا يقول: «إن كلمة «نساءنا» لا يقولها العربي و يريد بها بنته»؟ أليس القرآن بلسان عربيّ مبين؟ نعم، هو يعلم، ولكنّه أخذ إلى الأرض و اتّبع هواه، فمن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور.

و أمّا قوله: «و أبعده من ذلك أن يراد بـ «أنفسنا» عليّ - عليه رضوان الله -» فلاحظ كلام الواحديّ النيشابوريّ و هو من أعلام القرن الرابع و من أعظم علماء العامّة، فإنّه قال: «قال جابر: فنزلت فيهم (أي في أهل الكساء) هذه الآية: «فقل تعالوا ندع أبناءنا و أبناءكم - الآية» قال الشعبيّ: «أبناءنا» الحسن و الحسين، و «نساءنا» فاطمة. و «أنفسنا» عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهم^٣.

و قال ابن حجر الهيثميّ المكيّ: «عن عبد الرحمن بن عوف قال: لما فتح رسول الله ﷺ مكة انصرف إلى الطائف فحصرها سبع عشرة ليلة أو تسع عشرة ليلة، ثمّ قام خطيباً فحمد الله و أثنى عليه، ثمّ قال: أوصيكم بعترتي خيراً، و إنّ موعدكم

١ - النساء، ٤: ١٧٦.

٢ - النساء، ٤: ١٠.

٣ - الواحديّ: أسباب النزول، ص ٦٨، ط ايران.

الحوض، والذي نفسي بيده لتقيم الصلاة و لتوتن الزكاة أو لأبعثن إليكم رجلاً مني كنفي، يضرب أعناقكم. ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب - عليه السلام - ثم قال: هو هذا^١

و قال الحافظ أخطب خوارزم: «عن المطلب بن عبد الله بن حنطب قال: قال رسول الله ﷺ لوفد ثقيف حين جاؤوه: لتسلمن أو ليعثن الله رجلاً مني - أو قال: مثل نفسي -^٢. و قال: «قلت عائشة: من خير الناس بعدك يا رسول الله؟ قال: علي بن أبي طالب، هو نفسي و أنا نفسه»^٣.

و قال الحافظ العلامة الكنجي: «... فقالت فاطمة - عليها السلام - يا رسول الله ما أراك قلت في علي شيئاً! قال ﷺ: إن علياً نفسي، هل رأيت أحداً يقول في نفسه شيئاً؟»^٤

و قال العلامة المجلسي - عليه السلام -: «سئل النبي ﷺ عن بعض أصحابه، فذكر فيه، فقال له قائل: فعلي؟ فقال ﷺ: إنما سألتني عن الناس و لم تسألني عن نفسي»^٥. و قال أيضاً: «قال ﷺ (عند المباهلة مع نصارى نجران): اللهم هذا نفسي و هو عندي عدل نفسي، اللهم هذه نسائي أفضل نساء العالمين، و قال: اللهم هذان ولداي و سبطاي، فأنا حرب لمن حاربوا، و سلم لمن سالموا»^٦.

و قال - أيضاً - عند ذكر غزوة أحد حين انهزم الناس يوم احد و ما بقي أحد إلا علي و أبو دجانة سماك بن خرشة: «فدعاه النبي ﷺ فقال: يا أبادجانة انصرف

١ - ابن حجر: الصواعق المحرقة، ص ١٢٦.

٢ - اخطب خوارزم: المناقب، ص ٨١.

٣ - اخطب خوارزم: المناقب، ص ٩٠.

٤ - الكنجي: كفاية الطالب، الباب ٧١، ص ٢٨٩.

٥ - المجلسي: بحار الأنوار، ج ٣٨، ص ٢٩٦.

٦ - المجلسي: البحار، ج ٣٧، ص ٤٩.

و أنت في حلٍّ من بيعتك، فأما عليٌّ فهو أنا، و أنا هو. فتحوّل و جلس بين يدي النبي صلى الله عليه وآله و بكى و قال: لا، والله...^١

و قال أيضاً: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا ابن أبي طالب! إنما أنت عضو من أعضائي، تزول أينما زلت»^٢.

و قال العلامة سبط ابن الجوزي في قضية بني وليعة: «عن أنس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لينتهين بنو وليعة، أو لأبعثن إليهم رجلاً كنفسي، يمضي فيهم أمري، و يقتل المقاتلة، و يسبي الذرية. قال أبوذر: فما راعني إلا برد كفّ عمر من خلفي فقال: من تراه يعني؟ قال: فقلت: ما يعنيك، و إنما يعني خاصف النعل عليّ بن أبي طالب»^٣. و بنو وليعة قوم من العرب»^٣.

و قال العلامة القندوزي: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: عليٌّ منّي كنفسي، طاعته طاعتي، و معصيته معصيتي»^٤.

و قال الحافظ الكنجي: «قال ابن عباس: قال رسول الله صلى الله عليه وآله خلق الله قضيباً من أن يخلق الدنيا بأربعين ألف عام، فجعله أمام العرش حتى كان أول مبعثي، فسق منه نصفاً، فخلق منه نبيكم، و النصف الآخر عليّ بن أبي طالب»^٥.

و قال الحافظ محبّ الدين الطبري: «عن البراء بن عازب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: عليٌّ منّي بمنزلة رأسي من جسدي»^٦.

و قال العلامة، السيّد الشريف الرضي: «و من سأل عن قوله تعالى: فَمَنْ حَاجَّكَ

١- المجلسي: بحار الأنوار، ج ٢٠: ص ١٠٧.

٢- المجلسي: بحار الأنوار، ج ٣٨: ص ٣١١.

٣- ابن الجوزي: تذكرة الخواص، ص ٣٩.

٤- القندوزي: ينابيع المودة، ص ٥٥.

٥- الكنجي: كفاية الطالب، الباب ٨٧: ص ٣١٤.

٦- المحبّ الطبري: ذخائر العقبى، ص ٦٣.

عنوان کتاب : الامام علی بن ابی طالب علیه السلام من حبه عنوان الصحیفه

نام مولف : رحمانی همدانی، احمد

نام ناشر : منیر

جلد : 1

بخش: ج1

نام و نام خانوادگی کاربر: متین زیفه

نام سایت : www.noorlib.ir (کتابخانه دیجیتالی نور)

تاریخ دانلود : 1392/10/17

تعداد صفحات دانلود شده: 20

محدوده دانلود : از صفحه 287 تا صفحه 306

ففيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تغالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم - الآية، فقال: أما دعاء الأبناء والنساء فالمعنى فيه ظاهر، فما دعاء الأنفس؟ والإنسان لا يصح أن يدعو نفسه كما لا يصح أن يأمر وينهى نفسه.

فالجواب عن ذلك: أن العلماء أجمعوا والزواة أطبقوا على أن رسول الله ﷺ لما قدم عليه و فد نصارى نجران و فيهم الأسقف (و هو ابو حارثة بن علقمة) و السيد و العاقب، و غيرهم من رؤسائهم، فدار بينهم و بين رسول الله ﷺ في معنى المسيح ﷺ ما هو مشروح في كتب التفاسير (و لاجابة بنا إلى استقصاء شرحه لأنه خارج عن غرضنا في هذا الكتاب). فلما دعاهم ﷺ إلى الملاعة أقعد بين يديه أمير المؤمنين علياً، و من ورائه فاطمة، و عن يمينه الحسن، و عن يساره الحسين عليهم السلام أجمعين، و دعاهم (هو) ﷺ إلى أن يلاعنوه، فامتنعوا من ذلك خوفاً على أنفسهم و إشفاقاً من عواقب صدقه و كذبهم.

و كان دعاء الأبناء مصروفاً إلى الحسن و الحسين ﷺ، و دعاء النساء مصروفاً إلى فاطمة ﷺ، و دعاء الأنفس مصروفاً إلى أمير المؤمنين ﷺ، إذ لا أحد في الجماعة يجوز أن يكون ذلك متوجّهاً إليه غيره، لأن دعاء الإنسان نفسه لا يصح كما لا يصح أن يأمر نفسه، ولأجل ذلك قال الفقهاء: إن الأمر لا يجوز أن يدخل تحت الامر، لأن من حقه أن يكون فوق المأمور في الرتبة و يستحيل أن يكون فوق نفسه.

و مما يوضح ذلك ما رواه الواقدي في كتاب «المغازي» من أن رسول الله ﷺ لما أقبل من بدر و معه اسارى المشركين كان سهيل بن عمرو مقروناً إلى ناقة النبي ﷺ، فلما صار من المدينة على أميال انتشط (اجتذب) نفسه من القرن (الحبل) و هرب. فقال النبي ﷺ: من وجد سهيل بن عمرو فليقتله، و افترق القوم في طلبه فوجده النبي ﷺ من بينهم متقبعاً إلى جذع شجرة (مستتراً في أصل

الشجرة) فلم يقتله و أعاده إلى الوثاق لأنه لم يصح دخوله تحت أمر نفسه، ولو وجد غيره من أصحابه لوجب عليه أن يقتله لما صح أن يدخل تحت أمر النبي صلى الله عليه وآله ...

و من شجون (شعبة) هذه المسألة ما حكى عن القاسم بن سهل النوشجاني، قال: «كنت بين يدي المأمون في إيران أبي مسلم بمر و علي بن موسى الرضا عليهما السلام قاعد عن يمينه، فقال لي المأمون: يا قاسم! أي فضائل صاحبك أفضل؟ فقلت: ليس شيء منها أفضل من آية المباهلة فإن الله سبحانه جعل نفس رسوله صلى الله عليه وآله و نفس علي عليه السلام واحدة. فقال لي: إن قال لك خصمك: إن الناس قد عرفوا الأبناء في هذه الآية و النساء و هم الحسن و الحسين و فاطمة، و أما الأنفس فهي نفس رسول الله وحده، بأي شيء تجيبه؟»

قال النوشجاني: «فأظلم علي ما بينه و بيني و أمسكت لاهتدي بحجة. فقال المأمون للرضا عليه السلام: ما تقول فيها يا أبا الحسن؟ فقال له: في هذا شيء لا مذهب عنه. قال: و ما هو؟ قال: هو أن رسول الله صلى الله عليه وآله داع و لذلك قال الله سبحانه: قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ ... الآية، و الداعي لا يدعو نفسه إنما يدعو غيره، فلما دعا الأبناء و النساء و لم يصح أن يدعو نفسه لم يصح أن يتوجه دعاء الأنفس إلا إلى علي بن أبي طالب عليه السلام إذ لم يكن بحضرته - بعد من ذكرناه - غيره ممن يجوز توجه دعاء النفس إليه، و لو لم يكن ذلك كذلك لبطل معنى الآية.»

قال النوشجاني: «فانجلى عن بصري، و أمسك المأمون قليلاً ثم قال له: يا أبا الحسن إذا أصيب الصواب انقطع الجواب!».

أقول: هذا آخر كلامنا في البحث عن آية المباهلة فلنعطف إلى البحث عن آية أخرى في أفضلية أمير المؤمنين عليه السلام.

الفصل ٥

٤ - آية الشاهد:

و من الآيات الدالة على أفضلية أمير المؤمنين عليه السلام على جميع البشر حتى الأنبياء والرسل عليهم السلام قوله تعالى: أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَ يُتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَ مَنْ قَبْلَهُ كِتَابٌ مُوسَى إِمَامًا وَ رَحْمَةً^١

هذه الآية و إن اختلف المفسرون فيها اختلافاً عجبياً من حيث المعنى و الإعراب، كاختلافهم في المراد من الموصول أهو النبي عليه السلام أو المؤمنون من أصحابه أو من أهل الكتاب أو كل من يدين بالحق في أي زمان؛ والمراد من البيئـة أهـي بصيرة إلهية أو القرآن؛ والمراد من «يتلوه» أهو من التلاوة أو من التلو؛ والمراد من الضمير المنصوب فيه أهو عائد إلى الموصول أو إلى البيئـة باعتبار المعنى، و المراد من الشاهد هو جبرئيل أو لسان رسول الله عليه السلام أو وجهه عليه السلام أو علي المرتضى عليه السلام؛ والمراد من الضمير المجرور في «منه» أهو عائد إلى الله عزوجل أو إلى الرسول عليه السلام؛ و المراد من الضمير المجرور في «قبله» أهو عائد إلى الموصول أو إلى البيئـة؛ والمراد من «إماماً و رحمة» أهما حالان من الشاهد أو من كتاب

موسى؛ حتى قال العلامة الطباطبائي رحمته الله: «و أمر الآية فيما يحتمله مفردات ألفاظها و ضمائرهما عجيب، فضرب بعضها في بعض يرقى إلى الوف من المحتملات بعضها صحيح و بعضها خلافه^١. إلا أن الآية الكريمة بمعونة الأخبار الكثيرة المستفيضة التي جاءت من طريق العامة والخاصة تدل على أن من كان على بيّنة من ربه هو رسول الله صلى الله عليه وآله، و أن الشاهد التالي منه هو علي المرتضى عليه السلام و أنه منه أي كأنه بعض من رسول الله صلى الله عليه وآله و جزء منه، بل أوصياؤه الكرام عليهم السلام شهداء منه واحداً بعد واحد.

فلاحظ كلام الفخر الرازي و نظرائه من العامة كيف أجرى الله الحقيقة على لسانهم! قال في تفسيره: «و ثالثها (أي من الأقوال) أن المراد هو علي بن ابي طالب عليه السلام، و المعنى أنه يتلو تلك البيّنة. و قوله «منه» أي هذا الشاهد من محمد صلى الله عليه وآله و بعض منه. و المراد منه تشريف هذا الشاهد بأنه بعض من محمد صلى الله عليه وآله». ^٢
أقول: فإذا كان عليه السلام بعضاً من رسول الله صلى الله عليه وآله يكون أفضل من جميع أولي العزم من الرسل عليهم السلام.

و قال القرطبي في تفسيره: «روي عن ابن عباس أنه قال: هو علي بن ابي طالب. و روي عن علي أنه قال: ما من رجل من قريش إلا و قد انزلت فيه الآية و الآيات، فقال له رجل: أي شيء نزل فيك؟ فقال علي: و يتلوه شاهد منه^٣».

و قال الحافظ ابوحيان الاندلسي في تفسيره^٤: «و روى المنهال عن عبادة بن عبد الله: قال علي - كرم الله وجهه - : ما في قريش أحد إلا و قد نزلت فيه آية؛ قيل: فما نزلت فيك؟ قال عليه السلام: و يتلوه شاهد منه».

١ - الطباطبائي: الميزان، ج ١٠: ص ١٩٢.

٢ - الرازي: التفسير الكبير، ج ١٧: ص ٢٠٠.

٣ - القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج ٩: ص ١٦.

٤ - ابوحيان: البحر المحيط، ج ٥: ص ٢١١.

و قال الآلوسي البغدادي في تفسيره: «و أخرج ابن مردويه بوجه آخر عن عليّ -كرم الله تعالى وجهه- قال: قال رسول الله ﷺ: «أفمن كان على بيّنة من ربه» أنا، و يتلوه شاهد منه» عليّ. و «يتلوه» أي يتبعه «شاهد» عظيم يشهد بكونه من عند الله تعالى شأنه. و معنى كونه «منه» أنه غير خارج عنه^١.

و قال العلامة، الشيخ سليمان الحنفي: «أخرج الحافظ جمال الدين الزرندي المدني في «درر السمطين» بسنده عن ابي الطفيل عامر بن وائلة و جعفر بن حيان قالوا: خطب الحسن بن عليّ -رضي الله عنهما- بعد شهادة أبيه قال: أيها الناس! أنا ابن البشير، و أنا ابن النذير، و أنا ابن السراج المنير - إلى أن قال: - فأخرج جدّي ﷺ يوم المباهلة من الأنفس أبي، و من البنين أنا و أخي الحسين، و من النساء أمي فاطمة؛ فنحن أهله و لحمه و دمه، و نحن منه و هو منا، و هو يأتينا كلّ يوم عند طلوع الفجر فيقول: الصّلاة، يا أهل البيت - يرحمكم الله -، ثمّ يتلو: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً، و قال الله تعالى: أَقَمْنَا كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَ يَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ، فجدي ﷺ على بيّنة من ربه، و ابي الذي يتلوه و هو شاهد منه^٢.

و أخرج أيضاً عن الحمويّ: «عن ابن عباس، و بسنده عن زاذان و هما، عن عليّ -كرم الله وجهه-، قال: إنّ رسول الله ﷺ كان بيّنة من ربه، و أنا التالي الشاهد منه^٣.

٢٩١

و قال الحافظ جلال الدين السيوطي في تفسيره: «أخرج ابن أبي حاتم و ابن مردويه و أبونعيم في المعرفة عن عليّ بن أبي طالب -عليه السلام- قال ﷺ: ما من رجل من قريش إلا نزل فيه طائفة من القرآن. فقال له رجل، ما نزل فيك؟ قال ﷺ: أما

١ - الآلوسي: روح المعاني، ج ١٢: ص ٢٥.

٢ - القندوزي: ينابيع المودة، ص ٤٧٩.

٣ - القندوزي: ينابيع المودة، ص ٩٩.

تقرأ سورة هود: أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ رَسُولٌ مِّنْ رَبِّهِ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ، و أنا شاهد منه.»

و أخرج ابن مردويه و ابن عساكر عن علي عليه السلام - في الآية، قال: «رسول الله صلى الله عليه وآله علي بيّنة من ربه، و أنا شاهد منه ١».

و أخرج ابن مردويه من وجه آخر، عن علي عليه السلام -، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ أَنَا. وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ قَالَ: علي عليه السلام ٢».

و قال الإمام الحافظ، ابو جعفر، محمد بن جرير الطبري في تفسيره: وَ قَالَ آخِرُونَ: هو علي بن ابي طالب. حدّثني محمد بن عمارة الأسدي، قال: حدّثنا زريق ابن مرزوق، قال: حدّثنا صباح الفراء، عن جابر بن عبد الله بن يحيى، قال: قال علي عليه السلام -: ما من رجل من قريش إلا و قد نزلت فيه الآية و الآيتان. فقال له رجل: فأنت فأبي شيء نزل فيك؟ فقال علي عليه السلام: أما تقرأ الآية التي نزلت في هود: وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ ٣؟

و قال العلامة الفيض القاساني في تفسيره: «عن الكاظم و الرضا عليهما السلام: و أمير المؤمنين عليه السلام الشاهد على رسول الله صلى الله عليه وآله، و رسول الله علي بيّنة من ربه.» و أنه عليه السلام سئل عن أفضل منقبة له، فتلا هذه الآية و قال: «أنا الشاهد من رسول الله صلى الله عليه وآله». و في «المجمع» عن أمير المؤمنين و الباقر عليهما السلام: «أن الشاهد منه علي بن ابي طالب عليه السلام يشهد للنبي صلى الله عليه وآله و هو منه.» و عن العياشي عنه (أي الصادق عليه السلام): «الذي علي بيّنة من ربه رسول الله صلى الله عليه وآله، و الذي تلاه من بعده الشاهد منه أمير المؤمنين عليه السلام ثم أوصياؤه واحد بعد واحد»، و القمي عن الصادق عليه السلام: «إنما انزل: أفمن كان علي بيّنة من ربه و يتلوه شاهد منه إماماً و رحمة

١ - الزمخشري: الدر المنثور، ج ٣، ص ٣٢٤.

٢ - الزمخشري: الدر المنثور، ج ٣، ص ٣٢٤.

٣ - الطبري: جامع البيان، ج ١٢، ص ١٤.

و من قبله كتاب موسى». و عن الباقر عليه السلام: «إنما انزلت: أفمن كان على بيئة من ربّه (يعني رسول الله صلى الله عليه وآله) و يتلوه (علي) شاهد منه إماماً و رحمة و من قبله كتاب موسى اولئك يؤمنون به. فقدّموا و أخزّوا في التأليف».

و قال العلامة، السيّد علي الموسوي البهبهاني في كتابه «مصباح الهداية»: «و أمّا المقام الثالث و هو الإحتواء على المنقبة الفاضلة فيظهر من مواضع منها (أي من آية الشاهد). الأول: كونه صلى الله عليه وآله شاهداً للرّسول صلى الله عليه وآله على رسالته. و الثاني: أنّه من الرّسول. و الثالث: أنّه تالٍ له. و الرابع و الخامس: أنّه إمام و رحمة.

توضيح الأمر: إنّ من الآثار المترتبة على الشّهادة برسالته صلى الله عليه وآله إسلام الشاهد، و هو مترتب عليها في جميع الموارد سواء كان الشاهد معصوماً، أم لا. و منها ثبوت الرّسالة بها، و هو إنّما يترتب عليها إذا كان الشاهد عالماً معصوماً من الخطأ و الزلل عمداً و سهواً و جهلاً. و الغرض في المقام إنّما هو الثاني لا الأوّل، ضرورة أنّه عزّوجلّ في مقام إثبات رسالة رسوله صلى الله عليه وآله بالحجج القاطعة التي لا ينبغي الإرتياب فيها ممّن له حظّ من مراتب التّعقل، فلو لم يكن هذا الشاهد الذي ذكره تعالى معصوماً من الجهل و الزلل عمداً و سهواً لم يكن لذكره في هذا المقام و جعل شهادته في مقابل بيّة الرّبّ تعالى مقدّمة على شهادة كتاب موسى مجال ...

٢٩٣

هذا كله بالنسبة إلى كونه صلى الله عليه وآله شاهداً للرّسول صلى الله عليه وآله على رسالته، و أمّا كونه من الرّسول صلى الله عليه وآله فمنقبة اخرى قدكشفت عنها الرّسول صلى الله عليه وآله على مارواه الفريقان أنّه قال صلى الله عليه وآله: «أنا و عليّ من شجرة واحدة، و الناس من أشجار شتى» و «عليّ منّي و أنا منه»، و هي منقبة جليلة دالة على اتّحادهما و تساويهما في الكمال، و عدم ارتقاء أحد من الناس مرتبته و درجته.

و أمّا كونه تالياً للرّسول صلى الله عليه وآله - بناء على أخذ يتلوه من التلو و رجوع - الضمير

المنصوب إلى الموصول كما هو الظاهر بقريته مقابلة مع قوله عز وجل وَ مِنْ قَبْلِهِ كِتَابٌ مُوسَىٰ وَ تَذْكِيرَ الضمير الظاهر في الرجوع إلى المذكر و هو الموصول لا البيئة، فهو دليل على أنه عليه السلام خير الناس و أفضلهم بعد النبي صلى الله عليه و آله و سلم و خلافته عليه السلام بلا فصل، إذ لو تلاه غيره ابتداء لكان أحق بالذكر، بل لا مجال لذكر المتأخر و ترك المتقدم^١.

أقول: بعد ما لاحظت كلام هذا المحقق العلامة عليه السلام و هو قوله «و أما كونه عليه السلام من الرسول صلى الله عليه و آله و سلم فمنقبة اخرى قد كشف عنها الرسول صلى الله عليه و آله و سلم» فانظر الأخبار و الأحاديث التي جاءت من الفريقين بأن علياً عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، أو عضو منه، أو جزء منه و أمثال ذلك، حتى يتضح لك ما كشف عنها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. فهانحن نذكر نبذة منها - إن شاء الله تعالى - شفاء للمؤمنين و خساراً للظالمين.

١ - قال ابن أبي الحديد في شرحه: «عن علي عليه السلام قال: كنت في أيام رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كجزء من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ينظر إلى الناس كما ينظر إلى الكواكب^٢».

٢ - و قال أيضاً: «عن علي عليه السلام: أنا من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كالعضد من المنكب، و كالذراع من العضد^٣».

٣ - و قال العلامة الشيخ سليمان القندوزي: «عن علي عليه السلام: أنا من أحمد كالكف من اليد، و كالذراع من العضد، و كالضوء من الضوء^٤».

٤ - و عنه: «قال أبوذر رفعه: إن الله تبارك و تعالى أيّد هذا الدين بعلي، و إنّه منّي و أنا منه، و فيه انزل: أفمن كان على بينة من ربه الآية^٥».

١ - البهبهاني: مصباح الهداية، ص ٥٩، ط القاهرة.

٢ - ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج ٢٠، ص ٣٢٦.

٣ - ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج ٢٠، ص ٣١٦.

٤ - القندوزي: ينابيع المودة، ص ١٣٨.

٥ - القندوزي: ينابيع المودة، ص ٢٥٦.

- ٥ - و روى العلامة المناوي: «عليّ منّي بمنزلة رأسي من بدني». و عنه عليه السلام:
 «عليّ منّي و أنا من عليّ، و لا يؤدّي عنيّ إلا أنا أو عليّ». و قال في شرحه: «أي هو
 متّصل بي و أنا متّصل به في الاختصاص و المحبّة و غيرهما»^١.
- ٦ - قال الحافظ المحدث الكبير، الجوينيّ الخراسانيّ: «قال
 رسول الله صلى الله عليه وآله... فعليّ منّي و أنا منه، لحمه من لحمي، و دمه من دمي»^٢.
- ٧ - قال الحافظ المحدث محمد بن طلحة الشافعيّ: «عن براء بن عازب - رضي الله عنه -
 قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله و لعليّ رضي الله عنه: أنت منّي و أنا منك»^٣.
- ٨ - قال أحمد بن حنبل الشيبانيّ: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله (في حديث أخذنا منه
 موضع الحاجة): أما أنت، يا جعفر! فأشبهت خلقي و خلقي، و أما أنت، يا عليّ!
 فمنيّ و أنا منك، و أما أنت، يا زيدا فأخونا و مولانا، و الجارية عند خالتها، و الخالة
 و الدة»^٤.
- ٩ - قال الحافظ ابو عبد الله الكنجي الشافعيّ: «عن زاذان، عن سلمان قال:
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: كنت أنا و عليّ نوراً بين يدي الله مطيعاً، يسبح ذلك
 النور و يقدّسه قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلمّا خلق الله آدم ركز
 ذلك النور في صلبه، فلم يزل في شيء واحد حتّى افترقنا في صلب عبدالمطلب،
 فجزء أنا، و جزء عليّ»^٥.
- ١٠ - و قال أيضاً: «قال صلى الله عليه وآله: أن الله خلق الأنبياء من أشجار شتى، و خلقني و
 عليّاً من شجرة واحدة؛ فانا أصلها، و عليّ فرعها، و فاطمة لقاحها، و الحسن و

١ - المناوي: فيض القدير، ج ٤: ص ٣٥٦.

٢ - الحمويّ: فرائد السمطين، ج ١: ص ٤٣.

٣ - ابن طلحة: مطالب السؤل، ص ١٨.

٤ - أحمد: المسند، ج ١: ص ٩٨.

٥ - الكنجي: كفاية الطالب، الباب ٨٧: ص ٣١٥.

- الحسين ثمرها، فمن تعلق بغصن من أغصانها نجا، و من زاغ عنها هوى^١».
- ١١ - و قوله عليه السلام: «يا علي! خلقت أنا و أنت من شجرة واحدة، أنا أصلها، و أنت فرعها، و الحسن و الحسين أغصانها. فمن تعلق بغصن منها دخل الجنة^٢».
- ١٢ - و قوله عليه السلام: «خلقت أنا و هارون بن عمران و يحيى بن زكريا و علي بن ابي طالب من طينة واحدة^٣».
- ١٣ - و قوله عليه السلام: «أتعرفينه (يعني علياً) قالت: نعم، هذا علي بن ابي طالب، قال: صدقت، سجيته سجيئي، و دمه دمي^٤».
- ١٤ - و عن علي عليه السلام: «إنَّ الحسن و الحسين عليهما السلام سبطا هذه الامة، و هما من محمّد كمكان العينين من الرأس، و أمّا أنا فكمكان اليد من البدن، و أمّا فاطمة فكمكان القلب من الجسد؛ مثلنا مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، و من تخلف عنها غرق^٥».
- ١٥ - و قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «أنت مني كروحي من جسدي» و قال عليه السلام: «أنت زري من قميصي» و قال عليه السلام: «أنت مني كالضوء من الضوء^٦».

١ - الكنجي: كفاية الطالب، الباب ٨٧ ص ٣٣٧.

٢ - الكنجي: كفاية الطالب، الباب ٨٧.

٣ - المصدر.

٤ - الكنجي: كفاية الطالب، الباب ٨٦.

٥ - المجلسي: بحار الأنوار، ج ٣٩ ص ٣٥٣.

٦ - المجلسي: بحار الأنوار، ج ٣٨ ص ٢٩٦.

الفصل ٦

٥- آية خير البرية:

من الأدلة الدالة - من الآيات - على أن علياً عليه السلام خير البشر من الأولين و
الآخرين، حتى أولي العزم من المرسلين، قوله تعالى: «أَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ»^١

قال العلامة الحافظ، جلال الدين السيوطي في تفسيره: «أخرج ابن مردويه عن
عائشة، قالت: قلت: يا رسول الله! من أكرم الخلق على الله؟ قال: يا عائشة! أما
تقرئين إنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ؟»

و أخرج ابن عساكر، عن جابر بن عبد الله، قال: «كنا عند النبي صلى الله عليه وآله فأقبل علي،
فقال النبي صلى الله عليه وآله: و الذي نفسي بيده، إن هذا و شيعته لهم الفائزون يوم القيامة؛ و
نزلت إنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ. فكان أصحاب
النبي إذا أقبل علي قالوا: جاء خير البرية».

و أخرج ابن عدي و ابن عساكر، عن أبي سعيد مرفوعاً: «علي خير البرية».
و أخرج ابن عدي، عن ابن عباس، قال: «لما نزلت إنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ أَوْلِيكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ، قال رسول الله ﷺ لعلِّي: «هو أنت و شيعتك يوم القيامة راضين مرضيين».

و أخرج ابن مردويه، عن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: «ألم تسمع قول الله إنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَوْلِيكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ أَنْتَ وَ شَعِيتِكَ».

و قال العلامة، ابوجعفر، محمدين جرير الطبري في تفسيره: «وقوله إنَّ الَّذِينَ آمَنُوا... يقول الله - تعالى ذكره -: إنَّ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ، وَ عِبَدُوا اللَّهَ مَخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حَنَفَاءَ، وَ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَ آتَوُا الزَّكَاةَ، وَ أَطَاعُوا اللَّهَ فِيمَا أَمَرَ وَ نَهَى، أَوْلِيكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ. يقول: من فعل ذلك من النَّاسِ فهم خير البرية. و قد حدَّثنا ابن حميد قال: حدَّثنا عيسى بن فرقد، عن أبي الجارود، عن محمدين علي عليه السلام «أولئك هم خير البرية» فقال النبي ﷺ: أنت يا علي و شيعتك».

و قال العلامة الحافظ، الكنجي الشافعي: «عن جابر بن عبد الله، قال: كنَّا عند النبي ﷺ فأقبل علي بن أبي طالب عليه السلام فقال النبي ﷺ: قد أتاكم أخي، ثم التفت إلى الكعبة فضربها بيده، ثم قال: و الذي نفسي بيده، إنَّ هذا و شيعته هم الفائزون يوم القيامة، ثم إنَّه أوَّلكم إيماناً، و أوفاكم بعهد الله، و أقومكم بأمر الله، و أعدلكم في الرعية، و أقسمكم بالسوية، و أعظمكم عند الله مزية. قال: و نزلت: إنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَوْلِيكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ قال: «و كان أصحاب النبي ﷺ إذا أقبل علي عليه السلام قالوا: جاء خير البرية».

٢٩٨

قلت: هكذا رواه محدث الشام في كتابه بطرق شتى، و ذكرها محدث العراق و مورخها عن زر، عن عبد الله، عن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: «من لم يقل علي عليه السلام خير النَّاسِ فقد كفر». و في رواية عن حذيفة قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «علي عليه السلام

١- الزمخشري: الدر المنثور، ج ٦: ص ٣٧٩.

٢- الطبري: جامع البيان، ج: ٢٩ / ذيل الآية.

خير البشر، من أبى فقد كفر» . . .

و فى رواية لعائشة، عن عطاء، قال: سألت عائشة عن عليّ، فقالت: ذاك خير البشر، لا يشك فيه إلا كافر. قلت: هكذا ذكره الحافظ فى ترجمة عليّ عليه السلام فى تاريخه فى المجلد الخمسين و كتابه يبلغ مائتا مجلداً^١.

و قال العلامة، الآلوسيّ البغداديّ فى تفسيره: «أخرج ابن مردويه، عن عليّ عليه السلام - كرم الله تعالى وجهه - قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: ألم تسمع قول الله تعالى إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ؟ هم أنت و شيعتك، و موعدى و موعدكم الحوض إذا جئت الامم للحساب يدعون غزراً محجلين».

و أخرج ابن مردويه أيضاً، عن ابن عباس، قال: لما نزلت هذه الآية إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا - الآية - قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام - رضى الله تعالى عنه و كرم وجهه - : هو أنت و شيعتك يوم القيامة راضين مرضيين».

و أخرج ابن مردويه، عن عائشة، قالت: قلت: يا رسول الله! من أكرم الخلق على الله تعالى؟ قال: يا عائشة! أما تقرئين: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ؟

(قال الآلوسى:) و أنت تعلم أنّ هذا ظاهر فى أنّ المراد بالبرية الخليفة مطلقاً . . . و الامامية و إن قالوا: إنه صلى الله عليه وآله - خير من الأنبياء و حتى اولي العزم عليهم السلام و من الملائكة المقرّبين عليهم السلام لا يقولون بخيريته من رسول الله صلى الله عليه وآله فإن قالوا: بأنّ البرية على ذلك مخصوصة بمن عداه - عليه الصلاة و السلام - للدليل الدالّ على أنّه صلى الله عليه وآله خير منه - كرم الله تعالى وجهه - قيل: إنها مخصوصة - أيضاً - بمن عدا الأنبياء و الملائكة^٢.

١ - الكنجي: كفاية الطالب، ص ٢٤٥.

٢ - الآلوسى: روح المعانى، ج ٣٠، ص ٢٠٧.

أقول: هنا ينبغي التوجُّه إلى نكتة أدبيّة وهي أنّ البريّة فعيلة من برأ الله الخلق إلّا أنّه ترك فيها الهمز. ويجوز أن تكون من البرى وهو التراب. قال ابن المنظور في «برأ»: «و البريّة الخلق، وأصلها الهمز، وقد تركت العرب همزها؛ ونظيره النبيّ و الدُّرّيّة. وأهل مكّة يخالفون غيرهم من العرب يهمزون البريئة والنبيّ و الدُّرّيّة من ذرأ الله الخلق».

وعجباً من الآلوسيّ مع أنّه اعترف بأنّ البريّة هي الخليقة مطلقاً كيف يقول: إنّ عليّاً -كرم الله وجهه- خير البريّة ما عدا الأنبياء والملائكة! أشهد الله على أنّه ما قال هذا الكلام إلّا لشيء يتلجلج في صدره، ولكرهية كانت في نفسه من أفضليّة سيّد الموحّدين، أمير المؤمنين نفس النبيّ، عدل القرآن، أخ المصطفى، زوج فاطمة الزهراء، عليهم صلوات الله وملائكته وأنبيائه ألف ألف مرّة.

لما ذا يقول الآلوسيّ: إنّها مخصوصة أيضاً بمن عدا الأنبياء والملائكة؟ ألم ير هذا الفاضل حديث الأشباه، وحديث المؤاخاة، وحديث الطير المشويّ؟ ألم يقرأ عن عمر بن الخطّاب هذا الحديث إنّهُ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «لو أنّ إيمان أهل السّموات والأرض وضع في كفة، ووضع إيمان عليّ في كفة لرجح إيمان عليّ بن أبي طالب».

فلاحظ الأخبار والأحاديث الآتية حتّى تكون على بصيرة من أمرك إن شاء الله تعالى، وإنّها لكثيرة جدّاً، وها نحن نذكر نبذة يسيرة منها:

١ - روى العلامة الشّيخ سليمان الحنفيّ، عن جابر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من أراد أن ينظر إلى إسرافيل في هيئته، وإلى ميكائيل في رتبته، وإلى جبرئيل في جلالته، وإلى آدم في علمه، وإلى نوح في خشيته، وإلى إبراهيم في خلّته، وإلى يعقوب في حزنه، وإلى يوسف في جماله، وإلى موسى في مناجاته، وإلى

أيوب في صبره، و إلى يحيى في زهده، و إلى عيسى في عبادته، و إلى يونس في ورعه، و إلى محمد في حسبه و خلقه، فلينظر إلى علي، فإن فيه تسعين خصلة من خصال الأنبياء جمعها الله فيه و لم يجمعها في أحد غيره^١.

٢ - روى العلامة، الجويني الخراساني، عن أبي الحمراء، قال: قال رسول الله ﷺ: «من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، و إلى نوح في فهمه، و إلى إبراهيم في حلمه، و إلى يحيى بن زكريا في زهده، و إلى موسى بن عمران في بطشه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب^٢».

٣ - أخرج العلامة، الحسكاني الحنفي، عن أبي الحمراء، قال: «كنا عند رسول الله ﷺ فأقبل علي فقال رسول الله: من سره أن ينظر إلى آدم في علمه، و نوح في فهمه، و إبراهيم في خلته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب^٣».

٤ - روى الحافظ، الموفق الحنفي، المعروف بأخطب خوارزم، عن الحارث الأعور - صاحب راية علي بن أبي طالب^٤ - قال: «بلغنا أن النبي ﷺ كان في جمع أصحابه فقال: اريكم آدم في علمه، و نوحاً في فهمه، و إبراهيم في حكمته، فلم يكن بأسرع من أن طلع علي^٥، فقال أبو بكر: يا رسول الله! أقست رجلاً بثلاثة من الرسل! يخّ يخّ لهذا الرجل، من هو يا رسول الله؟ قال النبي ﷺ: أو لاتعرفه يا أبا بكر؟ قال: الله و رسوله أعلم، قال: هو أبو الحسن علي بن أبي طالب. فقال أبو بكر: يخّ يخّ لك يا أبا الحسن، و أين مثلك يا أبا الحسن^٤؟»

٥ - روى العلامة المجلسي^٥، عن علي بن الحسين، عن أبيه^٦، قال: «نظر رسول الله ﷺ ذات يوم إلى علي^٦ قد أقبل و حوله جماعة من أصحابه فقال:

١ - القندوزي: ينابيع المودة، الباب ٥٦: ج ٢ / ص ٨٠.

٢ - الحموي: فرائد السمطين، ج ١: ص ١٧٠.

٣ - الحسكاني: شواهد التنزيل، ج ١: ص ١٩.

٤ - الخوارزمي: المناقب، ص ٤٥.

من أحبَّ ان ينظر إلى يوسف في جماله، و إلى إبراهيم في سخائه، و إلى سليمان في بهجته، و إلى داود في حكمته، فلينظر إلى هذا^١.

٦- روى - أيضاً - عن سلمة بن قيس، قال: قال رسول الله ﷺ: اعطى الله علياً من الفضل جزءاً لو قسّم على أهل الأرض لو سعه، و أعطاه الله من الفهم لو قسّم على أهل الأرض لو سعه، شُبّهت لينة^٢ بلين لوط، و خلقه بخلق يحيى، و زهده بزهد أيوب، و سخاؤه بسخاء إبراهيم، و بهجته ببهجة سليمان بن داود، و قوّته بقوّه داود؛ و لو اوحى إلى أحد بعدي لأوحى إليه، فزَيّن الله به المحافل، و أكرم به العساكر، و أخصب به البلاد، و أعزّ به الاجناد؛ مثله كمثل بيت الله الحرام يزار و لا يزور؛ و مثله كمثل القمر إذا طلع أضاء الظلمة؛ و مثله كمثل الشمس إذا طلعت أنارت الدنيا - الحديث^٣.

أقول: المستفاد من هذه الأحاديث التي سُميت بالاشباه و النظائر لاشتمالها بمشابهات بين الأنبياء عليهم السلام و عليّ المرتضى عليه السلام تقدّم عليّ على جميع الملائكة و الأنام حيث إنّ النظر إليه عليه السلام وحده يقوم مقام النظر إلى جميعهم، فإنّ رسول الله ﷺ أثبت لعلّي عليه السلام في هذه الأحاديث هبة تشبه هبة إسرئيل، و رتبة تشبه رتبة ميكائيل، و جلاله تشبه جلاله جبرئيل، و علماً يشبه علم آدم، و خشية تشبه خشية نوح، و خلّة تشبه خلّة إبراهيم، و حزناً يشبه حزن يعقوب، و جمالاً يشبه جمال يوسف، و مناجاة تشبه مناجاة موسى، و صبراً يشبه صبر أيوب، و زهداً يشبه زهد عيسى عليه السلام، و أنّ هذه الصفات تعلو فيه عليه السلام أعلى الدرجات. و أحسن ما أجاده المولى محمد كاظم الازري رحمته الله:

١- المجلسي: بحار الأنوار، ج ٣٩، صص ٣٥ - ٣٧.

٢- اللين: ضد الخشونة.

٣- المجلسي: بحار الأنوار، ج ٣٩، صص ٣٥ - ٣٧.

لك في مرتقى العلى و المعالي
 أنت بعد النَّبِيِّ خَيْر البرايا
 درجات لا يرتقى أدناها
 و السَّماء خَيْر ما بها قمرها

و استدللَّ الفخر الرَّازي في تفسيره بقوله تعالى: **أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ**
أَقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ^١ على أفضليَّة نبيِّنا ﷺ
 على سائر الأنبياء لاجتماع خصال الأنبياء فيه كاستدلالنا بها على أفضليَّة عليٍّ ﷺ.
 قال: «احتجَّ العلماء بهذه الآية أنَّ رسولنا ﷺ أفضل من جميع الأنبياء ﷺ، و
 تقريره: هو أنا بيِّنًا أنَّ خصال الكمال و صفات الشرف كانت مفرقة فيهم (أي في
 الأنبياء) بأجمعهم، فداود و سليمان كانا من أصحاب الشكر على النعمة، و أيوب
 كان من أصحاب الصبر على البلاء، و يوسف كان مستجمعاً لها تى الحاليتين، و
 موسى ﷺ كان صاحب الشريعة القويَّة القاهرة و المعجزات الظاهرة، و زكريَّا و
 يحيى و عيسى و إلياس كانوا أصحاب الزهد، و إسماعيل كان صاحب الصدق، و
 يونس صاحب التضرع. فثبت أنه تعالى إنما ذكر كلَّ واحد من هؤلاء الأنبياء لأنَّ
 الغالب عليه كان خصلة معيَّنة من خصال المدح و الشرف.

ثمَّ إنَّه تعالى لما ذكر الكلَّ أمر محمداً - عليه الصلاة و السلام - بأن يقتدي بهم
 بأسرهم، فكان التقدير كأنه تعالى أمر محمداً ﷺ أن يجمع من خصال العبودية
 و الطاعة كلَّ الصِّفات التي كانت مفرقة فيهم بأجمعهم ولما أمره الله تعالى بذلك
 امتنع أن يقال: إنَّه قصر في تحصيلها، فثبت أنه حصلها؛ و متى كان الأمر كذلك
 ثبت أنه اجتمع فيه من خصال الخير ما كان متفرقاً فيهم بأسرهم؛ و متى كان الأمر
 كذلك و جب أن يقال: إنَّه أفضل منهم^٢

أقول: فبناء على هذا فلا تنس أحاديث الأشباه و دلالتها على أفضليَّة عليٍّ ﷺ.

١ - الانعام، ٦: ٩٠.

٢ - الرازي: التفسير الكبير، ج ١٣: ص ٦٩.

قال الحافظ العلامة، ابو عبدالله، الكنجي الشافعي: «قلت: تشبيهه لعلي عليه السلام بآدم في علمه، لأن الله علم آدم كل شيء، كما قال عز وجل: وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا. فما من شيء و لاحادثة و لا واقعة إلا و عند علي عليه السلام فيها علم، و له في استنباط معناها فهم؛ و شبهه بنوح في حكمته، أو في رواية «في حكمه» و كأنه أصح، لأن علياً عليه السلام كان شديداً على الكافرين رؤوفاً بالمؤمنين كما وصفه الله في القرآن: وَ الَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ^١. و أخبر الله عز وجل عن شدة نوح على الكافرين بقوله: رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ ذَيَّاراً^٢؛ و شبهه في الحلم بإبراهيم خليل الرحمن كما وصفه الله عز وجل في القرآن بقوله: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ^٣. فكان متخلفاً بأخلاق الأنبياء، متصفاً بصفات الأصفياء^٤.

٧- روى العلامة، الشيخ سليمان الحنفي، عن جابر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا علي! لو أن أحداً عبد الله حتى عبادته ثم شك فيك و أهل بيتك أنكم أفضل الناس، كان في النار»^٥.

٨- و روى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لو وضع أعمال امتي في كفة، و وضع عملك يوم احد في كفة اخري لرجح عملك، و إن الله باهي بك يوم احد ملائكته المقربين، و رفعت الحجب من السماوات، و أشرفت إليك الجنة و ما فيها، و ابتهج بفعلك رب العالمين»^٦.

٩- روى أبو الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراچكي، الفقيه المتكلم رضي الله عنه، عن

١- البقرة، ٢: ٣٦.

٢- الفتح، ٤٨: ٢٩.

٣- نوح، ٧١: ٢٦.

٤- التوبة، ٩: ١١٤.

٥- الكنجي: كفاية الطالب، الباب ٢٣: ص ١٢٢.

٦- القندوزي: ينابيع المودة، ج ٢: ص ٧٨.

٧- المصدر السابق، ج ١٧: ص ١٢٧.

النَّبِيُّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ: «يَا أَبَا الْحَسَنِ! لَوْ وَضَعَ إِيمَانُ الْخَلَائِقِ وَ أَعْمَالُهُمْ فِي كِفَّةٍ مِيزَانٍ، وَ وَضَعَ عَمَلُكَ يَوْمَ أَحَدٍ فِي الْكِفَّةِ الْأُخْرَى لَرَجَحَ عَمَلُكَ يَوْمَ أَحَدٍ عَلَى جَمِيعِ مَا عَمِلَ الْخَلَائِقُ، وَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَاهِي بِكَ يَوْمَ أَحَدٍ مَلَائِكَتَهُ الْمُقَرَّبِينَ، وَ رَفَعَ الْحِجَابَ مِنَ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ، وَ أَشْرَفَتْ إِلَيْكَ الْجَنَّةُ وَ مَا فِيهَا، وَ ابْتَهَجَ بِفِعْلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، وَ إِنَّ اللَّهَ لِيَعْوِضُكَ بِذَلِكَ الْيَوْمَ مَا يَغْبِطُكَ بِهِ كُلُّ نَبِيٍّ وَ صَدِّيقٍ وَ شَهِيدٍ».

أقول: هذه الأحاديث شاهدة لأمر المؤمنين ﷺ بفضل عظيم و قدر خطير لا يعادله فيه أحد من الأنبياء و المرسلين و الملائكة المقربين. يقول الأزري ﷺ:

لافتى في الوجود إلا عليّ ذاك شخص بمثله الله باها

١٠ - روى الحافظ الكنجي، عن أبي عقال، عن رسول الله ﷺ، «سأل أبو عقال النَّبِيَّ ﷺ فقال: يا رسول الله! من سيّد المسلمين؟ فقال النَّبِيُّ ﷺ من تظنّ، يا أبا عقال؟ فقال: آدم، فقال ﷺ: ههنا من أفضل من آدم؟ فقال: يا رسول الله! أليس الله خلقه بيده، و نفخ فيه من روحه، و زوّجه حواء، و أسكنه جنّته؟ فمن يكون أفضل منه؟ فقال النَّبِيُّ ﷺ: من فضله الله عزّ وجلّ؟ فقال: شيث. فقال ﷺ: أفضل من شيث؟ فقال: إدريس، فقال ﷺ: أفضل من إدريس و نوح؟ فقال: هود، فقال ﷺ: أفضل من هود و صالح و لوط؟ فقال: موسى و هارون، فقال ﷺ: أفضل من موسى و هارون؟ قال: فإبراهيم إذن، قال ﷺ: أفضل من إبراهيم و إسماعيل و إسحاق؟ قال: فيعقوب، قال ﷺ: أفضل من يعقوب و يوسف؟ قال: فداود، قال ﷺ: أفضل من داود و سليمان؟ قال: فأيوب إذن، قال ﷺ: أفضل من أيوب و يونس؟ قال: زكريّا إذن، قال ﷺ: أفضل من زكريّا و يحيى؟ قال: فاليسع إذن، قال ﷺ: أفضل من اليسع و ذي الكفل قال: فعيسى

إذن، قال ﷺ: أفضل من عيسى؟ قال ابو عقال: ما علمت من هو، يا رسول الله! ملك مقرب. فقال النبي ﷺ: مكلّمك، يا أبا عقال (يعني نفسه).

فقال ابو عقال: سررتني، والله يا رسول الله! فقال النبي ﷺ: أزيدك، يا أبا عقال؟ قال: نعم، فقال ﷺ: اعلم يا أبا عقال أن الأنبياء والمرسلين ثلاثمائة وثلاثة عشر نبياً، لوجعلوا في كفة وصاحبك في كفة لرجح عليهم؛ فقلت: ملأني سروراً يا رسول الله، فمن أفضل الناس بعدك؟ فذكر له نفرأ من قريش ثم قال: علي بن ابي طالب، فقلت: يا رسول الله فأيتهم أحب إليك؟ قال: علي بن ابي طالب، فقلت: لم ذلك؟ فقال ﷺ: خلقت أنا وعلي بن ابي طالب من نور واحد - إلى أن قال: - يا أبا عقال! فضل علي على سائر الناس كفضل جبرئيل على سائر الملائكة. ثم قال الكنجي: «هذا حديث حسن عال».

١١- روى العلامة الكراچكي عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «علي أفضل من خلق الله تعالى غيري، والحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة، و أبوهما خير منهما، وإن فاطمة سيّدة نساء العالمين».

١٢- و روى عن أبي ذرّ قال: «نظر النبي ﷺ إلى علي ابن ابي طالب ﷺ فقال: هذا خير الأولين والآخريين من أهل السماوات والأرضين...».

١٣- و عن النبي ﷺ: «يا علي! أنت أمير من في السماء، و أمير من في الارض، و أمير من مضى، و أمير من بقي، و لا أمير قبلك و لا أمير بعدك، و لا يجوز أن يسمّى بهذا الاسم من لم يسمّه الله عزّوجلّ به».

١- كذا، و الظاهر أن الخبر دخيل. (م)

٢- الكنجي: كفاية الطالب، ص ٣١٦.

٣- التفضيل، ص ١٦ و ١٩.

٤- المصدر.

٥- المصدر.

عنوان کتاب : الامام علی بن ابی طالب علیه السلام من حبه عنوان الصحیفه

نام مولف : رحمانی همدانی، احمد

نام ناشر : منیر

جلد : 1

بخش: ج1

نام و نام خانوادگی کاربر: متین زیفه

نام سایت : www.noorlib.ir (کتابخانه دیجیتالی نور)

تاریخ دانلود : 1392/10/17

تعداد صفحات دانلود شده: 20

محدوده دانلود : از صفحه 307 تا صفحه 326

أقول: ولا يرتاب ذو مرة في أن من كان أمير من في السماء و أمير من في الأرض و أمير من مضي و من بقي لكان أفضلهم و أشرفهم و خيرهم.

١٤ - روى العلامة ابن المغازلي عن حذيفة بن اليمان، قال: «آخي رسول الله ﷺ بين أصحابه الأنصار و المهاجر، فكان يؤاخي بين الرجل و نظيره، ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب فقال: هذا أخي. قال حذيفة: رسول الله ﷺ سيّد المسلمين و إمام المتّقين و رسول ربّ العالمين، الذي ليس له في الأنام شبيهه و لانظير، و علي بن أبي طالب أخوان^١».

١٥ - روى العلامة القندوزي عن زيد بن أوفى، قال: «لما آخي رسول الله ﷺ بين أصحابه فقال عليّ ﷺ: يا رسول الله آخيت بين أصحابك و لم تواخ بيني و بين أحدا فقال ﷺ: و الذي بعثني بالحق نبياً ما آخرتك إلا لنفسي، فأنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لانيبيّ بعدي، و أنت أخي و وارثي، و أنت معي في قصري في الجنة مع ابنتي فاطمة، و أنت أخي و رفيقي. ثم تلا: إخواناً على سررٍ متقابلين المتحابون في الله ينظر بعضهم إلى بعض^٢».

١٦ - روى العلامة، السيد هاشم البحراني ﷺ عن جابر بن عبد الله أنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا جابراً أيّ الإخوة أفضل؟ قال: قلت البنون من الأب و الأمّ. فقال ﷺ: إنا معاشر الأنبياء إخوة و انا أفضلهم، و لأحبّ الإخوة إلىّ علي بن أبي طالب، فهو عندي أفضل من الأنبياء فمن زعم أن الأنبياء أفضل منه فقد جعلني أقلهم، و من جعلني أقلهم فقد كفر، لأنّي لم أتخذ عليّاً أحاً إلا لما علمت من فضله^٣».

١٧ - و روى عن أبي الحسن موسى ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ لعليّ ﷺ: «أنا

١ - ابن المغازلي: مناقب علي بن أبي طالب، ص ٣٨.

٢ - القندوزي: ينابيع المودة، ج ١: ص ٥٥.

٣ - البحراني: البرهان في تفسير القرآن، ج ٤: ص ١٤٨.

رسول الله المبلغ عنه، و أنت وجه الله المؤتم به، فلانظير لي إلا أنت، و لامثل لك إلا أنا».

١٨ - روى العلامة الكنجي عن ابن عمر، قال: «أخي رسول الله صلى الله عليه وآله بين أصحابه فجاء عليّ تدمع عيناه، فقال: يا رسول الله! آخيت بين أصحابك و لم تواخ بيني و بين أحد! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت أخي في الدنيا و الآخرة. ثم قال: قلت: هذا حديث حسن عال صحيح^٢».

أقول: لحديث المؤاخاة مصادر شتى و طرق مختلفة، فإن جمعاً من الحفاظ و أئمة الحديث ذكروه بأسانيد متعدده تجده بنصه في «الغدير» الأغرّ (ج ٣: ص ١١٢ إلى ١٢٤) أخرجه العلامة الأميني - حشره الله مع أوليائه الكرام - من خمسين طريقاً. و جاءت طرقه أيضاً في «فضائل الخمسة» للعلامة الفيروزآبادي (ج ١: ص ٣١٨، إلى ٣٣٢). و ذكره أيضاً العلامة المجلسي - طيب الله مرقده - في البحار بأسانيد شتى (ج ٣٨: ص ٣٣٠ إلى ٣٤٧).

و لا ريب أنه لم تكن هذه المؤاخاة إلا على أساس المماثلة و المشاكلة بين الأشخاص في الكمالات النفسانية و الدرجات الروحية، و إن شئت زيادة بصيرة فأمعن النظر في كلام الحافظ الكنجي الشافعي، قال: «فإذا أردت قرب منزلته صلى الله عليه وآله من رسول الله صلى الله عليه وآله تأمل صنيعه في المؤاخاة بين الصحابة؛ جعل يضم الشكل إلى الشكل و المثل إلى المثل، فيؤلف بينهم إلى أن آخى بين أبي بكر و عمر، و ادّخر علياً لنفسه و اختصه باخوته. و ناهيك بها من فضلية و شرف إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع و هو شهيد^٣».

أقول: و اشهد الله و رسوله على أن حديث المؤاخاة من أدل الدليل على إمامة

١ - البحراني: البرهان في تفسير القرآن، ج ٤: ص ١٤٨.

٢ - الكنجي: كفاية الطالب، الباب ٤٧: ص ١٩٤.

٣ - ق، ٥٠: ٣٧.

عليّ ﷺ و تقدمه على جميع البشر ممن تقدّم و تأخر سوى النبي ﷺ، لأنه ﷺ
نظير النبي ﷺ و مثله كما لاحظته في الأخبار الماضية. يقول الازري ﷺ:

لك ذات كذاته حيث لولا أنّها مثلها لما آخاها

اللهم اجعلنا ممن تمسك بولاية أمير المؤمنين ﷺ.

١٩ - روى العلامة ابن المغازلي، عن أبي جعفر السبّاك، عن أنس بن مالك، قال:
«اهدي لرسول الله ﷺ طائر مشويّ أهدته له امرأة من الأنصار، فدخل
رسول الله ﷺ فوضعت ذلك بين يديه. فقال: اللهم أدخل عليّ أحبّ خلقك إليك
من الأولين و الآخرين ليأكل معي من هذا الطائر؛ قال أنس: فقلت في نفسي: اللهم
اجعله رجلاً من الأنصار من قومي، فجاء عليّ فطرق الباب، فرددته و قلت: رسول
الله ﷺ متشاغل، ولم يعلم رسول الله ﷺ لذلك، فقال: اللهم أدخل عليّ أحبّ
خلقك إليك من الأولين و الآخرين يأكل معي من هذا الطائر؛ قلت: اللهم اجعل
رجلاً من قومي الأنصار: فجاء عليّ فرددته، فلما جاء الثالثة قال لي رسول الله: قم
افتح الباب لعلّي، فقممت ففتحت الباب، فأكل معه؛ فكانت الدّعوة له^١.

٢٠ - روى الحاكم، ابو عبد الله النيشابوري عن يحيى بن سعيد، عن أنس بن
مالك، قال: «كنت أخدم رسول الله ﷺ فقدّم لرسول الله فرخ مشويّ، فقال: اللهم
اتنتي بأحبّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير، قال قلت: اللهم اجعله رجلاً من
الأنصار. فجاء عليّ - ﷺ - فقلت: إن رسول الله ﷺ على حاجة، ثمّ جاء فقلت: إن
رسول الله ﷺ على حاجة، ثمّ جاء فقال رسول الله ﷺ: افتح، فدخل فقال ﷺ:
ما حبسك عليّ؟ فقال: إن هذه آخر ثلاث كرات يرّدني أنس بزعم أنك على
حاجة، فقال ﷺ: ما حملك على ما صنعت؟ فقلت: يا رسول الله! سمعت دعاءك
فأحببت أن يكون رجلاً من قومي، فقال رسول الله ﷺ: إن الرجل قد يحبّ قومه.

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه^١.
أقول: إنَّ حديث الطير حديث معتبر متواتر، و قد روي من طرق عديدة من الصحابة و التابعين، و أخرجه العلماء و الحفاظ في كتبهم المعتمدة بصور مختلفة و عبارات متفاوتة قريبة المعنى و إليك بعض نصوصها.

١ - عن حميد الطويل، عن أنس بن مالك، قال: «اهدي إلى النبي ﷺ نحامة^٢ مشوية، فقال: اللهم ابعث إليَّ أحبَّ خلقك إليك و إلى نبيك يأكل معي من هذه المائدة. قال: فأتي عليّ - الحديث^٣».

٢ - عن إسماعيل بن أبي المغيرة، عن أنس بن مالك، قال: «اهدي لرسول الله ﷺ أطيّار، فقسمها بين نسائه، فأصاب كلَّ امرأةٍ منهنَّ ثلاثة؛ فأصبح عند بعض نسائه قطّانان، فبعثت بهما إلى النبي ﷺ فقال: اللهم ائتني بأحبَّ خلقك إليك و إلى رسولك يأكل معي من هذا الطّعام. فقلت: اللهم اجعله رجلاً من الأنصار؛ فجاء عليّ - الحديث^٤».

٣ - عن عثمان الطويل، عن أنس بن مالك، قال: «اهدي للنبي ﷺ طير كان يعجبه أكله، فقال: اللهم ائتني بأحبَّ خلقك إليك يأكل من هذا الطائر معي، فجاء عليّ - الحديث^٥».

٤ - عن زبير بن عديّ، عن أنس قال: «اهدي إلى رسول الله ﷺ طير مشويّ، فلمّا وضع بين يديه قال: اللهم ائتني بأحبَّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر،

١ - المستدرک، ج ٣، ص ١٣٠، ط حلب.

٢ - النحامة: طائر أحمر يقال له بالفارسية: سرخ آوی (ابن منظور: لسان العرب).

٣ - ابن المغازلي: مناقب علي بن ابي طالب، صص ١٦٧ - ١٥٦.

٤ - المصدر.

٥ - المصدر.

٦ - المصدر.

قال: فقلت في نفسي: اللهم اجعله رجلاً من الأنصار؛ قال: فجاء عليّ - الحديث^١.
٥ - عن ابن عباس، قال: «اتي النبي ﷺ بطائر، فقال: اللهم ائتني برجل يحبه الله ورسوله، فجاء عليّ - الحديث^٢».

٦ - عن نافع، عن أنس بن مالك: «إن رسول الله ﷺ قَرَّبَ إليه طير، فقال: اللهم ائتني بأحبِّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير؛ قال: فجاء عليّ يأكل معه^٣».
٧ - عن عبد الله بن أنس، عن أنس بن مالك قال: «اهدي لرسول الله ﷺ حجل مشويٌّ بخبزة وصنابة، فقال النبي ﷺ: اللهم ائتني بأحبِّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطعام، فقالت عائشة: اللهم اجعله أبي، وقالت حفصة: اللهم اجعله أبي؛ قال أنس: اللهم اجعله سعد بن عبادة، فسمعت حركة بالباب فخرجت فإذا عليٌّ بالباب -^٥».

أقول: وهنا نشير إلى فوائد هامة ينبغي الالتفات إليها:

الأولى: المستفاد من هذه الأحاديث أن علياً ﷺ أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ وخير البشر، لأنك قد لاحظت دعاء النبي ﷺ: «اللهم أدخل عليّ أحبِّ خلقك إليك من الأولين والآخريين ليأكل معي من هذا الطير» فجاء عليّ ﷺ. و أيضاً: «اللهم ائتني بأحبِّ خلقك إليك يأكل من هذا الطائر معي، فجاء عليّ ﷺ».
وإن شئت أن يبرد قلبك وقرت عينك فانظر كلاماً هو أطيب من نفحة الأزهار وهو ما قاله العلامة الكنجي الشافعي، قال: «و فيه (أي في حديث الطير) دلالة

١ - ابن المغازلي: مناقب علي بن ابي طالب، صص ١٦٧ - ١٥٦.

٢ - المصدر.

٣ - ابن المغازلي: مناقب علي بن ابي طالب، ص ١٦٧.

٤ - الحجل: القمح، و بالفارسية: كيك، و هو طائر معروف. و الصناب - بالكسر -: إدام يتخذ من الخردل و الزبيب، أو الخردل و الزيت.

٥ - ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٢: ص ١١٢.

واضحة على أن علياً عليه السلام أحبُّ الخلق إلى الله؛ وأدلُّ الدلالة على ذلك إجابة دعاء النبي صلى الله عليه وآله حيث قال عزَّ وجلَّ: «ادعوني فاستجب لكم^١». فأمر بالدعاء و وعد بالإجابة، وهو عزَّ وجلَّ لا يخلف الميعاد، وما كان الله ليخلف رسله وعده، ولا يردُّ دعاء رسوله لأحبِّ الخلق إليه؛ ومن أقرب الوسائل إلى الله تعالى محبته ومحبته من يحبه لحبه كما أنشدني بعض أهل العلم في معناه:

بالخمسة الغرِّ من قريش و سادس القوم جبرئيل
بحبهم ربُّ فاعف عني بحسن ظني بك الجميل^٢

العدد الموسوم في هذا البيت أراد بهم أهل البيت أصحاب العباء الذين قال الله تعالى في حقهم: «ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيراً^٣» وهم محمد صلى الله عليه وآله و علي و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام، و سادس القوم جبرئيل. الثانية: إن أكثر هذه الأحاديث لا تذكر مصدر هذا الطير المشوي الذي أكل منه رسول الله صلى الله عليه وآله و أكل معه علي عليه السلام و إن ذكر في بعضها، فأنتك شاهدت ألفاظ الأحاديث التي مرَّت عليك، ففيها «قدم لرسول الله صلى الله عليه وآله أو اهدي أو قرَّب و وضع بين يديه» و ما شابه ذلك، فهل كان هذا الطير من أطيار الدنيا أو من طيور الجنة؟ يظهر من بعض الأحاديث أن هذا الطير من أطيب طعام الجنة أتى به جبرئيل عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله، كالخبر الذي أخرجه العلامة المجلسي رحمته الله - ضمن حديث طويل عن علي عليه السلام في البحار، ج ٣٨، ص ٣٤٨.

و يستفاد أيضاً من هذا الحديث أن عائشة كانت تمنع الإمام عليه السلام من الدخول على رسول الله صلى الله عليه وآله و العمدة في هذا الباب أن هذه الفضيلة من خصائص

١- الغافر، ٤٠: ٦٠.

٢- الكنجي الشافعي، كفاية الطالب، الباب ٣٣، ص ١٥١.

٣- الاحزاب، ٣٣: ٣٣.

أمير المؤمنين عليه السلام و أنه أحبُّ الناس إلى الله و رسوله ﷺ و أفضلهم؛ و الاختلاف في هوامش هذه الفضيحة و جوانبها لا يقدح في أصلها.

الثالثة: إنَّ حديث الطَّير من الأحاديث المعتبرة الصَّحيحة التي قد أجمعت أئمة الحديث و الحفاظ على صحته و توثيق سنده؛ و قد تواتره و روده بطرق شتى و أسانيد عديدة، منهم الحافظ ابو عبد الله الحاكم النيشابوري في مستدرکه^١، قال: «و قد رواه عن أنس جماعة من أصحابه زيادة على ثلاثين نفساً». و قال الحافظ الذهبي في تلخيصه على ما في ذيل المستدرک: «و قد رواه عن أنس أكثر من ثلاثين نفساً»، و أخرجه الحافظ ابن المغازلي الشافعي في مناقبه عن أربعة و عشرين طريقاً.

و قال الحافظ المقتول في سنة ٦٥٨ الكنجي الشافعي في كفاية الطالب^٢: «و حديث أنس الذي صدرته في أوَّل الباب أخرجه الحاكم ابو عبد الله الحافظ النيشابوري عن ستَّة و ثمانين رجلاً كلهم رووه عن أنس، و هذا ترتيبهم على حروف المعجم» ثمَّ ذكر أسامي كلهم. و أخرجه ابن عساكر من عشرين طريقاً^٣، و جاء حديث الطَّير في ذيل إحقاق الحقِّ بالتفصيل^٤

ثمَّ إنَّ الموضوع ممَّا نظمه شعراء أهل البيت عليهم السلام - و أرسلوه إرسال المسلمات. قال السيد إسماعيل الحميري - رحمته الله - المتوفى سنة ١٧٣:

نبت أن أبانا كان عن أنس	يروى حديثاً عجيباً معجباً عجا
في طائر جاء مشوياً به بشر	يوماً و كان رسول الله محتجبا
أدناه منه فلما أن رآه دعا	رباً قريباً لأهل الخير منتجبا

١ - المصدر، ج ٣، ص ١٣١.

٢ - الكنجي الشافعي، كفاية الطالب، الباب ٣٣، ص ١٥٢.

٣ - ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٢: ص ١٠٥.

٤ - ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٢: ص ١٠٥.

أدخل إليَّ أحبَّ الخلق كلَّهم
فاعتزَّأً بالبَّابِ معتزُّاً فقال له
من ذَا؟ فقال: عليُّ قال: إنَّ له
و قال صاحب بن عبَّاد - رحمته الله :-
من كمولاي عليُّ زاهد
من دعي للطَّير أن يأكله
طرّاً إليك فأعطاه الذي طلبا
من ذَا؟ وكان وراء الباب مرتقبا
شأناً له أهتمَّ منه اليوم فاحتجبا^٢
و لنا في بعض هذا مكتفى^٣

افتراءات و شبهات وقعت حول حديث الطير:

أولها من المدعي المعاند ابن تيمية الحراني أنه قال: «فإنَّ حديث الطَّير لم يروه أحد من أصحاب الصَّحيح، و لاصحَّحه أئمة الحديث و لكن هو ممَّا رواه بعض النَّاس كما رووا أمثاله في فضل غير علي عليه السلام»
أقول: و قد ذكرنا آنفاً تواتره من كلام أعلامهم؛ و ما أقول في رجل أفتى أئمة المذاهب الأربعة بفسقه و كفره، و مات في السَّجن.
و قال أيضاً هذا الغاوي النَّاكب عن الحقِّ: «إنَّ الطَّير ليس فيه أمر عظيم هنا يناسب أن يجيء أحبَّ الخلق إلى الله ليأكل معه فإنَّ إطعام الطَّعام مشروع للبرِّ و الفاجر، و ليس في ذلك زيادة و قربة عند الله لهذا الأكل و لا معونة على مصلحة دين و لا دنيا، فأبي أمر عظيم يناسب أن يجيء أحبَّ الخلق إلى الله يفعله؟»
قال العلامة المظفر - رحمته الله :- «و الجواب: أنَّ الأمر العظيم تعريف الأحبِّ إلى الله

١- اعتز: تشرف و تعظَّم.

٢- ديوان الحميري، ص ٦٩، ط دار مكتبة الحياة.

٣- كفاية الطالب، الباب ٤٦، ص ١٩٢.

٤- منهاج السنة، ج ٤، ص ٩٩، ط الرياض. أقول: و قد ينبغي جداً أن نسميه منهاج الضلالة.

٥- المصدر.

تعالى للناس بدليل وجداني فإنه أكد من اللفظ وأقوى في الحجّة، كما عرّفهم نبي الهدى ﷺ أن علياً حبيب الله في قصّة خبير بإخبارهم أنه يعطي الرّاية من بحبّه الله ورسوله وحبّ الله ورسوله، وأنّ الفتح على يده؛ على أنه يكفي في المناسبة رغبة النبي ﷺ بأن يأكل مع أحبّ الخلق إلى الله وإليه^١.

وَمَا قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ الْحَرَّانِيُّ: «إِنَّ الْحَدِيثَ يَنَاقِضُ مَذْهَبَ الرَّافِضَةِ فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّ النَّبِيَّ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّ عَلِيًّا أَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ، وَأَنَّهُ جَعَلَهُ خَلِيفَةً مِنْ بَعْدِهِ؛ وَهَذَا الْحَدِيثُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ مَا كَانَ يَعْرِفُ أَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ^٢.

وَالجَوَابُ مِنَ الْعَلَامَةِ الْمُظْفَرِ - ﷺ -: «إِنَّا لَنَعْرِفُ وَجْهَ الدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُ لَا يَعْرِفُهُ، أَتَرَاهُ لَوْ قَالَ: ائْتَنِي بَعْلِي يَدُلُّ عَلَى عَدَمِ مَعْرِفَتِهِ لَهُ^٣؟ وَكَيْفَ لَا يَعْرِفُهُ وَقَدْ قَالَ كَمَا فِي بَعْضِ الْأَخْبَارِ: «اللَّهُمَّ ائْتَنِي بِأَحَبِّ الْخَلْقِ إِلَيْكَ وَإِلَيَّ». وَقَالَ لِعَلِيٍّ فِي بَعْضِ آخِرٍ: «مَا حَبْسَكَ عَلِيٍّ؟» وَقَالَ لَهُ فِي بَعْضِهَا: «مَا الَّذِي أَبْطَأَكَ؟» فَالْتَّيْبِيُّ ﷺ كَانَ عَارِفًا بِهِ لَكِنَّهُ أَبْهَمَ وَ لَمْ يَقُلْ: ائْتَنِي بَعْلِي، لِيَحْصَلَ التَّعْيِينُ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فَيَعْرِفُ النَّاسُ أَنَّ عَلِيًّا هُوَ الْأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِنَحْوِ الاسْتِدْلَالِ.

وَمِنَ الشُّبُهَاتِ حَوْلَ هَذَا الْحَدِيثِ مَا فِي الْمَوَاقِفِ وَشَرْحِهَا وَهُوَ أَنَّهُ لَا يَفِيدُ أَنَّهُ ﷺ أَحَبُّ إِلَيْهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ لَصِحَّةِ التَّقْسِيمِ وَإِدْخَالِ لَفْظِ الْكُلِّ وَبَعْضٍ؛ أَلَا تَرَى أَنَّهُ يَصِحُّ أَنْ يَسْتَفْسَرَ وَيُقَالَ: أَحَبُّ إِلَيْهِ فِي كُلِّ الْأَشْيَاءِ أَوْ فِي بَعْضِ الْأَشْيَاءِ؟ فَلَا يَدُلُّ عَلَى الْأَفْضَلِيَّةِ مُطْلَقًا.

١ - دلائل الصدق، ج ٢، ص ٢٨٣.

٢ - منهاج السنة، ج ٤، ص ٩٩.

٣ - قال مصحح الكتاب: أتراه صلى الله عليه وآله أنه قال يوم خبير: «لاعطين الرّاية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّ الله ورسوله» أكان لا يعرفه حين هذا القول؟ ولو كان لا يعرفه فكيف أعطى الرّاية علياً؟ على أن قبيل هذا الكلام إنما يصدر ممن يكون عارفاً بالمقصود وإنما يكتفى به ليكون أوضح في الدلالة، وهذا ما لا يجهره من له أدنى العمام بالأدب. (استادولي)

وقال العلامة المظفر - رحمه الله - في جوابه: «إن الإطلاق مع عدم القرينة على الخصوص يفيد العموم في مثل المقام، ألا ترى أن كلمة الشهادة تدل على التوحيد؟ وبمقتضى ما ذكره ينبغي أن لا تدل عليه، لإمكان الاستفسار بأنه لا إله إلا هو في كل شيء، أو في السماء أو في الأرض، إلى غير ذلك فلا تفيد نفي الشرك مطلقاً؛ وهذا لا يقوله عارف»^١.

ومن تلك الشبهات: أنه خبر واحد من أخبار الآحاد لأنه رواه أنس ابن مالك وحده.

وأجابه الشيخ المفيد - رحمه الله -: «بأن الأمة بأجمعها قد تلتفته بالقبول ولم يروا أن أحداً رده على أنس ولا أنكر صحته عند روايته، فصار الإجماع عليه هو الحجّة في صوابه مع أن المتواتر قد ورد بأن أمير المؤمنين عليه السلام احتج به في مناقبه يوم الدار فقال: «أشدكم الله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: اللهم انني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر، فجاء أحد غيري؟ قالوا: اللهم لا، قال: اللهم اشهد». فاعترف الجميع بصحته، ولم يكن أمير المؤمنين عليه السلام ليحتج بباطل لاسيما وهو في مقام المنازعة»^٢.

ولنختم هذا البحث بنقل كلام عن العلامة المجلسي - رحمه الله -:

قال (ره) بعد ذكر أخبار الطير: «اعلم أن تلك الأخبار مع تواترها واتفاق الفريقين على صحتها تدل على كونه - صلوات الله عليه - أفضل الخلق وأحق بالخلافة بعد الرسول ﷺ. أما دلالتها على كونه أفضل فلأن حب الله تعالى ليس إلا كثرة الثواب والتوفيق والهداية المرتبة على كثرة الطاعة والانصاف بالصفات الحسنة كما برهن في محله أنه تعالى منزّه عن الانفعالات والتغيرات، وإنما انصافه

١ - دلائل الصدق، ج ٢، ص ٤٣٨.

٢ - البحار، ج ٣٨، ص ٣٥٨.

بالحبِّ و البغض و أمثالهما باعتبار الغايات ... فظهر أنَّ حبَّه تعالى إنَّما يترتب على متابعة الرَّسول ﷺ، فثبت أنَّه - صلوات الله عليه - أفضل من جميع الحلق.
و إنَّما حُصَّ الرَّسول ﷺ بالاجماع و بقريته أنَّه كان هو القائل لذلك فالظاهر أنَّ مراده أحبُّ سائر الخلق إليه تعالى.
و أمَّا كونه أحقَّ بالخلافة فلأنَّ من كان أفضل من جميع الصَّحابة بل من سائر الأنبياء و الأوصياء لا يجوز العقل تقدّم غيره عليه^١.



مركز تحقيقات كميته علوم و رسولي

الفصل ٧

غرر من الاخبار في تفضيل علي و ذريته عليه السلام

على جميع البرية

١ - عن رسول الله ﷺ: «ما تكاملت النبوة لنبى في الأظلة (في عالم الأشباح) حتى عرضت عليه ولايتي و ولاية أهل بيتي، و مثلوا له فأقرّوا بطاعتهم و ولايتهم»^١.

٢ - عن أبي عبد الله عليه السلام: «ما نبىء نبي قط إلا بمعرفة حقنا و بفضلنا على من سوانا»^٢.

٣ - عن أبي جعفر عليه السلام: «ولياتنا ولاية الله التي لم يبعث نبياً قط إلا بها»^٣.

٤ - عن أبي عبد الله عليه السلام: «ما من نبي نبيء و لا من رسول أرسل إلا بولايتنا و تفضيلنا على من سوانا»^٤.

١ - البحار، ج ٢٦، ص ٢٨١ و ٢٨٠.

٢ - المصدر.

٣ - المصدر.

٤ - المصدر.

٥- عن أبي الحسن عليه السلام: «ولاية علي عليه السلام مكتوبة في جميع صحف الأنبياء، ولن يبعث الله نبياً إلا بنبوّة محمد عليه السلام ووصية علي عليه السلام»^١.

٦- عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «يا علي ما بعث الله نبياً إلا وقد دعاه إلى ولايتك طائعاً أو كارهاً»^٢.

٧- عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «إن الله تبارك وتعالى أخذ ميثاق النبيّين على ولاية علي عليه السلام، وأخذ عهد النبيّين بولاية علي عليه السلام»^٣.

٨- عن المفضل بن عمر قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «إن الله تبارك وتعالى توخّد بملكه، فعرف عباده نفسه، ثمّ فوّض إليهم أمره، وأباح لهم جنته؛ فمن أراد الله يطهر قلبه من الجنّ والإنس عرفه ولايتنا، ومن أراد أن يطمس على قلبه أمسك عنه معرفتنا، ثمّ قال: يا مفضل والله ما استوجب آدم أن يخلقه الله بيده و ينفخ فيه من روحه إلا بولاية علي عليه السلام، و ما كلم الله موسى تكليماً إلا بولاية علي عليه السلام، و لأقام الله عيسى ابن مريم آية للعالمين إلا بالخضوع لعلي عليه السلام، ثمّ قال: أجمل الأمر: ما استأهل خلق من الله النظر إليه إلا بالعبودية لنا»^٤.

٩- وجد بخطّ مولانا أبي محمد العسكري عليه السلام: «أعوذ بالله من قوم حذفوا محكمات الكتاب، و نسوا الله ربّ الأرباب، و النبيّ و ساقى الكوثر في مواقف الحساب، و لظى، و الطامة الكبرى، و نعيم دارالثواب؛ فنحن السنام الأعظم، و فينا النبوة و الولاية و الكرم، و نحن منار الهدى، و العروة الوثقى، و الأنبياء كانوا يقتبسون من أنوارنا، و يقتفون آثارنا، و سيظهر حجّة الله على الخلق بالسيف المسلول لإظهار الحقّ. و هذا خطّ الحسن بن عليّ ابن محمد بن عليّ بن موسى بن

١- البحار، ج ٢٦، ص ٢٨١ و ٢٨٠.

٢- المصدر.

٣- المصدر.

٤- البحار، ج ٢٦، ص ٢٩٤.

جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي أمير المؤمنين^١

١٠ - قال رسول الله ﷺ: «يا علي إن الله تبارك و تعالی فضل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقرين، و فضلني على جميع النبيين و المرسلين؛ و الفضل بعدي لك يا علي و للأئمة من بعدك؛ و إن الملائكة لخدّامنا و خدّام محبّينا» - الحديث^٢.

١١ - قال رسول الله ﷺ: «ما أظلت الخضراء و لأقلت الغبراء بعدي على أفضل من علي بن أبي طالب، و إنّه إمام امتي و أميرها، و إنّه لوصي و خليفتي عليها، من اقتدى به بعدي اهتدى، و من اهتدى بغيره ضلّ و غوى؛ إنّي أنا النبي المصطفى، ما أنطق بفضل علي بن أبي طالب عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى، نزل به الرّوح المجتبي عن الذي له ما في السموات و ما في الأرض و ما بينهما و ما تحت الثرى^٣».

١٢ - عن النبي ﷺ: «معاشر الناس فضلوا عليّ فإنّه أفضل الناس بعدي من ذكر و انثى، بنا أنزل الله الرّزق، و بقى الخلق - الحديث^٤».

١٣ - قال رسول الله ﷺ: «خير من يمشي على وجه الأرض بعدي عليّ ابن أبي طالب^٥».

١٤ - عن أبي عبد الله عليه السلام: «إن الله فضل أولي العزم من الرّسل بالعلم على الأنبياء، و ورّثنا علمهم، و فضلنا عليهم في فضلهم؛ و علم رسول الله ﷺ ما لا يعلمون، و علمنا علم رسول الله ﷺ فروينا لشيعتنا، فمن قبل منهم فهو أفضلهم، و أينما

١ - البحار، ج ٢٦، ص ٢٦٤.

٢ - البحار، ج ٢٦، ص ٣٣٥.

٣ - كتر الفوائد، ص ٢٠٨.

٤ - الاحتجاج، ج ١، ص ٧٥.

٥ - كشف الغمة، ج ١، ص ١٥٧.

نكون فشيعتنا معنا^١.

١٥ - عن أبي جعفر عليه السلام: «لقد سأل موسى العالم (يعني الخضر) مسألة لم يكن عنده جوابها، و لقد سأل العالم موسى مسألة لم يكن عنده جوابها، و لو كنت بينهما لأخبرت كل واحد منهما بجواب مسألته، و لسألتهما عن مسألة لا يكون عندهما جوابها^٢».

١٦ - عن أبي جعفر عليه السلام: «يا عبدالله (يعني عبدالله بن الوليد السَّمَان) ما تقول الشيعة في عليٍّ و موسى و عيسى عليهم السلام؟ قال: قلت: جعلت فداك و من أيِّ حالات تسألني؟ قال: أسألك عن العلم، فأما الفضل فهم سواء. قال: قلت: جعلت فداك فما عسى أقول فيهم؟ فقال: هو والله أعلم منهما^٣».

١٧ - وجد في ذخيرة أحد حوارِي المسيح عليه السلام رُق مكتوب بالقلم السُّريانيّ منقولاً من التّوارة و ذلك: «لَمَّا تشاجر موسى و الخضر عليهما السلام في قضيّة السّفينة و الغلام و الجدار و رجع موسى إلى قومه سأله أخوه هارون عمّا استعلمه من الخضر عليه السلام في السّفينة و شاهدته من عجائب البحر. قال: بينما أنا و الخضر على شاطئ البحر إذ سقط بين أيدينا طائر أخذ في متقاره قطرة من ماء البحر و رمى بها نحو المشرق، ثمّ أخذ ثانية و رمى بها نحو المغرب، ثمّ أخذ ثالثة و رمى بها نحو السّماء، ثمّ أخذ رابعة و رمى بها نحو الأرض، ثمّ أخذ خامسة و ألقاها في البحر، فبهت الخضر و أنا؛ قال موسى: فسألت الخضر عن ذلك فلم يجب و إذا نحن بصياد يصطاد، فنظر إلينا و قال: مالي أراكما في فكر و تعجب؟ فقلنا: في أمر الطائر، فقال: أنا رجل صياد و قد علمت إشارته و أنتما نبيان لاتعلمان؟ قلنا: ما نعلم إلا ما علمنا الله عزّوجلّ، قال: هذا طائر في البحر يسمّى مسلماً لأنّه إذا صاح يقول

١ - البحار، ج ٢٦، ص ١٩٩.

٢ - البحار، ج ٢٦، ص ١٩٥.

٣ - البحار، ج ٢٦، ص ١٩٤.

الامام على بن ابي طالب عليه السلام

في صياحه «مسلم»، و أشار بذلك إلى أنه يأتي في آخر الزمان نبيُّ يكون علم أهل
المشرق و المغرب و أهل السماء و الأرض عند علمه مثل هذه القطرة الملقاة في
البحر، و يرث علمه ابن عمّه و وصيه^١.



مركز تحقيقات كميّة و نصوص إسلاميّة



الفصل ٨

فيما ورد من العلماء و المؤرخين في أفضلية علي عليه السلام



١- روى ابن الكلبي قال: «بينا عمر بن عبدالعزيز جالس في مجلسه إذ دخل عليه حاجبه و امرأة ادماء طويلة حسنة الجسم و القامة و رجلان متعلقان بها، و معهم كتاب من ميمون بن مهران، فدفعوا إليه الكتاب، ففضّه و قرأه، و كان فيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم، إلى أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز، عن ميمون بن مهران: سلام عليك و رحمة الله و بركاته. أما بعد فقد ورد علينا أمر ضاقت به الصدور و عجزت عنه الأوساع، هربنا بأنفسنا و وكلناه إلى عالمه، يقول الله عزّوجلّ: «و لو ردوه إلى الرسول و إلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم^١». و هذه المرأة و الرجلان أحدهما زوجها و الآخر أبوها - يا أمير المؤمنين - زعم أن زوجها حلف بطلاقها أن علي بن أبي طالب خير هذه الأمة و أولها برسول الله صلى الله عليه وآله و أنه يزعم أن ابنته طلقت منه و أنه لا يجوز له في دينه أن يتّخذها

سهرأ، و هو يعلم أنّها حرام عليه كأّمه. و إنّ الزّوج يقول: كذبت و أئمت فقد برّ قسمي و صدقت مقالتي، و إنّها امرأتي على رغم أنفك و غيظ قلبك، فاجتمعوا إليّ يختصمون في ذلك، فسألت الرّجل عن يمينه فقال: نعم قد كان ذلك و قد حلفت بطلاقها أنّ عليّاً خير هذه الامة و أولها برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، عرفه من عرفه، و أنكره من أنكره، و ليرضى من رضى.

فتسامع النّاس بذلك فاجتمعوا إليه، و إن كانت الألسن مجتمعة و القلوب شتى، و قد علمت - يا أمير المؤمنين - اختلاف النّاس في أهوائهم و تسرّعهم إلى ما فيه الفتنة، فأحجمنا عن الحكم لتحكم بما أراك الله و إنّهما تعلّقا بها، و أقسم أبوها أنّه لا يدعها معه، و أقسم زوجها أن لا يفارقها و لو ضربت عنقه إلا أن يحكم عليه بذلك حاكم لا يستطيع مخالفته و الإمتناع منه؛ فرفعناهم إليك - يا أمير المؤمنين - أحسن الله توفيقك و أرشدك». و كتب في أسفل الكتاب هذه الآيات:

إذا ما المشكلات و رددن يوماً فحارث في تأملها العيون
و ضاق القوم ذرعاً من نباها فأنت لها أباحفص أمين
لأنك قد حويت العلم طرّاً و أحكمك الثّجارب و الشّؤون
و خلقت الإله على البرايا فحضك فيهم الحظّ الثّمين

قال: فجمع عمر بن عبدالعزيز بني هاشم و بني اميّة و أفخاذ قريش، ثمّ قال لأب المرأة: ما تقول أيّها الشّيخ؟ فقال: يا أمير المؤمنين هذا الرّجل زوّجته ابنتي و جهّزتها إليه بأحسن ما يجهّز به مثلها، حتّى إذا أملت خيره و رجوت صلاحه حلف بطلاقها كاذباً، ثمّ أراد الإقامة معها؛ فقال عمر: يا شيخ لعله لم يطلق امرأته فكيف حلف؟ فقال الشّيخ: سبحان الله، إنّ الذي حلف أبين حنثاً و أوضح كذباً من أن يختلج في صدري منه شكّ مع سنيّ و علمي، إنّه زعم أنّ عليّاً خير هذه الامة و إلا امرأته طالق ثلاثاً.

فقال للزوج: ما تقول؟ هكذا طلقت؟ قال: نعم، فقبل لما قال كاد المجلس يرتج بأهله و بنو امية ينظرون إلا أنهم لا ينطقون بشيء، كل ينظر إلى وجه عمر، فأكبَّ عمر ملياً ينكت الأرض بيده و القوم صامتون ينظرون ما يقول، ثم رفع رأسه و قال:

إذا ولي الحكومة بين قوم
و ما خير الأنام إذا تعدى
أصاب الحق و التمس السدادا
خلاف الحق و اجتنب الرشادا

ثم قال للقوم: ما تقولون في يمين هذا الرجل؟ فسكتوا، فقال: سبحان الله قولوا، فقال رجل من بني امية: هذا حكم فرج، ولسنا نجترى على القول فيه، و أنت عالم بالقول، مؤتمن لهم و عليهم، فقال: قل ما عندك فإن القول ما لم يحق باطلاً أو يبطل حقاً جائز عليّ في مجلسي. قال: لا أقول شيئاً؛ فالتفت إلى رجل من بني هاشم من ولد عقيل بن أبي طالب، قال: ماتقول فيما حلف عليه هذا الرجل يا عقيلي؟ فاغتمها فقال: يا أمير المؤمنين إن جعلت قولي حكماً، و حكمتي جائزاً قلت، و إن لم يكن ذلك فالسكوت أولى و أوسع لي و أبقى للمودة؟ فقال: قولك حكم، و حكمتك ماض.

قال: فلما سمع ذلك بنو امية قالوا: ما أنصفتنا يا أمير المؤمنين إذا جعلت الحكم إلى غيرنا و نحن من لحمتك و اولى رحمتك. فقال عمر: اسكتوا عجزاً و لوماً، عرضت ذلك عليكم فما أبديتم له، فقالوا: ما أعطيتنا مثل ما أعطيت العقيلي و لاحكمتنا ما حكمته؛ فقال عمر: إن كان أصاب و أخطأتم، و جز و عجزتم، و أبصر و عميتم فما ذنب عمر لا أبالكم؟ أتدرون ما مثلكم؟ قالوا لا ندري قال: لكن العقيلي يدري، قال: ما تقول يا رجل؟ قال يا أمير المؤمنين مثلهم كما قال الأول:

دعيتم إلى أمر فلما عجزتم
فلما رأيتم ذاك أبدت نفوسكم
تناوله من لا يداخله عجز
نداماً و هل يغني عن القدر الحرز

فقال عمر: أحسنت و أصبت فقل فيما سألتك، فقال: يا أمير المؤمنين برّ قسمه و لم يطلق امرأته، فقال: و أتى علمت ذلك؟ فقال: نشدتك الله يا أمير المؤمنين ألم تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لفاطمة عليها السلام - و هو عندها في بيتها عائداً لها - : بنية! ما علّتك؟ قالت: الوعك يا أبتاه و كان علي غائباً في بعض حوائج النبي صلى الله عليه وآله فقال لها: أتشتهين شيئاً؟ فقالت: نعم، أشتهي عنباً و أنا أعلم أنه عزيز و ليس بوقت عنب، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله قادر أن يجيئنا به، ثم قال: اللهم آتنا به مع أفضل أمّتي عندك منزلة. فطرق علي عليه السلام الباب فدخل و معه مكتل قد ألقى عليه طرف ردائه، فقال النبي صلى الله عليه وآله: ما هذا يا علي؟ فقال: عنب التمسته فاطمة عليها السلام، فقال الله أكبر الله أكبر، اللهم فكما سررتني بأن خصصت علياً بدعوتي فاجعل فيه شفاء ابنتي، ثم قال: كلي على اسم الله يا بنية، فأكلت، و ما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله حتى برئت.

قال عمر: صدقت و بررت، أشهد لقد سمعته و وعيته، يا رجل خذ بيد امرأتك، فإن عرض لك أبوها فاهشم وجهه - الخبر^١.

٢ - روي عن جماعة ثقات أنه: «لما وردت حرّة بنت حليمة السعدية - رضي الله عنها - على الحجاج بن يوسف الثقفي فمثلت بين يديه، قال لها: أنت حرّة بنت حليمة السعدية؟ قالت له: فراسة من غير مؤمن. فقال لها: الله جاء بك فقد قيل عنك أنم تفضلين علياً على أبي بكر و عمر و عثمان، فقالت: لقد كذب الذي قال: إنني أفضله على هؤلاء، خاصّة، قال: و علي من غير هؤلاء؟ قالت: أفضله على آدم و نوح و لوط و إبراهيم و داود و سليمان و عيسى بن مريم عليهم السلام، فقال لها: و يلك إنك تفضلينه على الصحابة و تزيدين عليهم سبعة من الأنبياء من اولي العزم من الرسل! إن لم تأتيني ببيان ما قلت ضربت عنقك.

اسم الكتاب: الامام على بن ابي طالب عليه السلام من حبه عنوان الصحيفه
اسم المؤلف: رحمانى همدانى، احمد
اسم الناشر: منير
الجزء: 1
القسم: ج1
اسم ولقب المستخدم: بلال حبشى
اسم الموقع: www.noorlib.ir (مكتبة نور الرقمية)
تاريخ التحميل: 1392/10/18
عدد الصفحات المحمّلة: 20
مساحة التحميل: از صفحه 327 تا صفحه 346

فقالت: ما أنا مفضّله على هؤلاء الأنبياء و لكنّ الله عزّوجلّ فضّله عليهم في القرآن بقوله عزّوجلّ في حقّ آدم: فَعَصَى آدَمَ رَبَّهُ فَغَوَى^١ و قال في حقّ عليّ، وَ كَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا^٢.

قال: أحسنت يا حرّة، فيما تفضّليته على نوح و لوط؟ فقالت: الله عزّوجلّ فضّله عليهما بقوله: ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأةَ نُوحٍ وَ امْرَأةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا ضَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغَيِّنَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَ قَبْلَ ادْخَالِنَا النَّارَ مَعَ الدّٰخِلِيْنَ^٣ عليّ بن أبي طالب كان مع ملائكة الله تحت سدرة المنتهى،

١ - طه، ٢٠: ١٢١.

٢ - الانسان، ٧٦: ٢٢.

٣ - التحريم، ٦٦: ١١.

و قال تعالى بعدها: وَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأةً قَزَعُونِ اِذْ قَالَتْ رَبِّ اُنِّبْ لِي عَنَدَكَ بَيْنَا فِي الْجَنَّةِ وَ نَجِّنِي مِنَ قَزَعُونِ وَ غَضِبْ وَ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظّٰلِمِيْنَ ﴿١٠٠﴾ وَ زَيْنَبُ ابْنَةُ عِضْرَانَ الَّتِي اُخْضَعَتْ فَرَجَهَا فَفَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَ صَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَ كَتَبْنَا مِنْ الْغَابِتِيْنَ ﴿١٠١﴾ قال الزّمخشري: «في طي هذين التّشبيهين تعريض بأمي المؤمنين المذكورتين في أوّل السورة و ما فرط منهما من التّظاهر على رسول الله ﷺ (و إن تظاهرا عليه فإنّ الله هو مولاة و جبريل و صالح المؤمنين و الملائكة بعد ذلك ظهير) بما كرهه و تحذير لهما على أغلظ وجه و أشدّه لما في التّشبيه من ذكر الكفر و نحوه في التّعليق قوله تعالى وَ مَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِيْنَ وَ إشارة إلى أنّ من حقّهما أن تكونا في الإخلاص و الكمال فيه كمثل هاتين المؤمنتين و أن لا تشكلا على أنّهما زوجتا رسول الله فإنّ ذلك الفضل لا ينفعهما إلاّ مع كونهما مخلصتين، و التّعريض بحفصة أرجح لأنّ امرأة لوط افشت عليه كما افشت حفصة على رسول الله ﷺ إذ قال تعالى: وَ اِذَا أَسْرُ النَّبِيِّ اِلَىٰ نَيْحٍ اُزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ وَ اُظْهِرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرُفٌ بَعْضُهُ وَ اُغْرَضَ عَنْ بَعْضٍ.

و بعد كلام العلامة الزّمخشري لاحظ ما قاله العلامة الطبري و ابن أبي الحديد و غيرهما في عائشة و كيفيّة عمله مع وصي رسول الله ﷺ أمير المؤمنين عليّ الذي هو نفس الرسول و أخوه و زوج كريمته و نور بصره: «و لما انتهى إلى عائشة قتل عليّ - عليه السلام - قالت:

كما قرّ عيناً بالاياب المسافر

فألقت عصاه و استقرّت به النوى

فمن قتله؟ فقيل: رجل من مراد. فقالت:

غلام ليس في فيه التراب

فإن بك نائياً فقد نعاه

زوجته بنت محمد فاطمة الزهراء التي يرضى الله تعالى لرضاها ويسخط لسخطها. فقال الحجاج: أحسنت يا حرّة، فيما تفضّليته على أبي الأنبياء إبراهيم خليل الله؟ فقالت: الله عزّ وجلّ فضّله بقوله: وَإِذَا قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولَئِمُتُؤْمِرِينَ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنَّ لِيُطَمِّئِنَّ قَلْبِي، و مولاي أمير المؤمنين قال قولاً لا يختلف فيه أحد من المسلمين: «لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً»، وهذه

كما فقالت زينب ابنة أبي سلمة: ألعليّ تقولين هذا؟ فقالت: إني أنسى فإذا نسيت فذكروني، وكان الذي ذهب بنعيه سفيان بن عبدشمس بن أبي وقاص الزهري (تاريخ الطبري، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، ج 5: ص 150).

و معنى البيت: كما أن المسافر إذا جاء من السفر التي عصاه و استقرّ في مكانه و بيته، و قرّت أعين الأبناء و الأصدقاء بإيابه و مجيئه، كذلك قرّت عيني من قتل عليّ، فلما وصل إليها قتل عليّ سألت: من قاتله؟ قيل: رجل مراديّ قالت: و إن كان قاتل عليّ سألت: و بعيداً إلا من أخيرني بقتله غلام ليس فيه التراب لأنه من بني امية.

قال ابن أبي الحديد في «شرح النهج»، (ج 9: ص 198): «ماتت فاطمة فجاءت نساء رسول الله كأنهنّ إلى بني هاشم في العزاء، إلا عائشة فإنها لم تأت و أظهرت مرضاً، و نقل إلى عليّ عليه السلام عنها كلام يدلّ على السرور و في «صحيح البخاري»، (ج 1: ص 160، ط محمد عليّ صبيح و أولاده) «قالت عائشة: لما نقل النبي صلى الله عليه وآله و اشتدّ وجهه استأذن أزواجه أن يمرّض في بيته، فأذنّ له، فخرج بين رجلين تخطّ رجلاه الأرض، و كان بين العباس و رجل آخر. قال عبدالله: قد ذكرت ذلك لابن عباس ما قالت عائشة، فقال لي: هل تدري من الرجل الذي لم تسمّ عائشة؟ قلت: لا، قال: هو عليّ بن أبي طالب».

و قال عليّ عليه السلام في الخطبة 104 من «النهج»: «أما فلانة فأدركها رأي النساء و ضغنّ غلام في صدرها كيرجل القين، و لو دعيت لثال من غيري ما أتت إليّ لم تفعل». و قال محمد عبده في شرح هذه الكلام: «المرجل: القدر. و القين - بالفتح - الحداد. أي أنّ ضغيتها و حقدّها كانا دائمي الغليان كقدر الحدّاد فإنّه يفتلي مادام يصنع، و لو دعا أحد لتصيب من غيري غرضاً من الإساءة و العدوان مثل ما أتت إليّ - أي فعلت بي - لم تفعل لأنّ حقدّها كان عليّ خاصّة».

و قال العلامة الخوئي في «شرح النهج»، (ج 9: ص 281، ط طهران) «عن مسروق، قال: دخلت على عائشة و عندها غلام أسود يقال له عبد الرحمن، قالت: أتدري لم سمّيته عبد الرحمن؟ قلت: لا، قالت: حبّاً منّي لعبد الرحمن ابن ملجم»، (و أيضاً الطوسي: تلخيص الشافي، ج 4: ص 158).

كلمة ما قالها أحد قبله و لا بعده. فقال: أحسنت يا حرّة، فيما تفضّلينه على موسى
 كلّيم الله؟ قالت: يقول الله عزّ وجلّ: فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ^١، و عليّ بن
 أبي طالب عليه السلام بات على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله لم يخف حتّى أنزل الله تعالى في
 حقّه: وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّبِعِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ^٢. قال الحجاج: أحسنت يا
 حرّة، فيما تفضّلينه على داود و سليمان عليهما السلام؟ قالت: الله تعالى فضّله عليهما بقوله
 عزّ وجلّ: يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَ لَا تَتَّبِعِ
 الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ^٣. فقال لها: في أيّ شيء، كانت حكومته؟ قالت: في
 رجلين رجل كان له كرم^٤ و الآخر له غنم، فنفتت الغنم بالكرم فرعته، فاحتكما
 إلى داود عليه السلام فقال: تباع الغنم و ينفق ثمنها على الكرم حتّى يعود إلى ما كان عليه.
 فقال له ولده: لا، يا أبه، بل يؤخذ من لبنها و صوفها. قال الله تعالى: فَفَهَّمْنَاهَا
 سُلَيْمَانَ^٥، و إنّ مولانا أمير المؤمنين عليه السلام قال: «سلوني عمّا فوق العرش، سلوني
 عمّا تحت العرش، سلوني قبل أن تفقدوني»، إنّه صلى الله عليه وآله دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله
 يوم فتح خيبر فقال النّبي صلى الله عليه وآله للحاضرين: «أفضلكم و أعلمكم و أفضاكم عليّ».
 فقال لها: أحسنت، فيما تفضّلينه على سليمان عليه السلام؟ فقالت: الله تعالى فضّله عليه

١ - القصص، ٢٨: ١٨.

٢ - البقرة، ٢: ٢٠٧.

٣ - ص، ٣٨: ٢٦.

٤ - شجرة العنب تسمّى كرمًا لان فيها خيراً.

٥ - الأنبياء، ٢١: ٧٩. قال تعالى قبلها: وَ دَاوُدَ وَ سُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْبِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَ كُنَّا
 لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴿٢١﴾ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَ كَلَّا أَتَيْنَا حُكْمًا وَ عِلْمًا... ﴿٢٢﴾ قال العلامة الطباطبائي: «الحرث: الزرع، و
 الحرث أيضاً: الكرم. و النّفس رعي الماشية بالليل». و فيه أيضاً: «إنّ المراد بقوله: إذ يحكمان» إذ يتناظران
 أو يتشاوران لا إصدار الحكم التّافده. و فيه أيضاً: «فإن كان سليمان يداخل في حكم الواقعة فعن إذن منه، و
 لحكمة ما، و لعلّها إظهار أهليّته للخلافة بعد داود (الميزان، ج ١٤: ص ٣٤٠).

بقوله تعالى: «رَبِّ (اغفر لي و) هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي»، و مولانا أمير المؤمنين علي عليه السلام قال: «طلقتك يا دنيا، ثلاثاً لاحاجة لي فيك»، فعند ذلك أنزل الله تعالى فيه: تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا^٢.

فقال: أحسنت يا حرّة، فيما تفضّلينه على عيسى ابن مريم عليه السلام؟ قالت: الله تعالى عزّ وجلّ فضّله بقوله تعالى: إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَ أُمَّيِ الْهَيْبِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَ لَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ^٣ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ . . .^٤ فأخّر الحكومة إلى يوم القيامة، و علي بن ابي طالب لما أدعوا النصيرية فيه ما أدعوه قتلهم و لم يؤخّر حكومتهم، فهذه كانت فضائله لاتعدّ بفضائل غيره.

قال: أحسنت يا حرّة، خرجت من جوابك، و لولا ذلك لكان ذلك، ثم أجازها و أعطها و سرّحها سراحاً حسناً، رحمة الله عليها^٤.

١ - ص : ٣٥. و قال العلامة الطباطبائي في «الميزان»، (ج ١٧: ص ٢١٦): «و ربّما استشكل في قوله و هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي أن فيه ضماً و بخلاً، فإنّ فيه اشتراط أن لا يؤتى مثل ما أوتي من الملك لأحد من العالمين غيره. و يدفعه أن فيه سؤال ملك يختصّ به لا سؤال أن يمنع غيره عن مثل ما اتاه و يحرمه. ففرق بين أن يسأل ملكاً إختصاصياً، و أن يسأل الإختصاص بملك اوتيه».

و قال صاحب «الكشاف» (ج ٣: ص ٣٧٥): «كان سليمان عليه السلام ناشئاً في بيت الملك و النبوّة و وارثاً لهما، فأراد من ربه معجزة فطلب على إله ملكاً زائداً على الممالك زيادة خارقة للعادة بالغة حدّ الأعجاز ليكون ذلك دليلاً على نبوّته قاهراً للمبعوث إليهم . . . و عن الحجاج أنّه قيل: إنك حسود، فقال: احسد مني من قال: هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي كما حكى عنه: طاعتنا أوجب من طاعة الله لأنّه شرط في طاعته فقال: فأتقوا الله ما استسلمتكم و قال: و أولى الأثرينكم فاطلق طاعتنا و هذا من جرأته على الله و شيطنته»

٢ - القصص، ٢٨: ٨٣.

٣ - المائدة، ٥: ١١٦ و ١١٧.

٤ - المجلسي: بحار الأنوار، ج ٤٦: ص ١٣٤.

٣ - مناظرة قيِّمة ظريفة للمأمون العباسي - في أفضليَّة عليٍّ عليه السلام - مع الفقهاء و في طويِّلة نختار و نقتطف منها موضع الحاجة:

«ثمَّ قال (يحيى بن أكثم): إنِّي لم ابعث فيكم لهذا (يعنى مسألة فقهية دارت بينهم) و لكُنِّي أحببت أن ابشركم أن أمير المؤمنين أراد مناظرتكم في مذهبه الذي هو عليه و الذي يدين الله به، قلنا: فليفعل أمير المؤمنين - وفقه الله -، فقال: إنَّ أمير المؤمنين يدين الله على أن عليَّ بن أبي طالب خير خلق الله بعد رسوله صلى الله عليه وآله و أولى النَّاس بالخلافة له.

المأمون: يا إسحاق أيِّ الأعمال كان أفضل يوم بعث الله رسوله؟ قال إسحاق: الإخلاص بالشَّهادة، قال: أليس السَّبِق إلى الإسلام؟ قلت: نعم، قال: اقرء ذلك في كتاب الله تعالى يقول: وَالشَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ^١، إنَّما عنى من سبق إلى الإسلام، فهل علمت أحداً سبق علياً إلى الإسلام؟ قلت: يا أمير المؤمنين! إنَّ علياً أسلم و هو حديث السنَّ لا يجوز عليه الحكم، و أبو بكر أسلم و هو مستكمل يجوز عليه الحكم، قال: اخبرني أيُّهما أسلم قبل؟ ثمَّ أناظرك من بعده في الحدائث و الكمال، قلت: عليٌّ حين أسلم لا يخلو من أن يكون رسول الله صلى الله عليه وآله دعاه إلى الإسلام، أو يكون إلهاماً من الله، قال: فأطرقت، فقال لي: يا إسحاق! لا تقل إلهاماً فتقدِّمه على رسول الله، لأنَّ رسول الله لم يعرف الإسلام حتَّى أتاه جبرئيل عن الله تعالى. قلت: أجل: بل دعاه رسول الله إلى الإسلام. قال: يا إسحاق! فهل يخلو رسول الله صلى الله عليه وآله حين دعاه إلى الإسلام من أن يكون دعاه بأمر الله أو تكلف ذلك من نفسه؟ قال: فأطرقت: فقال: يا إسحاق لا تنسب رسول الله إلى التكلِّف فإنَّ الله يقول: وَ مَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ^٢، قلت: أجل، يا أمير المؤمنين! دعاه بأمر الله. قال:

١ - الواقعة، ٥٦: ١٠.

٢ - ص، ٣٨، ٨٦.

فهل من صفة الجبار - جل ثناؤه - أن يكلف رسله دعاء من لا يجوز عليه حكم؟ قلت: أعوذ بالله، فقال: أفتراه في قياس قولك، يا إسحاق أن علياً أسلم صبيّاً لا يجوز عليه الحكم قد كلف رسول الله صلى الله عليه وآله من دعاء الصبيان ما لا يطيقون فهو يدعوهم الساعة و يرتدون بعد ساعة فلا يجب عليهم في ارتدادهم شيء ولا يجوز عليهم حكم الرسول صلى الله عليه وآله أترى هذا جائزاً عندك أن تنسبه إلى الله عز وجل؟ قلت: أعود بالله - الخبر^١.

٤ - عن الشيخ الأجل أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، الملقب بالصدوق (المتوفى سنة ٣٨١) - عليه السلام - : «يجب أن نعتقد أن الله عز وجل لم يخلق خلقاً أفضل من محمد صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام وأنهم أحب الخلق إلى الله وأكرمهم وأولهم إقراراً به لما أخذ الله ميثاق النبيين (يعني في الذر) . . . وأن الله عز وجل أعطى ما أعطى كل نبي على قدر معرفته و معرفة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسبقه إلى الإقرار به، و نعتقد أن الله تبارك وتعالى خلق جميع الخلق له ولأهل بيته، وأنه لولاهم لما خلق الله سبحانه السماء ولا الأرض ولا الجنة ولا النار ولا آدم ولا حواء ولا الملائكة ولا شيئاً مما خلق - صلوات الله عليهم أجمعين -^٢.

٥ - عن عميد الطائفة وزعيمها الشيخ المفيد - عليه السلام - : «يجب على كل مكلف أن يعرف إمام زمانه، و يعتقد إمامته و فرض طاعته، و أنه أفضل أهل عصره و سيّد قومه و أنهم في العصمة و الكمال كالأنبياء عليهم السلام، و يعتقد أن كل رسول من الله تعالى فهو نبي إمام، و ليس كل إمام نبياً . . . و أنهم الحجّة على كافة الأنام كالأنبياء عليهم السلام، و أنهم أفضل خلق الله بعد نبيه صلى الله عليه وآله»^٣.

٦ - و عنه - عليه السلام - بعد ذكر الاختلافات في هذا الباب: «فاستدل من حكم

١ - ابن عبدربه: العقد الفريد / تحقيق: الدكتور عبد المجيد الترحيني، ج ٥: ص ٣٥١.

٢ - عقائد الصدوق (المطبوع مع شرح باب حادي عشر)، ص ٩٧.

٣ - المفيد: المقنعة، ص ٣، ط «مكتبة الداوري» - قم -.

لأمير المؤمنين عليه السلام بأنه أفضل من سالف الأنبياء عليهم السلام وكافة الناس سوى نبي الهدى عليه السلام بأن قال: قد ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وآله أفضل من كافة البشر بدلائل تسلمها أكثر من الحصر، وقوله عليه السلام: أنا سيّد البشر وقوله: أنا سيّد ولد آدم ولا فخر، وإذا ثبت أنه عليه السلام أفضل البشر وجب أن يليه أمير المؤمنين عليه السلام بالفضل بدلالته على ذلك وما قام عليه البرهان؛ فمن ذلك أنه عليه السلام لما دعا نصارى نجران إلى المباهلة ليوضح عن حقه ويبرهن عن ثبوت نبوته ويدل على عنادهم في مخالفتهم له عليه السلام بعد الذي أقامه من الحجّة عليهم، جعل علياً في مرتبة الحكم بأنه عدله، وقضى له بأنه نفسه، ولم يحطه عن مرتبته في الفضل، وساوى بيني وبينه، فقال مخبراً عن ربه عز وجل بما حكم به من ذلك وشهد وقضى وأكد فمَنْ خَاجَكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَابْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ^١ فدعا الحسن والحسين للمباهلة فكانا ابنيه في ظاهر اللفظ، ودعا فاطمة عليها السلام وكانت المعبر عنها بنسائه، ودعا أمير المؤمنين عليه السلام وكان المحكوم له بأنه نفسه، وقد علمنا أنه لم يرد بالنفس إفادة العدل والمثل ومن يحلّ منه في العز والأكرام والمودّة والصيانة والإيثار والإعظام والإجلال محلّ ذاته عند الله فيما فرض الله عليه من الاعتقاد بها، ولو لم يدل من دليل خارج على أن النبي صلى الله عليه وآله أفضل من أمير المؤمنين عليه السلام لقضي هذا الاعتبار بالتساوي بينهما في الفضل والرتبة ولكنّ الدليل أخرج ذلك وبقي ماسواه بمقتضاه.

و من ذلك (أي من أدلة الأفضليّة): أنه عليه السلام جعل أحكام و لائه (ولاء علي عليه السلام) أحكام و لاء نفسه، وحكم عداوته كحكم العداوة له على الانفراد... وإذا كان الحكم بذلك من حيث ما وصفناه وجب أن يكون مساوياً له في الفضل

الذي أوجب له من هذه الحال و إلا لم يكن له وجه في الفضل، وهذا كالأول فيما ذكرنا، فوجب التساوي بينهما في كل حال إلا ما أخرجه الدليل من فضله عليه السلام.
 و من ذلك: قوله عليه السلام المروي عن الفتيين الخاصة و العامة: «اللهم ائني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر» فجاء علي عليه السلام ... و إذا ثبت أن أمير المؤمنين عليه السلام أحب الخلق إلى الله تعالى فقد وضح أنه أعظمهم ثواباً عند الله و أكرمهم عليه، و ذلك لا يكون إلا بكونه أفضلهم عملاً و أَرْضاهم فعلاً و أجَلهم في مراتب العابدين؛ و عموم اللفظ بأنه أحب خلق الله إليه تعالى على الوجه الذي فسّرناه و قضينا يقضي بأنه أفضل من جميع البشر - عليه السلام - إلخ^١

و من ذلك: ما جاءت الأخبار على التظاهر و الانتشار، و نقله رجال العامة و الخاصة على التطابق و الاتفاق عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم: أن أمير المؤمنين عليه السلام يلي معه الحوض يوم القيامة، و يحمل بين يديه لواء الحمد إلى الجنة، و أنه قسيم الجنة و النار، و يوضع له منبر، و أنه يعلو ذروته و أعلاه، و يجلس أمير المؤمنين عليه السلام دونه بمرقاة، و يجلس الأنبياء - صلوات الله عليهم - دونها، و أنه يدعى عليه السلام فيلبس حلة اخرى، و أنه لا يجوز الصراط يوم القيامة إلا من معه براءة من علي بن أبي طالب عليه السلام .»

و قال عليه السلام: فمنها (أي من الأخبار و الأحاديث التي تدل على أفضلية أمير المؤمنين عليه السلام): قول أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام: «والله، و لو لم يخلق علي بن أبي طالب عليه السلام لما كان لفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كفو من الخلق من، آدم فمن دونه»، و قوله عليه السلام: «و كان يوسف نبياً و ابن نبي ابن خليل الله، و كان صديقاً رسولاً؟ و كان و الله، أبي، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أفضل منه» و قوله عليه السلام و قد سئل عن أمير المؤمنين عليه السلام: ما كانت منزلته من النبي صلى الله عليه و آله و سلم؟ قال عليه السلام:

«لم يكن بينه وبينه فضل سوى الرسالة»، وجاء مثل ذلك بعينه عن أبيه أبي جعفر و أبي الحسن و أبي محمد الحسن العسكري؛ و قولهم بالآراء المشهورة: «لولا رسول الله ﷺ و علي بن أبي طالب ﷺ لم يخلق الله سماء و لأرضاً و لاجنةً و لاناراً»، و هذا يفيد فضلهما بالأعمال و تعلق الخلق في مصالحهم بمعرفتهما و الطاعة لهما و التعظيم و الإجلال».

و قال ﷺ: «و قد روت العامة من طريق جابر بن عبد الله الأنصاري و أبي سعيد الخدري - رحمهما الله تعالى - عن النبي ﷺ أنه قال: «علي خير البشر». و هذا نص في موضع الخلاف. و روي عنها (أي عائشة) أنها قالت في الخوارج حين ظهر أمير المؤمنين ﷺ و قتلهم: «ما يمنعني ما بيني و بين علي بن أبي طالب أن أقول فيه ما سمعته من رسول الله ﷺ فيه و فيهم، سمعته يقول: هم شر الخلق و الخليفة، يقتلهم خير الخلق و الخليفة».

و روى عن جابر بن عبد الله الأنصاري أنه قال: «علي سيد البشر، لا يشك فيه إلا كافر». و الأخبار في هذه كثيرة، و فيما اثبتناه مقنع، و الاحتجاج بكل خبر منها له وجه، و الأصل في جميعها منهجه ما ذكرناه، و الله ولي التوفيق^١.

٦ - عن العلامة الجليل محمد بن علي بن عثمان الكراجكي ﷺ: «الذي نذهب إليه في ذلك هو أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - صلوات الله عليه - أفضل من جميع البشر ممن تقدم و تأخر سوى رسول الله ﷺ، و على هذا القول إجماع الشيعة الإمامية، و لم يخالف فيه منهم إلا الأصاغر الذين حادوا عن الطريق المعروفة بما هم عليه من إهمالهم^٢».

٧ - عن نابغة عصره، يحيى بن الحسن الحلبي، المعروف بابن البطريق (المتوفى

١ - رسالة التفضيل من كتاب «عدة رسائل» للشيخ المفيد ﷺ (ص ٢٠٠ الى ٢٠٥)، ط مكتبة

المفيد - قم، (أوردناه بالتلخيص).

٢ - التفضيل، ص ٢.

سنة ٦٠٠): «فأما ما يدلُّ على أنَّ ولايته عليه السلام أعظم من سائر الفروض و أكد من جميع الواجبات فهو قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ^١، فولايته قامت مقام النبوة لأنَّ بصحة تبليغها عن الله ينفع شهادة أن لا إله إلا الله، و عدم تبليغها يبطل تبليغ الرسالة، فإذا حصلت صحَّ تبليغ الرسالة، و متى عدم التبليغ بهذا الأمر لا يجدي تبليغ الرسالة؛ و ما كان شرطاً في صحَّة وجود أمر من الأمور ما صحَّ وجوده إلا بوجوده و وجب كوجوبه ...

و أما القسم الثاني: و هو أنه عليه السلام أفضل رتبة من المتقدمين و المتأخرين من الأنبياء و الصديقين هو أن النبي عليه السلام أفضل الأنبياء، و رسالته أفضل الرسائل؛ و قد أمر القديم سبحانه و تعالى سيّد رسله عليه السلام بإبلاغ فرض ولاية أمير المؤمنين -صلى الله عليه- و جعل في نفس وجوب أداء تبليغ ولايته سبب صحَّة تبليغ رسالته و أنه لم يصح تبليغ هذه الرسالة التي هي أفضل الرسائل إلا بتبليغ ولايته -صلى الله عليه- و على هذا حيث ثبت الولاية كثبوت هذه الرسالة صارت شيئاً واحداً؛ و إذا كانت إمامته كرسالته صار نفس هذه كنفس هذه وفضلها كفضلها، إذ ليس يوجد من خلق الله تعالى من نفسه كنفس رسول الله عليه السلام سواه بدليل قوله تعالى في آية المباهلة: «و أنفسنا و أنفسكم»، فجعله تعالى نفس رسوله عليه السلام، فإذا كان نفس الرسول و ولايته نفس ولايته كما قدّمناه بطلت مماثلته من كافة خلق الله تعالى^٢.

٨ - قال الفخر الرازي، ذيل الآية الكريمة: بَلِّغْ الرُّسُلَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ^٣: «أجمعت الامة على أن بعض الأنبياء عليه السلام أفضل من بعض، و على أن محمداً عليه السلام أفضل من الكل، و يدلُّ عليه من وجوه، أحدها قوله تعالى: وَ مَا

١ - المائدة، ٥: ٦٧.

٢ - خصائص الوحي المبين في مناقب أمير المؤمنين، ص ٥٨، ط وزارة الارشاد.

٣ - البقرة، ٢: ٢٥٣.

أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ^١ فَلَمَّا كَانَ رَحْمَةً لِّكُلِّ الْعَالَمِينَ لَزِمَ أَنْ يَكُونَ أَفْضَلَ
مِنْ كُلِّ الْعَالَمِينَ^٢.

أقول: إِنَّ هَذَا الدَّلِيلَ بَعِينَهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ عَلِيًّا عليه السلام أَفْضَلُ مِنَ الْكُلِّ لِأَنَّهُ عليه السلام عَدِيلُ
النَّبِيِّ وَنَفْسِهِ عليه السلام بِنَصِّ آيَةِ الْمَبَاهِلَةِ كَمَا اعْتَرَفَ وَ أَدْعَى بِهِ الْفَخْرُ الرَّازِيُّ فَإِنَّهُ فِي
ذِيلِ آيَةِ الْمَبَاهِلَةِ بَعْدَ نَقْلِ كَلَامِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْحَمْصِيِّ، وَ هُوَ كَلَامٌ جَيِّدٌ فِي
أَفْضَلِيَّةِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ - وَ قَدْ قَدَّمْنَا فِي كِتَابِنَا هَذَا (ص ٢٠٠) مَفْصَلًا - قَالَ: «وَ
أَمَّا سَائِرُ الشَّيْعَةِ (بِعَنِي غَيْرِ الْمُحْمُودِ) فَقَدْ كَانُوا قَدِيمًا وَ حَدِيثًا يَسْتَدَلُّونَ بِهَذِهِ الْآيَةِ
عَلَى أَنَّ عَلِيًّا عليه السلام - مِثْلَ نَفْسِ مُحَمَّدٍ عليه السلام - إِلَّا عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَفْضَلُ أَيْضًا مِنْ
سَائِرِ الصَّحَابَةِ. هَذَا تَقْرِيرُ كَلَامِ الشَّيْعَةِ^٣ - انْتَهَى.

فَإِنَّ الْفَخْرَ لَمْ يَخَالَفِ الشَّيْعَةَ فِي هَذَا الْكَلَامِ وَ لَمْ يَنَاقِشْهَا كَأَنَّهُ أَقْرَبُ وَ أَدْعَى بِأَنَّ
عَلِيًّا نَفْسَ النَّبِيِّ عليه السلام مَعَ أَنَّهُ إِمَامُ الْمُشَكِّكِينَ - نَعَمْ، نَاقِشُ الشَّيْعَةَ مِنْ جِهَةِ أُخْرَى
لَمْ نَطَّلِ الْمَقَالَ بِذِكْرِهَا. يَقُولُ الْأَزْرِيُّ عليه السلام: «يُنَاقِشُ كَبِيرٌ طَبَقٌ رَسُولِي

هو في آية التباهل نفس النبي لا غيره إياها

فعلى هذا كما أن النبي عليه السلام أفضل من الكل يكون نفس النبي عليه السلام أفضل من
الكل. قال الأزري عليه السلام:

لك ذات كذاته حيث لولا أنها مثلها لما آخاها

و قال - أَيْضًا: «إِنَّ دِينَ مُحَمَّدٍ عليه السلام أَفْضَلُ الْأَدْيَانِ فَيَلْزِمُ أَنْ يَكُونَ مُحَمَّدٌ عليه السلام
أَفْضَلَ الْأَنْبِيَاءِ. بَيَانُ الْأَوَّلِ: أَنَّهُ تَعَالَى جَعَلَ الْإِسْلَامَ نَاسِخًا لِسَائِرِ الْأَدْيَانِ وَ النَّاسِخِ
يَجِبُ أَنْ يَكُونَ أَفْضَلَ لِقَوْلِهِ عليه السلام: «مَنْ سَنَّ سَنَةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَ أَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا

١ - (الأنبياء، ٢١: ١٥٨).

٢ - الرازي: التفسير الكبير، ج ٦: ص ٢٠٨.

٣ - الرازي: التفسير الكبير، ج ٨: ص ٨٦.

إلى يوم القيامة» فلما كان هذا الدين أفضل و أكثر ثواباً كان واضعه أكثر ثواباً. من واضعي سائر الأديان، فيلزم أن يكون محمد عليه السلام أفضل من سائر الأنبياء ^١.

أقول: إذا كان المعيار في الأفضلية أكثرية الثواب كما هو الحق فيكون علي عليه السلام أفضل من جميع الأنبياء حتى أولي العزم من الرسل، لأنه عليه السلام أكثر ثواباً و أكرم منزلة عند الله تعالى، و الشاهد على ذلك أخبار كثيرة من طرق العامة و الخاصة، و قد أسلفناها فيما مر، و منها: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام ابن أبي طالب عليه السلام: «يا أبا الحسن يجب أن يكون أفضل لقوله صلى الله عليه وآله: «من سن سنة حسنة فله أجرها و أجر من عمل بها إلى يوم القيامة» فلما كان هذا الدين أفضل و أكثر ثواباً كان واضعه أكثر ثواباً. من واضعي سائر الأديان، فيلزم أن يكون محمد عليه السلام أفضل من سائر الأنبياء ^٢.

أقول: إذا كان المعيار في الأفضلية أكثرية الثواب كما هو الحق فيكون علي عليه السلام أفضل من جميع الأنبياء حتى أولي العزم من الرسل، لأنه عليه السلام أكثر ثواباً و أكرم منزلة عند الله تعالى، و الشاهد على ذلك أخبار كثيرة من طرق العامة و الخاصة، و قد أسلفناها فيما مر، و منها: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام ابن أبي طالب عليه السلام: «يا أبا الحسن لو وضع إيمان الخلائق و أعمالهم في كفة ميزان، و وضع عملك يوم احد على كفة اخرى لرجح عملك على جميع ما عمل الخلائق؛ و إن الله باهى بك يوم أحد ملائكته المقربين، و رفع الحجب من السماوات السبع و أشرفت إليك الجنة و ما فيها و ابتهج بفعلك رب العالمين؛ و إن الله تعالى يعوضك ذلك اليوم ما يغطه كل نبي و رسول و صديق و شهيد ^٣.

و منها: قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الأحزاب: «الضربة علي يوم الخندق أفضل من

١ - الرازي: التفسير الكبير، ج ٦: ص ١٩٦.

٢ - الرازي: التفسير الكبير، ج ٦: ص ١٩٦.

٣ - ينابيع المودة، ص ٦٤.

عبادة الثقلين^١، و يقول الأزري^٢:

لافتى فى الوجود إلا على
ذاك شخص بمثله الله باهى

و قال - أيضاً: «إن تفضيل بعض الأنبياء على بعض يكون لامور، منها: كثرة المعجزات التي هي دالة على صدقهم و موجبة لتشربتهم، و -حصل في حق نبينا ﷺ ما يفضل على ثلاثة آلاف، و هي بالجملة على أقسام... و منها ما يتعلق بالعلوم، كالإخبار عن الغيوب، و فصاحة القرآن^٢».

أقول: ما قاله الفخر الرازي كلام صحيح لا يغتر به ريب و لا يختلج به و هم لأنه ﷺ كما قال البوصيري:

فاق النبيين فى خلق و فى خلق
و كل آي أتى الرسل الكرام بها
و كلهم من رسول الله ملتتمس
غرفاً من اليم أو رشفاً من الديم

نعم، هو ﷺ مدينة المعارف و الآيات و العلوم و الحقائق، ولكن لا يمكن لأحد أن يصل إلى مدينة العلم إلا من بابها و هو ولينا علي^٣. يقول الأزري^٤:
إنما المصطفى مدينة علم
و هو الباب من أتاه أتاه

و قال العلامة المناوي الشافعي: «فإن المصطفى ﷺ المدينة الجامعة لمعاني البيانات كلها، و لا بد للمدينة من باب، فأخبر أن بابها هو علي - كرم الله وجهه -، فمن أخذ طريقه دخل المدينة، و من أخطأه أخطأ طريق الهدى».

و قال - أيضاً: «علي بن أبي طالب هو الباب الذي يدخل منه إلى الحكمة، فناهيك بهذه المرتبة ما أسناها، و بهذه المنقبة ما أعلاها، و من زعم أن المراد بقوله: «علي بابها» أنه مرتفع من العلو و هو الإرتفاع فقد تمحل لغرضه الفاسد بما

١ - الفخر الرازي: نهاية العقول فى دراية الاصول، (على ما فى ذيل احقاق الحق، ج: ٦، ص ٥). و فى

«المواقف» (ط اسلامبول ص ٦١٧) (كما فى المصدر السابق: لضربة على خير من عبادة الثقلين).

٢ - الرازي تفسير الكبير، ج: ٦، ص ١٩٧.

لا يجزيه و لا يسمنه و لا يغنيه^١.

و قال العلامة الطُّرَيْحِيُّ رحمته الله في مادّة «بواب»: «و في الخبر الصحيح: «أنا مدينة العلم و عليّ بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب». رواه الكثير منهم، و نقل عليه بعضهم إجماع الائمة لأنه جعل نفسه الشريفة تلك المدينة، و منع الوصول إليها إلا بواسطة الباب، فمن دخل منه كان له عن المعصية مندوحة، و فاز فوزاً عظيماً، و اهتدى صراطاً مستقيماً، نقل أن سبب الحديث أن أعرابياً أتى النبي صلى الله عليه وآله فقال له: طمش طاح، فغادر شبلاً، لمن النّسب؟ فقال صلى الله عليه وآله: للشَّبل مميّطاً؛ فدخل عليّ عليه السلام فذكر له النبي صلى الله عليه وآله لفظ الأعرابي، فأجاب بما أجاب به النبي صلى الله عليه وآله فقال صلى الله عليه وآله: «أنا مدينة العلم و عليّ بابها».

و من لطيف ما نقل هنا أن أعرابياً دخل المسجد فبدأ بالسلام على عليّ عليه السلام، ثمّ سلّم على النبي صلى الله عليه وآله، فضحك الحاضرون و قالوا له في ذلك، فقال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: «أنا مدينة العلم و عليّ بابها»، فقد فعلت كما أمر صلى الله عليه وآله.

أقول: الطَّمش - بالكسر - النَّاس، يقال: ما أدري أيّ الطَّمش هو، أيّ أيّ النَّاس. و طاح: هلك، و سقط، و أشرف على الهلاك. و المغادرة: التَّرك، و أغدر الشَّيء: تركه و أبقاه، و الشَّبل: ولد الأسد، و شبل الغلام أحسن شبول إذا نشأ، و الميِّط: الشَّيء، و ما عنده ميِّط أي ما عنده شيء^٢. و معنى الخبر: رجل مات و هلك، و ترك ولداً، لمن المتاع و التركة؟ فقال صلى الله عليه وآله: التَّركة للولد.

و في «تاريخ بغداد»، عن جابر بن عبد الله، قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الحديبية - و هو آخذ بيد عليّ - يقول: هذا أمير البررة، و قاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله - يمدُّ بها صوته - أنا مدينة العلم و عليّ بابها، فمن أراد

١ - فيض القدير، ج ٣، ص ٤٦، ط بيروت.

٢ - هذه المعاني منقولة من لسان العرب.

البيت فليأت الباب^١.

و - أيضاً - عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا مدينة العلم و عليّ بابها^٢».

و - أيضاً - عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا مدينة الحكمة و عليّ بابها، و من أراد الحكمة فليأت الباب^٣».

و - أيضاً - عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا مدينة الجنة و عليّ بابها، فمن أراد الجنة فليأتها من بابها^٤». و عن النبي ﷺ: «و أنا مدينة الفقه و عليّ بابها^٥».

و عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني جبرئيل ﷺ بدرانك الجنة، فجلست عليه، فلما صرت بين يدي ربي كلمني و ناجاني فما علمني شيئاً إلا علمه عليّ، فهو باب مدينة علمي^٦».

و يقول شمس الدين المالكي - المتوفى ٧٨٠ هـ -

و قال رسول الله: إني مدينة من العلم و هو الباب و الباب فاقصد^٧ و يقول العارف الكبير ابن فارض المصري:

و أوضح بالتأويل ما كان مشكلاً عليّ بعلم ناله بالوصية

و ذكر الفخر الرازي أيضاً: «أن أهل بيته ﷺ يساوونه في خمسة أشياء: في

٣٤١

١ - تاريخ بغداد، ج ٢، ص ٣٧٧ ط مطبعة السعادة بمصر.

٢ - المصدر السابق، ج ١١، ص ٤٨ - ٥٠.

٣ - تاريخ بغداد، ج ٧، ص ١٧٣ و ج ١١، ص ٢٠٤ ط مطبعة السعادة بمصر. و ينابيع المودة،

ص ٣٨. و المناقب، لابن المغازلي، ص ٨٧

٤ - مناقب ابن المغازلي ٧ ص ٨٦ و ٥٠.

٥ - سبط بن الجوزي: تذكرة الخواص، ص ٢٩.

٦ - ابن المغازلي: مناقب علي بن ابي طالب، ص ٨٦ و ٥٠.

٧ - اميني: الغدير، ج ٦: ص ٥٨.

السَّلام، قال: السَّلام عليك أَيُّها النَّبِيُّ، و قال: سَلامٌ على آلِ نَاسِينَ^١، و في الصَّلَاةِ عليه و عليهم في التَّشَهُدِ، و في الطَّهَّارةِ، قال تعالى: «طه» أَي، يا طاهراً و قال: وَ يُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيراً^٢، و في تحريمِ الصَّدَقةِ، و في المحبَّةِ، قال تعالى: فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ^٣، و قال: قُلْ لَأَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى^٤.

و قال - أيضاً - في تفسيره: « و أنا أقول: آل محمد عليهم السلام هم الذين يؤول أمرهم إليه، فكلُّ من كان أمرهم إليه أشدَّ و أكمل كانوا هم الآل؛ و لاشكُّ أنَّ فاطمة و عليّاً و الحسن و الحسين كان التَّعلُّقُ بينهم و بين رسول الله عليه السلام أشدَّ التَّعلُّقاتِ، و هذا كالـمعلوم بالتَّوالف المتواتر فوجب أن يكونوا هم الآل، و - أيضاً - اختلف النَّاسُ في الآل فقيل: هم الأرقاب، و قيل: هم أمته؛ فإن حملناه على القرابة فهم الآل، و إن حملناه على الامَّة الذين قبلوا دعوتَه فهم - أيضاً - آل؛ فثبت أن عليَّ جميع التَّقادير هم الآل، و أمَّا غيرهم فهل يدخلون تحت لفظ الآل؟ فمختلف فيه^٥.

٩ - عن ابن أبي الحديد، قال: «و في خطبة الحسن بن عليٍّ عليه السلام لما قبض أبوه: «لقد فارقكم في هذه اللَّيلة رجل لم يسبقه الأولون و لا يدركه الآخرون، كان يبعثه رسول الله عليه السلام للحرب و جبرئيل عن يمينه و ميكائيل عن يساره».

و عنه جاء في الحديث أنه سمع يوم احد صوت من الهواء من جهة السَّماء يقول: لاسيف إلا ذوالفقار، و لافتي إلا عليٌّ... فقد جاء في الأخبار الصَّحيحة أنه صلَّى الله عليه و آله، قال: «يا جبرئيل! إنَّه (يعني عليّاً) مِنِّي و أنا منه^٦».

١ - الصافات، ٣٧، ١٢٠.

٢ - الاحزاب، ٣٣، ٣٣.

٣ - آل عمران، ٣، ٣١.

٤ - الشورى، ٤٢: ٢٣. راجع الصواعق المحرقة، ص ١٤٧ و «فرائد السمطين»، ج ١: ص ٣٥.

٥ - الرازي: التفسير الكبير، ج ٢٧، ص ١٦٦.

٦ - ابن أبي الحديد: شرح النهج، ج ٧، ص ٢١٩.

وقال في قصيدته الاولى من العلويات السبع - وهي قصيدة طويلة تشتمل على فتح خبير :-

فما ماس موسى في رداء من العلى و لا آب ذكراً بعد ذكرك أيوب
المعنى: ماس، إذا تبختر في مشيه. و في هذا البيت تصريح بتفضيله على
الأنبياء عليهم السلام، والمعنى أن موسى عليه السلام لم يشتمل على علاء كامل، بل علاك أكمل و
لم يرجع أيوب بذكر ما آبه بل ذكرك آبه^١.

تَقِيلْتُ أفعال الرِسْوِيَّةِ الَّتِي عذرت بها من شك أنك مربوب
المعنى: تقيلت أي أشبهت، يقال: تقيل فلان أباه إذا أشبهه، وذلك لأنه عليه السلام كان
يصدر عنه ما لا يصدر عن البشر كالحكم بالمغيبات و غير ذلك، وقوله «عذرت
بها» يريد المبالغة و المجاز، إذ العذر الحقيقي في هذا كفر^٢
و يا علة الدنيا و من بدء خلقها له و سيتلو البدء في الحشر تعقيب
المعنى: علة الدنيا أي سبب وجودها، وقد وردت الأخبار بأن الأئمة عليهم السلام سبب
وجودها^٣.

وقال في قصيدته الخامسة في وصفه عليه السلام:
و وارث علم المصطفى و شقيقه أخاً و نظيراً في العلى و الأواصر
المعنى: الشقيق أي الأخ، و الأواصر جمع الأصرة و هي القرابة و كل ما يعطف
على الإنسان من رحم أو صهر أو معروف، يعني إنه اشتق من النبي عليه السلام فمائله في
علاه و خلانقه الكريمة^٤.

وقال في قصيدته السابعة من العلويات السبع:

١ - الروضة المختارة في شرح القصائد، ص ٩٧ - ٩٩، ط بيروت.

٢ - الروضة المختارة في شرح القصائد، ص ٩٧ و ٩٨، ط بيروت.

٣ - الروضة المختارة في شرح القصائد، ص ٩٧ و ٩٨، ط بيروت.

٤ - المصدر السابق، ص ١٢٤.

يا برق إن جنت الغري فقل له
 فيك ابن عمران الكلیم و بعده
 بل فيك جبرئیل و ميکائیل و إسـ
 بل فيك نور الله جلّ جلاله
 فيك الامام المرتضى فيك الوصـ
 المعنى: يقفه أي يتبعه، و الملا المقدّس إشارة إلى باقي الملائكة، و أما كون
 النبيين و الملائكة في قبره فلأنه حوى؛ ما حووه من الفضل، فكأنه كلهم فيه. و ذكر
 موسى و عيسى و هما من اولي العزم ليحصل الاتّصال بنبيّنا عليه السلام و إن كان أفضل
 الخلائق فإنّ علياً عليه السلام نفسه بنصّ القرآن المجيد و الأخبار، و إنّما بدأ بالنبيين لأنّ
 الملائكة على رأي المعتزلة أفضل من النبيين، فكأنه ارتقى عن درجة النبيين إلى
 الملائكة، ثمّ ارتقى إلى الدّرجة العليا و هو نور الله الذي لا يطفأ^١.

هذا ضمير العالم الموجود عن عدم و سرّ وجوده المستودع
 المعنى: ضمير العالم و سرّه بمعنى واحد، و العالم كلّ موجود سوى الله، و آل
 محمّد عليهم السلام سرّ العالم المستودع عند اولي العلم، إذ لولاهم ما أوجد العالم، فسرّ
 الوجود هو ما علمه الله تعالى من المصالح في إيجاد هذا العالم بسبب محمّد و آل
 محمّد عليهم السلام، حيث كانوا الطافاً لا يصحّ التّكليف إلاّ بهم، و لا يقوم غيرهم مقامهم^٢.

٣٤٤

هذا هو النور الذي عذباته
 كانت بجهة آدم تتطلّع
 المعنى: عذباته أي أطرافه، لأنّ عذبه اللسان و الصّوت طرفاهما، و يريد بالنور
 نور النبوّة المنتقل من آدم إلى نبيّنا محمّد عليه السلام و إنّه ابن عمّه و قسيمه في الشرف^٣.
 وشهاب موسى حيث أظلم ليله
 رفعت له لألأوه تتشعشع

١- الروضة المختارة، ص ١٣٩ و ١٤٠.

٢- الروضة المختارة، ص ١٣٩ و ١٤٠.

٣- الروضة المختارة، ص ١٣٩ و ١٤٠.

لألوه أي أنواره؛ و اطلق على عليٍّ عليه السلام الشَّهاب - وهو الشُّعلة من النَّار - إطلاقاً
 لاسم المسبَّب على السَّبب حيث إنَّه عليه السلام سبب في تفضيل موسى عليه السلام و ظهور النَّار
 له^١.

ما العالم العلويُّ إلا تربة فيها لجشَّتكَ الشَّريفة مضجع
 المعنى: جعل تربته و محلَّ جسده الشَّريف العالم العلويِّ، و هو في ذلك بارٌّ
 صادق، لأنَّ قبره عليه السلام معراج الملائكة و محلَّ اختلاف الأرواح، و العالم العلويُّ
 عبارة عن ذلك.

أقول فيك سميع كلاً و لا حاشا لمثلك أن يقال سميع
 المعنى: اسميِّد أي السَّيِّد السَّهل الأخلاق.
 بل أنت في القيامة حاكم في العالمين و شافع و مشفِّع
 المعنى: أضرب عن الصِّفة بالسَّميِّد و أثبت ما هو أعلى و أجلَّ و هو كونه
 حاكماً في العالمين يوم القيامة، و ذلك لأنَّه قسيم النَّار و الجنَّة، و صاحب الحوض
 و الشِّفاعة^٢.

و الله لولا حيدر ما كانت ال - دُنيا و لا جمع البريَّة مجمع
 و إليه في يوم المعاد حسابنا و هو الملاذنا غداً و المفزع
 و قال في السَّادسة من العلويَّات السَّبِّع:
 علم الغيوب إليه غير مدافع و الصَّبح أبيض مسفر لا يدفع
 المعنى: «علم الغيوب» مبتدأ و «إليه» الخبر، و «غير مدافع» نصب على الحال؛ و
 يجوز أن يكون «غير» خبراً بعد خبر، أمَّا إخباره عليه السلام بالمغيبات بواسطة التَّعليم كما
 قال المادح كالصَّبح لا يدفع نوره بل يخرق الحجب^٣.

١ - الروضة المختارة، ص ١٣٩ و ١٤٠.

٢ - الروضة المختارة، ص ١٣٩ و ١٤٠.

٣ - المصدر السابق، ص ١٤١ و ١٤٢.

وقال أيضاً في «شرح النهج» (ج ٧: ص ٤٧ / ذيل الخطبة ٩٢): «فاسألوني قبل أن تفقدوني، فوالذي نفسي بيده لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة، ولا عن فئة تهدي مائة وتضل مائة إلا أنباتكم بناعقها وقائدها وسائقها ومناخ ركابها ومحط رحالها، ومن يقتل من أهلها قتلاً، ومن يموت منهم موتاً».

(فصل: في ذكر أمور غيبية أخبر بها الإمام ثم تحققت)

واعلم أنه عليه السلام قد أقسم في هذا الفصل بالله الذي نفسه بيده أنهم لا يسألونه عن أمر يحدث بينهم وبين القيامة إلا أخبرهم به، وأنه ما صحَّ من طائفة من الناس يهتدي بها مائة وتضل بها مائة إلا وهو مخبر لهم إن سألوهم برعاتها وقائدها وسائقها ومواضع نزول ركابها وخبولها، ومن يقتل منها قتلاً، ومن يموت منها موتاً، وهذه الدعوى ليست منه عليه السلام ادعاء الربوبية ولا ادعاء النبوة ولكنه كان يقول إن رسول الله صلى الله عليه وآله أخبره بذلك، ولقد امتحننا إخباره فوجدناه موافقاً فاستدلنا بذلك على صدق الدعوى المذكورة، كما أخبر عن الضربة التي يضرب بها في رأسه فتخضب لحيته. وإخباره عن قتل الحسين ابنه عليه السلام وما قاله في كربلاء حيث مرَّ بها، وإخباره بملك معاوية الأمر من بعده، وإخباره عن الحجَّاج وعنه يوسف بن عمر، وما أخبر به من الخوارج بالنَّهرِوان، وما قدَّمه إلى أصحابه من إخباره بقتل من يقتل منهم، و صلب من يصلب، وإخباره بقتال النَّاكثين والقاسطين والمارقين، وإخباره بعدة الجيش الوارد إليه من الكوفة لعماد شخص عليه السلام إلى البصرة لحرب أهلها، وإخباره عن عبد الله بن زبير، وقوله فيه: «خبَّ ضبَّ يروم أمراً ولا يدركه، ينصب حباله الدِّين لاصطياد الدنيا وهو بعد مصلوب قريش»، وإخباره عن هلاك البصرة بالفرق وهلاكها تارة أخرى بالزنج وهو الذي صحَّفه قوم فقالوا: بالزَّيِّج... إلى آخر ما قال، وإن شئت الزيادة فراجع هناك.

وقال - أيضاً: (الأخبار الواردة عن معرفة الإمام علي عليه السلام بالأمور الغيبية):

اسم الكتاب: الامام على بن ابي طالب عليه السلام من حبه عنوان الصحيفه
اسم المؤلف: رحمانى همدانى، احمد
اسم الناشر: منير
الجزء: 1
القسم: ج1
اسم ولقب المستخدم: بلال حبشى
اسم الموقع: www.noorlib.ir (مكتبة نور الرقمية)
تاريخ التحميل: 1392/10/18
عدد الصفحات المحملة: 20
مساحة التحميل: از صفحه 347 تا صفحه 366

روى ابن هلال الثقفي في كتاب «الغارات» عن زكريا بن يحيى العطار، عن فضيل، عن محمد بن علي قال: لما قال علي عليه السلام: «سلوني قبل أن تفقدوني، فوالله لا تسألوني عن فئة تفضل مائة و تهدي مائة إلا أنبأتكم بناعقها و سائقها» قام إليه رجل فقال: أخبرني بما في رأسي و لحيتي من طاقة شعر، فقال له علي عليه السلام: «والله لقد حدثني خليلي أن علي كل طاقة شعر من رأسك ملكاً يلعنك، و أن علي كل طاقة شعر من لحيتك شيطاناً يغويك، و أن في بيتك سخلاً يقتل ابن رسول الله ﷺ»، و كان ابنه قاتل الحسين عليه السلام يومئذ طفلاً يحبو، و هو سنان بن أنس النخعي.

و روى الحسن بن محبوب، عن ثابت الثمالي، عن سويد بن غفلة أن علياً عليه السلام خطب ذات يوم فقام رجل من تحت منبره فقال: يا أمير المؤمنين! إنني مررت بوادي القرى فوجدت خالد بن عرفطة قد مات، فاستغفر له، فقال عليه السلام: و الله ما مات و لا يموت حتى يقود جيش ضلالة، فماحب لوائه حبيب بن حمار، فقام رجل آخر من تحت المنبر، فقال: يا أمير المؤمنين! أنا حبيب بن حمار، و إنني لك شيعة و محب، فقال: أنت حبيب بن حمار؟ قال: نعم، فقال له ثانية: و الله إنك لحبيب بن حمار؟ فقال: إي والله، قال: أما والله أنك لحاملها، و لتحملتها و لتدخلن بها من هذا الباب، و أشار بها إلى باب الفيل بمسجد الكوفة.

قال ثابت: فوالله، مامت حتى رأيت ابن زياد و قد بعث عمر بن سعد إلى الحسين بن علي عليه السلام، و جعل خالد بن عرفطة على مقدمته، و حبيب ابن حمار صاحب رايته، فدخل بها من باب الفيل . . .

و روى محمد بن جبلة الخياط، عن عكرمة، عن يزيد الأحمسي أن علياً عليه السلام كان جالساً في مسجد الكوفة و بين يديه قوم منهم عمرو بن حريث إذا قبلت امرأة مختمرة لا تعرف، فوقفت فقالت لعلي عليه السلام: يا من قتل الرجال، و سفك الدماء، و أيتم الصبيان، و أرمل النساء، فقال عليه السلام: و إنَّها لهي هذه السلقلة الجلعة المجعة، و

إنها لهي هذه، شبيهة الرجال والنساء التي مارأت دماً قطاً.
قال: فولت هاربة منكسة رأسها، فتبعها عمرو بن حريث، فلما صارت بالرحبة
قال لها: والله، لقد سررت بما كان منك اليوم إلى هذا الرجل، فادخلي منزلي حتى
أهب لك وأكسوك، فلما دخلت منزله أمر جواريه بتفتيشها وكشفها ونزع ثيابها
لينظر صدقه فيما قاله عنها، فبكت، وسألته ألا يكشفها وقالت: أنا والله، كما قال
لي ركب النساء، واثنيان كانثيي الرجال، وما رأيت دماً قطاً، فتركها وأخرجها ثم
جاء إلى علي عليه السلام فأخبره، فقال: إن خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله أخبرني بالمتمردين عليّ
من الرجال، والتمردات من النساء إلى أن تقوم الساعة.

قلت: السلقلة أي السليطة، وأصله من السلق وهو الذئب، والصلقلقة: الذئبة،
والجلعة المجعة: البذية اللسان، والركب: منبت العانة، ومن أراد الزيادة فليراجع
«شرح نهج البلاغة» (الخطبة ٣٧) أولها: «فقيمت بالأمر حين فشلوا».

وقال - أيضاً: «روى صاحب كتاب الاستيعاب» وهو أبو عمر محمد بن
عبد البر، عن جماعة من الرواة والمحدثين، قالوا: لم يقل أحد من الصحابة
-رضي الله عنهم-: «سلوني» إلا علي بن أبي طالب عليه السلام، وروى شيخنا أبو جعفر
الإسكافي في كتاب «نقض العثمانية»، عن علي بن الجعد، عن ابن شبرمة، قال: ليس
لأحد من الناس أن يقول علي المنبر: «سلوني» إلا علي بن أبي طالب عليه السلام.^٢

٣٤٨

ونقل عنه العلامة الخوئي هذا الكلام في شرحه (ج ٧: ص ٧٤، ط طهران) ثم
قال: «أقول: وذلك لأن أنواع السؤالات غير محصورة ولا محصاة، وأصناف
الطلبات غير معدودة ولا مستقصاة، فبعضها يتعلق بالمعقول، وبعضها بالمنقول، و
بعضها بعالم الشهود، وبعضها بعالم الغيب، وبعضها بما كان، وبعضها بما يكون،

١ - ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج ٢: ص ٢٨٦.

٢ - ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج ٧: ص ٤٦.

و بعضها بما هو كائن، و هكذا، فلا يمكن الجواب عن هذه كله، و لا يقدر على مثل ذلك إلا من تأيد بقوة ربانية، و اقتدر بقدرة إلهية، و نفث في روعه الروح الأمين، و تعلم علوم الأولين و الآخرين، و صار منبع العلم و الحكمة و ينبوع الكمال و المعرفة، و هو أمير المؤمنين، و يعسوب الدين، و وارث علم النبيين، و بغية الطالبين، و حلّال مشكلات السائلين؛ فلا ينصب نفسه في هذا المنصب إلا جاهل، و لا يدعي لنفسه هذا المقام إلا تائه غافل؛ و في هذا المقام قال الشاعر:

و من ذا يساميه بمجد و لم يزل يقول سلوني ما يحلّ و يحرم
 سلوني ففي جنبي علم ورثته عن المصطفى ما فات مني به الفلم
 سلوني عن طرق السماوات إنني بها عن سلوك الطرق في الأرض أعلم
 و لو كشف الله الغطا لم أزد به يقيناً على ما كنت أدري و أفهم
 إلى أن قال: - عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «سئل علي عليه السلام عن علم
 النبي صلى الله عليه وآله، فقال: علم النبي علم جميع النبيين، و علم ما كان و علم ما هو كائن إلى
 قيام الساعة، ثم قال عليه السلام: و الذي نفسي بيده إنني لأعلم علم النبي و علم ما كان و
 علم ما هو كائن فيما بيني و بين قيام الساعة».

عود الى بدء:

- ١٠ - عن سبط ابن الجوزي: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الصّديقون ثلاثة: حزقيّل مؤمن آل فرعون، و حبيب النّجار، و هو مؤمن آل يس، و علي بن أبي طالب و هو أفضلهم، و حزقيّل كان نبياً من أنبياء بني إسرائيل مثل يوشع، فدّل علي فضل علي عليه السلام على أنبياء بني إسرائيل».
- ١١ - عن العلامة الأجل، الشيخ زين الدين العاملي النّباطي (المتوفى سنة ٨٧٧):

١ - العلامة الخوئي: شرح نهج البلاغه، ج ٧، صص ٧٤ و ٧٥، ط طهران.

٢ - ابن الجوزي: تذكرة الخواص، ص ٥٢، ط نجف.

«أكثر شيوخنا يفضّلونه (يعني علياً عليه السلام) على اولي العزم عليهم السلام لعموم رئاسته و انتفاع جميع أهل الدّنيا بخلافته، لكونه خليفة لنبوّة عامّة بخلاف نبوتهم؛ و لقول النبي صلى الله عليه وآله في خبر الطائر المشوي: «انتني باحبّ خلقك إليك»، و لم يستثن الأنبياء؛ و لأنّه مساوٍ للنبيّ الذي هو أفضل في قوله تعالى: «وأنفسنا و أنفسكم»، و المراد المماثلة لامتناع الاتّحاد؛ و لأنّه أفضل من الحسين في قوله صلى الله عليه وآله: «أبوها خير منهما»، و قد جعلهما جدّهما سيّدين لأهل الجنّة في الحديث المشهور فيهما، و قد أسند الأعمش إلى جابر الأنصاري قول النبي صلى الله عليه وآله: «أي الإخوان أفضل؟ قلت: النبيون، فقال صلى الله عليه وآله: أنا أفضلهم، و أحبّ الإخوة إلىّ عليّ بن ابي طالب، فهو عندي أفضل من الأنبياء، فمن قال: إنهم خير منه فقد جعلني أقلّهم لأنّي اتّخذته أخاً لما علمت من فضله و أمرني ربّي به^٢».

١٢ - عن الكفعمي رضي الله عنه: «ثمّ اشتقّ سبحانه من نور نبيّه صلى الله عليه وآله نور وليّه عليّ بن ابي طالب عليه السلام فباسمه العظيم دعا آدم ربّه قلباه، و افتخر به إذ تاب عليه و اصطفاه؛ و افتخر به نوح إذ نجّاه الله به طوفانه و طماه؛ و افتخر به إبراهيم إذ خلّصه الله به من النّار و أنجاه؛ و افتخر به اسماعيل إذ به من الذّبح بدبح عظيم فداه؛ و افتخر به يوسف إذ أخرجه به من العجبّ و ملكه مصر و أعطاه؛ و افتخر به يعقوب إذ دعا الله به فردّ عليه ولده، و بصّره بعد عماء؛ و افتخر به لوط إذ نجّاه من القرية التي كانت تعمل الخبائث و حماه؛ و افتخر به أيوب إذ به كشف الله ضرّه و بلواه، و أهله و مثلهم معهم أعطاه.

و عن هبيرة، قال: خطبنا الحسن بن عليّ عليه السلام فقال: «لقد فارقتكم رجل بالأمس لم يسبقه الأوّلون بعلم، ولا يدركه الآخرون، و كان رسول الله صلى الله عليه وآله يبعثه بالرّاية،

١ - آل عمران، ٣، ٦١.

٢ - النباطي: الصراط المستقيم، ج ١، ص ٢١٠/الفصل ١٨.

جبرئيل عن يمينه، و ميكائيل عن شماله، لا ينصرف حتى يفتح له^١ الخ». تميم و ممّا يدلّ على أفضليته قوله ﷺ: «سلوني قبل أن تفقدوني» و الأثر في ذلك كثير، ذكرنا منها ما لا يخرجنا عمّا نحن فيه:

١- قال ﷺ: «سلوني عن طرق السماوات فإنني أعلم بها من طرق الأرض، فجاء جبرئيل في صورة رجل، فقال: إن كنت صادقاً فأخبرني أين جبرئيل؟ فنظر إلى السماء يميناً و شمالاً، ثمّ إلى الأرض كذلك فقال: ما وجدته في السماء و لاني الأرض و لعله أنت^٢».

٢- قال الحافظ محمد بن يوسف بن محمد البلخي الشافعي في كتابه (على ما في تلخيصه، ص ١٦): «و روي عن عليّ - كرم الله وجهه - أنه قال في مجلسه العام: سلوني قبل أن تفقدوني، سلوني عن علم السماء فإنني أعلمها زقاقاً زقاقاً، و ملكاً ملكاً، فقال رجل من الحاضرين: حيث ادّعت ذلك يا ابن أبي طالب، أين جبرئيل هذه الساعة؟ فغطس قليلاً و تفكّر في الأسرار، ثمّ رفع رأسه قائلاً: إنني طفت السماوات السبع فلم أجد جبرئيل، و أظنه أنت أيها السائل، فقال السائل: بخ، بخ، من مثلك يا ابن أبي طالب، و ربك يباهي بك الملائكة؟! ثمّ سجد من الحاضرين^٣».

٣- عن محمد بن طلحة الشافعي، فقال ﷺ مرّة: «سلوني عن طرق السماوات فإنني أعرف بها من طرق الأرض»، و قال مرّة: «لو شئت لأوقرت بعيراً من تفسير بسم الله الرحمن الرحيم»، و قال مرّة: «لو كسرت لي الوسادة ثمّ جلست عليها لقضيت بين أهل التوراة بتوراتهم، و بين أهل الإنجيل بإنجيلهم، و بين أهل الزبور بزبورهم، و بين أهل الفرقان بفرقانهم، و الله ما من آية أنزلت في برّ، أو بحر، و

١- أحمد بن حنبل: المسند، ج ١: ص ١٩٩.

٢- الصفوري: نزهة الجليس، ص ٤٥٨، ط بيروت.

٣- قاضي نور الله: احقاق الحق، ج ٧: ص ٦٢١.

لاسهل، ولا جبل، ولا اسماء، ولا أرض، ولا ليل، ولا نهار؛ إلا وأنا أعلم فيمن نزلت، وفي أي شيء نزلت^٥.

٤ - عن سبط ابن الجوزي: «وقال عليه السلام: سلوني عن طرق السماوت فإنني أعرف بها من طرق الأرضين؛ ولو كشف الغطاء ما زددت يقيناً^٦».

٥ - عن الأصمغين بن نباتة، قال: «لما جلس علي عليه السلام في الخلافة وبايعه الناس خرج إلى المسجد متعمماً بعمامة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لابساً بردة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، متنعلًا نعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، متقلداً سيف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فصعد المنبر، فجلس عليه السلام عليه متمكناً، ثم شبك بين أصابعه فوضعها أسفل بطنه، ثم قال: يا معشر الناس! سلوني قبل أن تفقدوني، هذا سبط العلم^٣، هذا لعاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، هذا ما زقني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زقاً زقاً؛ سلوني، فإن عندي علم الأولين والآخريين، أما والله، لو نيت لي الوسادة فجلست عليها لأفتيت أهل التوراة بتوراتهم حتى تنطق التوراة، فنقول: صدق علي، ما كذب، لقد أفتاكم بما أنزل الله في؛ وأفتيت أهل القرآن بقرآنهم حتى ينطق القرآن فيقول: صدق علي، ما كذب، لقد أفتاكم بما أنزل الله في، وأنتم تتلون القرآن ليلاً ونهاراً، فهل فيكم أحد يعلم ما نزل فيه؟ ولولا آية في كتاب الله لأخبرتكم بما كان وما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة، وهي هذه الآية: يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ^٥.

ثم قال: سلوني قبل أن تفقدوني، فوالله الذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو سألتموني عن آية، آية في ليل أنزلت أو في نهار أنزلت، مكّيها ومدنيها، سفرّيها

١ - ابن طلحة: مطالب السؤل، ص ٤٦.

٢ - ابن الجوزي: تذكرة الخواص، ص ١٧.

٣ - السفت: الذي يعمى فيه الطيب وما أشبهه، والسفت كالجوالي.

٤ - الزق مصدر «زق الطائر الفرخ»، وزقه: أطعمه بفيه.

٥ - الرعد، ١٣: ٣٩.

و حضرِّيَّها، ناسخها و منسوخها، محكمها و متشابهها، و تأويلها و تنزيلها لأخبرتكم. فقام إليه رجل يقال له ذعلب - و كان ذرب اللسان بليغاً في الخطب، شجاع القلب - فقال: لقد ارتقى ابن أبي طالب مرقاة صعبة، لا خجلتُّه اليوم لكم في مسألتي إياه، فقال: يا أمير المؤمنين! هل رأيت ربك؟ قال: ويلك يا ذعلب، لم أكن بالذي أعبد رباً لم أره، فقال: فكيف رأيت؟ صفه لنا، قال: ويلك، لم تره العيون بمشاهدة الأبصار، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان.

ويلك يا ذعلب، إنَّ ربِّي لا يوصف بالبعد، و لا بالحركة، و لا بالسكون، و لا بالقيام قيام انتصاب و لا بجيئة و لا بذهاب، لطيف اللطافة، لا يوصف باللطف، عظيم العظمة، لا يوصف بالعظم، كبير الكبرياء، لا يوصف بالكبر، جليل الجلالة، لا يوصف بالغلظ، رؤوف الرَّحمة، لا يوصف بالرِّقَّة؛ مؤمن لابعادة، مدرك لابعادة، قائل لا باللفظ؛ هو في الأشياء على غير ممازجة، خارج منها على غير مباينة؛ فوق كلِّ شيء، فلا يقال: شيء فوقه، و أمام كلِّ شيء، فلا يقال: له أمام، داخل في الأشياء لا كشيء، في شيء داخل، و خارج منها لا كشيء، من شيء خارج. فخرَّ ذعلب مغشياً عليه، ثمَّ قال: تالله، ما سمعت بمثل هذا الجواب، والله لأعدت إلى مثلها

٣٥٣

ثمَّ قال: سلوني قبل أن تفقدوني، فقام إليه الأشعث بن قيس، فقال: يا أمير المؤمنين! كيف يؤخذ من المجوس الجزية و لم ينزل عليهم كتاب، و لم يبعث إليهم نبي؟ قال: بلى، يا أشعث! قد أنزل الله عليهم كتاباً و بعث إليهم رسولا حتى كان لهم ملك سكر ذات ليلة، فدعا بابنته إلى فراشه، فارتكبتها، فلما أصبح تسمع به قومه، فاجتمعوا إلى بابه فقالوا: أيها الملك دنست علينا ديننا و أهلكته، فاخرج نظهرك و نقم عليك الحد. فقال لهم: اجتمعوا و اسمعوا كلامي، فإن يكن لي مخرج مما ارتكبت و إلا فشانكم.

فاجتمعوا، فقال لهم: هل علمتم أنَّ الله لم يخلق خلقاً أكرم عليه من أبينا آدم و

أَمَّا حَوًّا؟ قالوا: صدقت أيها الملك، قال: أفليس قد زوّج بنيه من بناته و بناته من بنيه؟ قالوا: صدقت هذا هو الدين، فتعاقدوا على ذلك فمحا الله ما في صدورهم من العلم، و رفع عنهم الكتاب، فهم الكفرة يدخلون النار بلا حساب، و المنافقون أشدُّ حالاً منهم، قال الأشعث: والله، ما سمعت بمثل هذا الجواب، والله، لا أعدت إلى مثلها أبداً.

ثم قال: سلوني قبل أن تفقدوني. فقام إليه رجل من أقصى المسجد متوكئاً على عصاه، فلم يزل يتخطى الناس حتى دنا منه، فقال: يا أمير المؤمنين! دلني على عمل أنا إذا عملته نجاني الله من النار، قال له: اسمع يا هذا، ثم افهم، ثم استيقن، قامت الدنيا بثلاثة: بعالم ناطق مستعمل لعلمه، و بغني لا يبخل بماله على أهل دين الله، و بفقير صابر، فإذا كتم العالم علمه، و بخل الغني، و لم يصبر الفقير، فعندها الويل و الثبور، و عندها يعرف العارفون بالله أن الدار قد رجعت إلى بدئها أي الكفر بعد الإيمان.

مرآة حقينة كريمة

أيها السائل! فلاتغترن بكثرة المساجد، و جماعة أقوام أجسادهم مجتمعة و قلوبهم شتى، أيها السائل! إنما الناس ثلاثة: زاهد و راغب و صابر، فأما الزاهد فلا يفرح بشيء من الدنيا أتاه، و لا يحزن على شيء منها فات، و أما الصابر فيتمناها بقلبه، فإن أدرك منها شيئاً صرف عنها نفسه لما يعلم من سوء عاقبتها، و أما الراغب فلا يبالي من حل أصابها أم من حرام.

٣٥٤

قال له: يا أمير المؤمنين! فما علامة المؤمن في ذلك الزمان؟ قال: ينظر إلى ما أوجب الله عليه من حق فيتولاه، و ينظر إلى ما خالفه فيتبرأ منه و إن كان حميماً قريباً، قال: صدقت والله، يا أمير المؤمنين! ثم غاب الرجل فلم نره، فطلبه الناس فلم يجدوه، فتبسم علي عليه السلام على المنبر ثم قال: مالكم؟ هذا أخي الخضر عليه السلام.

ثم قال: سلوني قبل أن تفقدوني، فلم يقم إليه أحد؛ فحمد الله و أثنى عليه، و صلى على نبيه عليه السلام ثم قال للحسن عليه السلام: يا حسن! قم، فاصعد المنبر فتكلم بكلام

لا تجهلك قريش من بعدي فيقولون: إن الحسن بن علي لا يحسن شيئاً، قال الحسن عليه السلام: يا أبت! كيف أصعد و أتكلم و أنت في الناس تسمع و ترى؟ قال له: بأبي و أمي، أواري نفسي عنك و أسمع و أرى و أنت لا تراني، فصعد الحسن عليه السلام المنبر، فحمد الله بمحامد بليغة شريفة و صلى على النبي صلى الله عليه و آله و سلم صلاة موجزة ثم قال: أيها الناس! سمعت جدِّي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «أنا مدينة العلم و عليٌّ بابها، و هل تدخل المدينة إلا من بابها».

ثم نزل، فوثب إليه عليٌّ عليه السلام فحمله و ضمه إلى صدره، ثم قال للحسين عليه السلام: يا بني! قم، فاصعد المنبر و تكلم بكلام لا تجهلك قريش من بعدي فيقولون: إن الحسين بن علي لا يبصر شيئاً؛ وليكن كلامك تبعاً لكلام أخيك، فصعد الحسين عليه السلام المنبر، فحمد الله و أثنى عليه، و صلى على نبيه صلى الله عليه و آله و سلم صلاة موجزة ثم قال: معاشر الناس! سمعت جدِّي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو يقول: «إن علياً هو مدينة هدى، فمن دخلها نجاً، و من تخلف عنها هلك». فوثب إليه عليٌّ فضمه إلى صدره و قبله، ثم قال: معاشر الناس! اشهدوا أنهما فرخا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و وديعته التي استودعنيها و أنا أستودعكموها، معاشر الناس! و رسول الله سائلكم عنهما^١.

تذييل: قال العلامة الأميني (ره): «لم أر في التاريخ قبل مولانا أمير المؤمنين من عرض نفسه لمعضلات المسائل و كراديس الأسئلة، و رفع عقيرته بجأش رابط بين الملأ العلمي بقوله: «سلوني» إلا صنوه النبي الأعظم، فإنه صلى الله عليه و آله و سلم كان يكثر من قوله: «سلوني عما شئتم» و قوله: «سلوني سلوني» و قوله: «سلوني»، و لا تسألوني عن شئ إلا أنبتكم به»، فكما ورث أمير المؤمنين علمه صلى الله عليه و آله و سلم ورث مكرمه هذه و غيرها، و هما صنوان في المكارم كلها، و ما تفوه بهذا المقال أحد بعد

أمير المؤمنين عليه السلام إلا وقد فضح و وقع في ريكة، و أماط بيده السُّتر عن جهله المطبق، نظراء:

الف - إبراهيم بن هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي القرشي والي مكة و المدينة، و الموسم لهشام بن عبد الملك، حجَّ بالناس سنة ١٥٧ و خطب بمنى، ثمَّ قال: «سلوني، فأنا ابن الوحيد، لا تسألوا أحداً أعلم مني»، فقام إليه رجل من أهل العراق فسأله عن الأضحى أواجبة هي؟ فمادري أي شيء يقول له، فنزل عن المنبر^١.

ب - مقاتل بن سليمان، قال إبراهيم الحربي: قعد مقاتل بن سليمان، فقال: «سلوني عمادون العرش إلى لويانا»، فقال له رجل؟ آدم حين حجَّ من حلق رأسه، قال: فقال له: ليس هذا من عملكم ولكن الله أراد أن يبتليني بما أعجبتني نفسي^٢.

ج - قال سفيان بن عيينة: قال مقاتل بن سليمان يوماً: «سلوني عمادون العرش»، فقال له إنسان: يا أبا الحسن! أرايت الذرَّة أو النملة أمعاؤها في مقدمها أو مؤخرها؟ قال: فبقي الشيخ لا يدري ما يقول له، قال سفيان: فظننت أنها عقوبة عوقب بها^٣.

د - قال موسى بن هارون الحمالي: بلغني أن قتادة قدم الكوفة فجلس في مجلس له و قال: «سلوني عن سنن رسول الله صلى الله عليه وآله حتى أجيبكم»، فقال جماعة لأبي حنيفة: قم إليه فسله، فقام إليه فقال: ما تقول يا أبا الخطاب، في رجل غاب عن أهله فتزوَّجت امرأته، ثمَّ قدم زوجها الأوَّل فدخل عليها و قال: يا زانية تزوَّجت و أنا حيٌّ؟ ثمَّ دخل عليها زوجها الثاني فقال لها: تزوَّجت يا زانية و لك زوج؟ كيف اللعان

٣٥٦

فقال قتادة: قد وقع هذا؟ فقال له أبو حنيفة: و إن لم يقع نستعدُّ له، فقال له قتادة:

١ - ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢: ص ٣٥٥.

٢ - الخطيب: تاريخ البغدادي، ج ١٣: ص ١٦٣.

٣ - الخطيب: تاريخ البغدادي، ج ١٣: ص ١٦٦.

لا أجيبكم في شيء من هذا، سلوني عن القرآن، فقال له أبو حنيفة: ما تقول في قوله عز وجل: قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ^١ من هو؟ قال قتادة: هذا رجل من ولد عم سليمان بن داود، كان يعرف اسم الله الأعظم، فقال أبو حنيفة: أكان سليمان يعلم ذلك الاسم؟ قال: لا، قال: سبحان الله و يكون بحضرة نبي من الأنبياء من هو أعلم منه؟

قال قتادة: لأجيبكم في شيء من التفسير، سلوني عما اختلف الناس فيه، فقال له أبو حنيفة: أمؤمن أنت؟ قال: أرجو، قال له أبو حنيفة: فهلا قلت كما قال إبراهيم فيما حكى الله عنه حين قال له: أَوْلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ: بَلَى^٢؟ قال قتادة: خذوا بيدي، والله، لادخلت هذا البلد أبداً^٣.

هـ - حكى عن قتادة أنه دخل الكوفة، فاجتمع عليه الناس، فقال: سلوا عما شئتم، وكان أبو حنيفة حاضراً - وهو يومئذ غلام حدث - فقال: سلوه عن نملة سليمان أكانت ذكراً أم أنثى؟ فسألوه، فأفحم، فقال أبو حنيفة: كانت أنثى، فقيل له: كيف عرفت ذلك؟ فقال: من قوله تعالى: «قالت» ولو كانت ذكراً لقال: «قال نملة» (لأنَّ النملة) مثل الحمامة و الشاة في وقوعها على الذكر والأنثى^٤.

٣٥٧

أقول: قال ابن الحاجب في بعض تصانيفه: «إنَّ مثل الشاة و النملة و الحمامة من الحيوانات فيها تأنيث لفظي، و لذا كان قول من قال: إِنَّ النملة في قوله تعالى: «قالت نملة» أنثى لورود تاء التأنيث في «قالت» و هما لجواز أن يكون ذكراً في الحقيقة، و ورود تاء التأنيث في الفعل نظراً إلى التأنيث اللفظي و لذا، قيل: إفحام

١ - النمل، ٢٧: ٤٠.

٢ - البقرة، ٢: ٢٦٠.

٣ - الانتفاء، لابي عمر صاحب الاستيعاب، ص ١٥٦.

٤ - الدميري: حياة الحيوان، ج ٢: ص ٣٦٨.

قتادة خير من جواب أبي حنيفة؛ وهذا هو الحق^١.

و - قال عبيدالله بن محمد بن هارون، سمعت الشافعي بمكة، يقول: سلوني عما شئتم أحدثكم من كتاب الله و سنة نبيه، فقيل: يا أبا عبدالله! ماتقول في محرم قتل زبوراً؟ قال: و ما آتاكم الرسول فخذوه^٢.

ز - «إن ابن الجوزي قال يوماً على منبره: سلوني قبل أن تفقدوني، فسألته امرأة عما روي أن علياً سار في ليلة إلى سلمان فجهزه و رجع، فقال: روي ذلك، قالت: فعثمان ثم ثلاثة أيام منبواً في المزابل و علي عليه السلام حاضر، قال: نعم، فقالت: فقد لزم الخطاء لأحدهما، فقال إن كنت خرجت من بيتك بغير إذن زوجك فعليك لعنة الله؛ و إلا فعليه، فقالت: خرجت عائشة إلى حرب علي عليه السلام يا ذن النبي عليه السلام، أو لا؟ فانقطع و لم يحر جواباً^٣.

و افتخر به داود إذا به شد الله ملكه، و الحكمة و فصل الخطاب آتاه؛ و افتخر به سليمان إذ به الملك أولاه، و جعل الريح الرخاء تجري بأمره إلى مرتضاه؛ و افتخر به إدريس إذ به رفعه الله مكاناً علياً و آواه؛ و افتخر به ذوالنون إذ أخرجه الله به من الظلمات الثلاث و كلاه، و أنبت عليه شجرة من يقطين، و من الغم أنجاه؛ و افتخر به زكريا إذ نادى: رب لا تذرني فرداً، فوهب له به يحيى و أعطاه؛ و افتخر به دانيال إذ به خلصه الله من السباع و رعاه؛ و افتخر به ذوالقرنين إذ به ملكه الأرض، و نصره على من ناواه؛ و افتخر به صالح إذ أيده الله بناقته، و من شر ثمود كفاه؛ و افتخر به هود إذ به نجاه الله، و قطع دابر من كفر به و عاداه؛ و افتخر به شعيب إذ به أخذت الرجفة من كذبه و عصاه؛ و افتخر به موسى إذ به كلمه الله و ناداه، و فلق له البحر باسمه، و أغرق فرعون و من والاه، و افتخر به يوشع بن نون حين رد الله به

١ - شرح نهج البلاغة، للعلامة الخوني، ج ٧: ص ٧٥.

٢ - طبقات الحفاظ للذهبي، ج ٢: ص ٢٨٨. (و راجع الغدير الاغز، ج ٦: صص ١٩٥ - ١٩٦).

٣ - شرح نهج البلاغة، للعلامة الخوني، ج ٧: ص ٧٤.

عليه الشمس، و أجابه حين دعاه؛ و افتخر به عيسى إذ كلمه الله به الميِّت، و ناجاه؛ و افتخر به محمد ﷺ إذ فداه بنفسه و وقاه، و ساواه في الشرف، و في الشدائد و اساه، و قال ﷺ فيه: «من كنت مولاه فعلي مولاه» و افتخر به جبرائيل إذ كان خادمه و مولاه، و ما حمل في معركة قطّ الأحمل معه بإذن الله، و وقف ببابه سائلاً، فأثره بقوته في طواه؛ و افتخر به ميكائيل و قال: «من مثلي و قد قبلت من عليّ فاه»؛ و افتخر به إسرافيل إذ حرك مهده الشريف و ناغاه؛ و افتخر به عزرائيل فقال: «من مثلي و قد أمرت ان أقبض أرواح شيعة ياذنه و رضاه»؛ و افتخر به رضوان فقال: من مثلي و قد أمرت أن أزخرف الجنان لعليّ و من والاه؛ و افتخر به مالك فقال: من مثلي و قد أمرت أن أسعر النار لمن أبغض عليّاً و عاداه؛ و افتخر به البيت الحرام إذ كان فيه مولده و مرباه، و رفع شرفه و حطّ عنه العجبت و رماه؛ و افتخرت به الجنة إذ كتبت على أبوابها: «عليّ وليّ الله»؛ و افتخرت به النار إذ كتبت على حيطانها: «أنا حرام على من أحبّ عليّاً و والاه»؛ و صافحته الاملاك و الأفلاك حين ارتقى منكبي رسول الله ﷺ؛ إمام توّسل به كلُّ متوسّل إلى الله - الخ^١.

١٣ - عن العلامة الفيض القاساني^٢: «و إن نبينا ﷺ أرسل إلى سائر الأنبياء و أوصيائهم ﷺ في مقامه العقلي الكليّ، و بشرهم و أنذرهم و هم يومئذ مكلفون بطاعته و امتثال أمره و اجتناب معصيته تصديقاً لقوله سبحانه: هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولَى^٣، و إنّه الضامن على الله سبحانه ما وعد به أهل الاستجابة و الطاعة، و ما توعدّ به أهل التكذيب و المعصية، و إن أمير المؤمنين ﷺ خليفته على ذلك كله في سائر أمتّه من الأوّلين و الآخرين، سواء الأنبياء و الامم^٣».

و قال - أيضاً: «فإنّ النبيّ و الوليّ في السرّ واحد، فمدح الولي مدح النبيّ ...

١ - الكفعمي: المصباح، صص ٧٣٣ - ٧٣٥.

٢ - النجم، ٥٣: ٥٦.

٣ - القاساني: علم اليقين، ج ٢: ص ٦٠٠ و ٦٠٥.

و من عجيب ما اتفق أن ابن أبي الحديد المعتزلي العقيدة العامي المذهب قد نطق بهذا السرّ فيما مدح به علياً عليه السلام حيث قال:

و الله لولا حيدر ما كانت الـ - دُنْيَا و لاجمع البرية مجمع
و إليه في يوم المعاد حسابنا و هو الملاذ لنا غداً و المفزع
فانظر كيف أقسم أنه لولا حيدر ما كانت الدنيا، فلأجله الإيجاد و إليه الحساب
يوم المعاد، لأن من هو المصدر، إليه العود و الرجوع ضرورة؛ و لقد ضمن هذا
المعنى - أيضاً - ابن أبي الحديد في قوله:

و يا علة الدنيا و من بدء خلقها له و سيتلو البدء في الحشر تعقيب^١
١٤ - عن العلامة المجلسي عليه السلام: «تأكيد و تأييد: اعلم أن ما ذكره عليه السلام من فضل
نبينا و أمّتنا - صلوات الله عليهم - على جميع المخلوقات، و كون أمّتنا عليها السلام أفضل من
سائر الأنبياء، هو الذي لا يرتاب فيه من تتبّع أخبارهم عليهم السلام على وجه الإذعان و
اليقين، و الأخبار في ذلك أكثر من أن تحصى، و إنما أوردنا في هذا الباب (يعنى
باب تفضيلهم على الأنبياء) قليلاً منها و هي متفرقة في الأبواب لاسيما باب
صفات الأنبياء و أصنافهم عليهم السلام، و باب أنهم عليهم السلام كلمة الله، و باب بدء أنوارهم، و
باب أنهم أعلم من الأنبياء، و أبواب فضائل أمير المؤمنين و فاطمة - صلوات الله
عليهما -، و عليه عمدة الإمامية، و لا يابى ذلك إلا جاهل بالأخبار^٣».

٣٦٠

١٥ - عن العلامة الخوئي في شرحه على نهج البلاغة: «إن أمير المؤمنين عليه السلام
أفضل جميع أمة النبي صلى الله عليه وآله ... من حيث كثرة الثواب، و من حيث جمعه
للخصال الحميدة و الكمالات الذاتية و الفضائل النفسانية، أما كثرة الثواب فلظهور
أن الثواب مترتب على العبادة، و بكثرتها و قلتها تتفاوت الثواب و الجزاء زيادة و

١ - القاساني: علم اليقين، ج ٢: ص ٦٥٥ و ٦٥٥.

٢ - يعنى الصدوق (ره) في «رسالة الاعتقاد».

٣ - المجلسي: بحار الانوار، ج ٢٦: ص ٢٩٧.

نقصاناً، و ستعرف أنه أعبد من الكل، فيكون أكثر مثوبة؛ و لو لم يكن له من العبادات إلا ضربته يوم الخندق التي قال فيها رسول الله ﷺ: إنها أفضل من عبادة الثقلين لكفى في إثبات هذا المرام فضلاً عن سائر عباداته التي لا يضبطها الصحف و الدفاتر، و لا يحصيها الزبر و الطوامير^١.

١٦ - عن العلامة المظفر^٢: «في الدر المنثور»، عن الديلمي في مسند الفردوس بسند أخرجه عن علي^٣ قال: سألت النبي ﷺ عن قول الله تعالى: فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ^٤، فقال: إن الله أهبط آدم بالهند... حتى بعث الله إليه جبرئيل قال: قل: «اللهم إني أسألك بحق محمد و آل محمد، سبحانك لا إله إلا أنت، عملت سوءاً و ظلمت نفسي، فاغفر لي إنك أنت الغفور الرحيم. اللهم إني أسألك بحق محمد و آل محمد، سبحانك لا إله إلا أنت، عملت سوءاً و ظلمت نفسي فتب عليّ إنك أنت التواب الرحيم». فهذه الكلمات التي تلقى آدم. و أمّا دلالة هذه الآية مع تفسيرها بهذه الأخبار على إمامة أمير المؤمنين^٥ فأوضح من أن تحتاج إلى بيان، لأنّ توصل شيخ النبيين بمحمد و آله بتعليم الله سبحانه و هم في آخر الزمان، و الإعراض عن أعظم المرسلين و هم أقرب إليه زماناً لأدل دليل على فضلهم على جميع العالمين، و على عصمتهم من كل زلل و إن كان مكروهاً، فإنّ آدم عصي بارتكاب المكروه فلا يصح التوسل بهم في التوبة عمّا ارتكب إلا لأنهم لم يرتكبوا معصية و مكروهاً، فلا بدّ أن تنحصر خلافة الرسول بآله لفضلهم على الأنبياء...^٦.

و قال - أيضاً - (ص ١٣٩): «... لأنّ اتّحاد نورهما الذي سبق أدل دليل على امتياز عليّ بالفضل حتّى على الأنبياء^٧؛ و من كان كذلك يتعيّن للإمامة لاسيّما و

١ - الخوئي: شرح نهج البلاغة، ج ٢: ص ٣٩٤.

٢ - البقرة، ٢: ٣٧.

٣ - المظفر، محمد حسن: دلائل الصدق، ج ٢: ص ٨٨.

في بعض أخبار النور الآتية أن النبي ﷺ قال: «فأخرجني نبياً، وأخرج علياً وصياً»، وفي بعضها: «ففي النبوة، وفي علي الإمامة».

وقال - أيضاً - (ص ٣٠٢): «إن علياً عليه السلام هو الساقى على حوض النبي ﷺ يذود عنه الناس؛ وهو بظاهره يقتضي الامتياز والفضل على جميع الناس».

وقال - أيضاً - (ص ٤٠٢): «فإن علياً حسنة من حسناته (أي رسول الله ﷺ) فلا أفضل من سيد الوصيين، إلا سيد المرسلين زاد الله في شرفهما وصلى عليهما وعلى آلهما الطاهرين».

وقال - أيضاً - (ص ٢٠٤): «لو ذكر (رسول الله ﷺ) فضله الواقعي (أي فضل علي عليه السلام) وأن الله أقدره على خوارق العادات حيث إنه أظهر مصاديق قوله تعالى في الحديث القدسي: «عبدى أطعني تكن مثلي، تقول للشيء: كن، فيكون» أو بين فضائله الفاضلة التي يفوق بها الأنبياء والسابقين ويمتاز بها عن الأمة أجمعين لخاف ﷺ من طوائف من أمته أن يقولوا بربوبيته كما وقع لكثير منهم لما رأوا منه بعض خوارق العادات».

وقال - أيضاً - (ص ٢٤٤): «قال ﷺ: «علي مني وأنا من علي» وهو دليل المشاركة في العصمة والفضل و سائر الصفات الحميدة».

وقال - أيضاً - (ص ٢٤٨): «إن النبي ﷺ و علياً مخلوقان من نور واحد متفقان بالصفات الفاضلة والمنافع، ومخالفان للناس كما أن الناس مختلفون بينهم».

وقال - أيضاً - (ص ١٦٩): «و دلالتها على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام واضحة،

١ - قوله: «و دلالتها» أى دلالة الآية الكريمة و هى قوله تعالى: «وَأَسْأَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَنْجَعْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهَةً يُعْبُدُونَ (الزخرف، ٤٣: ٤٥). جاء في «تبايع المودة» (الباب ١٥ ص ٨٢): «عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: لما عرج بي إلى السماء انتهى بي السير مع جبرئيل إلى السماء،

فإن بعث الرُّسل و أخذ الميثاق عليهم في القديم بولاية عليٍّ عليه السلام وجعلها محلَّ الاهتمام العظيم في قرن أصلي الدِّين الرُّبوبيَّة والنُّبوَّة لا يمكن أن يراد بها إلا إمامة من له الفضل عليهم كفضل محمَّد عليه السلام.

وقال (ص ١٧٠): «فما أعظم قدر نبيِّنا الأُطيب وأخيه الأُطهر عند الله تبارك وتعالى حتَّى ميَّزهما على جميع عباده، وأكرمهما ببعث الرُّسل الأكرميين على الإقرار بفضلهما ورسالة محمَّد عليه السلام وإمامة عليٍّ عليه السلام، وأخذ الميثاق عليهم بها مع الشَّهادة بالوحدانيَّة».

١٧ - عن العلامة السيِّد عليِّ البهبهانيِّ عليه السلام: «وقد تبين ممَّا بيَّناه أيضاً أنَّ أئمتنا - سلام الله عليهم - أفضل من سائر الأنبياء حتَّى أولي العزم منهم، أمَّا تقدُّمهم على غير أولي العزم منهم فقد اتَّضح ممَّا ظهر لك من أنَّ مرتبة الإمامة فوق مرتبة النُّبوَّة والرُّسالة، و أمَّا تقدُّمهم على أولي العزم منهم مع ثبوت الإمامة لهم فمن جهة أنَّ الإمامة والولاية لها مراتب، و أتمَّ مراتبها و أكملها ما ثبت لنبيِّنا عليه السلام، ولذا كان أفضل الأنبياء عليهم السلام و مرتبة إمامة الفرع في مرتبة أصله، فإمامة أئمتنا - سلام الله عليهم - أيضاً أتمَّ مراتب الإمامة والولاية، وقد تبين أيضاً أنَّ النُّبوَّة والإمامة قد يجتمعان كما في نبيِّنا عليه السلام وإبراهيم الخليل، بل في أولي العزم مطلقاً، وقد تفرقت النُّبوَّة عن الإمامة كما في غير أولي العزم من الأنبياء عليهم السلام، وقد تفرقت الإمامة عن النُّبوَّة كما في أئمتنا عليهم السلام».

فان قلت: ما ذكرت من أنَّ الإمامة مرتبة فوق النُّبوَّة يتنافى مع افتراق الإمامة

الرابعة، فرأيت بيتاً من ياقوت أحمر، فقال جبرئيل: هذا البيت المعمور، قم، يا محمد فصل إليه. قال النبيُّ عليه السلام: جمع الله النبيين وراني صفاءً، فصليت بهم، فلما سلمت أُناني آت من عند ربي فقال: يا محمد، ربك يقرئك السلام ويقول لك: سل الرسل على ما أرسلتم من قبلك، فقلت: معاشر الرسل على ما ذا بعثكم ربي قبلي؟ فقالت الرسل: على نبوتك، و ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام. وهو قوله تعالى: وأسأل من أرسلنا من قبلك من رُسُلنا - الآية».

عنها لأن نيل المرتبة الفائقة متفرع على نيل المرتبة النازلة.

قلت: استحقاق المرتبة الفائقة - أي الإمامة - على استحقاق المرتبة النازلة و هي النبوة متحقق، و استحقاقها ثابت في أئمتنا عليهم السلام و إنما منع عنها ثبوت مرتبة الخاتمية لخاتم النبيين عليه السلام، و إليه يشير قوله عليه السلام في بعض أحاديث المنزلة المروي عن طرق العامة بعد قوله عليه السلام «إلا أنه لانيي بعدي» «و لو كان لكنت^١». أقول: قال رسول الله عليه السلام: «لولا أنني خاتم الأنبياء لكنت شريكاً في النبوة، فان لاتكن نبياً فانك وصي نبي و وارثه، بل أنت سيد الأوصياء و إمام الأتقياء^٢». و قال - أيضاً: «عن زيد الشحام قال: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن الله تبارك و تعالى اتخذ إبراهيم عليه السلام عبداً قبل أن يتخذه نبياً، و إن الله اتخذ نبياً قبل أن يتخذه رسولاً، و إن الله اتخذ رسولاً قبل أن يتخذه خليلاً، و إن الله اتخذ خليلاً قبل أن يتخذه إماماً؛ فلما جمع له الأشياء قال: «إني جاعلك للناس إماماً» فمن عظمها في عين إبراهيم، قال: «و من ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين»، قال: لا يكون السفهه إمام التقي و إذا ثبت أن إمامته كانت بعد نبوته بل رسالته و خلته تبين لك أنها مرتبة فوق النبوة^٣».

و قال - أيضاً- (ص ٦٠): «و أما كونه من الرسول عليه السلام ... على ما رواه الفريقان أنه قال عليه السلام: «أنا و علي من شجرة واحدة و الناس من أشجار شتى، و علي مني و أنا منه». و هي متعبة جليلة دالة على اتحادهما و تساويهما في الكمال و عدم ارتقاء أحد من الناس مرتبته و درجته».

و قال (ص ٥٠): «و بعد ما ظهر لك أن الآية الكريمة^٤ تدل على أن علم

١ - البهبهاني: مصباح الهداية في إثبات الولاية، ص ١١٥.

٢ - شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١٣: ص ٢١٠.

٣ - البهبهاني: مصباح الهداية، ص ١١٢.

٤ - يعني آية و من عنده علم الكتاب التي بحثنا عنها تفصيلاً سابقاً.

الكتاب كله عند مولانا أميرالمؤمنين و الائمة المعصومين من ذريته - سلام الله عليهم
أجمعين - ظهر لك أنهم أعلم و أفضل من أولي العزم من الانبياء ﷺ لأن علومهم
محدودة و ليس عندهم علم الكتاب كله».

و قال (ص ١٣٠): «و اعلم أن هذه الروايات المستفيضة^١ من الجانبين تدل
على أن الخمسة الطيبة - صلوات الله عليهم - أفضل الخلائق أجمعين من الأولين و
الآخرين حتى أولي العزم من الانبياء - سلام الله عليهم - ضرورة أنهم لو لم يكونوا
أفضل من جميعهم لم يكونوا واسطة في إيجادهم».

و قال (ص ١٤٢): إن مولانا أميرالمؤمنين ﷺ و أبناءه الطاهرين - سلام الله عليهم
أجمعين - هم الذين اختارهم الله على جميع خلقه».

و قال (ص ١٨٤): «إنه ﷺ أفضل الخلق بعد خاتم النبيين ﷺ حتى
الانبياء ﷺ».

و قال (ص ٢٣٦): «و يستفاد من هذه الروايات الشريفة المفسرة للآية
الكريمة^٢ المستفيضة من طريق العامة المتواترة من طريقنا: أن مولانا
أميرالمؤمنين ﷺ سيّد المؤمنين، و خيرهم، و أفضلهم بعد النبي ﷺ، و أنه بمنزلة

١- الأحاديث المستفيضة هي الاخبار التي تصرح ب: لولاها ما خلق الله جل جلاله آدم، و الجنة، و
النار، و العرش، و الكرسي، و السماء، و الملائكة، و الإنس، و الجن.

٢- الآية الكريمة هي قوله تعالى: طُوبَى لِمَنْ هُوَ حَسُنَ مَا ب (الرعد، ١٣: ٢٨). و الأخبار و الروايات
المفسرة للآية الكريمة أحاديث كثيرة تصرح و تبين أن طوبى شجرة أصلها في دار علي ﷺ في الجنة، و
في دار كل مؤمن منها غصن، و جاءت - أيضاً - أخبار كثيرة بأن طوبى شجرة أصلها في دار رسول الله ﷺ،
و مقتضى الجمع بين الأخبار، و الأحاديث أن نقول: إن دار علي ﷺ و دار النبي ﷺ واحدة غداً في
الجنة، كما تعلن بهذا الجمع رواية شريفة أوردها مصباح الهداية (ص ٢٣٤) من طريق العامة عن
أبي جعفر ﷺ، قال: سئل رسول الله ﷺ عن قوله: طُوبَى لِمَنْ هُوَ حَسُنَ مَا ب، فقال: شجرة في الجنة أصلها في
داري، و فرعها على أهل الجنة: فقيل له: يا رسول الله! سألتك عنها فقلت: شجرة في الجنة أصلها في دار
علي، و فرعها على أهل الجنة، فقال: إن داري واحدة غداً في مكان واحد».

نفس النبي (صلى الله عليه وآله) وليس أحد أقرب منه إلى النبي درجة و منزلة، توضيح ذلك: أن قوله (صلى الله عليه وآله) في جواب السائل: «إن داري و دار علي و احدة غداً في مكان واحد» يدل على أن منزلته (صلى الله عليه وآله) منه (صلى الله عليه وآله) منزلة نفسه الشريفة، و هما في درجة واحدة عند الله تعالى شأنه».

١٨ - عن العلامة الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء (رحمته الله): «و قد ذكروا أن مريم (عليها السلام) لما جاءها المخاض بعيسى (صلى الله عليه وآله) أوت إلى بيت المقدس لتضعه فيه، فنوديت: اخرجي يا مريم، فهذا بيت العبادة لا بيت الولادة؛ و فاطمة بنت أسد لما أحست بالطلق - و هي بالكعبة - أنسدت أبوابها و لم تقدر على الخروج حتى وضعت علياً - سلام الله عليه -، لعل في هذه الحادثة الغريبة أسراراً و رموزاً أجلاها و أجلاها أن الله سبحانه كأنه يقول: أيها الكعبة، إني ساطهرك من رجس الأوثان، و الأنصاب، و الأزلام بهذا المولود فيك؛ و هكذا كان، فإن النبي (صلى الله عليه وآله) دخلها عام الفتح، و الأصنام معلقة على جدرانها، و لكل قبيلة من قبائل العرب صنم؛ فأصعد علياً (عليه السلام) على منكبها و صارحطمها و يرمي بها إلى الأرض و النبي (صلى الله عليه وآله) يقول: جاء الحق و زهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً».

و قد نظم الشافعي هذه الفضيلة بأبيات تنسب إليه، يقول في آخرها:

و علي واضح أقدامه
في محل وضع الله يده

فإن النبي (صلى الله عليه وآله) كان يحدث عن المعراج قائلاً: «أن الله عز شأنه وضع يده على كتفي حتى أحسست بردها على كبدي». و في ولادته رمز آخر لعله أدق و أعمق، و هو أن حقيقة التوجه إلى الكعبة هو التوجه إلى ذلك الثور المتولد فيها، و لو أن القصد مقصور على محض التوجه إلى تلك البنية و الأحجار لكان - أيضاً - نوعاً من عبادة الأصنام (معاذ الله) ولكن التناسب يقتضي أن البدن و هو تراب يتوجه

اسم الكتاب: الامام على بن ابي طالب عليه السلام من حبه عنوان الصحيفه
اسم المؤلف: رحمانى همدانى، احمد
اسم الناشر: منير
الجزء: 1
القسم: ج1
اسم ولقب المستخدم: بلال حبشى
اسم الموقع: www.noorlib.ir (مكتبة نور الرقمية)
تاريخ التحميل: 1392/10/18
عدد الصفحات المحملة: 20
مساحة التحميل: از صفحه 367 تا صفحه 386

إلى الكعبة التي هي تراب، و الروح التي هي جوهر مجرد تتوجّه إلى النور المجرد، وكلّ جنس لاحق بجنسه، النور للنور، والتراب للتراب. وإلى بعض هذا أشار بعض شعراء فاطميين إذ يقول عن الإمام:

بشراً في العين إلا أنه	من طريق الحق نور وهدى
جل أن تدركه أبصارنا	و تعالى أن نراه جسدا
فهو التسييح زلفى راع	سمع الله به من حمدا
تدرك الأفكار منه جوهرأ	كاد من إجلاله أن يعمدا
فهو الكعبة و الوجه الذي	وحد الله به من وحدأ

و هذان السطران من الشعر وإن كان فيه شيء من الغلو ففيه كثير من الحقيقة، و فيه لمعات من التوحيد، نعم، نتوجّه بأبداننا في صلواتنا إلى الكعبة، و بأرواحنا إلى النور الذي أشرق و أضاء فيها ...^١

و عنه عليه السلام في خطبته يوم ميلاد أمير المؤمنين عليه السلام: **اقال الله سبحانه في محكم كتابه: و أشرققت الأرض بنور ربها و وضيع الكتاب و جيء بالنبيين و الشهداء**^٢. نعم، في مثل هذا اليوم أو هذه الليلة أشرققت الأرض بنور ربها، و جيء بوارث النبيين و جامع علوم الأولين و الآخرين، إمام الشهداء و سيّد الصديقين، و احتفالنا بانبثاق هذا النور الإلهي^٣ في مثل هذا اليوم ليس كاحتفال الأمم بيوم ولادة ملوكها أو عظمائها و سلاطينها و رجال نهضتها، بل احتفال بالنعمة و الآية الكبرى و المثل الأعلى الذي تنزلت الأحديّة به من عليا ملكوتها الشامخ، و جبروتها الباذخ، و قدس تجرّدها إلى عوالم الناسوت و تقمّص المادّة لتعود المادّة روحاً، و الجسد عقلاً، و الموت حياة.

١ - جنة المأوى، ص ١٢٢، ط تبريز.

٢ - الزمر، ٣٩، ٦٩.

٣ - يعنى هجومه و إقباله.

نحتفل بذكري ولادة بحر العلم الخضم الذي تدفق بنهج البلاغة، وهو نبع من ينابيعه، و شرعة من مشاريعه، ولاجاءت العصور، و لا انجلت الدهور عن كتاب بعد كتاب الله العظيم أنفع ولا أجمع و لا أعمق و لا أنصع منه في إقامة براهين التوحيد، و دلائل الصنعة، و أسرار الخلق، و أنوار الحقيقة، و تهذيب النفس، و سياسة المدن، و حكمة التشريع، و العظات البليغة، و الحجج الدامغة، و إنارة العقول، و طهارة النفوس بينا نراه يفيض ينابيع الحكمة النظرية و العملية و يرهق على توحيد الصانع، و يعرق في وصف الملائكة و المعجرات بياناً، و يمثل لك الجنة و النار عياناً

نحتفل بذكري ولادة الإمام الذي وضع الدنيا تحت قدميه، و كانت - و هي العريزة لغيره - أحقر شيء لديه، الإمام الذي عرف حقيقتها، و أعطاهما حقها، قال: «يا دنيا عري غيري»، الإمام الذي لولا ضرب ماضيه ما اخضر للإسلام عموداً، و لا قام له عموداً، بل لولاه لما استقام الوجود، و لا عرف المعبود . . . ١».

١٩ - عن المولى الحاج محمد علي^٢: «اعلم أن من تتبع الأخبار و الآثار، و جاس خلال تلك الديار ظهر عنده كالشمس في رابعة النهار أن أفضل جميع المخلوقات، و أشرف جميع الموجودات هم الأنوار الأربعة عشر، و هم أهل دائرة واحدة هي أعلى الدوائر الكونية لا دائرة فوقها في الشرف و الفضيلة، و هم من طينة واحدة، و نور كل واحد منهم من جنس نور الآخر، لكن بالتقدم و التأخر

١ - جنة المأوى، ص ١٣٦.

٢ - قال في «الذريعة» (ج ١٨: ص ٣٥٠): «اللمعة البيضاء، في شرح خطبة الزهراء عليها السلام المسماة بـ «خطبة اللمعة» للمولى محمد علي بن أحمد القراجه داغى الاونسارى المحشى للقوانين، فرغ منه في ١٢٨٦، و كان حياً الى ١٣٠٦؛ و قد طبع بايران في ١٢٩٧، و صدر الكتاب بشرط واف من مناقبها و فضائلها و أحوالها و ما يتعلق بها من ذكر أدعيته و أحرارها و عدد أولادها. و الاونسار - بالواو و النون و السين - من قرى قراجه داغ.

كالضوء من الضوء على ما في الخبر. و المبدأ في تلك الدورة العلية و السلسلة
الجلية هو ختم الأنبياء و المنتهى هي فاطمة الزهراء و بعد ختم الأنبياء في درجة
الفضيلة هو ختم الأولياء و بعده أولاده المعصومون ...
ثم المحقق من الروايات و الأخبار أن مرتبة الأنبياء مطلقاً تحت مرتبة هؤلاء
الأنوار، فيكون كل من الأنوار الأربعة عشر أفضل من الأنبياء حتى أولي العزم منهم
أيضاً لكون الأنبياء مطلقاً مخلوقين من أنوار هؤلاء الأنوار، و النور أسفل من المنير
بمراتب كثيرة^١.

و قال - أيضاً: «و في كتاب المناقب» مسنداً إلى صعصعة بن صوحان أنه دخل
على أمير المؤمنين لما ولي، فقال: يا أمير المؤمنين! أنت أفضل، أم آدم أبو البشر؟
قال عليٌّ عليه السلام: تزكية المرء نفسه قبيح، قال الله تعالى لآدم: يا آدم أسكن أنت و
زوجك الجنة - الآية^٢، و إن أكثر الأشياء أباحيها الله، و تركتها و ما قاربتها، ثم قال:
أنت أفضل أم نوح؟ فقال عليٌّ عليه السلام: إن نوحاً دعا على قومه، و أنا مادعوت على
ظالمي حقي؛ و ابن نوح كان كافراً، و ابناي سيّدا شباب أهل الجنة.

قال: أنت أفضل، أم موسى؟ قال عليه السلام: إن الله تعالى أرسل موسى إلى فرعون
فقال: إني أخاف أن يقتلوني^٣، و أنا ما خفت حين أرسلني رسول الله صلى الله عليه وآله بتبليغ
سورة براءة أن أقرأها على قريش في الموسم مع أنني كنت قتلت كثيراً من
صناديدهم، فذهبت إليهم و قرأتها عليهم و ما خفتهم.

قال: أنت أفضل، أم عيسى بن مريم؟ فقال عليه السلام: عيسى كانت أمه في بيت
المقدس، فلما جاءت وقت ولادتها سمعت قائلاً يقول: اخرجي، هذا بيت العبادة
لا بيت الولادة، و أمّا أمي فاطمة بنت أسد لما قرب وضع حملها كانت في الحرم،

١ - اللعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء ص ٩٣.

٢ - البقرة، ٢: ٣٥.

٣ - الشعراء، ٢٦: ١٤. و في المصحف: «فأخاف».

فانشق حائط الكعبة و سمعت قائلاً يقول لها: ادخلي، و دخلت في وسط البيت و أنا ولدت به، و ليس لأحد هذه الفضيلة لاقبلي و لابعدي^١»

٢٠- عن الشيخ محمد عبده: «و أحياناً كنتُ أشهد أن عقلاً نورانياً لا يشبه خلقاً جسدياً فصل عن الموكب الألهي، و اتصل بالروح الإنساني، فخلعه عن غاشيات الطبيعة، و سماه إلى الملكوت الأعلى، و نما إلى مشهد التور الأجلي، و سكن به إلى عمار جانب التقديس بعد إستخلافه من شوائب التليس^٢».

٢١- قال الجاحظ - مع نصبه - في رسالة له في فضل أهل البيت عليهم السلام: «و المولد مكان عظيم، و النشأ مبارك مكرم، و الشأن عظيم، و العلم كثير، و ليس له نظير، و الهمة عالية، و القوة كاملة، و البيان عجيب، و اللسان خطيب، و الصدر رحيب - الخ^٣».

٢٢ - عن العلامة ابن الصباغ المالكي: «فهؤلاء (أي آل) هم أهل البيت المرتقون بتطهيرهم إلى ذروة أوج الكمال، المستحقون لتوقيرهم مراتب الإعظام و الإجلال، و لله درّ القائل إذ قال:

هم القوم فاقوا العالمين مناقباً محاسنها تجلى و آياتها تروى^٤
أقول: إذا كان عليه السلام عقلاً نورانياً لا يشبه خلقاً جسدياً، أو إذا كان لم يكن له نظير، أو فاق هو و أولاد، المعصومون العالمين صاروا أفضل من جميع الأنبياء؛ و النبي عليه السلام و إن كان أفضل منهم إلا أنهم من رسول الله عليه السلام و هو منهم عليه السلام.
و إلى هنا نختم البحث عن أفضلية علي و ذريته عليهم السلام، فخذ قصيرة من طويلة، و في هذا غني و كفاية. و لنشرع الآن في البحث عن مقاماته و مقاماتهم الأربعة في

١- اللمعة البيضاء، ص ٩٩.

٢- مقدمة شرح نهج البلاغة، ص ٤.

٣- بهج الصباغة، ج ٣، ص ١٥٠.

٤- الفصول المهمة، ص ٢٩.

مواقف الآخرة و هو الباب الثالث من هذا الكتاب.

الاستدراك

أفضلية عليّ في القصائد و المدائح

أيها القارئ الكريم! أنت بعد ما لاحظت و شاهدت أفضلية عليّ في جميع البشر حتى الأنبياء و أولي العزم من الرسل في الآيات القرآنية بمعونة الأخبار و الأحاديث التي جاءت من الفريقين جدير بنا أن نشير إلى أفضليته في القصائد و المدائح، فعلى هذا نختار و نختطف منها موضع الحاجة، أي الآيات التي تصرّح بمقصودنا كالأشعار التي تدلّ على إتحاد النورين (نور النبوة و نور الولاية) أو أنّ عليّاً نظير النبيّ، أو خير البرية، أو أنّ الأنبياء توسلوا به، أو أنّه أصل الأصول، أو أنّه خير الورى، أو أنّه خير البشر، أو أنّه صنو النبيّ، أو أنّه واحد البشر، أو أنّه خير الأنام، أو أنّه علة الخلق، أو أنّه مشبه للرسول، أو أنّ هديه هدي النبيّ، أو أنّه نفس النبيّ، أو أنّه روح النبيّ، أو عضو منه، أو أنّ الله يوحى إلى رسوله بلسان عليّ، أو أنّه أمير البرايا، أو لولاه لم يخلق تراب، أو لولا حيدر ما كانت الدنيا و لاجمع البرية أجمع، أو من أجله خلق الزمان، أو أنّه نار موسى، أو لولا حيدر لم يكن في الأرض ديار، و أمثال هذه الكلمات التي جاءت في القصائد، فلاحظ.

بولس سلامه

جلجل الحق في المسيحي حتى
أنا من يعشق البطولة والإلهام
عَدَّ من فرط حبه علويًا
م و العدل والخلاق الرضيًا
فإذا لم يكن عليّ نبيًا
فأنلهم حنانك الأبويًا
أنت رب العالمين إلهي

وأُنلني ثواب ما سَطَرْتُ كَفِّي فهاج الدموع في مقلبيًا
سفر خير الأنام من بعد طه ما رأى الكون مثله آدميًا
يا سماء اشهدي و يا أرض قَرِي و اخشعي، إنني ذكرت عليًا
وله ايضاً

هو فخر التاريخ لافخر شعب يدّعيه ويصطفيه وليًا
لاتقل شيعة هُواة عليّ إن في كلّ منصف شيعيًا
إنما الشمس للنواظر عيدًا كلّ طرف يرى الشعاع السنيًا^١
قال الشاعر في مقدمة ديوانه: فيا أباالحسن! ماذا أقول فيك، ... و إن شعري
لحصاة في ساحلك يا أميرالكلام! ولكنها حصاة مخضوبة بدم الحسين الغالي،
فتقبل هذه الملحمة، و انظر من رفارف الخلد إلى عاجزٍ شرف قلمه بذكرك.^٢

عبدالباقي العمريّ البغداديّ

أنت العليّ الذي فوق العلي رفعا بسطن مكة عند البيت إذ وضعا
و أنت نقطة باء مع توخّدها بها جميع الذي في الذكر قد جمعا
و أنت صنو نبيّ غير شرعته لأنبياء إله العرش ما شرعا
و أنت أنت ركن الذي حطّ له قدم في موضع يده الرحمن قد وضعا
و أنت ركن يجير المستجير به و أنت حصن لمن من دهره فزعا
و أنت أنت الذي للسقبلتين مع النبيّ أول من صلّى و من ركعا
و أنت أنت الذي في نفس مضجعه في ليل هجرته قد بات مضطجعا
ما فرق الله شيئاً في خليقته من الفضائل إلاّ عندك اجتماعا
و باب خبير لو كانت مسامرة كلّ الثوابت حتّى القطب لا ينقلبا

١- بولس سلامة: عيد الغدير، ص ٣٠٧-٣١٢ و عيشياً: في النسبة إلى عيد شمس.

٢- بولس سلامة: عيد الغدير، ص ١٢.

فاقبل فدتك نفوس العالمين ثنا بمثله العالم العلوي ما سمعا
وله ايضاً

يا أبا الأوصياء أنت لطفه صهره وابن عمه و أخوه
إن لله في معانك سرّاً أكثر العالمين ما علموه
أنت ثاني الآباء في منتهى الدو — ر و آباؤه تعدُّ بنوه
خلق الله آدمًا من تراب فهو ابنٌ له و أنت أبوه^١

ابن أبي الحديد المعتزلي

لقد فاز عبد للموصي ولائه وإن شابه^٢ بالموبقات^٣ الكبائر
وخاب معاديه ولو حلقت به^٤ قوادم فتخاء الجناحين كاسر^٥
هو الثبأ المكنون والجوهر الذي تجسد من نور من القدس زاهر
و ذو المعجزات الواضحات أقلها الظهور على مستودعات السرائر
و وارث علم المصطفى و شقيقه^٦ أخاً و نظيراً في العلى و الأواصر^٨
ألا إنما الإسلام لولا حسامه كعقطة عنز^٩ أو قلامة حافر

١ - الأميني: الغدير، ج ٦: ص ٣٣٨.

٢ - شابه: خلطه.

٣ - الموبقات: المهلكات في الآخرة؛ وقد جاء في الخبر: «حُبُّ عليٍّ حسنة لا تنصر معها سيئة».

٤ - حلقت: ارتفعت.

٥ - القوادم: جمع قادمة و هي الريش الأول من الجناح، في كل جناح عشرة. و الفتخاء: العقاب و الكاسر التي تكسر ما تصيده. و المعنى أن معاديه لا ينجو ولا مخلص له من الهلاك ولو كان على جناح هذا الطائر.

٦ - الثبأ: الخبر. و المكنون: المستور، كأنه خبر من الله لا يعلم سرّ فضله إلا الله.

٧ - الشقيق: الأخ.

٨ - الأواصر: جمع آصرة و هي القرابة.

٩ - العقطة من العنز ما ينشر من أنفها.

ألا إنما التوحيد لولا علوئه
ألا إنما الأقدار طوع يمينه
تعاليت عن مدح فأبلغ خاطب
صفاتك أسماء و ذاتك جوهر
يجلُّ عن الأعراض والأين و المتى
إذا طاف قوم في المشاعر والصفاء
و إن ذَخَرَ الأقسام نُسَكَ عبادَة
و ان صام ناس في الهواجر حِسْبَة
و إن ألك فيما جنته شرٌّ مذنب
إذا كنت للنيران في الحشر قاسماً
نصرتك في الدنيا بما أستطيعه
فليت تراباً حال دونك لم يحل
لتنظر ما لاقى الحسين و ما جنت
من ابن زياد و ابن هند و ابن
بني الوحي هل أبقى الكتاب لناظم
إذا كان مولى الشاعرين و ربهم

كعُرْضة ضلَّيلٍ أو كنهبة كافر
فبوركٍ مِن وتر مُطاع و قادر^١
بمدحك بين الناس أقصرُ قاصر
بريء المعاني من صفات الجواهر^٢
و يكبرُ عن تشبيهه بالعناصر^٣
فقبرك ركني طائفاً و مشاعري
فجُك أو في عُدتي و ذخائري
فمدحك أسنى من صيام الهواجر
فربك يا خير الوري خير غافر
أطعت الهوى والغى غير محاذر
فكن شافعي يوم المعاد وناصري
و سياتر وجه منك ليس بساتر
عليه العدى من مفظعات الجرائر
سعد و أبناء الإماء العواهر
مقالة مدح فسيكم أو لِنائثر
لكم بانياً مجدداً فما قدر شاعر

١ - الأقدار: جمع قدر و هو قضاء الله تعالى. واليمين القوة. وجعله وترأ لأنه لا يمانه أحد من الناس.
مطاع أي تطيعه الأقدار.

٢ - قوله: «صفاتك أسماء»، أي لازمة كلزوم الأسماء مسماها. و قوله: «و ذاتك جوهر بريء المعاني»
فأنه عليه السلام لا يحزن كثيره على فوات أطماع الدنيا ولا يفرح بما أوتي منها.

٣ - أما الأين فليس مكانه كمكان الغير؛ لأنه عليه السلام إنما في محراب أو جهاد في سبيل الله. أما المتى و هو
الزمان، كان عليه السلام صائماً أو قائماً أو داعياً.

أما قوله: «و يكبر عن تشبيهه بالعناصره لأنه عليه السلام خلق من نور.

فأقسم لولا أنكم سبل الهدى لَضَلَّ الوري عن لاجب^١ النهج ظاهر
فلولم تكونوا في البسيطة^٢ زلزلت و أخرب من أرجائها كلَّ عامر

فانظر أخي الكريم! كيف جعل علياً أخاً و نظيراً لرسول الله ﷺ في العلى و
الأواصر و خاطبه يا خيرالورى! و إذا كان علي^٣ نظيراً لرسول الله و كان
خيرالورى فيكون مقدماً على جميع الانبياء و الرسل.

وله أيضاً

يا برق إن جئت الغري^٣ فقل له أترك تعلم من بأرضك مودع
فيك ابن عمران الكلیم وبعده عيسى يققيه^٤ و أحمد يتبع
بل فيك جبريل و ميكال واس رافيل و الملائمقدس^٥ أجمع
بل فيك نورالله جلَّ جلاله لذوي البصائر يُستشف و يلمع
فيك الامام المرتضى فيك الوصي^٦ المجتبي فيك البطين الأنزع^٦
هذا ضميرالعالم الموجود عن عدم و سرَّ وجوده المستودع^٧

١ - اللاحب: الظاهر.

٢ - البسيطة: الأرض.

٣ - الغري أرض النجف على مشرفها السلام.

٤ - يققيه أي يتبعه.

٥ - والملائمقدس إشارة إلى باقي الملائكة، أما كون الملائكة والنبين في قبره فلاه حوى ما حواه من الفضل فكانه كلهم فيه، وإن نبينا وإن كان أفضل الخلاق الأ أن علياً عليه السلام نفسه بنص القرآن. وإنما بدأ بالنبين لأن الملائكة على رأي المعتزلة أفضل من النبين فكان ارتقى عن درجة النبين إلى الملائكة ثم ارتقى إلى درجة العلى و هو نور الله الذي لا يطفأ.

٦ - المرتضى و المجتبي من ألقابه. و البطين الأنزع: البطين من العلم، المتزوع من الشرك.

٧ - ضمير العالم و سرّه بمعنى واحد. و العالم: كل موجود سوى الله، و آل محمد ﷺ سيد العالم،

أي لأجلهم خلق الله هذا العالم.

هذا هو النور الذي عذباته^١ كانت بجهة آدم تتطلع
 وشهاب موسى حيث أظلم ليله رفعت له لألاؤه تتشعشع
 يا هازم الأحزاب لا يثنيه عن خوض الحمام مدجج و مدرع^٢
 يا قالع الباب الذي عن هزها^٣ عجزت أكف أربعون و أربع
 لولا حدودك قلت إنك جاعل الأرواح في الأشباح^٤ والمستترع
 لولا مماتك قلت إنك باسط الأرزاق تقدر في العطاء و توسع
 ما العالم العلوي إلا تربة^٥ فيها لجنتك الشريفة مضجع
 ما الدهر إلا عبدك القرن^٦ الذي بنفوذ أمرك في البرية مولع
 أقول فيك سُميدع^٧ كلاً ولا حاشا لمثلك أن يقال سُميدع^٧
 بل أنت في يوم القيامة حاكم في العالمين و شافع و مشفع
 والله لولا حيدر ما كانت الدنيا و لا جمع البرية مجمع
 من أجله خلق الزمان و ضوتت شهب كسسن و جن ليل أدرع^٨
 و إليه في يوم المعاد حسابنا و هو الملاذ لنا غداً و المفزع

١ - عذباته: أطرافه.

٢ - الحمام: الموت. و المدجج: التام السلاح. و المدرع: لابس الدرع.

٣ - أتت الباب مع أنه مذكّر لأنه غفل عن ذلك و أريد منه حصن اليهود.

٤ - الأشباح: الأجسام. و المعنى: لولا حدودك قلت إنك المحيي والمميت إلا أن المحدث يحتاج إلى محدث.

٥ - جعل تربته الشريفة و محلّ جسده الشريف العالم العلوي، لأن قبره عليه السلام معراج الملائكة و محلّ إختلاف الأرواح، و العالم العلوي عبارة عن ذلك.

٦ - القرن هو الذي يملك هو وأبوه. يعنى الدهر. منقاد له كاتقياد العبد لمولاه.

٧ - السُميدع: السيد. ثم ارتقى إلى ما هو أعلى و أجل و هو عليه السلام حاكم في العالمين، لأنه قسيم النار والجنة.

٨ - كسسن أي استترن في مغيها. و جن الليل: أظلم. و الأدرع الذي اسودّ أوله و أبيض باقيه.

وله أيضاً

ألم تخبر الأخبار في فتح خبير
و فوز علي بالعلي فوزها به
و ما أنس لا أنس اللذين تقدما
و للزاية العظمى و قد ذهبها
يشلها من آل موسى شمردل
أحضرها أم حضر أخرج خاضب
عذرتهما إن الحمام لمبعض
حنانيك فاز العرب منك بسودد
فما ماس موسى في رداء من العلي
و يا علة الدنيا و من بدو خلقها
ظننت مديحي في سواك هجاءة
أقول: القصيدة طويلة جداً أخذنا منها موضع الحاجة.

وله أيضاً

و قل: السلام عليك يا مولى الوري^١ نصاً به نطق الكتاب المتزل
و خلافة ما إن لها لولم تكن منصوصة عن جيد مجدك معدل^٢
عجبا لقوم أخروك وكعبك الـ عالي و خد سواك أضرع أسفل^٣

١ - المولى هنا بمعنى الأولى بالولاية و النيابة والخلافة كما نص به الكتاب و النبي ﷺ.

٢ - و «خلافة» معطوفة على قوله «نصاً» يقول: لولم يكن عليك نص بالخلافة لما جاز العدول بها عنك، فكيف، و قد حصل النص و ذلك لأنه أفضل الخلق، و تقديم المفضل على الفاضل قبيح، و الجيد العنق، و هو استعارة.

٣ - جعل كعبه ﷺ الذي يباشر الأرض عالياً على غيره، و جعل خد من تقدم عليه لغير حق أضرع،

عجباً لهذي الأرض يُضمَرُ ترُبُّها
يا أيها النبأ العظيم فمهتد
يا أيها النار التي شبَّ السنا
يا فُلكَ نوحٍ حيث كلَّ بسيطة
يا وارث التوراة والإنجيل والفر -
لولاك ما خلق الزمان ولا دجي
سمعاً أمير المؤمنين قصائداً
الدَّرَّ من ألفاظها لکنه
هي دون مدح الله فيك وفوق ما
أطوادَ مجدك كيف لا تنزل^١
في حبِّه و غواة قوم ضلَّ^٢
منها لموسى والظلام مجلَّ^٣
بحرٌ يمور وكلُّ بحر جدول^٤
قان والحكم التي لاتعقل
غِبَّ ابتلاج الفجر ليل أيلُ
يعنو لها بشرٌ و يخضع جرول
دُرُّ له ابن الحديد يفضل
مدح الوری و علاك منها أكمل

الخطيب الخوارزمي

ألا هل من فتى كأبي تراب
إذا ما مقلتي رمدت فكحلي
هو البكاء في المحراب لكن
كأن الناس كلهم قشور
ولايته بلاريب كطوق
إمام طاهر فوق التراب
ترابٌ مَسَّ نعل أبي تراب
هو الضحك في يوم الحراب
و مولانا علي كالباب
على رغم المعاطس في الرقاب

١ - يضمُر أي يخفي و يستر. يتعجب من الأرض حيث احتوت على شريف مجده الذي هي كالجبال حلماً و علماً، و لم تنزل هبةً و عجزاً.

٢ - جاء في تفسير قوله تعالى: عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ إِنَّهُ أمير المؤمنين عليه السلام. و غواة: جمع غاوٍ، و هو الخائب هنا. و ضلَّ: جمع ضالٍّ، يريد أن المتهدى محبته، والخائب و الضالُّ مبغضه.

٣ - آل محمد عليهم السلام كانوا سبب ظهور نار النور من جانب الطور؛ فأقام السبب مقام المسبب، و شبَّ: رفع. والسنا: الضوء.

٤ - آل محمد عليهم السلام نجا بهم نوح عليه السلام، و هم فلك نجاؤه، و البسيطة: الأرض. و يمور: يضطرب. و الجدول: النهر الصغير بالنسبة إلى غيره.

ففاطمة و مولانا علي و نجلاه سروري في الكتاب^١

الكوثرية للعلامة السيد رضا الهندي

أمفلج ثغرك أم جوهر
قد قال لثغرك صانعه:
والخال بخذك أم مسك
أم ذاك الخال بذاك الخد
عجبا من جمرته تذكو
و رحيق رضابك أم سكر
إننا أعطيناك الكوثر
نقطت به الورد الأحمر
فتيت الند على مجمر
و بها لا يحترق العنبر

- إلى أن قال: -

فلقد أسرفت و ما أسلف - ت لنفسي ما فيه أعذر
سوّدت صحيفة أعمالي - و وكلت الأمر إلى حيدر
هو كهفي من نوب الدنيا - و شفيعي في يوم المحشر
قد تمت لي بولايته - بعم جئت عن أن تشكر
لأصيب بها الحظ الأوفى - و أخصص بالسهم الأوفر
بالحفظ من النار الكبرى - والأمن من الفزع الأكبر
هل يمنعني و هو الساقى - أن أشرب من حوض الكوثر
أم يطردني عن مائدة - وضعت للقانع والمعتر
يا من قد أنكر من آيا - ت أبي حسن ما لا ينكر
إن كنت لجهلك بالآيا - م جحدت مقام أبي شبر
فاسأل بدرأ و اسأل أحداً - و سل الأحزاب و سل خير
من دبر فيها الأمر و من - أردى الأبطال و من دمّر
من هدّ حصون الشرك و من - شاد الإسلام و من عمّر

من قدّمه طه و علي
 قاسوك اباحسن بسوا - ك و هل بالطود يقاسى الدر
 أنسى ساووك بمن ناوو - ك و هل ساووا نعلني قنبر
 من غيرك من يدعى للحر - ب و للمحراب و للمنبر
 أفعال الخير إذا انتشرت
 و إذا ذكر المعروف فما
 أحييت الدين بأبيض قد
 قطباً للحرب يدير الضر - ب و يجلو الكرب بيوم الكر
 فاصدع بالأمر فناصر - ك البتار و شانك الأبر
 لولم تؤمر بالصبر و كظم الغي
 ما نال الأمر أخوتيم
 لكن أعراض العاجل ما
 علق ببردائك يا جوهر
 أنت المهتم بحفظ الدي - ن و غيرك بالدنيا يغتر
 أفعالك ما كانت فيها
 إلا ذكرى لمن أذكر
 حججاً ألزمت بها الخصما - ء و تبصرة لمن استبصر
 آيات جلالك لاتحصى
 من طول فيك مدائحه
 فاقبل يا كعبة آمالي
 من هدي مديحي ما استيسر

و قال شاعر تمة لهذه القصيدة:

كفّ لطمت عين الزهراء
 والكسر بأضلاع الزهراء

كانت للبغي هي المصدر
 أبدأ الأباد فلا يجبر

شاعرٌ

أخو أحمد المختار صفوة هاشم ابوالسّادة الغرّ الميامين مؤتمن
وصيّ إمام المرسلين محمّد عليّ أميرالمؤمنين أبوالحسن
هما ظهرا شخصين و الروح واحد بنصّ حديث النفس والتّور فاعلمن^١

عبدالمنعم الفرطوسي

قال طه: كنّا أنا و عليّ عند عرش الرحمن أسنى ضياء
قبل إيجاد آدم بألوفٍ من سني الأزمان و الآناء
و سلكتنا في صلبه و انتقلنا بين أصلاب خيرة الآباء
و قسمنا نورين في أبويننا من إناء مطهر لإناء
فعلّي منّي و إنّي حقاً من عليّ على صعيد سواء^٢

وله أيضاً

قال طه: إنّ النّبين أسمى من جميع الملائك الأصفياء
و أنا أفضل النّبين شأناً و مقاماً و أكرم الشّفراء
و لك الفضل في الخلائق بعدي و لباقي الأئمة الأتقياء
يا عليّ لم يخلق الخلق لولانا و لا كان منه خلق السماء
و انطوى الكون من جنان و من نار و من آدم و من حواء^٣
وله أيضاً

قال: ما من نبيّ إلا و يحكى بنظيرٍ من أحسن النظراء

١- الحموي: فرائد السمطين، ج ١: ص ١٥، ط بيروت.

٢- الفرطوسي: ملحمة أهل البيت، ج ١: ص ٦٢.

٣- المصدر، ص ٧٠.

و عليّ في أمّتي هو مثلي
و نظيري من سائر الأولياء^١
وله أيضاً

قال: إن شئت أن ترى في البرايا
و ترى آدمًا بعلمٍ و يحيى
فترى المرتضى فهدي المزايا
شخص موسى في البطش والاجتراء
مع نوح في زهده و الذكاء
فيه قد جمعت من الأنبياء^٢

وله أيضاً

قد تغدّي من روحه و هداه
حيث صدر النبي مهّد و ثبّر
كان يدني فراشه منه حتّى
و يهزّ المهد الذي هو فيه
و يناغيه و هو في المهد ملقّى
و تربّى في حجره و هو طفل
حين آوى إليه في عام عسرٍ
فرعاه حتّى ترعرع منه
و تلقّى الآداب منه دروساً
فهو صنوه و أحمد صنوّ
يلبان الإخا و دّر الصّفاء
و يداه للحفظ خير و قاء
لا ينام النبيّ و المهد نائي
بحنوّ في ساعة الإغفاء
بحنان في ضحكه و البكاء
مستظلاً من عطفه برداء
عمّ شيخ البطحاء بالبأساء
فهو غرس في خُلقة و النّماء
فدروساً من حكمة و ذكاء
لعليّ في دوحه العلياء^٣

١- المصدر، ص ٧٠.

٢- الفرطوسي: ملحمة أهل البيت، ج ١: ص ٦٩.

٣- المصدر، ج ٢ ص ٨.

نابغة الدهر الشيخ محمد حسين الإصفهاني رحمته الله

اسمه العلي

و مذ تجلّى مشرقاً نور الهدى
و في اسمه كنز النّجاح و الفرج
سمّاه باسمه العليّ الأعلى
اسمّ سما في عالم الأسماء
اسمّ به يُستدفع البلاء
اسم به أورقت الأشجار
و قامت السبع العلي بلا عمد
اسم به استدارت الأفلاك
اسم به آدم نال الصفوة
و باسمه نوح نجا من الغرق
و باسمه نال الخليل الحُلة
و نال منه البرد و السلامة
و باسمه موسى غدا كليما
و باسمه سما المسيح ذوالعليّ
و باسمه استغاث سيّدالوريّ
و باسمه كلّ نبيّ و وليّ

خرّت له الأصنام طرّاً سجّدا
حدّث بما شئت هنا و لا حرج
تكرّماً منه له و فضلاً
كالشمس في كواكب السّماء
و إن يكن أبرمه القضاء
إسم به أينعت الثمار
باسم عليّ فهو خير معتمد
اسم به استجارت الأملاك
من ربّه ونال منه عفوه
و فلكه جرى عليّ خير نسق
شرفه الله بتلك الحُلة
بل منه نال منصب الإمامة
و نال منه منزلاً كريماً
إلى السّماء آمناً من البلا
حين الذي جرى عليه ما جرى
نجى من الشرّ الذي به ابتلي^١

الشيخ الحر العاملي عليه السلام

كيف تحظا بمجدك الأوصياء؟ وبه قد توصل الأنبياء
 ما لخلق سوى النبي و سبطيه السعيدين هذه العلياء
 فبكم آدم استغاث و قدمته ته بعد المسرة الضراء
 يوم أمسي في الأرض فرداً غريباً و نأت عنه عرسه حواء
 فتلقى من ربه كلمات فاستجيب الدعاء منه و لولا
 ثم يعقوب قد دعا مستجيراً من بلاء بكم فزال البلاء
 و أتاه بكم قميص يوسف و ارتد بصيراً و تمت النعماء
 و بكم كان للخليل ابتهاج و دعاء لربه و اشتكاه
 حين ألقاه عصبة الكفر في النار ففما ضر جسمه الإلقاء
 أيضام الخليل من بعد ما كان ن اليكم له هوى التجاء؟
 و بكم يونس استغاث و نوح إذ طغا الماء و استجد العناء
 و بأسمائكم توصل أيوب فزالته عنه بها الأسواء
 لعلي مجد غداً دون أد ناه الثريا في البعد و الجوزاء
 أي فخر كفخره و النبيون عليهم عهد له و ولاء

بعض شعراء الموصل

و بهم آدم توصل لما ضل عن رشده عن التذليل
 إذ تلقى من ربه كلمات آدم فاستخضه بالقبول
 و أنارت بروح شيث و نوح ثم أفضت إلى النبي الخليل
 و جرت في محل كل زكي و رضي من نسل إسماعيل

ثمَّ صارت محمّداً و عليّاً و هما في الفخار أصل الأصول^١

الشيخ البهائي

إمام البرية أصل الأصول شفيع الأنام بيوم مهوؤ
فتىَّ حبّه الله ثمَّ الرّسولُ وصيُّ النَّبيِّ و زوج البتول
حوى في الزمان التّدنى و الفخارا^٢

السيد ميرزا علي آغا الشيرازي

كسيف أدري وهو سرّ فيه قد حاز العقول

حادث في اليوم لكن لم يزل أصل الأصول

مظهرٌ لله لكن لا اتّحاد لا حلول

غاية الإدراك أن أدري بأنّي لست أدري^٣

ابن الرومي

رأيتك عند الله أعظم زلفة من الأنبياء المصطفّين ذوو الرشد^٤

العلامة النباطي البياضي

٣٨٥

فآدم لما أن عصي زال فضله و في هل أتى شكر الإمام على الرّفد
و قد سأل إبراهيم إحياء ميّت ليطمئنّ منه القلب بالواحد الفرد
و لو يكشف المستور مولاي لم يزد يقيناً على ما كان من سالف العهد
و قد خاف موسى حين ولّى مبادراً و بات عليّ لم يخف سطوة الضدّ

١- ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب، ج ٢: ص ١٦٨.

٢- الأميني: الغدير، ج ١١: ص ٢٤٦.

٣- الأميني: الغدير، ج ٦: ص ٣٧.

٤- ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب، ج ٣: ص ٢٦٦.

أبو الرعمق الأنطاكي (المتوفى سنة ٣٩٩)

لا و الذي نطق النبي
ما للإمام أبي علي
بفضله يوم الغدير
في البرية من نظير^١

الصاحب بن عباد

لآل محمد أصبحت عبداً
أناس حلّ فيهم كلّ خير
و آل محمد خير البرية
مواريث النبوة و الوصية

البياري

أمير المؤمنين لنا إمام
فلم أنكرتم لو قلت يوماً
له العلياء و الرتب السنية
بأنّ المرتضى خير البرية
أتاك ردئاً و حمّ لك المنية^٢
ستذكر بغضه و قلاه يوماً

مركز تحقيقات كميته علوم و معارف
أبو الحسين فاذشاه

من قال ليس المرتضى خير الوري بعد النبي فهو في قعر لظى^٣

الحميري

أشهد بالله و الآئه
إنّ علي بن أبي طالب
و الله عمّا قلته سائل
لخير ما حاف و ما ناعل^٤

١ - الأميني: الغدير، ج ٤: ص ١١٢.

٢ - ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب، ج ٣ صص ٦٧ - ٧١.

٣ - المصدر.

٤ - ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب، ج ٣ صص ٦٧ - ٧١.

اسم الكتاب: الامام على بن ابي طالب عليه السلام من حبه عنوان الصحيفه

اسم المؤلف: رحمانى همدانى، احمد

اسم الناشر: منير

الجزء: 1

القسم: ج1

اسم ولقب المستخدم: نيتم متين

اسم الموقع: www.noorlib.ir (مكتبة نور الرقمية)

تاريخ التحميل: 1392/10/18

عدد الصفحات المحملة: 20

مساحة التحميل: از صفحه 387 تا صفحه 406

الخطيب الخوارزمي

إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ خَيْرَ الْوَرِيِّ وَالطَّالِبِ الْغَالِبِ
خَيْرَ الْوَرِيِّ وَالطَّالِبِ الْغَالِبِ بَعْدَ النَّبِيِّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ^١

الحسن بن حمزة العلوي

جَاءَ إِلَيْنَا فِي الْخَبَرِ بِأَنَّهُ خَيْرُ الْبَشَرِ
فَمَنْ أَبِي فَقَدْ كَفَرَ بِفَضْلِ مَنْ يَفْضُلُ^٢

أبو الطفيل الكناني

أَشْهَدُ بِاللَّهِ وَآلَانِهِ وَآلِ يَاسِينَ وَآلِ الزَّمَرِ
إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ خَيْرَ الْبَشَرِ
لَوْ يَسْمَعُوا قَوْلَ نَبِيِّ الْهَدَى مِنْ حَادٍ عَنِ حَبِّ عَلِيٍّ كَفَرُ^٣

عمر النوقاني

أَشْهَدُ بِاللَّهِ وَآلَانِهِ شَهَادَةً بِالْحَقِّ لَا بِالْمَرَا
إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ خَيْرَ الْوَرِيِّ مِنْ بَعْدِ خَيْرِ الْوَرِيِّ^٤

ابن حجاج

فَمَذْهَبِي أَنَّ خَيْرَ النَّاسِ كُلِّهِمْ بَعْدَ النَّبِيِّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ^٥

١- المصدر.

٢- ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب، ج ٣ صص ٦٧ - ٧١.

٣- المصدر.

٤- المصدر.

٥- المصدر.

الحميري

ألم يك خيرهم أهلاً وولداً و أفضلهم معالاً ينكرونا
ألم يك أهله خير الأنام و سبطاه رئيس الفائزين^١

الناشي

إن الإمام علي عند خالقه غداه فينا أخوه فاعرف الذنبا
هذا نبي و هذا خير أمته ديناً و أعلى البرايا كلهم نسباً^٢

الفضل بن عتبة

ألا إن خير الناس بعد محمد مهيمنه التاليه في العرف و التكر^٣

ديك الجزن

إن علياً خير أهل الأرض بعد النبي فاربعي أو امضي^٤

البشنوي الكردي

خير البرية خاصف النعل الذي شهد النبي بحقه في المشهد
و بعلمه و قضاؤه و سيفه شهد الرسول مع الملائك فاشهد^٥

ابن الحجاج

أهلاً و سهلاً بالأغر ابن الميامين الفرر

١- المصدر.

٢- ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب، ج ٣ صص ٦٧ - ٧١.

٣- المصدر.

٤- المصدر.

٥- الأميني: الغدير، ج ٤: ص ٣٩.

أهلاً وسهلاً يابن زه -- زم و المشاعر و الحجر
يابن الذي لولاه ما اقتربت و لا انشق القمر
يابن الذي هو و النبي محمد خير البشر
و من استجاز خلاف ذلك أو رواه فقد كفر^١

ابن شهر آشوب

ألا إن خير الناس بعد نبينا علي ولي الله و ابن المهذب
به قام للدين الحنيف عموده و صار رفيقاً ذا رواق مطنّب^٢

عن الحميدي

علي أمير المؤمنين أخوالهدى و أفضل ذي نعل و من كان حافياً
أسر إليه أحمد العلم جملةً و كان له دون البرية واعياً^٣

مما قيل على لسان الأشعث بن قيس الكندي

أتانا الرسول رسول الوصي علي المهذب من هاشم
رسول الوصي وصي النبي و خير البرية من قائم
وزير النبي و ذو صهره و خير البرية في العالم
له الفضل و سبق بالصالحات لهدي النبي به يأتني^٤

١- ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب، ج ١: ص ٢٦٠.

٢- ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب، ج ١: ص ٣٢٣.

٣- ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب، ج ٢: ص ٣٦.

٤- الأميني: الغدير، ج ١٠: ص ١٤.

و من قول زجر بن قيس إلى خاله جرير:

جرير بن عبدالله لا تردد الهدى و بايع علياً إننى لك ناصح
فإن علياً خير من وطىء الحصى سوى أحمد و الموت غادٍ و رائح^١

و من قول النجاشي أحد بني الحرب بن كعب:

جعلتم علياً و أشياعه نظير ابن هند أما تستحونا؟
إلى أفضل الناس بعد الرسول و صنو الرسول من العالمينا^٢

الصاحب بن عباد

و قالوا: عليّ علا، قلت: لا
ولكن أقول كقول النبي
ألا إن من كنت مولى له
فإن العلاء بعليّ علا
و قد جمع الخلق كلّ الملا
يسوالي علياً و إلا فلا^٣

ابن حمّاد

الله سمّاه علياً عنده
فما على علائه خلق علاء
و له أيضاً:

سلام على أحمد المرسل سلام على الفاضل المفضل
سلام على من علا في العلى فسّمّاه ربّ العلى عليّ^٤

٣٩٠

١- المصدر.

٢- الأميني: الغدير، ج ١٠: ص ١٤.

٣- الديوان، ط بيروت، ص ٢٦٠.

٤- ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب، ج ٣: ص ١٠٨ - ١١٠.

٥- ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب، ج ٣: ص ١٠٨ - ١١٠.

وله أيضاً:

سَمَّاكَ رَبِّ الْعَلِيِّ عَلِيًّا إذ لم تنزل على المكان
يا سيِّداً ما له من نظير ولا شبيهه ولا مداناً^١

وله أيضاً:

اللَّهُ سَمَاءَهُ عَلِيًّا بِاسْمِهِ فسما علواً في العلي وسموفاً^٢

العوني

عليّ علا عند ذي العرش عالياً عليّ تعالى عن شبيهه و عن ندّ

أنا مولى لعلّي و عليّ لي ولي بأبي اسم عليّ بأبي ذكر عليّ

عليّ عليّ في المواقف كلّها ولكنهم قد خانهم فيه مولد

و قال قوم قد علا برازا أقرانه يبتزها ابتزازاً

فهو عليّ إذ علا العدينا

و فرقة قالت عليّ الدار في جنة الخلد مع الأبرار

إذ نال منه المنزل العلويّاً

و فرقة قالت علاهم علماً وكان أعلاهم أباً و أمّاً

فوال كهف الكرم الفتياً^٣

١- المصدر.

٢- السموق: العلو و الطول.

٣- ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب، ج ٣: ص ١٠٨ - ١١٠.

العونى

عدل القرآن و صنو المصطفى و أبو - السبطين أكرم به من والد و أب
بعل المطهرة الزهراء و النسب الطهر الذي ضمّه حقاً إلى نسب^١

العبدى

و إنك وجهه الباقي و عين له ترعى الخلائق أجمعينا

وله أيضاً:

و هو عين الله و الوجه الذي نوره نور الذي لا ينطفى

وله أيضاً:

فسماه في القرآن ذو العرش جنبه و عروته و الوجه و العين و الأذنا^٢

وله أيضاً:

أنت عين الله و الجنب من فرّط فيه يصلى لظى مذموماً^٣

وله أيضاً:

يا عليّ بن ابي طالب يا بن الأوّل يا حجاب الله و الباب القديم الأزلي
أنت أنت العروة الوثقى التي لم تفصل أنت باب الله من يأتيك منه يصل^٤

٣٩٢

ابن حمّاد

و جنب الله فرّط فيه قوم فأضحوا في القيامة نادمين^٥

١- أيضاً، ص ٢٤١.

٢- ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب، ج ٣، ص ٢٧٢.

٣- أيضاً، ص ٢٧٣.

٤- أيضاً، ص ٢٧٤.

٥- أيضاً، ص ٢٧٤.

ابن طباطبا الإصبهاني

يا من حكى الماء فرط رفته و قلبه في قساوة الحجر
يا ليت حظي كحظ ثوبك من جسمك يا واحد البشر
لا تعجبوا من بلا غلالته قد زرر أزراره على القمر^١

أبو عبدالله المفضج

أيتها اللاتمي لحبي علياً قم ذميماً إلى الجحيم خزيماً
أبخير الأنام عرضت لا زلا ت مذوداً عن الهدى مزويماً
أشبه الأنبياء كهلاً و زولاً و فطيماً و راضعاً و غذيماً
كمان في علمه كآدم إذ عدا لم شبرح الأسماء و المكنيماً
و كنوح نجا من الهلك من س ير في الفلك إذ علا الجوديماً

- إلى أن قال: -

فارتقى منكب النبي علي صنوه ما أجل ذلك رقيماً
فأماط الأوثان عن ظاهر الك عبة ينفي الأرجاس عنها نفياً
و لو أن الوصي حاول مس الذ جسم بالكف لم يجده قصياً
أفهل تعرفون غير علي و ابنه استرحل النبي مطياً؟^٢

الشيخ علي بن الشهبنة الحلبي

يا روح أنس من الله البدء بدا و روح قدس على العرش العلى بدا
يا علة الخلق يا من لا يقارب خيراً مرسلين سواه مشبهه أبداً
أنت الذي اختارك الهادي البشير أحاً و ماسواك ارتضى من بينهم أحداً

١ - الأميني: الغدير، ج ٣، ص ٣٤٥.

٢ - الأميني: الغدير، ج ٣، ص ٣٥٣.

أنت الذي عجبت فيك الملائك في بدر و من بعده إذ شاهدوا أحداً^١

ابن حمّاد

عن مشبه و نظير	جلّ العليّ علا
أمير كلّ أمير	إمام كلّ إمام
سفير كلّ سفير	حجاب كلّ حجاب
نور عليّ كلّ نور ^٢	بابٌ إلى كلّ رشد

أبو القاسم الزاهي

عليكم الوحي من الله هبط	يا سادتي! يا آل ياسين فقط
رحنا لبحر العفو من أكرم شط	لولاكم لم يقبل الفرض و لا
هوأهم الله علينا قد شرط	أنتم ولاة العهد في الذرّ و من
و مازج السلسل بالشرب اللعط	ما أحدٌ قايسكم بغيركم
أو قايس الأبحر جهلاً بالنقط ^٣	إلا كمن ضاهى الجبال بالحصا

الصاحب بن عباد

لا و الذي لا إله إلا هو	ما لعليّ العليّ أشباه
و ابنه عند التفاخر ابنه	مبناه مبنى النبيّ تعرفه
لو رامه الوهم زلّ مرماه	إنّ عليّاً علا على شرف
فاز به لا ينال أقصاه ^٤	يا ضحوة الطير هنتي شرفاً

١ - الأفتدي: رياض العلماء، ج ٤: ص ١٠٧، ط مكتبة آية الله المرعشي.

٢ - ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب، ج ٣: ص ٢٦٨.

٣ - الأميني: القدير، ج ٣: ص ٣٩٦.

٤ - القمي: الكنى و الالقاب، ج ١: ص ٣١٢.

أبو الحسن الخليعي

حبّذا يوم الغدير
إذ أقام المصطفى
قائلاً: هذا وصي
و ظهيري و نصيري و
تالله ما ذنب من يقيس إلى
يوم عيد و سرور
من بعده خير أمير
في مغربي و حضوري
وزيري و نظيري
نعلك من قدّموا بمغتفر

أنكر قوم عيد الغدير و ما
حكّمك الله في العباد به
و أكمل الله فيه دينهم
نعتك في محكم الكتاب و في
عليك عرض العباد تقض على
فيه على المؤمنين من نكر
و سرت فيهم بأحسن السير
كما أتانا في محكم السور
التوراة باد و السفر و الزبر
من شئت منهم بالنع و الضرر

و المادحون المخبرون غلوا
و عظمتك التوراة و الصحف الأولى
و الأنبياء المكرمون وفوا
و بالغوا في ثنك و اعتدروا
و أثنى الإنجيل و الزبر
فيك بما عاهدوا و ما غدروا

٣٩٥

ابن حمّاد العبيدي

ما لعلّي سوى أخيه
محمد في الوريّ نظير

ألا إنه نفسي و نفسي نفسه
به النصّ أنا و هو وحيّ منزل

أمير النحل مولى الخلق
شبيه المصطفى بالفض
و جنب الله في كتب
فسي حُجْمَ على الأبد
ل لم ينقص و لم يزد
و عين الواحد الصمد



ما لابن حمّاد سوى من حمدت
ذاك علي المرتضى الطهر الذي
صنو النبي هديه كهديه
آثاره و أبهجت غرّانه^١
بفخره قد فخرت عدنانه
إذ كل شيء شكله عنوانه^٢

ابن حمّاد

و سمّاه ربّ العرش في الذكر نفسه
وقال لهم هذا وصيّي و وارثي
علي كزري من قميصي إشارة
فجسبك هذا القول إن كنت ذا خبر
و من شدّ ربّ العالمين به أزري
بأن ليس يستغني القميص عن الزر
وله ايضاً:

من الذي قال النبي له
أنت منّي مثل روجي في البدن
وله ايضاً:

الله سمّاه نفس أحمد في
فكيف شبّه بطائفة
القرآن يوم البهال إذ ندبنا
شبّهها ذوالمعارج العشب^٣

١ - «غزّان» جمع الغرير: الخلق الحسن، و منه المثل: أدبر غريره و أقبل هريره، أي أدبر حسنه و بجاء سيئه.

٢ - الأميني: الغدير، ج: ٤: ص ١٤٧ - ١٦١.

٣ - إشارة إلى قوله تعالى: كَانَتْهُمْ حُجُبٌ مُّسْتَدَّةٌ

ديك الجن

عضو النبي المصطفى و روحه و شمّه و ذوقه و ريحه

السوسي

من نفسه من نفسه و جنسه من جنسه و عرسه من عرسه فهل له معادل

الجماني

و أنزله منه النبي كنفسه
فمن نفسه فيكم كنفس محمد
رواية أبرار تأدت إلى بر
ألا بأبي نفس المطهر و الطهر^١

عبدالمنعم الفرطوسي

أنت نفسي و أنت مني بحق
مثل رأسي من سائر الأعضاء^٢

مركز توثيق و بحوث
العبدية

أشهد بالله لقد قال لنا
لو أن إيمان جميع الخلق من
يسجل في كفة ميزان لك
محمد والقول منه ما خفي
سكن الأرض و من حل السما
يوفي بإيمان علي ما وفي^٣

عبدالمنعم الفرطوسي

قال طه للمرتضى يوم أحد
لو وضعنا في كفة كل فعل
و وضعنا الأعمال في يوم أحد
حين أبلى في الله خير بلاء
مسن فعال الأبرار و الصالحاء
منك في كفة بوزن سواء

١- ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب، ج ٢: ص ٢١٧ - ٢١٨.

٢- ملحة أهل البيت، ج ١: ص ٢٨٥.

٣- ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب، ج ٢: ص ٩.

لاستبان الرجحان عنك فيما فيه أبليت عند وقت اللقاء
ولقد فاخر الإله وباهي بك غرّ الملائك الأماناء
ولقد أشرفت بما كان فيها لك ترونو عيناً جنان السماء
حينما قد أزاح ربّ البرايا كلّ حجب عنها وكلّ غطاء
وهو في الحشر سوف يجزيك فضـ لاً منه فيما عملت خير جزاء
يغبط الأنبياء فضلك فيه وجميع الأبرار والأولياء^١

ابن العطار الواسطي الهاشمي

ولقد أَرانا الله أفضل خلقه في الطائر المشويّ لَمّا أن دعا



كان النبيّ لَمّا تمنّي حين أتوه طائراً مشويّاً
إذ دعا الله أن يسوق أحبّ الخلق طُراً إليه سوفاً وحيّاً

ابن حمّاد

وفي قصّة الطير لَمّا دعا النبيّ الإله و أبدى الضرع
أيّ ربّ ابعث إليّ أحبّ خلقتك يا من إليه الفرع
فلم يستمّ النبيّ الدعاء إذا بإمام الهدى قد رجع
ثلاث مرار فلَمّا انتهى إلى الباب دافعه واقترع
فقال النبيّ له ادخل فقد أطلت احتباسك يا ذا الصلع
فخبّره أنّه جاءه ثلاثاً و دافعه من دفع
فقطّب في وجه من ردّه و أنكر ما بأخيه صنع

فأورثه برصاً فاحشاً فظّل و في الوجه منه بقع^١

الشيخ إبراهيم الكفعمي العاملي

هنيئاً هنيئاً ليوم الغدير و يوم النصوص و يوم السرور
و يوم الكمال لدين الإله و إتمام نعمة ربّ غفور
و يوم العقود و يوم الشهود و يوم العهود لصنو البشر
و يوم الفلاح و يوم النجاح و يوم الصلاح لكلّ الامور
و يوم الإمارة للمرتضى أباي الحسين الإمام الأمير
تري ألف عبد له معتقاً و يختار في القوت قرص الشعير
أمير السرايا بأمر النبي و ليس عليه بها من أمير^٢

الايرواني

كيف لتحصى صفاتك الكتاب و مزايك ما لهنّ حساب
ليت شعري و هل يحيط بمعناك خبيرٌ كما أحاط الكتاب
فلعمري ما أنت في الناس إلا نفس طه و ما بذاك ارتياب^٣



عليّ كالنبيّ بكلّ فضلٍ سوى فضل النبوّة قد عداه
هو المعني بالباب الذي من أتى الهادي النبيّ فقد أتاه
فتيّ في كنهه خبط البرايا و في معنى الحقيقة منه تاهوا

١- ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب، ج ٢: ص ٢٨٥.

٢- الكفعمي: المصباح، ص ٧٠١.

٣- من ديوان شعراء الحسين (الايرواني)، ص ٢٢٦.

أبو محمد العوني

يا آل أحمد لولاكم لما طلعت شمس ولا ضحكت أرض من العشب
أبوكم خير من يُدعى لحادثة فيستجيب بكشف الخطب والكرب
عدل القران وصي المصطفى و أبو .. السبطين أكرم به من والد و أب^١

الشيخ عبدالرضا المقري الكاظمي

وقفت دون سعيك الأنبياء فلتطل مفخراً بك الأوصياء
و عن الأنبياء فضلاً عليك الله أثنى فحجذا الإثناء
و إذا لم يكن سوى آية التطهير هير فيكم لكان فيها اكتفاء
كنت نوراً و ليس كوناً و لا آدم بل ليس كان طيناً و ماء
أنت عين اليقين سلطان موسى والعصى منه و اليد البيضاء
و سنا النار حين أنسها من جانب الطور إذ بدا اللألاء
روح قدس به تأيد عيسى و لأمواته به إحياء
أنت لو لم تكن لما عبد الله و لا للأنام كان امتداداً^٢

عبدالمتعم الفرطوسي

سئل المصطفى بأي لسان لك يوحى الخطاب ربّ العطاء
قال يوحى في لسان عليّ و سألت الباري بوقت النداء
أنت خاطبتني بصوتك حقاً أم بصوت الوصي من أصفائي
قال: إنني لا أشبه الناس طراً أنا شبي، و لست كالأشياء
من سناك الذاكبي خلقت علياً و هو نور خلقت من سنائي

١- الأميني: الغدير، ج ٤، ص ١٢٧.

٢- الأميني: الغدير، ج ١١، ص ٣٥٤.

و أحبّ العباد بعد اطلاعي
فأتاك الخطاب بالوحي مني
ليكون اطمينان نفسك أمراً
لك بالغيب سيّد الأوصياء
بلسان الحبيب من أوليائي
ثابتاً باليقين دون انتفاء^١

السيد علي خان شارح الصحيفة السجادية

أمير المؤمنين فدتك نفسي
تولّك الأولى سعدوا ففازوا
ولو علم الوري ما أنت أضحو
يسمين الله لو كشف المغطى
خفيت على العيون و أنت شمس
و ليس على الصباح إذا تجلّى
لسرّ ما دعاك أبا تراب
فكان لكلّ من هو من تراب
فلولا أنت لم يخلق سماء
و فيك و في ولائك يوم حشر
بفضلك أفصحت توراة موسى
و هل لسواك بعد غدیر خمّ
ألم يجعلك مولاهم فذلت
و كم سفهت عليك حلوم قوم

لنا من شأنك العجب العجاب
و ناواك اللّذين شقوا فخابوا
لوجهك ساجدين و لم يحابوا
و وجه الله لو رفع الحجاب
سمت من أن يجللها سحاب
و لم يبصره أعمى العين عاب
محمّد النبيّ المستطاب
إليك و أنت علته انتساب
و لولا أنت لم يخلق تراب
يعاقب من يعاقب أو يثاب
و إنجيل ابن مريم و الكتاب
نصيب في الخلافة أو نصاب
على رغم هناك لك الرقاب
فكنت البدر تنبّحه الكلاب^٢

١ - ملحمة أهل البيت، ج ١: ص ٧٨.

٢ - الأميني: الغدير، ج ١١: ص ٣٤٦.

الملا مهرا علي

ها عليُّ بشر كيف بشر	رَبِّه فيه تجلَّى و ظهر
هو والمبدأ شمس و ضياء	هو و الواجب شمس و قمر
أذن الله و عين الباري	يا له صاحب سمع و بصر
علة الكون و لولاه لما	كان للعالم عين و أثر
فلك في فلك فيه نجوم	صدف في صدف فيه دُرر
جنس الأجناس علي و	بنوه نوع الأنواع إلى حادي عشر
كل من مات و لم يعرفهم	موته موت حمار و بقرة
قوسه قوس صعود و نزول	سهمه سهم قضاء و قدر
ما رمى رمية إلا و كفى	مناغزي غزوة إلا و ظفر
أسد الله إذا صال و صاح	أبو الأيتام إذا جاد و برّ
بو تراب و كنوز العالم	عنده نحو تراب و مدر
من له صاحبة كالزهراء	أو سليل كشبير و شبير
أيها الخصم تذكر سندا	متته صح بنص و خبر
إذ أتى أحمد في خم غدیر	بعلي و علي الرّاحل نبر
قال من كنت أنا مولاه	فعلی له مولى و مفر

٤٠٢

العبدی الكوفي

محمّد و صنوه و ابنته	و ابنه خير من تحفى و احتدا
صلّى عليهم ربنا باري الوری	و منشاء الخلق على وجه الشری
صفاهم الله تعالى و ارتضى	و اختارهم من الأنام و اجتبى
لولا هم الله ما رفع السما	و لا دحى الأرض و لا انشأ الوری
لا يقبل الله لعبد عملا	حتى يواليهم بإخلاص الولا

و لا يَستَمّ لامرء صلّاته الّا بذكرهم و لا يزكو الدعا
لو انّ عبداً لقي الله بأعما ل جميع الخلق براءً و تُقنى
و لم يكن والى علياً حبطت أعماله و كبّ في نارٍ لظى^١

عن الحمّاني

هم صفوة الله التي ليس مثلها و ما مثلهم في العالمين بديل
خيار خيار الناس من لا يحبهم فليس له إلا الجحيم مقيل



و أنزله منه النبيّ كنفسه رواية أبرارٍ تأذت إلى البشر
فمن نفسه منكم كنفس محمّد الّا بأبي نفس المطهر و الطهر^٢

السيد علي نقى الحيدري

يا عليا سمت به العلياء لمّا عال ليست لهنّ انتهاء
لك اسم من اسمه الله قدماً شقّه حين لم تكن أسماء
كنت و المصطفى ضياءً و نوراً تعبدان إلا له إذ لا ضياء
حين لا الأرض يوم ذلك أرض في فضاء و لا السماء سماء
ثم لمّا قضى إلا له تعالى إنكم بين خلقه شهداء
كنت أنت المولود في البيت فضلاً و اختصاصاً لم يؤتته الأنبياء
نلت في ذاك رفعة لم ينلها أنبياء قدماً و لا أوصياء
و حططت الأصنام عنه بحزم فهي بعد التالیه دهرأ هباء
ذاك يوم ارتقيت مرقي عظيمأ

١ - الغدير، ج ٢: ص ٢٩٨.

٢ - الغدير، ج ٣: ص ٦٦.

فوق كتف النبي أحمد لكن
 أنت من أهل بيت طه و ممن
 أنت نفس النبي في قل تعالوا
 انت من احمد كما كان من
 ذلك مرقى ما فوقه استعلاء
 اذهب الرجس عنه و الفحشاء
 ندع أبنائنا و تدعى النساء
 موسى أخوه و ليس فيه مرء

الشيخ محمود عباس العاملي

فَوْحَقَّ آيَاتِ الْكِتَابِ الْمَنْزِلِ وَ مَكُونُ الْأَكْوَانِ ذِي الْمَجْدِ الْعَلِيِّ
 وَ بِحَقِّ هَادِيْنَا النَّبِيِّ الْمَرْسَلِ مَا حَازَ كُلَّ الْمَكْرَمَاتِ سِوَى عَلِيِّ
 وَ سِوَاهُ لَا عَيْنَ لَدَيْهِ وَ لَا أَثَرَ

أنت خير الأنام من بعد طه
 و حديث المشوي ينبأ عنه
 أنت صنو الهادي و أنت أخوه
 أنت ثاني الثقلين و ابنك سبطا
 أنتم علّة العوالم طرأ
 أنتم للورى سفينة نوح
 أنتم للورى أمان كما
 و بهذا قد جاءت الأنباء
 يسأله خير طائر و شواء
 أفهل أنت و القصي سواء
 أحمد ثم فاطم الزهراء
 حيث لولاكم الوجود فناء
 ليس عنها للعالمين غناء
 الشهب أمان لمن حوته السماء

الشيخ الصالح التميمي الحلبي

غاية المدح في علاك ابتداء
 يا أخا المصطفى و خير ابن عم
 ما ترى ما استطال إلا تناهى
 أنت للحق سلم ما لراق
 ليت شعري ما يصنع الشعراء
 و أمير إن عدت الأمراء
 و معاليك ليس لهن انتهاء
 يتأتى بغيره الارتقاء

أنت ثاني ذوي الكساء و لَعَمري
 و لقد كنت و السماء دخان
 شمل الرّوح من نسيمك روح
 قائلاً من أنا فرؤى قليلاً
 لك اسم رآه خير البرايا
 حُطّ مع اسمه على العرش قدماً
 ثمّ لاح الصباح من غير شكّ
 و برى الله آدم من تراب
 معدن الناس كلّها الأرض لكن
 أشرف الخلق من حواه الكساء
 ما بها فرقد و لا جوزاء
 حين من ربّه أتاه النداء
 و هو لولاك فاته الاهتداء
 منذ تدلّني و ضمّه الاسراء
 في زمان لم تعرف الأسماء
 و بدا سرّها و بان الخفاء
 ثمّ كانت من آدم حواء
 انت من جوهر و هم حصباء

الشيخ مغامس بن داغر

رآه آدم نوراً بين أربعة
 فقال: يا ربّ من هذا؟ فقيل له
 هم أوليائي و هم ذرّيّة لكما
 أما و حقّهم لولا مكانهم
 كلاً و لا كان من شمس و لا قمر
 و لا سماء و لا أرض و لا شجر
 و لا جنان و لا نار مؤجّجة
 و خاف نوح فناجى ربّه فنجا
 و في الجحيم دعا الله الخليل بهم
 و قد دعا الله موسى إذ هوى صعقاً
 لألأوها فوق ساق العرش من كذب
 قول المحبّ و ما في القول من ريب
 فقرّ عيناً و نفساً فيهم و طب
 منّي لما دارت الأفلاك بالقطب
 و لا شهاب و لا أفق و لا حجب
 للناس يهمي عليه و اكف السحب
 جعلت أعدائهم فيها من الحطب
 بهم على دُسر الألواح و الخشب
 فأخمدت بعد ذلك الحرّ و اللهب
 بحقّهم فنجا من شدّة الكرب

الشيخ الرجب البرسي

ولائي لآل المصطفى و بنيتهم و عترتهم أركى الوري و ذويتهم
بهم سمة من جدّهم و أبيهم هم القوم أنوار النبوة فيهم
تلوح و آثار الامامة تلمع
بحبّهم طاعاتنا تتقبّل و في فضلهم جاء الكتاب المنزّل
يعمّ شزا هم كل أرض و يشمل و إن ذكروا فالكون نَدّ و مندل^١
لهم أرح من طيبهم يتضوع
دعا بهم موسى ففرّج كربه و كلمه من جانب الطور ربّه
إذا حاولوا أمراً تسهّل صعبه و إن برزوا فالدهر يخفق قلبه
لسطوتهم و الأسد في الغاب تفرّج
فلولا هم ما سار فلك و لا جرى و لا ذرأ الله الأنعام و لا برى
كرام متى ما زرتهم عجلو الفري و إن ذكر المعروف والجود في الوري
فبحر نداهم زاخر يتدفع^٢

محمد الحميري

بحقّ محمد قولوا بحقّ
أبعد محمد بأبي و أمي
أليس عليّ أفضل خلق ربّي
ولايته هي الإيمان حقاً
و طاعة ربنا فيها و فيها
عليّ إمامنا بأبي أنت و أمي

٤٠٦

١- النّد- بفتح المعجمة و كسرهما: عود ينجز به. المنديل: العود الطيب الرائحة.

٢- الأميني: الغدير، ٧: ص ٤٦.

اسم الكتاب: الامام على بن ابي طالب عليه السلام من حبه عنوان الصحيفه

اسم المؤلف: رحمانى همدانى، احمد

اسم الناشر: منير

الجزء: 1

القسم: ج1

اسم ولقب المستخدم: نيتم متين

اسم الموقع: www.noorlib.ir (مكتبة نور الرقمية)

تاريخ التحميل: 1392/10/18

عدد الصفحات المحملة: 20

مساحة التحميل: از صفحه 407 تا صفحه 426

إمام هدى أتاه الله علماً
ولو أنى قتلت النفس حباً
يحلّ النار قوم أبغضوه
ولا والله لا تزكو صلاة
أمير المؤمنين بك اعتمادى
فهذا القول لي دين و هذا
برئت من الذى عادى علياً
تناسوا نصبه فى يوم خم
برغم الأنف من يشنأ كلامي
وأبرأ من أناس أخروه

به عرف الحلال من الحرام
له ما كان فيها من أثم
وإن صلّوا و صاموا ألف عام
بغير ولاية العدل الامام
و بالغز الميامين اعتصامى
إلى لقياك يا ربى كلامى
و حاربه من أولاد الطغام
من البارى و من خير الانام
عليّ فضله كالبحر طامي
و كان هو المقدم بالمقام

الشيخ كاظم الأزري

أيها الراكب المجدد رويداً
إن أتيت أرض الغرّين فاخضع
فتواضع فثمّ دارة قدس
ثمّ قل و الدّموع سفتح عقيق
يا بن عمّ النبيّ أنت يدالله
أنت قرآنه القديم و أو
أنت بعد النبيّ خير البرايا
لك في مرتقى العلى و المعالى
حبك الله في مآثر شتى
ليت عيناً بغير روضك ترعى
لك ذات كذاته حيث لولا

بقلوب تقلبت في جواها
و اخلع النعل دون وادي طواها
تتمنى الأفلاك لثم ثراها
و الحشا تصطلى بنار غضها
التي عمّ كلّ شيء نداها
صافك آياته التي أوحاها
والسما خير ما بها قمرها
درجات لا يرتقى أدناها
هي مثل الأعداد لا تنهاى
قذيت و استمرّ فيها قذاها
أنها مثلها لما آخاها

فتراضعتما بثدي وصال
لك نفس من جوهر اللطف صيغت
هي قطب المكنونات حيث لولا
وهي الآية المحيطة بالكون
لك كف من أبحر الله تجري
لم تكن هذه العناصر إلا من
وسمت باسمه سفينة نوح
وبه نال خلة الله إبراهيم
وبسرى سرى في ابن عمران
وبه سخر المقابر عيسى
يا أخوا المصطفى لذي ذنوب
لا فتى في الوجود إلا عني
إنما المصطفى مدينة علم
فتأمل بعَمَّ تَنبُكُ عنه
ثم سل إنما وليكم الله
آية خصت الولاية لله
هل أتت هل أتى بمدح سواه
هو في آية التباهل نفس النبي
وهو علامة الملائك وأسأل

كان من جوهر التجلي غذاها
جعل الله كل نفس فداها
ها لما دارت الرحي لولاها
وفي كل شيء تراها
أنهر الأنبياء من جدواها
هيولاه حيث كان أباه
واستقرت به على مجراها
وباسمه النار قد أطقاها
وأطاعت تلك اليمين عصاها
فأجابت نداءها مسوتاتها
هي عين القذى وأنت جلاها
ذاك شخص بمثله الله باها
وهو الباب من أتاه أتاها
نبأ كل فرقة أعيانها
تجد الاعتبار في معناها
وللطهر حيدر بعد طاها
لا ومولى بذكره حلاها
ليس غيره إيها
روح جبريل كيف عنه هداها

ابن العرندس

هم النور نور الله جل جلاله
مهبط وحي الله خزان علمه
هم التين والزيتون والشفع والوتر
ميامين في أبياتهم نزل الذكر

و أسماءهم مكتوبة فوق عرشه
 و لولاهم لم يخلق الله آدمًا
 و لا سطحت أرضٌ و لا رُفعت سما
 و نوحٌ به (بهم) في الفلك لَمَّا دعانجا
 و لولاهم نار الخليل لما غدت
 و لولاهم يعقوب مازال حزنه
 و لان لداود الحديد بسرهم
 و لَمَّا سليمان البساط به سرى
 و سخرت الريح الرِّحاء بأمره
 و هم سر موسى والعصا عندما عصى
 و لولاهم ما كان عيسى بن مريم
 سرى سرهم في الكائنات و فضلهم
 علا بهم قدرى و فخري بهم غلا
 و مكنونة من قبل أن يُخلق الذرُّ
 و لا كان زيدٌ في الأنام و لا عمرو
 و لا طلعت شمس و لا أشرق البدرُ
 و غيض به (بهم) طوفانه وقضى الأمرُ
 سلاماً و برداً و انطفى ذلك الجمرُ
 و لا كان عن أيوب ينكشف الضرُّ
 فقَدَّر في سرد يحير به الفكرُ
 أسيلت له عين يفيض له القطرُ
 فغُدوتها شهر و روحتها شهر
 أو أمره فرعون و التقف السحر
 لعازر من طي اللحود له نشر
 و كل نبي فيه من سرهم سر
 و لولاهم ما كان في الناس لي ذكرًا

إبن بشارة الغروي

من ظلمة الليل لي المأنس إذ فيه تبدو الشهب الكئس
 - إلى قوله: -

و نار موسى سرها حيدرٌ
 و الأسد المغوار يوم الوغى
 لو قامت الحرب على ساقها
 العالم الخنذيذ^٢ و الدهرش
 تفرق من صولته الأشوس^٣
 قام إليها و هو لا ينكس

١ - الأميني: الغدير، ج ٧: ص ١٨.

٢ - الخنذيذ: الخطيب البليغ.

٣ - الأشوس: الجري على القتال الشديد.

كم قد في صارمه فارساً
هو ابن عم المصطفى و الذي
عيبه علم الله شمس الهدى
مهبط وحي لم ينل فضله
قد طلق الدنيا و لم يرضها
يقطع الليل بتقدسه
و في الندى بحر بلا ساحل
إذا رقى يوماً ذرى منبر
يريك من أفضاه حكمة
فيا لها من رتب نالها

و صير السيد له ينهس^١
قد طاب من دوحته المغرس
و نوره الزاهر لا يُطمس
و كنهه في الوهم لا يحدث
ما همم المطعم و الملبس
يزهو به المحراب و المجلس
و في المعالي الأصيل الرأس
و ألسن الخلق له خرر
يحترفيها العالم الكيس
من دونها كيوان و الأطلس!

- إلى قوله -

والله لولا حيدر لم يكن
فليس يحصي فضله نائر
ففي الأرض ديار و لا مكنس
أوناظم في شعره منبس^٢

❖ ❖ ❖

فأهل البيت هم أهل السيادة
حقيقي و حبيهم عبادة^٣

١ - السيد: الذئب، الأسد. و السيد تخفيف السيد. نهس: أخذ بمقدم أسنانه و نفضه.

٢ - الأميني: الغدير، ج ١١: ص ٣٨٥ - ٣٨٢.

٣ - الفيروز آبادي: فضائل الخمسة، ج ٢: ص ٨٢.

الباب الثالث

الإمام علي عليه السلام

و أربعة من منازل الآخرة وموافقها

قال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام:
«إني و من يجري مجراي من الأئمة لابد لنا من حضور جنازكم في
أي بلد كنتم فأتقوا الله في أنفسكم.»

(المناقب لابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٢٩٢)

این صفحه دارای تصویر نمایشی نمی باشد لطفاً به صفحات دیگر مراجعه کنید

الفصل ١

حضوره عليه السلام عند المحتضر بنفسه الشريفة و شخصه

١ - عن أبان بن تغلب، عن أبي داود الأنصاري، عن الحارث الهمداني، قال: «دخلت على أمير المؤمنين، علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: ما جاء بك؟ فقلت: حبي لك، يا أمير المؤمنين! فقال: يا حارث أتحنيتي؟ قلت: نعم، والله، يا أمير المؤمنين، قال: أما لو بلغت نفسك الحلقوم رأيتني حيث تحب، ولو رأيتني وأنا أذود

٤١٣

١ - الحارث الأعور الهمداني - بسكون الميم - عدو البرقي في الأولياء من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، و عن ابن داود: أنه كان أقره الناس، مات سنة خمس وستين؛ و عن شيخنا البهائي كان يقول: هو جدنا و هو من خواص أمير المؤمنين عليه السلام، و عنه قال: «أتيت أمير المؤمنين عليه السلام ذات يوم نصف النهار، فقال: ما جاء بك؟ قلت، حبك والله، قال: إن كنت صادقاً لتراني في ثلاثة مواطن: حيث تبلغ نفسك هذه - و أوماً بيده إلى حنجرته - و عند الصراط، و عند الحوض، و في الكافي: ان حارثاً الأعور أتى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين! احب أن تكرمني أن تأكل عندي، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: علي أن لا تتكلف لي شيئاً، فدخل، فأناه الحارث بكسرة فجعل أمير المؤمنين يأكل، فقال له الحارث: إن معي دراهم و أظهرها و إذا هي في كفه - فان أذنت لي اشتريت لك، فقال له أمير المؤمنين: هذه مئة في بيتك.

(القمي: سفينة البحار، ج ١: ص ٢٤٠)

أقول: هذا الخبر يدل على أن للحارث الهمداني (ره) منزلة رفيعة عند علي عليه السلام لأن مولاه يدخل بيته،

و يأكل من كسرة طعامه و خبزه؛ و هذا كمال الإخلاص و العناية له، من سيده و مولاه.

الرَّجَالُ^١ عن الحوض ذود غريبة الإبل لرأيتني حيث تحبُّ؛ ولو رأيتني و أنا ما رُ
 على الصُّراط بلواء الحمد بين يدي رسول الله ﷺ لرأيتني حيث تحبُّ^٢.
 ٢ - و عن الحارث - أيضاً - يقول: أتيت أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة، فقال: يا
 أعورا! ما جاء بك؟ قال: فقلت يا أمير المؤمنين، جاء بي والله حبك، قال: فقال: أما
 إنني ساحدُك لتشكرها؛ أما إنَّه لا يموت عبد يحبُّني فتخرج نفسه حتَّى يراني
 حيث يحبُّ، ولا يموت عبد يبغضني فتخرج نفسه حتَّى يراني حيث يكره^٣.
 ٣ - عن الأصمغين نباتة^٤، قال: «دخل الحارث الهمدانيُّ علي أمير المؤمنين،
 علي بن أبي طالب عليه السلام في نفر من الشيعة و كنت فيهم، فجعل الحارث يتأوَّد^٥ في
 مشيته، و يخطب الأرض^٦ بمحجنه^٧، و كان مريضاً، فأقبل عليه أمير المؤمنين عليه السلام - و
 كانت له منه منزلة - فقال: كيف تجدك، يا حارث؟ فقال: نال الدهر^٨ - يا
 أمير المؤمنين! - منِّي، و زادني أواراً و غليلاً^٩ اختصام أصحابك بيابك، قال: و قيم
 خصومتهم؟ قال: فيك و في الثلاثة من قبلك، فمن مفرط منهم غال^{١٠}، و مقتصد

١ - أي أدفع و أطرده.

٢ - مجلسي: بحار الأنوار، ج ٦، ص ١٨١.

٣ - رجال الكشي، /تحقيق: الأستاذ حسن المصطفوي، ص ٨٩، (نقلناه ملخصاً).

٤ - الأصمغ - بفتح الهمزة و الباء بن نباتة - بضم النون - كان رضي الله عنه من خواص أصحاب
 أمير المؤمنين عليه السلام و شهد معه صفين، و كان على شرط الخميس، و كان شاعراً، وعدّه البرقي في رجاله في
 أصحاب علي عليه السلام من اليمن. (الأمين: أعيان الشيعة، ج ٤: ص ٤٦٤).

٥ - أي يتعطف في مشيه، يستقيم مرّة و يعوج أخرى.

٦ - الخبط: الضرب الشديد.

٧ - المحجن - كمنبر - : العضا المعوجة رأسها.

٨ - أي أصابني.

٩ - الأوار - بالضم - حرارة الشمس و حرارة العطش، و يوم ذوأوار: ذوسموم و حرّ شديد، والغليل:
 الحقد و الضغن، و حرارة الحبّ و الحزن.

١٠ - أي غال في المحبة، و في بعض النسخ «مفرط قال» أي مفرط في البغض و العداوة.

تال^١، و من متردّد مرتاب، لا يدري أيقدم أم يحجم^٢، فقال: حسبك، يا أخاه همدان، ألا إن خير شيعتي النمط الأوسط^٣ إليهم يرجع الغالي، وبهم يلحق التالي. فقال له الحارث: لو كشفت - فداك أبي وأمي - الرّين^٤ عن قلوبنا، و جعلتنا في ذلك على بصيرة من أمرنا.

قال عليه السلام: قدك^٥ فأنك امرؤ ملبوس عليك^٦ إن دين الله لا يعرف بالرجال، بل بآية الحق، فاعرف الحقّ تعرف أهله.

يا حارث إن الحقّ أحسن الحديث، والصّادع^٧ به مجاهد، وبالحقّ أخبرك

- ١ - أي معتدل في المحبة و يتلوك. و في بعض النسخ «مقتصد قال» أي مبغض و في البحار، ج ٣٩ ص ٢٤١ «أقال» أي أقال البيعة.
- ٢ - أحجم عنه: كف عنه أو نكص هيبة.
- ٣ - النمط: جماعة من الناس.
- ٤ - الرين: الطبع و الدنس.

٥ - قد مخففة - حرفيّة و إسمية، و الإسمية على وجهين: إسم فعل مرادفة ليكنفى نحو قولهم: قدني درهم، و قد زيدا درهم؛ و اسم مرادف لحسب.

٦ - أي اختلط الأمر عليك و اشتبه، فان أقدار الرجال في الظاهر و شخصيتهم لا تكون معياراً في معرفة الدين في جميع الموارد، و لا توجب صدقهم في جميع المقال و الفعال، لأنهم في مظانّ الخطأ و الزلل، بل لا بد من أن تعرف الدين و الحق و الباطل قبل معرفتك بالرجال حتّى لا يختلط و لا يتبس عليك الأمر، و أنّ تعلم أن المعيار هو الدين وحده لأقدار الرجال، فو الله، إنّ هذا الكلام الشريف أحسن كلام لمعرفة الحقائق، فداك أبي و أمي و روحي و جسمي و أولادي يا أميرالمؤمنين، يا وليّ الله الاعظم، إنّ كلامك فوق كلام المخلوق و دون كلام الخالق.

و قد جاء نظير هذا الكلام في كتاب الفتنة الكبرى (على و بنوه) لطله حسين (ص ٤٠، ط دارالمعارف بمصر) قال مؤلف الكتاب: «سأله رجل منهم: أيمكن أن يجتمع الزبير و طلحة و عائشة على باطل؟ فقال: «إنك لملبوس عليك، ان الحق و الباطل ليعرفان باقدار الرجال؟ اعرف الحق تعرف أهله، و اعرف الباطل تعرف أهله». و ما أعرف جواباً أروع من هذا الجواب الذي لا يعصم من الخطأ أحداً مهما تكن منزلته، و لا يحتكر الحق لاحد مهما تكن مكانته بعد أن سكت الوحي و انقطع خير السماء».

فأرعني سمعك^١، ثمَّ خبَّر به من كان له حصافة^٢ من أصحابك، ألا إنني عبد الله، و أخو رسوله، و صدِّيقه الأوَّل، صدَّقته و آدم بين الرُّوح و الجسد، ثمَّ إنني صدِّيقه الأوَّل في امتكم حقًّا، فنحن الأوَّلون، و نحن الآخرون، و نحن خاصَّته - يا حارث! - و خالصته، و أنا صنوه و وصيِّه و وليِّه، و صاحب نجواه و سرِّه؛ أو تبت فهم الكتاب، و فصل الخطاب، و علم القرون و الأسباب، و استودعت ألف مفتاح، يفتح كلُّ مفتاح ألف باب، يفضي كلُّ باب إلى ألف ألف عهد؛ و أُيدت و اتَّخذت و أمددت بليلة القدر نفلًا^٣؛ و إنَّ ذلك يجرى لي و لمن استحفظ من ذرِّيَّتي ماجرى الليل و النَّهار حتَّى يرث الله الأرض و من عليها.

و ابشرك يا حارث لتعرفني عند الممات، و عند الصُّراط، و عند الحوض، و عند المقاسمة، قال الحارث: و ما المقاسمة، يا مولاي؟ قال: مقاسمة النَّار، اقسامها قسمة صحيحة، أقول: هذا وليِّ فاتركه، و هذا عدوِّي فخذيه.

ثمَّ أخذ أمير المؤمنين عليه السلام بيد الحارث فقال: يا حارث! أخذت بيدك كما أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيدي فقال لي - و قد شكوت إليه حسد قريش و المنافقين لي - : إنَّه إذا كان يوم القيامة أخذت بحبل الله و بحجزته (يعني عصمته من ذي العرش تعالى) و أخذت أنت يا عليُّ بحجزتي، و أخذ ذرِّيَّتكَ بحجزتك، و أخذ شيعتكم بحجزتكم. فماذا يصنع الله بنبيِّه، فما يصنع نبيِّه بوصيِّه؟ خذها إليك يا حارث، قصيرة من طويلة. نعم، أنت مع من أحببت، و لك ما اكتسبت - يقولها ثلاثاً - .

فقام الحارث يجرُّ رداً، و هو يقال: ما ابالي بعدها متى لقيت الموت أولقيني. قال جميل بن صالح - أحد رواة الحديث - : و أنشدني أبوهاشم السَّيد الحميري عليه السلام فيما تضمَّنه هذا الخبر:

١ - أي استمع لمقاتلي.

٢ - الحصافة: العقل و سديد الرأي.

٣ - أي زائداً.

قول عليّ لحارث عجب كم ثمّ أعجوبة له حملاً
يا حار همدان من يمت يرني من مؤمن أو منافق قبلاً
يعرفني طرفه و أعرفه بنعته و اسمه و ما عملاً
و أنت عند الصُّراط تعرفني فلاتخف عشرة و لا زللاً
أسقيك من بارد علي ظمأ تخاله^٢ في الحلاوة العسلاً
أقول للتأرحين توقف للـ عرض دعيه لاتقربي الرّجالا
دعـيه لا تقريه إن له حبلاً بحبل الوصيّ متّصلاً^٣

أقول: يستفاد من كتب التّراجم و الرّجال و من الأحاديث التي مرّت عليك: أنّ الحارث الأعور الهمدانيّ - عليه السلام - كان من الموالين المخلصين قد أصابته المحن و المصائب، و أوذى في سبيل مولاه و سيّده من أوغاد النّاس و النّواصب حتّى جاء مريضاً إلى حضور مولاه و في يده عصا، يعوجّ في مشيته و يستقيم اخرى، و شكّا نوابه إلى سيّده و مولاه، فلمّا رأى عليّ عليه السلام وليّه مهموماً و مغموماً تسلّاه و بشره برؤيته و معرفته في أربعة مواقف، التي هي أشدّ المواقف و أصعب الطرق بقوله عليه السلام: «و أبشرك يا حارث، لتعرفني عند الموت، و عند الصُّراط، و عند

١ - أي مقابلة و عياناً.

٢ - أي تظنه.

٣ - المفيد: كتاب الأمالي للمجلس الاول؛ الطوسي: كتاب الأمالي، ج ٢: ص ٢٣٨؛ المجلسي:

بحار الأنوار، ج ٦: ص ١٧٨ و ج ٣٩: ص ٢٣٩.

و اعلم أنّ هذا الحديث الشريف يدلّ بدلالة واضحة أنّ هذه الأبيات للسيد الحميري عليه السلام لأنك لاحظت قول الجميل في آخر الحديث: «و أنشدني أبو القاسم الحميري فيما تضمّنه هذا الخبره قال المحدث القمي عليه السلام في الكنى واللقاب» (ج ٢: ص ١٠٥) «و قد نظم السيد الحميري عليه السلام ما تضمّنه هذا الحديث، و لعلّ توهم الرواة و جمع كثير من الباحثين كون هذه الأبيات من انشاء عليّ عليه السلام لعدم اشتهاار البيت الاول حتى لم ينقلها العلامة المامقاني في رجاله، و وقع في هذا التوهم - أيضاً - ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة» (ج ١: ص ٢٩٩) بقوله: «إنّ الشيعة تروى عنه شعراً قاله للحارث الهمداني».

الامام علي بن ابي طالب عليه السلام

الحوض و عند المقاسمة».

فيدور كلامه عليه السلام للمحارث الهمداني حول أربعة منازل من منازل الآخرة و موافقها، فعلى هذا جعلنا و جيزتنا هذه في شرح كلامه عليه السلام على أربعة فصول:

١ - منزله عليه السلام عند المحتضر، ٢ - منزله عليه السلام عند الصراط، ٣ - منزله عليه السلام عند الحوض، ٤ - منزله عليه السلام عند المقاسمة.

و في الفصل الأول يستدل على أن حضوره عليه السلام عند المحتضر يكون بعينه و شخصه و نعته و نفسه و معاينة المحتضر له عياناً، وكذلك حضور النبي و أهل بيته الكرام المعصومين عليهم السلام، و يردُّ على من زعم أن الذي يشهده المحتضر عند الموت و يراه هو صور الأئمة عليهم السلام المشابهة لصورهم الاصلية، أو ثمرة ولايتهم أو بغضهم لا أشخاصهم الشريفة و أعيانهم المباركة؛ و يبحث في الثاني عن حضوره عليه السلام عند الصراط و إعطائه الموالين المحبين الجواز و البراءة.

و في الثالث عن حضوره عند الحوض و سقايته المخلصين له عليه السلام من الكوثر، و منعه و طرده المخالفين عنه.

و في الرابع عن حضوره عليه السلام عند الجنة و النار، و تقسيمهما بنفسه الشريفة لا باعتبار أن التقسيم بحبه و بغضه دون حضور شخصه.

٤١٨

الأول:

في حضور النبي و علي و أولاده المعصومين عليهم السلام عند المحتضر

١ - رسول الله صلى الله عليه وآله: «و الذي نفسي بيده لا تفارق روح جسد صاحبها حتى يأكل من ثمار الجنة، أو من شجرة الزقوم، و حين يرى ملك الموت يراني و يرى علياً و فاطمة و حسناً و حسيناً - صلوات الله عليهم أجمعين - فإن كان يحبباً قلت: يا

ملك الموت! ارفق به إنَّه كان يحبُّ أهل بيتي، وإن كان يبغضنا قلت: يا ملك الموت! شدِّد عليه إنَّه كان يبغضني ويبغض أهل بيتي^١.

٢ - عن الصادق عليه السلام، أنه قال: «من أحبَّ لقاء الله أحبَّ الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه، قال أصحابه: هلكننا يا ابن رسول الله، فإننا لانحبُّ الموت، فقال عليه السلام: ذلك عند معاينة رسول الله و أمير المؤمنين - صلوات الله عليهما -، ما من ميّت يموت إلا حضر عنده محمّد و عليّ - صلوات الله عليهما - فإذا رآهما المؤمن استبشر و سرّ، فيقوم النبيّ عليه السلام لينصرف فيقول: إلى أين؟ و قد كنت أتمنى أن أراكما، فقال عليه السلام: أتحبُّ أن ترافقنا؟ فيقول: نعم، فوصي به ملك الموت و يخبره أنَّهُ لهما محبٌّ، فهذا يحبُّ لقاء الله و يحبُّ الله لقاءه، و أمّا عدوّهما فلا شيء أكره و أبغض عليه من رؤيتهما، فيعرّف الملك أنَّهُ عدوّ لهما، فهو يكره لقاء الله و الله يكره لقاءه».

قال المصنف: «و هذا الحديث يصرّح بحضور محمّد و عليّ - صلوات الله عليهما - عند كلِّ ميّت و روية المؤمن لهما حقيقة، لا مجازاً^٢».

٣ - عن مسمع بن عبد الملك كردين البصريّ، قال: «قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا مسمع! أنت من أهل العراق، أما تأتي قبر الحسين عليه السلام؟ قلت: لا، أنا رجل مشهور عند أهل البصرة و عندنا من يتّبع هوى هذا الخليفة، و عدوّنا كثير من أهل القبائل من النصاب و غيرهم، و لست آمنهم أن يرفعوا حالي عند ولد سليمان فيمثّلون بي، قال لي: أفما تذكر ما صنع به؟ قلت: نعم، قال: فتجزع؟ قلت: إي والله، و أستعبر لذلك حتّى يرى أهلي أثر ذلك عليّ، فأمتنع من الطّعام حتّى يستبين ذلك في وجهي».

قال: رحم الله دمعك، أما أنك من الذين يعدّون من أهل الجزع لنا، و الذين

١ - بشارة المصطفى، ص ٦.

٢ - كتاب المحضر لحسن بن سليمان الحلبي، ص ٥، ط النجف.

يفرحون لفرحنا، و يحزنون لحزننا، و يخافون لخوفنا، و يأمنون إذا أمتنا.
 أما إنك ستري عند موتك حضور ابائي لك و وصيتهم ملك الموت بك؛ و ما
 يلقونك به من البشارة أفضل؛ و لملك الموت أرق عليك و أشد رحمة لك من الأم
 الشفيقة علي ولدها.

قال: ثم استعبر و استعبرت معه، فقال: الحمد لله الذي فضّلنا علي خلقه الرّحمة،
 و خصّنا أهل البيت. يا مسمع! إن الأرض و السماء لتبكي منذ قتل أمير المؤمنين عليه السلام
 رحمة لنا؛ و ما بكى لنا من الملائكة أكثر؛ و ما رقات دموع الملائكة منذ قتلنا؛ و ما
 بكى أحد رحمة لنا و لما لقينا إلا رحمة الله قبل أن تخرج الدّمة من عينه، فإذا
 سألت دموعه علي خدّه فلو أن قطرة من دموعه سقطت في جهنّم لأطفاّت حرّها
 حتّى لا يوجد لها حرٌّ؛ و إن الموجع لنا قلبه ليفرح يوم يرانا عند موته فرحة لا تزال
 تلك الفرحة في قلبه حتّى يرد علينا الحوض؛ و إن الكوثر ليفرح بمحبّتنا إذا ورد
 عليه حتّى إنّه ليذيقه من ضروب الطّعام - الحديث ١.

٤ - عن أبي الظبيان، قال: «كنت عند أبي عبد الله عليه السلام، فقال: ما يقول الناس في
 أرواح المؤمنين بعد موتهم؟ قلت: يقولون: في حواصل طيور خضر، فقال: سبحان
 الله! المؤمن أكرم على الله من ذلك؛ إذا كان ذلك أناه رسول الله صلى الله عليه وآله و عليّ و
 فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام و معهم ملائكة الله عزّ و جلّ المقرّبون؛ فإن أنطق
 الله لسانه بالشّهادة له بالتوحيد، و للنبيّ صلى الله عليه وآله بالنّبوة، و الولاية لأهل البيت شهد
 عليّ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله و عليّ و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام و الملائكة
 المقرّبون معهم؛ و إن اعتقل لسانه خصّ الله نبيّه صلى الله عليه وآله بعلم ما في قلبه من ذلك،
 فشهد به، و شهد عليّ شهادة النبيّ عليّ و فاطمة و الحسن و الحسين - على جماعتهم
 من الله أفضل السّلام - و من حضر معهم من الملائكة؛ فإذا قبضه الله إليه صيرّ تلك

٤٢٠

الرُّوح إلى الجنة في صورة كصورته، فيأكلون و يشربون؛ فإذا قدم عليهم القادم عرفهم بتلك الصورة التي كانت في الدنيا^١.

٥ - عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «ما يموت موال لنا و مبغض لأعدائنا إلا و يحضره رسول الله و أمير المؤمنين و الحسن و الحسين - صلوات الله عليهم أجمعين - فيراهم و يبشرونه - الحديث^٢».

٦ - قال أمير المؤمنين عليه السلام: «تمسكوا بما أمركم الله به، فما بين أحدكم و بين أن يغتبط^٣ و يرى ما يحب إلا أن يحضره رسول الله صلى الله عليه وآله و ما عند الله خير و أبقى - الحديث^٤».

٧ - عن ابن أبي يعفور، قال: «قال لي أبو عبد الله عليه السلام: قد استحيت مما أردد هذا الكلام عليكم: ما بين أحدكم و بين أن يغتبط إلا أن تبلغ نفسه هذه - و أهوى بيده إلى حنجرته - يأتيه رسول الله و علي - صلوات الله عليهما - يقولان له: أما ما كنت تخاف فقد آمنتك الله منه، و ما كنت ترجو فأملك^٥».

٨ - عن موسى بن جعفر عليه السلام، قال - في اجتماع من الشيعة بنيشابور - لعلي بن راشد: «أعرف أصحابك و أقرنهم عني السلام، و قل لهم: إني و من جرى مجراي من أهل البيت لا بد من حضور جنازتك في أي بلد كان و كستم، فاتقوا الله في أنفسكم و أحسنوا الأعمال لتعينونا على خلاصكم و فك رقابكم من النار^٦».

٩ - عن أبي حمزة الثمالي، قال: «قلت لأبي جعفر عليه السلام: ما يصنع بأحدنا عند

١ - المجلسي: بحار الانوار، ج ٦: ص ٢٢٩.

٢ - النوري: دار السلام، ج ٤: ص ٢٨٦.

٣ - الغيبة: حسن الحال.

٤ - النوري: دار السلام، ج ٤: ص ٢٨٧.

٥ - النوري: دار السلام، ج ٤: ص ٢٩٣.

٦ - النوري: دار السلام، ج ٤: صص ٢٨٧ و ٢٩٣.

الموت؟ قال: أما والله، يا أبا حمزة! ما بين أحدكم، وبين أن يرى مكانه من الله ممّا إلا أن يبلغ نفسه ههنا - ثمّ أهوى بيده إلى نحره - ألا ابشرك يا أبا حمزة؟ فقلت: بلى، جعلت فداك، فقال: إذا كان ذلك أتاه رسول الله ﷺ، وعليّ معه يقعد عند رأسه فقال له - إذا كان ذلك - رسول الله ﷺ: أما تعرفني؟ أنا رسول الله، هلمّ إلينا فما أمامك خير لك ممّا خلّفت؛ أمّا ما كنت تخاف فقد أمتته، و أمّا ما كنت ترجو فقد هجمت عليه؛ أيّتها الرّوح أخرجني إلى روح الله ورضوانه، ويقول له عليّ عليه السلام مثل قول رسول الله ﷺ.

ثمّ قال: يا أبا حمزة! ألا أخبرك بذلك من كتاب الله؟ قول الله: الَّذِينَ آمَنُوا وَ كَانُوا يَتَّقُونَ - الآية ١.

١٠ - عن الإمام العسكري عليه السلام: «إنّ المؤمن الموالي لمحمّد و آل الطيّبين، المتخذ لعليّ بعد محمّد إمامه الذي يحتدي مثاله، و سيّده الذي يصدّق أقواله و يصدّق أفعاله، و يطيعه بطاعة من يتدبه من أطائب ذرّيّته لامور الدّين و سياسته، إذا حضره من أمر الله تعالى ما لا يرّد، و نزل به من قضائه ما لا يصدّد، و حضره ملك الموت و أعوانه، و جد عند رأسه محمّداً رسول الله و من جانب آخر عليّاً سيّد الوصيين، و عند رجله من جانب الحسن سبط سيّد النّبیین، و من جانب آخر الحسين سيّد الشهداء أجمعين، و حوالبه بعدهم خيار خواصّهم و محبّيهم الذين هم سادة هذه الامّة بعد ساداتهم من آل محمّد، ينظر العليل المؤمن إليهم فيخاطبهم، بحيث يحجب الله صوته عن آذان حاضريه كما يحجب رؤيتنا أهل البيت و رؤية خواصّنا عن أعينهم ليكون إيمانهم بذلك أعظم ثواباً لشدة المحنة عليهم.

٤٢٢

فيقول المؤمن: بأبي أنت و أمّي، يا رسول ربّ العزّة، بأبي أنت و أمّي، يا وصيّ

رسول ربِّ الرَّحمة، بأبي أنتما و أمي، يا شبلي محمّد و ضرغاميه، يا ولديه و سبطيه، يا سيدي شباب أهل الجنّة المقربين من الرّحمة و الرّضوان، مرحباً بكم معاشر خيار أصحاب محمّد و عليّ و ولديهما، ما كان أعظم شوقي إليكم، و ما أشدّ سروري الآن بلقائكم، يا رسول الله! هذا ملك الموت قد حضرني، و لا أشكّ في جلالتي في صدره لمكانك و مكان أخيك.

فيقول رسول الله ﷺ: كذلك هو، فأقبل رسول الله ﷺ على ملك الموت، فيقول: يا ملك الموت! استوص بوصية الله في الإحسان إلى مولانا و خادمنا و محبنا و مؤثرنا، فيقول له ملك الموت: يا رسول الله! مره أن ينظر إلى ما أعدّ الله له في الجنان، فيقول له رسول الله ﷺ: لينظر إلى العلوّ، فينظر إلى ما لا يحيط به الأبواب، و لا يأتي عليه العدد و الحساب، فيقول ملك الموت: كيف لأرفق بمن ذلك ثوابه، و هذا محمّد ﷺ و أعزته زوّاره؟ يا رسول الله! لولا أن الله جعل الموت عقبة لا يصل إلى تلك الجنان إلا من قطعها لما تناولت روحه، و لكن لخادمك و محبّك هذا اسوة بك و بسائر أنبياء الله و رسله و أوليائه الذين اذيقوا الموت لحكم الله تعالى.

ثمّ يقول محمّد ﷺ: يا ملك الموت! هاك أخانا قد سلّمناه إليك، فاستوص به خيراً، ثمّ يرتفع هو و من معه إلى روض الجنان، و قد كشف من الغطاء و الحجاب لعين ذلك المؤمن العليل، فيراهم المؤمن هناك بعد ما كانوا حول فراشه، فيقول: يا ملك الموت! الوحي، الوحي، تناولت روحي و لاتلبثني ههنا فلا صبرلي عن محمّد و أعزته، و ألحقني بهم، فعند ذلك يتناول ملك الموت روحه فيسلّها كما يسأل الشعرة من الدقيق، و إن كنتم ترون أنّه في شدة فليس هو في شدة بل هو في رخاء و لذة.

فإذا ادخل قبره وجد جماعتنا هناك، و إذا جاءه منكر و نكير قال أحدهما للآخر: هذا محمد و عليّ و الحسن و الحسين و خيار صحابتهم بحضرة صاحبنا، فلتتصنع لهما^١؛ فيأتيان فيسلمان على محمد سلاماً مفرداً، ثمّ يسلمان على عليّ سلاماً مفرداً، ثمّ يسلمان على الحسين سلاماً يجمعانها فيه، ثمّ يسلمان على سائر من معنا من أصحابنا، ثمّ يقولان: قد علمنا يا رسول الله، زيارتك في خاصّتك لخادمك و مولاك - الحديث^٢.

١١ - عن محمد بن سنان، عن عمّار بن مروان، قال: حدّثني من سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول: «منكم والله، يقبل، و لكم والله، يغفر؛ إنّه ليس بين أحدكم و بين أن يغتبط و يرى السرور و قرّة العين إلا أن تبلغ نفسه ههنا - و أوماً بيده إلى حلقه ثمّ قال: - إنّه إذا كان ذلك و احتضر حضره رسول الله صلى الله عليه وآله و عليّ و جبرئيل و ملك الموت عليه السلام، فيدنو منه عليّ عليه السلام فيقول: يا رسول الله صلى الله عليه وآله إنّ هذا كان يحبنا أهل البيت فأحبّه؛ و يقول رسول الله صلى الله عليه وآله: يا جبرئيل إنّ هذا كان يحبّ الله و رسوله و أهل بيت رسوله فأحبّه؛ و يقول جبرئيل لملك الموت: إنّ هذا كان يحبّ الله و رسوله و أهل بيت رسوله فأحبّه و ارفق به؛ فيدنو منه ملك الموت فيقول: يا عبد الله، أخذت فكاك رقيبتك، أخذت أمان براءتك، تمسّك بالعصمة الكبرى في الحياة الدنيا.

٤٢٤

قال: فيوفّقه الله عزّ و جلّ، فيقول: نعم، فيقول: و ما ذاك؟ فيقول: ولاية عليّ بن أبي طالب، فيقول: صدقت، أمّا الذي كنت تحذره فقد آمنتك الله عنه، و أمّا الذي كنت ترجوه فقد أدركته؛ أبشر بالسلف الصالح مرافقة رسول الله صلى الله عليه وآله و عليّ و فاطمة عليها السلام ثمّ يسأل نفسه سلاً رقيقاً - الحديث^٣.

١ - فلتتصنع - ظ، أي فلتتذلل و لتخشع لهما.

٢ - المجلسي: بحار الانوار، ج ٦، ص ١٧٣.

٣ - المجلسي: بحار الانوار، ج ٦، ص ١٩٧.

١٢ - علي بن عقبة، عن أبيه، قال: «دخلنا على أبي عبد الله عليه السلام أنا و المعلى بن خنيس، فقال: يا عقبة! لا يقبل الله من العباد يوم القيامة إلا هذا الذي أنتم عليه؛ و ما بين أحدكم و بين أن يرى ماتقرب به عينه إلا أن تبلغ نفسه هذه - و أو ما بيده إلى الوريد قال: - ثم أتكأ و غمز إلي المعلى أن سله؛ فقلت: يا بن رسول الله! إذا بلغت نفسه هذه فأني شيء، يرى؟ فردد عليه بضعة عشر مرة: أي شيء يرى؟ فقال في كلها: يرى، لا يزيد عليها، ثم جلس في آخرها فقال: يا عقبة! قلت: لبنيك و سعديك، فقال: أبيت إلا أن تعلم؛ فقلت: نعم، يا بن رسول الله! إنما ديني مع دمي، فإذا ذهب دمي كان ذلك، و كيف لي بك يا بن رسول الله كل ساعة؟ و بكيت، فرق لي فقال: يراهما والله، قلت: بأبي أنت و أمي، من هما؟ فقال: ذاك رسول الله عليه السلام و علي عليه السلام؛ يا عقبة! لن تموت نفس مؤمنة أبدا حتى تراهما، قلت: فإذا نظر إليهما المؤمن أيرجع إلى الدنيا؟ قال: لا، بل يمضي أمامه، فقلت له: يقولان شيئا جعلت فذاك؟ فقال: نعم، يدخلان جميعاً على المؤمن، فيجلس رسول الله عليه السلام عند رأسه و علي عليه السلام عند رجله، فيكب عليه رسول الله عليه السلام فيقول: يا ولي الله! أبشر، أنا رسول الله، إنني خير لك مما ترك من الدنيا، ثم ينهض رسول الله فيقوم عليه علي - صلوات الله عليهما - حتى يكب عليه فيقول: يا ولي الله أبشر، أنا علي بن أبي طالب الذي كنت تحبه، أما لأنفعتك.

ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: أما إن هذا في كتاب الله عز و جل؛ قلت: أين هذا جعلت فذاك من كتاب الله؟ قال: في سورة يونس، قول الله تبارك و تعالى ههنا: الَّذِينَ آمَنُوا وَ كَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ.

أقول: قوله: «ديني مع دمي» المراد بالدم الحياة، أي لا أترك طلب الدين

مادمت حياً، و في الكافي «إنما ديني مع دينك» أي إنما يستقيم ديني إذا كان موافقاً لدينك.

١٣ - عن أم سلمة - رضی الله عنها -، قالت: «قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: يا علي! إن محبيك يفرحون في ثلاثة مواطن: عند خروج أنفسهم و أنت هناك تشهدهم، و عند المسائلة في القبور و أنت هناك تلقنهم، و عند العرض على الله و أنت هناك تعرفهم^١».

١٤ - عن ابن أبي يعفور، قال: «كان خطاب الجهني خليطاً لنا و كان شديد النصب لآل محمد، و كان يصحب نجدة الحروري، قال: فدخلت عليه أعوده للخلطة و التقيّة فإذا هو مغمى عليه في حدّ الموت، فسمعتة يقول: مالي ولك يا علي، فأخبرت بذلك أبا عبد الله عليه السلام فقال أبو عبد الله عليه السلام رآه و ربّ الكعبة، رآه و ربّ الكعبة، رآه و ربّ الكعبة^٢».

١٥ - عن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر، و عن جعفر عليه السلام أنهما قالوا: حرام على روح أن تفارق جسدها حتى ترى الخمسة: محمداً و علياً و فاطمة و حسناً و حسيناً، بحيث تقرّ عينها أو تسخن عينها^٣».

١٦ - عن سدير الصيرفي، قال: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك يا ابن رسول الله، هل يكره المؤمن على قبض روحه؟ قال: لا، والله، إنّه إذا أتاه ملك الموت بقبض روحه جزع لذلك، فيقول ملك الموت: يا وليّ الله! لا تجزع فوالذي بعث محمداً لأننا أبرّ بك و أشفق عليك من الوالد الرّحيم لو حضرك، افتح عينيك فانظر، قال: و يمثل^٤ له رسول الله ﷺ و أمير المؤمنين و فاطمة الزّهراء و

١ - المجلسي: بحار الأنوار، ج ٦، ص ٢٥٥.

٢ - المجلسي: بحار الأنوار، ج ٦، ص ١٩٩.

٣ - المجلسي: بحار الأنوار، ج ٦، ص ١٩٣.

٤ - سيأتي معنى التمثيل في ختام البحث إن شاء الله تعالى.

اسم الكتاب: الامام على بن ابي طالب عليه السلام من حبه عنوان الصحيفة
اسم المؤلف: رحمانى همدانى، احمد
اسم الناشر: منير
الجزء: 1
القسم: ج1
اسم ولقب المستخدم: نيتم متين
اسم الموقع: www.noorlib.ir (مكتبة نور الرقمية)
تاريخ التحميل: 1392/10/18
عدد الصفحات المحملة: 20
مساحة التحميل: از صفحه 427 تا صفحه 446

الحسن والحسين والأئمة من ذريتهم، فيقال له: هذا رسول الله وأمير المؤمنين و فاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام رفاؤك.

قال: فيفتح عينه فينظر فينادي روحه مناد من قبل رب العزة، فيقول: «يا أيتها النفس المطمئنة (إلى محمد وأهل بيته) ارجعي إلى ربك راضية (بالولاية) مرضية (بالتوابع) فادخلي في عبادي (يعني محمداً وأهل بيته) وادخلي جنتي» فما شيء أحب إليه من استلال روحه واللحوق بالمنادي^١.

١٧ - عن الحكم بن عتيبة، قال: «بيننا أنا مع أبي جعفر عليه السلام والبيت غاض بأهله إذ أقبل شيخ يتوكأ على عنزة له^٢ حتى وقف على باب البيت، فقال: السلام عليك، يا بن رسول الله ورحمة الله وبركاته، ثم سكت.

فقال أبو جعفر عليه السلام: و عليك السلام ورحمة الله وبركاته، ثم أقبل الشيخ بوجهه على أهل البيت وقال: السلام عليكم، ثم سكت حتى أجابه القوم جميعاً وردوا عليه السلام، ثم أقبل بوجهه على أبي جعفر عليه السلام، ثم قال: يا بن رسول الله أدني منك جعلني الله فداك، فوالله إنني لأحبكم وأحب من يحبكم، والله ما أحبكم وأحب من يحبكم لطمع في دنيا و (الله) إنني لا بغض عدوكم وأبرأ منه، والله ما ابغضه وأبرأ منه لو تر^٣ كان بيني وبينه، والله إنني لأحل حلالكم، واحرم حرامكم، وانتظر أمركم فهل ترجو لي جعلني الله فداك؟

فقال أبو جعفر عليه السلام: إلي، إلي، حتى أقعده إلى جنبه، ثم قال: أيتها الشيخ، إن أبي علي بن الحسين عليه السلام أتاه رجل فسأله عن مثل الذي سألتني عنه، فقال له أبي عليه السلام: إن تمت ترد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى علي والحسن والحسين وعلي بن الحسين، و يثلج قلبك و يبرد فؤداك و تقر عينك و تستقبل بالروح والريحان مع

١ - البحراني: البرهان، ج ٤: ص ٤٦١.

٢ - الغزاة - بالتحريك - : أطول من العصا وأقصر من الرمح.

٣ - الوتر - بالكسر - الجنابة.

الكرام الكاتبين لو بلغت نفسك ههنا - و أهوى بيده إلى حلقه - وإن تعش ترى ما يقرُّ الله به عينك^١ و تكون معنا في السنام الأعلى^٢.

فقال الشيخ: كيف قلت، يا أبا جعفر؟ فأعاد عليه الكلام، فقال الشيخ: الله أكبر، يا أبا جعفر، إن أنا متُّ أرد على رسول الله صلى الله عليه وآله و على عليٍّ و الحسن و الحسين و عليٍّ بن الحسين - صلوات الله عليهم أجمعين - و تفرَّ عيني و ينلج قلبي و يبرد فؤادي و أستقبل بالروح و الرِّيحان مع الكرام الكاتبين لو قد بلغت نفسي إلى ههنا، و إن أعش ارى ما يقرُّ الله به عيني فأكون معكم في السنام الأعلى؟

ثم أقبل الشيخ ينتحب، ينشجهاها حتى لصق بالأرض، و أقبل أهل البيت ينتحبون و ينشجون لما يرون من حال الشيخ، و أقبل أبو جعفر، يمسح بأصبعه الدَّموع من حماليق عينيه^٣ و ينفضها، ثم رفع الشيخ رأسه فقال لأبي جعفر عليه السلام: يا بن رسول الله: ناولني يدك جعلني الله فداك، فناوله يده و قبَّلها و وضعها على عينيه و خدَّه، ثم حسر عن بطنه و صدره فوضع يده على بطنه و صدره، ثم قام، فقال: السلام عليكم، و أقبل أبو جعفر عليه السلام ينظر في قفاه و هو مدبرٌ، ثم أقبل بوجهه على القوم، فقال: من أحبُّ أن ينظر إلى رجل من أهل الجنَّة فلينظر إلى هذا، فقال الحكم بن عتيبة: لم أر مائماً قطُّ يشبه ذلك المجلس^٤.

أقول: بعد ما لاحظت هذه الأخبار و الأحاديث التي هي قليلة من كثيرة فاعلم - وفقك الله - أن حضور النبي صلى الله عليه وآله و أمير المؤمنين و الأئمَّة من ولده عليهم السلام عند المحتضر من عقائد الإمامية و خصائصهم، و قد ثبت ذلك عندهم بإجماع الأكابر

١ - أي اما أن تموت في طاعة الله و طاعة الامام فتزد على رسول الله صلى الله عليه وآله أو تعيش الى أن تدرك ظهور امام منا.

٢ - السنام الأعلى: اشرف مرتبة من المراتب الانسانية.

٣ - حملاق العين: - بالكسر و الضم - باطن الاجفان.

٤ - شرح الكافي للمولى صالح المازندراني، ج ١١: ص ٤١٥.

و نقل المتواتر، و بإرسالهم إياه إرسال المسلّمات بحيث لا يختلجه ريب و لا يعتريه و هم حتّى صارت هذه المسألة عندهم كواحد من الضّروريات في مذهبهم، و هم أخذوا هذا الإعتقاد من أهل البيت عليهم السلام؛ بل اعترف و أقرّ به بعض أعظم العامة كابن أبي الحديد شارح نهج البلاغة الذي يأتي كلامه عند نقل أقوال العلماء في ذلك إن شاء الله تعالى.

و الذي - جدير بالذكر - هو أنّ الأخبار و الأحاديث التي شاهدتها في هذا الباب مختلفة في تعابيرها، يظهر من بعضها أنّهم عليهم السلام يمثلون للمحتضر كقول الصادق عليه السلام: «و يمثل له رسول الله صلى الله عليه وآله و أمير المؤمنين عليه السلام و فاطمة الزهراء، و الحسن و الحسين عليهم السلام»، و من بعضها أنّ المحتضر يراهم و يعرفهم كقول أمير المؤمنين عليه السلام: «يا حار! لتعرفني عند الممات، و عند الصراط، و عند الحوض، و عند المقاسمة»، و كذا قول الصادق و الباقر عليهم السلام: «حرام على روح أن تفارق جسدها حتّى ترى الخمسة محمداً صلى الله عليه وآله و علياً و فاطمة و حسن و حسين عليهم السلام»، و كذا قول الصادق عليه السلام: «رآه و ربّ الكعبة» قاله ثلاثاً.

و يظهر من أكثرها و جلّها أنّهم عليهم السلام يحضرون عند الميّت بأنفسهم الشريفة و أشخاصهم العينية، و يبشرونه و يلقونّه، و يجلسون عند رأسه و عند رجليه، و يعرفونه لجبرئيل عليه السلام كقول النبي صلى الله عليه وآله: «يا علي! إنّ محييك يفرحون في ثلاثة مواطن: عند خروج أنفسهم و أنت هناك تشهدهم . . .»، و قول الصادق عليه السلام: «ما يموت موال لنا إلاّ و يحضره رسول الله صلى الله عليه وآله و أمير المؤمنين و الحسن و الحسين عليهم السلام»، و أيضاً: «ما من ميّت يموت إلاّ حضر عنده محمد صلى الله عليه وآله و علي عليه السلام»، و أيضاً: «حضره رسول الله و علي عليه السلام» و أيضاً: «فيدنو منه علي فيقول: يا رسول الله! إنّ هذا كان يحبنا أهل البيت، فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله: يا جبرئيل! إنّ هذا يحبنا»؛ و أيضاً: «يأتيه رسول الله صلى الله عليه وآله و علي عليه السلام يقولان له . . .».

أو كقول موسى بن جعفر عليه السلام: «لابدّ لنا من حضور جنازكم في أيّ بلد كان و

كنتم . . . « أو كقول أبي عبد الله عليه السلام: «إذا حيل بينه وبين الكلام أتاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن شاء الله، فجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن يمينه، والآخر عن يساره، فيقول له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أما ما كنت ترجو فهو ذا أمامك».

أقول: إن هذه الأخبار صريحة دالة على حضورهم عند المحتضر وإن كانت كيفية حضورهم لنا مجهولة، فلا يلزم الفحص عنها لنا، فإن شئت زيادة توضيح فلا حظ كلمات أعظم العلماء في ذلك:

الثاني:

أقوال العلماء حول حضور المعصومين عليهم السلام عند المحتضر:

١ - قال العلامة المجلسي رحمته الله: «اعلم أن حضور النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة - صلوات الله عليهم أجمعين - عند الموت مما قد ورد به الأخبار المستفيضة، وقد اشتهر بين الشيعة غاية الإشتهار، وإنكار مثل ذلك لمحض استبعاد الأوهام ليس من طريقة الأخيار؛ وأما نحوه حضورهم وكيفية فلا يلزم الفحص عنه، بل يكفي فيه وفي أمثاله الإيمان به مجملاً على ما صدر عنهم عليهم السلام»^٢.

٢ - قال العلامة الطباطبائي رحمته الله: «أقول: وهذا المعنى (أي حضور الأئمة عليهم السلام) مروى عن أئمة أهل البيت عليهم السلام بطرق كثيرة جداً»^٣.

٣ - قال التحرير الشيخ الحر العاملي رحمته الله: «والأحاديث في ذلك (أي في حضور الأئمة عليهم السلام) أكثر من أن تحصى، وقد تجاوزت حد التواتر، وداللتها قطعية»^٤.

٤٣٠

١ - قال صاحب «الوافي»: «كفى بمن شاء الله أمير المؤمنين عليه السلام، وإنما لم يصرح به كتماناً على المخالفين المنكرين».

٢ - المجلسي: بحار الأنوار، ج ٦، ص ٢٠٠.

٣ - الطباطبائي: الميزان، ج ١٠، ص ١٠٠.

٤ - ابن صباغ: الفصول المهمة، ص ١١٣.

٤ - قال العلامة الفيض القاساني^١: «أقول: إنَّ هذه الرؤية إنما تكون في النشأة البرزخية لا الحسية، وإنَّ ذلك حقيقة لا تجوز فيه، ويشبه أن يكون رؤية المعصومين - صلوات الله عليهم - مختصة بمن غلب عليه ذكرهم في الحياة الدنيا إما لمحبة شديدة منه لهم، أو لبغض شديد، وتصديق ذلك قول الله عزَّ وجلَّ: وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَأَلْيَوْمِنُنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ^٢ يعني المسيح على نبينا و عليه السلام^٣».

٥ - قال الشيخ الأقدم، المفيد^٤: «القول في رؤية المحتضرين رسول الله ﷺ و أمير المؤمنين^٥ عند الوفاة: هذا باب قد أجمع عليه أهل الامامة، وتواتر به الخبر عن الصادقين من الأئمة^٦، وجاء عن أمير المؤمنين^٧ أنه قال للحارث الهمداني:

«يا حار همدان! من يمث يرنى
 «يعرفني طرفة و أعرفه
 «ببعينه و اسمه و مافعله»
 في أبيات مشهورة، و فيه يقول إسماعيل بن محمد (الحميري) السيد^٨:

و يراه المحضور حين تكون
 و متى ما يشاء أخرج للناس
 الروح بين اللهاة^٩ و الحلقوم
 فتدمى وجوههم بالكلم^{١٠}».

٤٣١ أقول: فانظر كيف ادعى^{١١} الاجماع و تواتر الخبر في ذلك، كذلك العلامة المجلسي^{١٢} بقوله: «و إنكار مثل ذلك لمحض استبعاد الأوهام ليس من طريق الأختيار»، وكذلك العلامة الفيض^{١٣} بقوله: «إنَّ ذلك حقيقة لا تجوز فيه»، أيضاً

١ - النساء، ٤: ١٥٩.

٢ - القاساني: علم اليقين، ج ٢: ص ٨٥٦.

٣ - اللهاة: اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى سقف الفم.

٤ - الكلوم: جمع الكلم - بفتح الكاف و سكون اللام - : الجرح.

٥ - المفيد: أوائل المقالات في المذاهب و المختارات، ص ٤٨.

العلامة الطَّبَّاطبائي و المحدث النحرير، الشيخ الحرَّ العاملي -رحمهما الله- وكذلك ابن ابي الحديد بقوله: «إنه لا يموت ميت حتى يشاهده حاضراً عنده» و بقوله: «و ليس هذا بمنكر». و لم يذهب أحد من الأصحاب إلى تأويل هذه الأخبار و لا توجيهها، نعم، قال الشيخ الأجل، المفيد في ذيل العبارة الماضية بعد ادعائه الإجماع على حضورهم عليه السلام عند المحتضر: «غير أنني أقول فيه: إن معنى رؤية المحتضر لهما عليه السلام هو العلم بشمرة و لا يتهما أو الشك فيهما و العداوة لهما، أو التقصير في حقوقهما...».

و ذهب - أيضاً - إلى هذا القول السيد الأجل، علم الهدى - تغمده الله برحمته - بقوله: «قوله عليه السلام: «من يمت يرني» أنه يعلم في ذلك الحال شمرة و لايته عليه السلام و إنحرافه عنه... و إنما اخترنا هذا التأويل لأن أمير المؤمنين عليه السلام جسم فكيف يشاهده كل محتضر؟ و الجسم لا يجوز أن يكون في الحالة الواحدة في جهات مختلفة...».

و أنا ما أقول شيئاً في هذين الرجلين العظيمين السندين اللذين تفتخر بهما الإمامية بل جميع المسلمين في كل الأعصار، غير أنني أعلم أن الأخبار الماضية الصريحة الناطقة بحضور النبي و أمير المؤمنين و الأئمة المعصومين عليه السلام عند المحتضر لا توافق قولهما و لا تساعد رأيهما، و ما أنا بمتفرد بهذا بل يكون جمع من العلماء العظام معترضين على هذا التوجيه، و ههنا أنا أذكر كلامهم توضيحاً للمرام:

٤٣٢

قال العلامة المجلسي بعد ذكر خمسة أوجه و الخامس للسيد عليه السلام: «و لا يخفى أن الوجهين الأخيرين بعيدان عن سياق الأخبار، بل مثل هذه التأويلات ردُّ للأخبار و طعن في الآثار... و يمكن أن يكون لهم أجساد مثالية كثيرة لما جعل

الله لهم من القدرة الكاملة التي بها امتازوا عن سائر البشر - إلى أن قال: - و الأولى في أمثال تلك المتشابهات الإيمان بها و عدم التّعريض لخصوصياتها و تفاصيلها و إحالة علمها إلى العالم ﷺ كما مرّ في الأخبار التي أوردناها في باب التسليم، و الله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم^١.

و قال الشيخ الجليل الحسن بن سليمان الحلبي، تلميذ الشهيد الأول - رحمه الله - بعد نقل كلام الشيخ السعيد المفيد ﷺ: «الشيخ ﷺ اعترف بالحديث و صدّقه لكنّه أوّله بمعنى علم المحتضر بثمرة ولايتها و الشكّ فيهما و العداوة لهما و التّقصير في حقوقهما على اليقين بعلامات يجدها في نفسه دون رؤية البصر لأعيانهما و مشاهدة النّواظر لأجسادهما باتّصال الشعاع، فيقال له: أهذا الذي أنكرت من رؤية البصر لأجسادهما بعينهما و قلت: إنّه ليس المراد، بل المراد العلم بثمرة ولايتها أو عداوتهما، قل: هل هو شيء استندت فيه إلى برهان من الكتاب أو من السنّة يجب التسليم له و الإنقياد إليه و الإعتقاد عليه كما روي عن الصادق ﷺ، أنّه قال: «من أخذ دينه من أفواه الرّجال أزالته الرّجال، و من أخذ دينه من الكتاب و السنّة زالت الجبال و لم يزل» أو أخذته من غيرهما؟ فإنّا وجدنا هذا التّأويل لا يوافق الأخبار الواردة عنهم ﷺ الصّريحة الصّحيحة من أنّ الأموات يرون الأموات و الأحياء بعد الموت و كذلك الأحياء يرونهم حقيقة في اليقظة و النّوم، و يرون أهاليهم و ما يسرّهم فيهم و ما يغتمهم؛ و نذكر إن شاء الله تعالى بعض ما روينا في هذا المعنى و أنّه حقيقة لامجاز.

و منعه ﷺ من رؤيته لهما ﷺ بسبب عدم اتّصال الشعاع، جوابه أن يقال له: هيك علمت أنّ الرّؤية في هذا العالم اتّصال الشعاع من الرّائي إلى المرئي فمن أين

١ - المجلسي: بحار الأنوار، ج ٦: ص ٢٠٢.

٢ - في هذا الكلام جفاء بالنسبة إلى الشيخ ﷺ، عصمنا الله من عشرات اللسان و القلم.

لك هذا الحكم يجري بعد الموت في عالم البقاء و الله سبحانه يقول: وَ كَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا^١، و يقول: وَ يَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ^٢، و قد جاء في الحديث عنهم عليهم السلام: «لا تقدر عظمة الله تعالى على عقلك فتهلك، فقدرته سبحانه بلا كيف و لا يحيط بها العلم»، و لو سئل المنكر لرؤية المحتضر لهما - صلى الله عليهما - عند موته عياناً: هل يقدر الله سبحانه أن يري المحتضرين الحجج - صلوات الله عليهم أجمعين - عند الممات و بعده كما أقدر النائم أن يري من يراه في أبعاد البلاد في حياة المرثي و بعد موته على صورته و قلبه الذي كان يعرفه به، و ربّما أكل معه و شرب، و تحدّثنا بما قد يفيد العلم، أو لا يقدر؟ لاسيلا إلى إنكار القدرة؛ فإذا جاز وقوعها فلا يجوز تأويله و العدول عن الظاهر من غير ضرورة و لا امتناع؛ و قد روي عن النبي صلى الله عليه وآله: «من رآني فقد رآني فإني لا يتمثل بي الشيطان؛ و من رأى أحداً من أوصيائي فقد رآه فإنه لا يتمثل بهم الشيطان»، و هذا الحديث يعم في الحياة و بعد الممات، و هو نص في الباب^٣.

و قال العلامة النوري رحمته الله: «السادس من الإحتمالات: أن يكون المراد من الحضور كشف الحجاب عن بصر المحتضر فيراهم عليهم السلام و هم في مستقرهم و مقامهم من ذلك العالم من دون حركة و سير منهم لذلك، كرؤية الناس جميعاً كوكباً معيئاً في آن واحد في أمكنة متباعدة . . . و مع ذلك كله فلا يساعده ما مرّ من الأخبار».

٤٣٤

أقول: نعم، لاتوافقه الأخبار، لأن الأخبار و الأحاديث صريحة بأن رسول الله صلى الله عليه وآله يجلس عند رأس المحتضر، و علي عليه السلام عند رجله أو يدنو منه، أو

١ - الكهف، ١٨: ٤٥.

٢ - النحل، ١٦: ٨.

٣ - الحسن بن سليمان الحلبي: كتاب المحتضر، ص ٢، ط النجف.

٤ - النوري: دارالسلام، ج ٤: ص ٣٠٦.

يأتيه رسول الله ﷺ، أو أتاه رسول الله ﷺ؛ و هذه الأحاديث لا تساعد كشف الحجاب عن بصر المحتضر فيرونهم و هم عليهم السلام في مقامهم من دون حركة منهم^١.

و قال المحدث الكبير و العالم الخبير، السيد نعمة الله الجزائري^٢ بعد نقل الأخبار الكثيرة في حضور النبي و أهل بيته الكرام^٣ عند المحتضر: «و لم يذهب أحد من الأصحاب إلى تأويل هذا ولا إلى إنكاره. نعم، ذهب سيدنا الأجل علم الهدى - تغمده الله برحمته - إلى تأويله فقال: معنى قوله: «من يموت يرني» أنه يعلم في ذلك الحال ثمرة ولايته^٤ و انحرافه عنه، لأن المحتضر قد روي أنه إذا عاين الموت و قاربه ارى في تلك الحال ما يدل على أنه من أهل الجنة و النار؛ و قد تقول العرب: رأيت فلاناً، إذا رأى ما يتعلق به من فعل أو أمر يعود إليه، وإنما اخترنا هذا التأويل لأن أمير المؤمنين^٥ جسم فكيف يشاهده كل محتضر؟ و الجسم لا يجوز أن يكون في الحالة الواحدة في جهات مختلفة، و لهذا قال المحصلون: إن ملك الأموات الذي يقبض الأرواح جنس، و لا يجوز أن يكون واحداً لأنه جسم^٦ و الجسم لا يجوز أن يكون في حالة واحدة في أماكن متعددة؛ فقوله تعالى: يَتَوَفَّيْكُمْ مَلِكُ الْمَوْتِ^٧ أراد به الجنس كما قال: وَالْمَلِكُ عَلَى أَرْجَائِهَا^٨. هذا كلامه^٩، و العجب منه كيف ارتكب تأويل هذه الأخبار الكثيرة مع أن

١ - و أيضاً ان نسبة الكوكب بالناظرين إليه نسبة متساوية، و ان نسبتهم^{١٠} بالمحتضرين مختلفة، فيلقون المحتين بوجه مستبشر، و يواجهون المنكرين بوجه عبوس متكرر، و هذا يستدعي التفاتاً خاصاً لكل واحد من الطائفتين فلا يساعد الاستقرار في مكان واحد مع وضع واحد. (استاد ولي)

٢ - قد ثبت في الفلسفة الإسلامية إن الملائكة و جودات مجردات عن المادة و الجسمية، و قد ثبت - ايضاً - في الأخبار أن للملك الموت أعواناً، و بهذين الأمرين تحسم مادة الإشكال، و التنظير بملك الموت فحسب. (استادولي)

٣ - الم السجدة، ٤١: ١١.

٤ - الحاقة، ٦٩: ١٧.

بعضها من جهة صراحته في المطلوب غير قابل للتأويل لهذا الدليل العقلي؛ و قد أسلفنا الجواب عن كلامه عليه السلام و هو أن شيخنا المعاصر - أدام الله أيامه - بنى هذا على تعدد البدن المثالي فيكون لعل عليه السلام أبدان متعددة كل بدن منها في مكان من الأمكنة المختلفة.

و أما الذي رجحناه نحن أخذاً من مفاهيم الأخبار فهو القول بالتمثل، بأن الله سبحانه يمثل للميت رسول الله صلى الله عليه وآله و أمير المؤمنين و الأئمة عليهم السلام كما مثله لأهل السماوات حين رآه النبي صلى الله عليه وآله في جميع السماوات واقفاً يصلي و الملائكة تصلي خلفه فقال: هذا علي بن أبي طالب عليه السلام تركته في الأرض و ها هو قد سبقني إلى السماء؛ فقال الله عز و جل: هذا شخص مثل علي بن أبي طالب، خلقته في جميع السماوات حتى تنظر إليه الملائكة فتطمئن إليه نفوسهم من شدة حبهم لعل عليه السلام.

و يؤيده ما رواه الكليني في رواية سيدي الصيرفي، عن مولانا عليه السلام في قول ملك الموت للمحضر: افتح عينيك فانظر؛ قال: «ويمثل له رسول الله صلى الله عليه وآله و فاطمة و الحسن و الحسين و الأئمة من ذريتهم عليهم السلام»، فيكون عليه السلام يأتي إلى بعض المحضرين بنفسه الشريفة و صورته الأصلية، و يأتي إلى بعض آخر بصورته الممثلة المشابهة لتلك الصورة الأصلية؛ و هذا غير الجواب الأول الذي بني على البدن المثالي؛ و هذا التمثل من باب ما رواه شيخنا الكليني - طاب ثراه - قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إن ابن آدم إذا كان في آخر يوم من أيام الدنيا، و أول يوم من أيام الآخرة مثل له ماله و ولده و عمله...».

٤٣٦

أقول: و في كلام السيد الجزائري رحمته الله نظر يأتي في معنى التمثيل في هذا الباب إن شاء الله تعالى.

وقال العلامة الشهيد، السيد محمد علي القاضي الطباطبائي رحمته في تعليقه على «الأنوار النعمانية»: «إعلم أن الاعتقاد بحضور النبي صلى الله عليه وآله و أمير المؤمنين بل الأئمة من ولده عليه السلام عند المحضر من اعتقادات الأمامية و من العقائد الحقّة الخاصّة بهم، و عليه ضرورة مذهبهم، و قد أخذوا و تعلّموا هذا الاعتقاد عن أهل البيت سلام الله عليهم؛ و الدليل العقلي الذي أوجب لسيدنا علم الهدى عليه السلام و شيخه الأعظم، شيخنا المفيد عليه السلام أن ذهاباً إلى تأويل الدلائل النقلية الواردة عن أئمتنا عليهم السلام فهو بالنظر إلى الأجسام الطبيعية الماديّة و مكانها دليل تام لا شك فيه بحسب الظاهر، فإن من الواضح أن حضور الجسم الواحد في آن واحد و حالة واحدة في أمكنة متعدّدة و جهات مختلفة غير ممكن، ولكن لما لم يتحقّق في زمن السيد عليه السلام هذه المباحث على نحو التحليل العلمي، لذا ذهب السيد عليه السلام إلى ذلك التأويل؛ و أمّا اليوم فقد حقّق في محله أن حضورهم عليهم السلام عند المحضر لا يتحصّر أن يدن في مكان الأجسام الطبيعية كما يتخيّل في بادي النظر حتى يرد ذلك الإشكال العقلي، بل من الممكن أن يكون حضورهم في مكان الأجسام اللطيفة أو مكان الأرواح المجرّدة ...

و لهم عليهم السلام بحسب نفوسهم القدسيّة القدرة و الاستعداد بالتصّرف في جميع الأمكنة من أمكنة الأجسام الكثيفة و اللطيفة و الأرواح الأدنى و الوسطى و العليا، و إحاطة التصّرف في عالم الملك و الملكوت بإذن الله تعالى و إقداره. نعم، إن كان المكان منحصراً إلى مكان الجسم المادّي فقط فيرد حينئذ ذلك الإشكال العقلي، ولكن ليس كذلك^١.

و عنه عليه السلام - أيضاً: «و ممّا هو جدير بالذكر هنا أن لبعض المحقّقين في تحقيق تعدّد الأمكنة كلمة قيمة لا مجال لذكرها تفصيلاً، و أمّا إجمالها فهو: «أن قسم

١ - القاضي الطباطبائي: هامش الأنوار النعمانية، ج ٤: ص ٢١٢؛ و أيضاً الجنتّة المأوى، ص ١٧٥.

المكان على ستة أقسام، ثلاثة منها في الأجسام، و من الأجسام الكثيفة و المتوسطة و اللطيفة؛ و ثلاثة منها للأرواح من الأرواح الأدنى و الوسطى و العليا؛ و يختلف تزامم الأجسام في تلك الأمكنة بعضها مع بعض و عدمه، و سرعة الحركة و السير فيها أيضاً مختلفة، و للأنبياء و الأولياء المعصومين عليهم السلام مراتب و درجات، و لهم بحسب نفوسهم القدسيّة القدرة و الاستعداد بالتصرف في جميع تلك الأمكنة و الإحاطة بجميع الملك و الملكوت بإذن الله تعالى و إقداره».

و بعد إمعان النظر و التأمل فيما ذكره ينحلّ بعض الشبهات و الإشكالات التي يتخيلها الإنسان كحضور الأئمة عليهم السلام في آن واحد في أمكنة متعدّدة و سيرهم في مدّة قليلة إلى مسافة كثيرة بعيدة، و أمثال ذلك، و أظنّ أنّ وجود تلك الأمكنة و سرعة الحركة فيها و تفاوتها في هذا العصر من البديهيات، و أكثرها من المشاهدات و الحسيّات؛ و راجع إلى كتاب «وسيلة المعاد» للعلامة الجليل المولى حبيب الله القاساني رحمته الله تجد تفصيل ما ذكرناه «رحمته الله»

نظر المؤلف في المسألة:

و لما بلغ الكلام في هذا البحث إلى هنا جدير بنا أن نشير إلى نقطة مهمّة ينبغي التوجّه إليها و هي: إنّ للخلقة أسراراً، و لكلّ من العوالم سنناً و أطواراً، فإنّ عالم الطبيّعة أضيق العوالم و أخسّها، و عالم الآخرة أوسع العوالم و أشرفها، و لكلّ واحد منهما نظام خاصّ و سنن معيّنة فعلى هذا إيّاك أن تقايس بين النظامين، و أن تجري أحكام كلّ واحد منهما على الآخر، فإنّ من شؤون هذا العالم العنصريّ الطبيعيّ عدم إمكان وقوع جسم واحد في وقت واحد في أمكنة متعدّدة؛ و قول من يقول: «كيف يمكن أن يكون جسم واحد في آن واحد و حالة واحدة في أمكنة متعدّدة؟» صحيح واضح لا شكّ فيه، ولكنّ فيه قياس نظام هذا العالم

المادّي بنظام عالم الآخرة، و الحال أنّ للآخرة نظاماً خاصاً و أحكاماً معيّنة مخصوصة بها، و أنّ سننها لا تطابق سنن الدُّنيا في جميع الشؤون، فلا يرد الإشكال المذكور من حضور النبي ﷺ و الأئمّة من ولده ﷺ عند المحتضر بأشخاصهم و أنفسهم الشريفة (لأنّ حضورهم ﷺ إنّما يقع في أوّل مرحلة من مراحل الآخرة). و هذا التّفاوت بين النظامين منصوص عليه في بعض الآيات و الأخبار الواردة عن المعصومين، فها إليك بعض نصوصها:

فأما الآيات فهي:

نظام الدنيا: إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا^١.
نظام الآخرة: فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ بِالشَّاهِرَةِ^٢.
نظام الدنيا: وَ جَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ^٣.
نظام الآخرة: وَ إِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْخَيْرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ^٤.
نظام الدنيا: هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَ الْقَمَرَ نُورًا وَ قَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَ الْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ^٥.
نظام الآخرة: مُتَكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَ لَا زَمْهَرِيرًا^٦.
فالإمعان في هذه الآيات الشريفة يشهد لما قلناه من تفاوت النظامين، فإنّ تكوّن الإنسان و خلقته يكون في الدُّنيا من نطفة أمشاج بخلاف الآخرة فإنّ الإنسان يقوم فيها من زجرة واحدة لا من منى يمى كما يكون في الدُّنيا.

١- الدهر، ٧٦: ٢.

٢- النازعات، ٧٩: ١٣ و ١٤.

٣- ق، ٥٠: ١٩. و تحيد: تميل و تفر.

٤- العنكبوت، ٢٩: ٦٤.

٥- يونس، ١٠: ٥.

٦- الدهر، ٧٦: ١٣. و المراد من الزمهرير القمر.

و أيضاً، إنّ الموت و الهلاك في الدنيا من السنن القطعية و إنّ الآخرة لهي الحيوان، لاهلاك فيها و لاممات.

و أيضاً، إنّ من أهمّ سنن الدنيا جريان الشمس و القمر، و الحال أنّهما في الآخرة جمعا و كوّرا فلا يكون فيها شمس و لا قمر.

و أمّا الاخبار فهي:

١ - عن ابي الحسن الرضا عليه السلام، أنّه قال: «إنّ الشمس و القمر آيتان من آيات الله يجريان بأمره مطيعان له، و ضوءهما من نور عرشه، و حرّهما من جهنّم؛ فإذا كانت القيامة عاد إلى العرش نورهما، و عاد إلى التارحزّهما، فلا يكون شمس و لا القمر^١».

٢ - و عنه عليه السلام: «إنّ أوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن: يوم يلد و يخرج من بطن أمّه فيرى الدنيا، و يوم يموت فيعابن الآخرة و أهلها، و يوم يبعث حياً فيرى أحكاماً لم يرها في دار الدنيا^٢».

٣ - قال رجل: «يا رسول الله! هل في الجنة من ليل؟ قال: و ما هيّجك على هذا؟ قال: سمعت الله يذكر في الكتاب: «و لَهُمْ رَزَقُهُمْ فِيهَا بُكَرَةٌ وَ عَشِيَةٌ^٣»، فقلت: اللّيل من البكرة و العشيّ، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله: ليس هناك ليل و أنّما هو ضوء و نور، يرد الغدوّ على الرّواح و الرّواح على الغدوّ، و تأتيهم طرف الهدايا من الله لمواقيت الصّلوات التي كانوا يصلّون فيها في الدنيا، و تسلّم عليهم الملائكة^٤».

٤ - في تفسير عليّ بن إبراهيم عليه السلام: «قوله: النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَ عَشِيًّا^٥،

١ - الحويزي: تفسير نورالثقلين، ج ٥: ص ٤٨١.

٢ - البحراني: البرهان، ج ٣: ص ٧.

٣ - مريم، ٦٢: ١٩.

٤ - السيوطي: الدر المنثور، ج ٤: ص ٢٧٨.

٥ - غافر، ٤٥: ٤٦.

قال: ذلك في الدنيا قبل القيامة، و ذلك أن في القيامة لا يكون غدوً و عشيً، لأنَّ الغدوَّ إنّما يكون في الشمس و القمر، و ليس في جنان الخلد و نيرانها شمس و لا قمر^١.

أقول: فلاحظ كيف أثبت أبو الحسن الرضا عليه السلام أحكاماً للآخرة لم تكن معهودة في الدنيا بقوله عليه السلام: «فيرى أحكاماً لم يرها في دار الدنيا»؛ و قوله: «فلا يكون شمس و لا قمر»، و كذلك قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «ليس هناك ليل و إنّما هو ضوء و نور»، و كذلك ما ذكر في تفسير علي بن إبراهيم عليه السلام من نفي الغدوَّ و العشيَّ في القيامة، و الحال أنّه من أهمّ سنن الدنيا جريان الشمس و القمر و الليل و النهار و العشيَّ و الغدوَّ؛ فيستفاد من ذلك كلّهُ أنّ نظام الآخرة مغاير لنظام الدنيا، و المقايسة بين أحكامهما غير صحيحة، و أنّ لكلّ من العالمين نظاماً خاصاً لا تجري أحكام أحدهما على الآخر.

فالآن أقول: أشهد الله، أنّ المستفاد لي من مفاهيم الأخبار الكثيرة و من بعض الآيات القرآنية^٢ بمعونة الأخبار هو حضور النبي صلى الله عليه و آله و سلم و عليّ و الأئمة من ولده عليهم السلام عند المحتضر بأشخاصهم، و أنفسهم الشريفة، و أعيانهم المباركة، و إن لم تكن كيفية حضورهم لنا معلومة مشهودة، لا ما ذهب إليه العلمان السندان: سيّدنا الأجل، علم الهدى، الشريف المرتضى، و شيخنا المعظم السعيد، المفيد - رحمهما الله تعالى و تغمدهما برحمته و غفرانه - من أنّ المقصود من حضور النبيّ و أهل بيته الكرام عليهم السلام هو العلم بشجرة ولايتهم و رؤية أثر محبتهم أو بغضهم و عداوتهم. و لعمرى، إنّ طرح تلك الأخبار الكثيرة التي جاوزت حدّ التواتر و تضعيفها أولى و أحرى من إرتكاب هذا التأويل، فإنّه لم يتبين لي كيف أوّلا الأحاديث التي

١ - الحويزي: تفسير نورالثقلين، ج ٥: ص ٤٨٠.

٢ - كقوله تعالى: «إلا إنّ أولياء الله لا خوف عليهم و لا هم يحزنون الذين آمنوا و كانوا يتقون لهم البشرى في

الحياة الدنيا و في الآخرة لا تبدل كلمات الله ذلك هو الفوز العظيم (يونس، ١٥: ٦٢ - ٦٤).

هي صريحة في المطلوب و ناطقة بالمقصود بما ذهباً إليه، كقوله عليه السلام: «يحضره رسول الله صلى الله عليه وآله و أمير المؤمنين و الحسن و الحسين عليهم السلام»، أو: «ما من ميت يموت إلا حضره محمد صلى الله عليه وآله و علي عليه السلام»، أو: «فجلس رسول الله صلى الله عليه وآله عن يمينه و الآخر عن يساره»، أو «يا حار! لتعرفني عند الممات»، أو: «يجلس رسول الله صلى الله عليه وآله عند رأسه، و علي عليه السلام عند رجله»، أو: «يا ولي الله أنا علي بن ابي طالب»، أو: «فيقوم علي عليه السلام حتى يكب عليه»، أو: «فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله: يا ولي الله! أبشر، أنا رسول الله، إني خير لك»، أو: «يا علي! إن محبيك يفرحون في ثلاثة مواطن: عند خروج أنفسهم و أنت هناك تشهدهم، و عند المساءلة في القبور و أنت هناك تلقنهم، و عند العرض على الله و أنت هناك تعرفهم»، أو: «فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله: يا جبرئيل! إن هذا كان يحبنا أهل البيت»، أو كقول ملك الموت: «أبشر بالسلف الصالح مرافقة رسول الله صلى الله عليه وآله و علي و فاطمة عليهم السلام»، أنشدك الله أيها القارئ هل تفهم من هذه الأخبار غير ما ذكرناه؟ أمعن النظر فيها واجعل نفسك قاضياً.
إن قلت: يحتمل أن يحمل و يأول هذه الأخبار على حضورهم عليهم السلام نحو التمثيل و المثال و الصورة، لاعلى نحو الحقيقة و العينية و الواقعية كما يدل على هذا حديث التمثيل!

قلت: هذا الوجه و إن تعرض له العلامة المجلسي عليه السلام على وجه الإحتمال و الإمكان بقوله: «يمكن أن يخلق الله تعالى لكل منهم مثلاً بصورته، و هذه الأمثلة يكلمون الموتى و يبشرونهم من قلبهم عليهم السلام كما ورد في بعض الأخبار بلفظ التمثيل^٢، و اختاره - أيضاً - تلميذه السيد نعمه الله الجزائري عليه السلام على نحو الحتم و

١ - اورده البحراني في «البرهان» (ج ٤: ص ٤٦٠) و هو: «و يمثل له رسول الله صلى الله عليه وآله و أمير المؤمنين و فاطمة الزهراء و الحسن و الحسين و الأئمة من ذريتهم - صلوات الله عليهم - فيقال له: هذا رسول الله، و أمير المؤمنين و فاطمة و الحسن و الحسين و الأئمة عليهم السلام رفقاً و كذا».

٢ - المجلسي: بحار الانوار، ج ٦: ص ٢٠١.

الجزم بقوله: «و أما الذي رجحناه نحن أخذاً من مفاهيم الأخبار فهو القول بالتمثل... فيكون ﷺ (يعني رسول الله ﷺ) يأتي إلى بعض المحتضرين بنفسه الشريفة و صورته الأصلية، و يأتي إلى بعض آخر بصورته الممثلة المشابهة لتلك الصورة الأصلية...^١ إلا أن هذا مضافاً إلى مخالفته للأخبار الماضية الناطقة بأنهم ﷺ يحضرون عند المحتضر بأعيانهم لا أمثالهم و أشباههم و صورتهم المشابهة لصورتهم الأصلية مناف لما في ذيل حديث التمثل، إذ جاء في ذيله: «فيقال له: هذا رسول الله و أمير المؤمنين و فاطمة و الحسن و الحسين - صلوات الله عليهم - رفقاًؤك».

و هذه العبارات لاتساعد التمثل المذكور بتاً، أعني أنه لايجوز أن يقال لأشباههم ﷺ: هذا رسول الله ﷺ و أمير المؤمنين ﷺ و هكذا سائر الأئمة عليهم السلام، و - أيضاً - إن معنى التمثل غير المثل و هو الانتصاب بين يدي أحد أو الحضور عنده، و يمكن أن يقرأ ما في الحديث على صيغة المجرد فيكون بهذا المعنى دون التمثل، و الشاهد على ذلك ما جاء في البحار عن محمد بن علي عليه السلام، قال: «مرض رجل من أصحاب الرضا ﷺ فعاده فقال: كيف تجدك؟ قال: لقيت الموت بعدك؟ - يريد مالقيه من شدة مرضه - فقال ﷺ: كيف لقيته؟ قال: شديداً أليماً، قال: ما لقيته إنما لقيت ما بيدوك به يعرفك بعض حاله، إنما الناس رجلان: مستريح بالموت، و مستراح منه؛ فجدد الإيمان بالله و بالولاية تكن مستريحاً، ففعل الرجل ذلك، ثم قال: يا بن رسول الله! هذه ملائكة ربي بالتحيات والتحف يسلمون عليك و هم قيام بين يديك، فأذن لهم بالجلوس.

فقال الرضا ﷺ: اجلسوا ملائكة ربي، ثم قال للمريض: سلهم امروا بالقيام بحضرتي؟ فقال المريض: سألتهم فذكروا أنه لو حضرك كل من خلقه الله من

ملائكته لقاموا لك و لم يجلسوا حتى تأذن لهم؛ هكذا أمرهم الله عزَّ و جلَّ، ثمَّ غَمَّضَ الرَّجُلَ عَيْنِيهِ، و قال: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ، هَذَا شَخْصُكَ مَائِلٌ لِي مَعَ أَشْخَاصِ مُحَمَّدٍ عليه السلام و من بعده من الأئمة عليهم السلام و قضى الرَّجُلُ^١.

أقول: و الشَّاهِدُ قَوْلُهُ «مَائِلٌ لِي» حَيْثُ أُطْلِقَ عَلَيْهِ عليه السلام و على رسول الله و الأئمة المعصومين عليهم السلام، و هو فاعل من الثلاثي المجزء، لا يقال: هو ماض من المفاعلة؛ لأنَّه من هذا الباب لم يستعمل إلا للمشابهة و هو غير مناسب هنا.

و ممَّا يسهِّل الأمر و يؤيِّد حضورهم عليهم السلام بأنفسهم الشَّرِيفَةَ عِنْدَ الْمُحْتَضِرِينَ فِي سَاعَةِ وَاحِدَةٍ فِي أَمَكْنَةٍ مُخْتَلِفَةِ الْأَخْبَارِ الْمُشْتَمِلَةِ لَوْعْدِهِمْ عليهم السلام زِيَارَةَ زَائِرِيهِمْ و مَوَالِيهِمْ بَعْدَ الْمَوْتِ كَقَوْلِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ عليه السلام: «مَنْ زَارَنِي فِي حَيَاتِهِ زَرْتَهُ بَعْدَ وَفَاتِهِ»^٢، و عِنْدَ تَطَايُرِ الْكُتُبِ، و عِنْدَ الصُّرَاطِ، و عِنْدَ الْمِيزَانِ، كَقَوْلِ أَبِي الْحَسَنِ الرَّضَاءِ عليه السلام: «مَنْ زَارَنِي عَلَى بَعْدِ دَارِي و شَطُونِ مَزَارِي أُتِيَتْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاطِنَ حَتَّى اخْتَلَصَهُ مِنْ أَهْوَالِهَا: إِذَا تَطَايُرَتِ الْكُتُبُ يَمِينًا و شِمَالًا، و عِنْدَ

١- المجلسي: بحار الانوار، ج ٦، ص ١٩٤.

٢- لا يخفى أنَّ هناك إشكالاً آخر على نظرية حضور أعيانهم عليهم السلام و هو أنَّه لا شك في حضورهم عليهم السلام لكلِّ واحد من المؤمنين و المنافقين على هيئة خاصة على قدر حظِّه من الإيمان و النفاق و الصفات المختلفة الراسخة في نفسه، كما اشير إليه في الأخبار، فيتلاقون بعضاً بالبشرى و السرور، و بعضاً بالعبوس و التكرُّر؛ و هذه الحالات و الهيئات المختلفة لا تجتمع في آن واحد في واحد من الأشخاص، و هذا غير الاشكال الأول على حضور الجسم الواحد في آن واحد في أمكنة مختلفة، و يمكن الجواب عن هذا كله بأننا لسنا بصدد بيان كيفية حضورهم و حلَّ الاشكالات الواردة عليه و بيان كيفية نظام الآخرة، و إنما نستهدف في هذا البحث تصور توجهات القوم و تأويلاتهم بالتمثُّل و غيره؛ و إنما نعلم بتأَّ أنه ليس بالتمثُّل لأنَّ التمثُّل غير الوجود الحقيقي للتمثُّل، و نعلم أيضاً أنَّ الحضور بأعيانهم الحقيقية فحسب، و أمَّا كيفية فغير واضح لنا، و إنما نعلم كلياً أنَّ نظام الآخرة غير هذا النظام و أنَّ التراحم من خواصِّ هذا العالم، و الله أعلم بحقيقة الحال. (استاد ولي).

٣- النوري: دار السلام، ج ٤، ص ٢٩٤.

الصُّراط، و عند الميزان^١، أو حضورهم عند جناز مواليتهم في أي بلد كانوا كقول ابي الحسن الكاظم عليه السلام: إني و من يجري مجراي من الأئمة لا بد لنا من حضور جنازكم في أي بلد كنتم، فاتقوا الله في أنفسكم^٢، و - أيضاً - الأخبار الناطقة بأن من رآهم فقد رآهم كقول النبي صلى الله عليه وآله: «من رآني في منامه فقد رآني لأن الشيطان لا يتمثل في صورتي و لا في صورة أحد من أوصيائي^٣».

فإن المناط و المعيار في كل هذه الموارد واحد، فإذا يمكن لهم عليهم السلام أن يجيئوا لزيارة الوف الجناز لمواليهم، أو ملايين نفر من زائريهم في المواطن الثلاثة المذكورة في حديث أبي الحسن الرضا عليه السلام في ساعة واحدة و في أمكنة متعددة فكذلك يمكن لهم أن يحضروا عند آلاف من المحتضرين بلا فرق بين الموارد أصلاً، لأن حكم الأمثال فيما يجوز و فيما لا يجوز سواء.

١. المحتضر في القصائد و المدائح

١ - قد مرّ منافي ص ٢٩٩ أشعار السيد الحميري عليه السلام و قد نظم قول أمير المؤمنين عليه السلام للحارث الهمداني عليه السلام: «و أبشرك يا حارث، لتعرفني عند الممات و عند الصُّراط و عند الحوض و عند المقاسمة» الخبر.

٢ - وله عليه السلام

كذب الزاعمون أن علياً	لن ينجيّ محبّه من هنات
قد و ربّي دخلت جنّة عدن	و عفا لي الإله عن سيئاتي
فأبشروا اليوم أولياء عليّ	و توالوا الوصيّ حتّى الممات
ثمّ من بعده تولّوا بنيّه	واحداً بعد واحد بالصّفات

١ - المجلسي: بحار الانوار، ج ١٠٢: ص ٤٠.

٢ - ابن شهر آشوب: مناقب آل ابي طالب، ج ٤: ص ٢٩٢.

٣ - النوري: دار السلام، ج ٤: ص ٢٧٢.

٣- وأيضاً

أحبّ الذي من مات من أهل ودّه تلقّاه بالبشرى لدى الموت يضحك
و من كان يهوى غيره من عدوّه فليس له إلاّ إلى النار مسلك

حدّث الحسين بن عون، قال: «دخلت على السيّد ابن محمّد الحميريّ عائداً في علته التي مات فيها، فوجدته يساق به، و وجدت عنده جماعة من جيرانه و كانوا عثمانيّة، و كان السيّد جميل الوجه، رجب الجبهة، عريض ما بين السالفين؛ فبدت في وجهه نكتة سوداء مثل النقطة من المداد، ثمّ لم تزل تزيد و تنمي حتّى طبّمت وجهه بسوادها، فاغتمّ لذلك من حضره من الشيعة، و ظهر من الناصبة سرور و شماتة، فلم يلبث بذلك إلاّ قليلاً حتّى بدت في ذلك المكان من وجهه لمعة بيضاء، فلم تزل تزيد - أيضاً - و تنمي حتّى أسفر وجهه و أشرق و افتترّ السيّد ضاحكاً مستبشراً فقال: كذب الزاعمون - الأشعار»، و «أحبّ الذي - إلى آخره»^١.

٤ - أيّها المرجي لقاه في الممات كلّ موت فيه لقياك حياة
ليتما عجلّ بي ما هو آت علّني ألقى حياتي في الرّدى
فأترأ منه بأوفى النعم

الشاعر: هو السيّد العلامة، الحاج الميرزا إسماعيل الشيرازي، و هو ابن عمّ سيّد الطائفة، آية الله الميرزا الشيرازي. توفّي في ١١ شعبان سنة ١٣٠٥ في الكاظميّة، و كان قد جاء إليها من سامراء قبل شهرين، و حمل إلى النجف الأشرف فدفن هناك، كان عالماً فاضلاً جليلاً شاعراً أديباً، قرأ على ابن عمّه الميرزا الشيرازي في سامراء

١ - ضحك ضحكاً حسناً.

٢ - المجلسي: بحار الانوار، ج ٦: ص ١٩٣، و قد نظم الشاعر المعاصر الشيخ عبدالمنعم الفرطوسي هذه القصة، أوردناه تحت الرقم ٥.

اسم الكتاب: الامام على بن ابي طالب عليه السلام من حبه عنوان الصحيفه

اسم المؤلف: رحمانى همدانى، احمد

اسم الناشر: منير

الجزء: 1

القسم: ج1

اسم ولقب المستخدم: يا علي يا علي

اسم الموقع: www.noorlib.ir (مكتبة نور الرقمية)

تاريخ التحميل: 1392/10/18

عدد الصفحات المحملة: 20

مساحة التحميل: از صفحه 447 تا صفحه 466

وكان من أفضل تلامذته، وله أشعار في مدح أمير المؤمنين عليه السلام^١.
وقد أخذنا و اقتطفنا هذه القطعة من الأشعار من قصيدة غزاء له عليه السلام في مدح
أمير المؤمنين عليه السلام التي جاءت بتمامها في كتاب «الغدير» القيم (ج ٦: ص ٣١) و
«سفينة البحار» (ج ٢: ص ٢٣٠) مطلعها:

رَعَدَ العَيْشُ فَرَزَهُ رَعْدًا بَسْلَافٍ^٢ مِنْهُ تَشْفِي سَقَمِي



٥ - إذا رمت يوم البعث تنجو من اللظى
و يقبل منك الدين و الفرض و السنن
فوال علياً و الأئمة بعده
نجوم الهدى تنجو من الضيق و المحن
فهم عترة قد فوض الله أمره
إليهم لما قد خصهم منه بالمن
أئمة حق أوجب الله حقهم
و طاعتهم فرض بها الخلق تمتحن
نصحتك أن ترتاب فيهم و تشني
إلى غيرهم من غيرهم في الأنام من؟
فحب علي عده لوليّه
يلاقيه عند الموت و القبر و الكفن
كذلك يوم البعث لم ينج قادم
من النار إلا من تولى أباالحسن

١ - الامين: اعيان الشيعة، ج ٣: ص ٤٣٢٤، ط بيروت.

٢ - السلافة من الخمر: اخلصها.

الشاعر: هو الحافظ الشيخ رجب البرسي، وفي «الأعيان»: «كان حياً سنة ٨١٢، و توفي قريبة من هذا التاريخ، كان فقيهاً محدثاً حافظاً أديباً مصفاً في الأخبار و غيرها^١»، و في «الآمل»: «الشيخ رجب البرسي كان فاضلاً شاعراً منشئاً أديباً، له كتاب «مشارك أنوار اليقين»^٢، و في «الكنى و الألقاب»: «الحافظ رجب البرسي فاضل محدث شاعر أديب منشيء... و البرسي نسبة إلى برس و هي قرية بين الكوفة و الحلة، و عن «معجم البلدان» قال: برس بالضم موضع بأرض بابل، به آثار لبُحْتِ نَصْر^٣». و الأبيات موجودة في «مشارك الانوار» (ط بيروت، ص ٢٤٥) و «الغدير» (ج ٧: ص ٤٩).

٦ - و حضور الوصيِّ حقُّ لدى المـوت عياناً بشخصه المترائي
هي بشرى لمبغض و محبِّ من عليٍّ بالخوف أو بالرَّجاء
فيفوز المحبُّ فيها بنعمي و يخيب القالي بها بالشقاء
حار همدان كلِّ ميت يراني فسي حديد لسيد الأتقاء
و هو يوصي به مناناً و عطفاً ملك الموت ساعد الالتقاء
حين يمسي من الحنو عليه خير أم تحنو على الأبناء
و يـمـنـه بالبقاء فيأبى رغباً في ثواب يوم البقاء
حين زفت إليه بشرى عليٍّ بجنان الخلود عند اللقاء
فتسلُّ الزوح الأمانة منه سلُّ رفق لشعرة برحاء
و تجلّي للحميريِّ دليل بحضور الوصيِّ قرب الفناء
حينما وجهه استحال ابتداء لسواد من نكتة سوداء
ظهرت فيه لانحراف قديم كان منه عن منهج الاهتداء

١- الامين: اعيان الشيعة، ج ٦: ص ٤٦٥، ط بيروت.

٢- الحر العاملي: امل الامل، تحت عنوانه.

٣- القمي: الكنى و القاب، ج ٢: ص ١٥١.

و استقامت عقيدة الحقّ منه
فتجلّى مسنه المحيّا منيرا
طبقت وجهه المبارك حتّى
مستفيقا من سكرة الموت صحواً
«كذب الزّاعمون أنّ عليّاً
إبي وربّي وردت جنّة عدن
كلّ هذا المأثور في الدين صدق
و يقين حقّ بغير افتراء^١
حين وافى لجعفر باستواء
بعد هذا من نكتة بيضاء
صار كالبدر مشرقاً بالضياء
وهو يشدو بغبطة وهناء:
لاينجّي محبّه من بلاء»
و عفا لي الإله عن أخطائي
و يقين حقّ بغير افتراء^١

الشاعر: هو الفاضل الألمعيّ، الشيخ عبدالمنعم الفرطوسيّ المعاصر.
قال العلامة المجاهد، الشهيد آية الله السيّد محمّد باقر الصدر^٢ في تفريلفه على
ديوانه «ملحمة أهل البيت»^٢.

فقد أطلعني جناب العلامة الجليل، الشاعر الألمعيّ، الشيخ عبدالمنعم
الفرطوسيّ - أدام الله تأييده و تسديده - على جزء من ملحمة الشعريّة الرّائعة التي نظم
فيها اصول الدين، و شيئاً مهمّاً من اسس العقيدة الإسلاميّة و قسطاً من المعالم
العامة للشريعة الإسلاميّة الغراء كما نظم حياة الرّسول الأعظم الشريفة بما حفلت
به من آيات باهرات و أمجاد و كرامات و سيرة أهل البيت - عليهم الصّلاة و السّلام - و
أضواء من حياتهم و علومهم و موفور حكمتهم و عطائهم الفكريّ و الرّوحيّ،
فوجدت الملحمة فريدة في بابها - إلى آخر ما قاله^٣.

٢. القرآن و المحتضر:

١ - قال الله تعالى: الَّذِينَ آمَنُوا وَ كَانُوا يَتَّقُونَ، لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ

١ - الفرطوسي: ملحمة أهل البيت^{عليهم السلام}، ج ٢: ص ٢٩.

٢ - الفرطوسي: ملحمة أهل البيت^{عليهم السلام}، ج ١: ص ٧.

فِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْقَوْرُ الْعَظِيمُ^١.

في الكافي بإسناده عن أبان بن عثمان، عن عقبه أنه سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا وَقَعَتْ نَفْسُهُ فِي صَدْرِهِ يَرَى، قَلْتُ: جَعَلْتَ فِدَاكَ وَمَا يَرَى؟ قَالَ: يَرَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَيَقُولُ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ: أَنَا رَسُولُ اللَّهِ، أَبْشِرْ، ثُمَّ قَالَ: ثُمَّ يَرَى عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام فَيَقُولُ: أَنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ الَّذِي كُنْتَ تَحِبُّ، أَمَا لِأَنْفَعَنَّكَ الْيَوْمَ، قَالَ: قَلْتُ لَهُ: أَيَكُونُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ يَرَى هَذَا، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى الدُّنْيَا؟ قَالَ: لَا، إِذَا رَأَى هَذَا أَبْدَأَ مَاتَ وَأَعْظَمَ ذَلِكَ قَالَ: وَذَلِكَ فِي الْقُرْآنِ، قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ.

أقول: وهذا المعنى مروى عن أئمة أهل البيت عليهم السلام بطرق كثيرة جداً، وقوله «و أعظم ذلك» أي عده عظيماً^٢.

و عن ابن شهر آشوب، روايته عن زريق، عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى «لهم البشرى في الحياة الدنيا»، قال: هو أن يبشراه بالجنة عند الموت، يعني محمداً و علياً عليهما السلام^٣.

٢ - قال الله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَ لَا تَحْزَنُوا وَ أَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ۝ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي الْآخِرَةِ وَ لَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَ لَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ۝^٤ في «البرهان»، عن الإمام أبي محمد العسكري عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: لا يزال المؤمن خائفاً من سوء العاقبة لا يستيقن الوصول إلى رضوان الله حتى يكون

١ - يونس، ١٠: ٦٤.

٢ - الطباطبائي: الميزان، ج ١٠: ص ١٠٠.

٣ - البحراني: البرهان، ج ٢: ص ١٩١.

٤ - الزخرف، ٤٣: ٣١ - ٣٠.

وقت نزوع روحه و ظهور ملك الموت له، و ذلك أن ملك الموت يرد على المؤمن و هو في شدة عنته و عظيم ضيق صدره بما يخلفه من أمواله و عياله و ما هو عليه من اضطراب أحواله في معاطبه و عقباته و قد بقيت نفسه حزارتها، و انقطعت آماله فلم ينلها، فيقول له ملك الموت: مالك تجرّع غصصك؟ فيقول: لا اضطراب أحوالي و أنقطاعي دون آمالي.

فيقول له ملك الموت: و هل يجزع عاقل من فقد درهم زائف و قد اعتاض منه بألف ألف ضعف الدنيا؟ (فيقول: لا)، فيقول له ملك الموت: فانظر فوقك؛ فينظر فيرى درجات الجنان و قصورها التي تقصر دونها الأماني، فيقول له ملك الموت: هذه منازلك و نعمك و أموالك و من كان من ذرّيتك صالحاً فهو هناك معك، أفترضي به بدلاً ممّا ههنا؟ فيقول: بلى، والله.

ثم يقول ملك الموت: انظر، فيرى محمداً و علياً و الطيّبين من آلهم في أعلى عليين، فيقول له: أو تراهم و هؤلاء ساداتك و أمّتك؟ هم هنا جلاّسك و آناسك، (أ) فما ترضى بهم بدلاً ممّا تفارق هنا؟ فيقول: بلى و ربّي، و ذلك ما قال الله تعالى: **إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَ لَا تَحْزَنُوا فَمَا أَمَامَكُم مِّنَ الْأَمْوَالِ فَقَدْ كَفَيْتُمُوهُ، وَ لَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا تَخْلَفُونَهُ مِنَ الدَّرَارِيِّ وَ الْعِيَالِ وَ الْأَمْوَالِ، فَهَذَا الَّذِي شَاهَدْتُمُوهُ فِي الْجَنَانِ بَدَلَ مِنْهُمْ، وَ أَبْشَرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ، هَذِهِ مَنَازِلُكُمْ، وَ هَؤُلَاءِ آنَاسُكُمْ وَ جَلَّاسُكُمْ، وَ نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي الْآخِرَةِ، وَ لَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَ لَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ نَزْلاً مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ** ١.

٣ - قال الله تعالى: **يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ۖ اِرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً**

مَرْضِيَّةٌ ۞ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ۞ وَ ادْخُلِي جَنَّتِي ۱.

في «البرهان»، عن سدير الصيرفي قال: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك، يا ابن رسول الله، هل يكره المؤمن على قبض روحه؟ قال: لا؛ إذا أتاه ملك الموت لقبض روحه جزع عند ذلك، فيقول له ملك الموت: يا ولي الله! لا تجزع، فوالذي بعث محمداً بالحق نبياً لانا أبرُّ بك و أشفق عليك من الوالد البرِّ الرَّحيم بولده، افتح عينيك و انظر، قال: فيمثل له رسول الله عليه السلام و أمير المؤمنين و فاطمة و الحسن و الحسين و الأئمة عليهم السلام، فيقول: هؤلاء رفاؤك، فيفتح عينيه و ينظر إليهم، ثم ينادي نفسه: يا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (إلى محمداً و أهل بيته) إِرْجِعِي إِلَى رَبِّكَ راضِيَةً مَرْضِيَّةً (بالولاية و بالثواب) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (يعني محمداً و أهل بيته)، فما من شيء أحبَّ إليه من استلال روحه و اللِّحوق بالمنادي ۲».

٤ - قال الله تعالى: وَ إِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً ۳.

عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: وَ إِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً قال: ليس من أحد من جميع الأديان يموت إلا رأى رسول الله عليه السلام و أمير المؤمنين حقاً من الأولين و الآخرين ۴.

٣. نهج البلاغة و المحاضر:

١ - قال عليه السلام: «فإنكم لو قد عاينتم ما قد عاين من مات منكم لجزعتم و وهلتم و سمعتم و أطعتم، و لكن محجوب عنكم ما قد عاينوا ۵».

١ - الفجر، ٨٩، ٣٠.

٢ - البحراني: البرهان، ج ٤: ص ٤٦١.

٣ - النساء، ٤: ١٥٩.

٤ - المجلسي: بحار الأنوار، ج ٦: ص ١٨٨.

٥ - نهج البلاغة، الخطبة ٢٠.

قال ابن أبي الحديد في شرحه: «و يمكن أن يعني (عليه السلام) به ما يعاينه المحتضر من ملك الموت و هول قدومه، و يمكن أن يعني به ما كان عليه يقوله عن نفسه أنه لا يموت ميت حتى يشاهده عليه حاضرًا عنده^١. و الشيعة تذهب إلى هذا القول و تعتقده و تروي عنه عليه السلام شعراً قاله للحارث الأعور الهمداني: «يا حار همدان! من يموت يرني - إلى آخر الأشعار»، و ليس هذا بمنكر إن صحَّ أنه عليه السلام قاله عن نفسه، ففي الكتاب العزيز ما يدل على أن أهل الكتاب لا يموت منهم ميت حتى يصدق بعيسى بن مريم عليه السلام، و ذلك قوله: «وَ إِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا^٢».

٢ - قال عليه السلام: «و داعي لكم وداع امرء مرصد للتلاقي! غداً ترون أيامي، و يكشف لكم عن سرائري، و تعرفونني بعد خلوي مكانني و قيام غيري مقامي^٣» قال المولى صالح البرغانئي في شرح هذا الكلام كويند: «أرصد له» أي أعد، پس مرصد به معنى «مهياً شده» باشد^٤. وداع من شما را وداع کردن مردی است که چشم به ملاقات او دارند و اصحاب او متوقع و مهتاي وصل او باشند نه وداع کسی که دیگر ملاقات با اصحاب نکند. می تواند ملاقات روز آخرت باشد، و می تواند مراد آن ملاقات باشد که در ابیات مشهور به حارث همداني گفت و در دیوان مذکور است، و هي هذه: يا حار همدان من يموت يرني ...^٥.

٤٥٣

أقول: أيها الموالى الكريم! أحب أن أختتم هذا المقال بحديث شريف مناسب

١ - حضوره عليه السلام عند المحتضر مما لا يرد كما مر، ولكن كلامه هذا لا يدل عليه لما فيه من التخويف و الروعيد، كما لا يخفى. و حضوره عليه السلام للبشرى و السرور للمؤمن (استادولى).

٢ - ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج ١: ص ٢٩٨.

٣ - نهج البلاغة، الخطبة ١٤٧.

٤ - هذا على بنائه للمجهول، و فى بعض الشروح كشرح عبده و الصبحي صالح بالمعلوم، أى منتظر.

٥ - ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج ٢: ص ٤١.

لللباب و فيه بشارة و مسرة لمحبي الأئمة الطاهرين الأطياب عليهم السلام «عن أبي بصير، عن أحدهما عليه السلام، قال: إذا مات العبد المؤمن دخل معه في قبره ست صور، فيهن صورة أحسنهن وجهاً، و أبهاهن هيئة، و أطبهن ريحاً، و أنظهن صورة، قال: فيقف صورة عن يمينه، و أخرى عن يساره، و أخرى بين يديه، و أخرى خلفه، و أخرى عند رجله، و تقف التي هي أحسنهن فوق رأسه، فإن أتى عن يمينه منعتة التي عن يمينه ثم كذلك إلى أن يؤتى من الجهات الست، قال: فتقول أحسنهن صورة: و من أنتم - جزاكم الله عني خيراً - ؟ فتقول التي عن يمين العبد: أنا الصلاة، و تقول التي عن يساره: أنا الزكاة، و تقول التي بين يديه: أنا الصيام، و تقول التي خلفه: أنا الحج و العمرة، و تقول التي عند رجله: أنا بر من وصلت من إخوانك، ثم يقلن من أنت، فأنت أحسننا و جهأ، و أطيبنا ريحاً، و أبهانا هيئة؟ فتقول: أنا الولاية لآل محمد - صلوات الله عليهم أجمعين -».

مركز تحقيقات كويتية للدراسات والبحوث

الاستدراك

قال ابن أبي الحديد في «شرح النهج»: روى أبو غسان النهدي، قال: دخل قوم من الشيعة على علي عليه السلام في الرحبة و هو على حصير خلق، فقال: ما جاء بكم؟ قالوا: حُبك، يا أمير المؤمنين! قال: أما إنّه من أحببني رأني حيث يحب أن يراني، و من أبغضني رأني حيث يكره أن يراني^٢.

عن عثمان بن سعيد، عن أبي علي بن راشد قال: اجتمعت العصاة بنيسابور في

١ - المجلسي: بحار الانوار، ج ٦، ص ٢٣٤.

٢ - ابن أبي الحديد: شرح النهج، ج ٤، ص ١٠٤.

أيام أبي عبد الله عليه السلام فتذاكروا ما هم فيه من الانتظار للفرج، وقالوا: نحن نحمل في كل سنة إلى مولانا ما يجب علينا، وقد كثرت الكاذبة و من يدعي هذا الأمر، فينبغي لنا أن نختار رجلاً ثقة نبعثه إلى الإمام ليتعرف لنا الأمر.

فاختاروا رجلاً يعرف بأبي جعفر محمد بن إبراهيم النيسابوري، و دفعوا إليه ما وجب عليهم في السنة من مال و ثياب، و كانت الدنانير ثلاثين ألف دينار، و الدرهم خمسين ألف درهم، و الثياب ألفي شقة، و أثواب مقاربات و مرتفعات. و جاءت عجوز من عجائر الشيعة الفاضلات اسمها (شطيطة) و معها درهم صحيح، فيه درهم و دانقان، و شقة من غزلها خام تساوي أربعة دراهم، و قالت: ما يستحق عليّ في مالي غير هذا، فادفعه إلى مولاي، فقال: يا امرأة! أستحي من أبي عبد الله عليه السلام أن أحمل إليه درهماً و شقة بطانة. فقالت: «[ألاخ ل لِم لا تفعل؟ إن الله لا يستحي من الحق، هذا الذي يستحق، فاحمل يا فلان! فلئن ألقى الله عزّ وجلّ و ما له قبلي حقّ قلّ أم كثر أحبّ إليّ من أن ألقاه و في رقبتني لجعفر بن محمد حقّ.

قال: فعوّجت الدرهم، و طرحته في كيس فيه أربع مائة درهم لرجل يعرف بخلف بن موسى اللؤلؤي، و طرحت الشقة في رزمة فيها ثلاثون ثوباً لأخوين بلخيين يعرفان بابني نوح بن إسماعيل، و جاءت الشيعة بالجزء الذي فيه المسائل، و كان سبعين ورقة، و كلّ مسألة تحتها بياض، و قد أخذوا كلّ ورقتين فحزموها بحزائم ثلاثة، و ختموا على كلّ حزام بخاتم، و قالوا: تحمل هذا الجزء [خ ل: الحزم؛ الحزائم] معك، و تمضي إلى الإمام، فتدفع الجزء إليه، و تبيتّه عنده ليلة، و عدّ عليه و خذه منه، فإن وجدت الخاتم بحاله لم يكسر و لم يتشعب فاكسر منها ختمه و انظر الجواب، فإن أجاب و لم يكسر الخواتيم فهو الإمام، فادفعه إليه و إلاّ فردّ أموالنا علينا.

قال أبو جعفر: فسرت حتى وصلت إلى الكوفة، و بدأت بزيارة أمير

المؤمنين عليهم السلام، و وجدت علي باب المسجد شيخاً مسناً قد سقط حاجباه علي عينيه من الكبر، وقد تشنج وجهه، متزراً ببرد، متشحاً بآخر، و حوله جماعة يسألونه عن الحلال و الحرام، و هو يفتيهم علي مذهب أمير المؤمنين عليه السلام، فسألت من حضر عنده، فقالوا: أبو حمزة الثمالي. فسلمت عليه، و جلست إليه، فسألني عن أمري، فعرفته الحال، ففرح بي و جذبني إليه، و قبل بين عيني و قال: لو تجذب إخ ل: تخرب؛ نحرت، تجرت) الدنيا ما وصل إلى هؤلاء حقوقهم، و إنك ستصل بحرمتهم إلى جوارهم.

فسررت بكلامه، و كان ذلك أول فائدة لقيتها بالعراق، و جلست معهم أتحدث إذ فتح عينيه، و نظر إلى البرية، و قال: هل ترون ما أرى؟ فقلنا: و أي شيء رأيت؟ قال: أرى شخصاً علي ناقة. فنظرنا إلى الموضع فرأينا رجلاً علي جمل، فأقبل، فأناخ البعير، و سلم علينا و جلس، فسأله الشيخ و قال: من أين أقبلت؟ قال: من يثرب. قال: ما وراءك؟ قال: مات جعفر بن محمد عليه السلام، فانقطع ظهري نصفين، و قلت لنفسي: إلى أين أمضي؟ فقال له أبو حمزة: إلى من أوصى؟ قال: إلى ثلاثة، أولهم أبو جعفر المنصور، و إلى ابنه عبدالله، و إلى ابنه موسى.

فضحك أبو حمزة، و التفت إلي و قال: لاتنتم فقد عرفت الإمام. فقلت: وكيف أيها الشيخ؟

٤٥٦

فقال: أما وصيته إلى أبي جعفر المنصور فستر علي الإمام، و أما وصيته إلى ابنه الأكبر و الأصغر فقد بين عن عوار الأكبر، و نص علي الأصغر. فقلت: و ما فقه ذلك؟ فقال: قول النبي صلى الله عليه وآله: «الإمامة في أكبر ولدك يا علي، ما لم يكن ذاعاهة» فلما رأينا قد أوصى إلى الأكبر و الأصغر، علمنا أنه قد بين عن عوار كبيره، و نص علي صغيره، فسير إلى موسى، فإنه صاحب الأمر.

قال أبو جعفر: فودعت أمير المؤمنين، و ودعت أبا حمزة، و سرت إلى المدينة، و جعلت رحلي في بعض الخانات، و قصدت مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله و زرته، و

صليت، ثم خرجت وسألت أهل المدينة: إلى من أوصى جعفر بن محمد؟ فقالوا: إلى ابنه الأفطح عبدالله؛ فقلت: هل يفتي؟ قالوا: نعم، فقصدته و جئت إلى باب داره، فوجدت عليها من الغلمان مالم يوجد على باب دار أمير البلد، فأنكرت، ثم قلت: الإمام لا يقال له: لِمَ وكيف؛ فاستأذنت، فدخل الغلام، و خرج و قال: من أين أنت؟ فأنكرت و قلت: والله! ما هذا بصاحبي. ثم قلت: لعلّ من التقية، فقلت: قل: فلان الخراساني، فدخل و أذن لي، فدخلت، فإذا به جالس في الدست^١ على منصة عظيمة، و بين يديه غلمان قيام، فقلت في نفسي: ذا أعظم، الإمام يقعد في الدست! ثم قلت: هذا - أيضاً - من الفضول الذي لا يحتاج إليه، يفعل الإمام ما يشاء، فسلمت عليه، فأدنانني و صافحني، و أجلسني بالقرب منه، و سألتني فأحفي^٢، ثم قال: في أي شيء جئت؟ قلت: في مسائل أسأل عنها، و أريد الحج. فقال لي: أسأل عما تريد.

فقلت: كم في المائتين من الزكاة؟ قال: خمسة دراهم.

قلت: كم في المائة؟ قال: درهمان و نصف.

فقلت: حسنٌ يا مولاي، أعيدك بالله، ما تقول في رجل قال لامرأته: أنت طالق

عدد نجوم السماء؟ قال: يكفيه من رأس الجوزا ثلاثة.

فقلت: الرجل لا يُحسن شيئاً. فقمت و قلت: أنا أعود إلى سيدنا غداً. فقال: إن

كان لك حاجة فإننا لانقصر.

فانصرفت من عنده، و جئت إلى ضريح النبي ﷺ فانكيت [خ ل: فبكيت]

على قبره، و شكوت خيبة سفري، و قلت: يا رسول الله! بأبي أنت و أمي، إلى من

أمضي في هذه المسائل التي معي؟ إلى اليهود، أم إلى النصارى، أم إلى المجوس،

١ - الدست: صدر البيت، المجلس، الوسادة، و المراد هنا الأول.

٢ - فأحفي: من الحفاوة و هي المبالغة في السؤال عن الرجل و العناية في أمره. (لسان العرب / حفا،

أم إلى فقهاء النواصب؟ إلى أين يا رسول الله؟ فما زلت أبكي وأستغيث به، فإذا أنا بإنسان يحركني، فرفعت رأسي من فوق القبر، فرأيت عبداً أسوداً عليه قميص خَلِقَ، وعلى رأسه عمامة خلق، فقال لي: يا أبا جعفر النيسابوري! يقول لك مولاك موسى بن جعفر عليه السلام: «لا إلى اليهود، ولا إلى النصارى، ولا إلى المجوس، ولا إلى أعدائنا من النواصب، إليّ، فأنا حجة الله، قد أجبك عما في الجزو وجميع ما تحتاج إليه منذ أمس، فجنني به و بدرهم شطيطة الذي فيه درهم و دانقان، الذي في كيس أربع مائة درهم اللؤلؤي، و شقّتها التي في رزمة الأخوين البلخيّين.»

قال: فطار عقلي، و جئت إلى رحلي، ففتحت و أخذت الجزو و الكيس و الرزمة، فجنّت إليه فوجدته في دار خراب، و بابه مهجور ما عليه أحد، و إذا بذلك الغلام قائم على الباب، فلما رأني دخل بين يدي، و دخلت معه، فإذا بسيدنا عليه السلام جالس على الحصير، و تحته شاذكونه^١ يمانية، فلما رأني ضحك و قال: «لا تقنط، و لم تفرع؟ لا إلى اليهود، و لا إلى النصارى و المجوس، أنا حجة الله و وليه، ألم يعرفك أبو حمزة علي باب مسجد الكوفة جري أمري؟!»

قال: فأزاد ذلك في بصيرتي، و تحققت أمره. ثمّ قال لي: «هات الكيس» فدفعته إليه، فحلّه و أدخل يده فيه، و أخرج منه درهم شطيطة، و قال لي: هذا درهمها؟» فقلت: نعم، فأخذ الرزمة و حلّها و أخرجها [أخرج ظا] منها شقة قطن مقصورة، طولها خمسة و عشرون ذراعاً، و قال لي، «اقرأ بسم الله كثيراً، و قل لها: قد جعلت شقّتك في أكفاني، و بعثت إليك بهذه من أكفاننا، من قطن قريتنا صرباً، قرية فاطمة عليها السلام، و بذر قطن كانت تزرعه بيدها الشريفة لأكفان ولدها، و غزل أختي حكيمة بنت أبي عبد الله عليه السلام و قصارة^٢ يده لكفنه، فاجعلها في كفّك.»

١ - الشاذكونه: معرب شاذكونه أي عباءة أو جبة، فراش أو متكأ.

٢ - القصارة: فضل الشيء، (لسان العرب / قصر، ج ٥: ١٠١) أو لعل المعنى غاية جهده بيده.

ثم قال: «يا معتب! جنني بكيس نفقة مؤناتنا» فجاء به، فطرح درهماً فيه، و أخرج منه أربعين درهماً، و قال: «أقرأها مني السلام، و قل لها: «ستعشي [كذا] تسع عشرة ليلة من دخول أبي جعفر، و وصول هذا الكفن و هذه الدراهم، فانفقي منها ستة عشر درهماً، و اجعلي أربعة و عشرين صدقة عنك و ما يلزم عليك، و أنا أتولّي الصلاة عليك». فإذا رأيتني فاكنتم، فإن ذلك أبقى لنفسك. و افكك هذه الخواتيم و انظر هل أجبناك أم لا؟ قبل أن تجيء بدارهمهم كما أوصوك، فإنك رسول».

فتأملت الخواتيم فوجدتها صحاحاً، ففككت من وسطها واحداً فوجدت تحتها: ما يقول العالم عليه السلام في رجل قال: نذرت لله عزوجل لا اعتن كل مملوك كان في ملكي قديماً. و كان له جماعة من المماليك؟ تحته الجواب من موسى بن جعفر عليه السلام: «من كان في ملكه قبل ستة أشهر، و الدليل على صحّة ذلك قوله تعالى: حَتَّىٰ غَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ^١ و كان بين العرجون القديم و العرجون الجديد في النخلة ستة أشهر».

و فككت الآخر، فوجدت فيه: ما يقول العالم عليه السلام في رجل قال: أتصدّق بمال كثير؟ بما يتصدّق؟ تحته الجواب بخطه عليه السلام: «إن كان الذي حلف بهذا اليمين من أرباب الدنيا يتصدّق بأربعة و ثمانين ديناراً، و إن كان من أرباب الدراهم يتصدّق بأربعة و ثمانين درهماً، و إن كان من أرباب الغنم فيتصدّق بأربعة و ثمانين غنماً، و إن كان من أرباب البعير فبأربعة و ثمانين بعيراً؛ و الدليل على ذلك قوله تعالى: لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَ يَوْمَ حُنَيْنٍ^٢ فعدّدت مواطن رسول الله صلى الله عليه وآله قبل نزول الآية فكانت أربعة و ثمانين موطناً».

وكسرت الأخرى فوجدت تحته: ما يقول العالم عليه السلام في رجل نبش قبراً و قطع رأس الميت و أخذ كفنه؟

الجواب تحته بخطه عليه السلام: «تقطع يده لأخذ الكفن من وراء الحرز، و يؤخذ منه مائة دينار لقطع رأس الميت، لأننا جعلناه بمنزلة الجنين في بطن أمه من قبل نفخ الروح فيه، فجعلنا في النطفة عشرين ديناراً، و في العلقة عشرين ديناراً، و في المضغة عشرين ديناراً، و في اللحم عشرين ديناراً، و في تمام الخلق عشرين ديناراً، فلو نفخ فيه الروح لألزمناه ألف دينار، على أن لا يأخذ ورثة الميت منها شيئاً، بل يتصدق بها عنه، أو يحج، أو يغزى بها، لأنها أصابته في جسمه بعد الموت».

قال أبو جعفر: فمضيت من فوري إلى الخان و حملت المال و المتاع إليه، و أقمت معه و حج في تلك السنة فخرجت في جملته^١ معادلاً له^٢ في عماديته^٣ في ذهابي يوماً و في عمادية أبيه يوماً، و رجعت إلى خراسان فاستقبلني الناس، و شطيطة من جملتهم، فسلموا عليّ، فأقبلت عليها من بينهم و أخبرتها بحضرتهم بما جرى، و دفعت إليها الشقة و الدراهم، و كادت تنشق مرارتها^٤ من الفرح، و لم يدخل إلى المدينة من الشيعة إلا حاسد أو متأسف على منزلتها؛ و دفعت الجزء إليهم، ففتحوا الخواتيم، فوجدوا الجوابات تحت مسائلهم.

٤٦٠

و أقامت شطيطة تسعة عشر يوماً، و ماتت رحمها الله، فتزاحمت الشيعة على الصلاة عليها، فرأيت أبا الحسن عليه السلام على نجيب، فنزل عنه و أخذ بخطامه، و وقف

١ - الجملة: الجماعة (لسان العرب / جمل، ج ١١: ص ١٢٨).

٢ - معادلاً له: أي راكباً معه (لسان العرب / عدل، ج ١١: ص ٣٤٢).

٣ - المعاد: البناء المرتفع، و كأنه استعارها هنا للمنزل الذي ينزله الرجل في السفر، (لسان العرب /

عمد، ج ٣: ص ٣٠٣).

٤ - المرارة يقال لها بالفارسية: زهره.

يصلّي عليها مع القوم، و حضر نزولها إلى قبرها و نثر [خ ل طرح] في قبرها من تراب قبر أبي عبدالله الحسين عليه السلام، فلما فرغ من أمرها ركب البعير و ألوى برأسه نحو البرية، و قال: «عزف أصحابك و أقرأهم عني السلام، و قل لهم: إنني و من جرى مجراي من أهل البيت لا بدّ لنا من حضور جنازكم في أيّ بلد كنتم، فاتّقوا الله في أنفسكم، و أحسنوا الأعمال لتعينونا على خلاصكم، و فكّ رقابكم من النار».

قال أبو جعفر: فلما ولى عليه السلام عزفت الجماعة، فأروه و قد بُعد و النجيب يجري به، فكادت أنفسهم تسيل حزناً إذ لم يتمكنوا من النظر إليه. و في ذلك عدّة آيات، و كفى بها حجة للمتأمل الذاكر!



مركز تحقيقات كميته علوم رسولي

الفصل ٢

حقيقة الصراط و منزلة علي و أولاده المعصومين عليه السلام عنده

١ - عن المفضل بن عمر، قال: «سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الصراط، فقال: هو الطريق إلى معرفة الله عزَّ و جلَّ، و هما صراطان: صراط في الدنيا و صراط في الآخرة، فأما الصراط الذي في الدنيا فهو الإمام المفروض الطاعة، من عرفه في الدنيا و اقتدى بهداه مرَّ على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة، و من لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه عن الصراط في الآخرة فتردى في نار جهنم^١».

٢ - عن أبي مالك الأسدي، قال: «قلت لأبي جعفر عليه السلام أسأله عن قول الله تعالى: وَ أَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَ لَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ^٢، قال: فبسط أبو جعفر عليه السلام يده اليسار ثم دَوَّرَ فيها يده اليمنى، ثمَّ قال: نحن صراطه المستقيم - الحديث^٣».

أقول: قال بعض المحققين في هامش «بحار الانوار»: «هذا إشارة إلى أن تعدد الأئمة عليهم السلام لا ينافي كونهم سبيلاً واحداً...».

٣ - عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إنَّ الله تبارك و

١ - المجلسي: بحار الانوار، ج ٨ ص ٦٦، و ج ٢٤ ص ١١.

٢ - الانعام، ٦: ١٥٣.

٣ - المجلسي: بحار الانوار، ج ٢٤ ص ١٥.

تعالى لو شاء لعرف العباد نفسه ولكن جعلنا أبوابه و صراطه و سبيله و الوجه الذي يؤتى منه، فمن عدل عن ولايتنا أو فضل علينا غيرنا فإنهم عن الصراط لنا كبون - الحديث^١.

٤ - عن الإمام العسكري^{عليه السلام}: «الصراط المستقيم صراطان: صراط في الدنيا و صراط في الآخرة، فأما الصراط المستقيم في الدنيا فهو ما قصر من الغلو و ارتفع عن التقصير، و استقام فلم يعدل إلى شيء من الباطل؛ و أما الصراط في الآخرة فهو طريق المؤمنين إلى الجنة الذي هو مستقيم، لا يعدلون عن الجنة إلى النار و لا إلى غير النار سوى الجنة^٢».

٥ - عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي عبد الله^{عليه السلام}، قال: «سألته عن قول الله عزَّ و جلَّ: قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ^٣، قال: والله علي^{عليه السلام}، و هو والله الميزان و الصراط المستقيم^٤».

قال الطبري في تفسيره: «قرأ القراء السبعة «صراط» منوناً مرفوعاً، و «علي^{عليه السلام} بفتح اللام؛ و قرأ يعقوب و أبورجاء و ابن سيرين و قتادة و مجاهد و ابن ميمون «علي^{عليه السلام} بكسر اللام و صفاً للصراط^٥».

و قال العلامة المجلسي^{عليه السلام}: «الظاهر أنه «علي^{عليه السلام}» بالجرّ بإضافة الصراط إليه، و يؤيده ما رواه قتادة عن الحسن البصري، قال: كان يقرأ هذا الحرف: «هذا صراط علي^{عليه السلام} مستقيم^٦».

١ - الكليني: الكافي، ج ١: ص ١٨٤ / باب معرفة الامام.

٢ - المجلسي: بحار الانوار، ج ٨: ص ٧٠.

٣ - الحجر، ١٥: ٤١.

٤ - البحراني: البرهان، ج ٢: ص ٣٤٤.

٥ - الطبري: جامع البيان، ج ١٤: ص ٢٤.

٦ - المجلسي: بحار الانوار، ج ٢٤: ص ٢٣.

٦ - عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «الصراط الذي قال إبليس: لأفقدنَّ لهم صراطك المُستقيم^١ فهو علي^٢».

٧ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «فوعزة ربي و جلاله إنه لباب الله الذي لا يؤتي إلا منه، وإنه الصراط المستقيم، وإنه الذي يسأل الله عن ولايته يوم القيامة^٣».

٨ - قال الفيض القاساني رحمته الله: «عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: لكل كتاب صفوة و صفوة هذا الكتاب حروف التهجِّي».

أقول: و من الأسرار الغريبة في هذه المقطعات أنها تصير بعد التركيب و حذف المكررات: «علي صراط حق نمسكه» أو «صراط علي حق نمسكه».

٩ - عن أبي عبد الله عليه السلام: «ربنا آمناً و اتبعنا مولانا و ولينا و هادينا و داعينا و داعي الأنام و صراطك المستقيم السوي، و حجبتك و سبيلك الداعي إليك على بصيرة هو و من اتبعه، سبحان الله عما يشركون بولايته و بما يلحدون باتخاذ الولائج دونه؛ فأشهد يا إلهي أنه الامام الهادي المرشد الرشيد علي أمير المؤمنين الذي ذكرته في كتابك و قلت: و إنَّه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم^٥ لا أشركه إماماً، و لا أتخذ من دونه وليجه^٦».

١٠ - عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «الناس يمرُّون على الصراط طبقات؛ و الصراط أدق من الشعر و من حدِّ السيف؛ فمنهم من يمرُّ مثل البرق، و منهم من يمرُّ مثل عدو الفرس، و منهم من يمرُّ حبواً، و منهم من يمرُّ مشياً، و

١ - الاعراف، ٧: ١٦.

٢ - الحسكاني: شواهد التنزيل، ج ١: صص ٦١ و ٥٩.

٣ - الحسكاني: شواهد التنزيل، ج ١: صص ٦١ و ٥٩.

٤ - الفيض: تفسير الصافي، ج ١: ص ٧٨، ط الحروف.

٥ - الزخرف، ٤٣: ٤.

٦ - الحويزي: تفسير نورالثقلين، ج ٤: ص ٥٩٢.

منهم من يمرُّ متعلقاً قد تأخذ النار منه شيئاً و تترك شيئاً».

١١ - عن النبي ﷺ، قال: «إنَّ الله تعالى إذا بعث الخلائق من الأوَّلين و الآخرين نادى منادي ربُّنا من تحت عرشه: يا معشر الخلائق! غضوا أبصاركم لتجوز فاطمة بنت محمَّد، سيِّدة نساء العالمين على الصُّراط، فتغضَّ الخلائق كلَّهم أبصارهم، فتجوز فاطمة على الصُّراط، لا يبقى أحد في القيامة إلاَّ غضَّ بصره عنها إلاَّ محمَّد و عليّ و الحسن و الحسين و الطَّاهرين من أولادهم فإنَّهم أولادها. فإذا دخلت الجنَّة بقي مرطها^٢ ممدوداً على الصُّراط، طرف منه بيدها و هي في الجنَّة، و طرف في عرصات القيامة، فينادي منادي ربُّنا: يا أيُّها المحبِّون لفاطمة! تعلقوا بأهداب^٣ مرط فاطمة سيِّدة نساء العالمين؛ فلا يبقى محبُّ لفاطمة إلاَّ تعلق بهدبة من أهداب مرطها حتَّى يتعلق بها أكثر من ألف فنام و ألف فنام، قالوا: كم فنام واحد؟ قال: ألف ألف، ينجون بها من النَّار».

مركز تحقيقات كميته علوم حسبي

١. أقوال العلماء في معنى الصراط:

١ - قال الشيخ الصدوق رحمته الله «اعتقادنا في الصُّراط أنه حقٌّ، و أنه جسر جهنم، و أنَّ عليه ممرَّ جميع الخلق، قال الله عزَّ و جلَّ: «وَ إِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا». و الصُّراط في وجه آخر اسم حجج الله، فمن عرفهم في الدُّنيا و أطاعهم أعطاه الله جوازاً على الصُّراط الَّذي هو جسر جهنم يوم القيامة، و قال النَّبيُّ ﷺ لعليِّ عليه السلام: «يا عليُّ! إذا كان يوم القيامة أقعد أنا و أنت و جبرئيل على

١ - المجلسي: بحار الأنوار، ج ٨ ص ٦٤.

٢ - المرط - بالكسر - : كساء من صوف أو غيره تلقبه المرأة على رأسها.

٣ - الأهداب جمع هدبة - بالضم - : طرة الثوب.

٤ - المجلسي: بحار الأنوار، ج ٨ ص ٦٨.

٥ - مريم، ١٩: ٧١.

الصُّرَاطُ فلا يجوز على الصُّرَاطِ إلا من كانت معه براءة بولايتك^١.

٢ - قال الشيخ المفيد عليه السلام في شرح كلام الصدوق عليه السلام: «الصُّرَاطُ في اللغة هو الطريق، فلذلك سُمِّيَ الدِّينُ صراطاً لأنه طريق إلى الثَّواب، وله سُمِّيَ الوِلاءُ لأُمير المؤمنين والأئمَّة من ذُرِّيَّتِهِ عليه السلام صراطاً، ومن معناه قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أنا صراط الله المستقيم و عروته الوثقى التي لانفصام لها» يعني أن معرفته و التمسك به طريق إلى الله سبحانه، و قد جاء الخبر بأنَّ الطريق يوم القيامة إلى الجنة كالجسر تمرَّ به النَّاسُ، و هو الصُّرَاطُ الَّذِي يقف عن يمينه رسول الله صلى الله عليه وآله، و عن شماله أمير المؤمنين عليه السلام، و يأتيهما النداء من الله تعالى: أَلْقِنَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ^٢.

و جاء الخبر أنه لا يعبر الصُّرَاطُ يوم القيامة إلا من كان معه براءة من علي بن أبي طالب عليه السلام من النَّار، و جاء الخبر بأنَّ الصُّرَاطُ أدقُّ من الشعرة، و أحدٌ من السِّيفِ على الكافر؛ و المراد بذلك أنه لا يثبت لكافر قدم على الصُّرَاطِ يوم القيامة من شدَّة ما يلحقهم من أهوال القيامة و مخاوفها، فهم يمشون عليه كالذي يمشي على الشَّىء الَّذِي هو أدقُّ من الشعرة و أحدٌ من السِّيفِ؛ و هذا مثل مضروب لما يلحق الكافر من الشدَّة في عبوره على الصُّرَاطِ؛ و هو طريق إلى الجنة و طريق إلى النَّار، يسير العبد منه إلى الجنة و يرى من أهوال النَّار.

و قد يعبر به عن الطريق المعوج، فلهذا قال الله تعالى: وَ أَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا^٣، فميَّز بين طريقه الَّذِي دعا إلى سلوكه من الدِّين و بين طرق الضلال. و قال تعالى فيما أمر عباده من الدِّعاء و تلاوة القرآن: إِهْدِنَا الصُّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ^٤، فدلَّ على أنَّ سواه صراط غير مستقيم، و صراط الله دين الله، و صراط الشَّيْطَانِ

١ - المجلسي: بحار الأنوار، ج ٨ ص ٧٠.

٢ - ق، ٥٠: ٢٤.

٣ - الانعام، ٦: ١٥٣.

٤ - الفاتحة، ١: ٦.

اسم الكتاب: الامام على بن ابي طالب عليه السلام من حبه عنوان الصحيفه

اسم المؤلف: رحمانى همدانى، احمد

اسم الناشر: منير

الجزء: 1

القسم: ج1

اسم ولقب المستخدم: يا علي يا علي

اسم الموقع: www.noorlib.ir (مكتبة نور الرقمية)

تاريخ التحميل: 1392/10/18

عدد الصفحات المحملة: 20

مساحة التحميل: از صفحه 467 تا صفحه 486

طريق العصيان، و الصُّراط في الأصل على ما يتناه هو الطُّريق، و الصُّراط يوم القيامة هو الطُّريق للسلوك إلى الجنة و النار على ما قدَّمناه.

قال العلامة المجلسيؑ - بعد نقل الكلام المذكور - : «أقول: لا اضطرار في تأويل كونه أدق من الشعرة و أحد من السيف و تأويل الظواهر الكثيرة بلا ضرورة غير جائز، و سنورد كثيراً من أخبار هذا الباب في باب أن أمير المؤمنينؑ قسيم الجنة و النار^١».

٣ - قال العلامة الفيضؑ: «الصُّراط هو الطُّريق إلى معرفة الله عزَّ و جلَّ، قال الله سبحانه: وَ إِنَّكَ لَنَتَّهِدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، صِرَاطَ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ^٢».

و قد عرفت أن معرفة الله عزَّ و جلَّ إنما تحصل بالعلم و العمل شيئاً فشيئاً بحسب الإستكاملات العقلية بمتابعة السنن النبوية، و الاهتداء بهداه ﷺ؛ فالصُّراط - بهذا المعنى - عبارة عن العلوم الحقة و الأعمال الصالحة، و بالجملة ما يشتمل عليه الشرع الأنوار؛ و لما تلا النبي ﷺ: «أَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَ لَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ^٣ خَطَّأً وَ عَنْ جَنبِهِ خَطُوطًا؛ فالمستقيم هو صراط التوحيد الذي سلكه جميع الأنبياء و أتباعهم، و المعوجة هي طرق أهل الضلال.

و من وجه آخر: الصُّراط عبارة عن العالم العامل الهادي إلى الله عزَّ و جلَّ على بصيرة، و بالجملة، الأنبياء و الأوصياءؑ فإن نفوسهم المقدسة طرق إلى الله سبحانه، و من هنا قال مولانا الصادقؑ: «الصُّراط المستقيم أمير المؤمنينؑ» و قال مولانا أمير المؤمنينؑ: «أنا الصُّراط الممدود بين الجنة و النار، و أنا الميزان».

١ - المجلسي: بحار الأنوار، ج ٨، ص ٧٠ - ٧١.

٢ - الشورى، ٤٢: ٥٢ - ٥٣.

٣ - الانعام، ٦: ١٥٣.

فالصُّراط والميزان متحدان في المعنى بكلي معنيهما، وإنما يختلفان بالإعتبار^١.
 ٤ - سئل العلامة الشهرستاني (رحمته الله) عن معنى «الصُّراط» بأنه جاءت في الأخبار و
 الأحاديث الكثيرة من أنه أدقُّ من الشعر، وأحد من السيف؛ فأبي معنى يقصد من
 الشعرة والسيف؟ قال (رحمته الله) بعد كلام له: «و الحديث المجمع على صحته ناطق بأنَّ
 علياً (رحمته الله) قسيم النار والجنة، وأنَّ طريقته المثلى هو المسلك الوحيد المفضي إلى
 الجنان والرضوان؛ ومعلوم لدى الخبراء أنَّ سيرة علي (رحمته الله) كانت أدقُّ من الشعرة
 فإنَّه (رحمته الله) ساوى في العطاء بين أكابر الصحابة الكرام - كسهل بن حنيف - وبين أدنى
 مواليهم؛ وكان يقصُّ من أكمام ثيابه لا كساء عبده، ويحمل إلى اليتامى والأيتامى
 أرزاقهم على ظهره في منتصف الليل، ويشيع الفقراء، ويبيت طاوي الحشا، و
 يختار لنفسه من الطعام ما جشِب، ومن اللباس ما خشن، ويوزع مال الله على عباد
 الله في كلِّ جمعة، يكنس بيت المال ويصلي فيه وهو يعيش على غرس يمينه و
 كدِّ يده، وحاسب أخاه عقيلاً بأدقُّ من الشعرة في قصته المشهورة، وطالب
 شريحاً القاضي أن يساوي بينه وبين خصمه الإسرائيلي عند المحاكمة إلى غير
 ذلك من مظاهر ترويضه النفس والزهد البليغ حتى غدا الاقتداء به في إمامة
 المسلمين فوق الطوق، وكما كانت سيرة علي (رحمته الله) أدقُّ من الشعرة كانت مشايخته
 في الخطوة أحدً من السيف نظراً إلى مزالق الأهواء والشهوات ومراقبة السلطات
 من بني أمية وتبّعهم أولياء علي (رحمته الله) وأشياعه وأتباعه تحت كلِّ حجر ومدَّر^٢.
 أقول: بعد ما لاحظت معني الصُّراط في الأخبار والأحاديث وأقوال العلماء و
 عرفت قول الصادق (رحمته الله) من أنَّ الصُّراط صراطان أحدهما الإمام المفروض
 الطاعة، والآخر هو جسر جهنم في الآخرة؛ وقول أبي جعفر (رحمته الله): نحن صراطه

١ - الفيض: علم اليقين، ج ٢: ص ٩٦٦ - ٩٦٧.

٢ - نقلناه من هامش تصحيح الإعتقاد للمفيد (رحمته الله) (ص ٨٩) مع التلخيص.

المستقيم؛ و قول الإمام العسكري: أن الصراط ما قصر من الغلو و ارتفع من التَّقصير؛ و قول أمير المؤمنين عليه السلام: أنا الصراط الممدود بين الجنة و النار، و أنا الميزان؛ و قول الشيخ الصدوق عليه السلام أنه جسر جهنم، و أن عليه ممر جميع الخلق، و أنه في وجه آخر اسم حجج الله؛ و قول الشيخ المفيد عليه السلام: سمي صراطاً لأنه طريق إلى الثواب، و له سمي الولاء لعلِّي عليه السلام و الأئمة من ولده عليه السلام صراطاً؛ و قول الفيض عليه السلام: الصراط العلوم الحقة و الأعمال الصالحة، و من وجه آخر الصراط عبارة عن العالم العامل الهادي إلى الله على بصيرة؛ و قول الشهرستاني عليه السلام: أن الصراط الذي هو أدق من الشعرة و أحد من السيف هو سيرة علي عليه السلام؛ فبعد هذا كله جدير بنا أن ننقل كلمة قيمة ذوقية من أستاذنا الأكبر كوكب الفضل الذي لاح في سماء الكمال، و حاز الجلال و الجمال، صاحب الأخلاق السنية و الأفعال المرضية، العالم الدقيق، و المرئي الشفيق آية الله المعصومي، المشهور بالآخوند الملاء علي الهمداني عليه السلام حتى يسهل الأمر في معناه و يتضح أنه يشمل جميع المعاني المذكورة و المصاديق المتعددة.

قال عليه السلام كثيراً ما في حلقات درسه ما هذا تقريره: إن الألفاظ موضوعة للمعاني العامة أصالة و بالذات ثم استعملت في المصاديق المختلفة بتناسب الأصل المشترك الجامع لها كلفظ «الحصن» (الحاء و الصاد و النون) مثلاً، و هو وضع للحفظ و الحرز؛ و هذا المعنى عام شامل لكل ما يحفظ الشيء و يحرزه، فكلمة الاخلاص تسمى حصناً لأنها تحفظ قائلها بشروطها من العذاب، أو يسمى كل امرأة متزوجة محصنة لأن لها زوجاً يحفظها، أو أن القفل يسمى محصناً لأنه يحرز البيت من اللصوص، و نظائر ذلك من مصاديقه. و كلفظ «الجن» (الجيم و النون المضاعف) فإنه وضع لكل شيء مستور عن الأنظار، فإن الأشجار الكثيرة الملتفة تسمى جنات لأن بعضها يستر بعضاً، أو لأن الأشياء تستر و تخفى فيها؛ أو أن الطفل في الرحم يسمى جنيناً لأنه مستور عن النظر، وكذلك الجن، و جن عليه

اللَّيْلِ، وَ الْمَجَنَّةُ فَإِنَّ الْاِسْتَارَ وَ الْاِخْتِفَاءَ لَوْحِظَ فِي كُلِّ هَذِهِ الْمَوَارِدِ.
 وَ كَلْفِظَ «الْمِيزَانَ» فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ لِكُلِّ مَا يُوْزَنُ وَ يُقَاسُ بِهِ الشَّيْءُ، فَإِنَّ ذَا الْكِفَّتَيْنِ
 وَ الْقَبَانِ هُمَا مِيزَانَانِ لِلْأَثْقَالِ وَ الْأَجْنَاسِ، وَ الشَّاقُولُ يُسَمَّى مِيزَانًا لِمَعْرِفَةِ الْأَعْمَدَةِ،
 وَ الْمَسْطَرُّ يُسَمَّى مِيزَانًا لِاسْتِقَامَةِ الْخُطُوطِ، وَ الْمُنْطَقُ يُسَمَّى مِيزَانًا لِأَنَّ بِهِ يَصَانُ
 الْكَلَامُ إِفْرَادًا وَ تَرْكِيبًا، وَ الصَّرْفُ مِيزَانًا لِأَنَّ بِهِ يُوْزَنُ اعْتِلَالُ الْكَلِمَةِ وَ صَحِيحُهَا وَ
 سَالِمُهَا وَ نَاقِصُهَا وَ غَيْرَ ذَلِكَ مِنْ شُؤْنِ الْكَلِمَةِ مِنْ مَضَاعِفِهَا وَ أَجْوَفِهَا.
 فَعَلَى هَذَا أُطْلِقَ الْمِيزَانَ عَلَى يَعْسُوبِ الدِّينِ، وَ سَيِّدِ الْمُؤَحِّدِينَ، وَ قَائِدِ الْغُرِّ
 الْمُحَجَّجِينَ؛ لِأَنَّ بَوْلَايَتَهُ ﷺ تُوْزَنُ الْأَعْمَالُ، فَإِنَّهُ ﷺ الْمَعْيَارُ وَ الْمَقْيَاسُ فِي جَمِيعِ
 الشُّؤْنِ الْإِنْسَانِيَّةِ، فَبِعَدْلِهِ تُوْزَنُ عَدَالَةُ الْحُكَّامِ وَ الْأَمْرَاءِ، وَ بِزَهْدِهِ يُوْزَنُ زَهْدُ الزَّهَّادِ
 وَ الصُّلَحَاءِ، وَ لِذَلِكَ جَاءَ فِي الزِّيَارَةِ الْمَأْتُورَةَ: «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مِيزَانَ الْأَعْمَالِ وَ
 مَقْلَبَ الْأَحْوَالِ».

إِذَا مَا التَّبَرَّحْتُ عَلَى الْمُحَكِّ نَسِيْتُ عَشِيَّةً مِنْ غَيْرِ شَكِّ
 وَ فِينَا الْغَشَّ وَ الذَّهَبَ الْمُصَفَّى عَلِيٌّ بَسِينًا شَبَهَ الْمُحَكِّ

وَ كَلْفِظَ «الصَّرَاطَ» فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ لِكُلِّ شَيْءٍ يُوْصَلُ صَاحِبِهِ إِلَى الْمَطْلُوبِ كَمَا
 يَسْتَفَادُ ذَلِكَ مِنْ صَاحِبِ «تَفْسِيرِ الْمَنَارِ» حَيْثُ قَالَ: «وَ قَدْ قَالُوا: إِنَّ الْمَرَادَ بِالصَّرَاطِ
 الْمُسْتَقِيمِ الدِّينِ أَوْ الْعَدْلِ أَوْ الْحُدُودِ، وَ نَحْنُ نَقُولُ: إِنَّهُ جَمَلَةٌ مَا يُوْصَلُنَا إِلَى سَعَادَةِ
 الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ».

٤٧٠

وَ يَسْتَفَادُ أَيْضًا مِنْ صَاحِبِ «مَجْمَعِ الْبَيَانِ» حَيْثُ قَالَ ﷺ: «الصَّرَاطُ الطَّرِيقُ
 الْوَاضِحُ الْمَتَّعُّ» فَعَلَى هَذَا صَرَاطُ كُلِّ شَيْءٍ بِحَسَبِهِ، يَعْنِي أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ يَفْضِي
 سَالِكًا إِلَى الْمَطْلُوبِ وَ يُوْصَلُهُ إِلَى الْمَقْصُودِ فَهُوَ صَرَاطُهُ سِوَاءَ كَانَ مَا يُوْصَلُ

١- عبده - رشيدرضا: المنار، ج ١: ص ٦٥.

٢- الطبرسي: مجمع البيان، ج ١: ص ٢٧.

جسمانياً أو غير جسماني، كان من الأعراض أو الجواهر، فيكون الدين صراطاً، و العلوم الحقّة و الأعمال الصالحة صراطاً، و الأنبياء و الرّسل صراطاً، و الإمام المفروض الطّاعة صراطاً، و الأئمة المعصومون عليهم السلام صراطاً؛ لأنهم الدّعاة إلى الله و الأدلاء على مرضات الله، و أنّهم السّادة الولاية و الدّادة الحماة و القادة الهداة، و لذلك جاء في الزّيارة الجامعة الكبيرة: «أنتم الصّراط الاقوم»، و يكون علي عليه السلام صراط حقّ يمسكه الله، و سيرته صراطاً و الجسر الممدود على جهنّم صراطاً؛ لأنّه يوصل المارين عليه إلى الجنّة، و ذلك من لطف الله تعالى و عنايته، و لولاه لا ينجو من النّار أحد؛ نعم، هو أدقّ من الشّعر، و أحد من السّيف.

و لزيادة التوضيح فلاحظ - أيضاً - قول الصادق عليه السلام: «فأما الصّراط الذي في الدّنيا فهو الإمام المفروض الطّاعة، من عرفه في الدّنيا و اقتدى بهداه مرّ على الصّراط الذي هو جسر جهنّم في الآخرة، و من لم يعرفه في الدّنيا زلت قدمه عن الصّراط في الآخرة»؛ و كرّر النّظر في قول العلامة الشّهستاني عليه السلام: «أنّ سيرة علي عليه السلام هي الصّراط، و هي والله أدقّ من الشّعرة، و أحد من السّيف»، و لعلّ إلى هذا أشار علي عليه السلام بقوله «أنا الصّراط الممدود بين الجنّة و النّار، و أنا الميزان».

أقول: و على هذا فكلمة كان الاقتداء بعليّ و أولاده المعصومين عليهم السلام في الدّنيا أقوى و أشدّ كان العبور من الصّراط في الآخرة أهون و أسهل، و إن كان الأمر على خلاف ذلك كان المرور أصعب، و السّبيل أضيق، لأنّ كفيّة مرور النّاس على قدر معرفتهم و اقتدائهم بعليّ و أولاده الكرام - صلوات الله عليهم أجمعين -؛ فمنهم من يمرّ مثل البرق، و منهم من يمرّ مثل عدو الفرس، و منهم من يمرّ حبواً، و منهم من يمرّ مشياً و منهم من يمرّ متعلّقاً، قد تأخذ النّار منه شيئاً و تترك شيئاً؛ هذا و قد وردت أخبار بأنّه يجوز النّاس يوم القيامة على الصّراط بنور أمير المؤمنين عليه السلام، و أنّه لا يجوز أحد على الصّراط إلّا من كان معه براءة منه عليه السلام، و إليك بعض نصوصها.

١ - عن النبي ﷺ، قال: «أتاني جبرئيل عليه السلام، فقال: أبشرك يا محمد، بما تجوز على الصراط؟ قال: قلت: بلى، قال: تجوز بنور الله، ويجوز علي بنورك، ونورك من نور الله، وتجاوز أمتك بنور علي، ونور علي من نورك؛ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ»^٢.

٢ - عن النبي ﷺ قال: «إذا كان يوم القيامة ونصب الصراط على جهنم لم يجر عليه إلا من كان معه جواز فيه ولاية علي بن ابي طالب عليه السلام، وذلك قوله: وَقَفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُورُونَ^٣ يعني عن ولاية علي بن ابي طالب عليه السلام»^٤.

٣ - عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة أقام الله عز و جل جبرئيل و محمداً على الصراط، فلا يجوز أحد إلا من كان معه براءة من علي بن ابي طالب عليه السلام»^٥.

٤ - عن النبي ﷺ: «إذا كان يوم القيامة يقعد علي بن ابي طالب على الفردوس - وهو جبل قد علا على الجنة فوقه عرش رب العالمين، ومن سفحه تنفجر أنهار الجنة وتفرق في الجنان -، وهو جالس على كرسي من نور يجري بين يديه التسنيم، لا يجوز أحد الصراط إلا ومعه براءة بولايته و ولاية أهل بيته؛ يشرف على الجنة فيدخل محييه الجنة و مبغضيه النار»^٦.

٥ - عن النبي ﷺ، قال: « معرفة آل محمد عليهم السلام براءة من النار، و حب آل محمد جواز على الصراط، و الولاية لآل محمد أمان من العذاب»^٧.

١ - النور، ٢٤: ٤٠.

٢ - المجلسي: بحار الانوار، ج ٨ ص ٦٩.

٣ - الصافات، ٣٧: ٢٤.

٤ - المجلسي: بحار الانوار، ج ٨ ص ٦٨.

٥ - الخوارزمي: المناقب، ص ٢٢٩.

٦ - الحموي: فرائد السمطين، ج ١: ص ٢٩٢.

٧ - القندوزي: ينابيع المودة، ص ٢٢.

- ٦ - عن النبي ﷺ، قال: «حب عليٍّ براءة من النار»^١.
- ٧ - عن عليٍّ عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة ونصب الصراط على جسر جهنم، لم يجز بها أحد إلا من كانت معه براءة بولاية عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام»^٢.
- ٨ - في حديث وكيع، قال أبو سعيد: «يا رسول الله! ما معنى براءة عليٍّ؟ قال: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، عليٌّ وليُّ الله»^٣.
- ٩ - عن النبي ﷺ، قال: «إذا كان يوم القيامة ونصب الصراط على شفير جهنم لم يجز الصراط إلا من كان معه كتاب ولاية عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام»^٤.
- ١٠ - عن النبي ﷺ في حديث طويل: «وإن ربي عزَّ وجلَّ أقسم بعزته أنه لا يجوز عقبه الصراط إلا من معه براءة بولايتك وولاية الائمة من ولدك»^٥.
- ١١ - قال النبي ﷺ: «يا عليٍّ! إذا كان يوم القيامة أقعد أنا وأنت وجبرئيل على الصراط، فلا يجوز على الصراط إلا من كان معه براءة بولايتك»^٦.
- ١٢ - عن ابن عباس، قال: «قلت للنبي ﷺ: يا رسول الله! للنار جواز؟ قال: نعم، قلت: وما هي؟ قال: حبُّ عليٍّ بن أبي طالب»^٧.
- ١٣ - عن النبي ﷺ: «لكلِّ شيء جواز، وجواز الصراط حبُّ عليٍّ بن أبي طالب»^٨.

١ - المناوي: كنوز الحقائق، ص ٢٦.
 ٢ - الحموي: فرائد السمطين، ج ١: ص ٢٩٨.
 ٣ - ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب، ج ٢: ص ١٥٦.
 ٤ - الحموي: فرائد السمطين، ج ١: ص ٢٩٠.
 ٥ - المجلسي: بحار الأنوار، ج ٣٩: ص ٢١١.
 ٦ - القمي: سفينة البحار، ج ٢: ص ٢٨.
 ٧ - الخطيب: تاريخ بغداد، ج ٣: ص ١٦١.
 ٨ - ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب، ج ٢: ص ١٥٦.

- ١٤ - عن النبي ﷺ: «إذا كان يوم القيامة ونصب الصراط على جهنم لم يجر عليه إلا من معه جواز فيه ولاية علي بن أبي طالب^١».
- ١٥ - عن النبي ﷺ: «لا يجوز أحد الصراط إلا من كتب له علي الجواز^٢».
- ١٦ - عن النبي ﷺ: «حب آل محمد ﷺ جواز علي الصراط^٣».
- ١٧ - عن النبي ﷺ: «إذا كان يوم القيامة أقف أنا وعلي علي الصراط و بيد كل واحد من سيف، فلا يمر أحد من خلق الله إلا سأله عن ولاية علي، فمن كان معه شيء منها نجا و فاز، و إلا ضربنا عنقه و ألقيناه في النار^٤».
- ١٨ - عن بلال بن حمامة، قال: «خرج علينا رسول الله ﷺ ذات يوم ضاحكاً مستبشراً، فقام إليه عبدالرحمن بن عوف، فقال: ما أضحكك يا رسول الله ﷺ؟ قال: بشارة أتتني من عند ربي، إن الله لَمَّا أراد أن يزوج علياً فاطمة أمر ملكاً أن يهز شجرة طوبى، فهزها فنثرت رفاقاً (أي صكاً كاً)^٥ و أنشأ الله ملائكة التقطوها، فإذا كانت القيامة ثارت الملائكة في الخلق فلا يرون محباً لنا أهل البيت محضاً إلا دفعوا إليه منها كتاباً: براءة له من النار، من أخي و ابن عمي و ابنتي فكاك رقاب رجال و نساء من أمتي من النار^٦».

البراة في القصائد و المدائح:

١ - لابن حماد:

و أناس يعلون في الدرجات و أناس يهونون في الدركات

١ - ابن شهر آشوب: مناقب آل ابي طالب، ج ٢: ص ١٥٦.

٢ - الاميني: الغدير، ج ٢: ص ٣٢٣.

٣ - القندوزي: ينابيع المودة، ص ٢٢.

٤ - المجلسي: بحار الانوار، ج ٧: ص ٣٣٢.

٥ - الرقاق: الصحائف، و الصك: الكتاب، فارسيته «چك» و جمعه: اصك و صكوك و صكاك.

٦ - الخطيب: تاريخ بغداد، ج ٤: ص ٢١٠.

لايجوز الصُّراط إلا امرىء
منَّ عليه أبوكم ببراة
وله أيضاً:

لايجوز الصُّراط إلا من أعطاه
براة و بالنَّجاة استخصاً^١

الشاعر: «هو أبو الحسن، عليُّ بن عبيدالله بن حمَّاد، العدويُّ الشَّاعر البصريُّ، من أكابر علماء الشيعة و شعرائهم و محدِّثهم و من المعاصرين للصدوق عليه السلام»^٢.
و قال العلامة الأمينيُّ عليه السلام: «هو علم من أعلام الشيعة و فدُّ من علمائها و من صدور شعرائها و من حفظة الحديث المعاصرين للشيخ الصدوق و نظرائه»^٣.
و قال - أيضاً: «جرت مفاخرة بين جمال الدين الخليعيِّ الشَّاعر، و بين ابن حمَّاد الشَّاعر، و حسب كلِّ أن مديحه لأمير المؤمنين عليه السلام أحسن من مديح الآخر، فنظم كلُّ قصيدةً و ألقاها في الضريح العلويِّ المقدَّس محكِّمين الإمام عليه السلام فخرجت قصيدة الخليعيِّ مكتوباً عليها بماء الذهب، «أحسنت» و على قصيدة ابن حمَّاد مثله بماء الفضة؛ فتأثر ابن حمَّاد و خاطب أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: أنا محبُّك القديم و هذا حديث العهد بولائك، ثمَّ رأى أمير المؤمنين عليه السلام في المنام، و هو يقول له: إنَّك متا، و إنَّه حديث العهد بأمرنا فمن اللازم رعايته»^٤.

٢ - الكاتب:

إني و جبرئيل، و إنَّك يا أخي!
لعلي الصُّراط فلا مجاز لجايز
ببراة فيها ولايتك التي
يوم الحساب و ذوالجلال يراني
إلا لمن من ذي الجلال أتاني
ينجو بها من ناره الثقلان^٥

١ - ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب، ج ٢: ص ١٥٧.

٢ - القمي: الكني و اللقب، ج ١: ص ٢٦٥.

٣ - الاميني: الغدير، ج ٤: ص ١٥٣.

٤ - الاميني: الغدير، ج ٦: ص ١٣.

٥ - ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب، ج ٢: ص ١٥٧.

الامام على بن ابي طالب عليه السلام

٣ - الحميري

ولدى الصُّراط ترى علياً واقفاً
الله أعطى ذا علياً كله
يدعو إليه وليه المنصورا
و عطاء ربي لم يكن محظورا^١

٤ - العبدي

و إليك الجواز تدخل من شئت
جناناً و من تشاء جحيماً^٢



مركز تحقيقات كميوتريولوج اسدي

١ - ابن شهر آشوب: مناقب آل ابي طالب، ج ٢: ص ١٥٧.

٢ - الاميني: الغدير، ج ٢: ص ٣٢٣.

الفصل ٣

صفة الحوض و منزلة أمير المؤمنين عليه السلام عنده

قال الصدوق عليه السلام: «إعتقادنا في الحوض أنه حق، وأن عرضه ما بين أيلة و صنعاء^١، وهو حوض النبي صلى الله عليه وآله، وأن فيه من الأباريق عدد نجوم السماء، وأن الوالي عليه يوم القيامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يسقي منه أوليائه، و يزود عنه أعداءه، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً^٢»

١ - عن أبي أيوب الأنصاري، قال: «كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله و قد سئل عن الحوض، فقال: أما إذا سألتموني عن الحوض فإني سأخبركم عنه؛ إن الله تعالى أكرمني به دون الأنبياء، وإنه ما بين أيلة إلى صنعاء، يسيل فيه خليجان من الماء، ماؤهما أبيض من اللبن، و أحلى من العسل، بطحاؤهما مسك أذفر، حصباؤهما الدر و الياقوت؛ شرط مشروط من ربّي لا يردهما إلا الصحيحة نيّاتهم، النقيّة قلوبهم، الذين يعطون ما عليهم في يسر، و لا يأخذون ما لهم في عسر، المسلمون للوصي من بعدي، يزود من ليس من شيعته كما يزود الرّجل الجمل الأجرّب عن

١ - أيلة - بالفتح - : مدينة على ساحل بحر القلزم - و صنعاء، موضعان، أحدهما باليمن، و اخرى

بدمشق.

٢ - المجلسي: بحار الانوار، ج ٨ ص ٢٧.

إبله^١.

٢ - عن عبد الله بن عباس، قال: «لَمَّا نَزَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ قَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: مَا هُوَ الْكَوْثَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: نَهْرٌ أَكْرَمَنِي اللَّهُ بِهِ، قَالَ عَلِيُّ: إِنَّ هَذَا النَّهْرَ شَرِيفٌ فَانْعَتَهُ لَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: نَعَمْ، يَا عَلِيُّ الْكَوْثَرُ نَهْرٌ يَجْرِي تَحْتَ عَرْشِ اللَّهِ تَعَالَى، مَأْوَاهُ أَشَدُّ بَيَاضاً مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، وَاللَّيْنُ مِنَ الزَّبَدِ، وَحِصَاةٌ (حِصْبَاوَةٌ - خ ل) الزَّبْرَجْدِ وَالْيَاقُوتِ وَالْمَرْجَانِ، حَشِيشَةُ الزَّرْعَفَرَانِ، تَرَابُهُ الْمَسْكُ الْأَذْفَرُ، قَوَاعِدُهُ تَحْتَ عَرْشِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؛ ثُمَّ ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ فِي جَنْبِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ وَقَالَ: يَا عَلِيُّ! إِنَّ هَذَا النَّهْرَ لِي وَلكَ وَلمَحَبَّتِكَ مِنْ بَعْدِي^٢».

٣ - قال رسول الله ﷺ (في حديث طويل): «يا علي! أنت أول من تنشق عنه الأرض معي، (و أنت أول من يبعث معي)، و أنت أول من يجوز الصراط معي، و إن ربِّي عزَّ و جلَّ أقسم بعزته أنه لا يجوز عقبه الصراط إلا من معه براءة بولايتك و ولاية الأئمة من ولدك، و أنت أول من يرد حوضي، تسقي منه أوليائك، و تذود عنه أعداءك، و أنت صاحبي إذا قمت المقام المحمود، و نشفع لمحبينا فنشفع فيهم، و أنت أول من يدخل الجنة و بيدك لوائي و هو لواء الحمد و هو سبعون شقة، الشقة منه أوسع من الشمس و القمر، و أنت صاحب شجرة طوبى في الجنة، أصلها في دارك، و أغصانها في دور شيعتك و محبيك^٣».

٤ - عن أبي الأسود الدؤلي، عن أبيه، قال: «سمعت أمير المؤمنين، علي بن أبي طالب عليه السلام، يقول: والله، لأذودنَّ بيديَّ هاتين القصيرتين عن حوض

١ - المجلسي: بحار الانوار، ج ٨ ص ٢٨.

٢ - المجلسي: بحار الانوار، ج ٨ ص ١٨.

٣ - المجلسي: بحار الانوار، ج ٣٩، صص ٢١١ و ٢١٢ و ٢١٦.

رسول الله ﷺ أعداءنا و ليردنه أحبنا^١.

٥ - عن عليٍّ عليه السلام: «و الذي فلق الحبة و برأ النسمة، لأقمعنَّ بيديَّ هاتين عن الحوض أعداءنا، و لاوردنه أحبنا^٢».

٦ - عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «أنا مع رسول الله ﷺ و مع عترتي علي الحوض، فمن أرادنا فليأخذ بقولنا، و ليعمل عملنا، فإنَّ لكلَّ أهل نجيباً و لنا نجيب، و لنا شفاعة و لأهل مودتنا شفاعة، فتنافسوا في لقائنا على الحوض فإننا نذود عنه أعداءنا، و نسقي منه أحبنا و أولياءنا، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً، حوضنا فيه مشعبان ينصبان من الجنة، أحدهما من تسنيم و الآخر من معين، على حافتيه الزعفران، و حصاه اللؤلؤ، و هو الكوثر^٣».

٧ - عن ابن خالد، عن الرضا، عن آبائه، عن عليٍّ عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: «يا علي! أنت أخي و وزيري و صاحب لوائي في الدنيا و الآخرة، و أنا صاحب حوضي، من أحبك أحبني، و من أبغضك أبغضني^٤».

٨ - عن عبدالرحمن بن قيس الرحبي قال: «كنت جالساً مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام على باب القصر حتى ألبأته الشمس إلى حائط القصر، فوثب ليدخل، فيقام رجل من همدان فتعلق بثوبه و قال: يا أمير المؤمنين! حدثني حديثاً جامعاً ينفعني الله به، قال: أولم يكن في حديث كثير؟ قال: بلى، ولكن حدثني حديثاً ينفعني الله به».

قال عليه السلام: حدثني خليلي رسول الله ﷺ أرد أنا و شيعتي الحوض رواء مرويين مبيضة و جوههم، و يرد عدونا ظمان مظمنين مسودة و جوههم، خذها إليك، قصيرة

١ - المجلسي: بحار الانوار، ج ٣٩: صص ٢١١ و ٢١٢ و ٢١٦.

٢ - المجلسي: بحار الانوار، ج ٣٩: صص ٢١١ و ٢١٢ و ٢١٦.

٣ - الفيض: تفسير الصافي، ج ٥: ص ٣٠١.

٤ - المجلسي: بحار الانوار، ج ٣٩: صص ٢١١ و ٢١٢ و ٢١٦.

من طوييلة، أنت مع من أحببت، ولك ما اكتسبت؛ أرسلني يا أخا همدان، ثم دخل القصر^١.

٩ - إن رجلاً من المنافقين قال لمولانا الرضا عليه السلام: «إن من شيعتكم من يشرب الخمر على الطريق لا يرعون عنه؛ واعترضه آخر فقال: إن من شيعتكم من يشرب النبيذ (يعني الخمر)؛ قال: فغرق وجهه الشريف حياءً ثم قال: الله أكرم أن يجمع بين رسيس الخمر وحبنا أهل البيت في قلب المؤمن، ثم صبر هنيئاً، وقال: وإن فعله المنكوب منهم فإنه يجد رباً رؤوفاً، ونبياً عطوفاً، وإماماً على الحوض عروفاً، وسادة له بالسفاعة وقوفاً^٢».

١٠ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أعطيت في علي خمس خصال هي أحب إلي من الدنيا وما فيها؛ أما واحدة فهو ذاب^٣ بين يدي الله عز وجل حتى يفرغ من الحساب، وأما الثانية فلواء الحمد بيده و آدم عليه السلام من ولد تحته، وأما الثالثة فواقف على عقر حوضي، يسقي من عرف من أممي، وأما الرابعة فسائر عورتني و مسلمي إلي ربي عز وجل، وأما الخامسة فلست أخشى عليه أن يرجع زانياً بعد إحصان ولا كافراً بعد إيمان^٤».

١١ - عن علي عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (أنت) أول من يدخل الجنة؛ فقلت: يا رسول الله! أدخلها قبلك؟ قال: نعم، لأنك صاحب لوائي في الآخرة كما أنك صاحب لوائي في الدنيا، وحامل اللواء هو المتقدم.

ثم قال صلى الله عليه وآله: يا علي! كآتي بك وقد دخلت الجنة وبيدك لوائي و هو لواء

١ - الطوسي: كتاب الأمالي، ج ١: ص ١٥٠.

٢ - الفيض: علم اليقين، ج ٢: ص ٦٠٣.

٣ - في رواية: كاب.

٤ - المجلسي: بحار الانوار، ج ٣٩: صص ٢١٩ و ٢١٧.

الحمد، و تحته آدم و من دونه^١.

١٢ - قال النبي ﷺ: «آدم و جميع خلق الله يستظلون بظل لوائي يوم القيامة» - الحديث^٢.

عن العلامة الحلبي^٣: «المطلب الرابع: في أنه ﷺ صاحب الحوض و اللواء و الصراط و الإذن، روى الخوارزمي، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: علي يوم القيامة على الحوض، لا يدخل الجنة إلا من جاء بجواز من علي^٤. و عن جابر بن سمرة، قال: قيل: يا رسول الله! من صاحب لوائك في الآخرة؟ قال: صاحب لوائي في الآخرة صاحب لوائي في الدنيا علي بن أبي طالب».

و عن عبد الله بن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة و نصب الصراط على شفير جهنم لم يجز عليه إلا من كان معه كتاب بولاية علي بن أبي طالب^٥»، و الأخبار في ذلك أكثر من أن تحصى^٦.

و قال الفضل بن رزيهان في ردّ كلام العلامة^٧: «من ضروريات الدين أن النبي ﷺ صاحب الحوض المورود و الشفاعة العظمى و المقام المحمود يوم القيامة، و أمّا أن علياً صاحب الحوض فهو من مخترعات الشيعة، و لم يرد به نقل صحيح^٨».

٤٨١ و قال العلامة المظفر^٩ في مناقشة كلام الفضل: «لا ريب أن النبي ﷺ صاحب الحوض ولكن علياً^{١٠} هو المتولي عليه، فهو صاحبه أيضاً كما أن لواء النبي ﷺ في الآخرة - و هو لواء الحمد - بيد علي^{١١} أيضاً كما صرّحت بهذا كله أخبار القوم فضلاً عن أخبارنا».

١ - المجلسي: بحار الانوار، ج ٣٩، صص ٢١٩ و ٢١٧.

٢ - المجلسي: بحار الانوار، ج ٣٩، ص ٢١٣.

٣ - المظفر: دلائل الصدق، ج ٢: ص ٥٨٧ و ٥٨٨، ط القاهرة.

٤ - المظفر: دلائل الصدق، ج ٢: ص ٥٨٧ و ٥٨٨، ط القاهرة.

فمنها ما رواه الحاكم^١، عن علي بن ابي طلحة، و صححه: «أن الحسن عليه السلام قال لمعاوية بن خديج: أنت الساب لعلي عليه السلام؟ والله، إن لقيته - و ما أحسبك تلقاه يوم القيامة - لتجده قائماً على حوض رسول الله صلى الله عليه وآله يزود عنه رايات المنافقين».

و منها ما في «الصواعق» عن الطبراني: «يا علي! معك يوم القيامة عصا من عصي الجنة تزود بها المنافقين عن الحوض^٢».

و منها ما في «الصواعق» - أيضاً - عن أحمد: «أعطيت في علي خمساً ... الثانية: فلواء الحمد بيده، آدم و من ولده تحته، و أما الثالثة: فواقف على حوضي يسقي من عرف من أمتي^٣».

و روي في «الكنز» - أيضاً - عن الطبراني، عن علي عليه السلام: «إنني أذود عن حوض رسول الله صلى الله عليه وآله بيدي هاتين القصيرتين الكفار و المنافقين».

و روي فيه - أيضاً - عن عمر - من حديث طويل - عن النبي صلى الله عليه وآله، قال فيه: «و أنت تتقدمني بلواء الحمد، و تزود عن حوضي^٤».

و فيه - أيضاً - عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي: «أنت أمامي يوم القيامة، فيدفع إلي لواء الحمد فأدفعه إليك و أنت تزود الناس عن حوضي^٥».

١٣ - قال في «لسان العرب» في مادة «صيد»: «و في الحديث أنه صلى الله عليه وآله قال لعلي: «أنت الذائد عن حوضي يوم القيامة، تزود عنه الرجال كما يذاد البعير الصاد» يعني الذي به الصيد، و هو داء يصيب الإبل في رؤوسها فتسيل أنوفها و ترفع رؤوسها و لاتقدر أن تلوي معه أعناقها، يقال: بعير صائد، أي ذو صاد، كما يقال: رجل مال،

١ - الحاكم النيسابوري: المستدرک علی الصحیحین، ج ٣: ص ١٣٨ / کتاب معرفة الصحابة.

٢ - المظفر: دلائل الصدق، ج ٢: صص ٥٨٨ و ٥٩٤.

٣ - المظفر: دلائل الصدق، ج ٢: صص ٥٨٨ و ٥٩٤.

٤ - المتقي: كنز العمال، ج ٦: ص ٤٠٢ / باب فضائل علي عليه السلام.

٥ - المتقي: كنز العمال، ج ٦: ص ٤٠٢ / باب فضائل علي عليه السلام.

أي ذومال؛ و يوم راح، أي ذو ريج، و قيل: أصل صاد «صيد» - بالكسر - قال ابن الأثير: و يجوز أن يروى صادٍ - بالكسر - على أنه اسم فاعل من الصدى: العطش».

١٤ - عن عبدالله بن إجارة بن قيس، قال: «سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، و هو على المنبر يقول: «أنا أذود عن حوض رسول الله صلى الله عليه وآله بيدي هاتين القصيرتين الكفار و المنافقين كما تذود الشقاه غريبة الإبل عن حياضهم»^١. أقول: و هنا نكتة مهمة حقيق ذكرها و هي أن أحاديث الحوض تدل على ارتداد قوم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، و كونهم مطرودين عن الحوض لأنهم لم يزالوا مرتدين منذ فارقتهم رسول الله صلى الله عليه وآله و إليك بعضها:

الف - عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال، قال النبي صلى الله عليه وآله: «أنا فرطكم^٢ على الحوض، و ليرفعن إلي رجال منكم حتى إذا أهويت إليهم لأناولهم اختلجوا^٣ دوني، فأقول: أي رب أصحابي! فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك^٤».

ب - في حديث سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «ألا و إنه سيجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: يا رب أصحابي! فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا... فيقال لي: إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم^٥».

و في رواية: «و إنني على الحوض أنتظر من يرد علي منكم، فوالله، ليقطعن دوني رجال، فلاقولن: أي رب مني و من أمتي! فيقول: إنك لا تدري ما عملوا

١ - الهيثمي: مجمع الزوائد، ج ٩: ص ١٣٧، ط بيروت.

٢ - فرط: تقدم و سبق.

٣ - اختلج: اجتذب و اقتطع.

٤ - ابن الأثير: جامع الاصول، ج ١١: ص ١١٩.

٥ - صحيح مسلم، ج ٨ ص ١٥٧ باب فناء الدنيا.

بعدك، مازالوا يرجعون على أعقابهم^١.

و في رواية: «قد ارتدوا على أدبارهم القهقري»، و في رواية: «و الله، ما برحوا يرجعون على أعقابهم»، و في رواية: «مازالوا يرجعون على أعقابهم». و في رواية إنهم قد ارتدوا على أدبارهم، فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم^٢.

ج - عن أبي النضر مولى عمر بن أبي عبيد الله أنه بلغه: «أن رسول الله ﷺ قال لشهداء أحد: «هؤلاء أشهد عليهم» فقال أبو بكر الصديق: «ألسنا يا رسول الله ﷺ إخوانهم؟ أسلمنا كما أسلموا، و جاهدنا كما جاهدوا! فقال رسول الله ﷺ: بلى، ولكن لا أدري ما تحدثون بعدي، فبكى أبو بكر ثم بكى، ثم قال: أئنا لكائنون بعدك^٣!».

أقول: لا يخفى على المطلع الخبير أن الأحاديث الماضية - التي تسمى روايات الحوض - و نظائرها من الأخبار التي توعد إلى اتباع هذه الأمة سنن من كان قبلهم، و كذلك بعض الآيات القرآنية و بعض الخطب من «نهج البلاغة» كلها دالة على ارتداد الناس بعد رسول الله ﷺ و انقلابهم على أعقابهم، و هذا مسلم بين الفريقين و لا شبهة فيه، و إنما الكلام في تعيين المرتدين و فيمن رجعوا عنه، و لكننا نورد أولاً بعض ما يدل من الكتاب و الأخبار على الارتداد كما أوردنا بعض نصوصها فيما مرّ تشييداً للمرام، ثم نتكلم في المسألة على ما هو محل الكلام إن شاء الله تعالى.

٤٨٤

أما الارتداد في القرآن فهو قول الله عزّ و جلّ: «و ما مَحَقَّدُ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ

١ - راجع جامع الاصول، ج ١١: ص ١٢١.

٢ - المصدر السابق، ج ١١: ص ١٢١. و قوله: «همل النعم» أي ضوال الابل، أي ان الناجي منهم قليل (لسان العرب)

٣ - موطأ مالك، ص ٣٠٧/باب الشهداء في سبيل الله.

مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلَ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَصُرُ اللَّهُ شَيْئًا وَ سَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ١.

قال صاحب المنار: «قال ابن القيم: هذه الآية كانت مقدّمة وإرهاصاً بين يدي موت رسول الله ﷺ، و ذكر أن توبيخ الذين ارتدوا على أعقابهم بهذه الآية قد ظهر أثره يوم وفاة النبي ﷺ، فقد ارتدّ من ارتدّ على عقبيه، وثبت الصادقون على دينه حتّى كان العاقبة لهم، أقول: و لا ينافي هذه الحكمة كون الواقعة كانت قبل وفاته ﷺ ببضع سنين، لأنّ غزوة احد كان في السنة الثالثة من الهجرة . . . ٢».

و قال العلامة المظفر: «أما الكتاب قوله تعالى: أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ، فإنّ الاستفهام فيه ليس على حقيقته لاستلزامه الجهل، فلا بدّ أن يراد به الإنكار أو التوبيخ، و كلّ منهما لا يكون إلا على أمر محقق بالضرورة فيكون انقلابهم بعد موت النبي ﷺ محققاً، و لذا قال: انقلبتم بصيغة الماضي تنبيهاً على تحقّقه ٣».

أما الارتداد في نهج البلاغة فهو قوله ﷺ: «حتّى إذا قبض الله رسوله ﷺ رجع قوم على الأعقاب، غالتهم السبل، و اتكلوا على الولايج، و وصلوا غير الرّحم، و هجروا السبب الذي امروا بمودّته، و نقلوا البناء على رصّ أساسه، فبنوه في غير موضعه؛ معادن كلّ خطيئة، و أبواب كلّ ضارب في غمرة، قد ماروا في الحيرة، و ذهلوا في السّكرة، على سنّة من آل فرعون ٤».

قال ابن أبي الحديد: «رجعوا على الأعقاب» تركوا ما كانوا عليه. «و غالتهم السبيل» أهلكتهم اختلاف الآراء و الأهواء. «غاله كذا» أي أهلكه. و السبيل: الطرق. و

١- آل عمران، ٣: ١٤٤.

٢- العبد - رشيد رضا: المنار، ج ٤: ص ١٦٠.

٣- المظفر: دلائل الصدق، ج ٢: ص ١٠.

٤- نهج البلاغة، الخطبة ١٥٠.

الولائج: جمع وليجة وهي البطانة يتخذها الإنسان لنفسه، «و وصلوا غير الرَّحِم» أي غير رحم الرسول ﷺ، «و هجروا السَّبب» يعني أهل البيت أيضاً، و هذه إشارة إلى قول النبي ﷺ، «خَلَفْت فيكم الثقلين: كتاب الله و عترتي أهل بيتي، جبلان ممدودان من السماء الى الارض، لا يفترقان، حتى يردا على الحوض»، فعبر أمير المؤمنين عن أهل البيت بلفظ السَّبب، و السَّبب في اللغة: الحبل، عنى بقوله ﷺ: «امروا بمودته» قول الله تعالى: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ١.

و الرَّص: مصدر رصصت الشيء، أي ألصقت بعضه ببعض، و منه قوله تعالى: *كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوضٌ ٢، «فبنوه في غير موضعه»، و نقلوا الأمر عن أهله إلي غير أهله؛ ثم ذمهم ﷺ و قال: إنهم «معادن كل خطيئة، و أبواب كل ضارب في غمرة» الغمرة: الضلال و الجهل، و الضارب فيها: الدأخل المعتقد لها، مار يمور: إذا ذهب و جاء، فكأنهم يسبحون في الحيرة كما يسبح الإنسان في الماء. و ذهل فلان - بالفتح - يذهل، «على سنة من آل فرعون» أي على طريقه، و آل فرعون: أتباعه ٣.

أما الاخبار و الاحاديث في ذلك فكثيرة جداً و صريحة في المقصود قوياً حتى قال العلامة المظفر رحمته: «فمنها (أي الاخبار) ما هو كآية الشريفة في الدلالة على ارتداد الامة بعد النبي ﷺ ٥، و إن شئت زيادة توضيح في هذا الباب فراجع صحيح البخاري (الجزء ٨ ص ١٤٨ /باب الحوض؛ و الجزء ٩: ص ٥٨ /باب

١ - الشورى، ٤٢: ٢٣.

٢ - الصف، ٦١: ٤.

٣ - ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج ٩: ص ١٣٢.

٤ - يعنى الآية المذكورة في آل عمران، ٣: ١٤٤.

٥ - المظفر: دلائل الصدق، ج ٢: ص ١١.

اسم الكتاب: الامام على بن ابي طالب عليه السلام من حبه عنوان الصحيفه
اسم المؤلف: رحمانى همدانى، احمد
اسم الناشر: منير
الجزء: 1
القسم: ج1
اسم ولقب المستخدم: يا علي يا علي
اسم الموقع: www.noorlib.ir (مكتبة نور الرقمية)
تاريخ التحميل: 1392/10/18
عدد الصفحات المحملة: 20
مساحة التحميل: از صفحه 487 تا صفحه 506

الفتن، من طبع مصر /مطبعة محمدعلي صبيح و أولاده) و صحيح مسلم (الجزء ٨ /باب فناء الدنيا و بيان الحشر، ص ١٥٧، ط بيروت) و هانحن نذكر نبذة يسيرة من الصحيحين ما هو موضع الحاجة فلاحظ:

١- قال ﷺ: «سيؤخذ ناس دوني؛ فأقول: يا رب، مني و من أممي فيقال: هل شعرت ما عملوا بعدك؟ و الله، ما برحوا يرجعون على أعقابهم^١».

٢- عن النبي ﷺ، قال: «أنا على حوضي أنتظر من يرد علي، فيؤخذ بناس من دوني، فأقول: أممي، فيقول: لاتدري مشوا على القهقري^٢».

٣- و عنه ﷺ: «أنا فرطكم على الحوض، من ورده شرب منه، و من شرب منه لم يظماً بعده أبداً؛ ليرد علي أقوام و أعرفهم و يعرفوني، ثم يحال بيني و بينهم، قال أبو حازم: فسمعني النعمان بن أبي عياش و أنا أحدثهم هذا فقال: هكذا سمعت سهلاً؟ فقلت: نعم، قال: و أنا أشهد على أبي سعيد الخدري لسمعته يزيد فيه، قال: إنهم مني، فيقال: إنك لاتدري ما بدلوا بعدك؛ فأقول: سحقا سحقا، لمن بدل بعدي^٣».

٤- عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ، قال: «لتبعن سنن من كان قبلكم شبراً شبراً، و ذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب تبتموهم^٤».

٥- و عنه ﷺ: «لاتقوم الساعة حتى تأخذ أممي بأخذ القرون قبلها شبراً بشبر، و ذراعاً بذراع - الحديث^٥».

٦- و عنه ﷺ: «يرد علي يوم القيامة رهط من أصحابي، فيحلأون عن

١- صحيح البخاري، ج ٨ ص ١٥١ و ج ٩ ص ٥٨.

٢- صحيح البخاري، ج ٨ ص ١٥١ و ج ٩ ص ٥٨.

٣- صحيح البخاري، الجزء ٩ ص ٥٨.

٤- المصدر السابق، ص ١٢٦.

٥- المصدر السابق، ص ١٢٦.

الحوض، فأقول: يا ربُّ أصحابي، فيقول: إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقري^١.

٧- و عنه عليه السلام: «بينا أنا قائم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني و بينهم فقال: هلمَّ؛ فقلت: أين؟ قال: إلى النار و الله؛ قلت: و ما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري؛ ثمَّ إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني و بينهم فقال: هلمَّ؛ قلت: أين؟ قال: إلى النار و الله، قلت: ما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري؛ فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم^٢.

أقول: فبعد ملاحظة الآية و الأخبار في ثبوت الإرتداد بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله قد حان أن نتكلّم على ما هو المهمُّ في المسألة و هو أن نعلم من هم المرتدون، أهم أكثر الصحابة و جلّها - كما هو ظاهر روايات الحوض و غيرها، أو هم قليل من الناس الذين لم يؤدّوا الزكاة في عهد أبي بكر و قاتلهم أبو بكر، و صاروا مرتدّين على زعم جلّ العامة؟ مع أن بعضهم يقول: إنهم ليسوا بمرتدّين كما سيظهر لك عن قريب، إن شاء الله.

قال الفضل بن رزيهان في ردّ كلام العلامة الحلبي رحمته الله بعد نقل العلامة روايات الحوض في ارتداد الناس بعد النبي صلى الله عليه وآله: «فنقول: ما روي من الجمع بين الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «لا تدري ما أحدثوا بعدك»؛ فاتفق العلماء أن هذا في أهل الرّدة الذين ارتدّوا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، و هم كانوا أصحابه في حياته ثمَّ ارتدّوا بعده^٣.

و قال - أيضاً: «إن المراد منهم أرباب الإرتداد الذين ارتدّوا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله»

١- المصدر السابق، ج ٨ صص ١٥٠ و ١٥٢، و قد تقدم معنى همل النعم ص ٣٥٥.

٢- صحيح البخاري، ج ٨ صص ١٥٠ و ١٥٢، و قد تقدم معنى همل النعم ص ٣٥٥.

٣- نقله دلائل الصدق، ج ٣، صص ٤٠٠ و ٤١٢.

و قاتلهم أبو بكر الصديق^١.

و قال ابن المنظور في «لسان العرب» في مادة «ردد»: «و في حديث القيامة و الحوض: «فيقال: إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم» أي متخلفين عن بعض الواجبات، قال: و لم يرد ردة الكفر، و لهذا قيد بأعقابهم لأنه لم يرتد أحد من الصحابة بعده و إنما ارتد قوم من جفاة العرب^٢.

قال العلامة المظفر^٣ في ردّ كلام الفضل: «فلا إشكال بظهور تلك الأحاديث (روايات الحوض) بأبي بكر و أتباعه دون أهل الردّة لقرائن، منها: دلالة بعض تلك الأحاديث على ارتداد عامة الصحابة إلا مثل همل النعم، و منها تعبير بعضها بأنهم (ما برحوا بعدك يرجعون على أعقابهم) أو «ما زالوا يرجعون على أعقابهم...» أو «إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم»... فإن هذا النحو من الكلام ظاهر في الاستمرار و طول مدة الارتداد، و هو لا يناسب إرادة مانعي الزكاة أياماً و أشباههم و لا سيّما أنهم رجعوا إلى الإسلام بإقرار الخصوم^٤.

و قال^٥: «... لا يناسب إرادة قوم مخصوصين من أهل البادية رأوا النبي^ﷺ أوقاتاً قليلة و ارتدوا أياماً يسيرة و تابوا و أسلموا^٦».

و قال^٧: «على أن الكثير ممّن زعموا ردّتهم إنما منعوا الزكاة عن أبي بكر، و غاية ما يقال فيه الحرمة لا الارتداد، و لذا أجرى عليهم عمر أحكام الإسلام فردّ سيّهم و أموالهم؛ مضافاً إلى أن هذه الرواية^٨ و غيرها مصرّحة بأنهم من الصحابة؛

١ - نقله دلائل الصدق، ج ٣، صص ٤٠٠ و ٤١٢.

٢ - ليت شعري أن جفاة العرب من هم؟ ألم ير ابن المنظور كلمة «أصحابي» في الأخبار؟ ألم يكن «أعقابكم» ناظراً إلى عهد أكثر الصحابة بالجاهلية الأولى؟ على أن وظيفة اللغوي تعريف اللغة لا الرأي في مسائل الكلام. (المصحح)

٣ - المظفر: دلائل الصدق، ج ٣، ص ٤١٠.

٤ - المصدر، ص ٤١١.

٥ - يعني قوله ﷺ: «يا رب أصحابي» فيقال: أنك لا تدري ما أحدثوا بعدك.

و من زعموا ردّتهم إن ماتوا على الارتداد - كما هو ظاهر هذه الأخبار - لم يكونوا من الصحابة لأنّ من مات مرتداً ليس بصحابي عندهم؛ وإن تابوا و ماتوا مسلمين لم يكونوا ممّن يؤخذ بهم ذات الشمال، و يحال بينهم و بين النبي صلى الله عليه وآله؛ فلا يرادون (أي الذين قاتلهم أبو بكر على منع الزكاة) بتلك الأخبار على كلا الوجهين، ولا يرد علينا النقص بمن أنكروا النصّ على أمير المؤمنين عليه السلام و دفعوه عن الإمامة حيث نقول بارتدادهم و نسئهم مع ذلك بالصحابة لأنّه لا يشترط عندنا في إطلاق اسم الصحابي على الشخص بقاؤه على الإيمان، بل لا يشترط فيه إلاّ تحقق الصحبة لا سيّما مع بقائه على صورة الإسلام^١.

أقول: قد سبق في الصفحة ٣٥٦ تحت الرقم ج رواية عن موطأ مالك مصرّحة بانقلاب أبي بكر و نظرائه على أعقابهم، قال العلامة جلال الدين السيوطي في تنوير الحوالك في شرح موطأ مالك المطبوع في هامشه: «قال ابن البر: هذا مرسل عند جميع رواة الموطأ و لكن معناه يستند من وجوه صحاح كثيرة»، يعني أنّ مضمونه موافق لصحاح كثيرة و هي أخبار الحوض، و هذا الحديث دليل محكم على أنّ ارتداد الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله عامّ شامل لكلّ الصحابة إلاّ مثل همل النعم^٢ لا أهل الرّدة الذين هم أهل البادية، و هم ليسوا بمرتدّين حتّى على رأي

١ - المظفر: دلائل الصدق، ج ٣ ص ٤١٢.

٢ - و هم الثلاثة أو السبعة و من لحق بهم بعد، الذين استقاموا على الطريقة و لم تحركهم عواصف الفتن و لم يحيصوا عن صاحب الولاية عليه السلام، كما نقل عن أبي جعفر الباقر عليه السلام: «ارتدّ الناس بعد النبي صلى الله عليه وآله إلاّ ثلاثة نفر: المقداد بن الأسود، و أبوذر الغفاري، و سلمان الفارسي، ثمّ إنّ الناس عرفوا و لحقوا بعده» و عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «أنّ النبي صلى الله عليه وآله لما قبض ارتدّ الناس على أعقابهم كقاراً إلاّ ثلاثاً: سلمان و المقداد و أبوذر الغفاري» (المفيد: الاختصاص، ص ٦)، إي والله، ولاغر و بعد أن اتفق نظيره في أمة موسى عليه السلام حين رجع من الطور فرأى أمته مرتدّين مشركين عابدي الوثن، و لم يبق منهم على الإيمان إلاّ أخوه هارون، مع أنّهم يعلمون حياة موسى، و أمة الإسلام قد استيقنوا أنّ النبي صلى الله عليه وآله قد مات، و

بعض العامة فلاحظ كلامه!

قال الدكتور حسن إبراهيم حسن^١: «اتخذ بعض المستشرقين ارتداد بعض القبائل العربية عن الإسلام بعد وفاة الرسول ﷺ دليلاً على أن الإسلام إنما قام بالسيف وأن الخوف وحده هو الذي أدخل العرب في هذا الدين، وفي الحق أن العرب الذين حاربهم أبوبكر وسموا مرتدين لم يرتدوا عن الإسلام كما يتبادر إلى الذهن من تسميتهم مرتدين، وإنما كانوا فريقين: فريقاً منع الزكاة فقط زاعماً أنها إناوة تدفع إلى الرسول ﷺ، فلما انتقل إلى جوار ربّه أصبحوا في حل من عدم دفعها إلى خليفته، وفي شأن هذا الفريق عارض عمر أبوبكر في حربهم محتجاً بقوله ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله»... فمن قالها فقد عصم متى ماله ونفسه إلا بحقه، وحسابه على الله»... وأما الفريق الثاني فقد ارتدوا عن الإسلام ولم يكونوا مسلمين^٢.

قال العلامة العسكري - حفظه الله - بعد نقل الكلام المذكور وغيره: «مما ذكرنا يظهر للباحث المتتبع أن ما وصفوه بالردة في عصر أبي بكر لم يكن بالارتداد عن الإسلام وإنما كانت مخالفة لبيعة أبي بكر وامتناعاً من دفع الزكاة إليه^٣.

٤٩١

فظهر مما ذكرنا وأوضحنا أن الناس صاروا مرتدين بعد وفاة النبي ﷺ وعند قبضه، وأنهم جلّ الصحابة وأكثرها كما شاهدت في الأخبار الماضية؛ ومن المعلوم أن الصحابة لم يعدلوا عن الشهادتين عموماً حتى يستحقوا الطرد والبعث

هذا أكد وأشد في العدول عن طريقته؛ وإنما افتتن العامة بعمل الخاصة لأنّ «الناس على دين ملوكهم» ولأنّ الأكثر همج رعاء، أتباع كلّ ناعق، يميلون مع كلّ ريح، لم يستضيؤوا بنور العلم، ولم يركنوا إلى ركن وثيق؛ وقال الله تعالى: وَانْقُوا فِتْنَةً لَتُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (الأنفال، ٨) (٢٥) (المصحح)

١ - هو مدير جامعة أسيوط وأستاذ التاريخ الاسلامي بجامعة القاهرة.

٢ - الدكتور حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي، ج ١: ص ٣٥١.

٣ - العسكري: عبدالله بن سبأ، ج ١: ص ١٤١.

عن رحمة الله تعالى بحيث لا تشملهم الشفاعة مع أنا شاهدنا رسول الله صلى الله عليه وآله أرادهم بقوله: «فأقول: سحقاً سحقاً، لمن بدل بعدي^١». فما الباعث على طردهم و إبعادهم عن صلى الله عليه وآله - تعالى؟ و ما السبب لقوله صلى الله عليه وآله هذا، مع أنه نبي الأمة و إمام الرحمة و شافع المذنبين بقوله: «أذخرت شفاعتي لأهل الكبائر من أمّتي»؟
 إنّي - اشهد الله و ملائكته و رسله أنّي لأعلم سبباً لذلك إلا إنكار أصل من أصول الدّين و ركن من أركانه، و هو إمامة أمير المؤمنين و سيّد الموحّدين صلى الله عليه وآله، و خلافته عن رسول الله صلى الله عليه وآله بلافصل، جعلنا الله بحقّه و بحقّ ذريّته الطّاهرين و بحقّ أسعائه الحسنى التي هي هم من أعوانهم و انصارهم و المحيّن لهم في الدّنيا و المرافقين لهم في الآخرة.

أهميّة الامامة و الولاية:

نعم، إنّ الدّين الذي رجعوا عنه و استحقّوا به الطّرد و البعد عن رحمة الله تعالى يوم يقوم الناس لربّ العالمين هو الإمامة و الولاية لأمر المؤمنين صلى الله عليه وآله، لأنّ الإمامة من أركان الدّين، و أصول الإيمان و اليقين بحيث تجب معرفتها كمعرفة ربّ العالمين و خاتم النبيّين، و الاعتقاد بها واجب على كافّة المسلمين^٢، و أنّ المنحرفين عنها و المنكرين لها عن الإسلام خارجون و في جهنّم داخلون - إلاّ القاصرين منهم و المستضعفين - و إن عومل بهم معاملة الاسلام و المسلمين حفظاً لمذهب أهل البيت صلى الله عليه وآله و مصلحة المؤمنين؛ و هذا عقيدتي و عقيدة جميع

١ - قال العلامة القسطلاني في «ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري» (ج ٩: ص ٣٤٠): «فأقول سحقاً سحقاً - بضم السين و سكون الحاء المهملتين و بالقاف و النصب - فيهما على المصدر، أي بعداً بعداً و كررها لتثني تأكيداً. «المن غير بعدي» أي دينه، لانه لا يقول في العصاة بغير الكفر سحقاً سحقاً بل يشفع لهم و يهتم بأمرهم كما لا يخفى».

أقول: و الدين هنا الولاية لانها اسمها و أصلها كما سنبين، إن شاء الله تعالى.

٢ - لاية الاكمال، و آية الولاية، و آية الاطاعة، و آية التبليغ كما بيّن في محلّه.

فقهاء الامامية و أعلام الدين - رضوان الله عليهم أجمعين - و قد نقلنا أقوالهم في ذلك في ص ١٢٤؛ لأنَّ الله سبحانه و تعالى جعل الولاية و الامامة إكمال الدين، و رضاه عن المؤمنين؛ و قرن المولى - عزَّ شأنه - في الكتاب المبين ولاية نفسه و ولاية نبيه بولاية أمير المؤمنين، و جعل - سبحانه - طاعته و طاعة نبيه و وصيه قريناً؛ و جعل الولاية بحيث لو لم تبلغ ما بلغت رسالة خير المرسلين، و إنَّك إن كنت من أهل الإنصاف و اليقين لا يبقى لك شك بأنَّ ولاية عليٍّ و أولاده المعصومين و إمامتهم من اصول الدين و أركان اليقين؛ و ها نذكر لك آراء المحققين و أعلام الدين حتى تكون من أمرك على بصيرة و يقين:

١ - قال المحقق الأكبر العلامة المظفر عليه السلام: «لا يخفى أنَّ أصل الشئء أساسه و ما يبني عليه، فاصول الدين هي التي يبني عليها الدين، و بالضرورة أنَّ الشهادتين كذلك إذ لا يكون الشخص مسلماً إلاَّ بهما، و كذلك الاعتراف بالامام للكتاب و السنة.

أما الكتاب، فقوله تعالى: أَفَأَنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ! فأنَّ الاستفهام فيه ليس على حقيقته لاستلزامه الجهل، فلا بدُّ أن يراد به الإنكار أو التوبيخ، و كلُّ منهما لا يكون إلاَّ على أمر محقق بالضرورة، فيكون انقلابهم بعد موت النبي صلى الله عليه و آله و سلم محققاً، و لذا قال: «انقلبتم» بصيغة الماضي تنبيهاً على تحقُّقه.

و من المعلوم أنَّ الصحابة بعد موت النبي صلى الله عليه و آله و سلم لم يعدلوا عن الشهادتين فيتعيَّن أن يراد به أمر آخر، و ما هو إلاَّ إنكار إمامة أمير المؤمنين عليه السلام إذ لم يصدر منهم ما يكون وجهاً لانقلابهم عموماً غيره بالاجماع، فإذا كان إنكار إمامته عليه السلام انقلاباً عن الدين كانت الامامة أصلاً من أصوله.

و لا ينافيه أنَّ الآية نزلت يوم أحد حيث أراد بعض المسلمين الارتداد، فإنَّ

سببته نزولها في ذلك لاتمنع صراحتها في وقوع الانقلاب بعد النبي صلى الله عليه وآله كما يقتضيه التردد في الآية بين الموت و القتل، فإن ما وقع يوم أحد إنما هو لزعم القتل، وقد فهم ذلك أمير المؤمنين عليه السلام فيما رواه ابن عباس قال: « كان علي عليه السلام يقول في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله تعالى يقول: أفلان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم؟ و الله لانقلب على أعقابنا بعد إذ هدانا الله؛ و الله لئن مات أو قتل لأقاتلن على ما قاتل عليه حتى أموت؛ و الله إنني لأخوه، و وليه، و ابن عمه، و وارث علمه؛ فمن أحق به مني؟^٢ »

و أما السنة: فنحن لانذكر منها إلا أخبار القوم - كعادتنا - لتكون حجة عليهم، فمنها: ما هو كآية الشريفة في الدلالة على ارتداد الأمة بعد النبي صلى الله عليه وآله كروايات الحوض، و لنذكر منها ما هو صريح بارتداد الأمة إلا النادر - ثم ذكر رواية البخاري المذكور في ص ٣٥٨ - ثم قال: « فهذه الرواية قد دلت على ارتداد الصحابة إلا القليل الذي هو في القلة كالنعم الممهلة المشتركة شدي، و قد عرفت أن الصحابة لم يرتكبوا ما يمكن أن يكون سبباً للارتداد غير إنكار إمامة أمير المؤمنين عليه السلام، فلا بد أن تكون الامامة أصلاً من أصول الدين.

و منها: الأخبار المستفيضة الدالة على أن من مات بلا إمام مات ميتة جاهلية، و نحو ذلك؛ فتكون أصلاً للدين البتة، كرواية مسلم في باب - الأمر بلزوم الجماعة من كتاب الامارة عن عمر قال: « وسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة لاجحة له؛ و من مات و ليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية. »

و منها: الأخبار الكثيرة التي ناظت الايمان بحب آل محمد عليهم السلام و الكفر

١ - صدور الكلام باعتبار الجماعة لا خصوص شخصه صلى الله عليه وآله حيث لم يكن ضالاً قط.

٢ - الحاكم: المستدرک، ج ٣، ص ١٢٦ باب معرفة الصحابة.

ببغضهم؛ فإنها كناية عن الاعتراف بإمامتهم وإنكارها للملازمة عادة بين حبهم الحقيقي والاعتراف بفضلهم، و ببغضهم وإنكاره؛ ولا يراد الحبُّ و البغض بأنفسهما إذ لا دخل لهما بماهية الايمان و الكفر، فلا بدُّ أن يكونا كناية عن ذلك، فلا بدُّ أن تكون الامامة أصلاً . . .»

و يشهد لكون الامامة من أصول الدين أن منزلة الامام كالنبي في حفظ الشرع و وجوب اتباعة و الحاجة إليه و رئاسته العامة بلا فرق، و قد وافقنا على أنها أصل من أصول الدين جماعة من مخالفينا كالقاضي البيضاوي في مبحث الأخبار، و جمع من شارحي كلامه كما حكاه عنهم السيد السعيد^١.

و قال - أيضاً: «لا يخفى أن رئاسة الامام رئاسة دينية و زعامة إلهية و نيابة عن الرسول في أداء وظائفه، فلا تكون الغاية منها مجرد حفظ الحوزة و تحصيل الأمن في الرعية و إلا لجاز أن يكون الامام كافراً أو منافقاً أو أفسق الفاسقين إذا حصلت به هذه الغاية، بل لا بدُّ أن تكون الغاية منها تحصيل ما به سعادة الدارين كالغاية من رسالة الرسول، و هي لا تتم إلا أن يكون الإمام كالنبي معصوماً . . .»^٢.

و قال - أيضاً: «الإمامة من أصول الدين كما هو الحق»^٣.

٢ - قال العلامة الأميني - رضوان الله عليه - : «إن الخلافة إمرة إلهية كالنبوة و إن كان

٤٩٥

الرسول خصَّ بالتشريع والوحي الإلهي، و شأن الخليفة التبليغ و البيان و تفسير المجمع^٤ . . .»

و قال - أيضاً - في ردِّ كلام ابن تيمية الحراني بعد أسطر: «... على أن أحداً لو عدَّ الامامة من أصول الدين فليس بذلك البعيد عن مقائيس البرهنة بعد أن قرن

١ - المظفر: دلائل الصدق، ج ٢: صص ١١ و ٢٩.

٢ - المظفر: دلائل الصدق، ج ٢: ص ٢٩.

٣ - المصدر، ص ٢٩٦.

٤ - الاميني: الغدير، ج ٧: ص ١٣١.

الله سبحانه ولاية مولانا أمير المؤمنين عليه السلام بولايته و ولاية الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا** - الآية ١ و خصَّ المؤمنين بعلي عليه السلام كما مرَّ اليعاز إليه في الجزء الثاني (ص ٥٢) و سوا فيك حديثه مفصلاً بعيد هذا، و في آية كريمة أخرى جعل المولى - سبحانه - بولايته كمال الدين بقوله: **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا** ٢؛ و لامعنى لذلك إلا كونها أصلاً من أصول الدين، لولاها بقي الدين مخدجاً و نعم الله على عباده ناقصة، و بها تمام الاسلام الذي رضيه ربُّ المسلمين لهم ديناً.

و جعل هذه الولاية بحيث إذا لم تبلغ كان الرسول صلى الله عليه وسلم ما بلغ رسالته، فقال: **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَ اللَّهُ يَعْصِيكَ مِنَ النَّاسِ** ٣، و لعلك تزداد بصيرة فيما قلناه لو راجعت الأحاديث الواردة من عشرات الطرق في الآيات الثلاث كما فصلناها في الجزء الأول (ص ٢١٤ - ٢٢٣ و ٢٣٠ - ٢٣٨) و في هذا الجزء.

و بمقربة من هذه كلها ما مرَّ في الجزء الثاني (ص ٣٠١ ، ٣٠٢) من إناطة الأعمال كلها بصحة الولاية و قد أخذت شرطاً فيها؛ و هذا هو معنى الأصل كما أنه كذلك بالنسبة إلى التوحيد و النبوة، و ليس في فروع الدين حكم هو هكذا، و لعل هذا الذي ذكرناه كان مسلماً عند الصحابة الأولين، و لذلك يقول عمر بن الخطاب - لما جاءه رجلان يتخاصمان عنده - «هذا مولاي و مولى كل مؤمن، و من لم يكن مولاه فليس بمؤمن»، راجع الجزء الأول (ص ٣٨٢).

و ستوافيك في هذا الجزء زرافة من الأحاديث المستفيضة الدالة على أن بغضه - صلوات الله عليه - سمة النفاق و شارة الالحاد، و لولاه عليه السلام لما عرف المؤمنون بعد

١ - المائدة، ٥ : ٥٥ .

٢ - المائدة، ٥ : ٣ .

٣ - المائدة، ٥ : ٦٧ .

رسول الله ﷺ، ولا ييغضه أحد إلا وهو خارج من الايمان؛ فهي تدلُّ على تنكُّب الحائد عن الولاية عن سويِّ الصُّراط كمن حاد عن التوحيد و النبوَّة، فترتب كثير من أحكام الأصليين على الولاية يقرب عدّها من الأصول، ولا ينافي ذلك شذوذها عن بعض أحكامها لما هنالك من الحكم و المصالح الاجتماعيَّة كما لا يخفى^١.

٣ - قال شيخ الاسلام العلامة المجلسي ﷺ: «لا ريب في أن الولاية و الاعتقاد بإمامة الأئمة ؑ و الازعان بها من جملة أصول الدِّين، و أفضل من جميع الأعمال البدنيَّة، «لأنها مفتاحهنَّ» أي بها تفتح أبواب معرفة تلك الأمور و حقائقها و شرائطها و آدابها^٢.

٤ - قال العلامة المحقق، الحاج آقا رضا الهمدانيُّ الغرويُّ ؑ: «في أوصاف المستحقِّين للزكاة، و هي أمور: الأوَّل الايمان، يعني الاسلام مع الولاية للأئمة الاثني عشر ؑ، فلا يعطى الكافر بجميع أقسامه، بل ولا معتقد لغير الحقِّ من سائر فرق المسلمين بلاخلاف فيه على الظاهر بيننا؛ و النصوص الدالة عليه فوق حدِّ الاحصاء... و خبر إبراهيم الاوسيِّ عن الرضا ؑ قال: «سمعت أبي يقول: كنت عند أبي يوماً فأتاه رجل فقال: إنِّي رجل من الرئي، و لي زكاة، فإلى من أدفعها؟ فقال: إينا؛ فقال: الصَّدقة عليكم حراما فقال: بلى، إذا دفعتها إلى شيعتنا فقد دفعتها إينا؛ فقال: إنِّي لا أعرف لهذا أحدا؛ فقال: فانتظر بها سنة؛ قال: فإن لم أصب لها أحدا؟ قال: انتظر بها سنتين حتى بلغ إلى أربع سنين؛ ثمَّ قال له: إن لم تصب لها أحداً فصَّرها صرراً و اطرحها في البحر، فإنَّ الله عزَّ و جلَّ حرَّم أموالنا و أموال شيعتنا على عدوِّنا».

١ - (الاميني: الغدير، ج ٣، ص ١٥٢).

٢ - (المجلسي: بحار الانوار، ج ٦٨، ص ٣٣٤).

لعل ما في ذيله من الأمر بالقائها في البحر - على تقدير أن لا يصيب لها أحداً من الشيعة في تلك المدة الذي هو مجرد فرض لا يكاد يتفق حصوله في الخارج - للتشبيه على أن إلقاءها في البحر وإتلافها لدى تعذر إيصالها إلى الشيعة أولى من إيصالها إلى المخالفين على سبيل الكناية^١.

أقول: أنشدكم الله أيها القراء الأعزاء، هل تفهمون من هذا الحديث معنى غير أنهم تركوا ركناً من أركان الاسلام وأصوله وأسسها؟!

٥ - قال العلامة الحلي رحمته الله: «و لا يكفي الاسلام، بل لابد من اعتبار الايمان، فلا يعطى غير الإمامي؛ ذهب إليه علماءنا أجمع خلافاً للجمهور كافةً واقتصروا على اسم الاسلام، لنا إن الامامة من أركان الدين وأصوله، وقد علم ثبوتها من النبي صلى الله عليه وآله ضرورة، فالجاحد بها لا يكون مصدقاً للرسول صلى الله عليه وآله في جميع ما جاء به فيكون كافراً فلا يستحق الزكاة؛ ولأن الزكاة معونة وإرفاق، فلا يعطى غير المؤمن لأنه يحاد الله ورسوله، والمعونة والارفاق موادة فلا يجوز فعلها مع غير المؤمن...»^٢.

٦ - وقال - أيضاً: «الامامة لطف عام، والنبوة لطف خاص لا مكان خلوة الزمان من نبي حي بخلاف الامام لما سيأتي، وإنكار اللطف العام شر من إنكار اللطف الخاص؛ وإلى هذا أشار الصادق عليه السلام عن منكر الإمامة أصلاً ورأساً: وهو شرهم»^٣.

٤٩٨

٧ - قال ابن خلدون: «الفصل السابع والعشرون في مذاهب الشيعة في حكم الامامة... ومذهبهم جميعاً متفقين عليه أن الامامة ليست من المصالح العامة التي تفوض إلى نظر الأمة و يتعين القائم بها بتعيينهم، بل هي ركن الدين وقاعدة

١ - الهمداني: مصباح الفقيه كتاب الزكاة، ص ١٠٤ و ١٠٥؛ النجفي: الجواهر، ج ١٥: ص ٣٨٢.

٢ - الحلي: المنتهى كتاب الزكاة، ج ١: ص ٥٤٣.

٣ - الحلي: الالفين، ص ١٣، ط بيروت.

الاسلام ولا يجوز لنبيّ إغفاله ولا تفويضه إلى الأمة، بل يحب عليه تعيين الامام لهم، ويكون معصوماً من الكبائر والصغائر؛ وإنّ عليّاً عليه السلام هو الذي عينه - صلوات الله وسلامه عليه -^١.

٨ - قال العلامة، السيّد شهاب الدّين المرعشي رحمته الله: «إنّ الامامة خلافة عن النّبوة وقائمة مقامها، وإذا كان كذلك كان كلّ ما استدللنا به على وجوب النّبوة في حكمة الله تعالى فهو بعينه دالٌّ على وجوب الامامة في حكمته أيضاً لأنّها سادّة مسدّها قائمة مقامها لافرق بينها وبينها إلّا في تلقّي الوحي الالهيّ بلا واسطة بشر»^٢.

٩ - وقال - أيضاً: «أصول الدّين هي التي يبتني عليها الدّين، وأصول دين الاسلام على قسمين: قسم منها ما يترتب عليه جريان حكم المسلم في الفقهيّات، وهو الشّهادة بالوحدانيّة والشّهادة بالرسالة؛ وقسم منها يتوقّف عليه النّجاة الأخرويّ فقط، والتّخليص من عذاب الله، والفوز برضوانه، والدّخول في الجنّة، فيحرم دخولها على من لم يعترف به، ويساق إلى النار في زمرة الكفّار، دون العاصين والمرتكبين للذّنوب في الفروع فإنّهم لا يحرم عليهم الجنّة، وإن دخلوا النار ووقعوا في العذاب، بل يعود مآل أمرهم إلى النّجاة إن ارتحلوا عن هذه الدّنيا بالعقائد الصّحيحة؛ وهذا القسم من الأصول يسمّى أيضاً بأصول الإيمان»^٣.

٤٩٩

و من القسم الثّاني الاعتقاد بالإمامة والإعتراف بالإمام، فإنّ الإمامة مرتبة تالية للنّبوة، ونسبتها إلى النّبوة نسبة العلة المبقية إلى العلة المحدثّة، وقد وافقنا على كونها من الأصول جمع من المخالفين كالقاضي البيضاويّ في مبحث الأخبار، و جمع من شارحي كلامه^٣.

١ - مقدمة ابن خلدون، ص ١٩٦، ط. بيروت.

٢ - ذيل احقاق الحق، ج ٢: ص ٣٠٦.

٣ - هامش إحقاق الحق، ج ٢: ص ٢٩٤.

١٠- قال استاذ البشر، المحقق الأكبر الطوسي (عليه السلام): «أصول الإيمان ثلاثة: التصديق بوحدانية الله عزَّ وجلَّ في ذاته و العدل في أفعاله، و التصديق بنبوَّة الأنبياء، و التصديق بإمامة الأئمة المعصومين (عليهم السلام) ...»^١.

١١- قال العلامة البهبهاني (عليه السلام): «إنَّ الإمامة من أصول الدِّين، و الاعتراف بإمامة الإمام و ولايته كالأقرار بنبوَّة النبي (صلى الله عليه وآله) من الأصول لامن الفروع، و لذا قال (عليه السلام): «من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليَّة». بل معرفة النبي (صلى الله عليه وآله) إنَّما يكون أصلاً واجباً باعتبار كونه رسولاً أو إماماً لأنَّ النبيَّ مع قطع النظر عن رسالته و إمامته لا يجب على النَّاس معرفته كمن كان نبياً على نفسه و لا يكون رسولاً إلى أحد ولا إماماً على الأُمَّة؛ فالمعرفة إنَّما تجب لأحد الوصفين، فإنَّ وجبت المعرفة لأجل الرِّسالة استلزم وجوب معرفة الامام بطريق أولى، لأنَّ الامامة مرتبة فوق الرِّسالة؛ و إنَّ وجبت لأجل الامامة فالوجوب أوضح لا تُحداد الموضوع و استحالة التَّفكيك»^٢.

١٢- قال الفاضل المحقق، الدكتور مصطفى غالب: «و الإمامة بمفهومها العرفانيِّ أساس الدِّين، و المحور العقلائي الذي تدور حوله كلُّ العقائد الباطنيَّة و الظاهريَّة، لأنَّ الدِّين لا يستقيم أمره إلاَّ بوجود الامامة، و لا يكمل وجوده و تتمُّ تفاعلاته الروحيَّة و الوجدانيَّة إلاَّ بوجودها باعتبارها تتمة النبوَّة و استمراراً لها»^٣.

١٣- قال الفاضل المحقق، كامل سليمان: «إنَّ مرتبة الامامة كالنبوَّة، فكما لا يجوز للخلق تعيين نبيٍّ لا يجوز لهم إمام، و أيضاً العقول قاصرة و الأفهام حاسرة عن معرفة من يصلح لهذا المنصب العظيم و الامر الجسيم، و الوجدان يغني عن

٥٠٠

١- المجلسي: مرآة العقول، ج ٧: ص ١٢٨.

٢- البهبهاني: مصباح الهداية، ص ١١٤.

٣- مصطفى غالب: الإمامة و قائم القيامة، ص ١٩، ط بيروت.

البيان.^١

١٤ - قال العلم العلامة، الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء: «قد أنبأناك أنَّ هذا هو الأصل الذي امتازت به الامامية و افتقرت عن سائر فرق السلمين، و هو فرق جوهرى أصلي و ما عداه من الفروق فرعية عرضية كالفرق التي تقع بين أنمة الاجتهاد عندهم كالحنفي و الشافعي و غيرهما؛ و عرفت أنَّ مرادهم بالامامة كونها منصباً إلهياً يختاره الله بسابق علمه كما يختار النبي...^٢».

١٥ - قال المحقق العلامة، الشيخ محمدرضا المظفر: «نعتقد أنَّ الإمامة أصل من أصول الدين لا يتم الايمان إلا بالاعتقاد بها، و لا يجوز فيها تقليد الآباء و الأهل و المرئيين مهما عظموا و كبروا بل يجب النظر فيها كما يجب النظر في التوحيد و النبوة... فالإمامة استمرار للنبوة، والدليل الذي يوجب إرسال الرسل و بعث الأنبياء هو بنفسه يوجب أيضاً نصب الامام بعد الرسول فلذلك نقول: إنَّ الامامة لا تكون إلا بالنص من الله تعالى على لسان النبي أو لسان الامام الذي قبله، و ليست هي بالاختيار و الانتخاب من الناس، فليس لهم إذا شاؤوا أن ينصبوا أحداً نصبوه، و إذا شاؤوا أن يعيّنوا إماماً لهم عيّنوه، و متى شاؤوا أن يتركوا تعيينه تركوه^٣».

أقول: لما جرّ البحث إلى هنا فينبغي أن نشير إلى بعض الآيات التي يستفاد منها أنَّ الامامة من أصول الدين و أركانه و أن صاحبها أفضل من سائر الأنبياء عليهم السلام؛ فنختار منها آية واحدة و هي: قوله تعالى: «واسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أن يجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون^٤».

قال العلامة، الشيخ سليمان القندوزي: «موفق بن أحمد الحموي و أبو نعيم

١ - كامل سليمان: صك الخلاص، ص ٣٣، ط بيروت.

٢ - آل كاشف الغطاء: أصل الشيعة و اصولها، ص ١٠٧، ط بيروت.

٣ - المظفر: عقائد الامامية، ص ٩٣.

٤ - الزخرف، ٤٣: ٤٥.

المحافظ بأسانيدهم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لَمَّا عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ انْتَهَى بِي السَّيْرَ مَعَ جِبْرَائِيلَ إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ، فَرَأَيْتُ بَيْتًا مِنْ يَاقُوتِ أَحْمَرَ، فَقَالَ جِبْرَائِيلُ: هَذَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ، قُمْ يَا مُحَمَّدُ، فَصَلِّ إِلَيْهِ، قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: جَمَعَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ فَصَفَّوْا وَرَأَى صَفًّا فَصَلَّيْتُ بِهِمْ؛ فَلَمَّا سَلِمْتُ أَتَانِي آتٌ مِنْ عِنْدِ رَبِّي فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! رَبِّكَ يَقْرُتُكَ السَّلَامُ وَيَقُولُ لَكَ: سَلِّ الرُّسُلَ: عَلِيٌّ مَا أُرْسَلْتُ مِنْ قَبْلِكَ؟ فَقُلْتُ: مَعَاشِرَ الرُّسُلِ! عَلِيٌّ مَاذَا بَعَثَكُمْ رَبِّي قَبْلِي؟ فَقَالَتْ الرُّسُلُ: عَلِيٌّ نَبِيُّتُكَ وَوَلَايَةُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: وَ أَسْئَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا - الْآيَةَ !

قال العلامة الأكبر، المحقق المظفر رضي الله عنه: «و دلالتها على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام واضحة، فإن بعث الرسل وأخذ الميثاق عليهم في القديم بولاية علي عليه السلام وجعلها محل الاهتمام العظيم في قرن أصلي الدين: الزبوية والنبوّة لا يمكن أن يزداد بها إلا إمامة من له الفضل عليهم كفضل محمد صلى الله عليه وسلم».

فإن قلت: لم تذكر الآية الكريمة النبوّة والامامة بل ولا الارسال بشهادة أن لا إله إلا الله فإنها قالت: «أجعلنا» ولم تقل أرسلناهم بالشهادة.

قلت: السؤال والاستفهام في الآية للتقرير بمعنى تقرير الرسل عما استقرّ عندهم نفيه وهو جعل آلهة من دون الرحمن يعبدون، لكن لما كان المناسب لتقرير الرسل بما هم رسل هو تقريرهم عما أرسلوا به كان الظاهر إرادة تقريرهم عن ذلك بما هم رسل بنفسه وهو راجع إلى الارسال بالشهادة بالوحدانية، فصح ما أفادته الروايات من أن المراد بالآية السؤال عما بعث به الرسل من الشهادة بالوحدانية؛ ولما كان بعثهم بهذا معلوماً للنبي صلى الله عليه وسلم البتة لم يحسن أن يراد أن يقرّهم به خاصة بل ينبغي أن يراد تقريرهم به بضميمة ما لا يعلم النبي صلى الله عليه وسلم

٥٠٢

إقرارهم به لعدم علمه بإرسالهم عليه و هو الذي ذكرته الروايات أعني إرسالهم على نبوته و إمامة أمير المؤمنين عليه السلام.

و إنما لم تذكر الآية الشريفة للاكتفاء بذكر الأصل و هو البعث على الشهادة بالوحدانية كما أن بعض الروايات المذكورة اكتفت بذكر نبوة نبينا و إمامة ولينا لأنهما الداعى إلى السؤال و التقرير مع وضوح بعثهم على الشهادة بالوحدانية لكونه الأصل و لذكر الآية له فما أعظم قدر نبينا الأطيب و أخيه الأطهر عند الله تبارك و تعالى حتى ميّزهما على جميع عباده، و أكرمهما ببعث الرّسل الأكرمين على الإقرار بفضلهما و رسالة محمد صلى الله عليه و آله و سلم و إمامة علي عليه السلام و أخذ الميثاق عليهم بهما مع الشهادة بالوحدانية^١.

و قال العلامة، السيد علي البهبهاني عليه السلام: «فاعلم أنّها (أي الآية المذكورة) تدلّ على اختصاص الإمامة و الخلافة بمولانا أمير المؤمنين عليه السلام و أبنائه الطاهرين - سلام الله عليهم أجمعين - توضيح ذلك: أنّ ولاية مولانا أمير المؤمنين عليه السلام التي بعث الله الأنبياء عليهم السلام عليها إن كانت بمعنى ولاية التصرف في الأمور - كما هو الظاهر - فقد ثبت أنّ خلافته عليه السلام عن الله تعالى و عن رسوله صلى الله عليه و آله و سلم منصوصة في الكتاب المجيد و سائر الصحف السماوية؛ و النصّ على خلافته و إمامته يوجب اختصاصها به عليه السلام إذ لا مجال مع النصّ للعدول إلى غيره باختيار الأمة و تقديمه عليه عليه السلام.

و إن كانت بمعنى المودة و المحبة فبعث الأنبياء عليهم السلام عليها و جعلها تلو ولاية سيّد الأنبياء عليهم السلام و رسالته يدلّ على أنّها أقرب وسيلة يتوسّل بها إلى الخالق - تبارك و تعالى - بعد التوحيد و الإقرار برسالته و نبوته صلى الله عليه و آله و سلم، فيدلّ على أنّه عليه السلام أفضل الخلق بعد خاتم النبيّين صلى الله عليه و آله و سلم حتى الأنبياء عليهم السلام^٢.

١ - المظفر: دلائل الصدق، ج ٢: ص ١٦٩.

٢ - البهبهاني: مصباح الهداية، ص ١٨٤.

وقال العلامة، السيد شهاب الدين النجفي المرعشي في ربط ذيل الآية بما قبلها: «لا يبعد تعميم الآلهة بحيث يشمل كل ما عبد من دون الله، فيشمل صنمي قريش أيضاً»^١.

ولقد أجاد من قال:

آل النبي هم النبي وإنما بالوحي فرق بينهم ففرقوا
أبت الإمامة أن تليق بغيرهم إن الرسالة بالإمامة أليق

و من قال إسلام، فما قال حيدر فذلك قلب ليس ينبضه دم

أو سنة ليست من الفضول ولكنها من أعظم الأصول
و أكمل الشهادتين بالتالي قد أكمل الدين بها في الملة
فإنها مثل الصلاة خارجة عن الخصوص بالعموم والجة

ولايته هي الإيمان حقاً فذرني من أباطيل الكلام

القرآن و ساقى الكوثر:

٥٠٤

قال ابن شهر آشوب رحمته الله: جاء في تفسير قوله تعالى: وَ سَقَاهُمْ رَبُّهُمْ^٢ يعني سيدهم علي بن ابي طالب و الدليل على أن الرب بمعنى السيد قوله تعالى: أذكُرني عند ربك^٣.

١ - هامش احقاق الحق، ج ٣، ص ١٤٦.

٢ - الدهر، ٧٦: ٢١.

٣ - ابن شهر آشوب: مناقب آل ابي طالب، ج ٢، ص ١٦٢. و الآية في يوسف، ١٢: ٤٢.

ساقى الكوثر في القصائد و المدائح:

١ - الحميري:

فإنك تلقاه لدى الحوض قائماً
يجيران من والاهما في حياته
وله أيضاً:

و الحوض حوض محمد و وصيه
وله ايضاً:

ألا أيها اللأحي علياً دع الخنا
أتلحى أمير الله بعد أمينه
و حافاته دُرٌّ و مسك ترابه
٢ - ابن حماد:

و الحوض حوضك ليس ثمّ مدافع
عجبا لاعمى عن هداه و نوره
وله أيضاً:

و هم سقاة للحوض من والاهم
وله ايضاً:

و إن الحوض حوضك و البرايا
و تحت لوائك المحمود تضحى
٣ - العوني:

١ - لآحي فلاتاً: لآمه و عابه. و الخنا - بالفتح -: الفحش بالقول. و التأنيب من أنه: لآمه و عتفه.

٢ - الحافات: الجوانب و الاطراف. و اللجين - مصغراً - الفضة.

تسقي الظماء على حوض النبي غداً
٤ - الزاهي:

بدرالدجى و زوجه شمس الضحى
و من له الكوثر حوض في غدا
وله أيضاً:

يا ساقى الشيعة من كأسه
في يوم تلبو النفس ما قدمت
و النار في الموقف قد سمرت
٥ - حسان بن ثابت:

عند ورود الكوثر الجاري
لسيد في الحكم جبار
لأخذ نصاب و فجار
له الحوض لاشك يحيى به
و من ناصب القوم لم يسقه



أقول: إذا أمعنت النظر في الأخبار و الأحاديث التي جاءت من الفريقين في
صفة حوض النبي عليه السلام و الكوثر وجدت في خلالها عجائب من حيث المضامين
و المعانى مثل كون ترابه المسك الأذفر، وحصاه الدر و الياقوت و المرجان، و
حشيشه الزعفران، و، و، و فتحدثك نفسك: ما المراد من هذه المعاني؟ هل يجب
علينا أن نلتزم بظواهرها و نقول: إن في حوض النبي عليه السلام أباريق كعدد النجوم، و
فيه مرجان و ياقوت و در، أو يمكن أن نعبر من هذه الظواهر إلى معاني أعلى و

٥٠٦

١ - الحلب - محرقة - : اللبن.

٢ - نقلنا الاشعار كلها من المناقب، لابن شهر آشوب (ج ٢: ص ١٦٢ - ١٦٤).

٣ - كقول النبي عليه السلام: رأيت نهراً في الجنة، حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف، فضربت بيدي مجرى
الماء فإذا أنا بمسك أذفر، فقلت: ما هذا؟ قيل: الكوثر الذي أعطاك الله . . . أشدّ بياضاً من اللبن، و أحلى من

اسم الكتاب: الامام على بن ابي طالب عليه السلام من حبه عنوان الصحيفه
اسم المؤلف: رحمانى همدانى، احمد
اسم الناشر: منير
الجزء: 1
القسم: ج1
اسم ولقب المستخدم: سلمان مقداد
اسم الموقع: www.noorlib.ir (مكتبة نور الرقمية)
تاريخ التحميل: 1392/10/18
عدد الصفحات المحمّلة: 20
مساحة التحميل: از صفحه 507 تا صفحه 526

أرقى و أطف من ذلك؟ نعم، جاء هذا المعنى في قول الصادق عليه السلام على ما ذكره العلامة المجلسي عليه السلام و هو:

في الأصل كنا نجوماً يستضاء بنا و للبرية نحن اليوم برهان
نحن البحور التي فيها لغائصكم دُرٌّ ثمين و ياقوت و مرجان
مساكن القدس و الفردوس نملكها و نحن للقدس و الفردوس خزّان
من شدّ عنا فبرهوت مساكنه و من أتانا فجئات و ولدان^١

فهل المراد من النجوم و الدُرّ و الياقوت و المرجان في هذه الأبيات ظاهرها؟ أو وراءه حكمة و علم و معرفة؟ فإنّ الغائص في بحور علوم أهل البيت عليه السلام له أنواع من المعرفة التي لا يقاس بها الياقوت و المرجان و الدُرّ و غير ذلك من الأشياء التي تقرُّ بها عيون العامة عند سماعها، و لكنّ الخاصّة و العظماء تفهم ما فوق ذلك، و تعلم أنّ هذه ألفاظ لضيق البيان عن كشف حقائقها، و هذا لا ينافي ظواهرها أيضاً فلنختتم هذا البحث بنقل كلمات من أفذاذ العلماء و عظمائهم:

الكوثر في كلام الأعلام

١ - قال المولى صدر الدّين الحكيم الشّيرازي عليه السلام: «قال بعض العلماء: «إنّا أعطيناك الكوثر» فالكوثر صورته صورة الماء، و حقيقته حقيقة العلم، لست أقول:

٥٠٧

١ العسل، و فيه طيور خضرها أعناق كأعناق البخت» (الفخر الرازي: تفسير الكبير، ج ٣٦ ص ١٢٤).
و كقوله عليه السلام: «عرضه و طوله ما بين المشرق و المغرب، لا يشرب منه أحد فيظمأ، و لا يتوضأ منه أحد فيشعب»، و «عمقه سبعون ألف فرسخ، ماؤه أشدّ بياضاً من اللّبن، و أحلى من العسل، شاطئاه الدُرّ و الياقوت و الزّبرجده» (الالوسي: تفسير روح المعاني، ج ٣٠ ص ٢٤٤).

و كقوله عليه السلام: «عرضه ما بين أيلة و صنعاء... و أنّ فيه من الأباريق عدد نجوم السماء» و: «حصاه» (حصاؤه) الزّبرجد و الياقوت و المرجان، حشيشه الزّعفران، ترابه المسك الأذفر، قواعده تحت عرش الله عزّ و جلّه» (المجلسي: بحار الأنوار، ج ٨ ص ١٨).

١ - المجلسي: بحار الأنوار، ج ٤٧ ص ٢٦.

إنَّ المراد من هذه الأمثال الواردة في القرآن مقصور على معانيها الباطنيَّة العقليَّة من غير تحقُّق الصُّور المحسوسة كما يقوله الباطنيَّة، كلاً، بل نقول: الغرض منها العبور من مظاهرها إلى مطاويها، و من صورها إلى معانيها، فإنَّ للقرآن ظهراً و بطناً، و تأويلاً و تفسيراً.

ثمَّ إذا شبَّه العلم مطلقاً بالماء فيترتب عليه تشبيه أقسامه بأقسامه، كتشبيه العلوم الحقَّة الخالية عن الشبه و الشكوك بالماء الطاهر الزُّلال، و العلوم التي بخلافها بالماء الكدر المخلوط بالكثايف؛ و كتشبيه اليقينات الدائمة بالماء الجاري أبداً، و التي بخلافها بالماء المنقطع؛ و كتشبيه العلم الذي يفيض من عند الله بإلهامه بلا واسطة معلِّم بشريٍّ بالماء النَّازل من السَّماء الجارية في الأودية^١ بلا سعي و تعمل آلة و حفر قناة و استنباط، و الذي يحصل بالفكر و الرُّويَّة كالماء المستنبط من الأرض بالحفر و نحوه؛ و الذي يحصل بالتقليد كالماء الذي يفرغ من حوض إلى حوض^٢.

٢ - قال العلامة الفيض عليه السلام: «يخطر بالبال أن مثال الكوثر في الدُّنيا هو العلم و الحكمة، و مثال أوانيه علماء الأُمَّة، و لهذا فسَّر بالخير الكثير، فإنَّ الله عزَّ و جلَّ يقول: وَ مَنْ يُؤْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَ مَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ^٣. و يؤيِّد هذا ما رواه بعض علماء العامَّة عن مولانا الصادق عليه السلام في تأويل الآية: إِنَّا أَنْعَمْنَاكَ نُورًا فِي قَلْبِكَ ذَلِكَ عَلَيَّ وَ قَطَعَكَ عَمَّا سِوَايَ، قال: و كان هذا منه عليه السلام نوع

١ - اشارة الى الآية ١٧ من سورة الرعد، و كقوله تعالى: وَ مَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٍ سَائِغٌ شْرَابُهُ وَ هَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ (فاطر، ٣٥، ١٢) فإنَّه تمثيل للإيمان و الكفر، و هما نوعان من العلم.
و كقول أميرالمؤمنين عليه السلام في «الكافي» (باب معرفة الإمام): «و لاسواء حيث ذهب الناس الى عيون كدرة يفرغ بعضها في بعض؛ ذهب من ذهب إلينا إلى عيون صافية تجري بأمرالله لا نفاذ لها و لا انقطاع»، فإنَّه عليه السلام شبه علوم الائمة عليهم السلام بالعيون الصافية.

٢ - شرح اصول الكافي لباب معرفة الامام، ص ٤٧٧، ط طهران.

٣ - البقرة، ٢: ٢٦٩.

إشارة كإشارات الصوفية لا أنه تفسير السورة.

أقول: و من شرب كأس العلم من مشرب التحقيق علم أن مثل هذه الإشارة يرجع إلى التفسير عند التحقيق، و يتحدان بحسب المعنى، لما عرفت مراراً: أن لكل حقيقة في كل موطن صورة و مثلاً...^١.

٣- قال العلامة الطريحي^٢: «و الحوض الكوثر؛ و من كلام علي^٣»:

أنا ابن ذي الحوضين عبدالمطلب و هاشم المطعم في العام السغب

لعل المراد بهما الحقيقة، و يحتمل أنه أراد العلم و الهدى^٤.

٤- قال العلامة الطنطاوي في تفسيره: «وصف الكوثر: طينته مسك أذفر، ماؤه أشدُّ بياضاً من الثلج، و أحلى من العسل، حافئاه من ذهب، مجراه على الدرّ و الباقوت، تربته أطيب من المسك، شاطئاه درٌّ مجوف.

وصف كيزانه و طيره: آتيه عدد نجوم السماء، فيه طير أعناقها كأعناق الجزور؛ و في رواية؛ كيزانه كنجوم السماء، من شرب منها لا يظمأ أبداً، و زواياه سواء، فيه أباريق كنجوم السماء، من ورده فشرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبداً؛ و الذي نفسي بيده لآتيه أكثر من عدد نجوم السماء و كواكبها.

وصف الشارين: في حديث مسلم: «قالوا: يا نبي الله تعرفنا؟ قال: نعم، لكم سيما ليست لأحد غيركم، تردون عليّ غزاً محجلين من آثار الوضوء، وليصدنّ عنّي طائفة منكم فلا يصلون إليّ، فأقول: يا ربّ هؤلاء من أصحابي! فيجيبني ملك فيقول: و هل تدري ما أحدثوا بعدك؟» هذا ملخص ما جاء في الحوض من رواية البخاري أو مسلم.

إذا عرفت هذا فأصغ لما أتلو عليك من نبأ هذه الأحاديث و أسرارها: أعلم أن

١- الفيض: علم اليقين، ج ٢: ص ٩٨٧.

٢- الطريحي: مجمع البحرين مادة «حوض».

هذه الأحاديث وردت لغاية أرقى مما يراها الذين لا يفكرون، كم امم جاءت قبلنا و جاء فيهم مصلحون، فماذا فعلوا؟ ألقوا إليهم العلم بهيئة جميلة و صورة مفرحة و بهجة و جمال؛ و من قرأ كتاب «كليلة و دمنة» الذي لم تخل منه مدرسة من مدارس العالم الشرقي و الغربي في الوقت الحاضر إلا لها حظ من قراءته.

أقول: من قرأ هذا الكتاب عرف مقدرة الفيلسوف الهندي، و كيف جاء بالسياسة و نظام المدينة و العلوم الاجتماعية في قوالب المحادثات الحيوانية، فتارة يجعله في هيئة محاورة بين ثور و أسد، و تارة بين حمامة و غراب، و سلحفاة و فأرة، و هكذا مما سرّ العامة بظاهره الطليّ الجميل، و علّم الحكماء و العلماء بباطنه القويم.

و لكن ليس ذلك (أي التعبير النبوي) كما في «كليلة و دمنة» الذي يفرح به الجهال، و لكن الحكماء يرون الباطن هو المقصود، و الظاهر منبوذ، لأنّ البهائم لا تتكلم بداهة، كلاً ثمّ كلاً بل هنا ظاهر القول حق، و باطنه حق.

الجاهل يسمع الدرّ و الياقوت و شراباً أحلى من العسل، فيفرح به فيعبد الله ليصل إلى هذه اللذات، و هذا الجاهل أكثر أهل هذه الأرض، و العالم ينظر فيقول: إنّ هذا القول و راءه حكمة، و راءه علم، لأنني أرى في خلال القول عجائب، فلماذا يذكر أنّ الكيزان أو الأباريق أو نحو ذلك عدد نجوم السماء؟ و أيّ دخل لنجوم السماء هنا؟ و لماذا عبّر به؟ ثمّ يقول: لماذا ذكر أنّ الذين يردون الحوض يكونون عليهم آثار الوضوء؟ ثمّ يقول: لماذا ذكر أنّ عدد الآتية يكون أكثر من نجوم السماء؟ و لماذا هذه المحافظة كلّها على عدد نجوم السماء؟

إذن يقول: لا، لا، الحق أنّ نبيّنا محمداً ﷺ يريد أمرين: أمراً واضحاً جلياً يفرح به جميع الناس، و أمراً يختصّ بالقواد و العظماء، إنّ التبوّة بأمر الله، و الله جعل في أهل الارض فلاحين لا يعرفون إلا ظواهر الزرع؛ و جعل أطباء يستخرجون منافع من الحبّ و الشجر؛ و حكماء يستخرجون علوماً، و كلّ

لا يعرف إلا علمه؛ فالطبيب يشارك الفلاح في أنه يأكل، و لكنّه يمتاز عنه بإدراك المنافع الطيبة؛ هكذا حكماء الأمة الاسلامية يشاركون الجهلاء في أنهم يفهمون الحوض كما فهموه، و يردونه معهم كما يردونه، و لكن هؤلاء يمتازون بأنهم قواد الامّة الذين يقودونها؛ فماذا يقولون؟

يقولون: إن النبي ﷺ يريد معاني أرقى؛ إن الجنة فيها ما لا عين رأت، و لا أذن سمعت، و لا خطر على قلب بشر؛ فليس الماء الذي هو أحلى من العسل، و أبيض من الثلج كل شيء هناك و أي شيء عدد نجوم السماء، و لماذا خصّصت النجوم بالعدد، و الضوء بالأثر؟

و الذي نقوله: إن الحوض يرمز به للعلم مع بقاءه على ظاهره؛ فما المسك الأذفر، و لا أنواع الجواهر النفيسة من درّ و باقوت، و لا حلاوة العسل التي في ذلك الماء، و لا اتّساع ذلك الحوض إلا أفانين العلم و مناظر بدائعه المختلفة المناهج، العذبة المشارب، السارة للتأثرين.

إن هذه الأحاديث جاءت لترقية الأمة الاسلامية بأن يردوا حوض رسول الله ﷺ بالعلم، و هذه الأحاديث تشير إلى أن هذه الأمة سينبغ منها أناس لا نظير لهم ستطهر نفوسهم، و يكرعون من موارد العلوم الشريفة، و يشربون من حوض رسول الله ﷺ و يدرسون العلوم التي بثها الله في هذه الدنيا و لا نهاية لها، و لا يذرون شيئاً ممّا خلق الله إلا عرفوه على مقدار طاقتهم... فيصبحون خلفاء الله في الأرض فالقرآن يطلب هذه العلوم كلّها. فمن قرأ الفلك باعتبار أنه آثار جمال الله فقد ورد بعض حوض رسوله ﷺ؛ و من درس الطبّ و الحكمة و التشريع أو عجائب النمل أو النحل كذلك او نظام كسوف الشمس و القمر فقد ورد بعض حوض رسول الله ﷺ مع طهارة نفوسهم.

هذا هو سرّ حديث الحوض يدلنا على أن هذه الامّة سيطول أمدها، ستكون لهم دول و حكماء و عظماء و انظر كيف يقول: إن هذا الحوض يبعد عنه أناس هم

الامام على بن ابي طالب عليه السلام

مسلمون، و لكن يقال للنبي ﷺ - كما في البخاري و مسلم - : «هل تدري ما
أحدثوا بعدك؟» أولئك الذين يطردون من الحوض، هم الذين لم تستعدّ قلوبهم
للعلم، و هم لم يسعوا له^١.



١ - تفسير الجواهر / ذيل سورة الكوثر. و قد نقلنا كلامه بالتلخيص مع أدنى تغيير في العبارات.

الفصل ٤

معنى المقاسمة و منزلة عليّ عليه السلام عندها

قال في «أقرب الموارد»: «قاسمه المال مقاسمة: أخذ كلُّ قسمه منه». وفي «اللسان»: «قاسمته المال: أخذت منه قسمك، وأخذ قسمه. وفي حديث عليّ عليه السلام: «أنا قسيم النار»؛ قال القتيبي: أراد أن الناس فريقان: فريق معي وهم عليّ هدى، وفريق عليّ وهم عليّ ضلال كالخوارج، فأنا قسيم النار، نصف في الجنة معي، ونصف عليّ في النار، وقسيم فعيل في معنى مقاسم، مفاعل كالسّمير والجلّيس والزّميل».

٥١٣

وقال ابن الأثير في «النهاية» بعين ما في «اللسان». وفي «مجمع البحرين»: «وقاسموا الشيء: أخذ كلُّ قسمته». أقول: المقاسمة مفاعلة من القسم، وهي بين الاثنين؛ فعلى هذا فكان عليّاً عليه السلام والنار تقاسما الناس، أخذت نصيبه، وأخذت النار نصيبها.

المقاسمة في الأخبار:

١ - عن رسول الله ﷺ في حديث طويل: «بينما أنا كذلك إذا ملكان قد أقبلا عليّ؛ أما أحدهما فرضوان خازن الجنة؛ وأما الآخر فمالك خازن النار، فيدنو

رضوان فيقول: السّلام عليك يا أحمد، فأقول: السّلام عليك يا ملك، من أنت؟ فما أحسن وجهك و أطيّب ريحك! فيقول: أنا رضوان خازن الجنّة، و هذه مفاتيح الجنّة بعث بها إليك ربُّ العزّة، فخذها يا أحمد؛ فأقول: قد قبلت ذلك من ربّي، فله الحمد على ما فضّلني به، ادفعها إلى أخي عليّ بن أبي طالب.

ثمّ يرجع رضوان، فيدنو مالك، فيقول: السّلام عليك يا أحمد، فأقول: السّلام عليك أيّها الملك، من أنت؟ ما أقيح وجهك و أنكر رؤيتك! فيقول: أنا مالك خازن النّار، و هذه مقاليد النّار بعث بها إليك ربُّ العزّة، فخذها يا أحمد، فأقول: قد قبلت ذلك من ربّي، فله الحمد على ما فضّلني به، ادفعها إلى أخي عليّ بن أبي طالب.

ثمّ يرجع مالك، فأقبل عليّ و معه مفاتيح الجنّة و مقاليد النّار حتّى يقف على عجرة جهنّم^١ و قد تطاير شرارها و علا زفيرها و اشتدّ حرّها و عليّ آخذ بزمامها، فتقول له جهنّم: جزني يا عليّ، فقد أطفأ نورك لهبي فيقول لها عليّ قرّي يا جهنّم، خذي هذا و اتركي هذا، خذي هذا عدوّي، و اتركي هذا وليّي، فلجهنّم يومئذ أشدّ مطاوعة لعليّ من غلام أحدكم لصاحبه؛ فإن شاء يذهبها يمّنة، و إن شاء يذهبها يسرة؛ و لجهنّم يومئذ أشدّ مطاوعة لعليّ فيما يأمرها به من جميع الخلائق^٢.

٢ - عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل: «فعليّ - والله - الذي يزوّج أهل الجنّة في الجنّة، و ما ذاك إلى غيره كرامة من الله - عزّ ذكره - و فضلاً فضّله الله به و منّ به عليه، و هو - والله - يدخل أهل النّار النّار، و هو الذي يغلق على أهل الجنّة إذا دخلوها أبوابها، لأنّ أبواب الجنّة إليه و أبواب النّار إليه^٣.

٣ - عن الرّضا عليه السلام، عن آبائه عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة

١ - العجوة: القوّة، لعلّ علياً عليه السلام يقف على موضع شدتها و فورانها.

٢ - القندوزي: فراندالسمطين، ج ١: ص ١٠٧ الباب ١٩.

٣ - المجلسي: بحار الانوار، ج ٧: صص ٣٣٧ و ٣٣٨.

و فرغ من حساب الخلائق دفع الخالق عزَّ وجلَّ مفاتيح الجنة والنار إليَّ، فأدفعها إليك، فأقول لك: احكم، قال عليُّ عليه السلام: والله، إنَّ للجنة أحداً و سبعين باباً، يدخل من سبعين باباً منها شيعتي و أهل بيتي، و من باب واحد سائر الناس^١.

٤ - عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة يوتى بك يا عليُّ على ناقة من نور، و على رأسك تاج له أربعة أركان، على كلِّ ركن ثلاثة أسطر: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، عليُّ مفتاح الجنة؛ ثمَّ يوضح لك كرسيُّ يعرف بكرسيِّ الكرامة، فتقعد عليه، يجمع لك الأولون و الآخرون في صعيد واحد، فتأمر بشيعتك إلى الجنة، و بأعدائك إلى النار، فأنت قسيم الجنة، و أنت قسيم النار، لقد فاز من تولاك، و خاب و خسر من عاداك، فأنت في ذلك اليوم أمين الله و حجته الواضحة^٢».

المقاسمة في القرآن بمعونة الأخبار:

قال الله تعالى: أَلْقِينَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ^٣.

٥ - عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة قال الله تعالى لمحمد و عليٍّ: أدخلوا الجنة من أحبكم، و أدخلوا النار من أبغضكم؛ فيجلس عليُّ [علي] شفيع جهنم فيقول (لها): هذا لي، و هذا لك، و هو قوله تعالى: أَلْقِينَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ^٤.

٦ - عن عكرمة في قوله تعالى: أَلْقِينَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ قال: «النبيُّ و عليُّ يلقيان^٥».

١ - المجلسي: بحار الانوار، ج ٧: صص ٣٣٧ و ٣٣٨.

٢ - المجلسي: بحار الانوار، ج ٧: ص ٣٣٩.

٣ - ق، ٥٠: ٢٤.

٤ - الحسكاني: شواهد التنزيل، ج ٢: ص ١٩٠.

٥ - الحسكاني: شواهد التنزيل، ج ٢: ص ١٩٠.

٧ - عن شريك بن عبدالله، قال: «كنت عند الأعمش وهو عليل، فدخل عليه أبوحنيفة و ابن شبرمة و ابن شبرمة و ابن (أبي) ليلي فقالوا (له): يا أبا محمد! إنك في آخر يوم من أيام الدنيا، و أول يوم من أيام الآخرة، و قد كنت تحدّث في علي بن ابي طالب بأحاديث، فتب إلى الله منها، فقال: أسندوني أسندوني؛ فأسند؛ فقال: حدّثنا أبوالموكل الناجي عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: إذا كان يوم القيامة يقول الله تعالى لي و لعليّ: ألقيا في النار من أبغضكما، و أدخلنا الجنة من أحببكما؛ فذلك قوله تعالى: أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ. فقال أبوحنيفة للقوم: قوموا [بنا] لايجيء بشيء أشدّ من هذا».

٣ - قال العلامة، ابن أبي الحديد المعتزلي عند شرح كلام علي عليه السلام «نحن الشعار و الأصحاب، و الخزنة الأبواب^٢: يمكن أن يعني به خزانة العلم و أبواب العلم، لقول رسول الله ﷺ: «أنا مدينة العلم و عليّ بابها، فمن أراد الحكمة فليأت الباب» و قوله فيه: «خازن علمي» و قال تارة أخرى: «عينة علمي» و يمكن أن يريد به خزانة الجنة و أبواب الجنة، أي لا يدخل الجنة إلا من وافى بولايتنا، فقد جاء في حقّه الخبير الشائع المستفيض أنّه قسيم النار و الجنة.

و قال: ذكر أبو عبيد الهروي في «الجمع بين الغريبين»: «إنّ قوماً من أئمة العربيّة فسّروه فقالوا: لأنّه لما كان محبّه من أهل الجنة و مبغضه من أهل النار كان بهذا الاعتبار قسيم النار و الجنة، قال أبو عبيد: و قال غير هؤلاء: بل، هو قسيمهما بنفسه في الحقيقة، يدخل قوماً إلى الجنة و قوماً إلى النار». و هذا الذي ذكره أبو عبيد أخيراً هو ما يطابق الأخبار الواردة فيه يقول للنار: هذا لي فدعيه، و هذا لك فخذيه^٣.

١ - الحسكاني: شواهد التنزيل، ج ٢: ص ١٨٩.

٢ - نهج البلاغة، الخطبة ١٥٤.

٣ - ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج ٩: ص ١٦٤.

أقول: نعم، إنَّ علياً عليه السلام بنفسه الشريفة مقاسم الجنة و النار و قسيمهما لا ما ذهب إليه بعض أئمة الحديث و العربية كأحمد بن حنبل^١ و ابن الأثير و ابن المنظور، و الشاهد على ما قلنا - كما ذهب إليه أبو عبيد الهروي و ابن أبي الحديد - أخبار كثيرة من الفريقين صريحة في المطلوب ناطقة بالمقصود، فطائفة منها ذكرها العلامة القندوزي في «ينابيع المودة» (الباب ١٦، ص ٨٣) منها:

١ - عن أبي الصلت الهروي قال: «قال المأمون لعليّ الرضا، ابن موسى الكاظم عليه السلام: أخبرني عن جدك أمير المؤمنين، عليّ عليه السلام بأي وجه هو قسيم الجنة و النار؟ فقال له الرضا عليه السلام: ألم ترو عن آبائك، عن عبد الله بن عباس أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «حبّ عليّ إيمان، و بغضه كفر؟» فقال: بلى؛ فقال الرضا عليه السلام: لما كانت الجنة للمؤمن، و النار للكافر فقسمة الجنة و النار إذا كان على حبّه و بغضه فهو قسيم الجنة و النار، فقال المأمون: لا أبقاني الله بعدك إنك وارث جدك رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال أبو الصلت: لما انصرف الرضا عليه السلام إلى منزله قلت له: جعلت فداك يا ابن رسول الله، ما أحسن ما أجبت به أمير المؤمنين! فقال: يا أبا الصلت! إنما كلمته من حيث هو؛ و لقد سمعت أبي يحدث عن آبائه، عن عليّ عليه السلام أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا عليّ! أنت قسيم الجنة و النار يوم القيامة؛ تقول للنار: هذا لي و هذا لك^٢».

١ - قال محمد بن منصور الطوسي: «كنا عند أحمد بن حنبل فقال له رجل: يا أبا عبد الله ما تقول في هذا الحديث الذي يروى أن علياً عليه السلام، قال: أنا قسيم النار؟ فقال أحمد: ما تنكرون من هذا الحديث؟ أليس روينا أن النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام: «لا يحبك إلا مؤمن، و لا يبغضك إلا منافق؟» قلنا: بلى؛ قال: فأين المؤمن؟ قلنا: في الجنة؟ قال: فأين المنافق؟ قلنا: في النار؛ فعلى قسيم النار». (الكنجي: كفاية الطالب للباب ٣، ص ٧٢).

٢ - القندوزي: ينابيع المودة، ص ٨٥.

٢ - و عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ لعليّ (عليه السلام): «إذا كان يوم القيامة يؤتى بك يا عليّ، بسرير من نور و على رأسك تاج قد أضاء نوره، و كاد يخطف أبصار أهل الموقف، فيأتي النداء من عند الله - جلّ جلاله - : أين وصيّ محمّد رسول الله؟ فتقول: ها أنا ذا، فينادي المنادي: أدخل من أحبّك الجنّة، و أدخل من عاداك النار؛ فأنت قسيم الجنّة و النار».

٣ - عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «يا عليّ! إنك قسيم الجنّة و النار؛ و أنت تفرع باب الجنّة، و تدخلها أحبّاءك بغير حساب».

٤ - عن أبي الطفيل عامر بن واثلة - و هو آخر من مات من الصّحابة بالاتّفاق - عن عليّ - رضي الله عنهما -، قال: قال رسول الله ﷺ: «يا عليّ! أنت وصيّ، حربك حربي، و سلمك سلّمي، و أنت الإمام و أبو الأئمّة الأحد عشر الذين هم المطهّرون المعصومون، و منهم المهدي الذي يملأ الأرض قسطاً و عدلاً، فويل لمبغضيهم، يا عليّ! لو أنّ رجلاً أحبّك و أولادك في الله لحشره الله معك و مع أولادك، و أنتم معي في الدّرجات العلى، و أنت قسيم الجنّة و النار، تدخل محبّيك الجنّة، و مبغضيك النار».

أقول: و في خاتمة هذا الباب جدير بنا أن نلاحظ في هذه الأخبار الألفاظ و التّعابير التي يستفاد منها أنّ عليّاً (عليه السلام) بنفسه الشريفة مقاسم النار و الجنّة و قسيمهما، لا باعتبار أنّ محبّه من أهل الجنّة و مبغضه في النار فهو قسيمهما؛ فلنلاحظ:

«فأقبل عليّ و معه مفاتيح الجنّة و مقاليد النار»، «يا جهنّم! خذي هذا، و اتركي هذا»، «خذي هذا عدوّي، و اتركي هذا وليّي»، «فلجهنّم يومئذ أشدّ مطاوعة لعليّ بن أبي طالب من غلام أحدكم لصاحبه»، «فإن شاء يذهبها يمنة، و إن شاء

١ - القندوزي: ينابيع المودة، ص ٨٣ و ٨٤.

٢ - القندوزي: ينابيع المودة، ص ٨٥.

٣ - المصدر، ص ٨٥.

يذهبها يسرة»، «و هو - والله - يدخل أهل النار النار، و هو الذي يغلق على أهل الجنة إذا دخلوها أبوابها»، «أدخل الجنة من أحبكم، و أدخل النار من أبغضكم»، «فيقول لها: هذا لي و هذا لك»، «ألقيا في جهنم كل كفار عنيد»، «تقول للنار: هذا لي و هذا لك».

و أيضاً «يقول للنار: هذا لي فدعيه، و هذا لك فخذيه»، «أدخل من أحبك الجنة و أدخل من عاداك في النار»، «و تدخلها أحبائك بغير حساب»، «تدخل محبيك الجنة، و مبغضيك النار»، «فعلي - والله - الذي يزوج أهل الجنة في الجنة»، «فتأمر بشيئتكم إلى الجنة، و بأعدائكم إلى النار».

المقاسمة في القصائد و المدائح:

١ - السيد الحميري:

قسيم النار ذا لك ها و ذا لي
يقاسمها فينصفها فترضى
كما انتقد الدراهم صيرفي
وله أيضاً:

٥١٩

خذي عدوي، و ذري ناصري
صهر النبي المصطفى الطاهر

ذاك قسيم النار من قبيله

ذاك علي بن أبي طالب

وله أيضاً:

ذري ذا و هذا فاشربي منه و اطعمي
و لاتقربي من كان حزبي فتظلمي

علي قسيم النار من قبيله خذي

خذي بالشوى ممن نصيبك منهم

٢ - العوني:

و لا بد للجنات و النار من أهل

إمامي قسيم النار مختار أهلها

وله أيضاً:

يسوق الظالمين إلى جحيم
يقول لها: خذي هذا فهذا
و خلّ من يوالي بني فهذا
٣- غيره:١

و إنّي لأرجو يا إلهي سلامة
أبا حسن! لو كان حبك مدخلي
و كيف يخاف النار من هو موقن
٤- الشافعي:

عليّ حبه جنة
وصي المصطفى حقاً
٥- دعبل:

قسيم الجحيم فهذا له
يذود عن الحوض أعداءه
فمن ناكثين و من قاسطين
٦- الزاهي:

يا سيدي! يا ابن أبي طالب!
لا تجعلنّ النار لي مسكناً
٧- البشنوي:

و كيف تحرقني نار الجحيم إذا
كان القسيم لها مولاي ذا الحسب^٣

١- أورده في المصدر بعنوان «غيره» و إنما أوردها هكذا لشهرة نسبتها إليه.

٢- اعتنى فلاناً: أتاه يطلب معروفه.

٣- نقلنا الأشعار كلّها من المناقب لابن شهر آشوب (ج ٢: صص ١٥٩ و ١٦٠).

الباب الثالث * الفصل ٤

أقول: وهذا آخر ما أردنا إيرادَه في هذا الكتاب من مناقب مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في الدنيا والآخرة؛ و سنختم الكتاب بذكر شئ من سيرته عليه السلام حتى تتم الفائدة، إن شاء الله تعالى.



مركز تحقيقات كميوتري علوم و رسدي

این صفحه دارای تصویر نمایشی نمی باشد لطفا به صفحات دیگر مراجعه کنید

الباب الرابع

علي بن أبي طالب
عليه السلام

عمقته وتاريخ حياته

من الكعبة البيت الحرام إلى مسجد الكوفة

این صفحه دارای تصویر نمایشی نمی باشد لطفاً به صفحات دیگر مراجعه کنید

لغت نظر:

لَمَا كَانَ الْإِمَامُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَرِيداً فِي كِمَالَاتِهِ، وَحِيداً فِي فَضَائِلِهِ، نَادِراً فِي الْمَعَالِي، مَطْهَرًا عَنِ الرَّجْسِ، مَعْصُومًا عَنِ الْخَطَا، عَامِلًا بِالْكِتَابِ، قَائِمًا بِالْحَقِّ، قِمَامَ الْعِلْمِ الرَّخَّارِ، صَمَامَ اللَّهِ عَلَى الْكُفَّارِ، يَدَ اللَّهِ فِي بَرِيَّتِهِ، وَعَيْنَهُ فِي خَلِيقَتِهِ، نَمُودَجًا مِثْلِي لِلْإِنْسَانِ الْكَامِلِ الرَّاقِي؛ فَكَانَ الْحَرِيَّ بِنَا أَنْ نُورِدَ شَيْئًا مِنْ سِيرَتِهِ الْعَمَلِيَّةِ لِتَمَامِيَّةِ الْكِتَابِ، لِأَنَّ مَعْرِفَةَ فَضَائِلِهِ وَإِنْ كَانَتْ بِنَفْسِهَا كِمَالًا لِلنَّفْسِ، مَنجَاةٌ لِعَارِفِهِ مِنْ هَوْلِ الْمَطَّلَعِ وَشِدَائِدِ الْقِيَامَةِ، وَتَرْفِيحًا لَهُ فِي دَرَجَاتِهِ الْأُخْرَوِيَّةِ، وَلِهَا مَوْضُوعِيَّةٌ بِنَفْسِهَا، إِلَّا أَنَّهُ يَنْقَلُ لِلِاسْتِضَاءَةِ بِنُورِهِ الْمُتَجَلِّيِّ، وَالسَّيْرِ تَحْتَ ضَوْئِهِ الْمَشْرِقِيِّ؛ وَإِنَّمَا يَحْصُلُ ذَلِكَ بِمَعْرِفَةِ سِيرَتِهِ وَالِاطِّلَاعِ عَلَى سُلُوكِهِ الْفَرْدِيِّ وَالِاجْتِمَاعِيِّ وَالسِّيَاسِيِّ وَغَيْرِ ذَلِكَ. فَعَلَيْهِ جَمْعُنَا مَوْجِزًا مِنْ مَوْلَدِهِ وَجَمَالِهِ وَعِلْمِهِ وَعَدْلِهِ وَمَظْلُومِيَّتِهِ وَسَائِرِ سِيرَتِهِ فِي فُصُولٍ عَدِيدَةٍ وَهِيَ إِلَيْكَ نَصُوصُهَا:

الفصل ١

مِيلَادُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

كَانَ الْإِمَامُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلِيدَ الْكَعْبَةِ

١ - قَالَ الْمَحْدُثُ الْحَافِظُ، الْحَاكِمُ النَّيْسَابُورِيُّ: «وَقَدْ تَوَاتَرَتْ الْأَخْبَارُ أَنَّ فَاطِمَةَ

بنت أسد ولدت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - في جوف الكعبة^١.
 ٢ - قال المحدث الدهلوي، والد عبدالعزيز الدهلوي مصنف «الثحفة
 الاثنا عشرية في الرد على الشيعة»: «تواترت الأخبار أن فاطمة بنت أسد ولدت
 أمير المؤمنين علياً في جوف الكعبة^٢».

٣ - قال العلامة ابن الصباغ المالكي: «ولد علي عليه السلام بمكة المشرفة بداخل البيت
 الحرام، في يوم الجمعة الثالث عشر من شهر الله الأصم رجب الفرد، سنة ثلاثين
 من عام الفيل، قبل الهجرة بثلاث و عشرين سنة . . . وقيل بعشرين؛ ولم يولد
 في البيت الحرام قبله أحد سواه؛ وهي فضيلة خصه الله تعالى بها إجلالاً له، و
 إعلاءً لمرتبه، وإظهاراً لتكريمته^٣».

٤ - قال الشيخ مؤمن بن الحسن الشبلنجي: «علي بن أبي طالب ابن عم الرسول، و
 سيف الله المسلول، ولد - عليه السلام - بمكة داخل البيت الحرام على قول، يوم الجمعة
 ثالث عشر رجب الحرام سنة ثلاثين من عام الفيل، قبل الهجرة بثلاث و عشرين
 سنة، وقيل: بخمس و عشرين، وقبل المبعث باثني عشرة سنة، وقيل: بعشرين؛
 ولم يولد في البيت أحد قبله سواه^٤».

٥ - قال العلامة الكنجي الشافعي: «ولد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بمكة
 في بيت الله الحرام ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب سنة ثلاثين من
 عام الفيل؛ ولم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله الحرام سواه إكراماً له بذلك،
 وإجلالاً لمحلّه في التعظيم^٥».

١ - الحاكم: المستدرک، ج ٣، ص ٤٨٣.

٢ - الدهلوي: إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء، ص ٢٥١، ط باكستان.

٣ - ابن الصباغ: الفصول المهمة، ص ٣٠.

٤ - الشبلنجي: نور الابصار، ص ٨٥.

٥ - الكنجي الشافعي: كفاية الطالب، ص ٤٠٧.

اسم الكتاب: الامام على بن ابي طالب عليه السلام من حبه عنوان الصحيفه
اسم المؤلف: رحمانى همدانى، احمد
اسم الناشر: منير
الجزء: 1
القسم: ج1
اسم ولقب المستخدم: سلمان مقداد
اسم الموقع: www.noorlib.ir (مكتبة نور الرقمية)
تاريخ التحميل: 1392/10/18
عدد الصفحات المحملة: 20
مساحة التحميل: از صفحه 527 تا صفحه 546

٦ - قال العقّاد: «ولد عليّ في داخل الكعبة، وكرّم الله وجهه عن السجود لأصنامها، فكأنما كان ميلاده ثمّة إيداناً بعهد جديد للكعبة وللعبادة فيها، وكاد عليّ أن يولد مسلماً، بل لقد ولد مسلماً على التحقيق إذا نحن نظرنا إلى ميلاد العقيدة والروح، لأنه فتح عينيه على الإسلام، ولم يعرف قطّ عبادة الأصنام، فهو قد تربّى في البيت الذي خرجت منه الدّعوة الإسلاميّة».

٧ - قال العلامة الصّفوري: «إنّ عليّاً ولدته أمّه بجوف الكعبة - شرّفها الله تعالى - وهي فضيلة خصّه الله تعالى بها».

٨ - قال العلامة برهان الدّين الحلبيّ الشافعيّ - في ضمن كلام طويل -: «لأنّه ﷺ ولد في الكعبة، و عمره (يعني النبيّ ﷺ) ثلاثون سنة».

ميلاده ﷺ في الأشعار:

١ - السيّد اسماعيل الشيرازي:
 آنست نفسي من الكعبة نور مثل ما آنس موسى نار طور
 يوم غشيّ الملائع الأعلى سرور قسرع السمع نداء كنداء
 شاطيء الوادي طوى من حرم
 ولدت شمس الضّحيّ بدر التمام فانجلت عتاً دياجير الظلام
 نادياً بشاركم هذا غلام وجهه فلقة بدر يهتدى
 بسنا أنواره في الظلم
 هذه فاطمة بنت أسد أقبلت تحمل لاهوت الأبد
 فاسجدوا ذلاً له فيمن سجد فله الأملاك خرت سجداً
 إذ تجلّى نوره في آدم

١ - العقّاد: عبقرية إمام عليّ ﷺ، ص ٤٣، ط بيروت.

٢ - الصّفوري: نزهة المجالس، ج ٢: ص ٤٥٤، ط بيروت.

٣ - الحلبي: السيرة الحلبيّة، ج ١: ص ١٣٩.

كُشِفَ السُّتْرُ عَنِ الْحَقِّ الْمُبِينِ وَ تَجَلَّى وَجْهُ رَبِّ الْعَالَمِينَ
و بدأ مصباح مشكاة اليقين و بدت مشرقة شمس الهدى

فانجلي ليل الضلال المظلم

نُسِخَ التَّأْيِيدُ مِنْ نَفْيِ تَرَى فَأَرَانَا وَجْهَهُ رَبُّ الْوَرَى
لَيْتَ مُوسَى كَانَ فِينَا فِيرَى مَا تَمَنَّا بِطَوْرٍ مَجْهَدَا

فانثنى عنه بكفي مُعْجَم

هل درت أم العلى ما وَضَعْتَ؟ أم دَرْتَ ثَدِي الْهَدَى مَا أَرْضَعْتَ؟
أم درت كَفُّ النُّهَى مَا رَفَعْتَ؟ أم درى رَبِّ الْحَسَجَى مَا وَلَدَا؟

جَلَّ مَعْنَاهُ فَلَمَّا يَعْلَمُ

سَيِّدُ فَاقِ عِلَاقِ الْأَنَامِ كَانَ إِذْ لَا كَائِنَ وَهُوَ إِمَامُ
شَرَّفَ اللَّهُ بِهِ بَيْتَ الْحَرَامِ حِينَ أَضْحَى لِعِلَاقِهِ مَوْلِدَا

فوطى تربته بالقدم

إِنْ يَكُنْ يُجْعَلُ اللَّهُ الْبَنُونَ وَ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُصِفُونَ
فَوْلِيدِ الْبَيْتِ أَحْرَى أَنْ يَكُونَ لَوْلَى الْبَيْتِ حَقًّا وَلَدَا

لاعزير، لا ولا ابن مريم

سبق الكون جميعاً في الوجود وَ طَوَى عَالَمَ غَيْبٍ وَ شَهُودِ
كُلُّ مَا فِي الْكَوْنِ مِنْ يَمْنَاهُ جُودِ إِذْ هُوَ الْكَائِنُ اللَّهُ يَدَا

و يدالله مدر الأنعم¹

هو بدر و ذراريه بدور عَقَمْتَ عَنْ مِثْلِهِمْ أُمَّ الدَّهْورِ
كعبة الوفاة في كلِّ الشهور فَازَ مَنْ نَحْوِ فَنَاهَا وَفَدَا

بمطاف منه أو مستلم

أيها المرجى لقاها في الممات كل موت فيه لُقياك حياة
ليتما عَجَل بي ما هو آت علني ألقى حياتي في الرّدى
فايزاً منه بأوفى النعم^١

٢ - الشيخ حسين نجف:

جعل الله بيته لعليّ مولداً ياله من علاً لا يضاها
لم يشاركه في الولادة فيه سيّد الرّسل لا ولا أنبيها^٢

٣ - السيّد عليّ نقى الهندي:

لم يكن في كعبة الرّحمن مولود سواه
إذ تعالى في البرايا عن مثل في علاه
و تولى ذكره في محكم الذّكر الإله
أيقول الغيّر فيه بعد هذا لست أدري
أقبلت فاطمة حاملة خير جنين
جاء مخلوقاً بنورالقدس لا الماء المهين
و تردي منظر اللاهوت بين العالمين
كيف قد أودع في جنب و صدر؟ لست أدري
أقبلت تدعو و قد جاء بها داء المخاض
نحو جذع النخل من الطاف ذي اللطف المفاض
فدعت خالقها الباري بأحشاء مراض
كيف ضجّت، كيف عَجّت، كيف ناحت؟ لست أدري

١ - الاميني: الغدير، ج ٦: صص ٣٠ و ٣١، أوردناها بالتلخيص.

٢ - الاميني: الغدير، ج ٦: ص ٢٩.

لست أدري غير أن البيت قد ردَّ الجواب
بإبتسام في جدار البيت أضحى منه باب
دخلت فانجاب فيه البشر عن محض اللباب
إنَّما أدري بهذا، غير هذا لست أدري
كيف أدري وهو سرُّ فيهِ قد حار العقول
حادث في اليوم لكن لم يزل أصل الأصول
مظهر الله لكن لا اتحاد لاحلول
غاية الإدراك أن أدري بأنِّي لست أدري
ولد الطَّهر «عليٌّ» من تسامى في علاه؟
فاهتدى فيه فريق وفريق فيه تاه
ضلُّ أقوام فظنوا أنه حقاً إله
أم جنون العشق هذا لا يجازى؟^١ لست أدري

الفصل ٢

الإمام علي عليه السلام صباحه ورضاعه

١ - قال عليه السلام تعريفاً لنفسه: «و لقد علمتم موضعني من رسول الله ﷺ بالقرابة القريبة، و المنزلة الخصيصة؛ وضعني في حجره و أنا وليد (ولد - خ ل)، يضمّني إلى صدره، و يكنّني في فراشه، و يمسّني جسده، و يشمّني عرفه، و كان يمضغ الشيء ثمّ يلقمّنيه؛ و ما وجد لي كذبة في قول، و لا خطل في فعل، و لقد قرن الله به ﷺ من لدن أن كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته، يسلك به طريق المكارم و محاسن أخلاق العالم ليله و نهاره، و لقد كنت أتبعه أتباع الفصيل إثر أمه، يرفع لي في كلّ يوم من أخلاقه علماً، و يأمرني بالافتداء به؛ و لقد كان يجاور في كلّ سنة بحراء، فأراه و لا يراه غيري، و لم يجمع بيت واحد يومئذ في الاسلام غير رسول الله ﷺ و خديجة، و أنا ثالثهما؛ أرى نور الوحي و الرّسالة، و أشمّ ريح النّبوة، و لقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه ﷺ، فقلت: يا رسول الله! ما هذه الرّنة؟ فقال: هذا الشيطان قد أيس من عبادته؛ إنك تسمع ما أسمع، و ترى ما أرى، إلا أنّك لست بنبيّ و لكنك لوزير، و إنك لعليّ خيراً».

قال ابن ابي الحديد: «و روي عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: كان علي عليه السلام يرى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الرسالة الضوء، و يسمع الصوت؛ و قال عليه السلام له: لولا أنني خاتم الأنبياء لكنت شريكاً في النبوة، فإن لا تكن نبياً فإنك وصي نبي و وارثه، بل أنت سيّد الأوصياء و إمام الأتقياء»^١.

٢ - قال العلامة الحلبي رحمته الله: «و أما حال ولادته فإنه عليه السلام ولد يوم الجمعة الثالث عشر من شهر رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة في الكعبة؛ و لم يولد فيها أحد سواه لاقبله و لبعده؛ و كان عمر النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثين سنة، فأحبه و رباه، و كان يطهره في وقت غسله، و يجزعه اللبن عند شربه، و يحرك مهده عند نومه ... و يقول: هذا أخي و وليي و ذخري و ناصرني و صفني و كهفي و صهري و وصيي و زوج كريمي و أميني و خليفتي؛ و كان يحمله دائماً و يطوف به جبال مكة و شعابها و أوديتها»^٢.

٣ - و قال برهان الدين الحلبي: «فلم يزل علي عليه السلام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، و في خصائص العشرة للزمخشري: أن النبي صلى الله عليه وسلم تولى تسميته بعلي، و تغذيته أياماً من ريقه المبارك، يمضه لسانه، فعن فاطمة بنت أسد أم علي - رضي الله تعالى عنها - قالت: لما ولدته سمّاه علياً، و بصق في فيه، ثم إنه ألقمه لسانه، فما زال يمضه حتى نام؛ فلما كان من الغد طلبنا له مرضعة فلم يقبل ثدي أحد، فدعونا له محمداً عليه السلام فألقمه لسانه فنام، فكان كذلك ما شاء الله»^٣.

٥٣٢

٤ - ذكر أبو القاسم في أخبار أبي رافع من ثلاثة طرق أن النبي صلى الله عليه وسلم حين تزوج خديجة قال لعنه أبي طالب: إني أحب أن تدفع إليّ بعض ولدك يعينني على أمري

١- ابن ابي الحديد: شرح النهج، ج ١٣: ص ٢١٠ / الخطبة ٢٣٨.

٢- الحلبي: كشف الحق و نهج الصدق، ص ١٠٩، ط بغداد؛ المظفر: دلائل الصدق، ج ١: ص ٥٠٦.

٣- الحلبي: السيرة الحلبية، ج ١: ص ٢٦٨؛ السيرة النبوية لزيني دحلان المطبوع بهامش السيرة

و يكفيني، و أشكرلك بلاءك عندي، فقال أبو طالب: خذ أيهم شئت؛ فأخذ علياً عليه السلام، فمن استقى عروقه من منبع النبوة، و رضعت شجرته ثدي الرسالة، و تهدلت أغصانه عن نبعة الإمامة، و نشأ في دارالوحي، و ربّي في بيت التنزيل، و لم يفارق النبي صلى الله عليه وآله في حال حياته إلى حال وفاته لا يقاس بسائر الناس، و إذا كان عليه السلام في أكرم أرومة، و أطيب مغرس؛ و العرق الصالح ينمي، و الشهاب الثاقب يسري، و تعليم الرسول ناجع؛ و لم يكن الرسول صلى الله عليه وآله ليتولى تأديبه، و يتضمّن حضانته و حسن تربيته إلا على ضربين: إما على التفرس فيه، أو بالوحي من الله تعالى، فإن كان بالتفرس فلا تخطأ فراسته، و لا يخيب ظنه؛ و إن كان بالوحي فلا منزلة أعلى ولا حال أدلّ على الفضيلة و الإمامة منه^١.



مركز تحقيقات كميته علوم رسولي

١ - المجلسي: بحار الانوار، ج ٣٨، ص ٢٩٥. و تهدلت: تدلت؛ و الارومة: أصل الشجرة.

الفصل ٣

الإمام علي عليه السلام وإيمانه

- ١ - قال الحافظ نور الدين الهيثمي (المتوفى ٨٠٧): «عن أبي ذرٍّ و سلمان، قالاً: أخذ النبي ﷺ بيد عليٍّ فقال: إنَّ هذا أوَّل من آمن بي، و هذا أوَّل من يصفحني يوم القيامة، و هذا الصِّديق الأكبر، و هذا فاروق الأُمَّة يفرِّق بين الحقِّ و الباطل، و هذا يعسوب المؤمنين، و المال يعسوب الظالمين»^١.
- ٢ - و عن سلمان عليه السلام، قال: «أوَّل هذه الأُمَّة و روداً علي نبيها ﷺ أوَّلها إسلاماً علي بن أبي طالب عليه السلام»^٢.
- ٣ - و عن ابن عباس، عن النبي ﷺ، قال: «السَّبَق ثلاثة: السَّابِق إلى موسى: يوشع بن نون، و السَّابِق إلى عيسى صاحب ياسين، و السَّابِق إلى محمد ﷺ علي بن أبي طالب عليه السلام»^٣.
- ٤ - و عن عروة بن الزبير، قال: «أسلم علي و هو ابن ثمان سنين»^٤.

١ - الهيثمي: مجمع الزوائد، ج ٩: ص ١٠٢.

٢ - المصدر.

٣ - المصدر.

٤ - المصدر.

٥ - قال الحمّوثي: «عن أبي أيوب قال: قال رسول الله ﷺ: لقد صلّت الملائكة عليّ و على عليّ سبع سنين، لأنّا كنّا نصلي و ليس معنا أحد يصلي غيرنا^١».

٦ - و عن ابن عباس، قال: «إنّ النبي ﷺ قال: أوّل من صلى معي عليّ^٢».

٧ - قال رسول الله ﷺ لفاطمة ؓ: «أما ترضين أنّي زوّجتك أوّل المسلمين إسلاماً، و أعلمهم علماً»، و قال ﷺ لها: «زوّجتك خير أمّي أعلمهم علماً، و أفضلهم حلماً، و أوّلهم سلماً^٣».

٨ - قال العلامة الأميني: «هذا (أي أوّلية إسلامه و هو ابن تسع أو ثمان أو غير ذلك) ما اقتضته المسالمة مع القوم في تحديد مبدأ إسلامه ﷺ، و أمّا نحن فلا نقول إنّ أوّل من أسلم بالمعنى الذي يحاوله ابن كثير و قومه، لأنّ البداية به تستدعي سبقاً من الكفر؛ و متى كفر أمير المؤمنين حتّى يسلم؟ و متى أشرك بالله حتّى يؤمن؟ و قد انعقدت نطفته على الحنيفة البيضاء، و احتضنه حجر الرّسالة، و غدّته يد النبوة، و هدّبه الخلق النبويّ العظيم؛ فلم يزل مقتضاً أثر الرّسول قبل أن يصدع بالدّين الحنيف و بعده، فلم يكن له هوى غير هواه، و لا نزعة غير نزعته، و كيف يمكن الخصم أن يقذفه بكفر قبل الدّعوة و هو يقول: - و إن لم نرصحّة ما يقول - إنّ كان يمنع أمّه من السجود للصنم و هو حمل. أيكون إمام الأمة هكذا في عالم الأجنّة ثمّ يدنسه درن الكفر في عالم التّكليف؟ فلقد كان - صلوات الله عليه - مؤمناً جنيماً و رضيعاً و فطيماً و يافعاً و غلاماً و كهلاً و خليفة.

و لولا أبوطالب و ابنه لما مثل الدّين شخصاً و قاما

بل نحن نقول: إنّ المراد من إسلامه و إيمانه و أوّليته فيهما و سبقه إلى النبيّ في

١ - الحموي: فرائد السمطين / الباب ٤٧، ج ١: صص ٢٤٢ و ٢٤٥.

٢ - المصدر.

٣ - الاميني: الغدير، ج ٣، ص ٩٥.

الاسلام هو المعنى المراد من قوله تعالى عن ابراهيم الخليل عليه السلام: «وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ»^١، وفيما قال سبحانه عنه: «إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ»^٢، وفيما قال سبحانه عن موسى عليه السلام: «وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ»^٣، وفيما قال تعالى عن نبيه الأكرم: «آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ»^٤، وفيما قال: «قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ»^٥، وفي قوله: «وَأُمِرْتُ أَنْ أَسْلَمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ»^٦.

٩- قال أبو جعفر الاسكافي (المتوفى ٢٣٠): «فتبديء بذكر تقدمه في الإسلام، فإنَّ النَّاسَ مختلفون في أبي بكر و علي، وقد أجمعوا على أنَّ علياً أسلم قبله إلا أنَّهم زعموا أنَّ إسلامه كان وهو طفل، فقد وجب تصديقنا في أنَّه أسلم قبله، و دعوهم في أنَّه كان طفلاً غير مقبول إلا بحجة».

فإن قالوا: و قولكم «إنَّه أسلم وهو بالغ» دعوى مردودة.

قلنا: الإسلام قد ثبت له، و حكمه قد وجب بالدعوة و الإقرار؛ ولو كان طفلاً لكان في الحقيقة غير مسلم، لأنَّ أسماء الإسلام و الإيمان و أسماء الكفر و الضلال و الطاعة و المعصية إنما يقع على العقلاء البالغين دون الأطفال (والمجانين).

و حجة (أخرى) - أيضاً - : إنَّ الله لم يرسل رسولاً إلى الأطفال و المجانين، فلما رأينا قد قصد عليه السلام إلى علي بن ابي طالب، فدعاه إلى الإسلام و أمره بالإيمان و بدأ به قبل المخلوق علمنا أنَّه عاقل بالغ و أنَّ الأمر له لازم.

١- كذا، و الكلام أمره تعالى لرسول الله صلى الله عليه وآله.

٢- الانعام، ٦: ١٦٣.

٣- البقرة، ٢: ١٣١.

٤- الاعراف، ٧: ١٤٣.

٥- البقرة، ٢: ٢٨٥.

٦- الانعام، ٦: ١٤.

٧- الاميني: الغدير، ج ٣: ص ٢٣٩. و الآية في غافر، ٤٠: ٦٦.

فإن قالوا: وما تنكرون أن يكون ذلك منه بالتأديب كما يكون ذلك منا إلى أطفالنا على جهة التعليم؟

قلنا: ذلك من قولكم غير جائز وإنما ذلك يكون منا عند تمكن الإسلام بأهله وعن ظهوره والنشوء والولادة عليه، فأما في دار الشرك والحرب فليس يجوز ذلك، فالنبي ﷺ لم يكن ليدع ما أرسل به، ويقصد إلى دعاء الأطفال والدار دار شرك وكفر، فيشتغل بالتطوع قبل أداء الفرض [و] ذلك عنه ﷺ منقر، وما باله لم يدع طفلاً غير علي بن أبي طالب وليس في السنة أن يدعى أطفال المشركين إلى الإسلام، ويفرق بينهم وبين آبائهم قبل أن يبلغوا الحلم.

فإن قالوا: إن علياً قد كان يألف النبي ﷺ فوافقه على طريق المساعدة، قلنا لهم: وإن كان يألفه فلم يكن إلفه [به] بأكثر من [إلفه] أبويه وإخوته وعمومته وأهل بيته، ولم يكن الإلف مما يخرجهم عما نشأ عليه وغدّي به، ولم يكن الإسلام مما غدّي به وكثر على سمعه إلى آخر ما قال ﷺ

١٠ - قال المحقق المتصلع، الشيخ محمد باقر المحمودي - جزاه الله عن صاحب الولاية خير الجزاء - في هامش الكلام المذكور: «و لأبي جعفر ﷺ في ردّه على عثمانية الجاحظ ههنا أدلة فطرية وأبحاث وجدانية يصدقها كل عاقل سلمت فطرته، ولم يعقد قلبه على بغض الامام علي بن أبي طالب ﷺ و مشاقه الحقائق؛ و آثرنا أن نذكر ههنا جُملاً منها قال: «و ما بال هذا الطُفل لم يأنس بأقرانه، و لم يلصق بأشكاله، و لم يرمع الصبيان في ملاعبهم و هو كأحدهم في طبقته، كبعضهم في معرفته؟ و كيف لم ينزع إليهم في ساعة من ساعاته فيقال: دعاه نقص الصبا و خاطر من خواطر الدنيا، و حملته الغرّة و الحدائث على حضور لهوهم و الدخول في حالهم؟ بل ما رأينا إلا ماضياً على إسلامه، مصمماً في أمره،

محققاً لقوله بفعله، و قد صدق إسلامه بعفافه و زهده، و لصق برسول الله صلى الله عليه وسلم من بين جميع من [كان] بحضرتة؛ فهو أمينه و أليفه في دنياه و آخرته، و قد قهر شهوته، و جاذب خواطره، صابراً على ذلك نفسه لما يرجوه من فوز العاقبة و ثواب الآخرة ...

ثم لينظر المنصف و ليدع الهوى جانباً ليعلم نعمة الله على علي عليه السلام بالإسلام حيث أسلم على الوضع الذي أسلم عليه، فإنه لولا الألفاظ التي خص بها، و الهداية التي منحها له لما كان إلا كبعض أقارب محمد صلى الله عليه وسلم و أهله، فقد كان ممازجاً له كتمازجته، و مخالطاً له كمخالطة كثير من أهله و رهطه، و لم يستجب أحد منهم له إلا بعد حين، و منهم من لم يستجب له أصلاً ...

و ساق الكلام في تسمية من استجاب للنبي صلى الله عليه وسلم و من لم يستجبه من عشيرته - إلى أن قال -: «فكيف ينسب إسلام علي عليه السلام إلى الإلف و الشربة و القرابة و اللحمة و التلقين، و الحضانة و الدار الجامعة، و طول العشرة و الأئس و الخلوة، و قد كان كل ذلك حاصلًا لهؤلاء، أو لكثير منهم، و لم يهتد أحد منهم إذ ذاك؟ بل كانوا بين من جحد و كفر و مات على كفره، و من أبطأ و تأخر و سبق و جاء شكيتاً و قد فاز بالمنزلة غيره.

و هل يدلُّ تأمل حال علي عليه السلام مع الانصاف إلا على أنه أسلم لأنه شاهد الأعلام، و رأى المعجزات، و شمَّ ريح النبوة، و رأى نور الرسالة، و ثبت اليقين في قلبه بمعرفة و علم و نظر صحيح لا بتقليد و لا حمية و لا رغبة و لا رهبة إلا فيما يتعلق بأمور الآخرة».

٥٣٨

١١ - قال عبدالكريم الخطيب: «و أكثر الذين ينازعون في أسبقية علي عليه السلام في الإسلام لا يعتدُّون بالسبق الزمني و إنما تراهم قد يسلمون به ولكنهم لا يرون إسلام

عليّ إسلاماً يعتدُّ به في تلك السنِّ المبكرة إذ لم يكن عن نظر و تدبُّر، فقد أسلم عليّ حين كان صبيّاً لم يبلغ مبلغ الإدراك و التَّمييز! و الذي نقوله هنا هو ما قلناه من قبل و هو: أنَّ عليّاً ولد مسلماً على الفطرة إذ كان مرباه منذ طفولته في بيت الرّسول الذي عصمه الله و عصم من كان في بيته من شرك الجاهليّة و ضلالها^١.

١٢ - قال العقّاد: «و كاد عليّ أن يولد مسلماً، بل لقد ولد مسلماً على التحقيق إذا نحن نظرنا إلى ميلاد العقيدة و الرّوح، لأنّه فتح عينيه على الإسلام، و لم يعرف قطّ عبادة الاصنام، فهو قد تربّى في البيت الذي خرجت منه الدّعوة الاسلاميّة، و عرف العبادة في صلاة النّبويّ^٢...».

١٣ - قال المقرّبي ما هذا ملخصه: «و أمّا عليّ بن أبي طالب فلم يشرك بالله قط، و ذلك أن الله تعالى أراد به الخير فجعله في كفالة ابن عمّه سيّد المرسلين محمّد ﷺ، فعند ما أتى رسول الله ﷺ الوحي و أخبر خديجة و صدّقت كانت هي و عليّ بن أبي طالب و زيد بن حارثة يصلون معه... فلم يحتج عليّ ﷺ أن يدعى، و لا كان مشركاً حتّى يوحد فيقال: أسلم؛ بل كان عند ما أوحى الله إلى رسوله ﷺ عمره ثماني سنين، و قيل: سبع، و قيل: إحدى عشرة سنة، و كان مع رسول الله ﷺ في منزله بين أهله كأحد أولاده، يتبعه في جميع أحواله^٣».

١٤ - قال المأمون في حديث احتجاجه على أربعين فقيهاً و مناظرته إيّاهم في أن أمير المؤمنين أولى بالنّاس بالخلافة: «يا إسحاق! أيّ الأعمال كان أفضل يوم بعث الله رسوله؟ قلت: الإخلاص بالشّهادة. قال: أليس السّبق إلى الإسلام؟ قلت: نعم، قال: اقرأ ذلك في كتاب الله تعالى يقول: وَ السّابِقُونَ السّابِقُونَ أولئك

١ - عبد الكريم الخطيب: علي بن أبي طالب بقية النبوة و خاتم الخلافة، ص ١٠٠، ط بيروت.

٢ - العقّاد: عبقرية الامام علي ﷺ، ص ٤٣، ط بيروت.

٣ - المقرّبي: الامتاع، ص ١٦ (كما في الغدير [ج ٣، ص ٢٣٨]).

الْمُقَرَّبُونَ^١، إنما عني من سبق إلى الإسلام، فهل علمت أحداً سبق علياً إلى الإسلام؟ قلت: يا أمير المؤمنين! إنَّ علياً أسلم و هو حديث السنُّ لا يجوز عليه الحكم، و أبو بكر أسلم و هو مستكمل يجوز عليه الحكم.

قال: أخبرني أيهما أسلم قبل؟ ثمَّ أناظرك من بعده في الحدائث و الكمال، قلت: عليُّ أسلم قبل أبي بكر على هذه الشريطة، فقال: نعم، فأخبرني عن إسلام عليٍّ حين أسلم لا يخلو من أن يكون رسول الله ﷺ دعاه إلى الإسلام أو يكون إلهاماً من الله، قال: فأطرقت، فقال لي: يا إسحاق لا تقل: إلهاماً فتقدمه على رسول الله ﷺ لأنَّ رسول الله يعرف الإسلام حتَّى أتاه جبرئيل عن الله تعالى، قلت: أجل، بل دعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام، قال: يا إسحاق! فهل يخلو رسول الله ﷺ حين دعاه إلى الإسلام من أن يكون دعاه بأمر الله أو تكلف ذلك من نفسه؟ قال: فأطرقت، فقال: يا إسحاق! لا تنسب رسول الله إلى التكلّف، فإنَّ الله يقول: وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ^٢. *مرآة المحيّر في معرفة أصول الدين*

قلت: أجل، يا أمير المؤمنين! بل دعاه بأمر الله، قال: فهل من صفة الجبار - جلّ ذكره - أن يكلف رسله دعاء من لا يجوز عليه حكم؟ قلت: أعوذ بالله، فقال: أفترأه في قياس قولك يا إسحاق، «إنَّ علياً أسلم صبيّاً لا يجوز عليه الحكم» قد تكلف رسول الله ﷺ من دعاء الصبيان ما لا يطيقون؟ فهل يدعوهم الساعة و يرتدّون بعد ساعة فلا يجب عليهم في ارتدادهم شيء و لا يجوز عليهم حكم الرسول ﷺ؟ أترى هذا جائزاً عندك أن تنسبه إلى رسول الله ﷺ؟ قلت: أعوذ بالله^٣.

قال يا إسحاق! فأراك إنما قصدت لفضيلة فضل بها رسول الله ﷺ علياً على

١ - الواقعة، ٥٦: ١٠.

٢ - ص، ٣٨، ٨٦.

٣ - الى هنا أورده في الغدير (ج ٣ ص ٢٣٦).

هذا الخلق أبانة بها منهم ليعرّف مكانه وفضله؛ ولو كان الله تبارك و تعالي أمره بدعاء الصّبيان لدعاهم كما دعا علياً! قلت: بلى، [قال - ظ] فهل بلغك أنّ رسول الله ﷺ دعا أحداً من الصّبيان من أهله و قرابته لثلاً تقول: إنّ علياً ابن عمّه؟ قلت: لأعلم و لأدري فعل أو لم يفعل، قال: يا إسحاق! أ رأيت مالم تدره و لم تعلمه هل تسأل عنه؟ قلت: لا، قال: فدع ما قد وضعه الله عنّا و عنك^١.

١٥ - قال جورج جرداق: «فإنّ عليّ بن أبي طالب قد ولد مسلماً، لأنّه من معدن الرّسول مولداً و نشأة و من ذاته خلقاً و فطرة، ثمّ إنّ الظّرف الذي أعلن فيه عمّا يكمن في كيانه من روح الإسلام و من حقيقته لم يكن شيئاً من ظروف الآخرين و لم يرتبط بموجبات العمر، لأنّ إسلام عليّ كان أعمق من ضرورة الارتباط بالظّروف إذ كان جارياً من روحه كما تجري الأشياء من معادنّها و المياها من ينابيعها^٢».

١٦ - قال العلامة الشّيخ خليل: «و يوم جهر النّبويّ بدعوته كان عليّ أوّل الناس إسلاماً، و أسبقهم إيماناً، بل الواقع الصّحيح أنّه ﷺ لم يكن أوّل الناس إسلاماً، و أسبقهم إيماناً، بل كان أوّل الناس إعلاناً لاسلامه و جهرأ بإيمانه لأنّ ذينك الإسلام و الإيمان كانا كامنين في أعماق قلبه في كلّ كيانه يعيشهما بعمق و تأمل و هو في كنف الرّسول ﷺ يستمدّ منه هدياً و إيماناً تماماً كما يستمدّ القمر من الشّمس نوراً و ضياءً، و إذا لعليّ قدر مالم يقدر لسواه من البشر...^٣».

٥٤١

١٧ - قال محمّد بن طلحة الشّافعيّ: «لما نزل الوحي على رسول الله ﷺ و شرفه الله سبحانه و تعالي بالنّبوة كان عليّ يومئذ لم يبلغ الحلم و كان عمره إذ ذاك في

١ - ابن عبديّ: العقد الفريد، ج ١: ص ٣٥٢، ط بيروت.

٢ - جورج جرداق: الإمام على صوت العدالة الانسانية، ج ١: ص ٦٣، ط بيروت / بمقدّمة ميخائيل

نعيمه.

٣ - جورج جرداق: الإمام على، رسالة و عدالة، ص ٢٥، ط بيروت.

السنة الثالثة عشرة، وقيل أقل من ذلك، وقيل أكثر؛ وأكثر الأقوال وأشهرها أنه كان لم يكن بالغاً، فإنه أول من أسلم و آمن برسول الله صلى الله عليه وآله من الذكور، وقد ذكر عليه السلام ذلك وأشار إليه في أبيات قالها بعد ذلك بمدّة مديدة، نقلها عنه الثقات و رواها النقلة الأثبات:

و حمزة سيّد الشهداء، عمّي	محمد النبيّ أخي و صنوي
يطير مع الملائكة ابن أمّي	و جعفر الذي يضحّي و يمسي
منوط لحمها بدمي و لحمي	و بنت محمد سكاني و عرسي
فأيتكم له سهم كسهمي	و سبطاً أحمد ولد ابي منها
غلاماً ما بلغت أوان حلمي	سبقتكم إلى الاسلام طراً
رسول الله يوم غدیر خمّ	و أوجب لي ولايته عليكم
لمن يلقي الاله غداً بظلمي	فويل، ثمّ ويل، ثمّ ويل

أقول: ذكر هذه الأبيات بتمامها شيخنا العلامة الأميني رحمته الله في كتابه الغدير (ج ٢: ص ٢٥)، إلا أنه قال بدل «غلاماً ما بلغت أوان حلمي»: «على ما كان من فهمي و علمي»؛ و أضاف في الهامش بيتين آخرين، و قال: «و في رواية الطبرسي بعد هذا البيت:

و صلّيت الصلاة و كنت طفلاً مقراً بالنبيّ في بطن أمّي

ثمّ قال عليه السلام: «هذه الأبيات كتبها الامام عليه السلام إلى معاوية لما كتب معاوية إليه: إن لي فضائل: كان أبي سيّداً في الجاهليّة، و صرت ملكاً في الاسلام، و أنا صهر رسول الله و خال المؤمنين و كاتب الوحي، فقال أمير المؤمنين - صلوات الله عليه -: أبا لفضائل يبغني عليّ ابن آكلة الأكباد؟ اكتب يا غلام: محمد النبيّ أخي و صنوي -

إلى آخر الآيات المذكورة، فلما قرأ معاوية الكتاب قال: أخفوا الكتاب لا يقرأه أهل الشام فيميلوا إلى ابن أبي طالب، و الأمة قد تلقّتها بالقبول، و تسالمت على روايتها!

١٨ - قال محمد بن جرير الطبري: «عن عباد بن عبد الله، قال: سمعت علياً يقول: أنا عبد الله و أخو رسوله، و أنا الصديق الأكبر، لا يقولها بعدي إلا كاذب مفتر، صلّيت مع رسول الله قبل الناس بسبع سنين»^١.

١٩ - و عن عمرو بن ميمون، عن ابن عباس، قال: «أول من صلّى عليّ (صلوات الله عليه)»^٢.

٢٠ - و عن عمرو بن مرّة، قال: سمعت أبا حمزة - رجلاً من الأنصار - يقول: سمعت زيد بن أرقم يقول: «أول رجل صلّى مع رسول الله ﷺ عليّ ﷺ»^٣.

٢١ - عن يحيى بن عفيف، عن عفيف، قال: «جئت في الجاهلية إلى مكة فنزلت على العباس بن عبدالمطلب، قال: فلما طلعت الشمس، و حلقت في السماء، و أنا أنظر إلى الكعبة أقبل شابٌ فرمى ببصره إلى السماء، ثمّ استقبل الكعبة فقام مستقبلاً، فلم يلبث حتى جاءه غلام فقام عن يمينه، قال: فلم يلبث حتى جاءت امرأة فقامت خلفهما، فركع الشابُّ فركع الغلام و المرأة، فرفع الغلام و المرأة، فخرّ الشابُّ ساجداً فسجداً معه.

فقلت: يا عباس! أمر عظيم! فقال: أمر عظيم، أتدري من هذا؟ فقلت: لا، قال: هذا محمد بن عبد الله بن عبدالمطلب ابن أخي؛ أتدري من هذا معه؟ قلت: لا، قال: هذا عليّ بن أبي طالب بن عبدالمطلب ابن أخي؛ أتدري من هذه المرأة التي

١ - الاميني: الغدير، ج ٢: ص ٢٦.

٢ - الطبري: تاريخ الامم و الملوك، ج ٢: ص ٢١٠ بتحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم.

٣ - المصدر.

٤ - المصدر.

خلفهما؟ قلت: لا، قال: هذه خديجة بنت خويلد زوجة ابن أخي، وهذا حدّثني أنّ ربك ربّ السّماء، أمرهم بهذا الذي تراهم عليه، و ايم الله، ما أعلم على ظهر الأرض كلّها أحداً على هذا الدّين غير هؤلاء الثلاثة^١.

٢٢ - عن محمّد بن سعد، قال: «قلت لأبي: أكان أبوبكر أوّلكم إسلاماً؟ فقال: لا، ولقد أسلم قبله أكثر من خمسين...^٢».

٢٣ - قال العلامة الأميني رحمته الله: «قال [عليّ] عليه السلام: أسلمت قبل أن يسلم الناس بسبع سنين^٣».

٢٤ - قال عليه السلام: «عبدت الله مع رسول الله صلى الله عليه وآله سبع سنين قبل أن يعبده أحد من هذه الأمة^٤».

٢٥ - قال عليه السلام: «آمنت قبل الناس سبع سنين^٥».

٢٦ - قال عليه السلام: «ما أعرف أحداً من هذه الأمة عبّد الله بعد نبيّنا غيري، عبدت الله قبل أن يعبده أحد من هذه الأمة تسع سنين^٦».

٢٧ - قال عليه السلام: «عبدت الله قبل أن يعبده أحد من هذه الأمة خمس سنين^٧».

ثمّ قال عليه السلام: بعد نقل الأخبار: «لعلّ الباحث يرى خلافاً بين كلمات أمير المؤمنين المذكورة (ص ٢٢١ - ٢٢٤) في سني عبادته و صلّاته مع رسول الله صلى الله عليه وآله بين ثلاث وخمس و سبع و تسع سنين، فنقول: أمّا ثلاث سنين فلعلّ المراد منه ما بين أوّل البعثة إلى إظهار الدّعوة من المدّة و هي ثلاث سنين، فقد أقام عليه السلام بمكّة ثلاث

١ - الطبري: تاريخ الامم و الملوك، ج ٢: ص ٢١٠/بتحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم.

٢ - الطبري: تاريخ الامم و الملوك، ج ٢: ص ٣١٦/بتحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم.

٣ - المحب الطبري: الرياض النضرة، ج ٢: ص ١٥٨.

٤ - الحاكم: المستدرک، ج ٣: ص ١١٢.

٥ - النسائي: الخصائص، ص ٣.

٦ - النسائي: الخصائص، ص ٣.

٧ - ابن عبد البر: الاستيعاب، ج ٢: ص ٤٤٨ (راجع الغدير، ج ٣: ص ٢٢٢).

سنين من أوّل نبوته مستخفياً، ثمّ أعلن في الرابعة.

و أما خمس سنين فلعلّ المراد منها سنتا فترة الوحي من يوم نزول إقراً باسم رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ إلى نزول يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۝ و ثلاث سنين من أوّل بعثته بعد الفترة إلى نزول قوله فَأُصْدِعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ۝ و قوله: وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ۝ سني الدّعوة الخفية التي لم يكن فيها معه ﷺ إلا خديجة و عليّ؛ و أحسب أن هذا مراد من قال: إن رسول الله ﷺ كان مستخفياً أمره خمس سنين كما في «الامتاع» (ص ٤٤).

و أما سبع سنين فإنها مضافاً إلى كثرة طرقها و صحّة أسانيدھا معتضدة بالنبوة المذكورة (ص ٢٢٠)، و بحديث أبي رافع المذكور (ص ٢٢٧)، و هي سني الدّعوة النبوية من أوّل بعثته ﷺ إلى فرض الصّلاة المكتوبة، و ذلك أن الصّلاة فرضت لا خلاف ليلة الاسراء، و كان الاسراء كما قال محمّدين شهاب الزهري قبل الهجرة بثلاث سنين، و قد أقام ﷺ في مكة عشر سنين، فكان أمير المؤمنين خلال هذه المدة السنين السبع يعبد الله و يصلي معه ﷺ، فكانا يخرجان رداً من الزّمن إلى الشعب و إلى حراء للعبادة، و مكثا على هذا ما شاء الله أن يمكثا حتى نزل قوله تعالى: فَأُصْدِعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ۝ و قوله: وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ۝ و ذلك بعد ثلاث سنين من مبعثه الشّريف، فتظاهر ﷺ بإجابة الدّعوة في منتدى الهاشميين المعقود لها، و لم يلبّها غيره، و من يومذاك اتّخذ رسول الله ﷺ أخاً و وصياً و خليفة و وزيراً، ثمّ لم يلبّ الدّعوة إلى مدّة إلا آحادهم بالنسبة إلى عامّة قريش و الناس المرتطمين في تمرّدهم في حيّز العدم.

١ - و هي قوله ﷺ: «لقد صلّت الملائكة على و علي سبع سنين، لأنّا كنا نصلّي و ليس معنا أحد يصلّي غيرنا» (اسد الغابة، ج ٤: ص ١٨).

٢ - و هو قوله ﷺ: «مكث عليّ يصلّي مستخفياً سبع سنين و أشهراً قبل أن يصلّي أحده» (أخرجه الطبراني و الهيثمي في «المجمع» [ج ٩: ص ١٠٣] و الحموني في «الفرائد» [الباب ٤٧]).

على أن إيمان من آمن وقتئذ لم يكن معرفة تامة بحدود العبادات حتى تدرّجوا في المعرفة والتهديب، وإنما كان خضوعاً للإسلام و تلفظاً بالشهادتين و رفضاً لعبادة الأوثان، لكن أمير المؤمنين خلال هذه المدة كان مقتصاً أثر الرسول من أول يومه، فيشاهده كيف يتعبّد، و يتعلّم منه حدود الفرائض و يقيمها على ما هي عليه، فمن الحقّ الصّحيح إذن توحيدِه في باب العبادة الكاملة و القول بأنّه عبد الله و صلّى قبل الناس بسبع سنين ...

و أمّا تسع سنين فيمكن أن يراد منها سنتا الفترة و السنين السبع من البعثة إلى فرض الصلوات المكتوبة، و المبني في هذه كلّها على التّقريب لا على الدقّة و التّحقيق كما هو المطرّد في المحاورات؛ فالكلّ صحيح لا خلاف بينها و لا تعارض هناك^١.



مركز تحقيقات كميّة علوم و تاريخ

اسم الكتاب: الامام على بن ابي طالب عليه السلام من حبه عنوان الصحيفة
اسم المؤلف: رحمانى همدانى، احمد
اسم الناشر: منير
الجزء: 1
القسم: ج1
اسم ولقب المستخدم: سلمان مقداد
اسم الموقع: www.noorlib.ir (مكتبة نور الرقمية)
تاريخ التحميل: 1392/10/18
عدد الصفحات المحملة: 20
مساحة التحميل: از صفحه 547 تا صفحه 566

الفصل ٤

الامام عليّ عليه السلام جماله وشمائله

١ - عن النبي ﷺ: «من أحبّ أن ينظر إلى إسرافيل في هيئته، وإلى ميكائيل في رتبته، وإلى جبرئيل في جلالته، وإلى آدم في سلمه، وإلى نوح في خشيته، وإلى إبراهيم في خلته، وإلى يعقوب في حزنه، وإلى يوسف في جماله، وإلى موسى في مناجاته، وإلى أيوب في صبره، وإلى يحيى في زهده، وإلى يونس في سنّته، وإلى عيسى في ورعه، وإلى محمّد في حسبه و خلقه، فلينظر إلى عليّ، فإنّ فيه تسعين خصلة من خصال الأنبياء جمع الله فيه ولم يجمع لأحد غيره»^١.

٢ - قال العلامة، الشيخ عبدالرحمن الصفوري الشافعي: «كان [عليّ] مربع القامة، أدعج العينين عظيمهما، حسن الوجه كأنّ وجهه قمر ليلة البدر، عظيم البطن، أعلاه علم و أسفله طعام، وكان كثير شعر اللحية، و قليل شعر الرّأس، عنقه إبريق فضّة؛ رضي الله عنه و عن أمّه و أخويه جعفر و عقيل و عمّه حمزة و عبّاس»^٢.

١ - تقدم و في كتاب «الإمام عليّ في الاحاديث النبوية»، للعلامة السيد محمدابراهيم الموحد (ص

٢٢١، ط بيروت): «و إلى محمّد في خلقه و جسمه و شرفه و كمال منزلته - الخ».

٢ - الصفوري: نزّهة المجالس و منتخب الثنائس، ص ٤٥٤، ط بيروت.

أقول: رجلٌ مربع و ربع و ربة: أي مربع الخلق لا بالطويل و لا بالقصير، و «الدعج»: شدة سواد العين و شدة بياض بياضها، قيل: شدة سوادها مع سعتها^١.

٣ - قال العلامة الشيخ شعيب الحريفيشي: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أراد أن ينظر إلى آدم عليه السلام و سلمه، و إلى يوسف و حسنه، و إلى موسى و صلاته، و إلى عيسى و زهده، و إلى محمد و خلقه فلينظر إلى علي^٢».

٤ - قال ابن منظور: «في حديث عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: كان علي أمير المؤمنين يشبه القمر الباهر، و الأسد الحادر، و الفرات الزاخر، و الربيع الباكر، أشبه من القمر ضوءه و بهاؤه، و من الأسد شجاعته و مضأؤه، و من الفرات جوده و سخاؤه، و من الربيع خصبه و حياؤه^٣».

أقول: «بهر القمر النجوم بهوراً»: غمرها بضوئها، و البهر: الغلبة، و «الحادر»: السمين الغليظ؛ غلام حادر: صبيح جميل؛ ربح حادر: غليظ و «زخر البحر»: مدّ و كثر ماؤه و ارتفعت أمواجه، و «الربيع»: الذي يكون بعد الشتاء، و هو زمان الورد، و «البكر»: أول من كل شيء، و البكر و البكور جمعاً من المطر، و «مضأؤه» من المضي، أمضيت الأمر: أنفذته، و «الخصب»: كثرة العشب، نقلناه من «السان العرب».

٥ - و قال - أيضاً: «في حديث ابن عباس: ما رأيت أحسن من شربة علي عليه السلام، هي بفتح الزاء الجلحة و هي انحسار الشعر عن جانبي مقدم الرأس، قال ابن الأثير: هكذا قال الهروي، و قال الزمخشري: هو بكسر الشين و سكون الزاء و هما شرصتان^٤».

١ - ابن منظور: لسان العرب.

٢ - الحريفيشي: روض الفائق، ص ٢٩١، ط مصر.

٣ - ابن منظور: لسان العرب، ج ١٤: ص ٢١٦ مادة «حيا».

٤ - المصدر، ج ١٧: ص ٤٦ مادة «شرص».

٦ - و قال - أيضاً: «في صفة عليّ عليه السلام: البطين الأنزع، و العرب تحبُّ النَّزْع و تَتِيَمُنُّ بِالْأَنْزَعِ، و تَذُمُّ الْغَمَمَ (و الغمم أن يسيل الشَّعر حتَّى يضيق الوجه و القفا) و تتشام بالَأَغَمِّ، و تزعم أنَّ الأغمَّ القفا و الجبين لا يكون إلاً لثيماً؛ و منه قول هديبة بن خشرم:

ولا تنكحي إن فرَّق الدهر بيننا
أغمَّ القفا و الوجه ليس بأنزعا^١

٧ - قال العلامة محمد بن طلحة الشافعي: «كان عليه السلام آدم شديد الأدمة، ظاهرة السمرة، عظيم العينين، أقرب إلى القصر من الطول لم يتجاوز حدَّ الاعتدال في ذلك، ذا بطن كثير الشعر، عريض اللحية، أصلع أبيض الرأس و اللحية، لم يصفه أحد من العلماء بالخضاب غير سودة بن حنظلة فإنه قال: رأيت علياً أصفر اللحية، و لم ينقله غيره، و يشبه أن يكون محمل كلامه أنه قد خضب، ثم تركه، و قد انتشر بين المخبرين و اشتهر لأعين المستبصرين و ظهر في زبر الآثرين و صدر على ألسنة الآخرين أن من صفاته التي تختص بإضافة نسبها إليه، و نعوته التي تقتض بإضافة لباسها عليه: الأنزع البطين، حتَّى صارت عليه علماً للناظرين. و ممَّا يستفتح أبواب المسامع من واردات طلايع البدايع في معنى صفات البطين الأنزع ما هو ألدُّ عند السامع من حصول الغنى للبائس القانع، و وصول الأمن إلى قلب الخائف الخاشع و هو أنه عليه السلام لما اشتمل عليه رسول الله صلى الله عليه وآله بتربيته إياه و متابعتة في هداة، فكان بأوامره و نواهيه يروح و يغتدي، و بشعاره يتجلب و يرتدي، و باستبصاره في اتِّباعه يأتُم و يهتدي، و على الجملة:

عن المرء لا تسأل و سل عن قرينه
فكلَّ قرين بالمقارن يقندي
خصَّه الله - عزَّ و علا - من أنوار النبوة المنتشرة في الآفاق بنفس زكية مستنيرة

الإشراق قابلها بصفاتها لانطباع صور مكارم الأخلاق، مطهرة لضيائها من اقتراب كدر الكفر و شقاق النفاق، فترعت لطهارتها عن ظلمات الشرك و فتكات الإفك، فكان أول ذكر آمن برسول الله ﷺ معه بغير شك، و نرعت نفسه إلى تكسير الأصنام و التماثيل و تطهير المسجد الحرام من الأوثان و الأباطيل و تغيير أساليب الشك و الأضاليل ...

و لم يزل بملازمة رسول الله ﷺ يزيده الله علماً حتى قال رسول الله ﷺ فيما نقله الترمذي في صحيحه بسنده عنه: «أنا مدينة العلم و عليٌّ بابها»، فكان من غزارة علمه يذلل جوامح القضايا، و يوضح مشكلات الوقايح، و يسهل مستصعب الأحكام؛ فكل علم كان له فيه أثر، و كل حكمة كان له عليها استظهار ... و حيث أتضح ما آتاه الله تعالى من أنواع العلم و أقسام الحكمة فباعتبار ذلك و وصف بلفظة البطين، فإنها لفظة يوصف من هو عظيم البطن متصف بامتلائه، و لما قد امتلأ علماً و حكمة و تضرع من أنواع العلوم و أقسام الحكمة ما صار غذاء له مملوؤاً به و وصف باعتبار ذلك بكونه بطيناً من العلم و الحكمة كمن تضرع من الأغذية الجسمانية ما عظم بطنه، فصار باعتباره بطيناً، فاطلقت هذه اللفظة نظراً إلى ذلك، هذا هو المعنى الذي أهدته هداة الزوات إلى السنة الأعلام ...

إن لفظة «بطين» هي فعيل، و لفظة فعيل معدولة، فتارة يكون معدولة عن فاعل كشهيد و عليم عن شاهد و عالم، و تارة عن مفعول كقتيل و جريح عن مقتول و مجروح، و تارة عن مفاعل كخصيم و نديم عن مخاصم و منادم، و تارة عن مفعول كبديع و عجيب عن مبدع و معجب، و إذا كان محالاً ما يكون معدولة عنه و أقسامه مفعول فتكون لفظة بطين ههنا معدولة عن مبطن، و قد انتشرت الأخبار في الأقطار، و ظهرت الآثار في الأمصار أن علياً عليه السلام قد حصل على علم كثير و معرفة وافرة و دارية وافية أظهر بعضاً لشمول مصلحة معرفته و عموم منفعته، و أبطن

بعضاً إلى حين حضور حملته ...^١.

٨ - قال العلامة الحافظ، محب الدين الطبري: «وكان عليه السلام ربعة من الرجال، أدعج العينين عظيمهما، حسن الوجه كأنه قمر ليلة البدر، عظيم البطن إلى السمن، عريض ما بين المنكبين، لمنكبه مشاش كمشاش السبع الضاري، لا يبين عضده قد أدمج إدماجاً، شثن الكفّين، عظيم الكراديس، أغيد كأن عنقه إبريق فضة، أصلع ليس في رأسه شعر إلا من خلفه، كثير شعر اللحية، وكان لا يخضب و قد جاء عنه الخضاب، والمشهور أنه كان أبيض اللحية، وكان إذا مشى تكفأً، شديد الساعد واليد، وإذا مشى إلى الحروب هرول، ثبت الجنان، قوي ما صارع أحداً إلا صرعه، شجاع منصور عند من لاقاه»^٢.

شرح: «الأغيد»: المائل العنق، و «الغيد»: التعممة، و امرأة غيداء و «غادة»: ناعمة، و «المشاش»: رؤوس العظام اللينة، الواحد: مشاشة، و «أدمج» يقال: أدمج الشيء في الشيء، إذا أدخله فيه، يريد - والله أعلم - أن عظمي عضده و ساعده لئنيهما قد اندمجا، و هكذا صفة الأسد، و «الضاري»: المعود الصيد، و «تكفأً»: تمايل في مشيته^٣، و «الشثن»: الغليظ بمعنى الشثل، و «الكراديس»: جمع الكردوسة و هي كل عظم تكرر أي اجتمع اللحم عليه.

٩ - قال العلامة المجلسي عليه السلام: «عن جابر، و ابن الحنفية: كان علي عليه السلام رجلاً دحداحاً، ريع القامة، أزج الحاجبين، أدعج العينين أنجل، تميل إلى الشهلة، كأن وجهه القمر ليلة البدر حسناً، و هو إلى السمرة، أصلع، له حفاف من خلفه كأنه إكليل، و كأن عنقه إبريق فضة، و هو أرقب، ضخم البطن، أقر الظاهر، عريض الصدر، محض المتن، شثن الكفّين، ضخم الكسور، لا يبين عضده من ساعده قد

١ - ابن الطلحة: مطالب السؤل، ص ١٢، ط ايران.

٢ - الهيثمي: ذخائر العقبى، ص ٥٧، ط القاهرة.

٣ - الهيثمي: ذخائر العقبى، ص ٥٧، ط القاهرة.

ادمجت إدماجاً، عبل الذراعين، عريض المنكبين، عظيم المشاشين كمشاش السبع الضاري، له لحية قد زانت صدره، غليظ العضلات، حمش الساقين، قال المغيرة: كان علي عليه السلام على هيئة الأسد، غليظاً منه ما استغلظ، دقيقاً منه ما استدق.

بيان: «أحمش الساقين» أي دقيقها، ويقال: حمش الساقين - أيضاً - بالتسكين، و«الدحاح»: القصير السمين، والمراد هنا غير الطويل أو السمين فقط بقرينة ما بعده، و«الرجح»: تقوس في الحاجب مع طول في طرفه وامتداده، و«الدعج» شدة السواد في العين أو شدة سوادها في شدة بياضها، والنجل: سعة العين، و«الشهلة» - بالضم - : أقل من الزرقة في الحدقة وأحسن منه، أو أن تشرب الحدقة حمرة ليست خطوطاً كالشكلة، ولعل المراد هنا الثاني، و«الصلع»: انحسار شعر مقدم الرأس، و«الحفاف» - ككتاب - : الطرة حول رأس الأضلع، و«الإكليل»: شبه عصابة تزين بالجواهر، و«الأرقب»: الغليظ الرقبة، وقال الجوهري: و«القراء»: الظهر؛ وناقة قرواء: طويلة السنام، ويقال: الشديدة الظهر بيته القرى، ولا يقال: جمل أقرى. وقال الفيروز آبادي: «المقروري»: الطويل الظهر.

و«المحض»: الخالص. و«متنا الظهر» مكتنفا الصلب عن يمين و شمال من عصب و لحم، ولعله كناية عن الاستواء أو عن اندماج الأجزاء بحيث لا يبين فيه المفاصل و يرى قطعة واحدة.

و قال الجزري في صفته: «شن الكفين و القدمين» أي أنهما يميلان إلى الغلظ و القصر؛ و قيل: هو أن يكون في أنامله غلظ بلا قصر، و يحمد ذلك في الرجال لأنه أشد لقبضهم، و يذم في النساء.

و قال الفيروز آبادي: «الكسر» - و يكسر - : الجزء من العضو أو العضو الوافر، أو نصف العظم بما عليه من اللحم، أو عظم ليس عليه كثير لحم، و الجمع: أكسار و كسور، و «العبل»: الضخم من كل شيء، و قال الجزري: في صفته: «جليل المشاش»، أي عظيم رؤوس العظام كالمرفقين و الكتفين و الركبتين، و قال

الجوهري: هي رؤوس العظام اللينة التي يمكن مضغها، أقول: لعل المراد هنا منتهى عظم العضد من جانب المنكب، و«السبع الضاري» هو الذي اعتاد بالصيد لا يصبر عنه، قوله: «ما استغلظ» أي من الأسد أو من الإنسان، أي كل ما كان فيه غليظاً ففيه كان أغلظ، وكذا العكس^١.

١٠ - قال العلامة علي بن عيسى الأربلي^٢: «قال الخطيب أبو المؤيد الخوارزمي، عن أبي إسحاق، قال: رأيت علياً أبيض الرأس واللحية، ضخماً البطن، ربعة من الرجال، وذكر ابن مندة أنه^٣ كان شديد الأدمة، ثقیل العينين عظيمهما، ذا بطن، وهو إلى القصر أقرب، أبيض الرأس واللحية، وزاد محمدين حبيب البغدادي، صاحب «المحبر الكبير» في صفاته^٤: آدم اللون، حسن الوجه، ضخماً الكراديس.

و اشتهر^٥ بالأنزع البطين، أما في الصورة فيقال: رجل أنزع بين النزع و هو الذي انحسر الشعر عن جانبي جبهته، وموضعه التزعة و هما التزعتان، ولا يقال لامرأة: نزعا، ولكن زعراء، والبطين: الكبير البطن، وأما المعنى فإن نفسه نزعت يقال: نزع إلى أهله ينزع نزاعاً: اشتاق، ونزع عن الأمور نزوعاً: انتهى عنها، أي نزعت نفسه عن ارتكاب الشهوات فاجتنبها، ونزعت إلى اجتناب السيئات فسد عليه مذهبها، ونزعت إلى اكتساب الطاعات فأدركها حين طلبها، ونزعت إلى استصحاب الحسنات فارتدى بها وتجليبها.

و امتلاً علماً فلقب بالبطين، وأظهر بعضاً وأبطن بعضاً حسب ما اقتضاه علمه الذي عرف به الحق اليقين، وأما ما ظهر من علومه فأشهر من الصباح وأسير في الآفاق من سري الرياح، وأما ما بطن فقد قال: «بل اندمجت على مكنون علم لو

بحث به لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطويّ البعيدة^١. وقد نظم بعض الشعراء هذا المعنى فقال:

من كان قد عرّفته مديّة دهره	و مرّت له أخلاف سمّ مُنقع
فليعتصم بعري الدّعاء و يبتهل	بإمامة الهادي البطين الأنزع
نزعت عن الآثام طراً نفسه	ورعاً فمن كالأنزع المتورّع
وحوى العلوم عن النّبّي وراثه	فهو البطين لكلّ علم مودع

و ممّا ورد في صفته عليه السلام ما أورده صديقنا المعزّ المحدث، و ذلك حين طلب منه السّعيد بدر الدّين لؤلؤ صاحب الموصّل عليه السلام أن يخرج أحاديث صحاحاً و شيئاً ممّا ورد في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام و صفاته، و كتبت على الأنوار السّمع الاثني عشر التي حملت إلى مشهده عليه السلام و أنا رأيتها، قال: كان ربعة من الرّجال ...^٢ إلى آخر ما أورده من سائر الكتب.

١١ - « و كان عليه السلام بشره دائم، و ثغره باسّم، غيّب لمن رغب، و غياث لمن ذهب، مآل الآمل، و ئمال الأرامل، يتعطف على رعيته، و يتصرّف على مشيئته، و يكفّه بحجّته، و يكفيه بمهجته^٣. »

١٢ - قال ابن أبي الحديد: « و أمّا سجاحة الأخلاق و بشر الوجه و طلاقة المحيّا و التّبسّم، فهو المضروب به المثل فيه حتّى عابه بذلك أعداؤه، قال عمرو بن العاص لأهل الشّام: إنّه ذو دعابة شديدة؛ و قال عليّ عليه السلام في ذلك: «عجياً لابن النّابغة، يزعم لأهل الشّام أنّ فيّ دعابة، و أنّي امرء تلعبه، اعافس و امارس»، و عمرو بن العاص إنّما أخذها عن عمر بن الخطّاب لقوله له لما عزم على استخلافه:

١ - اندمج: إذا دخل في الشيء، و استتر فيه، و الأرشية: الحبال، واحدها: رشاء و الطويّ: البئر المطوية.

٢ - إربلي: كشف الغمّة، ج ٩: ص ٧٥ - ٧٧.

٣ - المجلسي: بحار الأنوار، ج ٤١: صص ١٣١ و ٥١.

«الله أبوك لولا دعاة فيك»، إلا أن عمر اقتصر عليها و عمرو زاد فيها و سمَّجها. قال صعصعة بن صوحان وغيره من شيعة و أصحابه: كان فينا كأحدنا، لين جانب، و شدة تواضع، و سهولة قياد، و كنا نهايه مهابة الأسير المربوط للسياف الواقف على رأسه، و قال معاوية لقيس بن سعد: رحم الله أباحسن، فلقد كان هشاً بشاً ذا فكاهاة، قال قيس: نعم، كان رسول الله ﷺ يمزح و يبتسم إلى أصحابه، و أراك تُسرُّ حَسْواً في ارتغاء، و تعيبه بذلك! أما و الله لقد كان مع تلك الفكاهاة و الطلاقة أهيب من ذي لبدتين، قد مسَّه الطوى، تلك هيبة التقوى ليس كما يهابك طغام أهل الشام^١.

استطراد في تحريف الكتب:

لما بلغ الكلام إلى نقل العلامة الإربلي عن كتاب «المحبر» للعلامة النسابة، أبي جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي البغدادي (المتوفى سنة ٢٤٥)، حان حين إبراز التأسف عما جنته يد التحريف أو عدم الاعتناء بشأن المقابلة و التصحيح و ما حرَّفته يد الطبع الأمانة في هذا الكتاب و كثير من الكتب المطبوعة؛ و قد فصلنا القول في هذا الباب و في تحريف مكانة كثير من الصحابة و الرواة و العلماء و الشعراء وفق ما خطته للمحرِّفين أنفسهم حسب نزعاتهم المذهبية و القومية و الحزبية و الحمية الجاهلية؛ و في هذا بلاغ للمستبصر و تذكرة للمذكِّر؛ فاستمع لما يتلى:

١ - كتاب «المحبر»: اعلم أن النسخة التي الآن بين يدي و أمام عيني من الكتاب نسخة طبعت في سنة ١٣٦١ في مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية على نفقتها بعاصمة الدولة الآصفية (حيدر آباد - دكن)؛ و إنِّي طالعت الكتاب من أوَّله

١ - ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج ١: ص ٢٥. و التلابة - بفتح التاء و كسرهما - : الكثير اللعب و

المرح. و المعافسة : الملاعبة. و الممارسة: ملاعبة النساء.

إلى آخره، و تصفحته من بدئه إلى ختمه، و تعمقت أسطاره فلم أجد فيه الكلام الذي ذكره العلامة الإربلي منه؛ و من أهدى إليّ الكلام المذكور بعينه و نصّه في أصل الكتاب أعني «المحبر» فله عليّ و علي زملائي حقّ لانساه. نعم، لعلّ الخائنين حرّفوا ذلك، و ليس هذا ببعيد، و كم له من نظير.

٢ - كتاب «الفتوحات المكيّة»: و من ذلك حذفهم أسامي الأئمة عليهم السلام من الفتوحات المكيّة لمحبيّ الدّين ابن العربيّ علي ما في اليواقيت و الجواهر للشّعرايّ، فإنّ فيه عين عباراته كما في المطبوعة منه مع تلك الأسامي الشريفة، قال العلامة عبد الوهاب الشّعرايّ (المتوفى ٩٧٣) في «اليواقيت» (ج ٢ / المبحث ٦٥، ط دار المعرفة، بيروت - لبنان)، ما هذا لفظه و عبارة الشّيخ محبيّ الدّين في الباب السادس و السّتين و ثلاثمائة من الفتوحات:

«اعلموا أنّه لا بدّ من خروج المهديّ عليه السلام؛ لكن لا يخرج حتّى تمتلئ الأرض جوراً و ظلماً، فيملأها قسطاً و عدلاً، و لو لم يكن من الدّنيا إلا يوم واحد لطول الله تعالى ذلك اليوم حتّى يلي ذلك الخليفة و هو من عترة رسول الله صلى الله عليه وآله من ولد فاطمة عليها السلام -، جدّه الحسين بن عليّ بن أبي طالب، و والده حسن العسكريّ، ابن الإمام عليّ النقيّ - بالنون -، ابن الامام محمّد النقيّ - بالتاء -، ابن الإمام عليّ الرضا، ابن الإمام موسى الكاظم، ابن الإمام جعفر الصادق، ابن الإمام محمّد الباقر، ابن الإمام زين العابدين عليّ، ابن الإمام الحسين، ابن الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، يواظب اسم الله صلى الله عليه وآله، يبايعه المسلمون بين الرّكن و المقام، يشبه رسول الله صلى الله عليه وآله في الخلق - بفتح الخاء -، و ينزل عنه في الخلق - بضمّها -».

هذا ما في «اليواقيت»، و في المجلد الثالث من «الفتوحات» (الباب ٣٦٦، ص ٤١٩، ط بولاق - مصر): «اعلم - أيّدك الله - أنّ الله خليفة يخرج و قد امتلأت الأرض جوراً و ظلماً، فيملأه قسطاً و عدلاً، لو لم يبق من الدّنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتّى يلي هذا الخليفة من عترة رسول الله صلى الله عليه وآله من ولد فاطمة،

جدّه الحسن بن عليّ، يواطىء اسمه اسم رسول الله ﷺ . . . إلى آخر ما قال». فالتصحيح والتحريف في موضعين: أحدهما أنّ في «اليواقيت»: جدّه الحسين بن عليّ، وفي «الفتوحات» من ذلك الطبع: الحسن بن عليّ، والثاني حذف أسامي الأئمة عليهم السلام برمتها.

٣ - جمهرة ابن دريد: و من ذلك ما وقع التحريف في «جمهرة» ابن دريد، محمّد بن الحسن (المتوفى ٣٢١) (ج ١: ص ٧١) قال فيه: «غدير خمّ معروفٌ و هو الموضع الذي قام فيه رسول الله ﷺ خطيباً بفضل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب»، كذا في المطبوع من الجمهرة، وقد حكى عنه ابن شهر آشوب وغيره في العصور المتقدمة من النسخ المخطوطة ما نصّه: «هو الموضع الذي نصّ النبي ﷺ فيه عليّ عليه السلام»، وقد حرّفته يد الطبع الأمانة

٤ - موطأ مالك: و من ذلك موطأ مالك، حيث ورد فيه و في شرحه تنوير الحوالك (ط شركة مصطفى البابي الحلبيّ و أولاده بمصر سنة ١٣٧٠، ج ١: ص ٣٠٧/باب الجهاد): «عن أبي النصر - مولى عمر بن عبيد الله - أنّه بلغه أنّ رسول الله ﷺ قال لشهداء أحد: هؤلاء أشهد عليهم؛ فقال أبو بكر الصديق: ألسنا يا رسول الله، إخوانهم؟ أسلمنا كما أسلموا، وجاهدنا كما جاهدوا! فقال رسول الله ﷺ: بلى، ولكن لا أدري ما تحدثون بعدي، فبكى أبو بكر ثمّ بكى ثمّ قال: أئنا لكائنون بعدك؟»

و أمّا من طبعه بالقاهرة (سنة ١٣٨٧، بتحقيق عبد الوهّاب عبداللطيف) فالحديث أسقط بتمامه.

٥ - حياة محمّد (ص): و من ذلك «حياة محمّد ﷺ» لمحمّد حسين هيكل، حيث أورد (في الخامس، ص ١٠٤، من الطبعة الأولى منه) قصّة الإنذار بالتفصيل،

وقال: قال عليه السلام لهم: «... فأَيْكُمْ يُؤازرنِي علي هذا الأمر و أن يكون أخي و وصيِّي و خليفتي فيكم؟ فأعرضوا عنه و هموا بتركه...». و قد حذف من طبعه الثاني و الثالث (سنة ١٣٤٥ و ١٣٥٨ في دار الكتب المصرية) قوله عليه السلام: «و أن يكون أخي و وصيِّي و خليفتي فيكم».

٦ - تفسير الطبري: و من ذلك تفسير الطبري، فقد نقل فيه (ج ١٩: ص ١١٢، ط ١٣٧٣، مطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده بمصر): «فقال (رسول الله صلى الله عليه وآله): يا بني عبدالمطلب!... فأَيْكُمْ يُؤازرنِي علي هذا الأمر علي أن يكون أخي و كذا و كذا؟... ثم قال: إنَّ هذا أخي و كذا و كذا، فاسمعوا له و أطيعوا هذا».

و قد ورد في الجزء ٢ منه بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم (ص ٣٢١، ط دارالمعارف بمصر): «فقال: يا بني عبدالمطلب!... فأَيْكُمْ يُؤازرنِي علي هذا الأمر علي أن يكون أخي و وصيِّي و خليفتي فيكم؟... ثم قال: إنَّ هذا أخي و وصيِّي و خليفتي فيكم، فاسمعوا له و أطيعوا». أقول: و لا أدري أكان هذا العمل الموجب للأسف من الطبري أو من غيره، و الله أعلم.

٧ - مكاسب الشيخ الانصاري: و ذلك الذي يحرق جداً قلوب الموالى، و يوجب لهم حزناً كثيراً و وقوع الحذف و الاسقاط في «المكاسب» لشيخنا الأعظم الأنصاري رحمته الله، قال رحمته الله في «المكاسب» (ط تبريز، سنة ١٣٧٥، بخط طاهر خوشنويس، بمطبعة الإطلاعات، ص ٤٠) عند ذكر حرمة الغيبة: «و كيف كان فما سمعناه من بعض من عاصرناه من الوسوسة في عدّها من الكبائر أظنّها في غير المحلّ، ثمَّ إنَّ ظاهر الأخبار اختصاص حرمة الغيبة بالمؤمن، فيجوز اغتياب المخالف كما يجوز لعنه، و توهم عموم الآية كبعض الروايات لمطلق المسلم مدفوع بما علم بضرورة المذهب من عدم احترامهم و عدم جريان أحكام الاسلام عليهم إلا قليلاً ممّا يتوقّف استقامة نظم معاش المؤمنين عليه مثل عدم انفعال ما يلاقيهم بالرطوبة، و حلّ ذبائحهم و مناكلتهم، و حرمة دمانهم - لحكمة

دفع الفتنة - و نسانهم، لأنَّ لكلِّ قوم نكاحاً، و نحو ذلك، مع أنَّ التَّمثيل المذكور في الآية مختص بمن ثبت أخوته، فلا يعمُّ من وجب التَّبْرِي عنه، و كيف كان فلا إشكال في المسألة بعد ملاحظة الروايات الواردة في الغيبة و في حكمة حرمتها و في حال غيرالمؤمن في نظر الشارع - الخ». هذا و قد اسقط منه في طبع عبدالعزيز البغدادي (صاحب المكتبة العربية، ج ٣: ص ٣٢٠) و من قوله «ثمَّ إنَّ ظاهر الأخبار اختصاص حرمة الغيبة بالمؤمن - إلى قوله: - و كيف كان فلا إشكال في المسألة...» و أيضاً قوله «و في حال غيرالمؤمن».

الاستدراك



١ - صحيح البخاري روى هذا الحديث:

«كُنَّا نغزو مع رسول الله ﷺ و ليس معنا نساء، فقلنا، ألا نستخصي؟ فنهانا عن ذلك، ثم رخص لنا أن نكح المرأة بالثوب إلى أجل: ثم قرأ عبدالله: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرَمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَ لَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ»^١
رواها عن البخاري جماعة من المحدثين، و المفسرين، و الفقهاء بهذا النص، ولكنَّ الموجود في صحيح البخاري المتداول: الجزء ٦ الصفحة ٥٣ يخالف ما ذكره هؤلاء من وجهين:

١ - حذف كلمه: «ابن مسعود» من سند الحديث - و قد ذكره معظمهم - لأنه كان يقول بجواز المتعة، حتى لا تكون قرينة على أنَّ المراد بهذه الرواية هو جواز نكاح المتعة و ترخيصه.

٢ - حذف كلمة: «إلى أجل» من آخر الرواية، لأنها صريحة في ترخيص نكاح

المتعة، كما فهمها الشراح وفسروها، لأن الترخيص في النكاح - في هذا المورد - لا بدّ وأن يكون ترخيصاً لنكاح المتعة، دون النكاح الدائم، خاصة وإن المقصود من: «ليس معنا نساء» أي نساؤنا و زوجاتنا، لا مطلق النساء، وإلا لم يكن معنى للتخصيص في النكاح في تلك لحالة، و يؤيد ذلك ما ورد في بعض المصادر: «ليس لنا نساء».

ولدلالة هذه الرواية على نكاح المتعة ادعى غير واحد من الفقهاء نسخ هذا الحكم الثابت في هذه الرواية بتحريم نكاح المتعة بعد ذلك بروايات أخرى تفيد تحريمها.

و مع أنّ ذلك لا يتمّ لهم لأسباب مرّت عليك - عند مناقشة تلك الروايات في آية المتعة - فإنّ يد التحريف تناولت هذه الرواية فغيّرتها عمّا كانت عليه من الصحة. ألا قاتل الله التحريف، و أهواء المحرّفين،!
و من المحدثين، و المفسرين، و الفقهاء الذين رووا الحديث المذكور عن البخاريّ علي وجه الصحة هم:

الصفحة	الجزء	المصدر	طبعة
٢٠٠	٧	في سننه	بيهقي
٢٠٧	٢	في تفسيره	السيوطي
١٨٠	٣	في نصب الراية	الزيلعي
٥١٧	٢	في المنتقى	ابن تيمية
٨	٤	في زاد المعاد	ابن القيم
١٦	٢	في الروضة الندية	القنوجي
٥٨٩	١	في جميع الفوائد	محمد بن سليمان

ولهذه الرواية مصادر أخرى وهي:

ح	مصدر	الجزء	الصفحة	طبعة
ح	مسند أحمد	١	٤٢٠	مصر ١٣١٣
ط	تفسير القرطبي	٥	١٣٠	مصر ١٣٥٦
ي	تفسير ابن كثير	٢	٨٧	مصر على الباقي
ك	أحكام القرآن	٢	١٨٤	مصر ١٣٤٧
ل	الاعتبار للخازمي	-	١٧٦	حيدرآباد

و هناك مصادر أخرى كصحيح أبي حاتم البستي وغير ذلك من أمهات المصادر^١.
 ٢ - المعارف لابن قتيبة قال الكنجي الشافعي (المقتول سنة ٦٥٨) في «كفاية الطالب» في ذكر عدد أولاده عليه السلام: كان له من سيّدة نساء العالمين فاطمة بنت محمد عليه السلام وأُمها سيّدة نساء العالمين خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى: الحسن والحسين وزينب الكبرى وأُم كلثوم الكبرى - وساق الكلام إلى أن قال: - وزاد على الجمهور وقال: وإن فاطمة عليها السلام أسقطت بعد النبي ذكرًا كان سُمّاه رسول الله عليه السلام محسنًا. وهذا شيء لا يوجد عند أحد من أهل النقل إلا عند ابن قتيبة^٢.

و أيضاً قال محمد بن علي بن شهر آشوب (المتوفي سنة ٥٨٨) في «مناقب آل أبي طالب»: وأولادها الحسن والحسين والمحسن سقط، وفي «معارف القتيبي» إن محسنًا فسد من زخم قنفذ العدوي، وزينب و أم كلثوم^٣.

١ - السيد الامام الخوئي: البيان في تفسير القرآن، قسم التعليقات (٧)، ص ٥٤٦.

٢ - الكنجي: كفاية الطالب، ص ٤١١، ط الحيدريّة - النجف الأشرف.

٣ - ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب، ج ٣، ص ٣٥٨.

ولكن مع الأسف الموجود في الطبقات التي بين أيدينا من المعارف هكذا: «و
أما محسن بن عليّ فهلك و هو صغير». هذه خيانة عظيمة و جناية كبيرة على الكتب
و معارف الدين.

٣ - قال ابن ابي الحديد المعتزلي في «شرح النهج» (ج ٤: ص ٦٨ / بتحقيق:
محمد أبو الفضل إبراهيم): روى سفيان الثوري، عن عبد الرحمن بن قاسم، عن
عمر بن عبد الغفار: إن أبا هريرة لما قدم الكوفة مع معاوية كان يجلس بالعشيات
بباب كندة، ويجلس الناس إليه، فجاء شاب من الكوفة فجلس إليه، فقال: يا
أبا هريرة! أنشدك الله، أسمعك رسول الله ﷺ يقول لعلي بن أبي طالب: «اللهم وال
من والاه، و عاد من عاداه»؟ فقال: اللهم نعم، قال: فأشهد بالله لقد واليت عدوه و
عاديت وليه. ثم قام عنه.

و روت الرواة أن أبا هريرة كان يؤاكل الصبيان في الطريق و يلعب معهم و كان
يخطب و هو أمير المدينة فيقول: الحمد لله الذي جعل الدين قياماً، و أبا هريرة
إماماً. يضحك الناس بذلك، و كان يمشي و هو أمير المدينة في السوق فإذا انتهى
إلى رجل يمشي أمامه ضرب برجليه الأرض، و يقول: الطريق الطريق، قد جاء
الأمير - يعني نفسه -

قلت: قد ذكر ابن قتيبة هذا كله في كتاب المعارف في ترجمة أبي هريرة و قوله
فيه حجة لأنه غير متهم عليه. انتهى.

٥٦٢

قال العلامة الأميني - قدس الله روحه - بعد نقل هذا الكلام في «الغدِير» (ج ١:
ص ٢٠٤): هذا كله قد أسقطته عن كتاب «المعارف» (ط مصر، ص ١٣٥٣ هـ) يد
التحريف اللاعبة به، و كم فعلت هذه اليد الأمينة لدة هذه في عدة موارد منه كما
أنها أدخلت فيه ما ليس منه. انتهى.

٤ - قال ابن ابي الحديد في (ج ١٩: ص ٢١٧): المشهور إن علياً عليه السلام ناشد الناس
الله في الرحبة بالكوفة فقال: أنشدكم الله! رجلاً سمع رسول الله ﷺ يقول لي و هو

منصرف عن حجة الوداع: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه». فقام رجال فشهدوا بذلك، فقال ﷺ لأنس بن مالك: لقد حضرتها فما بالك؟! فقال: يا أمير المؤمنين! كبرت سني و صار ما أنساه أكثر مما أذكره. فقال له ﷺ: إن كنت كاذباً فضربك الله بها بيضاء لاتواربها العمامة. فما مات حتى أصابه البرص - و ساق الكلام إلى أن قال: - وقد ذكر ابن قتيبة حديث البرص والدعوة التي دعا بها أمير المؤمنين ﷺ على أنس بن مالك في كتاب «المعارف» في باب البرص من أعيان الرجال، و ابن قتيبة غير متهم في حق علي ﷺ على المشهور من انحرافه عنه.

قال العلامة الأميني ﷺ في «الغدير» (ج ١: ص ١٩٢) بعد نقل بعض هذا الكلام من «معارف» ابن قتيبة: و هو يكشف عن جزمه بصحة العبارة و تطابق النسخ على ذلك كما يظهر من غيره أيضاً ممن نقل هذه الكلمة عن كتاب «المعارف» لكنّ اليداأمينية على ودائع العلماء في كتبهم في المطابع المصرية دسّت في الكتب مالميس منه فزادت بعد القصة مالفظة: قال أبو محمد: ليس لهذا أصل. ذهولاً عن أنّ سياق الكلام يُعرب عن هذه الجنائية، و يأبى هذه الزيادة إذا لمؤلف يذكر فيه من مصاديق كلّ موضوع ماهو المسلمّ عنده؛ و لا يوجد من أوّل الكتاب إلى آخره حكم في موضوع بنفي شيء من مصاديقه بعد ذكره إلا هذه. فأوّل رجل يذكر في عدّ من كان عليه البرص هو أنس ثمّ يعدّ من دونه. فهل يمكن أن يذكر مؤلف في إثبات ما يرتأيه مصداقاً ثمّ ينكره بقوله لأصل له؟ وليس هذا التحريف في كتاب «المعارف» بأوّل في بابه...

٥٦٣

٥ - تاريخ يعقوبي قال ابن واضح في تاريخه (ج ٢: ص ٣٥، ط الحيدرية - النجف الأشرف) بتحقيق العلامة السيد محمد صادق بحر العلوم: و نزل عليه: من القرآن بالمدينة اثنان و ثلاثون سورة - إلى أن قال: - و قد قيل إنّ آخر ما نزل عليه أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً وَ هِيَ

الرواية الصحيحة الثابتة الصريحة و كان نزولها يوم النّصّ على أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب - صلوات الله عليه - بغدير خمّ.

ولكن الموجود في طبعه دار صادر (ط بيروت، ج ٢: ص ٤٣): و كان نزولها يوم النفر على أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بعد ترخّم.

٦ - صحيح الترمذي قال العلامة الحلبي رحمته الله في «نهج الحق» (ص ٢٨٣، ط بيروت) بتحقيق الحجّة الشيخ فرج الله في مطاعن الثاني: «في صحيح الترمذي، قال: سئل ابن عمر عن متعة النساء فقال: هي حلال؛ و كان السائل من أهل الشام فقال له: إنّ أباك قد نهى عنها! فقال ابن عمر: إنّ كان أبي قد نهى عنها وضعها رسول الله صلى الله عليه وآله، نترك السنة، و نتبع قول أبي؟!»

أقول: نقل هذا الحديث بنصّه و عينه الشهيد الثاني في «شرح اللمعة» في الفصل الرابع في نكاح المتعة (ط النجف، ج ٥: ص ٢٨٣) إلّا جاء بدل «وضعها رسول الله» و «قد سنّها رسول الله صلى الله عليه وآله». و - أيضاً - جاء الحديث في جواهر الكلام (ج ٣٠: ص ١٤٥) في النكاح المنقطع و شرعيته في الإسلام نقلاً عن «صحيح الترمذي» ولكن ما كان الموجود في صحيح الترمذي في باب ما جاء في نكاح المتعة حديثان ١١٣٠ و ١١٣١ يدلّان على حرمة نكاح المتعة وليس للحديث المذكور الذي نقله الأعلام أثر و لا غبار. فراجع البتحفة الأحوذني في شرح جامع الترمذي» (ط بيروت - دارالمعرفة).

٧ - حديث الخلافة قال صلى الله عليه وآله: و اعجباها! أتكون الخلافة بالصحابة و القرابة؟ و روى له شعراً في هذا المعنى:

فإن كنت بالشورى ملكت أمورهم فكيف بهذا والمشيرون غيب
و إن كنت بالقربى حججت خصيمهم فغيرك أولى بالنبي وأقرب
ولكنّ الموجود في شرح ابن ابي الحديد المعتزلي (ج ١٨: ص ٤١٦) هكذا:

«واعجباؤه! أن تكون الخلافة بالصحابة، ولا تكون بالصحابة والقرابة؟، وهكذا في «شرح النهج» للعلامة مولى صالح القزويني (ج ٤: ص ١٨٠، طاسلامية)؛ وما كان في شرح المعتزلي والقزويني هو الصحيح.

٨ - كتاب مسند احمد بن حنبل قال العلامة الحلبي رحمته الله في «نهج الحق وكشف الصدق»: (٢١٧ و ٢١٨): «في «مسند» أحمد بن حنبل من عدة طرق: أن النبي ﷺ آخى بين الناس و ترك علياً حتى بقي آخرهم لا يرى له أخاً، فقال: يا رسول الله! آخيت بين أصحابك و تركتني! فقال: إنما تركتك لنفسى، أنت اخي و أنا أخوك؛ فإن ذكرك أحد فقل: أنا عبد الله و أخو رسوله؛ لا يدعيها بعدك إلا كذاب؛ والذي بعثني بالحق! ما أخرتك إلا لنفسى، و أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لانيبي بعدي ...».

قال العلامة المظفر رحمته الله في ذيل هذا الكلام: نقل في «ينابيع المودة» (في الباب التاسع) حديث المؤاخاة عن أحمد في مسنده عن زيد بن أبي أوفى كما نقله المصنف رحمته الله في «منهاج الكرامة» عن المسند - ايضاً - إلى أن قال: - ثم حكى في «الينابيع» - ايضاً - عن أحمد في مسنده، عن حذيفة بن اليمان، قال: «آخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين و الأنصار و كان يؤاخى بين الرجل و نظيره، ثم أخذ بيد علي عليه السلام فقال: هذا أخي». و حكى - ايضاً - عن عبد الله بن أحمد في «زوائد المسند» ثمانية احاديث في مؤاخاة النبي ﷺ لعلي عليه السلام فيمكن أن يكون المصنف رحمته الله أشار إلى هذه الأحاديث بقوله: من عدة طرق. و كان القوم قد تعللوا لحذفها من «المسند» في الطبع بدعوى أنها من الزيادات، فإني لم أعثر على شيء منها!

١٠ - كتاب صحيح مسلم وقال - ايضاً عليه السلام (في ص ٥٦٩): وذكر الحاكم: إن مسلماً أخرج حديث أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وآله: «خير نساء العالمين أربع» و لم أجده في صحيح مسلم لا في فضائل خديجة، و لا في فضائل فاطمة عليها السلام. نعم، روى في فضائل خديجة (ج ٧: ص ١٢٣) عن أبي موسى: «لم يكمل من النساء غير مريم و آسية، و إن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام». فلعلّ النساخ حرّفوا الحديث إيتاراً لعائشة بالفضل كما يشهد له أنّ هذا الحديث لم يشتمل على ذكر خديجة فكيف أخرجه مسلم في فضائلها ولو لم يكن أصل لما ذكره الحاكم لتعقّبهُ الذهبي في تلخيصه - و ساق الكلام إلى أن قال عليه السلام: - و قد رغب بعض القوم أن يعارض حديث سيادة الزهراء عليها السلام بما وضعه على لسان النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام»، و هو ظاهر الوضع، إذ لا يحسن نسبة هذا التشبيه الواهي إلى من أعطي جوامع الكلم و كان أفصح من نطق بالضاد، و كيف لا يجزم بكذبه من عرف طريقة النبي صلى الله عليه وآله في لطف كلامه و حسن بيانه و بديع تشبيحاته؟ و أين هو من قوله: «فاطمة سيّدة نساء العالمين؟» و لبت شعري أيكون الفضل جزافاً؟ و قد خالفت أمر الله في كتابه بقرارها في بيتها و قد خرجت على إمام زمانها الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله: «حربك حربي»، و جاهرت بعداوته و قد قال النبي صلى الله عليه وآله فيه: «من عاداك عاداني، و من عاداني عاد الله». و استمرّت على بغضه و قد جعل الرسول بغضه دليل على النفاق، و قال فيه: «من أبغضك أبغضني، و من أبغضني أبغض الله». و الشاهد أو المؤيد على ما قلنا ما جاء في ملحقات إحقاق الحقّ للعلامة المرعشي عليه السلام:

عنوان کتاب : الامام علی بن ابی طالب علیه السلام من حبه عنوان الصحیفه

نام مولف : رحمانی همدانی، احمد

نام ناشر : منیر

جلد : 1

بخش: ج1

نام و نام خانوادگی کاربر: یا علی یاعلی

نام سایت : www.noorlib.ir (کتابخانه دیجیتالی نور)

تاریخ دانلود : 1392/10/19

تعداد صفحات دانلود شده: 20

محدوده دانلود : از صفحه 567 تا صفحه 586

إيقاظ و إزاحة اشتباه

قد أوردنا في (ج ١٣: ص ٨٥) في طرق الحديث الشريف «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية» عن صحيح مسلم، ونقلنا عنه بلا واسطة؛ ولكنه - مع الأسف - اشتباه مطبوعي والصحيح هكذا:

و منهم العلامة الشيخ محيي الدين ابو محمد عبدالقادر بن أبي الوفاء (المتوفى سنة ٧٧٥) في «الجواهر المضية» (ج ٢: ص ٤٥٧، ط حيدر آباد - دكن) روى عن صحيح مسلم ما هذا لفظه: و قوله في «صحيح مسلم»: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية»^١.

إن كان الحديث موجوداً و عثر عليه لم يحتج إلى هذا الكلام و لا إلى الإيقاظ و إزاحة الاشتباه^٢.

١١ - التحريف في ديوان حسان

١ - قال العلامة الأميني رحمته الله في الغدير (ج ٢: ص ٤١): «إن لحسان في مولانا أمير المؤمنين عليه السلام مديح جمّة غير ما سبقت الإشارة إليه، و سنوقفك على ما التقطناه من ذلك، فمن هذه الناحية نعرف أن يد الأمانة لم تقبض عليها يوم مدّت إلى ديوانه، فحرّفت الكلم عن مواضعها، و لعبت بديوان حسان كما لعبت بغيره من الدواوين والكتب والمعاجم التي أسقطت منها مديح أهل البيت عليهم السلام و فضائلهم، والذكرات الحميدة لأتباعهم كديوان الفرزدق الذي أسقطوا منها ميميته المشهورة في مولانا الإمام زين العابدين عليه السلام مع إشارة الناشر إليها في مقدّمة شرح ديوانه، و قد طفحت بذكرها الكتب والمعاجم، و كديوان كميته فإنه حرّفت منه أبيات كما زيدت عليه أخرى، و كديوان أمير الشعراء، أبي فراس، و كديوان

١ - ملحقات الإحقاق، ج ١٤: ص ٢.

٢ - كتاب المعارف لابن قتيبة بتعليق ثروت عكاشة.

كشاجم الذي زحزحوا عنه كمية مهمة من مرثي سيدنا الإمام السبط الشهيد سلام الله عليه.

١٢ - التحريف في قصيدة الناشئ الصغير

و من القصائد التي وقع التحريف فيها قصيدة مشهورة للناشئ الصغير (المتوفى سنة ٣٦٥)، أبو الحسن علي بن عبد الله بن وصيف الحلاء. جاء في «وفيات الأعيان» هو من شعراء المحسنين، وله في أهل البيت قصائد كثيرة، وكان متكلماً بارعاً، أخذ علم الكلام عن أبي سهل إسماعيل بن علي بن نوبخت المتكلم، وكان من كبار الشيعة، وله تصانيف كثيرة، وكان جده وصيف مملوكاً، وأبوه عبد الله عطاراً، والحلاء - بفتح الحاء و تشديد اللام، و انما قيل له ذلك لأنه كان يعمل حلية من النحاس^١.

قال الشاعر^٢:

بآل محمد عرف الصواب	وفي أبياتهم نزل الكتاب
هم الكلمات والأسماء لاحت	لآدم حين عز له المتاب
وهم حجج الإله على البرايا	بهم و بحكمهم لا يستراب
و أنوار ترى في كل عصر	لإرشاد الوري فهم شهاب
و لا سيما أبو حسن علي	له في الحرب مرتبة تُهاب
علي الدر والذهب المصفى	و باقي الناس كلهم تُراب
كأن سنان ذابله ضمير	فليس عن القلوب له ذهاب
و صارمه كبيعته بخم	معاقدها من القوم الرقاب
إذا لم تبر من أعداء علي	فما لك في محبه ثواب
هو البكاء في المحراب ليلاً	هو الضحك إن جد الضراب

هم النبأ العظيم و فُلكِ نوحٍ و باب الله وانقطع الخطاب^١
قال العلامة الأميني رحمته الله: الأصح إن هذه القصيدة للناسي، كما صرح به ابن
شهر آشوب^٢.

أقول: ولكن جاء بعض هذه الايات في بعض المطبوعات المصرية محرّفاً
مغيراً فلاحظ حتى يتضح لك الحقيقة. قال ابن خلكان في «وفيات الأعيان» (ج ٣:
ص ٥٢ / بتعليق محمّد محيي الدين عبدالحميد):

كأنّ سنان ذابله ضميرٌ فليس من القلوب له ذهابٌ
و صارمه لبغته كنجمٍ مقاصدها من الخلق الرقاب

فانظر كيف حرّفت الكلمة عن موضعها فصارت كلمة «كبيته بخم» «لبغته كنجم»!

١٣ - التحريف في أبيات لأبي تمام الطائي رحمته الله
٣ - قال العلامة الأميني رحمته الله في «الغدِير» (ج ٢: ص ٣٣١): لأجد لذي لبّ
مُتدحاً عن معرفة يوم الغدير لاسيما و بين يديه كتب الحديث و السير و مدونات
التاريخ و الأدب، كلُّ يومي إليه بسبّابه و يوعز إليه بينانه، كلُّ يلمس يدي القاريء
حقيقة يوم الغدير، فلا يدع له ذكراً خالياً منه - إلى أن قال: - و لعلّ الواقف على
كتابنا هذا من البدء إلى الغاية يجد فيه نماذج ممّا قلناه.

إذا فهلمّ معي و اعجب من الدكتور ملحم إبراهيم الأسود، شارح ديوان شاعرنا
المترجم حيث يقول عند قوله: «و يوم الغدير استوضح الحقّ أهله»: يوم الغدير
واقعة حرب معروفة.

و ذكر بعده في قوله: «يمدُّ بضبعيه و يعلم أنّه» ما يكشف عن أنّها كانت من
المغازي النبوية. قال (ص ٣٨١): يمدُّ بضبعيه يساعده و ينصره، والهاء راجعة الى

١ - أوردناها ملخصاً.

٢ - الأميني: الغدير، ج ٤: ص ٢٧.

الإمام عليّ، أي كان رسول ﷺ ينصره و يعلم أنه وليّ، كان العضد و المساعد الوحيد للنبي ﷺ في الغدير، و الرسول نفسه كان ينصره عالماً أنه سيكون ولياً على شعبه بعده و خليفة له

و قال ﷺ (في ص ٣٣٣): أبوتمام أحد رؤساء الإمامية كما قال الجاحظ، و الأوحّد من شيوخ الشيعة في الأدب في العصور المتقدمة و من أئمة اللغة، و منتجع الفضيلة و الكمال، كان يؤخذ عنه الشعر و أساليبه، و ينتهي إليه السير و يُلقى لديه المقالد... و في معاهد التنصيص: إنه كان يحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة للعرب غير المقاطيع و القصائد. و في التكلمة: أنه أحمل في زمانه خمسمائة شاعر كلهم مجيد.

١٤ - التحريف في ديوان أبي الطيب المتنبّي

قال العلامة السيد عبد الزمراء في «مصادر نهج البلاغة» (ج ١: ص ١٤٦، ط بيروت - مؤسسة الاعلمي): قال أبو الطيب المتنبّي - وقد عوتب على تركه مدح امير المؤمنين عليه السلام - :

و تركت مدحي للوصيّ تعمّداً إذ كان نوراً مستطيلاً شاملاً
و إذا استطال الشيء قام بنفسه و صفات ضوء الشمس تذهب باطلا
جاء في ذيل الصفحة المذكورة: ممّا يؤسف له إن هذين البيتين حذفنا من بعض طبعات ديوان المتنبّي حتى إن الاستاذ عبد الرحمن البرقوقي ذكرهما في الطبعة ذات الجزئين (ج ٢: ص ٥٤٦) و حذفهما في الطبعة ذات الأربعة أجزاء (و على هذه فقس ماسواها).

١٥ - كتاب عقائد النسفي

قال العلامة الأميني رحمته الله في «الغدير» (ج ١٠: ص ٣٦٠ / في باب نظرة في أحاديث معاوية): قوله ﷺ: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية»،

ذكره التفتازاني في شرح المقاصد (ج ٢: ص ٢٧٥) وجعله لدة قوله تعالى: أطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم في المفاد. وبهذا اللفظ ذكره التفتازاني - أيضاً - في شرح عقائد النسفي (المطبوع سنة ١٣٠٢) غير أن يد الطبع الأمانة على ودائع العلم والدين حرّفت من الكتاب في طبع سنة ١٣١٣ سبع صحائف يوجد فيها هذا الحديث، وحقاه الشيخ علي القاري صاحب المرقاة في خاتمة «الجواهر المضئية» (ج ٢: ص ٥٠٩) وقال (في ص ٤٥٧): وقوله ﷺ في صحيح مسلم: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية»، معناه من لم يعرف من يجب عليه الاقتداء والاهتداء به في أوانه - انتهى.

١٦ - كتاب اكمال الدين

محمد بن يحيى العطار، قال: حدّثنا الحسن بن عليّ النيسابوري، قال: حدّثني الحسن بن المنذر، عن حمزة بن أبي الفتح، قال: جاءني يوماً فقال لي: البشارة! ولد البارحة في الدار مولود لأبي محمد ﷺ وأمر بكتمانه، وأمر أن يعق عنه ثلاث مائة شاة^١... و - أيضاً - نسخة قديمة في المكتبة العامة في المسجد الجامع بطهران لآية الله السعيد الطهراني ﷺ ولكن لم توجد هذه العبارات في الطبقات الأخيرة من الكتاب، ولعلّ النساخ والمصحّحين لما لم يوقفوا ولم يطلعوا على سرّ هذا العدد في العقيقة أسقطوا العبارة وحذفوها. نعم، إنّ ههنا سرّاً عظيماً وحكمةً دقيقةً يعلم من أهل البيت ﷺ فإنّ الصادق ﷺ أخبر عن ذلك، فلاحظ ما قاله ﷺ: «كلّ مولود مرتهن بالعقيقة^٢» فالحديث الشريف يدلّ على أنّ العقيقة تأمن حياة الطفل وتطيل عمره، ولما كان صاحب العصر والزمان ﷺ الذي قدر الله له تبارك وتعالى أن يعيش عشرة آلاف سنين أو أكثر فاقضى أن يعق عنه

١ - الصدوق: كمال الدين، ج ٢: ص ١٠٦، ط طهران المطبوع بالترجمة الفارسية سنة ١٣٩٦. و أيضاً: النجعة، كتاب النكاح، ص ١٦٦-١٦٧، ومستدرک الوسائل ١٥ / ١٤١، وفيه: لم تكن هذه الزيادة في نسخة العلامة المجلسي.

٢ - المجلسي: بحار الأنوار، ج ١٠٤: ص ١٢٥، ط طهران.

ثلاث مائة شاة. و الله أعلم بحقائق الأمور.

١٧ - أسد الغاية

جاء في كتاب «سبيل النجاة في تنمة المراجعات» بتحقيق و تعليق حسين الراضي - جزاه الله عن صاحب الولاية خير الجزاء - (ص ٧٧): وَ مِنْ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ أَتْبَعَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَ اللَّهُ زَوْفٌ بِالْعِبَادِ (البقره، ٢: ٢٠٢) نزلت هذه الآية في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام حين بات على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله عند الهجرة. راجع ذلك في «شواهد التنزيل» للحسكاني الحنفي (ج ١: ص ٩٦ / ح ١٣٣ و ص ١٣٤ و ١٣٥ و ١٣٦ و ١٣٧ و ١٣٩ و ١٤٠ و ١٤١ و ١٤٢) «كفاية الطالب» للكنجي الشافعي (ص ٢٢، ط الحيدرية)، - إلى أن قال: - أسد الغاية لابن أثير الجزري الشافعي (ج ٤: ص ٢٥، المطبعة الوهية) بمصر ذكر الحديث صحيحاً، ثم قامت المكتبة الإسلامية لصاحبها الحاج رياض الشيخ بتصوير أسد الغاية بالافست و حرّفت هذا الحديث فأبدلت كلمة «بات على فراشه» إلى كلمة «بال على فراشه» إهانة للامام أمير المؤمنين و سيد الوصيين، فإن الله و أنا إليه راجعون. أنا أقول: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ فِي هَذَا تَعَمُّدٌ وَعِنَادٌ فَالْعَنَةُ لَعْنَا يَتَعَوَّذُ مِنْهُ أَهْلُ النَّارِ، وَ عَذْبُهُ عَذَاباً شَدِيداً. آمين يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

تحريف مكانة الرجال لتشييعهم لعلي عليه السلام:

و بعد ماتلونا عليك و أوضحنا لك ما وقع من التحريف في بعض الكتب إخفاء لمناقب أمير المؤمنين عليه السلام و تمويهاً لحقه أو لمصالح يراها المحرّف و الحاذف، لا بأس بأن نشير إلى خواص من الموالين لأهل البيت عليهم السلام الذين لم تبق مكانتهم سالمة من أقلام المحرّفين و السنة المعاندين لولااتهم لعثرة خير المرسلين، و لدفاعهم عن الأئمة الطاهرين، لاسيما إمام المتقين و قائد الغر المحجلين، روح الرسول و زوج البتول، الذي لولاه لما قام للإسلام عمود و لا اخضر له عود؛ حتى

تكلّم بعض الناصيين و الملحدين ظلماً و حسداً في صادق أئمة الثقي عليه السلام و حامل علم الهدى، ناشر علم الرسول ﷺ، و قائد علماء العترة الفحول.

١- الامام الصادق عليه السلام:

قال ابن حجر العسقلاني: «جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي العلوي، ابو عبدالله المدني الصادق، و أمه ام فروة بنت القاسم ابن محمد بن أبي بكر، و قال ابن المديني: سئل يحيى بن سعيد عنه فقال: في نفسي منه شيء؛ و مجالد أحب إلي منه^١.

و قال سعيد بن أبي مريم: قيل لأبي بكر بن عياش: مالك لم تسمع من جعفر، و قد أدركته؟ قال: سألتناه عما يتحدّث به من الأحاديث: شيء سمعته؟ قال: لا، ولكنّها رواية رويناها عن آبائنا.

و قال ابن سعد: كان (جعفر) كثير الحديث، و لا يحتجّ به و يستضعف، سئل مرّة: هل سمعت هذه الأحاديث عن أبيك؟ قال: نعم، و سئل مرّة فقال: إنّما وجدتها في كتبه^٢.

و ممّا يهيج الأحران و الهموم، و تثير الأشجان و الغموم احتجاج محمد ابن إسماعيل البخاري في صحيحه ببعض شياطين النواصب كعمران بن حطّان، و مروان بن حكم، و عدم احتجاجه بجعفر بن محمد الصادق عليه السلام، و لبت شعري ما عذر البخاري عند الله تعالى و رسوله ﷺ!

قال ابن حجر: «عمران بن حطّان السدوسي الشاعر المشهور كان يرى رأي

١- ان شئت أن تدري من مجالد؟ وكيف حاله؟ فلاحظ تهذيب (ج ١٠: ص ٣٩، ط حيدرآباد - دكن) قال: «و كان أحمد بن حنبل لا يراه شيئاً، و قال البخاري: كان يحيى بن سعيد يضعفه، و قال أبو طالب:

عن أحمد: ليس بشيء، و قال ابن خيثمة، عن ابن معين: ضعيف واهي الحديث.

٢- ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ٢: ص ١٠٢، ط حيدرآباد - دكن.

الخوارج، وهو الذي رثى عبدالرحمن بن ملجم قاتل علي عليه السلام، ثم ذكر عنه حديثاً أخرجه البخاري عنه في صحيحه^١.

و قال أيضاً: «مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية ابن عم عثمان ... و هؤلاء (أي المذكورون من الصحابة والتابعين) أخرج البخاري أحاديثهم عنه ... و قد اعتمد مالك على حديثه و رأيه، والباقون سوى مسلم^٢».

أقول: و هؤلاء هم الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا و هم يحسبون أنهم يحسنون صنعا^٣، و لقد أجاد أبو بكر بن شهاب الحضرمي الشيعي الامامي^٤:
 قضية تشبه بالمرزعة هذا البخاري إمام الفئة
 بالصادق الصديق ما احتج في صحيحه و احتج بالمرجئة
 و مثل عمران بن حطان و مر وان و ابن المرأة المخطئة
 إلى أن قال:

إن الامام الصادق المجتبي عليه السلام بسفله الآي أت منبئة
 أجل من في عصره رتبة لم يقترف في عمره سيئة
 قلامة من ظفر إبهامه تعدل من مثل البخاري مائة

٢ - أبو سعيد، أبان بن تغلب بن رباح البكري:

قال ابن حجر العسقلاني بعد ذكر المدح له من المحدثين و توثيقهم إياه: «قال

١- ابن حجر: هدى الساري، ج ٢: ص ٢٠٠، ط مصطفى البابي بمصر.

٢- المصدر، ج ٢: ص ٢١٢.

٣- الكهف، ١٨: ١٠٤.

٤- كان عالماً جليلاً حاوياً لفتون العلم مؤلفاً في كثير منها، قوى الحجّة ساطع البرهان، أديباً شاعراً مخلص الولاء لاهل البيت، ولد سنة ١٢٦٢، و توفي سنة ١٣٤١ بحيدرآباد دكن (القمي: الكنى و الالقاب، ج ١: ص ٢٣ [و الاشعار موجودة فيه]).

الجوزجاني زايغ مذموم المذهب مجاهر^١.

وقال: «قوله (أي الذهبية في «ميزان الاعتدال») في ترجمة أبان بن تغلب: فإن قيل: كيف ساغ توثيق مبتدع، وحدّ الثقة العدالة والاتفاق، فكيف يكون عدلاً وهو صاحب بدعة؟ وجوابه أن البدعة على ضربين: فبدعة صغرى كغلوّ الشيع أو كالتشيع بلا غلوّ ولا تحزق فهذا كثير في التابعين واتباعهم مع الدين والورع والصدق، فلوردّ حديث هؤلاء لذهب جملة من الآثار النبوية، وهذه مفسدة بيّنة. ثم بدعة كبرى كالرفض الكامل والغلوّ والحطّ على أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - والدعاء إلى ذلك، فهؤلاء لا يقبل حديثهم ولاكرامة، وأيضاً فلا أستحضر الآن في هذا الضرب رجلاً صادقاً ولا مأموناً بل الكذب شعارهم، والتقيّة والنفاق دثارهم، فكيف يقبل من هذا حاله؟ حاشا وكلاً، فالشيعي الغالي في زمان السلف وعرفهم هو من تكلم في عثمان والزبير وطلحة وطائفة ممن حارب علياً رضي الله عنه وتعرض لسبهم؛ والغالي في زماننا و عرفنا هو الذي كفر هؤلاء السادة، وتبرأ من الشيعين أيضاً، فهذا ضالّ مفتر^٢».

قال العلامة المجاهد، السيّد محمد بن عقيل الحضرموتي بعد نقل الكلام المذكور مختصراً: «على أن في قوله: «الشيعي» - إلى قوله: - وطائفة ممن حارب علياً رضي الله عنه وتعرض لسبّه» غموضاً، لأنّ لفظ الطائفة يصدق على الواحد فأكثر، فما تفسيره هنا؟ أهي أم المؤمنين عائشة وحدها أم من عدا أهل النهروان من الناكثين والقاسطين؟ وعليه يكون الحسنان وعمار ومن معهم ممن صحّ عنهم لعن القاسطين غلاة.

وقوله: «وتعرض لسبّه»^٣ يحتمل عود الضمير في «تعرض» إلى فاعل «حارب»،

١ - ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ١: ص ٩٣.

٢ - ابن حجر: لسان الميزان، ج ١: ص ٩، ط حيدرآباد - دكن.

٣ - الكلمة في المتن: «تعرض لسبهم» فالاعتراض عليه في غير موقعه. (م)

والضَّمير في لسبِّه يعود إلى عليٍّ عليه السلام؛ و عليه يكون لعن و سبُّ الَّذِينَ يلعنون و يسبُّون عليّاً من الغلوِّ، و يحتمل أن يعود الضَّمير في «تعرَّض» إلى عليٍّ عليه السلام؛ و عليه يكون الاقتداء بعليٍّ في سبِّ من سبَّه عليٌّ من الغلوِّ^١.

و قال العسقلاني أيضاً: «و التَّشيع محبَّة عليٍّ و تقديمه على الصَّحابة؛ فمن قدَّمه على أبي بكر و عمر فهو غال في تشيعه، و يطلق عليه رافضيٌّ، و إلا فشيوعيٌّ، و إن انضاف إلى ذلك السَّبُّ أو التَّصريح بالبغض فغالٍ في الرِّفض، و إن اعتقد الرُّجعة إلى الدُّنيا فاشدَّ في الغلوِّ^٢».

و قال العلامة الحضرموتيّ - أيضاً: «و لا يخفى أن معنى كلامه هذا أن جميع محبِّي عليٍّ المقدمين له على الشُّيخين روافض، و أن محبِّي المقدمين له على سوى الشُّيخين شيعة، و كلا الطَّانفتين مجروح العدالة؛ و على هذا فجملة كبيرة من الصَّحابة الكرام كالمقداد، و زيد بن أرقم، و سلمان، و أبي ذرٍّ، و خباب، و جابر، و أبي سعيد الخدريّ، و عمّار، و أبي بن كعب، و حذيفة، و بريدة، و أبي أيوب، و سهل بن حنيف، و عثمان بن حنيف، و أبي الهيثم بن التَّيهان، و خزيمة بن ثابت، و قيس بن سعد، و أبي الطَّفيل عامر بن واثلة، و العباس بن عبدالمطلب و بنيه، و بني هاشم، و بني المطلب كافةً و كثير غيرهم كلَّهم روافض لتفضيلهم عليّاً على الشُّيخين و محبَّتهم له؛ و يلحق بهؤلاء من التابعين و تابعي التابعين من أكابر الأئمَّة و صفوة الأمَّة من لا يحصى عددهم، و فيهم قرناء القرآن، و جرح عدالة هؤلاء و الله قاصمة الظَّهر^٣».

أقول: كيف يكون هذا الرَّجل العظيم زائغاً مذموم المذهب مجاهراً و قد أوجع موته قلب جعفر بن محمَّد عليه السلام؟ أسخن الله عيون النَّواصب، و صبَّ عليهم

١ - الحضرموتيّ: العتب الجميل على أهل الجرح و التعديل، ص ٣٤، ط بيروت.

٢ - ابن حجر: هدى السارى، ج ٢، ص ١٣١، ط مصر.

٣ - الحضرموتيّ: العتب الجميل، ص ٣٣.

عذابه الواصب لما يرمون رجال المذهب بهذه الأراجيف و الشُّتائم.
 وكيف يكون كذلك و قد قال له أبو جعفر الباقر عليه السلام: اجلس في مسجد المدينة
 وأفت الناس، فإنِّي أحبُّ أن يرى في شيعتي مثلك! و قال أبو عبد الله عليه السلام لَمَّا أتاه
 نعيه: أما والله، لقد أوجع قلبي موت أبان^١.
 و قال المحدث القمي عليه السلام: أبان بن تغلب - كتضرب - الكوفي ثقة، جليل القدر،
 عظيم المنزلة في أصحابنا، لقي أبا محمد علي بن الحسين و أبا جعفر و أبا
 عبد الله عليه السلام . . . و كان عليه السلام مقدماً في كلِّ فنٍّ من العلم في القرآن و الفقه و الحديث
 و الأدب و النُّحو و اللُّغة، وله كتب منها: تفسير غريب القرآن؛ و كان قارياً من
 وجوه القراء فقيهاً لغوياً؛ سمع من العرب و حكى عنهم، و روى عن أبي
 عبد الله عليه السلام ثلاثين ألف حديث، و روي عن أبان بن محمد ابن أبان بن تغلب قال:
 سمعت أبي يقول: دخلت مع أبي علي أبي عبد الله عليه السلام، فلَمَّا بصر به أمر بوسادة
 فالتفت له و صافحه و اعتنقه و سائله و رحَّب به، و كان إذا قدم المدينة تقوَّضت
 إليه الحلق^٢ و أُخليت له سارية النبي عليه السلام^٣.

٣ - اصبح بن نباتة:

قال ابن حجر العسقلاني: «اصبح بن نباتة التميمي ثم الحنظلي أبو القاسم
 الكوفي، روى عن عمر و علي و الحسن بن علي و عمّار بن ياسر و أبي
 أيوب . . . و قال ابن سعد: كان شيعياً، و كان يضعف في روايته، و كان علي
 شرطة علي . . . و قال الساجي: منكر الحديث، و قال الدار قطني: منكر الحديث،
 و قال ابن عدي: عامّة ما يرويه عن علي لا يتابعه أحد عليه، و هو بين الضَّعْف.

١ - الارديلي: جامع الرواة، باب الالف.

٢ - أي تفرقت إليه الصفوف

٣ - القمي: سفينة البحار، ج ١: ص ٧.

و قال الجوزجاني: زائع، و قال البزار: أكثر أحاديثه عن علي لا يرويها غيره، و قال العُقيلي: كان يقول بالرجعة، و قال ابن حبان: فتن بحب علي فأتى بالطامات فاستحق التَّرك^١.

أقول: و ما لهذا الرَّجل العظيم ذنب إلا حبه لعلي عليه السلام و قربه منه.

حُبُّ علي كَلَهُ ضَرْبٌ يَرْجَفُ مِنْ خَيْفَتِهِ الْقَلْبُ

قال الشَّعبي: ماذا لقينا من علي عليه السلام! إن أحببناه ذهب دنيانا، و إن أبغضناه ذهب دينا.

٤ - الحارث الأعور الهمداني:

قال ابن حجر العسقلاني: «الحارث بن عبد الله الأعور الهمداني الخارفي، أبو زهير الكوفي، و يقال: الحارث بن عبيد، و يقال: الحوتي - و حوت بطن من همدان - روى عن علي و ابن مسعود و زيد بن ثابت و بقيرة امرأة سلمان . . . قال ابن عبد البر في كتاب العلم له - لما حكى عن إبراهيم أنه كذب الحارث -: أظن الشَّعبي عوقب بقوله في الحارث كذاب، و لم يبين من الحارث كذبه، و إنما نقم عليه إفراطه في حب علي، و قال ابن سعد: كان له قول سوء، و هو ضعيف في رأيه . . . و قال الجوزجاني: سألت علي بن المديني عن عاصم و الحارث، فقال: مثلك يسأل عن ذا؟ الحارث كذاب . . . قال ابن حبان: كان الحارث غالياً في الشَّيع واهياً في الحديث، مات سنة ٦٥هـ».

٥٧٨

أقول: تعساً لقوم يكذبون رجلاً له منزلة رفيعة عند أمير المؤمنين عليه السلام حتى قال له سيده و مولاه: أبشرك يا حار، لتعرفني عند الممات، و عند الصُّراط، و عند

١ - ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ١: ص ٣٦٢ (أوردناه بالتلخيص و التقديم و التأخير، و كذا ما نقلناه منه فيما يأتي).

٢ - ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ٢: ص ١٤٥.

الحوض و عند المقاسمة ...^١.

ثم إنهم لم يكتفوا بجرح رجال الشيعة و نالة مكانتهم فحسب، بل رموا و قذفوا كل محدث من أهل مذهبهم و طريقتهم يروي منقبة عليّ عليه السلام بالشيعة و الرفض^٢ بل بالتكفير و القتل قال العلامة الحسن المغربي: « و قد تطوّرت الحالة و المحنة إلى حدّ التمسيق و التكفير، فذهب القوم إلى نجاسة من يروي منقبة أو فضيلة في فضل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، و مقابله بالجرح و القدح؛ و هذه الطامة لا شك أنّها من صنع النواصب التي دسوها بين أهل الحديث ليتوصلوا بها إلى إبطال كل ما ورد في فضل عليّ عليه السلام، و ذلك إنهم جعلوا آية تشييع الزاوي و علامة بدعته هي روايته فضائل عليّ عليه السلام»،^٣ و إليك أسماء بعضهم:

١ - الحافظ الكبير الحاكم النيسابوري:

قال الذهبي: «الحافظ الكبير إمام المحدثين أبو عبدالله، محمد بن عبدالله ابن محمد بن حمدويه بن نعيم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، صاحب التصانيف، ولد سنة إحدى و عشرين و ثلاثمائة في ربيع الأول ... قال الخطيب أبو بكر: أبو عبدالله الحاكم كان ثقة، كان يميل إلى التشيع، فحدثني إبراهيم بن محمد الازموي - و كان صالحاً عالماً - قال: جمع الحاكم أحاديث و زعم أنّها صحاح على شرط البخاريّ و مسلم، منها حديث الطير، و حديث «من كنت مولاه فعليّ مولاه»، فأنكر عليه أصحاب الحديث فلم يلتفتوا إلى قوله ...

٥٧٩

١ - المفيد: كتاب أمالي المجلس الاول (و قد تقدّم بيانه).

٢ - و هذان اللقبان عندهم تنايز باللقاب و من ألفاظ الجرح، و لكن عندنا من أفضل الالقاب لان المنتشعة و الرافضة هم الذين شايعوا علياً و أولاده عليهم السلام و رفضوا طاعة الطواغيت و الغصاب؛ و هذا اسم قد سمي الله تعالى به في التوراة سبعين رجلا من عسكر فرعون رفضوا فرعون فأتوا موسى عليه السلام، كما عن أبي جعفر الباقر عليه السلام.

٣ - فتح الملك العلي، ص ١٠٩ (علي ما في مقدمة «كفاية الطالب»، ص ١٦).

و قال ابن طاهر: سألت أبا إسماعيل الأنصاري عن الحاكم فقال: ثقة في الحديث، رافضي خبيث، ثم قال ابن طاهر: كان شديد التعصب للشيعة في الباطن، وكان يظهر التسنن في التقديم والخلافة، وكان منحرفاً عن معاوية وآله متظاهراً بذلك ولا يعتذر منه. قلت: أما انحرافه عن خصوم علي فظاهر، وأما أمر الشيخين فمعظم لهما بكل حال، فهو شيعي لا رافضي، وليته لم يصنف المستدرک فإنه غص من فضائله بسوء تصرفه...^١»

٢ - ابن السقاء:

قال الذهبي: «الحافظ الإمام محدث واسط أبو محمد، عبد الله بن محمد بن عثمان الواسطي... و قال علي بن محمد الطيب الجلابي في تاريخه: ابن السقاء من أئمة الواسطيين والحفاظ المتقين، توفي في جمادى الآخرة سنة ثلاث و سبعين و ثلاثمائة، قال السلفي: سألت خميساً الحوزي عن ابن السقاء فقال: هو من مزينة مضر، و لم يكن سقاء بل لقب له، من وجوه الواسطيين و ذي الثروة والحفظ، رحل به أبوه فأسمعه من أبي خليفة و أبي يعلى، و ابن زيدان البجلي، و المفضل بن الجندي، و بارك الله في سنه و علمه؛ و اتفق أنه أملى حديث الطير، فلم تحمله نفوسهم، فوثبوا به و أقاموه و غسلوا موضعه، فمضى و لزم بيته، فكان لا يحدث أحداً من الواسطيين، فلماذا قل حديثه عندهم؛ و توفي سنة إحدى و سبعين و ثلاثمائة^٢».

٥٨٠

٣ - الحافظ النسائي:

قال المحدث القمي رحمته الله: «أبو عبد الرحمن أحمد بن علي ابن شعيب النسائي^٣

١ - تذكرة الحفاظ، ج ٣، ص ١٠٣٩.

٢ - الذهبي: المصدر، ج ٣، ص ٩٦٥.

٣ - كذا في المصدر.

الحافظ، كان من كبراء عصره في الحديث، ولد بنسا مدينة بخراسان، و سكن مصر، وكان يسكن بزقاق القناديل، كان كثير التَّهَجُّد و العبادة، يصوم يوماً و يفطر يوماً، و عن الحاكم قال: كان النَّسَائِيُّ أفقه مشايخ عصره و أعرفهم بالصَّحيح و السَّقِيم من الآثار، و أعرفهم بالرِّجال، و عن الذَّهَبِيِّ أَنَّهُ أحفظ من مسلم؛ إلى غير ذلك، له كتاب الخصائص و السنن أحد الصُّحاح السُّتَّة.

حكى أَنَّهُ لَمَّا أتى دمشق و صنَّف كتاب الخصائص في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام أنكر عليه ذلك و قيل له: لم لاصنَّفت في فضائل الشُّيخين؟ فقال: دخلت دمشق و المنحرف عن عليٍّ بها كثير، فصنَّفت كتاب الخصائص رجاء أن يهديهم الله تعالى به، فدفعوا في حُضْنِيهِ و أخرجوه من المسجد، ثمَّ ما زالوا به حتَّى أخرجوه من دمشق إلى الرَّملة فمات بها ...

قال محمَّد بن إسحاق الاصبهاني: سمعت مشايخنا بمصر يقولون: إنَّ أبا عبدالرَّحمن فارق مصر في آخر عمره و خرج إلى دمشق، فسئل عن معاوية و ما روي من فضائله، فقال: أما يرضى معاوية أن يخرج رأساً برأس حتَّى يفضّل؟ و في رواية اخرى: ما أعرف له فضيلة إلا «الأشبع الله بطنك»^١، و كان يتشيع، فما زالوا يدفعون في حُضْنِهِ حتَّى أخرجوه من المسجد ... و كان وفاته في سنة ٣٠٣ (شج)، و نسا - بفتح أوّله و القصر - اسم بلدة بخراسان، بينها و بين سرخس يومان^٢.

٥٨١

٤ - الحافظ الكنجي الشافعي:

قال الحافظ فخر الدِّين أبو عبدالله، محمَّد بن يوسف بن محمَّد الكنجي الشافعي، المقتول سنة ٦٥٨ في مقدِّمة كتابه «كفاية الطالب»: «أما بعد، فإنِّي لَمَّا

١ - دعاء من النبي صلى الله عليه وآله.

٢ - القمي: الكنى و الالقاب، ج ٣ ص ٤١٣.

جلست يوم الخميس لسبب ليال بقين من جمادى الآخرة سنة سبع و أربعين و ستمائة بالمشهد الشريف بالحصبة من مدينة الموصل، و دار الحديث المهاجرية، حضر المجلس صدور البلد من الثقباء و المدرسين و الفقهاء و أرباب الحديث، فذكرت بعد الدرس أحاديث، و ختمت المجلس بفضل في مناقب أهل البيت عليهم السلام، فطعن بعض الحاضرين لعدم معرفته بعلم النقل في حديث زيد بن أرقم في غدير خم، و في حديث عمار في قوله عليه السلام: «طوبى لمن أحبك و صدق فيك»؛ فدعتني الحمية لمحبتهم على إملأ كتاب يشتمل على بعض ما روينا عن مشايخنا في البلدان من أحاديث صحيحة من كتب الأئمة و الحفاظ في مناقب أمير المؤمنين علي عليه السلام الذي لم ينل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فضيلة في آبائه و طهارة في مولده إلا و هو قسيمه فيها».

هذا، و قد قال الذهبي في شأن هذا الرجل الموالي لآل الله عليهم السلام: «والمحدث المفيد، فخر الدين، محمد بن يوسف الكنجي قتل بجامع دمشق لدبره^١ و فضوله^٢».

و قال محقق كتاب «كفاية الطالب»: «و تبجح ابن تغري بردي بالفعلة الدنيئة، فقال: فسّر عوام دمشق و أهلها بذلك سروراً زائداً، و قتلوا فخرالدين محمد بن يوسف بن محمد الكنجي في جامع دمشق، و كان المذكور من أهل العلم لكنه كان فيه شر، و كان رافضياً خبيثاً، و انضم على التار^٣».

٥٨٢

٥ - نصر بن علي الأزدي الجهضمي:

قال العسقلاني: «و قال ابن أبي حاتم: سألت أبي عن نصر بن علي و أبي حفص

١ - أي تعديه عن حده.

٢ - الذهبي: تذكرة الحفاظ، ج ٤: ص ١٤٤١.

٣ - نقلاً من «النجوم الزاهرة» (ج ٦: ص ٨٠).

الصيرفي، فقال: نصر أحب و أوثق و أحفظ من أبي حفص، قلت: فما تقول في نصر؟ قال: ثقة، و قال أبو علي بن الصّوّاف عن عبد الله بن أحمد: لمّا حدث نصر بن عليّ بهذا الحديث - يعني حديث عليّ بن أبي طالب: أنّ رسول الله ﷺ أخذ بيد حسن و حسين فقال: من أحبّ هذين و أباهما و أمهما كان في درجتي يوم القيامة - أمر المتوكّل بضربه ألف سوط؛ فكلمه فيه جعفر بن عبد الواحد، و جعل يقول: هذا من أهل السنّة؛ فلم يزل به حتى تركه^١»

٦ - علي بن رباح:

قال العسقلاني: «علي بن رباح ... ذكره ابن سعد في الطبقة الثانية من أهل مصر، قال: كان ثقة ...»، و ذكره ابن حبان في «الثقات»، و قال الليث قال علي بن رباح: لأجعل في حلّ من سماني «علي» فإنّ اسمي «علي»، و قال المقرئ: كان بنو أمية إذا سمعوا بمولود اسمه عليّ قتلوه، فبلغ ذلك رباحاً فقال: هو عليّ، و كان يغضب من عليّ، و يخرج علي من سمّاه به^٢.

أقول: و بعد ما تلونا عليك أسماء من لم تسلم مكانتهم من سهام المتعصّيين المسمومة، نتلو عليك أسماء رجال عدلّوهم و وثقوهم مع نصبهم لعليّ عليه السلام و انحرافهم عنه؛ و هذا أسوء تقلاب و تحريف، فقبحاً لقوم حرّفوا الحقائق، و قلبوها، و هم الذين اتّخذوا الشيطان لأمرهم ملاكاً، و اتّخذهم له أشراكاً، فباض و فرّخ في صدورهم، و دبّ و درج في حجورهم، فنظر بأعينهم، و نطق بألسنتهم^٣، فتعساً لجماعة جعلت السبّ و التّحامل و الوقوعة الشديدة في سيّد الأولياء و

١ - ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ١٠: ص ٤٣٠.

٢ - ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ٧: ص ٣١٨ (و نقل الترمذى أنّ إينه موسى يقول: لأجعل أحداً

في حلّ صرّ اسم أبي).

٣ - اقتبسناه من نهج البلاغة، الخطبة ٧.

أميرالبرايا تصلباً في السنّة، وبغضه علامة للديانة.

١ - إبراهيم الجوزجاني:

قال العسقلاني: «إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق السعديّ أبو إسحاق الجوزجاني ... قال الخلال: إبراهيم جليل جدّاً، كان أحمد بن حنبل يكاتبه و يكرمه إكراماً شديداً ... و قال الدار قطني: ... كان من الحفاظ المصنّفين و المخرّجين الثقات ... و قال السلمي، عن الدار قطني بعد أن ذكر توثيقه: لكن فيه انحراف عن عليّ، اجتمع عليّ بابه أصحاب الحديث فأخرجت جارية له فزوجه لتذبّحها، فلم تجد من يذبّحها، فقال سبحان الله، فزوجة لا توجد من يذبّحها، و عليّ يذبّح في ضحوة نيفاً و عشرين ألف مسلم! ... و قال ابن حبان في الثقات: كان حروريّ المذهب، و لم يكن بداعية، و كان صلّباً في السنّة حافظاً للحديث إلاّ أنّه من صلابته ربما يتعدّى طوره، و قال ابن عديّ: كان شديد الميل إلى مذهب أهل دمشق في الميل على عليّ ... قلت: و رأيت نسخة من كتاب ابن حبان: حريزيّ المذهب، و هو بفتح الحاء المهملة و كسر الزاء و بعد الياء زاي، نسبة إلى حريزين عثمان المعروف بالنّصب^٢».

و قال - أيضاً - في ترجمة «مصدع»: «و الجوزجانيّ مشهور بالنّصب و الإنحراف^٣».

قال العلامة الحضرموتيّ رحمته الله: «أقول: قوله «حروريّ المذهب» أو «حريزيّ المذهب» أيهما كان كافٍ في إثبات نفاق الرّجل و فسقه و خبيثه، و قوله: «صلّباً في السنّة؟ ما هي تلك السنّة؟» ما أراها إلاّ التي أنكر أهل دمشق على عمر بن

١ - الفروجة - بالفتح و تشديد الراء : واحدة الفروج - بالضم و التشديد - و هو فرخ الدجاجة خاصّة.

٢ - ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ١: ص ١٨١.

٣ - المصدر، ج ١٠: ص ١٥٨.

عبدالعزیز ترکها، و هي لعن مولى المؤمنين، و صاحبوا به؛ فلعنها الله من سنه و لعن من سنه و من عمل بها كائناً من كان، آمين، و قوله كالمعتذر عنه «إنه من صلابته ربما كان يتعدى طوره» عذر أقبح من الذنب، لأنه من باب غسل التجاسة بأخبث منها^١.

٢ - حريز بن عثمان الحمصي:

قال العسقلاني: «حريز بن عثمان بن جبر بن أبي أحمر بن السعد الرحبي المشرقي ...» و قال الآجري عن أبي داود: شيوخ حريز كلهم ثقات، قال: و سألت أحمد بن حنبل عنه، فقال: ثقة، ثقة، و قال أيضاً: ليس بالشام أثبت من حريز، و قال ابن المديني: لم يزل من أدركناه من أصحابنا يوثقونه و قال دحيم: حمصي جيد الإسناد صحيح الحديث، و قال - أيضاً: ثقة^٢.

و قال - أيضاً: «و ثقة أحمد و ابن معين و الائمة ...» و قال أبو حاتم: لأعلم بالشام أثبت منه، و لم يصح عندي ما يقال عنه من النصب، قلت: قد جاء عنه ذلك من غير وجه، و جاء عنه خلاف ذلك^٣.

و قال - أيضاً: «و قال العجلي: شامي ثقة، و كان يحمل على علي، و قال عمرو بن علي كان ينقص علياً و ينال منه، و قال في موضع آخر: ثبت شديد التحامل على علي، و قال أحمد بن سعيد الدارمي عن أحمد بن سليمان المروري: سمعت إسماعيل بن عياش قال: عادت حريز بن عثمان من مصر إلى مكة، فجعل يسب علياً و يلعنه، و قال الضحك بن عبد الوهاب: و هو متروك منهم، حدثنا إسماعيل بن عياش: سمعت حريز بن عثمان يقول: هذا الذي يرويه الناس عن

١ - الحضرموتي: العتب الجميل على أهل الجرح و التعديل، ص ١٠٥.

٢ - ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ٢: ص ٢٣٧.

٣ - ابن حجر: هدى الساري، ج ٢: ص ١٥٧.

النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لعلي: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى» حق ولكن أخطأ السامع، قلت: فما هو؟ فقال: إنما هو: أنت مني بمنزلة هارون من موسى... قيل ليحيى بن صالح: لِمَ لَمْ تَكُتُبْ عن حريز؟ فقال: كيف أكتب عن رجل صليت معه الفجر سبع سنين، فكان لا يخرج من المسجد حتى يلعن علياً سبعين مرة، و قال ابن حبان: كان يلعن علياً بالغداة سبعين مرة، و بالعشي سبعين مرة؛ فقليل له في ذلك، فقال: هو القاطع رؤوس آبائي و أجدادي^١.

قال ابن أبي الحديد: «و قد كان في المحدثين من يبغضه (يعني علياً عليه السلام)، و روى فيه الأحاديث المنكرة، منهم حريز بن عثمان، كان يبغضه و ينتقصه و يروي فيه أخباراً مكذوبة. قال محفوظ: قلت ليحيى بن صالح الوحاظي: قد رويت عن مشايخ من نظراء حريز، فما بالك لم تحمل عن حريز؟ قال: إنني أتيت فناولني كتاباً فإذا فيه: «حدثني فلان عن فلان أن النبي صلى الله عليه وسلم لما حضرته الوفاة أوصى أن تقطع يد علي بن أبي طالب»، فرددت الكتاب، و لم أستحل أن أكتب عنه شيئاً^٢.

أقول: إذا شاهدت ما تقدّم من توثيقهم له و اعتمادهم عليه، و نقل البخاري عنه حديثين في صحيحه - كما في «هدى الساري» (ج ٢: ص ١٥٧) - و تعديل أحمد إياه بقوله «ثقة، ثقة» مع تصريحهم بأنه يلعن علياً و يبغض علياً و ينتقص علياً و يسب علياً و كان يحمل على علي، تنكشف لك الحقيقة، و تقول بعد الحوقلة: يخُ بخُ لثقة و ياله من عدالة!

إن كان هذا عندك عادلاً فإن المرادي لامحالة أعدل

١- ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ٢: ص ٢٣٨.

٢- ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج ٤: ص ٦٩.

عنوان کتاب : الامام علی بن ابی طالب علیه السلام من حبه عنوان الصحیفه

نام مولف : رحمانی همدانی، احمد

نام ناشر : منیر

جلد : 1

بخش: ج1

نام و نام خانوادگی کاربر: یا علی یاعلی

نام سایت : www.noorlib.ir (کتابخانه دیجیتالی نور)

تاریخ دانلود : 1392/10/19

تعداد صفحات دانلود شده: 20

محدوده دانلود : از صفحه 587 تا صفحه 606

٣ - خالد بن عبدالله القسري:

قال العسقلاني: «خالد بن عبدالله بن يزيد بن أسد القسري الأمير أبو القاسم، يقال: أبو الهيثم الدمشقي، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال يحيى الحماني: قيل لسيار: تروي عن خالد؟! قال: إنه كان أشرف من أن يكذب^١».

وقال ابن أبي الحديد: «و ذكر المبرّد في الكامل: أن خالد بن عبدالله القسري لما كان أمير العراق في خلافة هشام كان يلعب علياً عليه السلام على المنبر فيقول: اللهم العن علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم صهر رسول الله صلى الله عليه وآله علي بنته و أبا الحسن و الحسين، ثم يقبل على الناس فيقول: هل كنيت^٢».

أقول: إن خالداً هذا لما لاموه على ظلمه و إرساله سعيد بن جبير إلى الحجّاج ليقتله، قال: «و الله، لو علمت أن عبد الملك لا يرضى عني إلا بنقض هذا البيت حجراً حجراً لنقضته في مرضاته^٣»، فهل يسوغ لمسلم أن يقول في هذا و أمثاله: ثقة؟! قال النبي صلى الله عليه وآله: «ما عادانا كلب إلا و قد جرب، و ما عادانا بيت إلا و قد خرب، من لم يصدّق فليجرب».

٤ - عمران بن حطان السدوسي:

قال العسقلاني: «و قد وثقه العجلي، و قال قتادة: كان لا يتهم في الحديث، و قال أبو داود: ليس في أهل الأهواء أصحّ حديثاً من الخوارج، ثم ذكر عمران هذا و غيره . . . و قال العُقيلي: حدّث عن عائشة، و لم يتبين سماعه منها، قلت: لم يخرج له البخاري سوى حديث واحد من رواية يحيى بن أبي كثير عنه . . . و هو

١ - ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ٣، ص ١٠١.

٢ - ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج ٤، ص ٥٧.

٣ - ابن قتيبة: الامامة و السياسة، ج ٢، ص ٤٢.

الذي رثى عبدالرحمن بن ملجم قاتل علي عليه السلام بتلك الأبيات السائدة^١.
قال العلامة الحضرموتي رحمته الله: «و أما ما رثى به عمران ابن ملجم فهو قوله - أنزاعنا
الله ولعنهما - :

يا ضربة من تقي ما أراد بها	إلا ليبلغ من ذي العرش رضواناً
إنى لأذكره يوماً فأحسبه	أوفى البرية عند الله ميزاناً
أكرم بقوم بطون الأرض أقبرهم	لم يخلطوا دينهم بغياً و عدواناً
لله درُّ المرادي الذي سفكت	كفاه مهجة شرّ الخلق إنساناً
أمسى عشية عشا بضرته	مما جناه من الآثام عرياناً

و أقول: لا يشك أن هذه الأبيات أشد إيلاماً للنبي و لوصيه - عليهما و علي آلهما
الكرام أفضل الصلاة و السلام - من تلك الضربة؛ فمن الوقاحة و الإيذاء للنبي و الوصي
ذكر ابن ملجم و عمران و من علي شاكلتهما بغير اللعن ممن يدعى الإسلام، و قد
ردّ علي ابن حطّان بعض علماء أهل السنة، منهم القاضي أبو الطيب رحمته الله فقال:

إنى لأبرأ مما أنت قائله	في ابن ملجم الملعون بهتانا
إنى لأذكره يوماً فألعنه	ديناً و ألعن عمران بن حطّانا
عليك ثمّ عليه الدهر متصلاً	لعائن الله إسراراً و إعلانا
فأنتم من كلاب النار جاء لنا	نصّ الشريعة برهاناً و تبياناً

٥٨٨

و منهم أبو المظفر طاهر بن محمّد الإسفرائيني رحمته الله فقال:

كذبت و أيم الذي حجّ الحجيج له	و قد ركبت ضلالاً منك بهتانا
لتلقين بها ناراً مؤجّجة	يوم القيامة لا زلفى و رضوانا
تبّت يدها لقد خابت و قد خسرت	و صار أبخس من في الحشر ميزانا

هذا جوابي لذاك النذل مرتجلاً أرجو بذاك من الرحمن غفرانا^١
٥ - عمر بن سعد بن أبي وقاص:

قال العسقلاني: «عمر بن سعد بن أبي وقاص الزهري أبو حفص المدني سكن الكوفة، وقد روى عن أبيه، وأبي سعيد الخدري... قال العجلي: كان يروي عن أبيه أحاديث، وروى الناس عنه، وهو تابعي ثقة، وهو الذي قتل الحسين^٢». أقول: في ذكر قتل الحسين^٣ بعد قوله: «ثقة»، ما لا يخفى.

٦ - مروان بن حكم:

قال العسقلاني: «و قال عروة بن الزبير: كان مروان لا يثبهم في الحديث، و قد روى عنه سهل بن سعد الساعدي الصحابي اعتماداً على صدقه... و هؤلاء (يعني أبابكر بن عبد الرحمن بن الحارث، و عروة، و سهل الساعدي) أخرج البخاري أحاديثهم عنه في صحيحه^٤».

أقول: نعم، أخرج البخاري أحاديثهم عنه، وهو الذي نقل عن رسول الله^٥ فيه قال: «هو الوزغ بن الوزغ، الملعون بن الملعون» ثم يتجنب عن الرواية عن جعفر بن محمد^٦! أخرج ابن عساكر مرفوعاً فيه: «ويل لأمتي من هذا و ولد هذا»، قاله^٧ لما جاؤوا به مولوداً ليحنكه فلم يفعل... و عن عبد الرحمن بن عوف قال: كان لا يولد لأحد مولود إلا أتى به النبي^٨ فيدعو له، فأدخل عليه مروان بن الحكم فقال - عليه الصلاة والسلام -: «هو الوزغ بن الوزغ، الملعون بن الملعون^٩».

١ - العتب الجميل، ص ١٢٢.

٢ - ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ٧، ص ٤٥٠.

٣ - هدى الساري، ج ٢، ص ٢١٢.

٤ - الحضر موتي: العتب الجميل، ص ١٠١.

قال ابن ابي الحديد بعد قوله في الحكم: «و أما مروان ابنه فأخبت عقيدة و أعظم إحاداً و كفرًا؛ و هو الذي خطب يوم وصل إليه رأس الحسين عليه السلام إلى المدينة، و هو يومئذ أميرها، و قد حمل الرأس على يديه فقال:

يا حَبْدًا بَرْدُكَ فِي الْيَدَيْنِ وَ حَمْرَةٌ تَجْرِي عَلَيَّ الْحَدَّيْنِ
كَأَنَّمَا بَتَّ بِمَحْشَدَيْنِ

ثم رمى بالرأس نحو قبر النبي، و قال: يا محمد يوم بيوم بدر^١.

٧ - لما زهبن زبارة الأزدي:

قال العسقلاني: «لما زهبن زبارة الأزدي الجهضمي أبو الليد البصري، ذكره ابن سعد في الطبقة الثانية من أهل البصرة، و قال: سمع من علي، و كان ثقة، و له أحاديث و قال حرب، عن أبيه: كان أبو الليد صالح الحديث، و أثنى عليه ثناء حسناً... و ذكره ابن حبان في الثقات... و عن مطربن حمران: كنا عند أبي الليد فقيل له: أتحب علياً؟ فقال: أحب علياً و قد قتل من قومي في غداة واحدة ستة آلاف؟... و قال عباس الدوري، عن يحيى بن معين: حدثنا وهب بن جرير، عن أبيه، عن أبي الليد و كان شاماً قلت: زاد العقيلي: قال وهب: قلت لأبي: من كان يشتم؟ قال: كان يشتم علي بن أبي طالب... و عن جرير بن حازم: حدثني زبير بن خريت، عن أبي الليد قال: قلت له: لم تسب علياً؟ قال: ألا أسب رجلاً قتل منا خمس مائة و ألفين و الشمس هي هنا؟^٢.

٥٩٠

أقول: أنشدكم الله و رسوله و أولياءه، الا تقولون إن كان الرجل يسب و يشتم كما يشتم علياً عليه السلام غيره من المهاجرين، هل هم يقولون فيه ثقة، أو صالح الحديث؟ فكيف يعدلون هؤلاء النواصب مع تصریحهم بنصبهم و سبهم

١ - ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج ٤: ص ٧١.

٢ - ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ٧: ص ٤٥٠.

علياً عليه السلام؟ و ما عذرهم عند الله و رسوله؟ نعوذ بالله من الخذلان.

نعم، قد اعتذر عنهم ابن حجر العسقلاني، و ياليت له لم يدافع و لم يعتذر عنهم على هذا الطريق، و قد ردَّ عليه العلامة الحضرموتي رحمته الله حرفاً حرفاً، و ها نحن نورد كلامهما بنصّه مع التلخيص و الإقتصار على موضع الحاجة.

قال العسقلاني: «و قد كنت أستشكل توثيقهم النَّاصبيِّ غالباً [خ ل] و توهينهم الشيعة مطلقاً، و لاسيما أنَّ علياً ورد في حقّه: «لا يحبّه إلا مؤمن، و لا يبغضه إلا منافق» ثمَّ ظهر لي في الجواب عن ذلك أنَّ البغض هنا مقيدٌ بسبب و هو كونه نصر النبيِّ صلى الله عليه وآله، لأنَّ من الطبع البشريِّ بغض من وقعت منه إساءة في حقِّ المبغض، و الحبُّ بعكسه؛ و ذلك ما يرجع إلى أمور الدُّنيا غالباً، و الخبر في حبِّ عليٍّ و بغضه ليس على العموم، فقد أحبه من أفرط فيه حتَّى ادَّعى أنَّه نبيُّ أو أنه إله - تعالى الله عن إفكهم -؛ و الذي ورد في حقِّ عليٍّ من ذلك قد ورد مثله في حقِّ الأنصار. و أجاب عنه العلماء أنَّ بغضهم لأجل النَّصر كان ذلك علامة نفاقه، و بالعكس؛ فكذا يقال في حقِّ عليٍّ، و أيضاً فأكثر من يوصف بالنصب يكون مشهوراً بصدق اللُّهجة و التمسك بأمور الدُّيانة، بخلاف من يوصف بالرَّفْض فإنَّ غالبهم كاذب و لا يتورَّع في الأخبار. و الأصل فيه أنَّ النَّاصبة اعتقدوا أنَّ علياً عليه السلام - قتل عثمان أو كان أعان عليه، فكان بغضهم له ديانة بزعمهم؛ ثمَّ اضاف إلى ذلك أنَّ منهم من قتل أقاربه في حروب عليٍّ عليه السلام».

٥٩١

أقول: محصل كلامه أنَّ بغض النواصب لعليٍّ عليه السلام شخصية، لا مذهبية؛ لأنَّه صلى الله عليه وآله قتل أقاربهم في الحروب الإسلامية، و الجواب عن ذلك ما قاله العلامة الحضرموتي رحمته الله فاستمع لما يتلى:

قال - رحمه الله و رضوانه عليه -: «قال الشيخ: «ثمَّ ظهر لي في الجواب عن ذلك أنَّ

البغض ههنا مقيد بسبب . . .» و أقول: ليس الأمر كما ظهر له، و دعواه التقييد و ذكره السبب ممّا لادليل عليه. و الدعاوي ما لم تقيموا عليها بينات، أبناؤها أذعيا و الصواب - إن شاء الله تعالى - أن بغض علي عليه السلام لا يصدر من مؤمن أبداً، لأنّه ملازم للتفّاق، وحبّه لا يتمّ من منافق أبداً، لأنّه ملازم للإيمان؛ فتقييد الشّيخ بغض عليّ الدالّ على التّفّاق بأنّه الذي يكون سببه نصره للنبيّ صلى الله عليه وآله خطأ و غفلة ظاهرة، لأنّه يلزم منه إلغاء كلام المعصوم بتخصيصه عليّاً بهذا، لأنّ البغض لأجل نصر النبيّ صلى الله عليه وآله كفرٌ بواح سواء كان المبغض بسببه عليّاً عليه السلام أو غيره، مسلماً كان، أو كافراً، أو حيواناً، أو جماداً؛ ألا ترى لو أنّ مكلفاً أبغض المطعم بن العديّ، أو أبا البختريّ اللذين ماتا على الشّرك لأجل سعيهما في نقض الصّحيفة القاطعة، و وصلهما بذلك رحم النبيّ صلى الله عليه وآله و رحم بني هاشم، ألا يكون ذلك المبغض كافراً لبغضه الكافر من هذه الجهة؟

و لو أنّ آخر أبغض كلباً من أجل حراسته للنبيّ صلى الله عليه وآله، أو حماراً من أجل حمله إياه، أو الغار من أجل ستره له عن المشركين لكان كافراً بذلك إتفاقاً، فما هي إذاً فائدة تخصيص عليّ عليه السلام بالذكر فيما يعمّ المسلم و الكافر و الحيوان و الجماد؟ فتقييد الشّيخ إلغاء و إهدار لكلام المعصوم و إبطال له، و الحقّ - إن شاء الله تعالى - أنّ حبّ عليّ عليه السلام مطلقاً علامة لرسوخ الإيمان في قلب المحبّ، و بغضه علامة لوجود التّفّاق فيه، خصوصيّة فيه كما هي في أخيه النبيّ - صلوات الله و سلامه عليهما و على آلهما - . . .!

٥٩٢

ثمّ قال: قال الشّيخ: «لأنّ من الطّبع البشريّ بغض من وقعت منه إساءة في حقّ

١ - هذا مع أن بغضهم له صلى الله عليه وآله ليست شخصيّة و إنّما هي على الدين، لأنّه صلى الله عليه وآله قتلهم لشركهم، أو لمرورهم عن الدين، فما تدبهم على أعظم حائلة و أرواح في النار هاوية؟ أو قال الله تعالى: لا تجذّ قسوماً يؤمنون بالله و النّيوم الآخر يؤادّون من خاد الله و رسوله و لو كانوا آبائهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم - الآية (المجادلة: ٢٢). و قد أشار إلى هذا العلامة المحضرموتي فيما يأتي. (م)

المبغض، و الحبّ بالعكس»، و أقول: ليس هذا من هذا الباب، فإنّ عليّاً عليه السلام لم يسيء إلى أحد من مبغضيه، و من قتله عليٌّ من آباء مبغضيه و قراباتهم فإنما قتله الحقّ، و نفذ فيه عليٌّ عليه السلام أمر الله - جلّ جلاله - و أمر رسول الله صلى الله عليه وآله، فهو في قتله لهم محسن مستحقّ لشكر أولئك الذين أبغضوه، و لوجاز بغضه على ذلك أو عذرناهم في بغضهم له لذلك لكان لمنافقي قريش و أشباههم عذر في بغضهم للنبيّ صلى الله عليه وآله لقتله صناديدهم، و لا قائل بذلك؛ كيف لا و ربنا سبحانه و تعالى يقول: **فَلَا وَ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ...

ثمّ قال: قال الشيخ «و ذلك ما يرجع إلى أمور الدنيا غالباً»، و أقول: لم يظهر لي ما أراد الشيخ بهذه العبارة، لأنّه إن أراد أن عليّاً ظلمهم في دنياهم، فذلك لم يقله أحد يعتدّ به لا قبل الشيخ و لا بعده، و إن أراد أن عليّاً كحبّهم عن الظلم، و عن اتّخاذهم عباد الله خولاً و مال الله دولاً و عن قلبهم الذين ظهراً لبطن، عاد الأمر إلى ما ذكرناه آنفاً من أن عليّاً منفذ لأمر الله تعالى و أمر نبيّه - عليه و آله أفضل الصلاة و التسليم - فيجب حبّه لذلك، و يكون بغضه بسببه من أقوى علامات النفاق» ...

ثمّ قال: قال الشيخ: «و الخبر في حبّ عليٍّ، و بغضه ليس على العموم، فقد أحبّه من أفرط فيه ...»، و أقول: هذه القضية لا تخصّ عليّاً وحده، فمن أحبّ النبيّ صلى الله عليه وآله و اعتقد أنّه إله فهو كافر ضالّ، مثل الذين زعموا أنّ المسيح أو عزيزاً عليه السلام إله؛ و لا دخول لهذا فيما نحن بصدده، و مثل هؤلاء جهال غلاة بعض المتصوّفة فيما يعتقدونه في بعض المشايخ و الدّراويش، و نحن لانمدح و لانحبّ إلا من أحبّ - كما أمره الله - من أحبّه الله تعالى و أمرنا بحبّه.

ثمّ قال: قال الشيخ: «و الذي ورد في حقّ عليٍّ من ذلك قد ورد مثله في حقّ

الأنصار»، و أقول . . . علي أن ههنا فرقاً بين عليّ و الأنصار يظهر من لفظ الحديثين الواردين في هذه المنقبة، إذ الوارد عن الشارع في حقّ الأنصار رتب فيه الحكم على الصفة المشتقة من النصر و هي لفظ الأنصار، و فيه إيحاء إلى العلة و هي النصر، و يدلُّ عليه عدوله إليه عن نحو أبناء قيلة أو الأوس أو الخزرج مثلاً؛ و هذا هو مسلك من مسالك العلة يسميه الاصوليون بالإيحاء؛ قالوا: و من الإيحاء ترتيب الحكم على وصف مشتق، نحو «أكرم العلماء» فترتيب الإكرام على العلم القائم بالعلماء لو لم يكن لعلية العلم له لكان بعيداً؛ فكذا يقال في ترتيب الحكم على النصر القائم بالأنصار.

و أما الوارد في حقّ الإمام عليّ عليه السلام فقد رتب الشارع فيه الحكم، و هو إثبات التَّفَاق للمبغض، و الإيمان للمحبِّ على ذات عليّ عليه السلام و باسمه العلم، فلو علم الشارع إمكان تلبس عليّ بأيِّ صفة تسوغ بغضه و لا يكون مبغضه لأجلها منافقاً لما رتب الحكم بالتَّفَاق على اسمه العلم بدون قيد، فالسِّيَاق دالٌّ على أن ذات عليّ عليه السلام قدسية مطهرة لا تنفك عنها صفاتها التي لا يتصوّر أن يبغضه لواحدة منها إلا المناق؛ فانتفت دعوى المساواة بين عليّ و الأنصار، و ظهر الفرق جلياً، قرّر هذا شيخنا العلامة السيّد أبو بكر بن شهاب الدّين - جزاه الله أحسن الجزاء - و هو واضح جليّ.

ثمّ قال: قال الشيخ: «و - أيضاً - فأكثر من يوصف بالنصب يكون مشهوراً بصدق اللّهجة . . .» و أقول: و هذه - أيضاً - هفوة منه و غفلة عمّا ثبت عن النّبِيِّ عليه السلام في الصّحيحين و السنن و غيرهما في مروق الخوارج من الدّين و في ذمّهم، و منه أنّهم كانوا مسلمين فصاروا كفّاراً يمرقون من الدّين ثمّ لا يعودون فيه . . . و لعلّ الشّيخ سها عمّا تقدّم نقلنا له من كتابيه «تهذيب التهذيب» و «لسان الميزان» من اعتراف بعض من تاب منهم بأنهم كانوا إذا هووا أمراً صيروه حديثاً، أفبعد هذا يسوغ أن يقال في كلاب النار و شرّ الخلق و الخليقة - كما في الحديث -

ما زعمه الشيخ آنفاً (و هو صدق اللّهجة و الدّيانة)؟ حاشا و كلا، بل الخوارج من أفسق خلق الله و أكذبيهم، و الكذب من صفة المنافق، و الله يعلم أن المنافقين لكاذبون، و هيهات أن يصحّ قوله «فأكثر من يوصف بالنّصب - الخ» و أتى بهذا في طائفة شأنها الكذب ...

و ما ذكر الشيخ آنفاً به الشيعة في قوله «بخلاف من يوصف - الخ» فهو ممّا لا يصحّ على إطلاقه، و كيف و فيهم الكثير الطيّب من سلالة النّبي ﷺ و العدد الجمّ من أئمة الهدى من أهل العلم و الفضل و الزّهادة و العبادة و الورع و العدالة من الذين أثنى عليهم المخالف و الموافق ...

ثمّ قال: قال الشيخ: «و الأصل فيه أن النّاصبة اعتقدوا أن عليّاً ﷺ قتل عثمان ...»، و أقول: يفهم من عبارته هذه الاعتذار للنّاصبة - عاملهم الله بعدله - بأنّ اعتقادهم و تديّنهم بما ذكره من بغض من هو نفس النّبي ﷺ مسوّغ لهم ذلك؛ و فساد هذا بديهيّ لا يشكّ فيه منصف، لأنّه لو ساغ أن يكون الاعتقاد و التّدين بالباطل ممّا يعذر الله به أحداً لكان لليهود و النّصارى واسع العذر في كفرهم و بغضهم رسول الله ﷺ، لأنّهم اعتقدوا كذبه، و تديّنوا به تبعاً لقول أبحارهم و رهبانهم؛ و بديهيّ بطلان هذا و ذلك!

٥٩٥ و أمّا قول الشيخ: «ثمّ انضاف إلى ذلك ...» و أقول: و هذا - أيضاً - لا يصحّ كونه عذراً لهم، لأنّ الحقّ قتل آباءهم و قراباتهم؛ و قاتلهم منقذ فيهم حكم الله تعالى، فهو مأجور ممدوح على قتله لهم ...^٢

هذا آخر كلامنا في تحريف الكتب و مكانة الرجال لأجل تشيعهم أو لنقلهم

١ - و مضافاً إلى ذلك كون هذا القول اعترافاً من حيث لا يشعر، بأنّ بغضهم له ﷺ على الدين، و كانت مذهبية لاشخصية، و هذا خلاف ما قاله من قبل، و قد صدق مولانا أمير المؤمنين ﷺ حيث قال: «ما أضمر أحد شيئاً إلاّ ظهر في فلتات لسانه و صفحات وجهه». (م)

٢ - الحضرموتي: العتب الجميل، ص ٤١ فصاعداً.

فضائل علي عليه السلام، وهذه قصيرة من طويلة، وفيها غنى وكفاية إن شاء الله تعالى.

المستدرك لصفحة ٥٧٢

وقوع الاسقاط في تاريخ الخلفاء للسيوطي، ص ٣٧

قال عبدالرحمن احمد البكري في كتاب حياة الخليفة عمر بن الخطاب صفحة

٣٧ - طبع بيروت - لندن:

أخرج المتقي الهندي، عن الضحاك أنه قال: قال عمر: يا ليتني كنت كبش أهلي. سموني ما بدا لهم حتى إذا كنت أسمن زارهم بعض ما يحبون فجعلوا بعضي شواء، وبعضي قديداً^١ ثم أكلوني فأخرجوني عذرة، ولم أك بشراً^٢.
وقال الشيخ جلال الدين السيوطي:

أخرج البيهقي في شعب الإيمان عن الضحاك أنه قال: قال أبو بكر: والله لو ددت أني كنت شجرة إلى جنب الطريق، فمر عليّ بعير فأخذني فأدخلني فاه فلاكني ثم ازدردني^٣، ثم أخرجني بعراً، ولم أكن بشراً. فقال عمر: يا ليتني كنت كبش أهلي سموني ما بد لهم، حتى إذا كنت أسمن ما يكون زارهم من يحبون، فذبحوني لهم فجعلوا بعضي شواءً وبعضي قديداً ثم أكلوني ولم أكن بشراً^٤.
المؤلف (يعني عبدالرحمن احمد البكري): الشيخ السيوطي بتر من الحديث: (و أخرجوني عذرة) وقد ذكرها كل من صاحب كنز العمال ط حيدرآباد - الهند، و الفتوحات الإسلامية لزيني بن دحلان و حياة الصحابة للكاندهلوي، و حلية الأولياء لأبي نعيم، و نور الأبصار للشيخ مؤمن الشبلنجي، و غيرهم و غيرهم.

١ - القديد: اللحم المجفف في الشمس. النهاية لابن اثير: ٢٢/٤ ط مصر.

٢ - كنز العمال: ٣٦٥/٦ حيدرآباد الهند رقم الحديث ٥٥٣٦، الفتوحات الإسلامية لمفني مكة: ٤٠٨/٢،

حياة الصحابة للكاندهلوي: ٩٩/٢، حلية الأولياء لأبي نعيم: ٥٢/١، نور الأبصار شبلنجي: ص ٦٥.

٣ - ازدردها: ابتلعها، مصباح المنير للفيومي: ص ٢٥٢.

٤ - تاريخ الخلفاء: ص ١٤٢.

الفصل ٥

الإمام عليّ ؑ وتواضعه

١ - قال العلامة المجلسي ؑ: «بالاسناد إلى أبي محمد العسكري ؑ أنه قال: أعرف الناس بحقوق إخوانه، و أشدهم قضاء لها أعظمهم عند الله شأنًا، و من تواضع في الدنيا لإخوانه فهو عند الله من الصديقين، و من شيعة عليّ بن أبي طالب ؑ حقًا، و لقد ورد على أمير المؤمنين ؑ أخوان له مؤمنان أب و ابن، فقام إليهما و أكرمهما و أجلسهما في صدر مجلسه و جلس بين أيديهما، ثم أمر بطعام فاحضر، فأكل منه، ثم جاء قنبر بطست و إبريق خشب و منديل ليلبس (خ ل)، و جاء ليصبّ على يد الرجل، فوثب أمير المؤمنين ؑ و أخذ الإبريق ليصبّ على يد الرجل، فتمرغ الرجل في التراب، و قال: يا أمير المؤمنين! الله يراني و أنت تصبّ على يدي؟ قال: اقعد و اغسل فإن الله عزّ و جلّ يراك و أخوك الذي لا يتميّز منك و لا يفصل عنك يخدمك، يريد بذلك في خدمته في الجنة مثل عشرة أضعاف عدد أهل الدنيا و على حسب ذلك في ممالكه فيها.

٥٩٧

فقعد الرجل، فقال له عليّ ؑ: أقسمت بعظيم حقي الذي عرفته و نحلته، و تواضعك لله حتى جازاك عنه بأن تدنيني لما شرفك به من خدمتي لك لما غسلت مطمئنًا كما كنت تغسل لو كان الصاب عليك قنبرًا، ففعل الرجل ذلك، فلما فرغ

ناول الإبريق محمّدين الحنفيّة، و قال: يا بني! لو كان هذا الابن حضرنى دون أبيه لصبيت على يده و لكنّ الله عزّ و جلّ يأبى أن يسوّى بين ابن و أبيه إذا جمعهما مكان، لكن قد صبّ الأب على الأب فليصبّ الابن على الابن، فصبّ محمّد ابن الحنفيّة على الابن، ثمّ قال الحسن بن عليّ العسكري عليه السلام: فمن اتّبع عليّاً على ذلك فهو الشّيعي حقّاً.

٢ - الصادق عليه السلام: « كان أمير المؤمنين عليه السلام يحطب و يستسقي و يكنس، و كانت فاطمة عليها السلام تطحن و تعجن و تخبز.»

٣ - «الإبانة» عن ابن بطّة، و «الفضائل» عن أحمد: أنه اشترى تمرّاً بالكوفة، فحمله في طرف ردائه، فتبادر الناس إلى حمله و قالوا: يا أمير المؤمنين! نحن نحمله؛ فقال عليه السلام: ربّ العيال أحقّ بحمله.

٤ - عن أبي طالب المكيّ في «قوت القلوب»: كان عليّ عليه السلام يحمل التمر و المالح بيده و يقول:

لا ينقص الكامل من كماله ما جرّ من نفع إلى عياله

٥ - زيد بن عليّ: إنه كان يمشي في خمسة حافياً و يعلّق نعليه بيده اليسرى: يوم الفطر و النحر و الجمعة و عند العيادة و تشييع الجنائز و يقول: إنّها مواضع الله و أحبّ أن أكون فيها حافياً.

٥٩٨

٦ - زاذان: إنه كان يمشي في الأسواق وحده و هو ذاك يرشد الضالّ، و يعين الضّعيف، و يمرّ بالبياع و البقال فيفتح عليه القرآن و يقرأ: بَلِّغْ الدُّارَ الْآخِرَةَ نَجِّعْهَا - الآية!

٧ - عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: خرج أمير المؤمنين عليه السلام على أصحابه و هو راكب، فمشوا خلفه فالتفت إليهم فقال: لكم

حاجة؟ فقالوا: لا، يا أمير المؤمنين! ولكننا نحب أن نمشي معك؛ فقال لهم: انصرفوا فإن مشي الماشي مع الرَّاكب مفسدة للرَّاكب و مذلة للماشي، قال: و ركب مرّة أخرى فمشوا خلفه، فقال: انصرفوا فإن خفق النعال خلف أعقاب الرّجال مفسدة لقلوب النّوكي.^١

٨ - عن جعفر، عن أبيه عليه السلام: أن علياً عليه السلام صاحب رجلاً ذمياً، فقال له الذمّي: أين تريد، يا عبدالله؟ قال: أريد الكوفة، فلما عدل الطريق بالذمّي عدل معه عليّ، فقال له الذمّي: أليس زعمت تريد الكوفة؟ قال: بلى، فقال له الذمّي: فقد تركت الطريق! فقال: قد علمت، فقال له: فلم عدلت معي و علمت ذلك؟ فقال له عليّ عليه السلام هذا: من تمام حسن الصّحبة أن يشيع الرّجل صاحبه هنيئة إذا فارقه، و كذلك أمرنا نبيّنا، فقال له: هكذا؟ قال: نعم، فقال له الذمّي: لا جرم إنّما تبعه من تبعه لافعاله الكريمة، و أنا أشهدك أنّي على دينك، فرجع الذمّي مع عليّ عليه السلام فلما عرفه أسلم.

٩ - و ترجّل دهاقين الأنبار له و أسندوا بين يديه، فقال عليه السلام: «ما هذا الذي صنعتموه؟ قالوا: خلق منا نعظّم به أمراءنا؛ فقال: والله، ما ينتفع بهذا أمراؤكم، و إنّكم لتشقون به على أنفسكم، و تشقون به في آخرتكم، و ما أخسر المشقّة و راءها العقاب، و ما أريح الرّاحة معها الأمان من النار.^٢»

١ - النوكى: جمع الأنوك، الاحمق.

٢ - المجلسي: بحار الأنوار، ج ٤١: ص ٥٣ - ٥٦.

الفصل ٦

جود الإمام عليؑ و سخاؤه

١ - قال ابن أبي الحديد: «و أما السخاء و الجود، فحاله فيه ظاهرة، كان يصوم و يطوي و يؤثر بزاده، و فيه أنزل: وَ يُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَ يَتِيماً وَ أَسِيراً ۝ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لِاتُّرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَ لَا شُكُوراً ۝»^١.
و روى المفسرون أنه لم يكن يملك إلا أربعة دراهم فتصدَّق بدرهم ليلاً و بدرهم نهاراً و بدرهم سراً و بدرهم علانية، فأنزل فيه: الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَ النَّهَارِ سِرّاً وَ عَلَانِيَةً^٢، و روي عنه أنه كان يسقي بيده لنخل قوم من يهود المدينة حتَّى مجلت يده، و يتصدَّق بالأجرة و يشدُّ على بطنه حجراً.

٦٠٠

و قال الشعبي - و قد ذكرهؑ -: «كان أسخى الناس، كان على الخلق الذي يحبه الله السخاء و الجود؛ ما قال «لا» لسائل قط، و قال عدوّه و مبغضه الذي يجتهد في وصمه و عيبه معاوية بن أبي سفيان لمحض بن أبي محض الضبِّي لما قال له: جنتك من عند أبخل الناس، فقال: «وبحك! كيف تقول إنّه أبخل الناس؟ (و هو

١ - الدرر، ٧٦: ٨ و ٩.

٢ - البقرة، ٢: ٢٧٤.

الذي) لو ملك بيتاً من تبر، و بيتاً من تبن لأنفد تبره قبل تبنه» و هو الذي كان يكنس بيوت الأموال و يصلّي فيها، و هو الذي قال: يا صفراء! و يا بيضاء، غُري غيري، و هو الذي لم يخلف ميراثاً و كانت الدنيا كلّها بيده إلا ما كان من الشام^١.
 ٢ - روى الحافظ ابن عساكر بسنده عن الأصمغ بن نباتة، عنه عليه السلام: «جاء رجل فقال: يا أمير المؤمنين! أن لي إليك حاجة فرفعتها إلى الله قبل أن أرفعها إليك، فإن أنت قضيتها حمدت الله و شكرتك، و إن أنت لم تقضها حمدت الله و عذرتك، فقال عليّ: اكتب على الأرض فإني أكره أن أرى ذلّ السؤال في وجهك، فكتب: إني محتاج، فقال عليّ عليه السلام: عليّ بحلّة؛ فاتي بها، فأخذها الرّجل فلبسها، ثم أنشأ يقول:

كسوتني حلّة تبلى محاسنها فسوف أكسوك من حسن الثّنا حللا
 إن نلت حسن ثنائي نلت مكرمة و لست تبغي بما قد قلته بدلا
 إنّ الثّناء ليحيي ذكر صاحبه كالغيث يحيي ندهاء^٢ السّهل و الجبلا
 لا تزهد الدّهر في زهو^٣ تواقعه فكلّ عبد سيجزي بالذي عملا

فقال عليّ عليه السلام: عليّ بالدنانير، فاتي بمائة دينار فدفعها إليه، فقال الأصمغ: فقلت: يا أمير المؤمنين! حلّة و مائة دينار؟ قال: نعم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «أنزلوا النّاس منازلهم»؛ و هذه منزلة هذا الرّجل عندي^٤.

٣ - جاء سائل إلى عليّ عليه السلام فنظر إليه و قد تغير وجهه من الحياء، فقال عليّ عليه السلام: اكتب حاجتك على الأرض حتّى لا أرى ذلّ المسألة في وجهك، فكتب:
 لم يبق لي شيء يباع بدرهم تغنيك حالة منظري عن مخبري

١ - ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج ١: ص ٢٠.

٢ - الندى: العطاء.

٣ - الزهو: التيه، و الكبير، و الباطل، و الكذب.

٤ - تاريخ ابن عساكر، ج ٣: ص ٢٤٦.

إلا بقیة ماء وجه صنته أن لا یباع و نعم أنت المشتري
فأمر علي عليه السلام بجعل يحمل ذهباً و فضة، ثم قال علي عليه السلام:
عاجلتنا فاتاك عاجل برنا فلا ولو أمهلتنا لم تقتر
فخذ القليل و كن كأنك لم تبع ما صنته و كأننا لم نشتر^٢

٤ - أبو السعادات في «فضائل العترة»: «روي أن علياً عليه السلام كان يحارب رجلاً من المشركين، فقال المشرك: يا ابن أبي طالب! هبني سيفك؛ فرماه إليه، فقال المشرك: عجباً، يا ابن أبي طالب! في مثل هذا الوقت تدفع إليّ سيفك؟! فقال: يا هذا، إنك مددت يد المسألة إليّ، و ليس من الكرم أن يُردّ السائل، فرمى الكافر نفسه إلى الأرض، و قال: هذه سيرة أهل الدّين؛ فقبل قدمه و أسلم^٣».



مركز تحقیقات کمپیوتر علوم اسلامی

١ - الفل: ما ندر عن الشيء القليل.

٢ - احقاق الحق، ج ٨: ص ٥٨٢.

٣ - المجلسي: بحار الانوار، ج ٤١: ص ٦٩.

الفصل ٧

الإمام عليّ عليه السلام و شجاعته

١ - عنه عليه السلام: «و الذي نفس ابن أبي طالب بيده، لألف ضربة بالسيف أهون عليّ من ميتة علي الفراش في غير طاعة الله^١».

قال ابن أبي الحديد: «و اعلم، أنه عليه السلام أقسم أن القتل أهون من حتف الأنف، و ذلك علي مقتضى ما منحه الله تعالى به من الشجاعة الخارقة لعادة البشر، و هو عليه السلام يحاول أن يحض أصحابه و يحزّ ضمهم ليجعل طباعهم مناسبة لطباعه و إقدامهم علي الحرب مماثلاً لاقدامه علي عادة الأمراء في تحريض جندهم و عسكرهم، و هيهات إنما هو كما قال أبو الطيّب:

٦٠٣

يكلّف سيف الدولة الجيش همّة^٢ و قد عجزت عنه الجيوش الخضارم^٢
و يطلب عند الناس ما عند نفسه و ذلك ما لاتدعيه الضراغم^٣
ليست النفوس كلّها من جوهر واحد، ولا الطباع و الأمزجة كلّها من نوع واحد،

١ - نهج البلاغة، الخطبة ١٢٢.

٢ - جمع خضرم - بالكسر - و هو الكبير العظيم.

٣ - جمع ضراغم، و هو الأسد.

و هذه خاصية توجد لمن يصطفيه الله تعالى من عباده في الأوقات المتطاولة و
الدُّهور المتباعدة و ما اتصل بنا نحن من بعد الطوفان - فإنَّ التواريخ من قبل
الطوفان مجهولة عندنا - أنَّ أحداً أُعطي من الشجاعة و الاقدام ما أعطيه هذا
الرَّجل من جميع فرق العالم على اختلافها من التُّرك، و الفرس، و العرب، و الرُّوم
و غيرهم ...^١؟

٢ - قال العلامة ابن أبي جمهور الأحسائي: «روى جابر الأنصاري، قال: شهدت
البصرة مع أمير المؤمنين عليه السلام و القوم قد جمعوا مع المرأة سبعين ألفاً، فما رأيت
منهزماً إلا و هو يقول: هزمني عليٌّ، و لامجروحاً إلا يقول: جرحني عليٌّ و لا من
يجود بنفسه إلا و هو يقول: قتلني عليٌّ، و لا كنت في الميمنة إلا سمعت صوت
عليٍّ عليه السلام، و لا في الميسرة إلا سمعت صوت عليٍّ عليه السلام، و لقد مررت بطلحة - و هو
يجود بنفسه و في صدره نبلة - و قلت له: من رماك بهذه النبلة؟ فقال: عليٌّ بن
أبي طالب.^٢

فقلت: يا حزب بلقيس، و يا حزب إبليس! إنَّ علياً لم يرم بالثبل و ما بيده إلا
سيفه، فقال: يا جابر! أما تنظر إليه كيف يصعد في الهواء مرّة، و ينزل في الأرض
أخرى، و ينزل من قبل المشرق، و مرّة من قبل المغرب، و جعل المشارق و
المغارب بين يديه شيئاً واحداً فلا يمر بفارس إلا طعنه، و لا يلقي أحداً إلا قتله أو
ضربه أو كبه بوجهه، أو قال: مت يا عدوَّ الله، فيموت، فلا يفلت منه أحد.^٣

٣ - و قال ابن أبي الحديد في شرح قوله عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام: «لا تدعُونَّ إلى
مبارزة، فإن دُعيت إليها فأجب، فإنَّ الدَّاعي إليها باغ، و الباغي مصروع^٤»، «قد

١ - ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج ٧، ص ٣٠١.

٢ - كذا، و التاريخ على القول بقتل مروان له. (م)

٣ - المجلى، ص ٤١٠.

٤ - نهج البلاغة، الخطبة ٢٣٣.

ذكر عليه السلام الحكم ثم ذكر العلة؛ وما سمعنا أنه عليه السلام دعا إلى مبارزة قطد، وإنما كان يدعى هو بعينه أو يدعى من يبارز فيخرج إليه فيقتله؛ دعا بنو ربيعة بن عبد شمس بني هاشم إلى البراز يوم بدر فخرج عليه السلام فقتل الوليد، واشترك هو وحمزة عليه السلام في قتل عتبة، و دعا طلحة بن أبي طلحة إلى البراز يوم أحد فخرج إليه فقتله، و دعا مَرَحَب إلى البراز يوم خيبر فخرج إليه فقتله، فأما الخرجة التي خرجها يوم الخندق إلى عمرو بن عبدود فإنها أجل من أن يقال جليلة و أعظم من أن يقال عظيمة، و ما هي إلا كما قال شيخنا أبو الهذيل - و قد سأله سائل - : أيما أعظم منزلة عند الله، علي أم أبوبكر؟ - فقال: يا ابن أخي! و الله لمبارزة علي عمرأ يوم الخندق تعدل أعمال المهاجرين و الأنصار و طاعاتهم كلها تربي عليها فضلاً عن أبي بكر وحده. و قد روي عن حذيفة بن اليمان ما يناسب هذا، بل ما هو أبلغ منه؛ و روى قيس بن الربيع، عن أبي هارون العبدي، عن ربيعة بن مالك السعدي قال: أتيت حذيفة بن اليمان، فقلت: يا أبا عبد الله! إن الناس يتحدثون عن علي بن أبي طالب و مناقبه فيقول لهم أهل البصرة: إنكم لتفرطون في تفریط هذا الرجل؛ فهل أنت محدثي بحديث عنه أذكره للناس؟ فقال: يا ربيعة! و ما الذي تسألني عن علي، و ما الذي أحدثك عنه؟ و الذي نفس حذيفة بيده، لو وضع جميع أعمال أمة محمد عليه السلام في كفة الميزان منذ بعث الله تعالى محمداً عليه السلام إلى يوم الناس هذا، و وضع عمل واحد من أعمال ٤٤ علي في الكفة الأخرى، لرجح علي أعمالهم كلها . . . و الذي نفس حذيفة بيده لعمله ذلك اليوم أعظم أجرأمن أعمال أمة محمد عليه السلام إلى هذا اليوم و إلى أن تقوم القيامة^١.

٦٠٥

٤ - أورد العلامة الحجة، الآية المرعشي في «ملحقات الاحقاق» نص

١ - ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج ١٩: ص ٦٠.

في «بحر المعارف»: سئل الصادق عليه السلام عن هذا، قال: وأنا من الثقلين.

المقالات في شجاعته عليه السلام و هي: «عليّ أشجع الناس قلباً، عليّ أسد الله في أرضه، عليّ سيف الله في أرضه، عليّ قاتل الكفرة، عليّ صاحب لواء رسول الله صلى الله عليه وآله في الدنيا والآخرة، عليّ أسد الله الغالب، عليّ قاتل الفجرة، عليّ يقاتل على التأويل، عليّ أشجع العرب، عليّ قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، إن لعليّ الشجاعة والخلافة كما أن للنبي صلى الله عليه وآله الرسالة والنبوة، ضربة عليّ يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين، لا فتى إلا عليّ، ولا سيف إلا ذو الفقار»

٥ - قال ابن الأثير: «كانت ضربات عليّ مبتكرات لا عوناً؛ أي إن ضربته كانت بكرة يقتل بواحدة منها لا يحتاج أن يعيد الضربة ثانياً، يقال: «ضربة بكر» إذا كانت قاطعة لا تنسى، والعون: جمع عون وهي في الأصل الكهلة من النساء، ويريد بها ههنا المثناة^٢».

و قال - أيضاً: «و منه حديث عليّ: كان إذا تناول قدّاً، وإذا تقاصر قطعاً؛ أي قطع طولاً و قطع عرضاً^٣».

و قال أيضاً: «إنّ عليّاً حمل على عسكر المشركين فما زالوا يبْقَطون؛ أي يتعادون إلى الجبل متفرّقين، بَقَطَ الرَّجُلُ إذا صعد الجبل؛ و البَقَطُ: التفرقة^٤».

و قال - أيضاً: «و في حديث عمر أنّه سأل الاسقف عن الخلفاء، فحدّثه حتى انتهى إلى نعت الزّابع منهم فقال: «صدأ من حديد»، و يروى صدع، أراد دوام لبس الحديد لا تُصَال الحروب في أيام عليّ و ما مني به من مقاتلة الخوارج و البغاة، و ملابسة الأمور المشكّلة والخطوب المعضلة، و لذلك قال عمر: «و ادفراه» تضجراً من ذلك و استفحاشاً، و رواه أبو عبيد غير مهموز كأنّ الصّدالعة في الصّدع هو

١ - احقاق الحق، ج ٨، ص ٣١٩.

٢ - ابن أثير: النهاية، ج ١، ص ١٤٩ / بكره.

٣ - المصدر، ج ٤، ص ٢١ / قطع.

٤ - المصدر، ج ١، ص ١٤٥ / بقط.

عنوان کتاب : الامام علی بن ابی طالب علیه السلام من حبه عنوان الصحیفه

نام مولف : رحمانی همدانی، احمد

نام ناشر : منیر

جلد : 1

بخش: ج1

نام و نام خانوادگی کاربر: یا علی یاعلی

نام سایت : www.noorlib.ir (کتابخانه دیجیتالی نور)

تاریخ دانلود : 1392/10/19

تعداد صفحات دانلود شده: 20

محدوده دانلود : از صفحه 607 تا صفحه 626

الباب الزابع • الفصل ٧

اللطف الجسم؛ أراد أن علياً - ﷺ - خفيف يخف إلى الحروب و لا يكسل لشدة
بأسه و شجاعته أ.



مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم و رسدي

٦٠٧

الفصل ٨

الإمام عليّ عليه السلام و مهابته

١ - قال المحدث القمّي: «روي أنّ عديّ بن حاتم دخل على معاوية ابن أبي سفيان، فقال: يا عديّ! أين الطرفات؟ - يعني بنيه: طريفاً و طارقة و طرفة - قال: قتلوا يوم صفّين بين يدي عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال: ما أنصفك ابن أبي طالب إذ قدّم بنيك و أخر بنيه، قال: بل ما أنصفت أنا عليّاً عليه السلام إذ قتل و بقيت^١ قال: صف لي عليّاً، فقال: إن رأيت أن تعفيني، قال: لا أعفيك. قال: كان والله، بعيد المدى، شديد القوى، يقول عدلاً، و يحكم فصلاً، تنفجر الحكمة من جوانبه و العلم من نواحيه، يستوحش من الدنيا و زهرتها، و يستانس بالليل و وحشته، و كان و الله، غزير الدّمة، طويل الفكرة، يحاسب نفسه إذ خلا، و يقلّب كفيه على ما مضى، يعجبه من اللباس القصير، و من المعاش الخشن، و كان فينا كأحدنا، يجيبنا إذا سألناه، و يدنينا إذا أتينا، و نحن مع تقريبه لنا و قربه منا لانكلمه لهيبته، و لانرفع أعيننا إليه لعظمته، فإن تبسّم فعن اللؤلؤ المنظوم، يعظّم أهل الدّين، و يتحبّب إلى المساكين،

٦٠٨

لا يخاف القويُّ ظلمه، ولا ييأس الضَّعيف من عدله.

فأقسم لقد رأيتُه ليلةً و قد مثل في محرابه، و أرخى اللَّيل سرباله و غارت نجومه، و دموعه تحادر على لحيته، و هو يتململ تململ السَّليم، و يبكي بكاء الحزين، فكأنِّي الآن أسمعُه و هو يقول: يا دُنيا أبي تعرَّضت، أم إليَّ أقبلت؟ عَزِي غيري لا حان حينك، قد طَلَّقتك ثلاثاً لارجعة لي فيك، فعيشك حقير، و خطرك يسير، آه من قلة الزاد، و بُعد السفر، و قلة الأيس.

قال: فوكفت عينا معاوية، و جعل ينشفها بكمِّه ثمَّ قال: رَحِمَ اللهُ أبا الحسن، كان كذلك، فكيف صبرك عنه؟ قال: كصبر من ذبح ولدها في حجرها فهي لا ترقأ دمعتها، و لا تسكن عبرتها. قال: فكيف ذكرك له؟ قال: و هل يتركني الدَّهر أن أنساه^١».

٢ - قيل له: بأيِّ شيء غلبت الأقران؟ فقال عليه السلام: «ما لقيت رجلاً إلا أعانني على نفسه^٢»، قال الرُّضِيّ - رحمته الله -: يومى بذلك إلى تمكُّن هيئته في القلوب.

١ - القمي: سفينة البحار، ج ٢: ص ١٧٠، عدى.

٢ - نهج البلاغة، الخطبة ٣١٨.

الفصل ٩

الإمام عليُّ ﷺ قوّته وقدرته

- ١ - قال ابن أبي الحديد: «و أما القوّة و الأيد، فبه يضرب المثل فيهما، قال ابن قتيبة في «المعارف»: «ما صارع أحداً قطّ إلا صرعه»، و هو الذي قلع باب خيبر و اجتمع عليه عصابة من الناس ليقلبوه فلم يقلبوه، و هو الذي اقتلع هُبَل من أعلى الكعبة - و كان عظيماً كبيراً جداً - و ألقاه إلى الأرض، و هو الذي اقتلع الصخرة العظيمة في أيام خلافته ﷺ بيده بعد عجز الجيش كله عنها فأنبط الماء من تحتها».
- ٢ - قال العلامة المجلسيُّ ﷺ: «و كان أبو طالب يجمع ولده، و ولد إخوته ثمّ يأمرهم بالصراع - و ذلك خُلق في العرب - فكان عليُّ ﷺ يحسر عن ذراعيه، و هو طفل و يصارع كبار إخوته و صغارهم و كبار بني عمّه و صغارهم فيصرعهم، فيقول أبوه: ظهر عليُّ، فسماه ظهيراً فلما ترعرع ﷺ كان يصارع الرّجل الشّديد فيصرعه، و يعلّق بالجبار بيده و يجذبه فيقتله، و ربّما قبض على مراق بطنه و رفعه إلى الهواء، و ربّما يلحق الحصان الجاري فيصدمه فيردّه على عقيبه».
- بيان: الجبّار: العظيم القويُّ الطّويل، و المراق - بتشديد القاف - : مراقٌ من

أسفل البطن و لان؛ و لاواحد له و ميمه زائدة، و الحصان - ككتاب -: الفرس الذَّكر^١.

٣ - عن الصادق عليه السلام في خبر: «قالت فاطمة بنت أسد -رضى الله عنها- فشددته (يعنى علياً عليه السلام) و قمطته بقمط فنتر القمط^٢، ثم جعلته قمطين فنترهما، ثم جعلته ثلاثة و أربعة و خمسة و ستة منها أديم^٣ و حرير فجعل ينترها، ثم قال: يا أمّاه لا تشدّي فإني أحتاج أن أبصص^٤ لرَبِّي بإصبعي^٥».

٤ - إنَّ علياً عليه السلام رأى حية تقصده و هو في مهده - و قد شدّت يده في حال صغره - فحوّل نفسه فأخرج يده و أخذ بيمينه عنقها و غمزها غمزة حتى أدخل أصابعه فيها و أمسكها حتى ماتت، فلما رأت ذلك أمّه نادت و استغاثت، فاجتمع الحشم، ثم قالت: كأنك حيدرة.

أقول: حيدرة: اللبوة إذا غضبت من أذى أولادها^٦.

قال العلامة في اللغة، ابن المنظور: «و حيدرة: الأسد، قال الأزهري: قال أبو العباس أحمد بن يحيى: لم تختلف الرواة في أنّ هذه الأبيات لعليّ ابن أبي طالب -رضوان الله عليه- :»

١ - المجلسي: بحار الأنوار، ج ٤١: ص ٢٧٥.

٢ - القمط: شد لشد الصبي في المهد، و في غير المهد؛ إذا ضمّ أعضاؤه الى جسده، ثم لفّ عليه القمط، و القمط - بالكسر -: جبل يشدّ به الصبي في المهد، و الخرقة العريضة التي تُلْفَى على الصبي. و نتر الثوب نترأ: شقه بأصابعه أو أضراسه (ابن المنظور: لسان العرب).

٣ - الأديم: الجلد ما كان، و قيل: الاحمر، و قيل: هو المدبوغ.

٤ - البصصة: تحريك القلب أذناها، و المقصود في الحديث تحريك الاصابع بالذكر.

٥ - المجلسي: بحار الأنوار، ج ٤١: ص ٢٧٤.

٦ - المجلسي: بحار الأنوار، ج ٤١: ص ٢٧٤.

أنا الذي سمّنتني أمي حيدرةً
كليث غابات غليظ القصرة^١
أكيلكم بالسيف كيل السندرة

وقال: السندرة، الجرأة، ورجلٌ سندر - على فعلل - إذا كان جريئاً، والحيدرة الأسد، قال: و السندرة: مكيال كبير، و قال ابن الأعرابي: الحيدرة في الأسد مثل الملك في الناس، قال أبو العباس: يعني لغلظ عنقه وقوة ساعديه، ومنه: غلام حادر، إذا كان معتلىء البدن شديد البطش؛ قال: والياء والهاء زايدتان؛ زاد ابن بري في الرجز: قيل:

أكيلكم بالسيف كيل السندرة
أضرب بالسيف رقاب الكفرة

وقال: أراد بقوله: «أنا الذي سمّنتني أمي الحيدرة» أنا الذي سمّنتني أمي أسداً، فلم يمكنه ذكر الأسد لأجل القافية فعبر بحيدرة، لأن أمه لم تسمه حيدرة وإنما سمّته أسداً باسم أبيها، لأنها فاطمة بنت أسد، وكان أبو طالب غائباً حين ولدته و سمّته أسداً، فلما قدم كره أسداً و سمّاه علياً؛ فلما رجز عليّ هذا الرجز يوم خيبر سمّى نفسه بما سمّته به أمه.

قلت: وهذا العذر من ابن بري لا يتم له إلا أن كان الرجز أكثر من هذه الأبيات و لم يكن أيضاً ابتداء بقوله «أنا الذي سمّنتني أمي الحيدرة» وإلا فإذا كان هذا البيت ابتداء الرجز وكان كثيراً أو قليلاً كان بغير مخيراً في إطلاق القوافي أي حرفٍ شاء ممّا يستقيم الوزن له به، كقوله: «أنا الذي سمّنتني أمي الأسد»، أو «أسداً» وله في هذه القافية مجال واسع، فنطقه بهذا الاسم على هذه القافية من غير قافية تقدّمت يجب اتباعها ولا ضرورة صرفته إليه ممّا يدلُّ أنه سمّي حيدرة، وقد قال ابن الأثير: وقيل: بل سمّته أمه حيدرة، و القصرة: أصل العنق^٢.

١ - في «تاريخ الامم و الملوك»: ليث بغابات شديد القسورة.

٢ - ابن المنظور: لسان العرب، ج ٤: ص ١٧٤.

٥ - عن جابر الأنصاري: «إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَفَعَ الزَّايَةَ إِلَى عَلِيٍّ ع فِي يَوْمِ خَيْرٍ بَعْدَ أَنْ دَعَا لَهُ، فَجَعَلَ يَسْرِعُ السَّيْرَ وَأَصْحَابُهُ يَقُولُونَ لَهُ: ارْقِعْ (ارْفُقْ خ ل) حَتَّىٰ انْتَهَىٰ إِلَى الْحَصْنِ فَاجْتَذَبَ بَابَهُ فَأَلْقَاهُ عَلَى الْأَرْضِ، ثُمَّ اجْتَمَعَ مَنَا سَبْعُونَ رَجُلًا وَكَانَ جِهْدُهُمْ أَنْ أَعَادُوا الْبَابَ»

٦ - قَالَ الْأَزْرَقِيُّ ﷺ

وله يوم خير فتكات	كبرت منظرأ على من رآها
يوم قال النبي إني لأعطي	رايتي ليثها و حامي حماها
فاستطالت أعناق كل فريق	ليروا أي ماجد يعطاها
فدعا أين وارث العلم والحلم	مخبر الأيام من بأسها
أين ذو النجدة الذي لو دعته	ففي الثريا مروعة لبأها
فأتاه الوصي أرمده عين	فسقاها بريقه و شفاها
و مضى يطلب الصفوف فولت	عنه علماً بأنه أمضاها
و يرى مرحباً بكف اقتدار	أقوياء الأقدار من ضعفاها
و دحى بابها بقوة بأس	لوحمة الأفلاك منه دحاها
عائد للسموملين مجيب	سامع ما تسر من نجواها
إنما المصطفى مدينة علم	و هو الباب من أتاه أتاها
و هما مقلتا العوالم يسرا	ها علي و أحمد بمنأها

٧ - قَالَ الْفَخْرُ الرَّازِيُّ: «إِنَّ كُلَّ مَنْ كَانَ أَكْثَرَ عِلْمًا بِأَحْوَالِ عَالَمِ الْغَيْبِ كَانَ أَقْوَى قَلْبًا وَ أَقْلَ ضَعْفًا، وَ لِهَذَا قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ -: «وَاللَّهِ، مَا قَلَعْتُ بَابَ خَيْرٍ بِقُوَّةِ جِسْدَانِيَّةٍ، وَلَكِنْ بِقُوَّةِ رَبَّانِيَّةٍ»، وَ ذَلِكَ لِأَنَّ عَلِيًّا - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ انْقَطَعَ نَظَرُهُ عَنِ عَالَمِ الْأَجْسَادِ وَ أَشْرَقَتِ الْمَلَائِكَةُ بِأَنْوَارِ عَالَمِ الْكِبْرِيَاءِ،

فتقوى روحه و تشبهه بجواهر الأرواح الملكية و تالألت فيه أضواء عالم القدس و العظمة، فلاجرم حصل له من القدرة ما قدر بها على ما لم يقدر عليه غيره؛ و كذلك العبد إذا واطب على الطاعات بلغ إلى المقام الذي يقول الله: كنت له سمعاً و بصراً، فإذا صار نور جلال الله سمعاً له سمع القريب و البعيد، و إذا صار ذلك النور بصراً له رأى القريب و البعيد، و إذا صار ذلك النور يداً له قدر على التصرف في الصّعب و السهل و البعيد و القريب^١.

٨ - يقول الحكيم السبزواري رحمته الله:

و يقوي العَمَال فالهبولي	تنقادُ خلعاً شاء أو حلولا
فيقلب الهوا و يحدث المطر	بيديء طوفاناً يبيد من فجر
يطيعه العنصر طاعة الجسد	للتنفس فالكل كجسمه يعد ^٢

مركز تحقيقات الكمبيوتر علوم رسدي

١ - الفخر الرازي: التفسير الكبير، ج ٢١: ص ٩١.

٢ - السبزواري: المنظومة، الفريدة الثانية في اصول المعجزات و الكرامات.

الفصل ١٠

سيرة الإمام عليّ عليه السلام في مطعمه و ملبسه

١ - روى إبراهيم الثقفي عن سويد بن غفلة قال: «دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام القصر فإذا بين يديه قعب (لبن) أجد ريحه من شدة حموضته، و في يده رغيف ترى قشار الشعير على وجهه و هو يكسره و يستعين أحياناً بركبته، و إذا جارته (فضة) قائمة (على رأسه)، فقلت لها: يا فضة أما تتقون الله في هذا الشيخ لو نخلتم دقيه؟ فقالت: إنا نكره أن يؤجر و نأثم و قد أخذ علينا أن لاننخل له دقيماً ما صحبناه، فقال عليّ عليه السلام: ما يقول؟ قالت: سله، فقلت له ما قلت لها: لو ينخلون دقيقتك فبكي ثم قال: بأبي و أمي من لم يشبع ثلاثاً متوالية من خبز بر حتى فارق الدنيا و لم ينخل دقيه - قال: يعني رسول الله ﷺ^١».

٢ - و - أيضاً - عن بكر بن عيسى، قال: «حدثنا جعفر بن محمد بن عليّ، عن أبيه عليه السلام، قال: كان عليّ عليه السلام يطعم الناس بالكوفة الخبز و اللحم، و كان (له) طعام على حدة، فقال قائل من الناس: لو نظرنا إلى طعام أمير المؤمنين ماهو؟ فأشرفوا عليه، و إذا طعامه ثريدة بزيت مكللة بالعجوة، و كان ذلك طعامه و كانت العجوة

١ - الثقفي: الغارات، ج ١: ص ٨٧. و نخل الدقيق؛ غربله.

تحمل إليه من المدينة^١.

٣ - أيضاً عن معاوية بن عمار، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن علي عليه السلام قال: «ما اعتلج علي عليه السلام أمران لله قط، إلا أخذ بأشدهما، و ما زال عندكم يأكل مما عملت يده يوتى به من المدينة، و إن كان ليأخذ السويق فيجعله في الجراب، ثم يختم عليه مخافة أن يزداد فيه من غيره؛ و من كان أزهد في الدنيا من علي عليه السلام؟»^٢.

٤ - و - أيضاً - عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: «أعتق علي عليه السلام ألف مملوك مما عملت يده، و إن كان عندكم إنما حلواه التمر و اللبن، و ثيابه الكرابيس، و تزوج ليلى فجعل له حجلة فهتكها، و قال: حسب أهل علي ما هم فيه»^٣.

٥ - و قال أبو جعفر الإسكافي: «وبلغ من صبره ما أن كان الجوع إذا اشتد به و أجهده خرج يؤجر نفسه في سقي الماء بكف تمر لا يسد جوعته و لا خلته، فإذا أعطي أجرته لم يستبدّه وحده حتى يأتي به رسول الله ﷺ و به من الجوع مثل ما به، فيشتر كان جميعاً في أكله»^٤.

٦ - و قال عليه السلام في كتابه لعثمان بن حنيف: «و لو شئت لا هتديت الطريق إلى مصفى هذا العسل، و لباب هذا القمح، و نسائج هذا القز، و لكن هيهات أن يغلبني هواي، و يقودني جشعي إلى تخير الأطعمة، و لعل بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له في القرص، و لا عهد له بالشبع، أو أبيت مبطاناً و حولي بطون غرثي و أكباد حرّى، أو أكون كما قال القائل:

و حسبك داء أن تبيت ببطنة و حولك أكباد تحنّ إلى القدّ
أقنع من نفسي بأن يقال: أمير المؤمنين، و لأشاركهم في مكاره الدهر، أو

١ - الثقي: الغارات، ج: ١، ص: ٨٥. و مكللة: محفوفة، و العجوة: نوع من التمر.

٢ - المصدر، ص: ٨١. و اعتلج: اجتمع.

٣ - المصدر، ص: ٩٢.

٤ - الاسكافي: المعيار و الموازنة، ص: ٢٣٨.

أكون أسوة لهم في جشوبة العيش؟ فما خلقت ليشغلني أكل الطيبات كالبهيمة المربوطة همها علفها، أو المرسلة شغلها تقمها، وتكثرش من أعلافها - إلى أن قال: - لأروضن نفسي رياضة تهش معها إلى القرص إذا قدرت عليه مطعوماً، و تقنع بالملح مأدوماً، ولأدعن مقلتي كعين ماء نضب معينها، مستفرغة دموعها، أتمتلىء السائمة من رعيها فتبرك و تشبع الربيضة من عشها فتربض، و يأكل علي من زاده فيهجع، قرّت إذا عينه إذا اقتدى بعد السنين المتطاولة بالبهيمة الهاملة و السائمة المرعية^١.

و قال محمد عبده في شرحه: « كان - كرم الله وجهه - إماماً علي السلطان، واسع الإمكان، و لو أراد التمتع بأي اللذائذ شاء لم يمنعه مانع، و هو قوله «لو شئت لاهتديت - الخ». و القز: الحرير؛ و الجشع: شدة الحرص؛ و جملة «و لعل - الخ» حالية عمل فيها تخير الأطعمة، أي هيات أن يتخير الأطعمة لنفسه و الحال أنه قد يكون بالحجاز أو اليمامة من لا يجد القرص - أي الرغيف - و لا طمع له في وجوده لشدة الفقر؛ و لا يعرف الشبع؛ و هيات أن يبيت مبطاناً أي ممتلىء البطن و الحال أن حوله بطوناً غرثي - أي جائعة -؛ و أكباداً حرّى - مؤنث حران أي عطشان -؛ و البطنة - بكسر الباء -؛ البطر و الأشر و الكظة؛ و القد - بالكسر -؛ سير من جلد غير مدبوغ، أي أنها تطلب أكله و لاتجده؛ الجشوبة: الخسونة، التقاطها للقمامة أي الكناسة؛ و تكثرش أي تملأ كرشها؛ لأروضن: أذلّلن؛ و تهش أي تنبسط إلى الرغيف و تفرح به من شدة ما حرمها؛ و مطعوماً حال من القرص كما أن مأدوماً من الملح، أي مأدوماً به الطعام؛ و لأدعن - الخ أي لأتركن مقلتي أي عيني و هي كعين ماء نضب أي غار معينها - بفتح و كسر - أي ماؤها الجاري؛ مستفرغة دموعها أي أبكي حتى لا يبقى دمع؛ و الربيضة: الغنم مع رعاتها إذا كانت

في مرائبها، و الرّبوض للغنم كالبروك للإبل؛ يهجع أي يسكن كما سكنت الحيوانات بعد طعامها، الهاملة: المسترسلة؛ والهمل من الغنم: ترعى نهاراً بلا راع».

٧- «أتى (علي عليه السلام) سوق الكرايس فإذا هو برجل وسيم، فقال: يا هذا! عندك ثوبان بخمسة دراهم؟ فوثب الرّجل فقال: نعم، يا أمير المؤمنين! فلما عرفه مضى عنه و تركه، فوقف على غلام فقال له: يا غلام! عندك ثوبان بخمسة دراهم؟ فقال: نعم، عندي ثوبان أحدهما أخير من الآخر، واحد بثلاثة و الآخر بدرهمين، قال: هلمّهما، فقال: يا قنبر! خذ الذي بثلاثة، قال: أنت أولى به، يا أمير المؤمنين، تصعد المنبر و تخطب الناس، فقال: يا قنبر! أنت شابٌ و لك شرّة الشّباب، و أنا أستحيي من ربّي أن أتفضّل عليك؛ لأنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ألبسوهم ممّا تلبسون، و أطعموهم ممّا تأكلون. ثمّ لبس القميص و مدّ يده في رده^٢ فإذا هو يفضل عن أصابعه، فقال: يا غلام! اقطع هذا الفضل، فقطعه، فقال الغلام: هلّمّه أكفّه يا شيخ، فقال: دعه كما هو فإنّ الأمر أسرع من ذلك^٣».

٨- و عن ابن شهر آشوب: «فلما لبس القميص مدّ كمّ القميص فأمر بقطعه و اتّخذه قلانس للفقراء^٤».

٩- عن أبي إسحاق السّبيعيّ، قال: «كنت على عنق أبي يوم الجمعة، و أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام يخطب و هو يتروّح بكفّه، فقلت: يا أبا! أمير المؤمنين يجد الحرّ؟ فقال لي: لا يجد حرّاً و لا برداً، ولكنّه غسل قميصه و هو رطب و لا له غيره فهو يتروّح به^٥».

١- أي حرصه و نشاطه.

٢- الرّدن - بالضم - : أصل الكم.

٣- الثّقفي: الغارات، ج ١: ص ١٠٦. و كف الثوب: خاط حاشيته، و هو الخياطة الثانية بعد الثل.

٤- ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب، ج ٢: ص ٩٧.

٥- الثّقفي: الغارات، ج ١: ص ٩٨ و ٩٦.

١٠ - عن عبد الله بن أبي الهذيل، قال: «رأيت علي بن أبي طالب عليه السلام و عليه قميص له، إذا مدّه بلغ أطراف أصابعه، وإذا قبّضه تقبّض حتى يكون إلى نصف ساعده^١».

و عن أبي الأشعث العنزي، عن ابيه قال: و «رأيت علي بن أبي طالب عليه السلام، و قد اغتسل في الفرات يوم الجمعة، ثمّ ابتاع قميص كرايس بثلاثة دراهم، فصلّى بالناس فيه الجمعة، و ما خيط جرّبانه بعد^٢».

١١ - قال الغزالي في «الإحياء»: «كان علي بن أبي طالب يمتنع من بيت المال حتى يبيع سيفه، و لا يكون له إلا قميص واحد في وقت الغسل. لا يجد غيره^٣».

١٢ - ذكر أبو بكر، أحمد بن مروان المالكي بسنده عن هارون بن عنزة، عن أبيه، قال: «دخلت على علي بن أبي طالب عليه السلام بالخورنق و عليه قطيفة، و هو يرعد من البرد، فقلت: يا أمير المؤمنين! إن الله قد جعل لك، و لأهل بيتك نصيباً في هذا المال، و أنت تفعل بنفسك هذا؟ فقال: إنني والله، لا أرزء من أموالكم شيئاً، و هذه القطيفة التي أخرجتها من بيتي - أو قال من المدينة -^٤».

١٣ - و عنه عليه السلام: «و الله، لقد رقت مدرعتي هذه حتى استحيت من راقعها، و لقد قال لي قائل: ألا تنبذها عنك؟ فقلت: اعزب عني، فعند الصباح يحمد القوم السرى^٥».

أقول: إن هذه الأخبار و ما شابهها يدل على أن الواجب على الولاة أن يقدروا

١ - الثقفى: الغارات، ج ١: ص ٩٨ و ٩٦.

٢ - المصدر، ص ٩٧. و الجزبان - بالضم و التشديد -: جيب القميص، معرب كريان.

٣ - ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب، ج ٢: ص ٩٧.

٤ - الإمام علي أسد الاسلام و قديسه، ص ٨٤، ط بيروت.

٥ - نهج البلاغة، خ ١٥٨. و قوله: «يحمد القوم السرى» مثل يضرب للرجل يحتمل المشقة للراحة

(راجع «مجمع الأمثال» للميداني فيما أوّله عين).

أنفسهم بضعفة الناس كيلا يتبيح بالفقير فقره، و لا يطغي الغني غناه، و لا يزال هذا القرض مادام في رعيّتهم فقير لا يكفي معونته مؤونته، و لذلك ورد في سيرة القائم عليه السلام أنه يلبس ثياب علي عليه السلام و يسير بسيرته، و أمّا إذا كان الإمام أو الوليّ الشرعيّ مقبوض اليد غير متصرف في الأمور فحاله حال سائر الناس في المطعم و الملبس، فإنّ خير لباس كلّ زمان لباس أهله، فالمعيار في هذه الأمور المواساة مع ضعفة الناس، و أمّا إذا ما رفع الفقر و الضعف فأحقّ من يتمتّع بنعم الله تعالى الامام و الوالي».



مرکز تحقیقات تکوین تاریخ جمهوری اسلامی

الفصل ١١

الإمام عليّ ؑ زهده في الدنيا

- ١ - قال ؑ: «فلتكن الدنيا في أعينكم أصغر من خُثالة القرظ، وقرضة الجلم^١». أقول: الخثالة - بالضم - الردي من كل شيء، و ما لاخير فيه؛ القرظ - بالتحريك - : ورق السلم، أو شجر له شوك كثير؛ والجلم - بالتحريك - : مقراض يجز به الصوف؛ و القراضة: ما يسقط منه عند الجزّ و القرض.
- ٢ - قال عبدالله بن عباس ؑ: «دخلت على أمير المؤمنين ؑ بذي قار، و هو يخصف نعله فقال لي: ما قيمة هذا النعل؟ فقلت: لا قيمة لها، فقال ؑ: و الله، لهي أحب إليّ من إمرتكم إلا أن أقيم حقاً أو أدفع باطلاً^٢».
- ٣ - و قال ؑ: «و الله، لدنياكم هذه أهون في عيني من عراق خنزير في يد مجذوم^٣».

قال ابن المنظور: «و العظام إذا لم يكن عليها شيء من اللحم سميت عراقاً»، و

١ - نهج البلاغة، خ ٣٢.

٢ - المصدر، خ ٣٣.

٣ - المصدر، خ ٢٣٥.

٤ - ابن المنظور: لسان العرب / مادة «عرق».

قال الشيخ محمد جواد مغنّية: «وقيل هو الكرش، و من الذي يأكل كرش الخنزير، أو عظمه من يد مشوّهة بالجذام، و هل في الكون كلّه أبشع و أشنع من هذا الطعام و اليد التي تحمله، هذه هي الدنيا في نظر عليّ قولاً و فعلاً و عاطفة و عقلاً، و هذا هو واقعها و إن تحلّت بالذهب، و رفلت بالديباج، و تعطّرت بالعنبر، و إذا خدعت بها أنا، و غيري من طلابها و كلابها، فهل يخدع بها العقل السليم ...^١».

٤ - و قال عليه السلام: «... و لألفيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عطفة عنز^٢».

قال ابن المنظور: «في حديث عليّ: «لكانت دنياكم هذه أهون عليّ من عطفة عنز^٣»، و المعطفة: الإست، و العرب تقول: ما لفلان عافطة و لاناظفة، العافطة: النّعجة^٣».

٥ - و قال عليه السلام: «و إنّ دنياكم عندي لأهون من ورقة في فم جرادة تقضمها؛ مالعليّ و لنعيم يفنى، و لذّة لا تبقى؛ نعوذ بالله من سبات العقل^٤، و قبح الزّلل، و به نستعين^٥».

٦ - و قال عليه السلام: «فو الله، ما كنزت من دنياكم تبراً، و لا ادّخرت من غنائمها و فرأ، و لا أعددت لبالي ثوبي طمراً، و لاحزت من أرضها شبراً، و لا أخذت منه إلاّ كقوت أتان دبيرة، و لهي في عيني أوهى و أهون من عفصة مقرّة^٦».

أقول: الكنز: المال المدفون، و كلّ شيء يرغب و يتنافس فيه؛ و الثّبر - بكسر الأوّل و سكون الثاني - : الذهب و الفضة قبل أن يصاغ؛ الوفرة: المال؛ و الطّمر

١ - المغنّية: في ظلال نهج البلاغة، ج ٤: ص ٣٥٨.

٢ - نهج البلاغة، خ ٣.

٣ - ابن المنظور: لسان العرب / مادة «عف».

٤ - أي تكسرها بالسنان.

٥ - سبات العقل: نومه.

٦ - نهج البلاغة، خ ٢٢٢.

٧ - نهج البلاغة، خ ٤٥.

- بالكسر -: الثوب الخلق؛ و الأتان: مقام المستسقي على فم البئر و هو صخرة، و
 - أيضاً - الحمارة، و على هذا يقرأ بإضافة أتان إلى دبرة و سكون الباء في دبرة؛ و
 الدبرة - بسكون الباء -: البقعة من الأرض تزرع، و بفتح الباء: قرحة الدابة و البعير؛
 و العفصة: شجرة البلوط و هو دواء قابض، و المقررة: المر.

مُسقَرٌ مرٌّ على أعدائه و على الأذنين حلوٌ كالعسل

قال ابن أبي الحديد: «أقسم (عليه السلام) أنه ما كنز ذهباً، و لا ادخر مالاً، و لا أعدَّ
 ثوباً بالياً سملاً لبالي ثوبه فضلاً عن أن يعدَّ ثوباً قشيباً كما يفعله الناس في إعداد
 ثوب جديد ليلبسوه عوض الأسمال التي يتزعونها، و لاحاز من أرضها شبراً - و
 الضمير في أرضها يرجع إلى دنياكم - و لا أخذ منها إلا كقوت أتان دبرة و هي
 التي عقر ظهرها فقلَّ أكلها».

أقول: يحتمل أن يكون المعني: و ما أخذت منه إلا كقوت مستسقي البقعة
 المزروعة في خلف الدار، يعني كما أن المتصدّي لسقي البقعة يأخذ منها شيئاً
 يسيراً، كذلك أنا ما أخذت من قوت الدنيا إلا قليلاً، و هذا المعنى أنسب لكلام
 علي عليه السلام، و كأنه مثل سائر للشيء القليل.

الفصل ١٢

الإمام عليّ عليه السلام والحكمة، والفلسفة، والعرفان

١ - نقل العلامة البيضاوي عليه السلام في خبر طويل: «قال الدهقان: ما رأيت أعلم منك إلا أنك ما أدركت علم الفلسفة، فقال عليه السلام: من صغي مزاجه اعتدلت طباعه، و من اعتدلت طباعه قوي أثر النفس فيه، و من قوي أثر النفس فيه سما إلى ما يرتقيه، و من سما إلى ما يرتقيه تخلّق بالأخلاق النفسانية و أدرك العلوم اللاهوتية، و من أدرك العلوم اللاهوتية صار موجوداً بما هو إنسان دون أن يكون موجوداً بما هو حيوان و دخل في باب الملكي الصوري و ما له عن هذه الغاية معبر. فسجد الدهقان و أسلم.»^١

٦٢٤

٢ - و قال - أيضاً: «سئل عليه السلام عن العالم العلويّ، فقال: صورة عارية عن الموادّ، عالية عن القوّة و الاستعداد، تجلّى الله لها فأشرقت، و طالعتها فتلاّت، و ألقى في هويتها مثاله فأظهر عنها أفعاله، و خلق الإنسان ذا نفس ناطقة، إنّ زكّاهما بالعلم و العمل فقد شابته جواهر أوائل عللها، و إذا اعتدل مزاجها و فارقت الأضداد فقد

١ - البيضاوي: الصراط المستقيم، ج ١: ص ٢١٤.

شارك بها السبع الشداد^١.

٣ - قال عليه السلام: «قد أحيا عقله، و أمات نفسه، حتى دقَّ جليله، و لطف غليظه، و برق له لامع كثير البرق، فأبان له الطريق، و سلك به السبيل، و تدافعت الأبواب إلى باب السلامة و دار الإقامة، و ثبتت رجلاه بطمأنينة بدنه في قرار الأمن و الراحة بما استعمل قلبه، و أرضى ربّه^٢».

قال ابن أبي الحديد: «واعلم، أن قوله عليه السلام: «و برق له لامع كثير البرق» هو حقيقة مذهب الحكماء، و حقيقة قول الصوفية أصحاب الطريقة و الحقيقة، و قد صرح به الرئيس أبو علي، ابن سينا في كتاب «الاشارات»، فقال في ذكر السالك إلى مرتبة العرفان: «ثم إنه إذا بلغت به الإرادة و الرياضة حدًا ما عنت له خلسات من اطلاع نور الحق إليه لذيدة كأنها بروق تومض إليه ثم تخمد عنه؛ و هي التي تسمى عندهم أوقاتاً...» قال القشيري في الرسالة...: «هي بروق تلمع ثم تخمد، و أنوار تبدو ثم تخفى...» إلى أن قال: «فهو كما تراه يذكر البروق اللامعة حسبما ذكره الحكيم، و كلاهما يتبعان ألفاظ أمير المؤمنين عليه السلام؛ لأنه حكيم الحكماء، و عارف العارفين، و معلم الصوفية؛ و لولا أخلاقه و كلامه و تعليمه للناس هذا الفن تارة بقوله، و تارة بفعله لما اهتدى أحد من هذه الطائفة، و لاعلم كيف يورّد، و لا كيف يصدر^٣».

١ - البياضي: الصراط المستقيم، ج ١: ص ٢٢٢.

٢ - نهج البلاغة، خ ٢١٨.

٣ - ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج ١١: ص ١٣٧.

الفصل ١٣

الإمام علي عليه السلام عصمته، و طهارته

١ - قال عليه السلام: «عزب رأي امرء تخلف عني، ما شككت في الحق مذ أريته^١». قال قطب الدين الزاوندي عليه السلام (المتوفى ٥٧٣) في شرحه: «ثم نبه عليه السلام على كونه معصوماً بأن قال: أنا منذ حصلت المعارف الواجبة ما دخلني شك قط. بعد ذلك، فأنا على يقين، و من ضلّ عني فهو شاك كافر^٢».

و قال ابن ميثم البحراني عليه السلام: «و ما أفاضه (الله تعالى) على نفسه القدسيّة من الكمال مستلزم للإخبار بكمال قوته على استنبات الحق الذي رآه و شدّة جلالة له بحيث لا يعرض له شبهة فيه؛ و الإماميّة تستدلّ بذلك على وجوب عصمته و طهارته عن الأرجاس^٣».

٢ - و قال عليه السلام: «و إنّ معي لبصيرتي، ما لبست على نفسي، و لا لبس عليّ^٤». قال ابن أبي الحديد: «قوله: «ما لبست» تقسيمٌ جيّدٌ لأنّ كلّ ضالٌّ عن الهداية،

١ - نهج البلاغة، خ ٤.

٢ - الزاوندي: شرح نهج البلاغة، ج ١: ص ١٤١.

٣ - البحراني: شرح نهج البلاغة، ج ١: ص ٢٧٥.

٤ - نهج البلاغة، خ ١٠.

عنوان کتاب : الامام علی بن ابی طالب علیه السلام من حبه عنوان الصحیفه

نام مولف : رحمانی همدانی، احمد

نام ناشر : منیر

جلد : 1

بخش: ج1

نام و نام خانوادگی کاربر: metin zeyfa

نام سایت : www.noorlib.ir (کتابخانه دیجیتالی نور)

تاریخ دانلود : 1392/10/19

تعداد صفحات دانلود شده: 20

محدوده دانلود : از صفحه 627 تا صفحه 646

فإما أن يضلَّ من تلقاء نفسه، أو بإضلال غيره له^١.

وقال: «قال أبو مخنف: وقام رجل إلى عليٍّ عليه السلام، فقال: يا أمير المؤمنين! أيُّ فتنة أعظم من هذه (يعني حرب الجمل)؟ إنَّ البدريةَ ليمشي بعضها إلى بعض بالسيف! فقال عليٌّ عليه السلام: ويحك، أتكون فتنة أنا أميرها وقائدها؟ والذي بعث محمداً بالحقِّ وكرَّم وجهه، ما كذبت ولا كذبت، ولا ضللت ولا ضللت بي، ولا زلت ولا زلت بي، وإني لعلى بيته من ربِّي بيته الله لرسوله، وبيته رسوله لي، وسادعي يوم القيامة ولا ذنب لي...^٢».

٣- وقال عليه السلام: «والله، ما كتمت وشمة (أي كلمة)، ولا كذبت كذبة، ولقد نبئت بهذا وهذا اليوم (أي يوم بيعته)^٣.

٤- وقال عليه السلام: «وإني لعلى بيته من ربِّي، ومنهاج من نبِّي، وإني لعلى الطريق الواضح ألقطه لقطاً؛ انظروا أهل بيت نبيكم، فالزموا سمتهم، واتبعوا أثرهم، فلن يخرجوكم من هدى، ولن يعيدوكم في ردي، فإن لبدوا فالبدوا، وإن نهضوا فانهضوا، ولا تسبقوهم فتضلُّوا، ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا^٤.

أقول: اللَّقَطُ: أخذ الشيء من الأرض، وإنما سمي أتباعه لمنهاج الحقِّ لقطاً لأنَّ الحقَّ واحد، والباطل ألوان مختلفة، فهو يلتقط الحقَّ من بين ضروب الباطل؛ والسَّمْتُ - بالفتح -: الطريق؛ ولَبَدٌ: أقام.

٥- وقال عليه السلام: «و قد علمتم موضعي من رسول الله ﷺ بالقراية القرية، والمنزلة الخصيصة؛ وضعني في حجره وأنا وليد [خ ل أنا ولد]، يضمَّنني إلى صدره، ويكنفني في فراشه، ويمسني جسده، ويشمَّنني عرفه، وكان يمضغ الشيء

١- ابن أبي الحديد: شرح النهج، ج ١: ص ٢٣٩.

٢- ابن أبي الحديد: شرح النهج، ج ١: ص ٢٦٥.

٣- نهج البلاغة، خ ١٦.

٤- المصدر، خ ٩٥.

ثمّ يلقمني، و ما وجد لي كذبة في قول، و لا خطله في فعل^١.
قال ابن ابي الحديد: «روى الفضل بن عباس رضي الله عنه قال: سألت ابي عن ولد
رسول الله صلى الله عليه وآله الذكور أيهم كان رسول الله صلى الله عليه وآله له أشدّ حباً؟ فقال: علي بن
أبي طالب رضي الله عنه، فقلت له: سألتك عن بنيه، فقال: إنه كان أحبّ عليه من بنيه جميعاً و
أرأف، ما رأيناه زايلاً يوماً من الدهر منذ كان طفلاً... و ما رأينا أباً أبرّ بابن منه
لعليّ، و لا ابناً أطوع لأب من عليّ له^٢.
أقول: و إن من كان هذا شأنه لا يكون إلا من عصمه الله من الزلل، و آمنه من
الفتن، و طهره من الدنس، و أذهب عنه الرجس، و طهره تطهيراً.
٦ - قال العلامة المجلسي رضي الله عنه: عن بريدة الأسلمي - في حديثه - أنه قال
النبي صلى الله عليه وآله: «قال لي جبرئيل: يا محمدا! إن حفظة علي بن ابي طالب تفتخر على
الملائكة أنها لم تكتب على عليّ خطيئة منذ صحبته^٣».

مركز تحقيقات كميتر علوم رسولي

١ - نهج البلاغة، خ ١٩٠.

٢ - ابن ابي الحديد: شرح النهج، ج ١٣: ص ٢٠٠.

٣ - المجلسي: بحار الانوار، ج ٣٨: ص ٦٥.

الفصل ١٤

الإمام عليّ ؑ و عبادته

١ - قال ابن أبي الحديد: «و أما العبادة، فكان أعبد الناس، و أكثرهم صلاةً و صوماً، و منه تعلم الناس صلاة الليل، و ملازمة الأوراد، و قيام النافلة؛ و ما ظنك برجل يبلغ من محافظته علي و رده أن يبسط له نطع بين الصّفين ليلة الهرير فيصلّي عليه و رده و السّهام تقع بين يديه، و تمرّ على صماخيه يميناً و شمالاً فلا ترتاع لذلك، و لا يقوم حتّى يفرغ من وظيفته! و ما ظنك برجل كانت جبهته كثفنة البعير لطول سجوده! و أنت إذا تأملت دعواته و مناجاته، و وقفت على ما فيها من تعظيم الله سبحانه و إجلاله، و ما يتضمّنه من الخضوع لهيبته و الخشوع لعزّته و الاستخداء له^١، عرفت ما ينطوي عليه من الاخلاص، و فهمت من أيّ قلب خرجت، و على أيّ لسان جرت، و قيل لعلي بن الحسين ؑ - و كان الغاية في العبادة - : أين عبادتك من عبادة جدّك؟ قال: عبادتي عند عبادة جدّي كعبادة جدّي عند عبادة رسول الله ﷺ^٢.

١ - استخذي: اتضع و انقاد.

٢ - ابن أبي الحديد: شرح النهج، ج ١: ص ٢٧.

٢ - قال العلامة المجلسي رحمته الله: «عن حبة العرنبي، قال: بينا أنا ونوف نائمين في رجة القصر إذ نحن بأمر المؤمنين عليه السلام في بقيّة من الليل واضعاً يده على الحائط شبيه الواله، وهو يقول: إنَّ في خَلْقِ السَّفَوَاتِ وَ الْأَرْضِ - الآية^١ قال: ثمَّ جعل يقرء هذه الآيات و يمرّ شبه الطائر عقله، فقال لي: أراقد أنت يا حبة، أم رامق؟ قال: قلت: بل رامق، هذا أنت تعمل هذا العمل فكيف نحن؟! فأرخى عينيه فبكى، ثمَّ قال لي: يا حبة! إنَّ لله موقفاً، ولنا بين يديه موقفاً لا يخفى عليه شيء من أعمالنا. يا حبة! إنَّ الله أقرب إليّ وإليك من جبل الوريد؛ يا حبة! إنَّه لن يحجبني ولا آتاك عن الله شيء».

قال: ثمَّ قال: أراقد أنت، يا نوف؟ قال: قال: لا، يا أمير المؤمنين ما أنا براقد، و لقد أطلت بكائي هذه الليلة، فقال: يا نوف! إن طال بكاؤك في هذا الليل مخافة من الله تعالى قرّرت عينك غداً بين يدي الله عزّ وجلّ. يا نوف! إنَّه ليس من قطرة قطرت من عين رجل من خشية الله إلا أطفأت بحاراً من النيران. يا نوف! إنَّه ليس من رجل أعظم منزلة عند الله من رجل بكى من خشية الله، و أحبّ في الله، و أبغض في الله. يا نوف! إنَّه من أحبّ في الله لم يستأثر على محبته، و من أبغض في الله لم ينل ببغضه خيراً، عند ذلك استكملتم حقايق الإيمان.

ثمَّ وعظهما و ذكرهما، و قال في أواخره: فكونوا من الله على حذر، فقد أنذرتكما، ثمَّ جعل يمرّ و هو يقول: ليت شعري في غفلاتي أمعرض أنت عني، أم ناظر إليّ، و ليت شعري في طول منامي و قلّة شكري في نعمك عليّ ما حالي؟ قال: فوالله، مازال في هذا الحال حتّى طلع الفجر...^٢.

٣ - و قال أيضاً: «و إنَّه عليه السلام ما فرش له فراش في ليل قطّ، و لا أكل طعاماً في هجير قطّ^٣».

٦٣٠

١ - آل عمران، ٣، ١٩٠.

٢ - المجلسي: بحار الأنوار، ج ٤١: ص ٢٢ و ٢٣، و الهجير: القدر العظيم.

٣ - المصدر.

الفصل ١٥

الإمام عليّ ؑ و الإخلاص

١ - قال ابن شهر آشوب في «المناقب» عن أمير المؤمنين ؑ، قال: «لَمَّا أدرك عمرو بن عبدود لم يضربه، فوقع في عليّ ؑ، فردَّ عنه حذيفة، فقال النبيّ ﷺ: مه يا حذيفة، فإنَّ علياً ؑ سيذكر سبب وقفته. ثمَّ إنَّه ضربه فلَمَّا جاء سأله النبيّ ﷺ عن ذلك، فقال: قد كان شتم أُمِّي و تفل في وجهي، فخشيت أن أضربه لحظاً نفسي، فتركته حتَّى سكن ما بي، ثمَّ قتله في الله».

٢ - قال العلامة المجلسي ؑ: «لقد أصبح رسول الله ﷺ يوماً، وقد غصَّ مجلسه بأهله، فقال: أيتكم اليوم أنفق من ماله ابتغاء وجه الله؟ فسكتوا، فقال عليّ: أنا خرجت، ومعني دينار أريد أشترى به دقيقاً، فرأيت المقداد بن أسود و تبيئت في وجهه أثر الجوع، فناولته الدينار، فقال رسول الله ﷺ: وجبت؛ ثمَّ قام آخر فقال: قد أنفقت اليوم أكثر ممَّا أنفق عليّ، جهزت رجلاً و امرأة يريدان طريقاً و لانفقة لهما، فأعطيتهما ألف درهم؛ فسكت رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله! مالك؟ قلت لعليّ: وجبت، ولم تقل لهذا و هو أكثر صدقة؟ فقال رسول الله ﷺ:

أما رأيتم ملكاً يهدي خادمه إليه هدية خفيفة فيحسن موقعها، ويرفع محل صاحبها؛ ويحمل إليه من عند خادم هدية عظيمة فيردّها ويستخفّ ببيعها؟ قالوا: بلى، قال: فكذلك صاحبكم عليّ دفع ديناراً منقاداً لله، ساداً خلة فقير مؤمن، و صاحبكم الآخر أعطى ما أعطى معاندة لأخي رسول الله يريد به العلوّ على عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فأحبط الله عمله، وصيره وبالاً عليه؛ أما لو تصدّق بهذه النية من الثرى إلى العرش ذهباً أو لؤلؤاً لم يزد بذلك من رحمة الله إلا بعداً، ولسخط الله تعالى إلا قرباً، وفيه ولو جأ و اقتحاماً^١.

٣ - قال عليه السلام: «إنّ قوماً عبدوا الله رغبةً، فتلك عبادة التجار؛ وإنّ قوماً عبدوا الله رهبةً، فتلك عبادة العبيد؛ وإنّ قوماً عبدوا الله شكراً، فتلك عبادة الأحرار^٢».

٤ - وعنه عليه السلام: «إلهي ما عبدتك خوفاً من عقابك، ولا طمعاً في ثوابك، ولكن وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك^٣».

٥ - وعنه عليه السلام: «الدنيا كلّها جهلٌ إلا مواضع العلم، والعلم كلّهُ حجةٌ إلا ما عمل به، والعمل كلّهُ رياءٌ؛ إلا ما كان مخلصاً، والإخلاص على خطر حتّى ينظر العبد بما يختم له^٤».

أقول: نعم، إذا كان العمل لغير الله فهو وِرْزٌ على صاحبه، وإذا كان الإنفاق للمباهاة والمفاخرة يكون نصيباً للكِلاب والعقبان، فلا حظ حكاية لطيفة أورده الدّميريّ في «حياة الحيوان»، قال: «حكى الإمام العلامة، أبو الفرج الإصبهانيّ وغيره: أنّ الفرزدق الشاعر المشهور واسمه همام بن غالب، كان أبوه غالب رئيس قومه، وإنّ أهل الكوفة أصابتهم مجاعة، فعقر غالب أبو الفرزدق المذكور لأهله

١ - المجلسي: بحار الأنوار، ج ٤١: ص ١٨.

٢ - نهج البلاغة، خ ٢٣٧.

٣ - المجلسي: بحار الأنوار، ج ٤١: ص ١٤.

٤ - القمي: سفينة البحار، ج ١: ص ٤٠١.

ناقة، وصنع منها طعاماً، و أهدى إلى قوم من بني تميم جفاناً من ثريد، و وجّه جفنة منها إلى سحيم بن وثيل الرّياحيّ رئيس قومه - و هو القائل:

أنا ابن جلا وطلع الشّايا متى أضع العمامة تعرفوني

و قد تمثّل بذلك الحجّاج في خطبته يوم قدم الكوفة أميراً، فكفأها سحيم و ضرب الذي أتى بها. و قال: أنا مفتقر إلى طعام غالب؟ إذا نحر هو ناقة نحررت أنا أخرى؛ فوقعت المعاقرة بينهما، فعقر سحيم لأهله ناقة؛ فلما كان من الغد عقر لهم غالب ناقتين، فعقر سحيم لأهله ناقتين؛ فلما كان اليوم الثالث عقر غالب لأهله ثلاثاً، فعقر سحيم لأهله ثلاثاً؛ فلما كان اليوم الرابع، عقر غالب مائة ناقة، فلم يكن عند سحيم هذا القدر فلم يعقر شيئاً و أسرها في نفسه، فلما انقضت المجاعة و دخل الناس الكوفة، قال بنو رباح لسحيم: جررت علينا عار الدّهر، هلّا نحررت مثل ما نحر غالب، و كنّا نعطيك مكان كلّ ناقة ناقتين؟

فاعتذر بأنّ إبله كانت غائبة، ثمّ عقر ثلاثمائة ناقة؛ و قال للناس: شأنكم و الأكل، و كان ذلك في خلافة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب - كرم الله وجهه و رضي عنه - فاستفتي في حلّ الأكل منها، فقضى بحرمتها، و قال: هذه ذبحت لغير مأكلة و لم يكن المقصود منها إلاّ المفخرة و المباهاة، فالقيت لحومها على كناسة الكوفة، فأكلها الكلاب و العقبان و الرّخم^١.

الفصل ١٦

الإمام عليّ عليه السلام وجاهه، وقربه عندالله

١ - قال رسول الله ﷺ: - في حديث - و أَيْكُمْ اليوم نفع بجاهه أخاه المؤمن؟ فقال عليّ عليه السلام: أنا، قال: صنعت ماذا؟ قال: مررت بعمار بن ياسر و قد لازمه بعض اليهود في ثلاثين درهماً كانت له عليه، فقال عمار: يا أخا رسول الله ﷺ! يلازميني و لا يريد إلا إيدائي و إذلالني لمحبيي لكم أهل البيت فخلصني منه بجاهك؛ فأردت أن أكلم له اليهودي فقال: يا أخا رسول الله ﷺ! أنا أجلك في قلبي و عيني من أن أبذل لك لهذا الكافر، ولكن اشفع لي إلى من لا يردك عن طلبه، فلو أردت جميع جوانب العالم أن يصيرها كأطراف السفرة لفاعل، فاسأله أن يُعينني على أداء دينه و يُغنيني عن الاستدانة، فقلت: اللهم افعل ذلك به، ثم قلت له: اضرب إلي ما بين يديك من شيء حجراً أو مدرأ فإن الله يقلبه لك ذهباً إبريزاً؛ فضرب يده فتناول حجراً فيه أمان فتحوّل في يده ذهباً.

ثم أقبل عليّ اليهودي فقال: وكم دينك؟ قال: ثلاثون درهماً، قال: فكم قيمتها من الذهب؟ قال: ثلاثة دنانير، فقال عمار: اللهم بجاهه قلبت هذا الحجر

ذهباً ليّن لي هذا الذهب لأفصل قدر حقّه؛ فالأنه الله عزّ وجلّ له، ففصل له ثلاثة مثاقيل و أعطاه، ثمّ جعل ينظر إليه و قال: اللهمّ إني سمعتك تقول: إنّ الإنسان ليطفئ^١ أن رآه أستغنى^٢، و لأريد غني يطعيني، اللهمّ فأعد هذا الذهب حجراً بجاه من بجاهه جعلته ذهباً بعد أن كان حجراً فعاد حجراً، فرماه من يده و قال: حسبي من الدنيا و الآخرة موالاتي لك يا أخا رسول الله ﷺ.

فقال رسول الله ﷺ: تعجبت ملائكة السموات من فعله، و عجبت إلى الله تعالى بالثناء عليه، فصلوات الله من فوق عرشه تتوالى عليه، فأبشر يا أبا اليقظان، فإنك أخو عليّ في ديانتهم، و من أفاضل أهل ولايته، و من المقتولين في محبته، تقتلك الفئة الباغية، و آخر زادك من الدنيا صاع من لبن، و يلحق روحك بأرواح محمّد و آله الفاضلين، و أنت من خيار شيعتي^٣.

٢ - قال يزيد بن قعنب: «كنت جالسا مع العباس بن عبدالمطلب و فريق من بني عبدالعزى بإزاء البيت الحرام إذ أقبلت فاطمة بنت أسد، أم أميرالمؤمنين ﷺ و كانت حاملاً به لتسعة أشهر، و قد أخرها الطلق، فقالت: ربّي إني مؤمنة بك و بما جاء من عندك من رسل و كتب، إني مصدقة بكلام جدّي إبراهيم الخليل ﷺ و أنّه بنى بيتك العتيق، فبحقّ الذي بنى هذا البيت و بحقّ المولود الذي في بطني لَمّا يسرت عليّ و لادتي.

قال يزيد بن قعنب: فرأينا البيت قد انفتح عن ظهره، و دخلت فاطمة و غابت من أبصارنا فيه، و الترق الحائط؛ فرمنا أن ينفتح لنا قفل الباب، فلم ينفتح، فعلمنا أنّ ذلك أمر من الله عزّ وجلّ؛ ثمّ خرجت بعد الرّابع و بيدها أميرالمؤمنين عليّ ﷺ، فقالت: إني فضلت علي من تقدمني من النساء، لأنّ آسية بنت مزاحم

١ - العلق، ٩٦: ٦ و ٧.

٢ - المجلسي: بحار الانوار، ج ٤١: ص ١٩.

عبدت الله عزَّ و جَلَّ سِرّاً في موضع لا يحبُّ أن يعبد الله فيه إلا اضطراراً؛ و أنَّ مريم بنت عمران هزَّت النخلة اليابسة بيدها حتَّى أكلت منها رطباً جنيئاً؛ و أني دخلت بيت الله الحرام فأكلت من ثمار الجنة و أرزاقها، فلمَّا أردت أن أخرج هتف بي هاتف: يا فاطمة! سمَّيه عليّاً، فهو عليٌّ؛ والله عليّ الأعلى يقول: إنني شققت إسمه من إسمي، و أدبته بأدبي، و أوقفته على غامض علمي، و هو الذي يكسر الأصنام في بيتي و هو الذي يؤذُن فوق ظهر بيتي، و يقُدُّسني و يمجدني؛ فطوبى لمن أحبه و أطاعه، و ويل لمن أبغضه و عصاه^١.

٣- و عنه عليه السلام - في خبر طويل - : «و لأقولنَّ ما لم أقله لأحد قبل هذا اليوم، سألته (يعني رسول الله صلى الله عليه وآله) مرَّة أن يدعو لي بالمغفرة، فقال: أفعَل؛ ثمَّ قام فصلى، فلمَّا رفع يده للدَّعاء استمعت عليه فإذا هو قائل: اللَّهُمَّ بحقِّ عليٍّ عندك اغفر لعليٍّ؛ فقلت: يا رسول الله! ما هذا؟ فقال: أو أحد أكرم منك عليه فاستشفع به إليه؟^٢»

٤- في حديث طويل عن عطاء، عن ابن عباس عند موته: «اللَّهُمَّ إنِّي أتقرَّب إليك بولاية الشَّيخ عليِّ بن أبي طالب؛ فما زال يكرِّرها حتَّى وقع إلى الأرض، فصرنا عليه ساعة ثمَّ أقمناه فإذا هو ميِّت^٣.

٥- عن محمد بن أحمد الأنصاري، قال: «وجَّه قوم من المفوضَّة و المقصِّرة كامل بن إبراهيم المدنيَّ إلى أبي محمَّد (الإمام العسكري عليه السلام)، قال كامل: فقلت في نفسي: أسأله لا يدخل الجنة إلا من عرف معرفتي و قال بمقالتني، قال: فلمَّا دخلت على سيدي أبي محمَّد عليه السلام نظرت إلى ثياب بياض ناعمة عليه، فقلت في نفسي: وليَّ الله و حجَّته يلبس النَّاعم من الثَّياب و يأمرنا بمواساة الإخوان، و ينهانا عن لبس مثله! فقال متبسِّماً: يا كامل! و حسر ذراعيه فإذا مسح أسود خشن على

١- الطبري: بشارة المصطفى، ص ٨.

٢- ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج ٢٠، ص ٣١٦.

٣- الكنجي: كفاية الاثر، ص ٢١.

جلده فقال: هذا لله، و هذا لكم.

فسلمت و جلست إلى باب عليه ستر مرخي، فجاءت الرّيح فكشفت طرفه فإذا أنا بفتى كأنه فلقة قمر من أبناء أربع سنين أو مثلها، فقال لي: يا كامل بن إبراهيم! فاقشعرت من ذلك و ألهمت أن قلت: لبيك يا سيدي، فقال: جئت إلى وليّ الله و حجّته و بابه تسأله: هل يدخل الجنّة إلا من عرف معرفتك، و قال بمقالتك؟ فقلت: إي، والله؛ قال: إذن والله، يقلّ داخلها، والله إنّه ليدخلها قوم يقال لهم الحقيّة؛ قلت: يا سيدي! و من هم؟ قال: قوم من حبّهم لعلّي يحلفون بحقه - الخبر^١.

٦- عن الأعمش: «كان بالمدينة جارية سوداء عمياء تسقي الماء، و هي تقول: اشربوا حباً لعلّي بن أبي طالب، ثم رأيتها بمكة بصيرة تسقي الماء و هي تقول: اشربوا حباً لمن ردّ الله عليّ بصري به؛ فسألتها عن شأنها، قالت إنّي رأيت رجلاً قال: يا جارية! أنت مولاة لعلّي بن أبي طالب و محبّة؟ فقلت: نعم، قال: اللهم إن كانت صادقاً فردّها عليها بصرها؛ فوالله، لقد ردّ الله عليّ بصري؛ فقلت: من أنت؟ قال: أنا الخضر، و أنا من شيعة عليّ بن أبي طالب^٢».

٧- قال رسول الله ﷺ: «أتدري ما سمعت من الملائكة فيك ليلة اسري بي، يا عليّ؟ سمعتهم يقسمون على الله تعالى بك، و يستقضونه حوائجهم، و يتقربون إلى الله تعالى بمحبّتك، و يجعلون أشرف ما يعبدون الله به الصلوة عليّ و عليك، و سمعت خطيبهم في أعظم محافلهم و هو يقول: عليّ الحاوي لأصناف الخيرات المشتمل على أنواع المكرمات، الذي قد اجتمع فيه من خصال الخير ما قد تفرّق في غيره من البريات، عليه من الله تعالى الصلوة و البركات و التحيات، و سمعت

١- الانصاري: الانوار البهية، ص ١٧٨.

٢- القمي: سفينة البحار، ج ١: ص ٣٩١ / خضره

الأملاك بحضرته و الأملاك في سائر السماوات و الحجب و العرش و الكرسي و الجنة و النار يقولون بأجمعهم عند فراغ الخطيب من قوله: آمين، اللهم و طهرنا بالصلاة عليه و على آله الطيبين^١.

٨- عن ابن مسعود، قال: «دخلت يوماً على رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله! عليك السلام، أرني الحق لأنظر إليه، فقال: يا عبد الله! ليج المخدع^٢، فولجت المخدع و علي بن أبي طالب يصلي و هو يقول في سجوده و ركوعه: اللهم بحق محمد عبدك اغفر للمخاطئين من شعيتي، فخرجت حتى اجترت برسول الله ﷺ فرأيتَه يصلي و هو يقول: اللهم بحق علي عبدك اغفر للمخاطئين من امتي^٣.

قال: فأخذني من ذلك الهلع العظيم، فأوجز النبي ﷺ في صلاته، و قال: يا ابن مسعود! أكفر بعد إيمان؟ فقلت: حاشا و كلاً يا رسول الله، ولكن رأيت علياً يسأل الله بك، و رأيتك تسأل الله بعلي، فلا أعلم أيكما أفضل عند الله عز و جل؟ قال: اجلس يا ابن مسعود، فجلست بين يديه فقال لي: اعلم أن الله خلقني و علياً من نور قدرته قبل أن يخلق الخلق بألفي عام إذ لا تسبيح و لا تقديس، ففتق نوري فخلق منه السموات و الأرضين؛ و أنا - والله - أجل من السموات و الأرضين، و فتق نور علي بن أبي طالب فخلق منه العرش و الكرسي؛ و علي بن أبي طالب - والله - أفضل من العرش و الكرسي، و فتق نور الحسن فخلق منه اللوح و القلم، و الحسن - والله - أفضل من اللوح و القلم. و فتق نور الحسين فخلق منه الجنان و الحور العين؛ و الحسين - والله - أفضل من الحور العين.

ثم أظلمت المشارق و المغارب، فشكت الملائكة إلى الله تعالى أن يكشف

١- المجلسي: بحار الانوار، ج ٤١: ص ٢٦.

٢- المخدع: بيت داخل البيت الكبير.

٣- لا تنافي بين دعائه ﷺ لأئمة، و دعائه ﷺ لشيعته. لأن أئمة حقاً هم شيعة علي عليه السلام. و بدل عليه أخبار الإرتداد بعد رسول الله ﷺ التي مرّ عليك بعضها في باب موقفه عليه السلام عند الحوض.

عنهم تلك الظلمة، فتكلم الله جلّ جلاله كلمة فخلق منها روحاً، ثمّ تكلم بكلمة فخلق من تلك الكلمة نوراً، فأضاف النور إلى تلك الروح و أقامها مقام العرش فزهرت المشارق و المغارب، فهي فاطمة الزهراء و لذلك سميت الزهراء، لأنّ نورها زهرت به السماوات.

يا ابن مسعود! إذا كان يوم القيامة يقول الله جلّ جلاله لي و لعليّ: أدخلوا الجنة من شتمة، و أدخلوا النار من شتمة؛ و ذلك قوله تعالى: أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ، فالكافر من جحد نبوتي، و العنيد من جحد بولاية عليّ بن أبي طالب و عترته، و الجنة لشيعة و لمحبيّه ٢.



الاستدراك

قال رسول الله ﷺ في حديث: أما إن من شيعة عليّ ﷺ لمن يأتي يوم القيامة و قد وضع له في كفة سيئاته من الآثام ما هو أعظم من الجبال الرواسي و البحار التيّارة، يقول الخلائق: هلك هذا العبد، فلا يشكّون أنّه من الهالكين، و في عذاب الله تعالى من الخالدين؛ فيأتيه النداء من قبل الله تعالى: يا أيها العبد الخاطي الجاني! هذه الذنوب الموبقات، فهل يازائها حسنة تكافئها و تدخل جنّة الله برحمة الله؟ أو تزيد عليها فتدخلها بوعده الله؟ يقول العبد: لا أدري، فيقول منادي ربنا عزّوجلّ: إنّ ربّي يقول: ناد في عرصات القيامة: ألا إنّ فلان بن فلان من بلد كذا و كذا، أو قرية كذا و كذا، قد رهنت بسيئات كأمثال الجبال و البحار، و لا حسنة لي يازائها، فأبى أهل هذا المحشر كانت لي عنده يدٌ أو عارفة فليغثني بمجازاتي عنها،

فهذا أوان شدّة حاجتي إليها.

فينادي الرجل بذلك. فأول من يجيبه علي بن ابي طالب عليه السلام: لبيك لبيك لبيك، أيها الممتحن في محبّتي، المظلوم بعداوتي. ثم يأتي هو و من معه عدد كثير و جمّ غفير، و إن كانوا أقلّ عدداً من خصمائه الذين لهم قبله الظلمات، فيقول ذلك العدد: يا أمير المؤمنين، نحن إخوانه المؤمنون، كان بنا باراً، و لنا مكرماً، و في معاشرته إيانا مع كثرة إحسانه إلينا متواضعاً، و قد نزلنا له عن جميع طاعاتنا و بذلناها له، فيقول علي عليه السلام: فيماذا تدخلون جنّة ربكم؟ فيقولون: برحمة الله الواسعة التي لا يعدمها من والاك، و والى آلك يا أخا رسول الله.

فيأتي النداء من قبل الله تعالى: يا أخا رسول الله هؤلاء إخوانه المؤمنون قد بدلوا له، فأنت ماذا تبدل له؟ فأني أنا الحكم ما بيني و بينه من الذنوب قد غفرتها له بموالاته إياك، و ما بينه و بين عبادي من الظلمات، فلا بدّ من فصلي بينه و بينهم. فيقول علي عليه السلام: يا رب، أفعّل ما تأمرني، فيقول الله تعالى: يا علي، اضمن لخصمائه تعويضهم عن ظلماتهم قبّله، فيضمن لهم علي عليه السلام ذلك و يقول لهم: اقترحوا عليّ ما شئتم أعطكم عوضاً من ظلماتكم قبّله.

فيقولون: يا أخا رسول الله، تجعل لنا بإزاء ظلماتنا قبله ثواب نفّس من أنفسك ليلة بيتوتك على فراش محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله، فيقول علي عليه السلام: قد وهبت ذلك لكم، فيقول الله عزّوجلّ: فانظروا يا عبادي، الآن إلى ما نلتموه من عليّ فداءً لصاحبه من ظلماتكم، و يظهر لهم ثواب نفس واحد في الجنان من عجائب قصورها، و خيراتها، فيكون ذلك ما يرضي الله عزّوجلّ به خصماء أولئك المؤمنين، ثمّ يريهم بعد ذلك من الدّرجات و المنازل ما لا عين رأت و لا أذن سمعت، و لا خطر على قلب بشر.

يقولون: يا ربنا، هل بقي من جنانك شيء؟ إذا كان هذا كلّه لنا فأين تحلّ سائر عبادك المؤمنين و الأنبياء و الصّديقين و الشهداء و الصالحين؟ و يخيل إليهم عند

ذلك أنّ الجنّة بأسرها قد جعلت لهم، فيأتي النداء من قِبَل الله تعالى: يا عبادي، هذا ثواب نفس من أنفاس عليّ بن أبي طالب عليه السلام الذي اقترحتموه عليه، قد جعله لكم فخذوه، وانظروا، فيصيرون هم و هذا المؤمن الذي عوّضهم عليّ عليه السلام في تلك الجنان، ثم يرون ما يضيفه الله عزّ وجلّ إلى ممالك عليّ عليه السلام في الجنان ما هو أضعاف ما بذله عن وليه الموالى له ممّا شاء من الأضعاف التي لا يعرفها غيره.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أذلك خيرٌ نزلًا أم شجرة الزقوم^١» المعدة لمخالفني أخي و وصيي عليّ بن أبي طالب عليه السلام.^٢



مركز تحقيقات كميّة علوم إسلاميّة

١ - الصافات، ٦٢.

٢ - المجلسي: بحار الانوار، ج ٦٨: صص ١٠٧ - ١٠٩.

الفصل ١٧

الإمام عليّ عليه السلام و استجابة دعائه

١ - عن طلحة بن عميرة، قال: «نشد عليّ عليه السلام في قول النبي صلى الله عليه وآله: «من كنت مولاه» فشهد اثنا عشر رجلاً من الأنصار، و أنس بن مالك في القوم لم يشهد، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: يا أنس! قال: ليّيك، قال: ما يمنعك أن تشهد و قد سمعت ما سمعوا؟ قال: يا أمير المؤمنين! كبرت و نسيت، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: اللهم إن كان كاذباً فاضربه ببياض أو بوضح^١ لاتواريه العمامة، قال طلحة: فأشهد بالله لقد رأيتها بيضاً بين عينيه^٢».

٢ - و في رواية جابر: «فقال لأنس: لا أملك الله حتى يتليك ببرص لا تغطيه العمامة... فقال جابر: والله، لقد رأيت أنساً و قد ابتلي ببرص يغطيه بالعمامة فما تستره^٣».

٣ - عن زيد بن أرقم، قال: «نشد عليّ عليه السلام في المسجد فقال: أنشد الله رجلاً سمع النبي صلى الله عليه وآله يقول: «من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من

١ - الوضح: البياض من كل شيء.

٢ - المجلسي: بحار الأنوار، ج ٤١: ص ٢٠٤ و ٢٠٦.

٣ - المصدر.

عاداه»، فقام اثنا عشر بدرية، ستة من الجانب الأيمن، و ستة من الجانب الأيسر فشهدوا بذلك، فقال زيد بن أرقم: وكنت أنا فيمن سمع ذلك فكتمته فذهب الله ببصري^١.

٤- الوليد بن الحارث وغيره، عن رجالهم: «إن أمير المؤمنين عليه السلام لما بلغه ما فعل بسربين أوطاة باليمن (يعني قتله ثلاثين ألفاً) قال: اللهم إن بسراً قد باع دينه بالدنيا فاسلبه عقله، و لا تبق من دينه ما يستوجب به عليك رحمتك، فبقي بسراً حتى اختلط، و كان يدعو بالسيف، فاتخذ له سيف من خشب، و كان يضرب به حتى يغشى عليه فإذا أفاق قال: السيف السيف، فيدفع إليه فيضرب به، فلم يزل كذلك حتى مات^٢.

٥- عن سعد الخفاف، عن زاذان أبي عمرو، قلت له: «يا زاذان! إنك لتقرأ القرآن فتحسن قراءته، فعلى من قرأت؟ قال: فتبسم، ثم قال: إن أمير المؤمنين عليه السلام مرّ بي و أنا أنشد الشعر، و كان لي حلق حسن، فأعجبه صوتي، فقال: يا زاذان! فهلاً بالقرآن؟ قلت: يا أمير المؤمنين و كيف لي بالقرآن؟ فوالله ما أقرأ منه إلا بقدر ما أصلي به؛ قال: فادن مني، فدنوت منه فتكلم في أذني بكلام ما عرفته و لاعلمت ما يقول، ثم قال: افتح فاك، فتفل في في، فوالله ما زالت قدمي من عنده حتى حفظت القرآن بإعرابه و همزه، و ما احتجت أن أسأل عنه أحداً بعد موقفي ذلك.

قال سعد: فقصت قصة زاذان على أبي جعفر عليه السلام قال: صدق زاذان، إن أمير المؤمنين عليه السلام دعا لزاذان بالاسم الأعظم الذي لا يرد^٣.

٦- عن الأصم بن نباتة، أنه قال: كنت جالساً عند أمير المؤمنين، عليّ ابن أبي طالب عليه السلام و هو يقضي بين الناس إذ جاءه جماعة معهم أسود مشدود

١- المجلسي: بحار الأنوار، ج ٤١: ص ٢٠٥، ٢٠٤ و ١٩٥.

٢- المصدر.

٣- المصدر.

الأكتاف، فقالوا: هذا سارق يا أمير المؤمنين، فقال: يا أسود! سرقت؟ قال: نعم، يا أمير المؤمنين، قال له: ثكلتك أمك، إن قلتها ثانية قطعت يدك، قال: نعم، يا مولاي، قال: ويلك انظر ماذا تقول، سرقت؟ قال: نعم، يا مولاي؛ فعند ذلك قال عليه السلام: اقطعوا يده فقد وجب عليه القطع.

قال: فقطع يمينه، فأخذها بشماله وهي تقطر دماً، فاستقبله رجل يقال له: ابن الكوّاء فقال: يا أسود! من قطع يمينك؟ قال: قطع يميني سيّد الوصيّن، وقائد الغرّ المحجلين، وأولى الناس بالمؤمنين، عليّ بن أبي طالب عليه السلام، إمام الهدى، وزوج فاطمة الزّهراء ابنة محمّد المصطفى، أبو الحسن المجتبي، وأبو الحسين المرتضى، السابق إلى جنّات النعيم، مصادم الأبطال، المنتقم من الجهّال، معطي الزّكاة، منيع الصّيانة من هاشم القمقام، ابن عمّ الرّسول، الهادي إلى الرّشاد، و الناطق بالسّداد، شجاع مكّي، جججاج وفيّ، بطين أنزع أمين من آل حم و يس و طه و الميامين، محلّي الحرمين، ومصّلّي القبليّين، خاتم الأوصياء، و وصيّ صفوة الأنبياء، القسورة الهمام، و البطل الصّرغام، المؤيّد بجبرائيل الأمين، و المنصور بميكائيل المبين، وصيّ رسول ربّ العالمين، المطفئ نيران الموقدين، و خير من نشأ من قريش أجمعين، المحفوف بجند من السّماء، عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين على رغم أنف الرّزاغيين [خ ل] و مولى الناس أجمعين.

٦٤٤

فعند ذلك قال له ابن الكوّاء: ويلك! يا أسود، قطع يمينك و أنت تشني عليه هذا الثّناء كلّهُ؟ قال: و مالي لأثني عليه، و قد خالط حبّه لحمي و دمّي، والله ما قطعني إلّا بحقّ أوجه الله عليّ، قال: فدخلت على أمير المؤمنين عليه السلام فقلت: سيّدي رأيت عجباً، قال: و ما رأيت؟ قال (قلت - ظ): صادفت أسود قطعت يمينه و أخذها بشماله وهي تقطر دماً، فقلت له: يا أسود! من قطع يمينك؟ قال: سيّد المؤمنين - و أعدت عليه - و أعاد عليّ، فقلت له: ويحك قطع يمينك و أنت تشني عليه هذا الثّناء كلّهُ؟ فقال: و مالي لأثني عليه و قد خالط حبّه لحمي و دمّي، والله ما قطعني إلّا

بحقّ أوجه الله عليّ.

قال: فالتفت أمير المؤمنين عليه السلام إلى ولده الحسن و قال: قم، هات عمك الأسود، قال: فخرج الحسن عليه السلام في طلبه فوجده في موضع يقال له «كندة»، و أتى به إلى أمير المؤمنين عليه السلام ثم قال له: يا أسود! قطعت يمينك و أنت تشني عليّ؟ فقال: يا أمير المؤمنين! و مالي لأثني عليك و قد خالط حبك دمي و لحمي؟ والله، ما قطعت إلاّ بحقّ كان عليّ ممّا ينجي من عقاب الآخرة، فقال عليه السلام: هات يدك، فناوله، فأخذها و وضعها في المواضع الذي قطعت منه، ثم غطاها بردائه، فقام و صلى عليه السلام و دعا بدعاء سمعناه يقول في آخر دعائه: آمين، ثم شال الرداء^١ و قال: اضبطي أيتها العروق كما كنت و اتصلي.

فقام الأسود و هو يقول: آمنت بالله و بمنحمد رسوله و بعليّ الذي ردّ اليد القطعاء بعد تخليتها من الزند^٢؛ ثم انكبّ على قدميه، و قال: بأبي أنت و أمي يا وارث علم النبوة.

بيان: القمقام: السّيد، و كذا الجحجاج، و القسورة: الأسد، و الهمام - بالضمّ - : الملك العظيم الهمة؛ و الضّرغام - بالكسر - : الأسد^٣.

و في رواية: «فقال: يا ابن كواء! إن محبينا لو قطعناهم إرباً إرباً ما ازدادوا لنا إلاّ حباً، و إن في أعدائنا من لو ألحقناهم السمن و العسل ما ازدادوا منا إلاّ بغضاً^٤». أقول: نقل هذه القصة الفخر الرّازي في تفسيره (ج ٢١: ص ٨٨) ملخصاً.

١ - أي رفعها.

٢ - كذا، و الظاهر أنّ الخبر مدخول لأنّ القطع من الأصابع لا الزند.

٣ - المجلسي: بحار الانوار، ج ٤٠: ص ٢٨١.

٤ - المجلسي: بحار الانوار، ج ٤١: ص ٢١٠.

المستدرك

قال العلامة المجلسي رحمته الله: ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حملت إليه جنازة البراء بن معرور ليصلي عليه قال: أين علي بن ٧. أبي طالب؟ قالوا: يا رسول الله إنه ذهب في حاجة رجل من المسلمين إلى قبا، فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يصل عليه، قالوا: يا رسول الله مالك لاتصلي عليه؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله عز وجل أمرني أن أؤخر الصلاة عليه إلى أن يحضره علي فيجعله في حل مما كَلَّمه به بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليجعل الله موته بهذا السَمِّ كَفَّارة له.

فقال بعض من حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم و شاهد الكلام الذي تكلم به البراء: يا رسول الله إنما كان مزحاً مازح به علياً لم يكن منه جدّاً فيؤاخذ به الله عز وجل بذلك، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو كان ذلك منه جدّاً لأحبط الله تعالى أعماله كلها، ولو كان تصدق بمثل ما بين الثرى إلى العرش ذهباً و فضةً، ولكنه كان مزحاً و هو في حل من ذلك إلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد أن لا يعتقد أحد منكم أن علياً عليه السلام واجد عليه فيجدد بحضرتكم إحلالاً، و يستغفر له ليزيده الله عز وجل بذلك قرابة و رفعة في حياته. فلم يلبث أن حضر علي بن أبي طالب عليه السلام فوقف قبالة الجنازة و قال: رحمك الله يا براء، فلقد كنت صَوَّاماً قَوَّاماً، و لقد متَّ في سبيل الله.

و قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: و لو كان أحد من الموتى يستغني عن صلاة رسول الله لا استغني صاحبكم هذا بدعاء علي عليه السلام له. ثم قام فصلّى عليه و دفن. فلما انصرف و قعد في العزاء قال: أنتم يا أولياء البراء بالتهنية أولى منكم بالتعزية، لأن صاحبكم

١ - و الكلام هو أن البراء حين أتى رسول الله إليه الزراع المسمومة و تناول قبل صلى الله عليه وسلم لقمة و قال علي عليه السلام له: يا براء لا تتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: يا علي كأنك تبخل رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال علي عليه السلام: ما أبخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكني أبجله و أوقره، ليس لي و لا لك و لا لأحد من خلق الله أن يتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول و لا فعل و لا أكل و لا شرب.

عنوان کتاب : الامام علی بن ابی طالب علیه السلام من حبه عنوان الصحیفه

نام مولف : رحمانی همدانی، احمد

نام ناشر : منیر

جلد : 1

بخش: ج1

نام و نام خانوادگی کاربر: metin zeyfa

نام سایت : www.noorlib.ir (کتابخانه دیجیتالی نور)

تاریخ دانلود : 1392/10/19

تعداد صفحات دانلود شده: 20

محدوده دانلود : از صفحه 647 تا صفحه 666

عقد له في الحجب قباب من السماء الدنيا إلى السماء السابعة، و بالحجب كلُّها إلى الكرسي إلى ساق العرش لروحه التي عرج بها فيها، ثم ذهب بها إلى ابض الجنان و تلقاها كل من كان فيها من خزائنها، و اطلع إليه كل من كان فيها من حور حسانتها، فقالوا بأجمعهم له: طوباك طوباك يا روح البراء، انتظر عليك رسول الله علياً صلوات الله و سلامه عليهما و آلهما الكرام - حتى ترحم عليك علياً و استغفر لك، أما إن حملة عرش ربنا حدثونا عن ربنا أنه قال: يا عبدي الميِّت في سبيلي، لو كان عليك من الذنوب بعدد الحصى و الثرى و قطر المطر و ورق الشجر و عدد شعور الحيوانات و لحظاتهم و أنفاسهم و حركاتهم و سكناتهم لكانت مغفورة بدعاء عليّ ﷺ لك.

قال رسول الله ﷺ: فتعرضوا عباد الله لدعاء عليّ لكم، و لاتتعرضوا لدعاء عليّ عليكم. فإن من دعا عليه أهلكه الله و لو كانت حسناته عدد ما خلق الله، كما أن من دعا له أسعده الله و لو كانت سيئاته بعدد ما خلق الله.^١

الفصل ١٨

الإمام عليّ عليه السلام و مروءته

١ - قال ابن أبي الحديد: «و لما ملك عسكر معاوية عليه الماء و أحاطوا بشريعة الفرات و قالت رؤساء الشام له: اقتلهم بالعطش كما قتلوا عثمان عطشاً، سألهم عليّ عليه السلام و أصحابه أن يسوّغوا لهم شرب الماء فقالوا: لا والله، ولاقطرة حتى تموت ظمأ كما مات ابن عفان، فلما رأى عليه السلام أنه الموت لا محالة تقدّم بأصحابه و حمل عليّ عساكر معاوية حملات كثيفة حتى أزالهم عن مراكزهم بعد قتل ذريع سقطت منه الرؤوس و الأيدي، و ملكوا عليهم الماء، و صار أصحاب معاوية في الفلاة لا ماء لهم، فقال له أصحابه و شيعته: امنعهم الماء يا أمير المؤمنين، كما منعوك، و لاتسقمهم منه قطرة، و اقتلهم بسيوف العطش، و خذهم قبضاً بالأيدي فلا حاجة لك إلى الحرب، فقال: لا والله، لا أكافئهم بمثل فعلهم، افسحوا لهم عن بعض الشريعة، ففي حدّ السيف ما يغني عن ذلك».

٦٤٨

ملكنا فكان العفو منا سجيّة
فحسبكم هذا التفاوت بيننا
فلما ملكتم سال بالدم أبطح
فكلّ إناء بالذي فيه ينضح

٢ - قال العلامة الديار بكري: «روي أن علياً لما قتل عمراً لم يسلبه، فجاءت أخت عمرو حتى قامت عليه، فلما رآته غير مسلوب سلّبه قالت: ماقتله إلا كفو كريم، ثم سألت عن قاتله، قالوا: علي بن أبي طالب، فأنشأت هذين البيتين:

لو كان قاتل عمرو غير قاتله لكنت أبكي عليه آخر الأبد
لكن قاتله من لا يعاب به من كان يدعى قديماً بيضة البلد



مركز تحقیقات کتب و اسناد اسلامی

١ - الديار بكري: تاريخ الخميس، ج ١: ص ٤٨٨. و قال ابن المنظور في «اللسان»: «بيضة البلد علي بن أبي طالب - سلام الله عليه -، أي أنه فرد ليس مثله في الشرف كالبيضة التي تربيكة وحدها ليس معها غيرها، و إذا ذم الرجل فقبيل: هو بيضة البلد، أرادوا هو منفرد لناصر له».

الفصل ١٩

الإمام علي عليه السلام حلمه و صفحه

- ١ - عن رسول الله ﷺ في خبر طويل: «لو كان الحلم رجلاً لكان علياً».
- ٢ - عن جابر، قال: «سمع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام رجلاً يشتم قبراً وقد رام قبر أن يرد عليه، فناداه أمير المؤمنين علي عليه السلام: مهلاً يا قنبر، دع شاتمك مهاناً ترض الرّحمن، و تسخط الشيطان، و تعاقب عدوك، فوالذي فلق الحبة و برأ النسمة ما أَرْضَى المؤمن ربه بمثل الحلم، و لا أسخط الشيطان بمثل الصّمت، و لا عوقب الأحق بمثل السكوت عنه».
- ٣ - قال ابن أبي الحديد: «و أما الحلم و الصّفح، فكان أحلم الناس عن مذنب، و أصفحهم عن مسيء، و قد ظهرت صحّة ما قلناه يوم الجمل حيث ظفر يمروان بن الحكم - و كان أعدى الناس له و أشدّهم بغضاً - فصفح عنه، و كان عبد الله بن الزبير يشتمه على رؤوس الأشهاد، و خطب يوم البصرة فقال: قد أتاكم الوغد اللّثيم علي بن أبي طالب؛ و كان علي عليه السلام يقول: ما زال الزبير رجلاً منا أهل

١ - الحموي: فرائد السمطين، ج ٢: ص ٦٨.

٢ - المفيد: كتاب الامالي، المجلس ١٤: ص ١١٨.

البيت حتى شبَّ عبدالله؛ فظفر به يوم الجمل فأخذه أسيراً، فصطح عنه، و قال: «أذهب و لأرَيْنَكَ» لم يزد على ذلك، و ظفر بسعيد بن العاص بعد وقعة الجمل بمكة - و كان له عدواً - فأعرض عنه و لم يقل شيئاً...^١.

٤ - قال قنبر: دخلت مع أمير المؤمنين عليه السلام على عثمان فأحبَّ الخلوة فأوماً إليَّ بالتَّحِي، فتنحَّيت غير بعيد، فجعل عثمان يعاتبه و هو مطرق رأسه، و أقبل إليه عثمان، فقال: ما لك لاتقول؟ فقال عليه السلام: ليس جوابك إلا ماتكره، و ليس لك عندي إلا ماتحبُّ، ثمَّ خرج قائلاً:

و لو أنني جاوبته لأمضه نوافذ قولي و احتضار جوابي
ولكنني أغضي على مضض الحشا و لو شئت إقداماً لأنشب نابي^٢
أقول: أمضه الأمر: شقَّ عليه؛ و الجرح: أوجعه؛ و المضض: الوجع، و أغضي
على الأمر: سكت و صبر و أنشبه في كذا: علقه و أعلقه؛ و الناب: السنُّ خلف
الرباعية.

٥ - «دعا عليه السلام غلاماً له مراراً فلم يجبه، فخرج فوجده على باب البيت، فقال: ما حملك على ترك إجابتي؟ قال: كسلت عن إجابتك و آمنت عقوبتك، فقال: الحمد لله الذي جعلني ممَّن يأمنه خلقه، امض فأنت حرٌّ لوجه الله^٣».

٦ - «إنَّ أمير المؤمنين عليه السلام مرَّ بأصحاب التَّمر فإذا هو بجارية تبكي، فقال: يا جارية! ما يبكيك؟ فقالت: بعثني مولاي بدرهم فابتعت من هذا تمرأ فأتيتهم به فلم يرضوه، فلمَّا أتيت به أبي أن يقبله، قال: يا عبدالله إنها خادم و ليس لها أمر فاردد

١ - ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج ١: ص ٢٢.

٢ - كذا، و الظاهر أن «إلا» زيادة.

٣ - المجلسي بحار الأنوار: ج ٤١: ص ٤٩، ٤٨.

٤ - المجلسي بحار الأنوار: ج ٤١: ص ٤٩، ٤٨.

إليها درهمها وخذ التمر، فقام إليه الرجل فلكزه^١، فقال الناس: هذا أمير المؤمنين فربا الرجل^٢ واصفرَّ، و أخذ التمر وردَّ إليها درهمها، ثم قال: يا أمير المؤمنين ارض عني، فقال: ما أرضاني عنك إن أصلحت أمرك، و في فضائل أحمد: إذا وفيت الناس حقوقهم^٣.

٧ - «مرّت امرأة جميلة فرمقها القوم بأبصارهم، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إنَّ أبصار هذه الفحول طوامع^٤، و إنَّ ذلك سبب هنتها، فإذا نظر أحدكم إلى امرأة تعجبه فليلمس أهله فإنما امرأة كامرأة، فقال رجل من الخوارج: قاتله الله كافراً ما أفقهه! فوثب القوم ليقتلوه فقال عليه السلام: رويداً إنَّما هو سبُّ بسب أو عفو عن ذنب^٥.

٨ - «جاءه أبو هريرة - و كان تكلم فيه و أسمع في اليوم الماضي - و سأله حوائجه فقضاها، فعاتبه أصحابه على ذلك فقال: إنني لأستحيي أن يغلب جهله علمي، و ذنبه عفوي، و مسألته جودي^٦.

٩ - قال ابن الأثير: «و منه حديث عائشة قالت لعليّ يوم الجمل حين ظهر: «ملكك فأسجح» أي قدرت فسهل و أحسن العفو؛ و هو مثل سائر^٧.

١ - أي ضربه بجميع كفه.

٢ - أي اخذه الربوة و هي علة تحدث في البرنة فتصير النفس صعباً.

٣ - أي اخذه الربوة و هي علة تحدث في الرنة فتصير النفس صعباً.

٤ - في نهج البلاغة: «طوامع».

٥ - المجلسي: بحار الأنوار، ج ٤١: ص ٤٩.

٦ - المجلسي: بحار الأنوار، ج ٤١: ص ٤٩.

٧ - ابن الأثير: النهاية، ج ٢: ص ٣٤٢.

الفصل ٢٠

الامام عليّ عليه السلام عفوّه و منه

١ - قال عليه السلام لما ضربه ابن ملجم المرادي - لعنه الله - : «وصيّتي لكم أن لا تشركوا بالله شيئاً، و محمد ﷺ فلا تضيّعوا سنته، أقيموا هذين العمودين، و أوقدوا هذين المصباحين، و خلاكم ذمّ؛ أنا بالأمس صاحبكم، و اليوم عبرة لكم، و غداً مفارقكم، إن أبى فأنا وليّ دمي، و إن أفن فالفناء ميعادي، و إن أعف فالعفو لي قربة و هو لكم حسنة، فاعفوا ألا تحبّون أن يغفر الله لكم؟ و الله، ما فجأني من الموت و اردّ كرهته، و لا طالع أنكرته، و ما كنت إلا كقارب ورد، و طالب وجد، و ما عند الله خير للأبرار».

٦٥٣

أقول: «خلاكم ذمّ» أي عداكم الدّمّ و جاوزكم اللوم بعد قيامكم بالوصيّة، و لفظ العمود مستعار لهما لشبههما بعمودي البيت لكونهما سبيين لقيام الإسلام، و القارب: الذي يسير إلى الماء و قد بقي بينه و بينه ليلة واحدة.

٢ - و قال عليه السلام: «يا بني عبدالمطلب! لألفيتكم تخوضون دماء المسلمين خوفاً تقولون: قتل أمير المؤمنين، ألا لا تقتلنّ بي إلا قاتلي، انظروا إذا أنا متّ من ضربته

هذه فاضربوه ضربة بضربة، ولا يمثّل بالزّجل، فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور^١.

٣ - قال جورج جرداق: «كلّ ما في الطّبيعة كان يعصف بالثّورة؛ إلا وجه ابن أبي طالب فقد انبسط لا يحدث بانتقام، ولا يشير إلى اشتباك، فإنّ العوّاد وقفوا بباب الإمام وكلّهم جازع متألم باك يدعو إلى الله أن يرحم أمير المؤمنين فيشفيه و يشفي به آلام النّاس، و كانوا قد شدّوا على ابن ملجم فأخذوه، فلمّا أدخلوه عليه قال: أطيبوا طعامه و ألبسوا فراشه^٢».

٤ - قال الشّيخ المفيد رحمته الله؛ «عن هاشم بن مساحق القرشيّ قال: حدّثنا أبي أنّه لما انهزم النّاس يوم الجمل اجتمع معه طائفة من قريش فيهم مروان بن الحكم، فقال بعضهم لبعض: و الله، ظلمنا هذا الرّجل - يعنون أمير المؤمنين عليه السلام - و نكثنا بيعته من غير حدث و الله، لقد ظهر علينا فما رأينا قطّ أكرم سيرة منه و لأحسن عفواً بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، تعالوا حتّى ندخل عليه و نعتذر إليه فيما صنعناه».

قال: فصرنا إلى بابه فاستأذناه فأذن لنا، فلمّا مثلنا بين يديه جعل متكلمنا يتكلّم، فقال عليه السلام: أنصتوا أكفّكم، إنّما أنا بشر مثلكم، فإن قلت حقّاً فصدّقوني، و إن قلت باطلاً فردّوا عليّ؛ أنشدكم الله أتعلمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قبض و أنا أولى النّاس به و بالنّاس من بعده؟ قلنا: اللهمّ نعم، قال: فعدلتم عنّي و بايعتم أبا بكر، فأمسكت و لم أحبّ أن أشقّ عصا المسلمين و أفزّق بين جماعاتهم؛ ثمّ إنّ أبا بكر جعلها لعمر من بعده، فكففت و لم أهجّ النّاس و قد علمت أنّي كنت أولى النّاس بالله و برسوله و بمقامه، فصبرت حتّى قتل و جعلني سادس ستّة، فكففت و لم أحبّ أن أفزّق بين المسلمين، ثمّ بايعتم عثمان، فطغيتم عليه و قتلتموه و أنا جالس في بيتي و

١ - نهج البلاغة، ر ٤٧.

٢ - جورج جرداق: الإمام علي صوت العدالة الانسانية، ج ٤: ص ١٠٠٤.

أتيتموني و بايعتموني كما بايعتم أبا بكر و عمر، و فیتم لهما ولم تفوا لي، و ما الذي منعكم من نكث بيعتهما و دعاكم إلى نكث بيعتي؟

فقلنا له: كن يا أمير المؤمنين، كالعبد الصالح يوسف إذ قال: لا تثریبَ عَلَیْكُمْ النِّوْمَ یَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَ هُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ^١، فقال ﷺ لا تثریب علیکم اليوم، و إن فیکم رجلاً لو بايعني بيده لنكث بإسته - یعنی مروان ابن الحكم -^٢.

٥ - و عنه قال: «عن حبة العرنبي، قال: والله، إنني لأنظرن إلى الرجل الذي ضرب الجملة ضربة على عجزه فسقط لجنبه، فكأنني أسمع عجيج الجملة ماسمعت قطاً عجيجاً أشد منه، قال: لما عقرو الجملة، و انقطع بطان الهودج، فزال عن ظهر الجملة، و انفض أهل البصرة منهزمين، و جعل عمار بن ياسر و محمد بن أبي بكر يقطعان الحقب و الأنساع، و احتملاه - أي الهودج - و وضعاه على الأرض، فأقبل علي بن أبي طالب حتى وقف عليها وهي في هودجها، ففرع الهودج بالرمح، و قال: يا حميراء! رسول الله أمرك بهذا المسير؟ و نادى عمار ابن ياسر يومئذ: لاتجهزوا على جريح، و لاتتبعوا مدبراً مولياً؛ و رأيت يومئذ سعيد و أبان ابنا عثمان فجي، بهما إلى علي بن أبي طالب ﷺ، فلما وقفاين يديه قال بعض من حضر: اقتلها يا أمير المؤمنين، فقال: بش ما قلت، آمنت الناس كلهم و أقتل هذين؟ ثم أقبل عليهما، و قال لهما: ارجعا عن غيكما، و انزعا و انطلقا حيث شئتما و أحببتما، فأقيما عندي حتى أصل أرحامكما، فقالا: يا أمير المؤمنين! نحن نبايع، فبايعا و انصرفا^٣.

٦ - قال صاحب الجواهر ﷺ: «لما هزم الناس يوم الجملة قال أمير المؤمنين ﷺ:

١ - يوسف، ١٢: ٩٢.

٢ - المفيد: الجملة أو النصره في حرب البصرة، ص ٢٢٢ و ٢٠٣.

٣ - كذا.

٤ - المفيد: الجملة أو النصره في حرب البصرة، ص ٢٢٢ و ٢٠٣.

لاتتبعوا مؤلّياً، ولا تجهزوا على جريح، و من أغلق بابه فهو آمن؛ فلما كان يوم صفّين قتل المقبل والمدبر، و أجاز على الجريح، فقال أبان بن تغلب لعبدالله بن شريك: هاتان سيرتان مختلفتان! فقال: إنّ أهل الجمل قُتِل طلحة و الزبير، و إنّ معاوية كان قائماً بعينه و كان قائدهم.

و في الدّعائم «عن أبي جعفر عليه السلام أنّه: سار علي عليه السلام بالمنّ و العفو في عدوّه من أجل شيّعه، لأنّه كان يعلم أنّه سيظهر عليهم عدوّهم من بعده فأحبّ أن يقتدي من جاء بعده به فيسير في شيّعه بسيرته، و لا يجاوز فعله - إلى أن قال: - قد تظافرت (النصوص) في أنّه عليه السلام سار في أهل الجمل بالمنّ و العفو^١.

٧- و قال - أيضاً: عن أبي جعفر عليه السلام: لولا أنّ علياً عليه السلام سار في أهل حربه بالكفّ عن السّبي و الغنيمة للقيت شيّعه من الناس بلاء عظيماً، ثمّ قال: والله، لسيرته كانت خيراً لكم ممّا طلعت عليه الشّمس^٢.

٨- و قال - أيضاً - في ضمن كلامه: «علي عليه السلام مع منّهم بما منّ و كانت سيرته معلومة لديهم، قد فعلوا في كربلاء ما فعلوا^٣».

٩- و قال - أيضاً: «فإنّه عليه السلام أمر بردّ أموالهم، فأخذت حتّى القدور ... و أنّ علياً عليه السلام نادى: من وجد ماله فليأخذه، فمرّ بنا رجل فعرف قدراً نطبخ فيها فسألناه أن يصبر حتّى ينضح فلم يفعل فرمى برجله فأخذه - إلى أن قال: - و لعلّ الجمع بين النّصوص أنّه عليه السلام قد أذن لهم بأخذ المال الذي عند العسكر، ثمّ بعد أن وضعت الحرب أوزارها غرمه من بيت المال لأهله حتّى أنّه عليه السلام كان يكتفي من المدّعي باليمين^٤».

١- النجفي: جواهر الكلام، ج ٢١/كتاب الجهاد: ص ٣٣٠.

٢- النجفي: جواهر الكلام، ج ٢١/كتاب الجهاد: ص ٣٣٥.

٣- النجفي: جواهر الكلام، ج ٢١/كتاب الجهاد: ص ٣٣٧.

٤- النجفي: جواهر الكلام، ج ٢١/كتاب الجهاد: ص ٣٤٠.

١٠ - وقال - أيضاً: «ويخطر في البال أن علياً عليه السلام كان يجوز له قتل الجميع إلا خواص شيعته، لأنَّ النَّاسَ جميعاً قد ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله يوم السَّقِيفَةِ إلا أربعة: سلمان و أباذرَّ و المقداد و عمَّار، ثمَّ رجع بعد ذلك أشخاص، و الباقر استمرَّوا على كفرهم حتَّى مضت مدَّة أبي بكر و عمر و عثمان، فاستولى الكفر عليهم أجمع حتَّى آل الأمر إليه صلى الله عليه وآله، و لم يكن له طريق إلى إقامة الحقِّ فيهم إلا بضرب بعضهم بعضاً، و أيَّهم قتل كان في محلِّه إلا خواصَّ الشَّيعة الذين لم يتمكن من إقامة الحقِّ بهم خاصَّة. والله العالم^١».

١١ - قال ابن أبي الحديد: «و حاربه أهل البصرة و ضربوا وجهه و وجوه أولاده بالسِّوف، و سبَّوه و لعنوه، فلما ظفر بهم رفع السِّيف عنهم، و نادى مناديه في أقطار العسكر: ألا لا يتبع مؤلَّ، و لا يجهز على جريح، و لا يقتل مستأسر، و من ألقى سلاحه فهو آمن، و من تحيَّر إلى عسكر الإمام فهو آمن؛ و لم يأخذ أثقالهم، و لا ذراريهم، و لا غنم شيئاً من أموالهم، و لو شاء أن يفعل كلَّ ذلك لفعل و لكنَّه أبي إلا الصَّفح و العفو و تقبُّل سنَّة رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فتح مكَّة فإنَّه عفا و الأحقاد لم تبرد، و الإساءة لم تنس^٢».

١٢ - وقال - أيضاً: «إنَّ الغالب على ذوي الشَّجاعة، و قتل الأنفس، و إراقة الدِّماء أن يكونوا قليلي الصَّفح بعيدي العفو، لأنَّ أكبادهم و اغرة، و قلوبهم ملتهبة، و القوَّة الغضبيَّة عندهم شديدة؛ و قد علمت حال أمير المؤمنين عليه السلام في كثرة إراقة الدِّمِّ و ما عنده من الحلم و الصَّفح و مغالبة هوى النَّفس، و قد رأيت فعله يوم الجمل، و لقد أحسن مهيار في قوله:

حتَّى إذا دارت رحى بغيهم
عليهم و سبق السِّيف العذل

١ - النجفي: الجواهر، ج ٤١: ص ٣٤٧.

٢ - شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ٢٣ و ٥٢.

عاذوا بعفو ماجد معود
فنجت البقيا عليهم من نجا
أطت بهم أرحامهم فلم يطع
للعفو حمال لهم على العلل
و أكل الحديد منهم من أكل
نائرة الغيظ و لم يشف الغلل^١

تذييل و استطراد:

قال العلامة المناوي: « ويح عمارة تقتله الفئة الباغية: «ويح عمارة» بالجر على الإضافة، و هو ابن ياسر؛ «تقتله الفئة الباغية»، قال القاضي في شرح المصاييح: يريد به معاوية و قومه، انتهى.

و هذا صريح في بغي طائفة معاوية الذين قتلوا عمارة في وقعة صفين، و أن الحق مع علي؛ و هو من الإخبار بالمغيبات - إلى أن قال: - قال القرطبي: هذا الحديث من أثبت الأحاديث و أصحها، و لما لم يقدر معاوية على إنكاره، قال: إنما قتله من أخرجه، فأجابه علي بأن رسول الله ﷺ إذن قتل حمزة حين أخرجه، قال ابن دحية: و هذا من علي إلزام مفحم لأجواب عنه، و حجة لاعتراض عليها.

و قال الإمام عبد القاهر الجرجاني في «كتاب الإمامة»: أجمع فقهاء الحجاز و العراق من فريقَي الحديث و الرأي، منهم مالك و الشافعي و أبو حنيفة و الأوزاعي و الجمهور الأعظم من المتكلمين و المسلمين (علي) أن علياً مصيب في قتاله لأهل صفين كما هو مصيب في أهل الجمل، و أن الذين قاتلوه بغاة ظالمون له، لكن لا يكفرون ببيغهم... و عن أبي سعيد الخدري، قال: كنا نحمل في بناء المسجد لبنة لبنة و عمارة لبنتين، فرآه النبي ﷺ ينفض التراب عنه و يقول: «ويح - الخ» قال المصنف (يعني الشيوطي) في الخصائص: هذا الحديث (أي حديث عمارة) متواتر، و رواه من الصحابة بضعة عشر...^٢.

١- شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ٢٣ و ٥٢.

٢- فيض القدير، ج ٦، ص ٣٦٥ ط بيروت.

الفصل ٢١

الإمام عليّ عليه السلام و اغاثة الملهوف و اعانة المظلوم

١- ذكر الشيخ المفيد عليه السلام، عن ابن دأب، قال: «ذكر الكوفيون أن سعيد بن القيس الهمدانيّ رآه (يعني أمير المؤمنين عليه السلام) يوماً في شدة الحرّ في فناء حائط، فقال: يا أمير المؤمنين! بهذه الساعة؟ قال: ما خرجت إلا لأعين مظلوماً، أو أغيث ملهوفاً، فيينا هو كذلك إذ أتته امرأة قد خلعت قلبها، لا تدري أين تأخذ من الدنيا حتى وقفت عليه، و قالت: يا أمير المؤمنين! ظلمني زوجي و تعدى عليّ، و حلف ليضربني، فاذهب معي إليه، فطأطأ رأسه ثم رفعه و هو يقول: لا والله، حتى يؤخذ للمظلوم حقّه غير مُتَعَتِّعٍ، و أين منزلك؟ قالت: في موضع كذا و كذا، فانطلق معها حتى انتهت إلى منزلها، فقالت: هذا منزلي.

قال: فسلم فخرج شابُّ عليه إزار ملوّن، فقال: اتق الله فقد أخفت زوجتك؛ فقال: و ما أنت و ذاك - والله، - لا حرقنّها بالنار لكلامك - قال: و كان إذا ذهب إلى مكان أخذ الدرّة بيده و السيف معلق تحت يده، فمن حلّ عليه حكم بالدرّة ضربه، و من حلّ عليه حكم بالسيف عاجله - فلم يعلم الشابُّ إلا و قد أصلت السيف و قال له: أمرك بالمعروف و أنهاك عن المنكر، و تردّ المعروف، تب و إلا قتلتك.

قال: و أقبل الناس من السكك يسألون عن أمير المؤمنين عليه السلام حتى وقفوا عليه، قال: فأسقط في يد الشاب^١، و قال: يا أمير المؤمنين! اعف عني عفا الله عنك - والله - لا كونن أرضاً تطأني، فأمرها بالدخول إلى منزلها و انكفاً و هو يقول لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوِيهِمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ^٢، الحمد لله الذي أصلح بي بين امرأة و زوجها، يقول الله تبارك و تعالى: «لاخير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس و من يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً»^٣

٢- قال المحدث النوري عليه السلام: إنه عليه السلام قال: «ما حصل الأجر بمثل إغاثة الملهوف، و قال: أفضل المعروف إغاثة الملهوف»^٤.



مركز تحقيقات كمبيوتر علوم رسولی

١- أي ندم على فعله.

٢- النساء، ٤: ١١٤.

٣- المفيد: الإختصاص، ص ١٥١، ط بصيرتي.

٤- النوري مستدرک الوسائل، ج ٢: ص ٤١٩.

الفصل ٢٢

الإمام عليّ عليه السلام و بعض صدقاته

١ - قال أبو نيزر: «جاءني عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - و أنا أقوم بالضّيعتين: عين أبي نيزر و البغيضة، فقال عليّ عليه السلام: هل عندك من طعام؟ فقلت: طعام لأرضاه لأمير المؤمنين، قرع من قرع الضّيعه صنّعه بإهالة سنخه، فقال عليّ به، فقام إلى الرّبيع - و هو جدول - فغسل يديه ثمّ أصاب من ذلك شيئاً، ثمّ رجع إلى الرّبيع فغسل يديه بالرّممل حتّى أنقاهما، ثمّ ضمّ يديه كلّ واحد منهما إلى أختها و شرب منها حسى من الرّبيع، ثمّ قال: يا أبا نيزر! إنّ الأكفّ أنظف الآنية، ثمّ مسح ندى ذلك الماء على بطنه و قال: من أدخل بطنه النار فأبعده الله؛ ثمّ أخذ المعول و انحدر، فجعل يضرب و أبطأ عليه الماء فخرج و قد تنصّح جبينه عرقاً فانتكف العرق من جبينه، ثمّ أخذ المعول و عاد إلى العين فأقبل يضرب فيها و جعل يهمهم فانتالت كأنّها عنق جزور، فخرج مسرعاً و قال: أشهد الله أنّها صدقة، عليّ بدواة و صحيفة؛ قال: فعجلت بهما إليه، فكتب:

«بسم الله الرّحمن الرّحيم، هذا ما تصدّق به عبد الله عليّ أمير المؤمنين تصدّق بالضّيعتين: بعين أبي نيزر و البغيضة على فقراء أهل المدينة، و ابن السّبيل ليقى بهما وجهه حرّ النار يوم القيامة، لاتباعا و لاتوهبا حتّى يرثهما الله و هو خير الوارثين،

إلا أن يحتاج إليهما الحسن والحسين، فهما طلق لهما وليس لأحد غيرهما». قال أبو محلم محمد بن هشام: فركب الحسين دين، فحمل إليه معاوية بعين أبي نيزر مائتي ألف دينار، فأبى أن يبيع وقال: إنما تصدق بهما أبي ليقبى الله وجهه حرّاً النار، ولست بائعهما بشيء^١.

أقول: القرع: حمل اليقطين، والاهالة: الشحم والزيت وماء اذيت من الشحم والإلية، وسنخ الطعام: تغير، والسنخة: المتغيره وفي حديث النبي صلى الله عليه وآله: أن خياطاً دعاه إلى طعام فقدم إليه إهالة سنخة وخبزاً شعيراً، والحسوة: ملء الفم، حساً الطائر الماء، وهو كالشرب، والفسح: الوسعة والسعة، وانتكف العرق عن جبينه: مسحه.

تذييل:

قال الياقوت: عن محمد بن إسحاق بن يسار: أن أبا نيزر الذي تنسب إليه العين هو مولى علي بن أبي طالب عليه السلام - كان ابناً للنجاشي ملك الحبشة - الذي هاجر إليه المسلمون لصلبه: وأن علياً وجده عند تاجر بمكة فاشتراه منه، وأعتقه مكافأة بما صنع أبوه مع المسلمين حين هاجروا إليه، وذكروا أن الحبشة مرج عليها أمرها بعد موت النجاشي وأنهم أرسلوا وفداً منهم إلى أبي نيزر وهو مع علي ليملكوه عليهم ويتو جوه ولا يختلفوا عليه، فأبى، وقال: ما كنت لأطلب الملك بعد أن من الله علي بالاسلام.

قال: وكان أبو نيزر من أطول الناس قامه، وأحسنهم وجهاً، قال: ولم يكن لونه كألوان الحبشة ولكنه إذا رأته قلت: هذا رجل عربي^٢.

١ - الحموي: معجم البلدان، ج ٤، ص ١٧٦ / مادة عين.

٢ - المصدر، ص ١٧٥.

الفصل ٢٣

الإمام عليّ عليه السلام و عدله

كان منهجه عليه السلام في العدل كمنهج رسول الله ﷺ إن لم نقل إنه عينه لقوله عليه السلام: «كفّي وكفّ عليّ في العدل سواء»^١ و «يدي و يد عليّ بن أبي طالب في العدل سواء»^٢ و «إنه أوفاكم بعهد الله تعالى، و أقومكم بأمر الله، و أعدلكم في الرعيّة، و أقسمكم بالسويّة، و أعظمكم عند الله مزية»^٣.

و لقوله عليه السلام: «والله، لأن أبيت على حَسَك السعدان مسهداً، أو أجزّ في الأغلال مصفّداً أحبّ إليّ من ألقى الله و رسوله يوم القيامة ظالماً لبعض العباد، و غاصباً لشيء من الحطام . . . والله، لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصى الله في نملة أسلبها جلب شعيرة ما فعلته»^٤.

و قوله عليه السلام: «مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَاماً فَلْيَبْدَأْ بِتَعْلِيمِ نَفْسِهِ قَبْلَ تَعْلِيمِ غَيْرِهِ، وَلْيَكُنْ تَأْدِيبُهُ بِسِيرَتِهِ قَبْلَ تَأْدِيبِهِ بِلِسَانِهِ، وَ مَعْلَمَ نَفْسِهِ وَ مُؤَدِّبَهَا أَحَقُّ بِالْإِجْلَالِ مِنْ

١ - ابن المغازلي: مناقب علي بن أبي طالب، ص ١٢٩ و ١٣٥.

٢ - ابن المغازلي: مناقب علي بن أبي طالب، ص ١٢٩ و ١٣٥.

٣ - الحموي: فرائد السمطين، ج ١: ص ١٧٦.

٤ - نهج البلاغة، خ ٢٢٤. والسعدان: نبت له شوك. و مسهداً: ساهراً أرقاً. و مصفّداً: مقيداً.

معلم الناس و مؤدبهم^١.

وقوله عليه السلام: «إني والله، ما أحثكم على طاعة إلا و أسبقكم إليها، ولا أنهاكم عن معصية؛ إلا و أتأهي قبلكم عنها^٢».

وقوله عليه السلام في صفة خصومه: «و قد أرددوا و أبرقوا، و مع هذين الأمرين الفشل؛ و لسنا نرعدُ حتى نوقع، و لانسيل حتى نمطر^٣».

فهلمّ معي حتى ننظر إلى نماذج من عدله عليه السلام ليطابق القول الفعل، والدعوى العمل.

١ - قال ابن أبي الحديد: «عن ابن عباس - رضي الله عنه - أن علياً عليه السلام خطب في اليوم الثاني من بيعته بالمدينة فقال: «ألا إن كل قطيعة أقطعها عثمان، وكل مال أعطاه من مال الله فهو مردود في بيت المال؛ فإن الحق القديم لا يبطله شيء، و لو وجدتة قد تزوج به النساء، و فرّق في البلدان لرددته إلى حاله، فإن في العدل سعة، و من ضاق عليه الحق فالجور عليه أضيق».

قال الكلبي: ثم أمر عليه السلام بكل سلاح وجد لعثمان في داره مما تقوى به على المسلمين فقبض . . . و أمر بقبض سيفه و درعه، و أمر أن لا يعرض لسلاح وجدله لم يقاتل به المسلمين، و بالكف عن جميع أموال التي وجدت في داره و غير داره، و أمر أن ترجع الأموال التي أجاز بها عثمان حيث أصيب أو أصيب أصحابها، فبلغ ذلك عمرو بن العاص - و كان بأيلة من أرض الشام أتاها حيث وثب الناس على عثمان فنزلها - فكتب إلى معاوية: ما كنت صانعاً فاصنع إذ قشرك

١ - نهج البلاغة، خ ٧٣.

٢ - المصدر، خ ١٧٥.

٣ - المصدر، خ ٩. قال عبده: و اذا أمطرنا أسلنا، أما اولئك الذين يقولون: نفع و نفع، و ما هم

بفاعلين، فهم بمنزلة من يسيل قبل المطر، و هو محال غير موجود، فهم كالأعدام فيما به يوعدون.

ابن أبي طالب من كل مال تملكه كما تقشر عن العصا لحاها^١.

٢ - وقال - أيضاً: «قال أبو جعفر - المعروف بالإسكافي - (المتوفى سنة ٢٤٠):
لما اجتمعت الصحابة في مسجد رسول الله ﷺ بعد قتل عثمان للنظر في أمر
الإمامة أشار أبو الهيثم بن التيهان، ورفاعة بن رافع، ومالك بن العجلان، وأبو أيوب
الأنصاري، وعمار بن ياسر بعليّ ﷺ، وذكروا فضله وسابقته وجهاده وقربته،
فأجابهم الناس إليه، فقام كل واحد منهم خطيباً يذكر فضل عليّ ﷺ، فمنهم من
فضله على أهل عصره خاصة، ومنهم من فضله على المسلمين كلهم كافة.

ثم بويع وصعد المنبر في اليوم الثاني من يوم البيعة - وهو يوم السبت لإحدى
عشرة ليلة بقين من ذي الحجة - فحمد الله وأثنى عليه، ثم ذكر محمداً فضلى
عليه، ثم ذكر نعمة الله على أهل الإسلام - إلى أن قال ﷺ: - «وأقبلت الفتن كقطع
اللؤلؤ المظلم، ولا يحمل هذا الأمر إلا أهل الصبر والبصر والعلم بمواقع الأمر، و
إنني حاملكم على منهج نبيكم ﷺ، ومنفد فيكم ما أمرت به إن استقمتم لي و
بالله، المستعان، ألا إن موضعي من رسول الله ﷺ بعد وفاته كموضعي منه أيام
حياته ...»

ألا لا يقولنَّ رجال منكم غداً قد غمرتهم الدنيا فأتخذوا العقار، و فجروا
الأنهار، وركبوا الخيول الفارهة، و اتخذوا الوصائف الرؤفة فصار ذلك عليهم عاراً
و شناً إذا ما منعتم ما كانوا يخوضون فيه، و أصرتهم إلى حقوقهم التي يعلمون،
فينقمون ذلك ويستنكرون و يقولون: حرّمنا ابن أبي طالب حقوقنا، ألا و أيما رجل
من المهاجرين و الأنصار من أصحاب رسول الله ﷺ يرى أن الفضل له على من
سواه لصحبته فإن الفضل التبر غداً عند الله، و ثوابه و أجره على الله.
و أيما رجل استجاب لله و للرسول، فصدّق ملتناً، و دخل في ديننا، و استقبل

قبلتنا فقد استوجب حقوق الإسلام و حدوده، فأنتم عباد الله، و المال مال الله، يقسم بينكم بالسوية، لافضل فيه لأحد على أحد، و للمتقين عند الله غداً أحسن الجزاء و أفضل الثواب، لم يجعل الله الدنيا للمتقين أجراً و لا ثواباً، و ما عند الله خيرٌ للأبرار، و إذا كان غداً - إن شاء الله - فاغدوا علينا؛ فإن عندنا ما لا نقسمه فيكم، و لا يتخلفن أحد منكم عربي و لاعجمي، كان من أهل العطاء أو لم يكن إلا يكن إلا حضر إذا كان مسلماً حرّاً، أقول قولِي هذا، و أستغفر الله لي و لكم، ثم نزل.

قال شيخنا أبو جعفر: «و كان هذا أول ما أنكروه من كلامه عليه السلام، و أورثهم الضغن عليه، و كرهوا إعطائه و قسمه بالسوية، فلما كان من الغد غداً، و غدا الناس لقبض المال، فقال لعبيد الله بن أبي رافع كاتبه: ابدأ بالمهاجرين فنادهم و أعط كل رجل ممن حضر ثلاثة دنانير، ثم ثنّ بالأنصار فافعل معهم مثل ذلك، و من يحضر من الناس كلهم الأحمر و الأسود فاصنع به مثل ذلك».

فقال سهل بن حنيف: «يا أمير المؤمنين! هذا غلامي بالأمس، و قد أعتقته اليوم، فقال: نعطيه كما نعطيك؛ فأعطى كل واحد منهما ثلاثة دنانير، و لم يفضل أحداً على أحد».

٣ - قال العلامة الفيض الكاشاني رحمته الله: «خطب أمير المؤمنين عليه السلام فحمد الله و أنسى عليه، ثم قال: أيها الناس! إن آدم لم يلد عبداً و لأمة، و إن الناس كلهم أحرار، و لكن الله خول بعضكم بعضاً، فمن كان له بلاء فصبر في الخير فلا يمن به على الله تعالى، ألا و قد حضر شيء و نحن مسؤون فيه بين الأسود و الأحمر، فقال مروان لطلحة و الزبير: ما أراد بهذا غيركما، قال: فأعطى كل واحد ثلاثة دنانير، و أعطى رجلاً من الأنصار ثلاثة دنانير؛ و جاء بعد غلام أسود فأعطاه ثلاثة دنانير، فقال الأنصاري: يا أمير المؤمنين! هذا غلام أعتقته بالأمس تجعلني و إياه سواء؟ فقال:

عنوان کتاب : الامام علی بن ابی طالب علیه السلام من حبه عنوان الصحیفه

نام مولف : رحمانی همدانی، احمد

نام ناشر : منیر

جلد : 1

بخش: ج1

نام و نام خانوادگی کاربر: metin zeyfa

نام سایت : www.noorlib.ir (کتابخانه دیجیتالی نور)

تاریخ دانلود : 1392/10/19

تعداد صفحات دانلود شده: 20

محدوده دانلود : از صفحه 667 تا صفحه 686

إني نظرت في كتاب الله فلم أجد لولد إسماعيل على ولد إسحاق فضلاً^١.

٤ - قال العلامة المجلسي^٢: «عن محمد بن إبراهيم النوفلي رفعه إلى جعفر بن محمد^٣ أنه ذكر عن آبائه^٤ أن أمير المؤمنين^٥ كتب إلى عماله: أدقوا أقلامكم، وقاربوا بين سطورك، واحذفوا عني فضولكم، واقتصدوا قصد المعاني، وإياكم والإكثار، فإن أموال المسلمين لا تحتمل الإضرار^٦».

٥ - و قال: «قال علي بن أبي طالب^٧: أحاج الناس يوم القيامة بسبع: إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والقسم بالسوية، والعدل في الرعية، وإقام الحدود^٨».

٦ - و قال: «عن هلال بن مسلم الجحدري^٩؟، قال: سمعت جدي حرّة [أو حوّة] قال: شهدت علي بن أبي طالب^{١٠} أتى بمال عند المساء، فقال: اقسوا هذا المال، فقالوا: قد أمسينا يا أمير المؤمنين، فأخّره إلى غد، فقال لهم: تقبلون أن أعيش إلى غد؟ فقالوا: ماذا بأيدينا؟ قال: فلاتؤخروه حتى تقسموه، فأتي بشمع فقسّموا ذلك المال من تحت ليلتهم^{١١}».

٧ - و قال: «دخل عليه عمرو بن العاص ليلة وهو في بيت المال، فطفىء السراج و جلس في ضوء القمر، ولم يستحل أن يجلس في الضوء بغير استحقاق^{١٢}».

٨ - و قال: «عن أبي مخنف الأزدي^{١٣} قال: أتى أمير المؤمنين^{١٤} رهط من الشيعة، فقالوا: يا أمير المؤمنين! لو أخرجت هذه الأموال ففرقتها في هؤلاء الرؤساء والأشراف، وفضلتهم علينا حتى إذا استوسقت الأمور عدت إلى أفضل ما عودك

١ - القاساني: الوافي، ج ٣ / الجزء ١٤: ص ٢٠ إلى ٣٨ و ١٠٧.

٢ - المجلسي: بحار الأنوار، ج ٤١: ص ١٠٥.

٣ - المجلسي: بحار الأنوار، ج ٤١، ص ١٠٧.

٤ - المجلسي: بحار الأنوار، ج ٤١: ص ١١٦.

٥ - المجلسي: بحار الأنوار، ج ٤١: ص ١٢٢.

الله من القسم بالسَّوِيَّةِ و العدل في الرِّعِيَّةِ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ويحكم! أتأمروني أن أطلب النَّصْرَ بالجور فيمن وليت عليه من أهل الإسلام؟ لا والله، لا يكون ذلك ما سمر السَّمير، و ما رأيت في السَّماء نجماً، والله، لو كانت أموالهم مالي لساويت بينهم، فكيف و إنما هي أموالهم...^١.

٩- و قال: أتني عليُّ بمال من إصفهان، و كان أهل الكوفة أسباعاً، فقسمه سبعة أسباع، فوجد فيه رغيماً فكسره بسبعة كسر، ثم جعل على كل جزء كسرة، ثم دعا أمراء الأسباع فأقرع بينهم^٢.

أقول: قال الحافظ ابن عبد البر في «الإستيعاب» - بعد ذكره قصة الرِّعيف و كسره: «و أخباره في مثل هذا من سيرته لا يحيط بها كتاب^٣».

١٠- و قال: «عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لَمَّا ولي عليُّ عليه السلام صعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه، ثم قال: إني والله، لأرزؤكم من فيثكم درهماً ما قام لي عذق بيثرب؛ فلتصدقكم أنفسكم أفتروني مانعاً نفسي و معطيكم؟ قال: فقام إليه عقيل - كرم الله وجهه - فقال له: الله لتجعلني و أسود بالمدينة سواء؟ فقال: اجلس، أما كان ههنا أحد يتكلم غيرك؟ و ما فضلك عليه إلا بسابقة أو بتقوى^٤».

١١- و قال: «روى أبو إسحاق الهمداني: أن امرأتين أتتا علياً عليه السلام، إحداهما من العرب و الأخرى من الموالي، فسألته، فدفع إليهما دراهم و طعاماً بالسَّوَاءِ، فقالت إحداهما: إني امرأة من العرب و هذه من العجم؟ فقال: إني والله، لأجد لبني إسماعيل في هذا الفيء فضلاً على بني إسحاق^٥».

١- المجلسي: بحار الأنوار، ج ٤١: ص ١١٨.

٢- المجلسي: بحار الأنوار، ج ٤١: ص ١١٦، ١٢٢ و ١١٨.

٣- المجلسي: بحار الأنوار، ج ٤١: ص ١١٦، ١٢٢ و ١١٨.

٤- هاشمي الإصابة، ج ٣: ص ٤٩، ط مصر.

٥- المجلسي: بحار الأنوار، ج ٤١: ص ١٣٧.

١٢ - قال المولى صالح الكشفي الحنفي: «كان أمير المؤمنين علي عليه السلام دخل ليلة في بيت المال يكتب قسمة الأموال، فورد عليه طلحة و الزبير، فأطفأ السراج الذي بين يديه، و أمر بإحضار سراج آخر من بيته، فسألاه عن ذلك فقال: كان زيت من بيت المال لا ينبغي أن نصابكم في ضوءه».

١٣ - قال أمير المؤمنين عليه السلام: «والله، لقد رأيت عقيلاً، و قد أملق حتى استماحني من بركم صاعاً، و رأيت صبيانه شعث الشعور، غبر الألوان من فقرهم كأنما سؤدت وجوههم بالعظم، و عاودني مؤكداً، و كرر علي القول مردداً؛ فأصغيت إليه سمعي، فظن أني أبيع ديني، و أتبع قياده مفارقاً طريقي فأحميت له حديدة، ثم أدنيتها من جسمه ليعتربها، فضج ضجيج ذي دنف من ألمها، و كاد أن يحترق من ميسمها، فقلت له: ثكلتك الثواكل، يا عقيل! أتئن من حديدة أحماها إنسانها للعبة، و تجرني إلى نار سجرها جبارها لغضبه، أتئن من الأذى و لا أئن من لظى؟».

قال عبده في شرحه: «عقيل: أخوه، و أملق: افتقر أشد الفقر، و استماحني: استعطاني، و البز: القمح، و شعث: جمع أشعث و هو من الشعر المتلبّد بالوسخ، و الغبر - بضم الغين - جمع أغبر: متغير اللون، و العظم - كزبرج - : سواد يصيب به، قيل: هو النيلج، أي النيلة، القياد: ما يقادبه كالزمام، الدنف - بالتحرريك - : المرض، و الميسم - بكسر الميم و فتح السين - : المكواة، و ثكل، كفرح: أصاب ثكلاً - بالضم - و هو فقدان الحبيب أو خاص بالولد، و الثواكل: النساء؛ دعاء عليه بالموت لتألمه من نار ضعيفة الحرارة، و طلبه عملاً و هو تناول شيء من بيت المال زيادة عن المفروض له يوجب الوقوع في نار سجرها - أي أضررها - الجبار، و هو

١ - المناقب المرتضوية، ص ٣٦٥.

٢ - نهج البلاغة، خ ٢٢٢.

الله، للانتقام ممن أعطاه، ولظى اسم جهنم».

أقول: هكذا كان تصلبه عليه السلام في الله تعالى، و أداؤه الأمانة التي استأمن الله الولاية عليها. نعم، إن هذا العمل لثقيل على كل إنسان لا مسحة له بالعدل فإنه أوسع الأشياء في التناصف، إنه عليه السلام عمل هذه الوثيرة ليحمل الناس، لاسيما الولاية والقضاة على أن يتخذوا طريقه، و يحدوا حدوه في تحقيق العدل و التسوية بين الناس، حتى لا يهملوا قريباً أو بعيداً، صغيراً أو كبيراً.

صلى الإله على جسم تضمنه قبر فأصبح فيه العدل مدفوناً

و هذه السيرة المرضية قد اتخذها من نبيه و أسوته عليه السلام فقد ورد في الخبر - كما «في من لا يحضره الفقيه» و «صحيح البخاري» و مسلم و سنن أبي داود، و اللفظ له - : «عن أمير المؤمنين عليه السلام، أنه قال لابن أعبد: ألا أحدثك عني و عن فاطمة بنت رسول الله عليه السلام - و كانت من أحب أهله إليه - و كانت عندي؟ قال: بلى، قال: إنها جرت بالرحى حتى أثرت في يدها، و استقت بالقربة حتى أثرت في نحرها، و كنست البيت حتى اغبرت ثيابها، فأتى النبي عليه السلام خدام - يعني سبي - ، فقلت: لو أتيت أباك فسألته خادماً، فأنته فوجدت عنده حدائاً فرجعت، فأتاها من الغد فقال: ما كان حاجتك؟ فسكت، فقلت: أنا أحدثك يا رسول الله، جرت بالرحى حتى أثرت في يدها، و حملت القربة حتى أثرت في نحرها؛ فلما أن جاء الخدم أمرتها أن تأتيك فتستخدمك خادماً يقيها حرّ ما هي فيه.

قال عليه السلام: اتقى الله، يا فاطمة! وأدى فريضة ربك، اعلمي عمل أهلك، و إذا أخذت مضجعتك فسبّحي ثلاثاً و ثلاثين، و احمدي ثلاثاً و ثلاثين، و كبري أربعاً و ثلاثين، فتلک مائة، فهو خير لك من خادم، قالت: رضيت عن الله و عن رسوله. و زاد في رواية: «ولم يخدمها».

أقول: و قد أفاد الفاضل المحقق، محسني من لا يحضره الفقيه ما يعجبني ذكره

وإيراده هنا، وإليك نصه: «فقف، أيها القاريء الكريم! وتأمل جيداً في هذا الخبر الشريف المجمع عليه؛ فإن بضعة المصطفى ﷺ وقرّة عينه الوحيدة تطلب منه من السّبي والغنائم خادماً ليعينها في مهام منزلها، ويزيل عنها شيئاً من تعبها، وهو سلطان نافذ الكلمة، وراع مسيطر في وقته، بيده الأموال بل الثّقوس، وله القدرة بأعظم مظاهرها بحيث يقول ناعته: لم أر قبله ولا بعده مثله؛ مع ذلك كلّه يأمر ابنته الوحيدة، وقلدة كبده الفريدة بالتّقوى، والقيام بواجب بيتها، والاكثار من ذكر ربّها؛ ولم يرض أن يعطيها من بيت مال المسلمين خادماً، وقال - صلى الله عليه و عليهما -: ألا أعلمكما ما هو خير لكما من الخادم؟ (كما في الخبر الوارد في متن الفقيه)، فتجيب المعصومة ﷺ طائعة مشعوفة مختارة: «رضيت عن الله ورضيت عن رسوله»، فخذها مثلاً يلمسك الحقيقة جذاً في معرفة من حدا حدو الرّسول ﷺ و من مال عن طريقته و نأى بجانيه و حاد عن سنّته ممّن يدّعي الخلافة بعده، فرسول الله ﷺ هو الإمام المتّبع فعله، والرئيس المقتضى أثره.

هذا علي بن أبي طالب ﷺ ترك التّفصيل لنفسه و ولده علي أحد من أهل الإسلام؛ دخلت عليه أخته أمّ هاني بنت أبي طالب فدفع إليها عشرين درهماً، فسألت أمّ هاني مولاتها العجميّة، فقالت: كم دفع إليك أمير المؤمنين؟ فقالت عشرين درهماً، فانصرفت مسخطة، فقال لها: انصرفي -رحمك الله - ما وجدنا في كتاب الله فضلاً لإسماعيل على إسحاق.

و بعث إليه من البصرة من غوص البحر بنحفة لا يدري ما قيمتها، فقالت ابنته أمّ كلثوم: أتجمّل به و يكون في عنقي؟ فقال: يا أبا رافع! أدخله إلى بيت المال، ليس إلى ذلك سبيل حتّى لا يبقى امرأة من المسلمين إلّا ولها مثل ذلك.

ثمّ ذكر خطبته على المهاجرين و الأنصار، وكلامه مع عقيل، ثمّ قال: و هذا ابن عفان أعطى سعد بن أبي سرح أخاه من الرّضاعة جميع ما أفاء الله عليه من فتح إفريقيّة بالمغرب، و هي طرابلس الغرب إلى طنجة من غير أن يشركه فيه أحداً من

المسلمين، و أعطى أباسفيان بن حرب مائتي ألف من بيت المال في اليوم الذي أمر فيه لمروان بن الحكم بمائة ألف، و أتاه أبو موسى بأموال من العراق جليلة فقسمها كلها في بني أمية - ذلك كله في شرح ابن أبي الحديد^١ و سعد بن أبي سرح هذا هو الذي أباح رسول الله ﷺ دمه يوم الفتح كما في «سنن أبي داود» و «أنساب الأشراف للبلاذري»؛ و في بعض المصادر عبد الله بن أبي سرح، و بالجملة هاتان السيرتان مقياسان لمن يروم معرفة المحق و المبطل ممن كان بيده بيت المال^٢.

أقول: و إذا بلغ الكلام إلى المقايسة - و إن كان قياساً بغير قياس - فلا بأس بنقل بعض مظالم الخلفاء و تعدّيهم في بيت مال المسلمين ممّا نقله رواتهم و محدّثوهم، قال ابن أبي الحديد: «عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، كنيته أبو عمرو، و أمه أروى بنت كريز بن ربيعة بن حنين بن عبد شمس؛ بايعه الناس بعد انقضاء السورى و استقرار الأمر له؛ و صحّت فيه فراسة عمر فأنه أو طالبني أمية رقاب الناس، و ولاهم الولايات، و أقطعهم القطائع، و افتتحت إفريقية في أيامه، فأخذ الخمس كله فوهبه لمروان؛ فقال عبد الرحمن بن حنبل الحملي:

أحلف بالله ربّ الأنام	ما ترك الله شيئاً سدى
ولكن خلقت لنا فتنة	لكي نبتلى بك أو تبتلى
فإنّ الأمينين قد بيّنا	منار الطّريق عليه الهدى
فما أخذنا درهماً غلية	ولاجعلا درهماً في هوى
و أعطيت مروان خمس البلاد	فهيهات سعيك ممن سعى

الأمينان: أبو بكر و عمر، و طلب منه عبد الله بن خالد بن أسيد صلة فأعطاه أربعة

١ - ابن أبي الحديد: شرح النهج، ج ١: ص ٦٧ - من طبعه الذي كمل في أربعة مجلد.

٢ - هامش من لا يحضره الفقيه، ج ١: صص ٣٢٤ - ٣٢٢، طبع مكتبة الصدوق.

آلاف درهم، و أعاد الحكم بن أبي العاص بعد أن كان رسول الله ﷺ قد سيره ثم لم يرده أبو بكر و لاعمر، و أعطاه مائة ألف درهم، و تصدق رسول الله ﷺ بموضع سوق بالمدينة يعرف بمهزور^١ على المسلمين فأقطعه عثمان الحارث بن الحكم أخا مروان بن الحكم، و أقطع مروان فذك و قد كانت فاطمة عليها السلام طلبتها بعد وفاة أبيها - صلوات الله عليهما - تارة بالميراث، و تارة بالنحلة فدفعت عنها، و حمى المراعي حول المدينة كلها من مواشي المسلمين كلهم إلا عن بني أمية، و أعطى عبدالله بن أبي سرح جميع ما أفاء الله عليه من فتح إفريقية بالمغرب و هي من طرابلس الغرب إلى طنجة من غير أن يشركه فيه أحداً من المسلمين، و أعطى أباسفيان بن الحرب مائتي ألف من بيت المال في اليوم الذي أمر فيه لمروان بن الحكم بمائة ألف من بيت المال، و قد كان زوجته ابنته أم أبان و جاء زيد بن أرقم صاحب بيت المال بالمفاتيح فوضعها بين يدي عثمان و بكى، فقال عثمان: أتبكي أن وصلت رحمتي؟ قال: لا، ولكن أبكي لأنني أظنك أنك أخذت هذا المال عوضاً عما كنت أنفقتة في سبيل الله في حياة رسول الله ﷺ؛ والله، لو أعطيت مروان مائة درهم لكان كثيراً فقال: ألق المفاتيح يا ابن أرقم! فإننا سنجد غيرك. و أتاه أبو موسى بأموال من العراق جليلة فقسمها كلها في بني أمية، و أنكح الحارث بن الحكم ابنته عائشة فأعطاه مائة ألف من بيت المال...^٢.

١ - كذا في «شرح النهج»، و في «معجم الادباء» للحموي: «وادي مهزور» و قال: بفتح أوله و سكنون ثانيه ثم زاء و واو ساكنة وراء. و مهزور و مذبذب و ادبان يسيلان بماء المطر خاصة، و قال: قال أبو عبيد: مهزور وادي قريظة.

٢ - ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج ١: ص ١٩٨.

صحيفة من نماذج الفوضى في مال الله

صورة متخذة من أعطيات الخليفة و الكنوز العامرة ببركته

الاعلام	الدينار
مروان	٥٥٥,٥٥٥
ابن ابي سرح	١٥٥,٥٥٥
طلحة	٢٥٥,٥٥٥
عبدالرحمن	٢,٥٦٥,٥٥٥
يعلى بن امية	٥٥٥,٥٥٥
زيد بن ثابت	١٥٥,٥٥٥
اختص به نفسه	١٥٥,٥٥٥
اختص به نفسه	٢٥٥,٥٥٥
الجمع	٤,٣١٥,٥٥٥

أربعة ملايين و ثلاثمائة و عشرة آلاف دينار اقرأ و لاتنس قول مولانا
 أميرالمؤمنين فيه: قام نافعاً حِضْنِيهِ بَيْنَ ثَنِيْلِهِ و مَعْتَلْفِهِ، و قام معه بنوأيهِ يَخْضُمُونَ
 مَالِ اللَّهِ حِضْمَةَ الْإِبِلِ نَبْتَةَ الرَّبِيعِ.
 و قوله الآتي بعيد هذا: ^١ أَلَا إِنَّ كُلَّ قَطِيعَةٍ أَقْطَعَهَا عَثْمَانُ، و كُلُّ مَالٍ أَعْطَاهُ مِنْ
 مَالِ اللَّهِ فَهُوَ مُرْدُودٌ فِي بَيْتِ الْمَالِ ^٢.

١ - قد تقدم آنفاً من كتابنا هذا.

٢ - الاميني: الغدير، ج ٨ ص ٢٨٦.

الاعلام	الدرهم
الحكم	٣٠٠,٠٠٠
آل الحكم	٢,٠٢٥,٠٠٠
الحارث	٣٠٠,٠٠٠
سعيد	١٠٠,٠٠٠
الوليد	١٠٠,٠٠٠
عبدالله	٣٠٠,٠٠٠
عبدالله	٦٠٠,٠٠٠
ابوسفيان	٢٠٠,٠٠٠
مروان	١٠٠,٠٠٠
طلحة	٢,٢٠٠,٠٠٠
طلحة	٣٥,٠٠٠,٠٠٠
الزبير	٥٩,٨٠٠,٠٠٠
سعد بن ابي وقاص	٢٥٠,٠٠٠
اختص به نفسه	٣٥,٥٠٠,٠٠٠
المجموع	١٢٦,٧٧٥,٠٠٠

مائة وستة وعشرون مليوناً وسبعمائة وسبعون ألف درهم.

١٤ - قال الشيخ المفيد رحمته الله: «قدم أمير المؤمنين، علي بن أبي طالب عليه السلام من البصرة إلى الكوفة لاثنتي عشرة ليلة خلت من رجب فأقبل حتى صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد، فالحمد لله الذي نصر وليه، وخذل عدوه، وأعز الصادق المحق، وأذل الكاذب المبطل؛ عليكم يا أهل هذا المصر بتقوى الله،

وطاعة من أطاع الله من أهل بيت نبيكم عليه السلام، الذين هم أولى بطاعتكم فيما أطاعوا الله فيه من المنتحلين المدعين المقابلين إلينا، يتفضلون بفضلنا و يجاحدوننا، و ينازعونا حقنا و يدفعونا عنه، و قد ذاقوا و بال ما اجترحوا فسوف يلقون غيًّا؛ إنه قد قعد عن نصرتي رجال منكم فأنا عليهم عاتب زارٍ^١، فاهجروهم، أسمعوهم ما يكرهون حتى يعبتوا أو نرى منهم ما نرضى.

فقام إليه مالك بن حبيب التميمي اليربوعي - و كان صاحب شرطته - فقال: والله، إنني لأرى الهجر و إسماع المكروه لهم قليلاً؛ والله، لئن أمرتنا لنقتلنهم. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: يا مالك! جزت المدى، و عدوت الحد، و أغرق في النزاع^٢. فقال: يا أمير المؤمنين.

لبعض الغشم أبلغ في أمور تنوبك^٣ من مهادنة الأعداي

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ليس هكذا قضى الله يا مأل، قال الله تعالى: النَّفْسِ بِالنَّفْسِ^٤ فما بال بعض الغشم؟ و قال الله سبحانه: وَمَنْ قَتَلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا^٥.

١ - عتب عليه: وجد عليه موجدة و أنكر منه شيئاً من فعله، و زرى عمله عليه: عابه عليه و عاتبه.
٢ - المدى: الغاية، و في بعض النسخ: «و عدوت الحق». و أغرق النازع في القوس: استوفى مدها، و النزاع: الرمي؛ و الكلام يقال لمن بالغ في الشيء.

٣ - من ناية الامر أى أصابه. والمراد أن اعمال بعض الظلم على الاعداء، و المخالفين في امور تصيبك و تزلزل اركان حكومتك و يصدك عن النيل بالمقصود الحق أبلغ الى المراد من المهادنة و الرفق و كف التضييق عليهم.

٤ - و في بعض نسخ الحديث: «فما بال ذكر الغشم» أجاب عليه السلام بأن المقصود مهما عظم و تقديس لا يسوغ الظلم و التعدي في سبيل نيله و لا يوجهه مهما قل و صغر، بل يكون خلاف المقصود و أننا لنا المشى على مهيع الحق فان نلنا فهو، و إلآكم يكن بنا بأس و ما على الرسول إلا البلاغ النبئين و الآية في المائدة، ٤٥: ٥

٥ - الاسراء، ١٧: ٣٣. زاد في «شرح النهج» الحديدى هنا نقلاً عن نصرين مزاحم: «والإسراف في القتل أن تقتل غير قاتلك فقد نهى الله عنه، و ذلك هو الغشم».

فقام إليه أبو بردة بن عوف الأزدي - وكان عثمانياً تخلف عنه يوم الجمل و حضر معه صفين على ضعف نيّة في نصرته - فقال: يا أمير المؤمنين! رأيت القتلى حول عائشة و طلحة و الزبير بم قتلوا؟ فقال أمير المؤمنين ﷺ: بما قتلوا شيعتي و عمالي، و بقتلهم أخا ربيعة العبدي ﷺ في عصابة من المسلمين، قالوا: لانكث البيعة (كما نكثتم)، و لانغدر كما غدرتم، فوثبوا عليهم فقتلوهم ظلماً و عدواناً، فسألتهم أن يدفعوا إليّ قتلة إخواني منهم أقتلهم بهم، ثمّ كتاب الله حكم بيني و بينهم، فأبوا عليّ وقاتلوني و في أعناقهم بيعتي و دماء نحو ألف من شيعتي فقتلتهم بذلك، أفي شك أنت من ذلك؟ فقال: قد كنت في شك، فأما الآن فقد عرفت، و استبان لي خطأ القوم، فإنك أنت المهتدي المصيب.

ثمّ إنّ عليّاً ﷺ تهيأ لينزل، فقام رجالاً ليتكلموا، فلما رآوه قد نزل جلسوا و لم يتكلموا. قال أبو الكنود: و كان أبو بردة مع حضوره صفين يوافق أمير المؤمنين ﷺ و يكتب معاوية سرّاً، فلما ظهر معاوية أقطعه قطيعة بالفلوجة^١، و كان عليه كريماً. ذكرها الشيخ المفيد في أماليه و نقلنا منه.

١ - أقطع الأمير فلاناً قطيعة: جعل له غلة أرض رزقاً له. و الفلوجة كما في «المراصد الأطلاع» - بالفتح ثم التشديد و واو ساكنة و جيم - قال الليث: فلأبيج السواد: قراها. و الفلوجة الكبرى و الفلوجة الصغرى: قرنتان كبيرتان من سواد بغداد و الكوفة قرب عين التمر. قلت: و المشهور هي هذه التي على شاطئ الفرات، عندها فم نهر الملك من الجانب الشرقي».

الفصل ٢٤

الامام علي عليه السلام و عدالته في القاضى و القضاء
و الحكومة، و شيء من قضائه

١ - قال ابن أبي الحديد: «و استعدى رجل على علي بن أبي طالب عليه السلام عمر بن الخطاب و علي جالس، فالتفت عمر إليه فقال: قم، يا أبا الحسن! فاجلس مع خصمك، فقام فجلس معه و تناظرا، ثم انصرف الرجل و رجع علي عليه السلام إلى مجلسه، فتيين عمر التغير في وجهه فقال: يا أبا الحسن! مالي أراك متغيراً؟ أكرهت ما كان؟ قال: نعم، قال: و ماذا؟ قال: كنتني بحضرة خصمي، هلاً قلت: قم، يا علي! فاجلس مع خصمك!».

٦٧٨

٢ - عن الشعبي قال: «وجد علي عليه السلام درعاً له عند نصراني ف جاء به إلى شريح يخاصمه إليه . . . ثم قال علي عليه السلام: أن هذه درعي لم أبع و لم أهب، فقال (شريح) للنصراني: ما يقول أمير المؤمنين؟ فقال النصراني: ما الدرع إلا درعي، و ما أمير المؤمنين عندي بكاذب؛ فالتفت شريح إلى علي عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين! هل من بيعة؟ قال: لا، ففضى بها للنصراني، فمشى هنيئة ثم أقبل فقال: أما أنا

١ - ابن أبي الحديد: شرح النهج، ج ١٧: ص ٦٥/ ذيل عهده عليه السلام إلى الأشرار النخعي.

فأشهد أن هذه أحكام النبيين، أمير المؤمنين يمشي بي إلى قاضيه و قاضيه يقضي عليه! أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، و أن محمداً عبده و رسوله؛ الدرع - والله - درعك يا أمير المؤمنين، انبعث الجيش و أنت منطلق إلى صفين، فخرت من بعيرك الأورق؛ فقال: أما إذا أسلمت فهي لك، و حمله على فرس^١.

٣ - «إن أمير المؤمنين ﷺ ولى أبا الأسود الدؤلي القضاء ثم عزله، فقال له: لم عزلتني و ما خنت و ما جنيت؟ فقال: إنني رأيت كلامك يعلو كلام خصمك^٢».

٤ - عن أبي عبدالله ﷺ، قال: قال أمير المؤمنين ﷺ: من ابتلي بالقضاء فليواس بينهم في الإشارة و في النظر و في المجلس^٣.

٥ - و قال ﷺ في عهده لمحمد بن أبي بكر: «و آس بينهم في اللحظة و النظرة، حتى لا يطمع العظماء في حيفك لهم، و لا يياس الضعفا من عدلك عليهم^٤».

٦ - و قال ﷺ في عهده للأشتر: «فلا تكونن عليهم سبعا ضارياً تغتتم أكلهم، فإنهم صنفان: إما أخ لك في الدين، أو نظير لك في الخلق^٥».

٧ - قال روكس بن زائد: «فالإمام عليّ ﷺ أعجوبة من أعاجيب القضاء؛ لأنه أوّل قاض فرّق بين الشهود لئلا يتواطأ اثنان منها على شهادة تشوّه جمال الحقّ أو تطمس معالمه، فسُنّ بهذه السنّة الحميدة البارعة للقضاء ما يجعل سبيل الحقّ لهم واضحاً، و ينزه أحكامهم عن الشبهات، و يحول بين الذين يتلاعبون بضمائر الناس... و هو أوّل من سجّل شهادة الشهود حتى لا تبدّل شهادة بإغراء من رشوة أو تدليس من طمع أو ميل مع عاطفة، فكان بذلك مبتكراً من أعظم

١ - الثقفي: الغارات، ج ١: ص ١٢٤.

٢ - النوري: مستدرک الوسائل، ج ٣: ص ١٩٧.

٣ - الحرّ العاملي: مسائل الشيعة: ج ١٨، ص ١٥٧ ط عبدالرحيم.

٤ - الرضي (المجمّع): نهج البلاغة، ر ٢٧.

٥ - نهج البلاغة، ر ٥٣.

المبتكرين، لأنَّ صيانة حقوق الناس من العبث و الغشُّ أثنى من حياة الناس نفسها، فجاءت الأجيال و الأمم و الحكومات و الدُّول تسير على الأسلوب الذي رسمه الإمام الأعظم»

و قال - أيضاً: و هو أوَّل مكتشف أو مبتكر للتَّفريق ما بين لبن أمِّ الأُنثى و أمِّ الذَّكر^١.

أقول: و إنَّه عليه السلام هو الذي استفاد في مقام القضاء من عاطفة عميقة بين الأمِّ و ولدها، و هو عليه السلام أوَّل من استفاد من ضمير الباطن كما يظهر لك، إن شاء الله تعالى.

٨ - عن أبي جعفر عليه السلام في حديث: «إنَّ شاباً قال لأمير المؤمنين عليه السلام: إنَّ هؤلاء النفر خرجوا بأبي معهم في السَّفَر فرجعوا ولم يرجع أبي، فسألتهم عنه فقالوا: مات، فسألتهم عن ماله فقالوا: ماترك مالا، فقدَّ متهم إلى شريح فاستحلفهم، وقد علمت أنَّ أبي خرج و معه مال كثير، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: والله، لأحكمنَّ بينهم بحكم ما حكم به خلق قبلي إلا داود النبي عليه السلام.

يا قنبر! ادع لي شرطة الخميس، فدعاهم، فوكلَّ بكلِّ رجل منهم رجلاً من الشرطة، ثمَّ نظر إلى وجوههم فقال: ماذا تقولون؟ تقولون إنِّي لا أعلم ما صنعتم بأبي هذا الفتى؟ إنِّي إذا لجاهل؛ ثمَّ قال: فرَّقوهم و غطَّوْا رؤوسهم.

قال: فرَّق بينهم و أقيم كلُّ رجل منهم إلى أسطوانة من أساطين المسجد و رؤوسهم مغطَّاة بثيابهم، ثمَّ دعا بعبيد الله بن أبي رافع كاتبه فقال: هات صحيفة و دواة؛ و جلس أمير المؤمنين عليه السلام في مجلس القضاء و جلس الناس إليه، فقال لهم: إذا أنا كبرت فكبروا؛ ثمَّ قال للناس: اخرجوا، ثمَّ دعا بواحد منهم فأجلسه بين يديه و كشف عن وجهه ثمَّ قال لعبيد الله: اكتب إقراره و ما يقول.

ثمَّ أقبل عليه بالسؤال، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: في أيِّ يوم خرجتُم من

منازلكم و أبو هذا الفتى معكم؟ فقال الرَّجُل: في يوم كذا وكذا، فقال: و في أيِّ شهر؟ فقال: في شهر كذا وكذا، قال: في أيِّ سنة؟ فقال: في سنة كذا وكذا، فقال: و إلى أين بلغت في سفركم حتَّى مات أبو هذا الفتى؟ قال: إلى موضع كذا وكذا، قال: و في منزل من مات؟ قال: في منزل فلان بن فلان، قال: و ما كان مرضه؟ قال: كذا وكذا، قال: و كم يوماً مرض؟ قال: كذا وكذا، و في أيِّ يوم مات، و من غسله، و من كفَّنه و بما كفَّتموه، و من صلَّى عليه، و من نزل قبره؟ فلمَّا سأله عن جميع ما يريد كَبَّر أمير المؤمنين عليه السلام و كَبَّر النَّاس جميعاً، فارتاب أولئك الباقون و لم يشكوا أنَّ صاحبهم قد أقر عليهم و على نفسه، فأمر أن يغطَّى رأسه و ينطلق به إلى السِّجْن، ثمَّ دعا بآخر فأجلسه بين يديه و كشف عن وجهه و قال: كلاً، زعمتم أني لأعلم ما صنعتُم؟ فقال: يا أمير المؤمنين! ما أنا إلا واحد من القوم، و لقد كنت كارهاً لقتله؛ فأقرَّ؛ ثمَّ دعا بواحد بعد واحد كلَّهم يقرُّ بالقتل و أخذ المال، ثمَّ ردَّ الذي كان أمر به إلى السِّجْن فأقرَّ - أيضاً -، فألزمهم المال و الدَّم - الحديث^١.

٩ - عن أبي جعفر عليه السلام قال: «كان لرجل على عهد علي عليه السلام جاريتان، فولدت إحداهما ابناً و الأخرى بنتاً، فعمدت صاحبة البنت فوضعت بنتها في المهد الذي فيه الابن و أخذت ابنها، فقالت صاحبة البنت: الابن ابني، و قالت صاحبة الابن: الابن ابني، فتحاكما إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فأمر أن يوزن لِبْنهما و قال: أيَّتھما كانت أثقل لبناً فالابن لها».

١٠ - روى المفيد عليه السلام: «إنَّ امرأتين تنازعتا على عهد عمر في طفل، ادَّعتة كلُّ واحدة منهما ولدأ لها بغير بيَّنة و لم ينازعهما فيه غيرهما، فالتبس الحكم في ذلك على عمر، ففرع فيه إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فاستدعى المرأتين و وعظهما و

١ - الحرَّ العاملي: وسائل الشيعة، ج ١٨: ص ٢٠٤، ط عبد الرحيم.

٢ - الحرَّ العاملي: وسائل الشيعة، ج ١٨: ص ٢١٠، ط عبد الرحيم.

خوفهما، فأقامتا على التنازع، فقال علي عليه السلام: ايتوني بمنشار، فقالت المرأتان: فما تصنع به؟ فقال: أقدّه نصفين لكل واحد منكما نصفه، فسكتت إحداهما، وقالت الأخرى: الله، الله، يا أبا الحسن! إن كان لابد من ذلك فقد سمحت به لها، فقال: الله أكبر، هذا ابنك دونها، ولو كان ابنها لرقّت عليه و أشفت، واعترفت الأخرى أنّ الحق لصاحبتها وأن الولد لها دونها^١.

١١ - قال أبو جعفر عليه السلام: «توفي رجل على عهد أمير المؤمنين عليه السلام و خلف ابناً و عبداً فادّعى كل واحد منها أنه الابن و أن الآخر عبده له، فأتيا أمير المؤمنين عليه السلام فتحا كما إليه، فأمر عليه السلام أن يثقب في حائط المسجد ثقبين، ثم أمر كل واحد منهما أن يدخل رأسه في ثقب، ففعلا، ثم قال: يا قنبر! جرّد السيف، و أشار إليه لاتفعل ما أمرك به، ثم قال: اضرب عنق العبد، فنجى العبد رأسه، فأخذه أمير المؤمنين عليه السلام و قال للآخر: أنت الابن و قد اعتقت هذا و جعلته مولى لك^٢.

١٢ - عن جابر الجعفي، عن تميم بن حزام الأسدي: «أنه رفع إلى عمر منازعة جاريتين تنازعتا في ابن و بنت، فقال: أين أبو الحسن مفرج الكرب؟ فدعي له به، فقصّ عليه القصّة، فدعا بقارورتين فوزنهما، ثم أمر كل واحد فحلبت في قارورة، و وزن القارورتين فرجحت إحداهما على الأخرى، فقال: الابن للتي لبنتها أرجح، و البنت للتي لبنتها أخف، فقال عمر: من أين قلت ذلك يا أبا الحسن؟ فقال: لأن الله جعل للدّكر مثل حظّ الأنثيين، و قد جعلت الأطباء ذلك أساساً في الاستدلال على الذّكر و الأنثى^٣.

١٣ - أخرج المحافظ عبد الرزاق، و عبد بن حميد و ابن المنذر بأسانيدهم عن الدّولي، قال: «رفع إلى عمر امرأة ولدت لستة أشهر، فأراد عمر أن يرجمها،

١ - الحرّ العاملي: الوسائل، ج ١٨: ص ٢١٢.

٢ - الحرّ العاملي: وسائل الشيعة، ج ١٨: ص ٢١١.

٣ - ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب، ج ٢: ص ٣٦٧.

فجاءت أختها إلى علي بن أبي طالب، فقالت: إن عمر يرمج أختي، فأنشدك الله إن كنت تعلم أن لها عذراً لما أخبرتني به، فقال علي: إن لها عذراً، فكبرت تكبيرة سمعها عمر و من عنده، فانطلقت إلى عمر فقالت: إن علياً زعم أن لأختي عذراً، فأرسل عمر إلى علي: ما عذرهما؟ قال: إن الله يقول: وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ^١، فقال: وَ حَمْلُهُ وَ فِضَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا^٢ وَ قَالَ: وَ فِضَالُهُ فِي غَامِثِينَ^٣، وَ كَانَ الْحَمْلُ هُنَا سِتَّةَ أَشْهُرٍ؛ فَتَرَكَهَا عَمْرٌ، قَالَ ثُمَّ بَلَّغْنَا أَنَّهَا وَلَدَتْ آخَرَ لِسِتَّةِ أَشْهُرٍ^٤.

١٤ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أتني أمير المؤمنين عليه السلام برجل وجد في خربة وبيده سكين ملطخ بالدم، وإذا رجل مذبوح يتشحط في دمه، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: ماتقول؟ قال: يا أمير المؤمنين! أنا قتلته، قال: اذهبوا به وأقيدوه به، فلما ذهبوا به ليقتلوه به أقبل رجل مسرع فقال: لاتعجلوه وردوه إلى أمير المؤمنين، فردوه فقال: والله، يا أمير المؤمنين! ما هذا صاحبه، أنا قتلته، فقال أمير المؤمنين عليه السلام للأول: ما حملك على إقرارك على نفسك؟ فقال: يا أمير المؤمنين! وما كنت أستطيع أن أقول وقد شهد علي أمثال هؤلاء الرجال فأخذوني وبيدي سكين ملطخة بالدم والرّجل يتشحط في دمه وأنا قائم عليه، وخفت الضرب فأقررت، وأنا رجل كنت ذبحت بجانب هذه الخربة شاة فأخذني البول، فدخلت الخربة فرأيت الرّجل يتشحط في دمه، فقممت معجباً فدخل علي هؤلاء فأخذوني.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: خذوا هذين فاذهبوا بهما إلى الحسن عليه السلام، وقولوا له: ما الحكم فيهما؟ قال: فذهبوا إلى الحسن عليه السلام وقصوا عليه قصتهما، فقال الحسن عليه السلام:

١ - البقرة، ٢: ٢٣٣.

٢ - الاحقاف، ٤٦: ١٥.

٣ - لقمان، ٣١: ١٤.

٤ - الاميني: الغدير، ج ٦: ص ٩٣.

قولوا لأمير المؤمنين عليه السلام: إن هذا إن كان ذبح ذاك فقد أحیی هذا، وقد قال الله عزَّ و
جلَّ: وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَى النَّاسَ جَمِيعاً^١ يخلِّي عنهما و تخرج دية المذبوح
من بيت المال^٢.

١٥ - جاء رجل إلى علي عليه السلام، فقال: يا أمير المؤمنين! اني كنت أعزل عن امرأتي
و إنها جاءت بولد، فقال عليه السلام: و أناشدك الله، هل وطئتها ثم عاودتها قبل أن تبول؟
قال: نعم، قال: فالولد لك^٣.

قال الأستاذ الشيخ محمد تقي الفلسفي: «من هذه الجملة يُعلم أن الرجل كان
يعزل (يقذف السائل المنوي خارج مهبل زوجته) لمنع الحمل، و مع ذلك فقد
حدث أن حملت المرأة، فأدَّى الأمر إلى أن يشكُّ الرجل في زوجته، فجاء يسأل
علياً عليه السلام و إلا فإنه لم يكن يرضى بأن يفشي سره، فوجد الإمام عليه السلام حين يسمع
بالقصة يسأله هل اتفق له أن جامع زوجته مرتين من دون أن يبول في الأثناء؟
فأجابه بوقوع ذلك، فصرَّح الإمام بأن الولد له، و السر في ذلك واضح؛ لأنه عليه السلام كان
يعلم أن ذرَّة صغيرة من النطفة كافية لأن تلحق بويضة المرأة فتحمل، فبما أن
الرجل جامع زوجته في المرَّة الأولى ثم قذف السائل خارجاً، و بقي مدَّة لم يبيل
فيها فبقيت الحيامن في المجرى، و حين جامعها للمرَّة الثانية خرجاً في المرَّة
الثانية إلا أن الحيا من المبتقية في المجرى كانت قادرة على الاحتفاظ بنشاطها
لمدَّة ٤٨ ساعة، وكذلك فعلت^٤.

٦٨٤

و قال - أيضاً: «لم يكن بإمكان البشر قبل أربعة عشر قرناً أن يتصوَّروا أن منشأ

١ - المائدة، ٥: ٣٢.

٢ - الحويزي: تفسير نور الثقلين، ج ١: ص ٦٢٠.

٣ - البحار، ج ١٠٤، ص ٦٤.

٤ - محمد تقي الفلسفي: الطفل بين الوراثة و التربية / الترميب و التعليق: فاضل الحسيني الميلاني، ج ١:

ظهور الإنسان هو موجود صغير وضئيل يوجد منه في نطفة الرّجل مئات الملايين في كلّ مرّة، وهذه الدّرة الصّغيرة كافية في أن تلقح امرأة^١.
و - ايضاً - نقل عن الدّكتور الكسيس كارل: «إنّ الحيامن المنويّة قادرة على الاحتفاظ بقابليّتها على التّلقح لمدة ٤٨ ساعة بعد الخروج من الرّجل، و ذلك في وسط قلوي (قاعدّي) و تحت درجة حرارة ٣٧ منويّة^٢».



١ - محمد تقي الفلسفي: الطفل بين الوراثة و التربية / التعريب و التعليق: فاضل الحسيني الميلاني،

ج ١: صص ٨٤ و ٨٣

٢ - المصدر.

الفصل ٢٥

الإمام عليّ عليه السلام و حقوق الرعيّة

١ - «مرّ شيخ مكفوف كبير يسأل، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ما هذا؟ قالوا: يا أمير المؤمنين! نصرانيّ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: استعملتموه حتى إذا كبر، و عجز منعموه؟ ألقوا عليه من بيت المال؟»

٢ - عن الحسن عليه السلام، قال: «إنّ عليّاً عليه السلام لَمّا هزم طلحة و الزبير أقبل الناس منهزمين، فمرّوا بامرأة حامل على الطّريق ففزعت منهم فطرحت ما في بطنها حيناً، فاضطرب حتى مات، ثمّ ماتت أمّه من بعده؛ فمرّ بها عليّ عليه السلام و أصحابه وهي مطروحة على الطّريق و ولدها على الطّريق، فسألهم عن أمرها، فقالوا: إنّها كانت حبلية ففزعت حين رأت القتال و الهزيمة، قال: فسألهم أيّهما مات قبل صاحبه؟ فقليل: إنّ ابنها مات قبلها.»

قال: فدعا بزوجها أبي الغلام الميت فوزّته ثلثي الدّية، و ورّث أمّه ثلث الدّية، ثمّ ورّث الزوج من المرأة الميّتة نصف ثلث الدّية التي ورّثها من ابنها، و ورّث قرابة المرأة الميّتة الباقي، ثمّ ورّث الزوج - أيضاً - من دية امرأته الميّتة نصف

عنوان کتاب : الامام علی بن ابی طالب علیه السلام من حبه عنوان الصحیفه

نام مولف : رحمانی همدانی، احمد

نام ناشر : منیر

جلد : 1

بخش: ج1

نام و نام خانوادگی کاربر: selman ali

نام سایت : www.noorlib.ir (کتابخانه دیجیتالی نور)

تاریخ دانلود : 1392/10/19

تعداد صفحات دانلود شده: 20

محدوده دانلود : از صفحه 687 تا صفحه 706

الدِّية و هو ألفان، خمسمائة درهم، و ورث قرابة المرأة الميِّتة نصف الدِّية و هو ألفان و خمسمائة درهم، و ذلك أنه لم يكن لها ولد غير الذي رمت به حين فزعت، قال: وأدَّى ذلك كلَّه من بيت مال البصرة^١.

٣ - روى الطَّبْرِيُّ بإسناده، عن أبي جعفر محمَّد بن عليِّ بن الحسين عليه السلام، قال: «بعث رسول الله ﷺ حسين افتتح مكة خالد بن الوليد داعياً و لم يبعثه مقاتلاً، و معه قبائل من العرب سليم و مدلج و قبائل من غيرهم، فلما نزلوا على الغميصاء و هي ماء من مياه بني جذيمة قد أصابوا في الجاهليَّة عوف بن عبد عوف أبا عبد الرَّحمن بن عوف و الفاكهة بن المغيرة، و كانا أقبلتا تاجرِين من اليمن حتَّى إذا نزلا بهن قتلوهما، و أخذوا أموالهما؛ فلما كان الإسلام و بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد سار حتَّى نزل ذلك الماء، فلما رآه القوم أخذوا السُّلاح، فقال لهم خالد: ضعوا السُّلاح فإنَّ الناس قد أسلموا.

حدَّثنا ابن حميد، قال: حدَّثنا سلمة عن محمَّد بن إسحاق، قال: حدَّثني بعض أهل العلم، عن رجل من بني جذيمة، قال: لما أمرنا خالد بوضع السُّلاح قال رجلٌ منَّا يقال له جحدم: ويلكم، يا بنيَّ جذيمة! إنَّه خالد؛ والله، ما بعد السُّلاح إلاَّ الإِسار ثمَّ ما بعد الإِسار إلاَّ ضرب الأعناق؛ و الله، لأضع سلاحي أبداً، قال: فأخذه رجال من قومه، فقالوا: يا جحدم! أتريد أن تسفك دماءنا؟ إنَّ الناس قد أسلموا، و وضعت الحرب، و أمن الناس، فلم يزلوا حتَّى نزعوا سلاحه، و وضع القول السُّلاح لقوم خالد، فلما وضعوه أمر بهم خالد عند ذلك، فكثفوا ثمَّ عرضهم على السِّيف، فقتل من قتل منهم.

فلما انتهى الخبر إلى رسول الله ﷺ رفع يديه إلى السماء، ثمَّ قال: اللَّهُمَّ إِنِّي أبرء إليك ممَّا صنع خالد بن الوليد، ثمَّ دعا عليَّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال: يا عليُّ!

أخرج إلى هؤلاء القوم، فانظر في أمرهم، واجعل أمر الجاهلية تحت قدمك، فخرح حتى جاءهم، و معه مال قد بعته رسول الله ﷺ به فودي لهم الدماء و ما أصيب من الأموال حتى إنه ليدي ميلغة الكلب^١، حتى إذا لم يبق شيء من دم و لامال إلا و داه بقيت معه بقية من المال، فقال لهم علي عليه السلام حين فرغ منهم: هل بقي لكم دم أو مال لم يود إليكم؟ قالوا: لا، قال: و أني أعطيتكم هذه البقية من هذا المال احتياطاً لرسول الله ﷺ مما لا يعلم و لا تعلمون. ففعل ثم رجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره الخبر، فقال: أصبت و أحسنت، ثم قام رسول الله ﷺ فاستقبل القبلة قائماً شاهراً يديه حتى إنه ليرى بياض ما تحت منكبيه و هو يقول: اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد - ثلاث مرات^٢ - .

٤ - خبر خالد بن الوليد حين بعته النبي ﷺ على صدقات بني جذيمة من بني المصطلق فأوقع بهم خالد فترة كانت بينه و بينهم فقتل منهم واستاق أموالهم، فلما انتهى الخبر إلى النبي ﷺ رفع يده إلى السماء، و قال: اللهم إني أبرأ إليك مما فعل خالد، و بكى؛ ثم دعا علياً عليه السلام فبعته إليهم بمال و أمره أن يؤدي إليهم ديات رجالهم و ما ذهب لهم من أموالهم، فأعطاهم أمير المؤمنين عليه السلام جميع ذلك، فأعطاهم لميلغة كلابهم و حيلة رعاتهم، و بقيت معه عليه السلام من المال فأعطاهم لروعة نسائهم و فزع صبيانهم و لما لا يعلمون و ليرضوا عن رسول الله ﷺ^٣ .

٦٨٨

٥ - في «مصباح الأنوار» قال: «بلغنا أن أمير المؤمنين عليه السلام اشتهى كبداً مشوية على خبزة لبن، فأقام حولاً يشتهيها، ثم ذكر ذلك للحسن عليه السلام و هو صائم يوماً من الأيام فصنعها له، فلما أراد أن يفطر قرّبها إليه، فوقف سائل بالباب، فقال: يا بني! احملها

١ - الميلغة: الاناء، بلغ فيه الكلب أو يسقى فيه.

٢ - طبري: تاريخ الرسل و الملوك، ج ٣، ص ٦٦، ط مصر.

٣ - القمي: سفينة البحار، ج ١، ص ٤٠٦، «خلده».

إليه لانقرأ صحيفتنا غداً أذهبتكم طيباتكم في حياتكم الدنيا و استمتعتنم بها^٢.

٦ - «جاء رجل إلى النبي ﷺ فشكا إليه الجوع، فبعث رسول الله ﷺ إلى بيوت أزواجه فقلن: ما عندنا إلا الماء، فقال رسول الله ﷺ: من لهذا الرجل الليلة؟ فقال علي بن أبي طالب: أنا له، يا رسول الله! و أتى فاطمة رضي الله عنها فقال لها: ما عندك يا بنت رسول الله؟ فقالت: ما عندنا إلا قوت الصبية نؤثر صيفنا، فقال علي رضي الله عنه: يا ابنة محمداً نومي الصبية و أطفئي المصباح، فلما أصبح علي رضي الله عنه غداً على رسول الله ﷺ فأخبره الخبر، فلم يبرح حتى أنزل الله عز و جل: وَ يُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ^٣». ٤

٧ - و قال ﷺ في عهده إلى الأشرار: «واجعل لذوي الحاجات منك قسماً تفرغ لهم فيه شخصك، و تجلس لهم مجلساً عاماً فتتواضع فيه لله الذي خلقك، و تقعد عنهم جندك و أعوانك من أحراسك و شرطك، حتى يكلمك متكلمهم غير متتبع، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول في غير موطن: لن تقدس أمة لا يؤخذ للضعيف فيها حق من القوي غير متتبع.

ثم احتمل الخرق منهم و العي، و نح عنهم الضيق و الأنف يبسط الله عليك بذلك أكناف رحمته، و يوجب لك ثواب طاعته، و أعط ما أعطيت هنيئاً، و امنع في إجمال و إعدار^٥».

١ - الأحقاف، ٤٦: ٢٥.

٢ - القمي: سفينة البحار، ج ٢: ص ٤٥٨، كبد.

٣ - الحشر، ٥٩: ٩.

٤ - المجلسي: بحار الأنوار، ج ٤١: ص ٣٤.

٥ - السيد الرضي (المجمع): نهج البلاغة، ٥٣ /

الفصل ٢٦

الإمام عليّ عليه السلام و السياسة و التدبير

في «لسان العرب» للعلامة ابن منظور، قال: «السياسة: القيام على الشيء بما يصلحه^١»، و في «مجمع البحرين»: «و في وصف الأئمة عليهم السلام: أنتم ساسة العباد» و فيه: «الإمام عارف بالسياسة» و فيه: «ثم فوض إلى النبي صلى الله عليه وآله أمور الدين، و الأمة ليسوس عبادهم» و في الخبر: «كان بنو إسرائيل تسوسهم أنبياءهم» أي تتولى أمرهم كالأمراء و الولاة بالرعيّة من السياسة و هو القيام على الشيء بما يصلحه^٢.

هذا كلام أئمة اللغة فهم يصرّحون بأن السياسة القيام على الشيء بما يصلحه؛ فإذا لم يكن في القيام على الشيء إصلاح، و إجراء عدل، و إحقاق حق، و إبطال باطل، فهو سياسة مكيا فيليّة غدريّة؛ و هذا هو الفرق الأساسي و الميز الجوهري بين سياسته عليه السلام و بين سياسة غيره؛ و قد أشار عليه السلام إلى هذا الفرق في خطب عديدة، فمنها:

«و لقد أصبحنا في زمان قد اتخذ أكثر أهله الغدر كيساً، و نسبهم أهل الجهل

١ - ابن منظور: لسان العرب، مادة «سوس».

٢ - الطريحي: مجمع البحرين، مادة «سوس».

فيه إلى حسن الحيلة، مالهم - قاتلهم الله - قد يرى الحوّل القلب وجه الحيلة و دونها مانع من أمرالله و نهيها، فيدعها رأي عين بعد القدرة عليها، و ينتهز فرصتها من لاحتريجة له في الدين^١.

و منها: «والله، ما معاوية بأدهى مني و لكنّه يغدر و يفجر، و لولا كراهية الغدر لكنت من أدهى الناس، و لكن كل غدره فجرة، و كل فجرة كفره، و لكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة؛ والله، ما أستغفل بالمكيدة و لأستغمر بالشديدة^٢.
و منها: «لا يقيم أمر الله سبحانه إلا من لا يصانع، و لا يضارع، و لا يتبع المطامع^٣».

و منها: «لولا أن المكر و الخديعة في النار لكنت أمكر العرب^٤».
و منها: «لولا أنني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن المكر والخديعة و الخيانة في النار، لكنت أمكر العرب^٥».
و منها: «أنا مروني أن أطلب النصّر بالجور فيمن وليت عليه^٦».
و منها: «و إنني لعالم بما يصلحكم و يقيم أودكم، و لكنني لأرى إصلاحكم يافساد نفسي؛ أضرع الله خدودكم^٧».

أقول: الكيس: العقل. و الحوّل: البصير بتحويل الأمور. و القلب: الخبير بتقلبها. و ينتهز: يبادر. و الحريجة: التحرّز. و غدره و فجرة و كفره - بضمّ الأوّل - للمبالغة أي غدور و فجور و كفور، و ما أستغفل بالمكيدة: لا تجوز المكيدة عليّ كما تجوز

١ - السيد الرضي (المجمع): نهج البلاغة، خ ٤١.

٢ - السيد الرضي (المجمع): نهج البلاغة، خ ١٠٩.

٣ - المصدر، خ ١٩٨.

٤ - المجلسي: بحار الأنوار، ج ٤١: ص ١٠٩.

٥ - المجلسي: بحار الأنوار، ج ٤١: ص ١١٠.

٦ - السيد الرضي (المجمع): نهج البلاغة، خ ١٢٤.

٧ - السيد الرضي (المجمع): نهج البلاغة، خ ٦٨.

على الغافلين، و لأستغمز بالشديدة: لأضعف للخطوب و إن اشتدت. و لا يصانع: لا يداري. و لا يضارع: لا يشبه المبطلين في شيء من أحكامه، و قيل: لا يخضع و لا يضرع.

و المستفاد من هذه الكلمات الشريفة أن علياً عليه السلام يعرف الفرص و الوسائل و الأسباب إلى بلوغ الملك و السلطان ولكنه لا يستعملها على حساب دينه، فإنه عليه السلام لا يعلم من النجاح و الظفر إلا مرضاة الله، و العمل بالحق و العدل، و هو عليه السلام مستعد لأن يضحي بالنفس و الملك و بكل عزيز ليبلغ هذه الغاية.

و قال ابن ابي الحديد: إن فاطمة عليها السلام حرّضته يوماً على النهوض و الوثوب فسمع صوت المؤذن: أشهد أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لها: أيسرك زوال هذا النداء من الأرض؟ قالت: لا، قال: فإنه ما أقول لك أه.

و قال - أيضاً: «اعلم أن السائس لا يتمكن من السياسة البالغة؛ إلا إذا كان يعمل برأيه و بما يرى فيه صلاح ملكه و تمهيد أمره و توطيد قاعدته، سواء وافق الشريعة أولم يوافقها؛ و متى لم يعمل في السياسة و التدبير بموجب ما قلناه فبعيد أن ينتظم أمره أو يستوثق حاله؛ و أمير المؤمنين كان مقيداً بقيود الشريعة، مدفوعاً إلى اتباعها و رفض ما يصلح اعتماده من آراء الحرب و الكيد و التدبير إذا لم يكن للشرع موافقاً، فلم تكن قاعدته في خلافته قاعدة غيره ممن لم يلتزم بذلك.

و لسنا بهذا القول زارين على عمرين الخطأ، و لاناسين إليه ما هو منزّه عنه، و لكنه كان مجتهداً يعمل بالقياس و الاستحسان و المصالح المرسلّة، و يومي تخصيص عمومات النصّ بالآراء و بالاستنباط من أصول تقتضي خلاف ما يقتضيه عموم النصّ، و يكيد خصمه، و يأمر أمراء بالكيد و الحيلة، و يؤدّب بالذرة و السوط - إلى أن قال - ولم يكن أمير المؤمنين عليه السلام يرى ذلك، و كان يقف مع

النصوص و الظواهر و لا يتعداها إلى الاجتهاد و الأقيسة، و يطبق أمور الدنيا على أمور الدين، و يسوق الكل مساقاً واحداً، و لا يضع و لا يرفع إلا بالكتاب و النص، فختلف طريقتا هما في الخلافة و السياسة، و كان عمر مع ذلك شديد الغلطة و السياسة، و كان عليّ عليه السلام كثير الحلم و الصّفح و التّجاوز ...^١.

و قال - أيضاً: «و كان أبو جعفر بن أبي زيد الحسنيّ نقيب البصرة عليه السلام إذا حدّثناه في هذا يقول: إنّه لافرق عند من قرء السّيرتين سيرة النّبّي صلى الله عليه وآله و سياسة أصحابه أيّام حياته و بين سيرة أمير المؤمنين عليه السلام و سياسة أصحابه أيّام حياته، فكما أنّ عليّاً عليه السلام لم يزل أمره مضطرباً معهم بالمخالفة و العصيان و الهرب إلى أعدائه، و كثرة الفتن و الحروب فكذلك كان النّبّي صلى الله عليه وآله لم يزل ممثوّاً بنفاق المنافقين و أذاهم و خلاف أصحابه عليه، و هرب بعضهم إلى أعدائه و كثرة الحروب و الفتن ...

و من العجب أنّ أوّل حروب رسول الله صلى الله عليه وآله كانت بدرأ، و كان هو المنصور فيها، و أوّل حروب عليّ عليه السلام الجمل و كان هو المنصور فيها؛ ثمّ كان من صحيفة الصلح و الحكومة يوم صفّين نظير ما كان من صحيفة الصلح و الهدنة يوم الحديبية؛ ثمّ دعا معاوية في آخر أيّام عليّ عليه السلام إلى نفسه و تسمّى بالخلافة كما أنّ مسيلمة و الأسود العنسي دعوا إلى أنفسهما في آخر أيّام رسول الله صلى الله عليه وآله و تسميًا بالنّبوة، و اشتدّ على عليّ عليه السلام ذلك كما اشتدّ على رسول الله صلى الله عليه وآله أمر الأسود و مسيلمة، و أبطل الله أمرهما بعد وفاة النّبّي صلى الله عليه وآله و كذلك أبطل أمر معاوية و بني أمية بعد وفاة عليّ عليه السلام،^٢ و لم يحارب رسول الله صلى الله عليه وآله أحد من العرب إلا قريش ماعدا يوم حنين، و لم يحارب عليّاً عليه السلام من العرب أحد إلا قريش ماعدا يوم

١ - ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج ١٠: ص ٢١٢. و من المحال اجتماع التقيضين و ارتفاعهما، و لا محالة اثبات أحدهما، فالثابت الحق منهما ما يوافق كتاب الله و نصوص السنة و هو طريق أمير المؤمنين عليه السلام كما أذعن به الشارح.

النَّهْرَوان؛ و مات علي عليه السلام شهيداً بالسيف، و مات رسول الله صلى الله عليه وآله شهيداً بالسِّمِّ؛ و هذا لم يتزوَّج علي خديجة أم أولاده حتَّى ماتت، و هذا لم يتزوَّج علي فاطمة أم أشرف أولاده حتَّى ماتت؛ و مات رسول الله صلى الله عليه وآله عن ثلاث و ستين سنة، و مات علي عليه السلام عن مثلها.

و كان يقول: انظروا إلى أخلاقهما و خصائصهما، هذا شجاع، و هذا شجاع؛ و هذا فصيح، و هذا فصيح؛ و هذا سخيٌّ جواد، و هذا سخيٌّ جواد؛ و هذا عالم بالشرائع و الأمور الالهية، و هذا عالم بالفقه و الشريعة و الأمور الالهية الدقيقة الغامضة؛ و هذا زاهد في الدنيا غيرنهم عليها و لامستكثر منها، و هذا زاهد في الدنيا تارك لها غير متمتع بلذاتها؛ و هذا مذيّب نفسه في الصلاة و العبادة، و هذا مثله؛ و هذا غير محبّب إليه شيء من الأمور العاجلة إلا النساء، و هذا مثله؛ و هذا ابن ابن عبدالمطلب بن هاشم، و هذا في قعدده^١ و أبواهما أخوان لأب واحد دون غيرهما من بني عبدالمطلب؛ و ربي محمد صلى الله عليه وآله في حجر والد هذا و هو أبو طالب فكان جارياً عنده مجرى أحد أولاده، ثم لما شبَّ صلى الله عليه وآله و كبر استخلصه من بني أبي طالب و هو غلام فرباه في حجره مكافأة لصنيع أبي طالب به، فامتزج المخلقان و تماثلت السجيتان ...^٢.

و نقل - أيضاً - ابن أبي الحديد عن أبي جعفر النقيب اختصاص علي عليه السلام برسول الله صلى الله عليه وآله، ثم قال: «قال أبو جعفر النقيب: لأنهما نفس واحدة في جسمين، الأب واحد، و الدار واحدة، و الأخلاق متناسبة، فإذا عظّمه أي النبي صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام فقد عظّم نفسه^٣».

١ - التعدد: القريب الآباء من الجد الأعلى.

٢ - ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج ١٠: ص ٢١٤.

٣ - المصدر، ج ٨: ص ١٧٥.

الفرق بين سياسة عليّ عليه السلام و غيره

١ - قال الفاضل المصري، الدكتور طه حسين: «إنَّ الفرق بين عليّ و معاوية في السيرة و السياسة كان عظيماً بعيد المدى، عرفت أنَّ معاوية كان ينتظر عليّاً في ثبات وثقة و اطمينان، كان الفرق بين الرجلين عظيماً في السيرة و السياسة، فقد كان عليّ مؤمناً بالخلافة . . . يرى أنَّ من الحقُّ عليه أن يقيم العدل بأوسع معانيه بين الناس لا يؤثر منهم أحداً على أحد، و يرى أنَّ من الحقُّ عليه أن يحفظ على المسلمين مالهم لا ينفقه إلا بحقّه، فهو لا يستبيح لنفسه أن يصل الناس من بيت المال؛ بل هو لا يستبيح لنفسه أن يأخذ من بيت المال لنفسه و أهله إلا ما يقيم الأود، لا يزيد عليه . . .

فأما معاوية . . . لا يجد في ذلك بأساً و لا جناحاً، فكان الطامعون يجدون عنده ما يريدون، و كان الزاهدون يجدون عند عليّ ما يحبّون، و ما رأيك في رجل جاء أخوه عقيل بن أبي طالب مسترفداً، فقال لابنه الحسن: إذا خرج عطائي فسر مع عمك إلى السوق فاشتر له ثوباً جديداً و نعلين جديدتين، ثمَّ لم يزد ذلك شيئاً! و ما رأيك في رجل آخر يأتيه عقيل هذا نفسه بعد أن لم يرض صلة أخيه فيعطيه من بيت المال مائة ألف . . .

٦٩٥

و عليّ لا يدهن في الدين، و لم يكن يبغض شيئاً كما يبغض وضع درهم من بيت مال المسلمين في غير موضعه أو إنفاقه في غير حقّه، كما كان يبغض المكر و الكيد و كلَّ ما يتصل بسبب من أسباب الجاهليّة الأولى . . .

٢ - و قال: «مفتاح سياسة الإمام قوله عليه السلام: لا أداهن في ديني، ولا أعطي الدّنية في أمري».

١ - علي و بنوه، ص ٥٩، ط دارالمعارف بمصر.

٢ - الامام علي أسد الاسلام و قديسه، ص ٩٢، ط بيروت.

٣ - و قال جرداق: «إنَّ الذين قالوا: عليٌّ لا يعرف السِّياسة يريدون من عليٍّ أن يكون معاوية بن أبي سفيان، و يأبى عليٌّ إلا أن يكون ابن أبي طالب^١». و قال - أيضاً: «والَّذي يمعن النَّظر في سياسة معاوية يهوله هذا المقدار من قوى الشرِّ و الاحتيال التي تألَّف منها أسلوبه في أخذ النَّاس ... فهو اسلوب مكيفيليٍّ خالص لا ينقصه شيء من تفاصيل المكيفيلية المجرمة و النهب و الترويع و التقتيل^٢».

و قال - أيضاً -، من قول معاوية: «فاقتل من لقيته ممَّن ليس هو علي مثل رأيك، و انهب أموال كلِّ من أصبت له مالا ممَّن لم يكن له دخل في طاعتنا». و قال - أيضاً: «أقول: صدق رسول الله ﷺ قال: إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلا جعلوا مال الله دُولاً و عباد الله خولاً^٣». و قال - أيضاً: «نعم، إنَّ معاوية لم يكن علي شيء من الإسلام، و قد شهد علي نفسه بذلك فإنَّه كان يلبس الحرير، و يشرب في آنية من الذهب و الفضة حتَّى أنكر عليه أبو الدُّرداء فقال له: إنِّي سمعت رسول الله، يقول: إنَّ الشارب فيهما لتجرجر في جوفه نار جهنم ... فقال معاوية بلا مبالاة: أمّا أنا فلا أرى بذلك بأساً^٤».

٤ - و قال عبدالكريم الخطيب: « ... تركوا علياً (يعني أصحابه) خوفاً من حسابه أو بأساً من عطائه، ولحقوا بمعاوية حيث هناك لا خوف من حساب و لا بأس من عطائه، فإنَّ بيت مال المسلمين هو بيت مال معاوية يضعه حيث يشاء، و يفتح به لنفسه إلى النَّاس طرقاً؛ و في عقيل بن أبي طالب و في موقف عليٍّ منه ما

١ - المغنبة: في ظلال نهج البلاغة، ج ١: ص ٢٥٨.

٢ - علي صوت العدالة الانسانية، ج ٤: ص ٧٧٥.

٣ - علي صوت العدالة الانسانية، ج ٤: ص ٧٧٩.

٤ - علي صوت العدالة الانسانية، ج ٤: ص ٧٦٦.

يغني عن كلِّ مثل يورد و عن كلِّ قول يقال في هذا المقام ...
و طبيعيُّ أنَّ سياسة عليٍّ هذه كان يمكن أن تمسك عليه أهله و أصحابه و
أنصاره لو كانت سياسة معاوية مماثلة لتلك السياسة أو مقاربة لها، و أمَّا سياسة
معاوية تذهب المياسرة حيناً و الممالأة حيناً آخر و الإغراء و الإغراق في أكثر
الأحيان، فإنَّ ذلك جدير به أن يقلِّب القلوب و يدير الرُّؤوس، و قد تحوَّل كثير من
أنصار عليٍّ إلى جبهة معاوية بفعل هذه السِّياسة ...».

و قال - أيضاً: نجد المال في يد عليٍّ حرباً عليه يكثر من أعدائه، و يفسد عليه
أصحابه و أنصاره، بينما نجد المال في يد معاوية جيشاً عاملاً يؤلِّف له العدو، و
يدني إليه البعيد، و يبسط له سلطاناً قائماً على الرِّغبة و الأمل ...»^١.

و قال: «روى أبو جعفر الإسكافي: أنَّ معاوية بذل لسمره بن جندب مائة ألف
درهم حتَّى يحدث بأنَّ هذه الآية نزلت في عليٍّ بن أبي طالب: و مِنَ النَّاسِ مَنْ
يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ يُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَ هُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ۖ وَإِذَا
تَوَلَّى سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَ يُهْلِكَ الْحَرْثُ وَ النَّسْلُ وَ اللَّهُ لَا يُحِبُّ
الْفَسَادَ»^٢ فلم يرض، فبذل له مئتي ألف فلم يقبل، فبذل له أربعمائة ألف فقبل^٣.

ما طعن في سياسته ﷺ و الجواب عنه

قال ابن أبي الحديد: «وقد تعلق من طعن في سياسته بأمور ... منها قولهم: «إنَّه
قَصَّرَ فِي طَلْبِ الْخِلَافَةِ عِنْدَ بَيْعَةِ أَبِي بَكْرٍ، وَ قَدْ كَانَ اجْتَمَعَ لَهُ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَ
بَنِي أُمَيَّةٍ وَ غَيْرِهِمْ مِنْ أَفْنَاءِ النَّاسِ مَنْ يَتِمَكَّنُ بِهِمْ مِنَ الْمَنَازَعَةِ وَ طَلْبِ الْخِلَافَةِ،

١ - الإمام عليٍّ بقیة النبوة و خاتم الخلافة، ص ٤٣٩.

٢ - البقرة، ٢: ٢٠٤ و ٢٠٥.

٣ - الإمام عليٍّ بقیة النبوة و خاتم الخلافة، ص ١٦٤.

فقصر عن ذلك لاجبناً؛ لأنه كان أشجع البشر ولكن قصور تدبير و ضعف رأي^١.
والجواب^٢ ما أشار عليه السلام إليه في مواضع مختلفة، فقال في موضع: «و ايم الله، لولا
مخافة الفرقة بين المسلمين، و أن يعود الكفر و يبور الدين لكننا على غير ما كنا لهم
عليه...^٣».

و في موضع قال: «فرايت أن الصبر على ذلك أفضل من تفريق كلمة
المسلمين، و سفك دمايهم، و الناس حديثوا عهد بالاسلام و الدين يمحض
محض الوطب يفسده أدنى و هن، و يعكسه أقل خلف^٤».

و في موضع قال في جواب الأشعث بن قيس - لما قال له: ما منعك، يا
ابن ابي طالب! حين بويح أخو بني تيم و أخو بني عدي و أخو بني أمية أن تقاتل و
تضرب بسيفك، و أنت لم تخطبنا مذكنت قدمت العراق؛ إلا قلت فيها قبل أن تنزل
عن المنبر: «والله، إني لأولى الناس، و ما زلت مظلوماً مذ قبض رسول الله ﷺ»،
فما يمنعك أن تضرب بسيفك دون مظلمتك؟

يا ابن قيس! اسمع الجواب، لم يمنعني من ذلك الجبن ولا كراهية لقاء ربي،
ولكن منعني من ذلك أمر النبي ﷺ و عهده إلي، أخبرني بما الأمة صانعة
بعده... فقلت: يا رسول الله! فما تعهد إلي إذا كان ذلك؟ قال: إن وجدت أعواناً
فانبذ إليهم و جاهدهم، و إن لم تجد أعواناً فكف يدك، و احقن دمك حتى تجد
على إقامة الدين و كتاب الله و سنتي أعواناً...^٥.

١- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ١٠: ص ٢٥٤.

٢- هذا الجواب مني، و الجواب عن الامور الاخر من ابن أبي الحديد.

٣- ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج ١: ص ٣٠٧.

٤- ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج ١: ص ٣٠٨. و الوطب: سقاء اللبن خاصة. و سنورد هذا
الكلام بتمامه.

٥- العلامة التستري: بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، ج ٤: ص ٥١٩.

و في موضع حين خرج من المسجد فمرَّ بصيرة فيها نحو من ثلاثين شاة، فقال: «والله، لو أن لي رجالاً ينصحون لله عزَّ وجلَّ و لرسوله بعدد هذه الشياه لأزلت ابن آكلة الذبَّان عن ملكه قال: فلما أمسى بايعه ثلاثمائة و ستون رجلاً على الموت، فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام: اغدوا بنا إلى أحجار الزيت محلّقين؛ و حلق أمير المؤمنين عليه السلام، فما وافى من القوم محلّقاً إلا أبو ذرَّ و المقداد و حذيفة بن اليمان و عمّار بن ياسر، و جاء سلمان في آخر القوم؛ فع يد به إلى السماء، فقال: اللهمَّ إنَّ القوم استضعفوني كما استضعفت بنو إسرائيل هارون، اللهمَّ فإنك تعلم ما نخفي و ما نعلن و ما يخفي عليك شيء في الأرض و لافي السماء، توفني مسلماً و ألحقني بالصالحين. أما البيت و المفضي إلى البيت (والمزدلفة - نسخة) و الخفاف إلى التَّجمير، لولا عهد عهده إليَّ النبيُّ الأُمِّيُّ عليه السلام لأوردت المخالفين خليج المنية و لأرسلت عليهم شآبيب صواعق الموت، و عن قليل سيعلمون».

أقول: الصيرة: حظيرة تتخذ من الحجارة و أغصان الشجرة للغنم و البقر. و الذبَّان - بالكسر و التشديد -: جمع ذباب، وكنى ابن بابن آكلتها عن سلطان الوقت، فإنهم كانوا في الجاهلية يأكلون من كلَّ خبيث نالوه. و أحجار الزيت موضع داخل المدينة، و المفضي إلى البيت: ماشه بيده، و الخفاف: سرعة الحركة، و لعلَّ المراد بالتَّجمير رمي الجمار، و الخليج: النَّهر، و شآبيب: جمع شُبوب - بالضمَّ مهموزاً - و هو الدَّفعة من المطر، كما في هامش الرّوضة.

و منها قولهم: «لو كان حين بويج له بالخلافة في المدينة أقرَّ معاوية على الشَّام إلى أن يستقرَّ الأمر له و يتوطَّد و يبايعه معاوية و أهل الشَّام، ثمَّ يعزله بعد ذلك لكان قد كفي ماجرى بينهما من الحرب».

و الجواب: ... أن قرائن الأحوال حينئذ كان قد علم أمير المؤمنين عليه السلام منها أن

معاوية لا يبايع له وإن أقره علي ولاية الشام، بل كان إقراره له على إمرة الشام أقوى لحال معاوية و أكد في الامتناع من البيعة، ليمكن أن يقولوا: لولا أنه أهل لذلك لما اعتمده علي عليه السلام معه»

و منها قولهم: «إنه ترك الطلحة والزبير حتى خرجا إلى مكة، و أذن لهما في العمرة، و ذهب عنه الزأي في ارتباطهما قبله»

و الجواب: . . . و من قال: إنهما استأذناه في العمرة و أذن لهما فقد روي أنه قال: والله ما تريدان العمرة و إنما تريدان الغدرة؛ و خوفاً لهما بالله من التسرع إلى الفتنة؛ و ما كان يجوز له في الشرع و لا في السياسة أن يجلسهما، أما في الشرع فلأنه محظور أن يعاقب الإنسان بمالم يفعل، و على ما يظن به و يجوز أن لا يقع. و أما في السياسة فلأنه لو أظهر التهمة لهما و هما من أفاضل السابقين و جللة المهاجرين لكان في ذلك من التنفير ما لا يخفى»

و منها قولهم: «هلاً إذا ملك شريعة الفرات على معاوية - بعد أن كان معاوية ملكها عليه و منعه و أهل العراق - منع معاوية و أهل الشام منها، فكان يأخذهم قبضاً بالأيدي؟ فإنه لم يصبر على منعهم عن الماء بل فسح لهم في الورود، و هذا يخالف ما يقتضيه تدبير الحرب.»

و الجواب أنه عليه السلام لم يكن يستحل ما استحله معاوية من تعذيب البشر بالعطش، فإن الله تعالى ما أمر في أحد من العصاة الذين أباح دماءهم بذلك و لا فسح فيه في نحو القصاص، أو حد الزاني المحصن، أو قتل قاطع الطريق، أو قتال البغاة و الخوارج؛ و ما كان أمير المؤمنين ممن يترك حكم الله و شريعته و يعتمد ما هو محرّم فيها لأجل الغلبة و القهر و الظفر بالعدو، و لذلك لم يكن يستحل البيات^١ و لا الغدر و لا التكتك.

ومنها قولهم: «أخطأ حيث محا اسمه بالخلافة من صحيفة الحكومة، فإن ذلك مما وهته عند أهل العراق، وقوى الشبهة في نفوس أهل الشام».

والجواب: أنه ﷺ احتذى في ذلك - لما دعي إليه و اقترحه الخصم عليه - فعل رسول الله ﷺ في صحيفة الحديبية حيث محا اسمه من النبوة لما قال له سهيل بن عمرو: لو علمنا أنك رسول الله لما حاربناك و لامنعناك عن البيت. و قد قال ﷺ له ﷺ - و هو يومئذ كاتب تلك الصحيفة - : ستدعى إلى مثلها فتجيب. و هذا من أعلام نبوته - صلوات الله عليه - و من دلائل صدقه، و مثله جرى له حذو القذة بالقذة. و منهم قولهم: «إن جماعة من أصحابه ﷺ فارقوه و صاروا إلى معاوية كعقيل بن أبي طالب أخيه، و النجاشي شاعره، و رقة بن مصقلة أحد الوجوه من أصحابه، و لولا أنه كان يوحشهم و لا يستميلهم لم يفارقوه و يصيروا إلى عدوه؛ و هذا يخالف حكم السياسة و ما يجب من تألف قلوب الأصحاب و الرعية».

والجواب: أنا أولاً لا ننكر أن يكون كل من رغب في حطام الدنيا و زخرفها، و أحب العاجل من ملاذها و زينتها يميل إلى معاوية الذي يبذل منها كل مطلوب، و يسمح بكل مأمول، و يطعم خراج مصر عمرو بن العاص، و يضمن لذي الكلاع و حبيب بن مسلمة ما يوفي على الرجاء و الاقتراق، و علي ﷺ لا يعدل فيما هو أمين عليه من مال المسلمين عن قضية الشريعة و حكم الملة حتى يقول خالد بن معمر السدوسي لعلاء بن الهيثم - و هو يحمله على مفارقة علي ﷺ و اللحاق بمعاوية - : اتق الله، يا عباء! في عشيرتك، و انظر لنفسك و لرحمك، ماذا تؤمل عند رجل أردته على أن يزيد في عطاء الحسن و الحسين دربهما سيرة ريثما يرأبان بها ظلف عيشهما، فأبى و غضب فلم يفعل. فأما عقيل فالصحيح الذي اجتمع ثقات الرواة عليه أنه لم يجتمع مع معاوية إلا بعد وفاة أمير المؤمنين ﷺ.

و منها قولهم: «إنه غير مصيب في ترك الاحتراس، فقد كان يعلم كثرة أعدائه و لم يكن يحترس منهم، و كان يخرج ليلاً في قميص و رداء وحده حتى كمن له

ابن ملجم في المسجد فقتله . . .»

و الجواب: إن هذا إن كان قادحاً في السياسة و صحّة التدبير . . . فليكن قادحاً في صحّة تدبير رسول الله صلى الله عليه وآله، فقد كان يخرج وحده في المدينة ليلاً و نهاراً مع كثرة أعدائه . . . و لأنّ علياً عليه السلام كانت هيئته قد تمكّنت في صدور الناس، فلم يكن يظنُّ أن أحداً يقدم عليه غيلة . . .»^١

أقول: و هذا كله مع أنّه عليه السلام يقدّم في سياسته و تدبيره مصلحة الإسلام على حقّ نفسه، و كان يضحّي بنفسه في سبيل مصلحة الإسلام و رقاها و قامه على أصوله. قال ابن أبي الحديد: «روى الكلبيُّ قال: لما أراد عليٌّ عليه السلام المسير إلى البصرة قام فخطب الناس فقال بعد أن حمد الله و صلّى على رسوله صلى الله عليه وآله: إن الله لما قبض نبيّه صلى الله عليه وآله استأثرت علينا قريش بالأمر، و دفعتنا عن حقّ نحن أحقّ به من الناس كافة، فرأيت أن الصبر على ذلك أفضل من تفريق كلمة المسلمين و سفك دمائهم، و الناس حديثوا عهد بالإسلام، و الدّين يمحض محض الوطب يفسده أدنى و هن، و يعكسه أقلّ خلف فولي الأمر قوم لم يألوا في أمرهم اجتهاداً، ثمّ انتقلوا إلى دار الجزاء و الله وليّ تمحيص سيئاتهم و العفو عن هفواتهم، فما بال طلحة و الزبير و ليسا من هذا الأمر بسبيل، لم يصبرا عليّ حولاً و لأشهرأ حتى وثبا و مرقا و نازعاني أمراً لم يجعل الله لهما إليه سبيلاً، بعد أن بايعا طائعين غير مكرهين، يرتضعان أمّاً قد فطمت، و يحييان بدعة قد أميتت، أدمّ عثمان زعفا؟ و الله مالا تبعة إلا عندهم و فيهم، و إنّ أعظم ححتهم لعليّ أنفسهم، و أنا راض بحجّة الله عليهم و علمه فيهم، فإن فاء و أنا بافحظهما أحرزا، و أنفسهما غنما، و أعظم بهما غنيمة! و إن أيبا أعطيهما حدّ السيف و كفى به ناصراً لحقّ، و شافياً

٧٠٢

١- ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج ١٠: ص ٢٥٩.

٢- هذا - على تقدير صحة الصدور - ثقيّة من الناس و ماشاة معهم لما قدمضى الامر كيف ما كان، و إنّما هو عليه السلام في فتنة جديدة ينبغي استفراغ البال لها.

لباطل^١.

و قال - أيضاً: «عن عبدالله بن جُنادة، قال: قدمت من الحجاز أريد العراق في أول إمارة عليّ عليه السلام فمررت بمكة فاعتمرت، ثم قدمت المدينة فدخلت مسجد رسول الله ﷺ إذ نودي: الصلاة جامعة؛ فاجتمع الناس و خرج عليّ متقلداً سيفه، فشخصت الأبصار نحوه، فحمد الله و صلى على رسوله، ثم قال: أما بعد فإنه لنا قبض الله نبيه ﷺ قلنا نحن أهله و ورثته و عترته و أولياؤه دون الناس، لا ينازعنا سلطانه أحد، ولا يطمع في حقنا طامع، إذ انبرى لنا قومنا، فغصبونا سلطان نبيّنا، فصارت الامرة لغيرنا و صرنا سوقاً يطمع فينا الضعيف، و يتعزز علينا الدليل، فبكت الأعين منّا بذلك، و خشنت الصدور، و جزعت النفوس. و ايم الله، لولا مخافة الفرقة بين المسلمين، و أن يعود الكفر و يبور الدين لكنا على غير ما كنالهم عليه...^٢».

و قال عليه السلام: «إياكم و الفرقة فإن الشاذ من الناس للشيطان كما أن الشاذ من الغنم للذئبة، ألا من دعا إلى هذا الشعار فاقتلوه و لو كان تحت عماتي هذه^٣».

و قال عليه السلام: «لقد علمتم أنني أحق الناس بها من غيري، و والله، لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين و لم يكن فيها جور إلا عليّ خاصة^٤».

٧٠٣

و في كتاب له عليه السلام إلى أهل مصر مع مالك الأشر، قال: «فوالله، ما كان يلقي في روعي^٥، و لا يخطر ببالي أن العرب تزعج هذا الأمر من بعده ﷺ عن أهل بيته، و لأنهم منحوه عتي من بعده، فما راعني إلا انشبال الناس على فلان يبائعونه،

١ - ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج ١: صص ٣٠٨ و ٣٠٧.

٢ - ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج ١: صص ٣٠٨ و ٣٠٧.

٣ - السيد الرضي (المجمع) نهج البلاغة، خ ١٢٥.

٤ - السيد الرضي (المجمع): نهج البلاغة، خ ٧١.

٥ - بالضم: القلب.

فأمسكت بيدي حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الإسلام يدعون إلى محق دين محمد صلى الله عليه وآله، فخشيت إن لم أنصر الإسلام و أهله أن أرى فيه تلمأ أو هدماً تكون المصيبة به عليّ أعظم من فوت ولايتكم التي إنما هي متاع أيام قلائل، يزول منها ما كان كما يزول الشراب أو كما يتشع السحاب، فنهضت في تلك الأحداث حتى زاح الباطل و زهق، و اطمأنّ الدين و تنهه^١.

قال ابن أبي الحديد: «و كأنه (نصر علي عليه السلام) جواب عن قول قائل: إنه عمل لابي بكر و جاهد بين يدي أبي بكر، فبين عليه السلام عذره في ذلك، و قال: إنه لم يكن كما ظنه القائل، و لكنّه من باب دفع الضرر عن النفس و عن الدين فإنه واجب سواء كان للناس إمام أو لم يكن^٢».



مركز تحقيقات كميته و تاريخ اسلامي

١ - السيد الرضي (المجمع): نهج البلاغة، ر ٦٢.

٢ - ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج ١٧: ص ١٥٤.

الفصل ٢٧

الامام علي عليه السلام و مظلوميته

١ - عن أبي عثمان النهدي، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: «مررت مع رسول الله ﷺ بحديقة فقلت: يا رسول الله! ما أحسنها! قال: لك في الجنة خير منها، حتى مررت بسبع حدائق - وقال أحمد بن زهير بشع حدائق - كل ذلك أقول له، ويقول: لك في الجنة خير منها، قال ثم جذبني رسول الله ﷺ و بكى، فقلت: يا رسول الله! ما يبكيك؟ قال: ضغائن في صدور رجال عليك لن ييدوها لك للأمر بعدي، فقلت: بسلامة من ديني؟ قال: نعم، بسلامة من دينك^١».

٧٠٥ ٢ - عن ابن عباس قال: «خرجت أنا و النبي ﷺ و علي في حشان المدينة فمررنا بحديقة، فقال علي: ما أحسن هذه الحديقة، يا رسول الله! فقال: حديقتك في الجنة أحسن منها، ثم أو ما بيده إلى رأسه ثم بكى حتى علا بكأؤه، قلت: ما يبكيك؟ قال: ضغائن في صدور قوم لا ييدونها لك حتى يفقدوني^٢».

٣ - في خبر طويل، قال له: «أتق الضغائن التي لك في صدور من لا يظهرها إلا

١ - الخطيب: تاريخ بغداد، ج ١٢: ص ٣٩٨.

٢ - الهشمي: مجمع الزوائد، ج ٩: ص ١١٨. و الحشان: البساتين.

بعد موتي، أولئك يلعنهم الله و يلعنهم اللاعنون. ثم بكى النبي ﷺ فقيل: ممّ بكائك، يا رسول الله؟ قال: أخبرني جبرئيل عليه السلام أنهم يظلمونه و يمنعونه حقّه و يقاتلونه و يقتلون ولده^١.

٤ - قال النبي ﷺ لعلي عليه السلام: «إذ متّ ظهرت لك ضغائن في صدور قوم يتمالئون عليك و يمنعونك حقك».

٥ - روى جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: «دخلت فاطمة عليها السلام على رسول الله ﷺ و هو في سكرات الموت، فانكبّت عليه تبكي، ففتح عينه و أفاق، ثم قال: يا بنية! أنت المظلومة بعدي، و أنت المستضعفة بعدي، فمن آذاك فقد آذاني و من غاظك فقد غاظني، و من سرك فقد سرّني، و من برّك فقد برّني، و من جفاك فقد جفاني، و من وصلك فقد وصلني، و من قطعك فقد قطعني، و من أنصفك فقد أنصفني، و من ظلمك فقد ظلمني؛ لأنك منّي و أنا منك، و أنت بضعة منّي و روعي التي بين جنبي، ثم قال ﷺ: إلى الله أشكو ظالميك من أمّتي».

ثم دخل الحسن و الحسين عليهما السلام فانكبا على رسول الله ﷺ و هما يبكيان و يقولان: أنفسنا لنفسك الفداء، يا رسول الله ﷺ! فذهب علي عليه السلام لينحيهما عنه فرفع رأسه إليه، ثم قال: دعهما، يا أخي! يشماني و أشمهما، و يتزوّدا و أتزوّد منهما فإنهما مقتولان بعدي ظلماً و عدواناً، فلعنة الله على من يقتلهما، ثم قال: يا علي! أنت المظلوم بعدي، و أنا خصم لمن أنت خصمه يوم القيامة^٢.

٦ - عن معاوية بن ثعلبة، قال: «جاء رجل إلى أبي ذر عليه السلام - و هو جالس في المسجد و علي عليه السلام يصلي أمامه - فقال: يا أبا ذر! ألا تحدّثني بأحبّ الناس إليك؟

١ - المجلسي: بحار الأنوار، ج ٢٨، ص ٤٥ و ٥٠.

٢ - المجلسي: بحار الأنوار، ج ٢٨، ص ٦٩.

عنوان کتاب : الامام علی بن ابی طالب علیه السلام من حبه عنوان الصحیفه

نام مولف : رحمانی همدانی، احمد

نام ناشر : منیر

جلد : 1

بخش: ج1

نام و نام خانوادگی کاربر: selman ali

نام سایت : www.noorlib.ir (کتابخانه دیجیتالی نور)

تاریخ دانلود : 1392/10/19

تعداد صفحات دانلود شده: 20

محدوده دانلود : از صفحه 707 تا صفحه 726

فوالله، لقد علمت أن أحبهم إليك أحبهم إلى رسول الله ﷺ، قال: أجل، والذي نفسي بيده، إن أحبهم إلي لأحبهم إلى رسول الله ﷺ و هو هذا الشيخ المظلوم المضطهد حقّه^١.

٧ - الحسن بن علي، عن أبيه عليه السلام قال: «لما نزلت «الم أحسب الناس الآيات» قلت: يا رسول الله ما هذه الفتنة؟ قال: يا علي إنك مبتلى و مبتلى بك، وإنك مخاصم فأعد للخصومة».

٨ - عن ياسر الخادم، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن علي - صلوات الله عليهم أجمعين - قال: «قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: يا علي! أنت حجة الله، و أنت باب الله، و أنت الطريق إلى الله، و أنت النبا العظيم، و أنت الصراط المستقيم، و أنت المثل الأعلى؛ يا علي! أنت إمام المسلمين، و أمير المؤمنين، و خير الوصيين، و سيد الصديقين؛ يا علي! أنت الفاروق الأعظم، و أنت الصديق الأكبر؛ يا علي! أنت خليفتي على أمتي، و أنت قاضي ديني، و أنت منجز عدااتي؛ يا علي! أنت المظلوم بعدي؛ يا علي! أنت المفارق بعدي؛ يا علي! أنت المهجور بعدي، أشهد الله و من حضر من أمتي أن حزبك حزبي، و حزبي حزب الله، و أن حزب أعدائك حزب الشيطان»^٢.

٧٠٧

٩ - عن أبي الحسن الهادي عليه السلام أنه كان يقول عند قبر أمير المؤمنين - صلوات الله عليه -: «السلام عليك، يا ولي الله! أشهد أنك أنت أول مظلوم، و أول من غضب حقّه، صبرت و احتسبت حتى أتاك اليقين، و أشهد أنك لقيت الله و أنت شهيد، عذب الله قاتلك بأنواع العذاب، وجدد عليه العذاب، جثتك عارفاً بحقك، مستبصراً بشأنك، معادياً لأعدائك و من ظلمك، ألقى على ذلك ربّي إن شاء الله،

١ - المجلسي: بحار الأنوار، ج ٨: ص ١٧، ط الكمباني.

٢ - المجلسي: بحار الأنوار، ج ٢٨: ص ٧٦؛ بالصدوق: عيون الأخبار الرضا عليه السلام، ج ٢: ص ٦١.

يا وليّ الله إنّ لي ذنوباً كثيرة فاشفع لي إلى ربك يا مولاي! فإنّ لك عند الله مقاماً معلوماً، وإنّ لك عند الله جاهاً و شفاعاً، وقد قال الله تعالى: **وَ لَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ** اَرْتَضَى ^{٢١}.

١ - عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله:

١٠ - قال ابن قتيبة الدينوري: و خرج عليّ -كرم الله وجهه- يحمل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله على دابة ليلاً في مجالس الأنصار تسألهم النصرة، وكانوا يقولون: يا بنت رسول الله! قد مضت بيعتنا لهذا الرّجل، و لو أنّ زوجك و ابن عمك سبق إلينا قبل أبي بكر ما عدلنا به، فيقول عليّ -كرم الله وجهه-: أفكنت أدع رسول الله صلى الله عليه وآله في بيته لم أدفنه و أخرج أنازع الناس سلطانه؟ فقالت فاطمة: ما صنع أبو الحسن إلا ما كان ينبغي له و لقد صنعوا ما الله حسيبهم و طالبهم ^٣.

١١ - و قال بعد ذكر عدم بيعة عليّ عليه السلام: «فأتى عمر أبوبكر فقال له: ألا تأخذ هذا المتخلف عنك بالبيعة؟ فقال أبو بكر لقفنذ - و هو مولى له - : اذهب فادع لي عليّاً، قال: فذهب إلى عليّ فقال له: ما حاجتك؟ فقال يدعوك خليفة رسول الله، فقال عليّ: لسريع ما كذبتم علي رسول الله! فرجع فأبلغ الرسالة، قال: فبكى أبو بكر طويلاً، فقال عمر الثانية: لاتمهل هذا المتخلف عنك بالبيعة، فقال أبو بكر - عليه السلام - لقفنذ: عد إليه فقل له: خليفة رسول الله يدعوك لتبايع، فجاهه قنفذ فأدى ما أمر به، فرفع عليّ صوته فقال: سبحان الله لقد ادّعى ما ليس له، فرجع قنفذ فأبلغ الرسالة فبكى أبو بكر طويلاً، ثمّ قام عمر فمشى و معه جماعة حتّى أتوا باب فاطمة، فدقوا الباب، فلمّا سمعت أصواتهم نادى بأعلى صوتها: يا أبت يا رسول الله ماذا لقينا

٧٠٨

١ - الانبياء، ٢١: ٢٨.

٢ - المجلسي: بحار الأنوار، ج ١٠٥: ص ٢٦٥.

٣ - ابن قتيبة: الإمامة و السياسة، ج ١: ص ١٩.

بعدك من ابن الخطّاب و ابن أبي قحافة.

فلما سمع القوم صوتها و بكاءها انصرفوا باكين، و كادت قلوبهم تنصدع و أكبادهم تنفطر، و بقي عمر و معه قوم فأخرجوا عليّاً فمضوا به إلى أبي بكر فقالوا له: بايع، فقال: إن أنا لم أفعل فمه؟ قالوا: إذا والله، الذي لا إله إلا هو نضرب عنقك، فقال: إن أنا لم أفعل إذا تقتلون عبدالله و أخا رسوله، قال عمر: أمّا عبدالله فنعم، و أمّا أخو رسوله فلا، و أبو بكر ساكت لا يتكلّم، فقال له عمر: ألا تأمر فيه بأمرك؟ فقال: لا أكرهه على شيء ما كانت فاطمة إلى جنبه، فلحق عليّ بقبر رسول الله ﷺ يصيح و يبكي و ينادي: يا ابن أمّ إنّ القوم استضعفوني و كانوا يقتلونني^١.

١١- قال العلامة الفيض رحمته: «ثم إن عمر جمع جماعة من الطلقاء و المنافقين و أتى بهم إلى منزل أمير المؤمنين عليه السلام فوافقوا بابه مغلقاً فصاحوا به: أخرج، يا عليّ! فإن خليفة رسول الله يدعوك؛ فلم يفتح لهم الباب، فأتوا بحطب فضعوه على الباب و جاؤوا بالنار ليضرموه، فصاح عمر و قال: والله، لئن لم تفتحوا لنضرمته بالنار فلما عرفت فاطمة عليها السلام أنهم يحرقون منزلها قامت و فتحت الباب، فدفعوها القوم قبل أن تتوارى عنهم، فاخبت فاطمة عليها السلام وراء الباب و الحائط، ثم إنهم توثبوا على أمير المؤمنين عليه السلام و هو جالس على فراشه، و اجتمعوا عليه حتى أخرجوه سحياً من داره ملبساً بثوبه يجزونه إلى المسجد، فحالت فاطمة بينهم و بين بعلها، و قالت: والله، لا أدعكم تجزّون ابن عمي ظلماً، ما أسرع ما خنتم الله و رسوله فينا أهل البيت و قد أوصاكم رسول الله ﷺ باتباعنا و مودتنا و التمسك بنا، فقال الله تعالى: قلّ لأستلكنم عليه أجراً إلا المودة في القربى^٢.

١- ابن قتيبة: الإمامة و السياسة، ج ١: ص ١٩.

٢- الامامة و السياسة، ج ١: ص ١٩.

٣- الشورى، ٤٢: ٢٣.

٤- ابن قتيبة: الإمامة و السياسة، ج ١: ص ١٩.

قال فتركه أكثر القوم لأجلها، - إلى أن قال: - وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله سماء محسناً - وجعلوا يقودون أمير المؤمنين عليه السلام إلى المسجد حتى أو قفوه بين يدي أبي بكر، فلحقته فاطمة عليها السلام إلى المسجد لتخلصه، فلم تتمكن من ذلك فعدلت إلى قبر أبيها فأشارت إليه بحزنة و نحيب و هي تقول:

نَفْسِي عَلَى زَفْرَاتِهَا مَحْبُوسَةٌ بِالْيَتِيمِ خَرَجْتَ مَعَ الزَّفْرَاتِ
لَاخِرَ بَعْدَكَ فِي الْحَيَاةِ وَإِنَّمَا أَبْكِي مَخَافَةَ أَنْ تَطُولَ حَيَاتِي

ثم قالت: وا أسفاه عليك يا أبتاه، وانكل حبيبك أبو الحسن المؤمن و أبو سبطيك الحسن و الحسين، و من ربيته صغيراً و واخيته كبيراً، و أجل أحبائك لديك، و أحب أصحابك عليك، أولهم سبقاً إلى الإسلام و مهاجرة إليك يا خير الأنام، فما هو يساق في الأسر كما يقاد البعير. ثم إنها أتت أنه و قالت: وامحمداه، واحبيباه، وا أباه، وا أبا القاسماه، وا أحمداه، واقله ناصراه، واغوثاه، وا طول كربناه، وا حزنناه، وامصبتاه، واسوء صباحاه؛ وخرت مغشية عليها، فضج الناس بالبكاء و النحيب و صار المسجد ماتماً.

ثم إنهم أوقفوا أمير المؤمنين عليه السلام بين يدي أبي بكر و قالوا له: مد يدك فبايع، فقال: والله، لأبايع و البيعة لي في رقابكم. فروي عن عدي بن حاتم أنه قال: والله، ما رحمت أحداً قط رحمتي علي بن أبي طالب عليه السلام حين أتى به ملبياً بثوبه يقودونه إلى أبي بكر و قالوا: بايع، قال: فإن لم أفعل؟ قالوا: نضرب الذي فيه عينك، قال: فرفع رأسه إلى السماء، و قال: اللهم إني أشهدك أنهم أتوا أن يقتلوني فإني عبد الله و أخو رسول الله، فقالوا له: مد يدك فبايع فأبى عليهم فمدوا يده كرهاً، فقبض على أنامله فراموا بأجمعهم فتحها فلم يقدرُوا، فمسح عليها أبو بكر و هي مضمومة، و هو عليه السلام يقول و ينظر إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله: يا ابن أم إن القوم استضعفوني و كادوا أن يقتلوني. قال الراوي: إن علياً عليه السلام خاطب أبا بكر بهذين البيتين:

فإن كنت بالشورى ملكت أمورهم فكيف بهذا والمشiron غيب
وإن كنت بالقربى حججت خصيمهم فغيرك أولى بالنبي وأقرب
وكان ﷺ كثيراً ما يقول: واعجباً! تكون الخلافة بالصحابة، ولا تكون بالقرابة و
الصحابة؟!^١

١٢ - قال سليم بن قيس: «إنه أغرم عمر بن الخطاب في بعض السنين جميع
عماله أنصاف أموالهم سوى قنفذ. قال سليم: انتهيت إلى حلقة في مسجد
رسول الله ﷺ ليس فيها إلا هاشمي، غير سلمان وأبي ذرّ والمقداد ومحمد بن
أبي بكر وعمر بن أبي سلمة وقيس بن سعد بن عبادة، فقال العباس لعليّ ﷺ: ما ترى
عمر منعه أن يغرم قنفذ كما أغرم جميع عماله؟ فنظر عليّ ﷺ إلى من حوله، ثم
اغرو رقت عيناه، ثم قال: نشكو - إلى أن قال: - فماتت وفي عضدها أثره كأنه
الدمليج^٢».

أقول: بأبي وأمي، من لا يتمكن من التكلم حتى ينظر أطرافه، فهذا أظهر آية
المظلومية والاستضعاف.

١٣ - قال المحدث القميّ ﷺ: «أو ممّا ذكرناه ظهر شدة مصيبة أمير المؤمنين ﷺ و
عظم صبره، بل يمكن أن يقال: إن بعض مصائبه أعظم ممّا يقابله من مصيبة ولده
الحسين ﷺ الذي يصغر عند مصيبته المصائب، فقد ذكرت في كتاب المترجم
بنفس المهموم في وقائع عاشورا عن الطبري أنه حمل شميرين ذي الجوشن حتى
طعن فسطاط الحسين ﷺ برمحه و نادى عليّ بالنار حتى أحرق هذا البيت على
أهله، قال: فصاح النساء و خرجن من الفسطاط، فصاح به الحسين ﷺ: يا ابن ذي
الجوشن! أنت تدعوا بالنار لتحرق بيتي عليّ أهلي؟ أحرقك الله بالنار.

١ - القاساني: علم اليقين، ج ٢: ص ٦٨٦، المقصد الثالث.

٢ - كتاب سليم، ص ٩١، ط بيروت.

قال أبو مخنف: «حدّثني سليمان بن أبي راشد، عن حميد بن مسلم قال: قلت لشمر بن ذي الجوشن: سبحان الله، إنّ هذا لا يصلح لك، أتريد أن تجمع على نفسك خصلتين: تعذب بعذاب الله، و تقتل الولدان والنساء؟ إنّ في قتلك الرجال لما ترضي به أميرك؟ قال: فقال: من أنت؟ قلت: لأخبرك من أنا، وخشيت والله، لو عرفني أن يضرنني عند السلطان، قال: فجاء رجل كان أطوع له مني شبت بن ربعي فقال: ما رأيت مقالاً أسوأ من قولك ولا موقفاً أقبح من موقفك، أصرت مرعباً للنساء؟ قال: فأشهد أنّه استحيى فذهب لينصرف.

أقول: هذا شمر مع أنّه كان جلفاً جافاً قليل الحياء استحيى من شبت ثمّ انصرف، و أمّا الذي جاء إلى باب أمير المؤمنين و أهل بيته عليهم السلام و هدّدهم بتحريقهم، و قال: والذي نفس فلان بيده، ليخرجنّ أو لأحرقنه على ما فيه، فقبل له: إنّ فيه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله و ولد رسول الله و آثار رسول الله صلى الله عليه وآله فأشهد أنّه لم يستحي ولم ينصرف بل فعل ما فعل، و لم يكن لأmir المؤمنين عليه السلام من ينصره و يذبّ عنه؛ إلاّ ماروي عن الزبير أنّه لما رأى القوم أخرجوا علياً عليه السلام من منزله مليباً أقبل مخترباً سيفه و هو يقول: يا معشر بني عبدالمطلب! أيفعل هذا بعلي و أنتم أحياء؟ و شدّ على عمر ليضربه بالسيف فرماه خالد بن الوليد بصخرة فأصابت قفاه و سقط السيف من يده، فأخذه عمر و ضربه على صخرة فانكسرت.

و روى الشيخ الكليني عن سدير، قال: كنّا عند أبي جعفر عليه السلام فذكرنا ما أحدث الناس بعد نبيهم و استدلالهم أمير المؤمنين عليه السلام، فقال رجل من القوم: أصلحك الله، فأين كان عزّ بني هاشم و ما كانوا فيه من العدد؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: و من كان بقي من بني هاشم؟ إنّما كان جعفر و حمزة فمضيا و بقي معه رجلان ضعيفان ذليلان حديثاً عهد بالإسلام: عباس و عقيل: و كانا من الطلقاء، أما والله، لو أنّ حمزة و جعفر كانا بحضرتهما ما وصلا إلى ما وصلا إليه، و لو كانا شاهديهما لأتلفا نفسيهما، فلذلك روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه لم يقم مرّة على المنبر إلاّ قال في

آخر كلامه قبل أن ينزل: ما زلت مظلوماً منذ قبض الله نبيه... أقول: وهذه نقته مصدوره، ونبت من الرزايا التي تذوب منها الصخور^١.

٢ - عند دفن فاطمة عليها السلام:

١٤ - عن أبي عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام، قال: «لما قبضت فاطمة عليها السلام دفنها أمير المؤمنين سرّاً، و عفا على موضع قبرها، ثمّ قام فحوّل وجهه إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: السّلام عليك يا رسول الله! عني، و السّلام عليك عن ابنتك و زائرتك و الباتة في الثرى ببقعتك و المختار الله لها سرعة اللّحاق بك، قلّ يا رسول الله عن صفيّك صبري، و عفا عن سيّدة نساء العالمين تجلّدي، إلا أنّ لي في التّأسي بسنتك في فرقتك موضع تعزّ، فلقد وسّدتك في ملحودة قبرك، و فاضت نفسك بين نحري و صدري بلى و في كتاب الله (لي) أنعم القبول: إنّنا لله و إنّنا إليه زاجعون^٢.

قد استرجعت الوديعه، و أخذت الرّهينه، و اخلست الزّهراء، فما أقبح الخضراء و الغبراء، يا رسول الله! أما حزني فسرمد، و أما ليلي فمسهد، و همّ لا يبرح من قلبي أو يختار الله لي دارك التي أنت فيها مقيم، كمد مقيح، و همّ مهيّج، سرعان ما فرّق بيننا، و إلى الله أشكوا، و ستبتك ابنتك بتظافر أمتك على هضمها فأحفها السّوال، و استخبرها الحال، فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد إلى بثه سيلاً، و ستقول، و يحكم الله و هو خير الحاكمين؛ سلام مودّع لا قال و لاسم، فإن أنصرف فلا عن ملالة، و إن أقم فلا عن سوء ظنّ بما وعدا - وعد الله - الصّابرين، واه واهاً و الصبر أيمن و أجمل، و لولا غلبة المستولين لجعلت المقام و اللبث لزاماً معكوفاً، و لاعولت إعوال الثكلى على جليل الرّزيّة، فبعين الله تدفن ابنتك سرّاً، و تهضم

١ - القمي: بيت الاحزان، ص ١٠٢، ط قم.

٢ - البقرة، ٢: ١٥٦.

حقها، و تمنع إرثها، ولم يتباعد العهد، و لم يخلق منك الذكرك، و إلى الله يا رسول الله! المشتكى، و فيك يا رسول الله! أحسن العزاء، صلى الله عليك و عليها السلام و الرضوان^١.

٣- في قصة الشورى:

قال ابن أبي الحديد: «ثم قال (عمر): أدعوا إليّ أباطلحة الأنصاري فدعوه له، فقال: انظر يا أباطلحة! إذا عدتم من حفرتي فكن في خمسين رجلاً من الأنصار حاملي سيوفكم فخذ هؤلاء النفر بامضاء الأمر و تعجيله، و اجمعهم في بيت، و وقف بأصحابك على باب البيت ليتشاوروا و يختاروا واحداً منهم، فإن اتفق خمسة و أبي واحد فاضرب عنقه، و إن اتفق أربعة و أبي اثنان فاضرب عنقهما، و إن اتفق ثلاثة و خالف ثلاثة فانظر الثلاثة التي فيها عبدالرحمن، فارجع إلى ماقد اتفقت عليه فإن أصرت الثلاثة الأخرى على خلافها فاضرب أعناقهم، و إن مضت ثلاثة أيام و لم يتفقوا على أمر فاضرب أعناق الستة و دع المسلمين يختاروا لأنفسهم^٢.

فلما دفن عمر جمعهم أبو طلحة و وقف على باب البيت بالسيف في خمسين من الأنصار حاملي سيوفهم ثم تكلم القوم و تنازعوا فأول ما عمل طلحة أنه أشهدهم على نفسه أنه قد وهب حقه من الشورى لعثمان و ذلك لعلمه أن الناس لا يعدلون به علياً و عثمان، و أن الخلافة لا تخلص له و هذان موجودان، فأراد تقوية أمر عثمان و إضعاف جانب علي عليه السلام بهبة أمر لا انتفاع له به و لا تمكن له منه،

١- الكليني: الاصول من الكافي، ج ١: ص ٣٨١، ط الاسلامية.

٢- في «منهاج البراعة» للعلامة قطب الدين الراوندي رحمته الله (ج ١: ص ١٢٨): «فقال العباس لعلي عليه السلام: ذهب الأمر منّا؛ والرجل يريد أن يكون الأمر لعثمان، فقال علي عليه السلام: أنا أعلم ذلك، ولكنني أدخل معهم في الشورى لأن عمر قد استأمنني الآن للإمامة و كان من قبل يقول: ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إن النبوة و الإمامة لا يجتمعان في بيت، و إنني لأدخل في ذلك ليظهر أنه كذب نفسه بما روى أولاه.

فقال الزبير في معارضته: و أنا أشهدكم على نفسي أنني قد وهبت حقي من الشورى لعليّ عليه السلام وإنما فعل ذلك لأنه لما رأى علياً قد ضعف وانخزل بهبة طلحة حقه لعثمان دخلته حمية النسب لأنه ابن عمّة أمير المؤمنين عليه السلام و هي صفيّة بنت عبدالمطلب، و أبوطالب خاله، و إنما مال طلحة إلى عثمان لانحرافه عن عليّ عليه السلام باعتبار أنه تيمّي و ابن عمّ أبي بكر الصّدّيق، و كان حصل في نفوس بني هاشم من بني تيم حنق شديد لأجل الخلافة و كذلك صار في صدور تيم على بني هاشم، و هذا أمر مركوز في طبيعة البشر و خصوصاً طينة العرب و طبائعها و التجربة إلى الآن تحقّق ذلك^١.

فبقى من السّنة أربعة، فقال سعد بن أبي وقاص: و أنا قد وهبت حقي من الشورى لابن عمّي عبدالرحمن، و ذلك لأنهما من بني زهرة و لعلم سعد أن الأمر لا يتمّ له؛ فلمّا لم يبق إلاّ الثلاثة قال عبدالرحمن لعليّ و عثمان: أيكما يخرج نفسه من الخلافة و يكون إليه الاختيار في الاثنين الباقيين؟ فلم يتكلّم منهما أحد، فقال عبدالرحمن: أشهدكم أنني قد أخرجت نفسي من الخلافة على أن أختار أحدهما، فأمسكاً، فبدأ بعليّ عليه السلام و قال له: أبايعك على كتاب الله و سنّة رسول الله و سيرة الشّيخين أبي بكر و عمر، فقال: بل على كتاب الله و سنة رسول الله و اجتهاد رأيي؛ فعدل عنه إلى عثمان فعرض ذلك عليه فقال: نعم، فعاد إلى عليّ عليه السلام فأعاد قوله، فعلم ذلك عبدالرحمن ثلاثاً فلمّا رأى أن علياً عليه السلام غير راجع عمّا قاله و أنّ عثمان ينعم له بالاجابة صفق على يد عثمان و قال: السلام عليك يا أمير المؤمنين! فيقال: إنّ علياً عليه السلام قال له: والله، ما فعلتها إلاّ لأنك رجوت منه ما رجي صاحبكما من صاحبه، دقّ الله بينكما عطر منشم. قيل: ففسد بعد ذلك بين عثمان

١ - هذا صحيح و لكنه لا يبرز عمله، فأين التزكية و التقوى و العدالة و الإنصاف و طرح نخوة الجاهلية و التذلل و الخشوع للحق؟! (مصحح).

و عبد الرحمن فلم يكلم أحدهما صاحبه حتى مات^١.
 أقول: إن شئت أن يتضح لك مظلومية علي عليه السلام و تألمه و تأثره من هذه الشورى
 فلاحظ ما قاله في شأنها فإنه قال: «فصبرت على طول المدّة و شدّة المحنة، حتى
 إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أنني أحدهم، فيالله وللشورى، متى اعترض
 الرّيب فيّ مع الأوّل منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر؟ لكنني أسففت إذ
 أسفوا، و طرت إذ طاروا، فصفا رجل منهم لضغنه، و مال الآخر لصهره مع هن
 و هن^٢».

و قال عليه السلام - أيضاً: «كنت في أيام رسول الله صلى الله عليه وآله كجزء من رسول الله صلى الله عليه وآله، ينظر
 إليّ الناس كما ينظر إلى الكواكب في أفق السماء، ثمّ غضّ الدهر مني فقرن بي
 فلان و فلان، ثمّ قرنت بخمسة أمثلهم عثمان، فقلت: واذفراه، ثمّ لم يرض الدهر
 لي بذلك حتى أردلني فجعلني نظيراً لابن هند و ابن النابغة، لقد استتبت الفصال
 حتى القرعى^٣».

و قال عليه السلام في كتاب له إلى معاوية: «فيا عجباً للدهر إذ صرت يقرن بي من لم
 يسع بقدمي و لم تكن له كسابقتي التي لا يدلي أحدٌ بمثلها إلا أن يدعي مدّع ما
 لأعرفه و لأظنّ الله يعرفه، و الحمد لله على كلّ حال^٤».

و عجباً من قوم قاسوا أبا الحسن المظلوم عليه السلام الذي هو نفس النبي صلى الله عليه وآله و عدل
 القرآن بأوغاد الناس كأنّ في آذانهم و قرأ و لم يسمعوا قول النبي صلى الله عليه وآله في

١- ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج ١: ص ١٨٧.

و منشم - بكسر الشين - اسم امرأة كانت بمكة عطارة، و كانت خزاعة وجرهم إذا أرادوا القتال تطيبوا
 من طيبها، و كانوا إذا فعلوا ذلك كثرت القتلى فيما بينهم، فكان يقال: أشام من عطر منشم فصار مثلاً (ابن
 منظور: لسان العرب)

٢- السيد الرضي (المجمّع): نهج البلاغة، خ ٣.

٣- ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج ٢٠: ص ٣٢٦.

٤- السيد الرضي (المجمّع): نهج البلاغة، ر ٩.

عليّ عليه السلام: «عليّ بن أبي طالب منّي و أنا من عليّ، فمن قاسه بغيره فقد جفاني، و من جفاني فقد آذاني. يا عبد الرحمن إنّ الله تعالى أنزل عليّ كتاباً مبيناً و أمرني أن أبين للناس ما نزل إليهم ما خلا عليّ بن أبي طالب فإنه لم يحتج إلي بيان لأن الله تعالى جعل فصاحته كفصاحتي، و درايته كدرايتي؛ ولو كان الحلم رجلاً لكان عليّاً، و لو كان العقل رجلاً لكان الحسن، و لو كان السخاء رجلاً لكان الحسين، و لو كان الحسن شخصاً لكان فاطمة بل هي أعظم، إنّ فاطمة ابنتي خير أهل الأرض عنصراً و شرفاً و كراماً».

للسيد رضا الهندي:

و هل بالطود يقاس الذرّ

قاسوك أبا حسن بسواك

و هل ساووا نعلي قنبر

أني ساووك بمن ناووك

لابن حمّاد:

مثل من جوهره من خزف

ليس من جوهره جوهره

لابي القاسم الزاهي:

و مازج السلسل بالشرب اللمط

ما أحد قايكم بغيركم

أو قاييس الأبحر جهلاً بالنقط

إلا كمن ضاحي الجبال بالحصي

فتعساً لقوم أخرّوا من قدّمه الله، و قدّموا من أخره الله. و قال ابن أبي الحديد:

«عجباً لقوم أخرّوك و كعبك العالي، و خدّ سواك أضرع أسفل».

قال ابن أبي الحديد: «قال: بليت في حرب الجمل بأشد الخلق شجاعة، و أكثر

الخلق ثروة و بدلاً، و أعظم الخلق في الخلق طاعة، و أوفى الخلق كيداً و تكثراً؛

بليت بالزبير، لم يردّ وجهه قطّ، و يبعل بن منية يحمل المال على الإبل الكثيرة و

١ - الحموي: فرائد السمطين، ج ٢: ص ٦٨ ب ١٥.

٢ - دو تكبراًه.

يعطى كل رجل ثلاثين ديناراً و فرساً على أن يقاتلني، و بعائشة ما قالت قطّ بيدها هكذا إلا و أتبعها الناس، و بطلحة لا يدرك غوره، و لا يطال مكره.

بعث عثمان بن حنيف إلى طلحة و الزبير، فعاد فقال: يا أمير المؤمنين! جنتك بالخبيبة، فقال: كلاً! أصبت خيراً و أحررت، ثم قال: إن من العجب انقيادهما لأبي بكر و عمر و خلفهما عليّ؛ أما والله، إنهما ليعلمان أنني لست بدون واحدٍ منهما، اللهم عليك بهما.

نعم، و مانقموا منه إلا أن يؤمن بالله العزيز الحميد، و ما منعه عن الخلافة و ما زحزحوه عنها إلا لعدله، فعن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث الشورى: «... فلما رأى أمير المؤمنين عليه السلام ما همّ القوم به من البيعة لعثمان قام فيهم ليأخذ عليهم الحجّة فقال لهم: اسمعوا مني فإن يك ما أقول حقاً فاقبلوا، و إن يك باطلاً فأنكروا؛ ثم قال لهم: أنشدكم بالله الذي يعلم صدقكم إن صدقتم، و يعلم كذبكم إن كذبتم، هل فيكم أحد صلى إلى القبلتين كلتيهما غيري؟ قالوا: لا، قال: نشدتكم بالله هل فيكم من بايع البيعتين من بيعة الفتح و بيعة الرضوان غيري؟ قالوا: لا، قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد أخوه المزيّن بالجناحين في الجنة غيري؟ قالوا: لا، قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد زوجته سيّدة نساء أهل الجنة غيري؟ قالوا: لا، و ساق الكلام إلى أن قال عليه السلام: -

إذا أقررتم على أنفسكم و استبان لكم ذلك من قول نبيكم فعليكم بتقوى الله وحده لا شريك له، و أنهاكم عن سخطه، و لاتعصوا أمره، و ردّوا الحق إلى أهله، و أتبعوا سنّة نبيكم، فإنكم إذا خالفتم خالفتم الله، فادفعوها إلى من هو أهلها و هي له، فتغامزوا بينهم و تشاوروا و قالوا: عرفنا فضله و علمنا أنه أحقّ الناس بها ولكنّه

١- قال المجلسي عليه السلام: «صلى إلى القبلتين» أي معاً في صلاة واحدة، و جمع في مكة بين الكعبة و بيت المقدس.

رجل لا يفضل أحداً على أحد، فإن وليتموها إياه جعلكم وجميع الناس شرعاً سواء ولكن ولوها عثمان فإنه يهوي الذي تهوون، فدفعوها إليه^١.
 و عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه في كلام له طويل: «فما زال يناشدهم ويذكرهم ما أكرمه الله تعالى و أنعم عليه به حتى قام قائم الظهيرة و دنت الصلاة - إلى أن قال: - ثم نهض إلى الصلاة، قال: فتأمر القوم فيما بينهم و شاوروا فقالوا: قد فضل الله علي بن أبي طالب بما ذكر لكم و لكنّه رجل لا يفضل أحداً على أحد و يجعلكم و مواليكم سواء، و إن وليتموه إياها ساوى بين أسودكم و أبيضكم ولو وضع السيف على عنقكم، لكن ولوها عثمان فهو أقدمكم ميلاً، و أليكم عريكة، و أجدر أن يتبع مسرتكم، والله غفورٌ رحيم^٢».

٤ - في أمر التحكيم

١٦ - من الموارد التي تصرّح و تعلن بأنه عليه السلام مظلوم مضطهد، قصّة رفع المصاحف على رؤوس الرّماح و أمر التحكيم و ظهور الخوارج.
 قال ابن أبي الحديد: «إنّ الذي دعا إليه (أى أمر التحكيم) طلب أهل الشّام له و اعتصامهم به من سيوف أهل العراق، فقد كانت أمارات القهر و الغلبة لاحت، و دلائل النّصر و الظّفّر و ضحت، فعدل أهل الشّام عن القراع إلى الخداع، و كان ذلك برأي عمرو بن العاص، و هذه الحال وقعت عقيب ليلة الهرير ...^٣، و نحن نذكر ما أورده نصر بن مزاحم في «كتاب صفين» في هذا المعنى فهو ثقة، ثبت صحيح النّقل، غير منسوب إلى هوى و لإدغال، و هو من رجال أصحاب الحديث. قال نصر: حدّثنا عمر و بن شمر، عن أبي ضرار، عن عمّار بن ربيعة، قال:

١ - المجلسي: بحار الأنوار، ٨٩٥: ص ٣٤٦، ط الكمباني.

٢ - الطوسي: كتاب الأمالي، ج ٢، ص ١٦٦.

٣ - من هرير الفرسان بعضهم على بعض كما تهر السباع، و هو صوت دون النباح.

غلس علي عليه السلام بالناس صلاة الغداة يوم الثلاثاء عاشر شهر ربيع الأول سنة سبع و ثلاثين، و قيل: عاشر شهر صفر ثم زحف إلى أهل الشام بعسكر العراق و الناس على راياتهم و أعلامهم، و زحف إليهم أهل الشام، و قد كانت الحرب أكلت الفريقين ولكنها في أهل الشام أشد نكاية و أعظم وقعاً، فقدموا الحرب و كرهوا القتال و تضععت أركانهم.

قال: فخرج رجل من أهل العراق على فرس كُفيت ذنوب^١ عليه السلاح لا يرى منه إلا عيناه، و بيده الرُمح، فجعل يضرب رؤوس أهل العراق بالقناة و يقول: سؤوا صفوفكم - رحمكم الله -، حتى إذا عدل الصفوف و الزايات استقبلهم بوجهه و ولي أهل الشام ظهره، ثم حمد الله و أثنى عليه و قال: الحمد لله الذي جعل فينا ابن عم نبيّه، أقدمهم هجرة، و أولهم إسلاماً، سيف من سيوف الله صبّه الله على أعدائه، فانظروا إذا حمى الوطيس، و ثار القتام، و تكسر المران، و جالت الخيل بالأبطال، فلا أسمع إلا غمغمة^٢ أو همهمة فأتبعوني و كونوا في أثري ثم حمل على أهل الشام فكسر فيهم رمحه ثم رجع فإذا هو الأشتر.

قال: و خرج رجل من أهل الشام فنادى بين الصّفين: يا أبا الحسن! يا علي! ابرز اليّ، فخرج إليه علي عليه السلام حتى اختلفت أعناق دابّتيهما بين الصّفين فقال: إن لك يا علي! لقدماً في الإسلام و الهجرة، فهل لك في أمر أعرضه عليك يكون فيه حقن هذه الدماء و تأخر هذه الحروب حتى ترى رأيك؟ قال: و ما هو؟ قال: ترجع إلى عراقك فنخلي بينك و بين العراق، و نرجع نحن إلى شامنا فتخلي بيننا و بين أهل الشام. فقال علي عليه السلام: قد عرفت ما عرفت، إن هذه لنصيحة و شفقة، و لقد أهتمني

١ - الكميت من الخيل للمذكر و المؤنث: ما كان لونه بين الاسود و الاحمر و الذنوب - بفتح الذال - الفرس الوافر الذنب.

٢ - الوطيس: التنور، المعركة، و حمى الوطيس أى اشتدت الحرب. و القتام الغبار. و المران: جمع مرانة - بالتشديد - و هى الرماح الصلبة. و الغمغمة: أصوات الابطال عند الوغى.

هذا الأمر و أسهرني و ضربت أنفه و عينيه فلم أجد إلا القتال أو الكفر بما أنزل الله على محمد، إن الله تعالى ذكره لم يرض من أوليائه أن يعصى في الأرض و هم سكوت مدعنون لا يأمرن بمعروف و لا ينهون عن منكر، فوجدت القتال أهون علي من معالجة الأغلال في جهنم.

قال: فرجع الرجل و هو يسترجع، و زحف الناس بعضهم إلى بعض فارتموا بالنبل و الحجارة حتى فريت ثم تطاعنوا بالرماح حتى تكسرت و اندقت ...

و روى نصر عن رجاله، قال: لما بلغ القوم إلى ما بلغوا إليه قام علي عليه السلام خطيباً فحمد الله و أثنى عليه و قال: أيها الناس، قد بلغ بكم الأمر و بعدوكم ما قد رأيتم و لم يبق منهم إلا آخر نفس، و إن الأمور إذا أقبلت أعتبر آخرها بأولها، و قد صبر لكم القوم على غير دين حتى بلغنا منهم ما بلغنا و أنا غاد عليهم بالغداة أحاكمهم إلى الله.

قال: فبلغ ذلك معاوية فدعا عمرو بن العاص، و قال: يا عمرو! إنما هي الليلة حتى يغدو علي علينا بالفيصل، فما ترى؟ قال: إن رجالك لا يقومون لرجاله و لست مثله، هو يقاتلك على أمر و أنت تقاتله على غيره، أنت تريد البقاء و هو يريد الفناء، و أهل العراق يخافون منك إن ظفرت بهم، و أهل الشام لا يخافون علياً إن ظفر بهم، و لكن ألق إلى القوم أمراً إن قبلوه اختلفوا، و إن ردوه اختلفوا، أدعهم إلى كتاب الله حكماً فيما بينك و بينهم فإنك بالغ به حاجتك في القوم، و إنني لم أزل أؤخر هذا الأمر لوقت حاجتك إليه، فعرف معاوية ذلك و قال له صدقت.

قال نصر: وحدثنا عمرو بن شمر، عن جابر بن عمير الأنصاري قال: والله، لكأنني أسمع علياً يوم الهرير ... قال (الراوي): فلا والذي بعث محمداً بالحق نبياً ما سمعنا برئيس قوم منذ خلق الله السماوات و الأرض أصاب بيده في يوم واحد ما أصاب، إنه قتل فيما ذكر العادون زيادة على خمسمائة من أعلام العرب يخرج

بسيفه منحياً فيقول: معذرة إلى الله و إليكم من هذا، لقد هممت أن أفلقه و لكن يحجزني عنه أتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا سيف إلا ذو الفقار، و لا فتى إلا علي» و أنا اقاتل به دونه صلى الله عليه. قال: فكنا تأخذه فنقدمه ثم يتناوله من أيدينا فيقتحم به في عرض الصف، فلا والله ماليث بأشد نكاية منه صلى الله عليه وسلم في عدوه. قال نصر: فحدثنا عمرو بن شمر، عن جابر قال: سمعت تميم بن حذيم يقول: لما أصبحنا من ليلة الهرير نظرنا فإذا أشباه الزايات أمام صف أهل الشام في وسط الفيلق حيال موقف علي و معاوية، فلما أسفرنا إذا هي المصاحف قد ربطت في أطراف الرماح و هي عظام مصاحف العسكر، و قد شدوا ثلاثة أرماع جميعاً و ربطوا عليها مصحف المسجد الأعظم، يمسكه عشرة رهط. قال نصر: و قال أبو جعفر و أبو الطفيل: استقبلوا علياً بمائة مصحف، و وضعوا في كل مجنبة مائتي مصحف، فكان جميعها خمسمائة مصحف.

قال أبو جعفر: ثم قام الطفيل بن أدهم حيال علي صلى الله عليه وسلم، و قام أبو شريح الجزامي حيال الميمنة، و قام ورقاء بن المعمر حيال الميسرة، ثم نادوا: يا معشر العرب! الله، الله، في النساء و البنات و الأبناء فمن للزوم و الأترار و أهل فارس غدا إذا فنيتم؟ الله، الله، في دينكم، هذا كتاب الله بيننا و بينكم. فقال علي صلى الله عليه وسلم: اللهم إنك تعلم أنهم ما الكتاب يريدون، فاحكم بيننا و بينهم إنك أنت الحق المبين. فاختلف أصحاب علي صلى الله عليه وسلم في الرأي فطائفة قالت: القتال، و طائفة قالت: المحاكمة إلى الكتاب، و لا يحل لنا الحرب و قد دعينا إلى حكم الكتاب. فعند ذلك بطلت الحرب و وضعت أوزارها.

٧٢٢

فجاءه (يعني علياً) من أصحابه زهاء عشرين ألفاً مقتعين في الحديد شاكي السلاح سيوفهم على عواتقهم، و قد اسودت جباههم من السجود، يتقدمهم مسعر

ابن فدكى وزيد بن حُصين و عصابة من القراء الذين صاروا خوارج من بعد فنادوه باسمه لا يامرة المؤمنين: يا علي! أجب القوم إلى كتاب الله إذا دعيت إليه و إلا قتلناك كما قتلنا ابن عفان، فوالله لنفعلنها إن لم تجبهم. فقال لهم: و يحكم أنا أوّل من دعا إلى كتاب الله، و أوّل من أجاب إليه، و ليس يحلّ لي و لا يسعني في ديني أن أدعى إلى كتاب الله فلا أقبله، إني إنّما قاتلتهم ليدنوا بحكم القرآن، فإنهم قد عصوا الله فيما أمرهم و نقضوا عهده، و نبذوا كتابه، و لكنّي قد أعلمتكم أنّهم قد كادوكم و أنّهم ليسوا بالعمل بالقرآن يريدون. قالوا: فابعث إلى الأشتر ليأتيك؛ و قد كان الأشتر صبيحة ليلة الهرير قد أشرف على عسكر معاوية ليدخله.

قال نصر: فحدثني فضيل بن خديج، عن رجل من النّخع قال: سألت مصعب إبراهيم بن الأشتر عن الحال كيف كانت؟ فقال: كنت عند عليّ ﷺ حين بعث إلى الأشتر ليأتيه و قد كان الأشتر أشرف على معسكر معاوية ليدخله، فأرسل إليه عليّ ﷺ يزيد بن هاني أن اتني، فأتاه فأبلغه، فقال الأشتر: انته فقل له: ليس هذه بالساعة التي ينبغي لك أن تزيلني عن موقفي، إني قد رجوت الفتح فلا تعجلني، فرجع يزيد بن هاني إلى عليّ ﷺ فأخبره، فما هو إلا أن انتهى إلينا حتّى ارتفع الرّيح^١ و علت الأصوات من قبل الأشتر و ظهرت دلائل الفتح و النّصر لأهل العراق، و دلائل الخذلان و الادبار على أهل الشّام.

فقال القوم لعليّ: والله، ما نراك إلا أمرته بالقتال. قال: أرايتموني ساررت رسولي إليه؟ أليس إنّما كلمته على رؤوسكم علانية و أنتم تسمعون؟ قالوا: فابعث إليه فليأتك و إلا فوالله، اعتزلناك. فقال: ويحك يا يزيد قل له: أقبل إليّ فإنّ الفتنة قد وقعت فأتاه فأخبره، فقال الأشتر: أبرف هذه المصاحف؟ قال: نعم، قال: أما والله لقد ظننت أنّها حين رفعت ستوقع خلافاً و فرقة، إنّها مشورة ابن النّابغة. ثمّ قال

ليزيد بن هانيء: ويحك ألا ترى إلى الفتح؟ ألا ترى إلى ما يلقون؟ ألا ترى إلى الذي يصنع الله لنا؟ أينبغي أن ندع هذا و ننصرف عنه؟ فقال يزيد: أتحبُّ أنك ظفرت ههنا و أن أمير المؤمنين بمكانة الذي هو فيه، يفرِّج عنه و يسلم إلى عدوّه قال: سبحان الله، لا والله، لا أحبُّ ذلك، قال: فإنهم قد قالوا له و حلفوا عليه: لترسلنَّ إلى الأشر فليأ تينك أو لنقتلنك بأسيا فإنا كما قتلنا عثمان أو لنسلمنك إلى عدوك.

فأقبل الأشر حتى انتهى إليهم فصاح يا أهل الدُّلِّ و الوهن أحين علوتم القوم و ظلنوا أنكم لهم قاهرون و رفعوا المصاحف يدعونكم إلى ما فيها؟ و قد والله تركوا ما أمر الله به فيها و تركوا سنَّه من أنزلت عليه، فالأ تجيبوهم، أمهلوني فواقاً فإنني قد أحسست بالفتح، قالوا: لانمهلك، قال: فأمهلوني عدوة الفرس فإنني قد طمعت في النصر، قالوا: إذا ندخل معك في خطيئتك، قال: فحدثوني عنكم و - قد قتل أمائلكم و بقي أراذلكم - متى كنتم محقِّين؟ أحين كنتم تقتلون أهل الشام فأنتم الآن حين أمسكنم عن قتالهم مبطلون؟ أم أنتم الآن في إمساكم عن القتال محقِّون فقتلكم إذن - الذين لاتنكرون فضلهم و أنهم خير منكم - في النار؟ قالوا: دعنا منك يا أشر! قاتلناهم في الله و ندع قتالهم في الله، إنا لسنا نطيعك فاجتنبنا، فقال: خدعتم والله فانخدعتم، ودعيتم إلى وضع الحرب فأجبتهم، يا أصحاب الجباه السُّود كنَّا نظنُّ صلاتكم زهادةً في الدنيا و شوقاً إلى لقاء الله فلا أرى فراركم إلا إلى الدنيا من الموت، ألا فقبحاً يا أشباه النِّيب الجلالة!، ما أنتم برائين بعدها عزراً أبداً، فابعدوا كما بعد القوم الظالمون.

فسبوه و سبهم، و ضربوا بسياطهم وجهه دابته، و ضرب بسوطه وجوه دوابهم و صاح بهم عليٌّ عليه السلام فكفوا، و قال الأشر: يا أمير المؤمنين! احمل الصِّف على الصِّف يصرع القوم، فتصايحوا إنَّ أمير المؤمنين قد قبل الحكومة و رضي بحكم

القرآن، فقال الأشر: إن كان أمير المؤمنين قد قبل و رضي فقد رضيت بما رضي به أمير المؤمنين، فأقبل الناس يقولون: قد رضي أمير المؤمنين، قد قبل أمير المؤمنين، وهو ساكت لا يبض بكلمة مطرق إلى الأرض، ثم قام فسكت الناس كلهم فقال ... ألا إني كنت أمس أمير المؤمنين فأصبحت اليوم مأموراً، وكنت ناهياً فأصبحت منهياً، وقد أحببت البقاء، وليس لي أن أحملكم على ما تكرهون؛ ثم قعد^١.

قال نصر بن مزاحم: «لما كتب عليُّ الصلح يوم صالح معاوية فدعا الأشر ليكتب، قال قائل: أكتب بينك وبين معاوية، فقال: إني والله لأنا كتبت الكتاب بيدي يوم الحديبية و كتبت بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل: لا أرضى، اكتب: «باسمك اللهم» فكتبت هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل ابن عمرو، فقال: لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك؛ قال عليُّ: ففضبت فقلت: بلى، والله إنه لرسول الله وإن رغم أنفك، فقال رسول الله ﷺ: أكتب ما يأمرك، إن لك مثلها، ستعطيها و أنت مضطهد^٢».

و قال - أيضاً: «و في كتاب عمر بن سعد: هذا ما تقاضى عليه عليُّ أمير المؤمنين، فقال معاوية: بش الرّجل أنا إن أقررت أنه أمير المؤمنين ثم قاتلته؛ و قال عمرو: اكتب اسمه و اسم أبيه، إنما هو أميركم و أمّا أميرنا فلا. فلما أعيد إليه الكتاب أمر بمحوه، فقال الأحنف: لاتمح اسم إمرة المؤمنين عنك، فإني أتخوف إن محوتها ألا ترجع إليك أبداً، لاتمحها و إن قتل الناس بعضهم بعضاً؛ فأتى ملياً من النهار أن يمحوها.

ثم إن الأشعث بن قيس جاء فقال: أمح هذا الاسم، فقال عليُّ: لا إله إلا الله، و

١ - ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج ٢: صص ٢٠٦ - ٢١٩؛ نصر بن مزاحم: كتاب الصّفين،

الله أكبر، سنه بسنه، أما والله لعلى يدي دار هذا يوم الحديبية حين كتبت الكتاب عن رسول الله ﷺ: هذا ما تصالح عليه محمدرسول الله ﷺ و سهيل بن عمرو، فقال سهيل: لأجيبك إلى كتاب تسمى فيه رسول الله، ولو أعلم أنك رسول الله لم أقاتلك، إنني إذا ظلمتك إن منعتك أن تطوف ببيت الله و أنت رسول الله، ولكن أكتب «محمّد بن عبد الله» أجبك، فقال محمّد ﷺ: يا علي! إنني لرسول الله، وإنني لمحمّد بن عبد الله، ولن يمحو عني الرسالة كتابي إليهم من محمّد بن عبد الله، فاكتب: محمّد بن عبد الله. فراجعني المشركون في هذا إلى مدّة، فالיום أكتبها إلى ابنائهم كما كتبها رسول الله ﷺ إلى آبائهم سنه و مثلاً.

فقال عمرو بن العاص: سبحان الله، و مثل هذا شبّهتنا بالكفار و نحن مؤمنون؟ فقال له علي: يا ابن النابغة و متى لم تكن للكافرين ولياً و للمسلمين عدواً؟ و هل تشبه إلا أمك التي وضعت بك ...^١

١٧ - قال ابن أبي الحديد: «فبينما علي عليه السلام واقفاً بين جماعة من همدان و حمير و غيرهم من أفاء^٢ قحطان إذ نادى رجلٌ من أهل الشام: من دلّ على أبي نوح الحميري؟ ف قيل له: قد وجدته فماذا تريد؟ قال: فحسر عن لثامه فإذا هو ذوالكلاع الحميري و معه جماعة من أهله و رهطه، فقال لأبي نوح: سر معي، قال: إلى أين؟ قال: إلى أن نخرج عن الصّف، قال: و ما شأنك؟ قال إن لي إليك حاجة، فقال أبو نوح: معاذ الله أن أسير إليك إلا في كتبة، قال ذوالكلاع: بلى فسر فلك ذمة الله و ذمة رسوله و ذمة ذي الكلاع حتى ترجع إلى اخيك، فإنما أريد أن أسألك عن أمر فيكم تمارينا فيه.

فسار أبو نوح و سار ذوالكلاع فقال له: إنما دعوتك أحدهنك حديثاً حدّثني

١ - كتاب الصّفين، ص ٥٠٨.

٢ - أي أخلاط.

عنوان کتاب : الامام علی بن ابی طالب علیه السلام من حبه عنوان الصحیفه

نام مولف : رحمانی همدانی، احمد

نام ناشر : منیر

جلد : 1

بخش: ج1

نام و نام خانوادگی کاربر: selman ali

نام سایت : www.noorlib.ir (کتابخانه دیجیتالی نور)

تاریخ دانلود : 1392/10/19

تعداد صفحات دانلود شده: 20

محدوده دانلود : از صفحه 727 تا صفحه 746

عمرو بن العاص قديماً في خلافة عمر بن الخطاب ثم أذكرناه الآن به فاعاده، إنه يزعم أنه سمع رسول الله ﷺ قال: «يلتقي أهل الشام و أهل العراق و في إحدى الكتبتين الحق و إمام الهدى و معه عمّار بن ياسر». فقال أبو نوح: نعم، والله إنه لفينا، قال: نشدتك الله أجاد هو على قتالنا؟ قال أبو نوح: نعم، و ربّ الكعبة، لهو أشدّ على قتالكم مني، ولوددت أنكم خلق واحد فذبحته و بدأت بك قبلهم

قلت: و اعجابه من قوم يعترهم الشك في أمرهم لمكان عمّار و لا يعترهم الشك لمكان عليّ ؑ، و يستدلّون على أن الحقّ مع أهل العراق بكون عمّار بين أظهرهم و لا يعشون بمكان عليّ ؑ، و يحذرون من قول النبيّ ﷺ: «تقتلك الفئة الباغية» و يرتاعون لذلك، و لا يرتاعون لقوله ﷺ في عليّ ؑ: «اللهمّ وال من والاه، و عاد من عاداه» و لالقول: «لا يحبّك إلا مؤمن، و لا يبغضك إلا منافق»، و هذا يدلّك على أن علياً ؑ اجتهدت قريش كلّها من مبدأ الأمر في إخمال ذكره و ستر فضائله و تغطية خصائصه حتّى محى فضله و مرتبته من صدور الناس كافة إلا قليلاً منهم^١.

١٨ - و قال - أيضاً: «في شكواه و تظلمه ﷺ من قريش قال ﷺ: «اللهمّ إني أستعديك على قريش، فإنهم أضرموا لرسولك ﷺ ضروباً من الشرّ و الغدر، فعجزوا عنها و حلت بينهم و بينها، فكانت الوجبة بي و الدائرة عليّ؛ اللهمّ احفظ حسناً و حسيناً، و لا تمكّن فجرة قريش منهما مادمت حياً، فإذا توفّيتني فانت الرقيب عليهم، و أنت على كلّ شيء شهيد^٢».

١٩ - و قال له قائل: يا أمير المؤمنين! رأيت لو كان رسول الله ﷺ ترك ولدأ

١ - ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج ٨ ص ١٦.

٢ - ابن أبي الحديد: شرح النهج، ج ٢٠ ص ٢٨٩.

ذكر أ قد بلغ الحلم و آنس منه الرشد أ كانت العرب تسلّم إليه أمرها؟ قال: لا، بل كانت تقتله إن لم يفعل، ما فعلت إن العرب كرهت أمر محمد عليه السلام و حسدته علي ما آتاه الله من فضله، و استطالت أيامه حتى قذفت زوجته، و نفرت به ناقته مع عظيم إحسانه إليها، و جسيم مننه عندها، و أجمعت مذكان حياً علي صرف الأمر عن أهل بيته بعد موته، و لولا أن قريشاً جعلت اسمه ذريعة إلى الرياسة و سلماً إلى العزّ و الإمرة لما عبدت الله بعد موته يوماً واحداً، و لارتدت في حافرتها، و عاد قارحها جذعاً، و بازلهها بكراً.

ثم فتح الله عليها الفتوح فأثرت بعد الفاقة، و تموّلت بعد الجهد و المخصصة، فحسن في عيونها من الإسلام ما كان سمجاً، و ثبت في قلوب كثير منها من الدين ما كان مضطرباً؛ و قالت: لو لا أنه حقّ لما كان كذا، ثم نسبت تلك الفتوح إلى آراء ولاتها و حُسن تدبير الأمراء القانمين بها، فتأكّد عند الناس نباهة قوم و خمول آخرين، فكنا نحن ممّن حمل ذكره، و خبت ناره و انقطع صوته وصيته حتى أكل الدهر علينا و شرب، و مضت السنون و الأحقاب بما فيها، و مات كثير ممّن يعرف، و نشأ كثير ممّن لا يعرف، و ما عسى أن يكون الولد لو كان، إن رسول الله عليه السلام لم يقربني ما تعلمونه من القرب للنسب و اللّحمة بل للجهاد و النصيحة، أفتراه لو كان له ولد هل كان يفعل ما فعلت؛ و كذلك لم يكن يقرب ما قربت؛ ثم لم يكن عند قريش و العرب سبباً للحظوة و المنزلة بل للحرمان و الجفوة.

اللهم إنك تعلم أنني لم ارد الإمرة، و لاعلوّ الملك و الرياسة، و إنما أردت، القيام بحدودك، و الأداء لشرعك، و وضع الأمور مواضعها، و توفير الحقوق على أهلها، و المضيّ على منهاج نبيك، و إرشاد الضالّ إلى أنوار هدايتك.

٢٠ - و قال - أيضاً: «قال عليه السلام: كلّ حقد حقدته قريش علي رسول الله عليه السلام

أظهرته فيّ، و ستظهره في ولدي من بعدي، مالي ولقريش! إنما وترتهم بأمر الله ورسوله، أفهذا جزاء من أطاع الله ورسوله إن كانوا مسلمين^١.

٢١ - وقال ﷺ: «ما زلت مظلوماً منذ قبض الله تعالى نبيه إلى يوم الناس^٢».

٢٢ - و عن مسيب بن نجبة قال: «بينما عليّ يخطب و أعرابي يقول: وامظلمتاه» فقال عليّ ﷺ: أدن، فدنا، فقال: لقد ظلمت عدد المدر و الوبر^٣.
و جاء أعرابي يتخطأ فنادى: يا اميرالمؤمنين مظلوم، قال عليّ: «ويحك و أنا مظلوم ظلمت عددالمدر و الوبر».

٢٣ - عن جعفر بن عمرو بن حريث، عن والده: «أنّ علياً ﷺ لم يقم مرّة على المنبر إلا قال في آخر كلامه قبل أن ينزل: ما زلت مظلوماً منذ قبض الله نبيه^٤».

٢٤ - وكان أبوذرّ - رضي الله عنه - يعبر عن أميرالمؤمنين ﷺ بالشّيخ المظلوم المضطهد^٥. أقول: وإنّه ﷺ يطلع على البئر إلى نصفه و يخاطب البئر و يقول:

و في الصّدر لبانات	إذا ضاق لها صدري
نكتُ الأرض بالكفّ	و أبديت لها سرّي
فمهما تنبت الأرض	فذاك النبت من بذري ^٦

٢٥ - وقال ﷺ: «و قد قال قائل: إنك على هذا الأمر يا ابن أبي طالب لحريص!

١ - ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج ٢٠: ص ٣٢٨.

٢ - القمي: سفينة البحار، ج ٢: ص ١٠٨؛ المجلسي: بحار الأنوار، ج ٤١: ص ٥١؛ ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج ٤: ص ١٠٦ (مع زيادة).

٣ - القمي: سفينة البحار، ج ٢: ص ١٠٨.

٤ - القمي: سفينة البحار، ج ٢: ص ١٠٨.

٥ - القمي: سفينة البحار، ج ٢: ص ١٠٨.

٦ - المجلسي: بحار الأنوار، ج ٤٠: ص ٣٠٠.

و نكت الأرض بالقصيب: هو أن يؤثر فيها بطرفه فعل المفكر المهموم. واللبانة: الحاجة من غير فاقة ولكن من همة. (ابن منظور لسان العرب)

فقلت: بل، أنتم والله، لأحرص وأبعد، وأنا أخص وأقرب، وإنما طلبت حقاً لي وأنتم تحولون بيني وبينه، و تضربون وجهي دونه، فلما قرعته بالحجّة في الملاء الحاضرين هبّ كأنه بهت لا يدري ما يجيبني به. اللهم إني أستعديك على قريش و من أعانهم، فإنهم قطعوا رحمي، و صغروا عظيم منزلتي، و أجمعوا على منازعتي أمراً هولياً، ثم قالوا: ألا إن في الحق أن تأخذه، و في الحق أن تتركه^١.

٢٦ - و قال عليه السلام - أيضاً: «اللهم إني أستعديك على قريش و من أعانهم، فإنهم قد قطعوا رحمي، و أكفأوا إنائي، و أجمعوا على منازعتي حقاً كنت أولى به من غيري، و قالوا: ألا إن في الحق أن تأخذه، و في الحق أن تمنعه، فاصبر مغموماً، أو متأسفاً، فنظرت فإذا ليس لي رافد و لا ذاب و لا مساعد إلا أهل بيتي، فضننت بهم عن المنية، فأغضيت على القذى و جرعت ريقى على الشجا، و صبرت من كظم الغيظ على أمر من العلقم و ألم للقلب من و خزال الشفار^٢».

٢٧ - و قال ابن أبي الحديد: «وروى الزبير بن بكار - أيضاً - في كتابه عن رجال أسند بعضهم، عن بعض، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: أرسل إليّ عثمان في الهاجرة^٣، فتقنعت بثوبي و أتيته فدخلت عليه وهو في سريره و في يده قضيب و بين يديه مال دثر^٤ صبرتان من ورق و ذهب، فقال: دونك خذ من هذا حتى تملأ بطنك فقد أحرقتني، فقلت: وصلتك رحم، إن كان هذا المال ورثته أو أعطاكه معطياً أو اكتسبته من تجارة كنت أحد رجلين: إما آخذ و أشكر، أو فر و أجهد، و إن

١ - السيد الرضي (المجمع): نهج البلاغة، خ ١٧١.

٢ - السيد الرضي (المجمع): نهج البلاغة، خ ٢١٦.

و الاستعداد: الاستعانة و الانتصار. و الرافد: المعين. و الوخز: الطعن الخفيف. و الشفار: جمع الشفرة و هو السكين العظيم.

٣ - الهاجرة، نصف النهار في القيظ.

٤ - أي كثير.

كان من مال الله و فيه حق المسلمين و اليتيم و ابن السبيل، فوالله، مالك أن تعطينه، و لالي أن آخذه، فقال: أبيت والله، إلا ما أبيت، ثم قام إلي بالقضيب فضر بني، والله ما أردت يده حتى قضى حاجته، فتقنعت بثوبي رجعت إلى منزلي . . . الخبر^١.

شكواهم ﷺ من تكاهل أصحابه و تواكلهم

٢٨ - قال ابن أبي الحديد: «قال إبراهيم: و قدم عالج^٢ من أهل الأنبار على علي^٣ فأخبره الخبر، فصعد المنبر فخطب الناس و قال: «إن أخاكم البكري قد أصيب بالأنبار^٣ و هو معتز لا يخاف ما كان، و اختار ما عند الله على الدنيا، فانتدبوا إليهم حتى تلاقوهم، فإن أصبتم منهم طرفاً أنكلتموهم عن العراق أبداً ما بقوا». ثم سكت عنهم رجاء أن يجيئوه أو يتكلم متكلم منهم بكلمة فلم ينبس أحد منهم بكلمة، فلما رأى صمتهم نزل و خرج يمشي راجلاً حتى أتى النخيلة و الناس يمشون خلفه حتى أحاط به قوم من أشرافهم فقالوا: ارجع يا أمير المؤمنين، و نحن نكفيك، فقال: ماتكفونني و لا تكفون أنفسكم؛ فلم يزالوا به حتى صرفوه إلى منزله و هو واجم كئيب.

و دعا سعيد بن قيس الهمداني فبعثه من النخيلة في ثمانية آلاف، و ذلك أنه أخبر أن القوم جاؤوا في جمع كئيف، فخرج سعيد بن قيس على شاطئ الفرات في طلب سفیان بن عوف حتى إذا بلغ عانات سرح أمامه هاني بن الخطاب الهمداني فأتبع آثارهم حتى دخل أداني أرض قنسرين و قد فاتوه و انصرف. قال: و لبث علي^٣ ترى فيه الكآبة و الحزن حتى قدم عليه سعيد ابن قيس؛ و كان تلك الأيام علياً فلم يقو على القيام في الناس بما يريد من القول، فجلس بباب السدة

١ - ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج ٩: ص ١٦.

٢ - عالج - بالكسر - : اشتد.

٣ - و هو حين أغار على أهله أخو غامد سفیان بن عوف.

التي تصل إلى المسجد و معه ابناه حسن و حسين عليهما السلام و عبد الله بن جعفر^١.
 ٢٩ - و قال عليه السلام: «و لقد أصبحت الأمم تخاف ظلم رُعاتها، و أصبحت أخاف
 ظلم رعيتي... أيها القوم الشاهدة أبدانهم، الغائبة عنهم عقولهم، المختلفة
 أهواؤهم، المبتلى بهم أمراؤهم، صاحبكم يُطيع الله و أنتم تعصونه، و صاحب أهل
 الشام يعصي الله و هم يطيعونه، لوددت - والله - أن معاوية صارفني بكم صرفَ
 الدينار بالدرهم فأخذ مني عشرة منكم و أعطاني رجلاً منهم^٢».

٣٠ - و قال عليه السلام: «... ولكن بمن و إلى من؟ أريد أن أدوي بكم و أنتم دائي،
 كناقش الشوكة بالشوكة و هو يعلم أن ضلعها معها. اللهم قد ملت أطباء هذا الداء
 الدوي، و كلت التزعة بأشطان الركي^٣».

٣١ - و قال عليه السلام: «يا أشباه الرجال و لا الرجال، حلوم الأطفال و عقول ربات
 الحجال، لوددت أني لم أركم و لم أعرفكم، معرفة - والله - جرّت ندماً و أعقبت
 سدماً؛ قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قيحاً، و شحنتم صدري غيظاً، و جرّ عتموني
 نعب التهمام أنفاساً، و أفسدتم عليّ رأيي بالعصيان و الخذلان حتى قالت قريش:
 إن ابن أبي طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب، لله أبوهم و هل أحد منهم
 أشد لها مراساً، و أقدم فيها مقاماً مني؟ لقد نهضت فيها و ما بلغت العشرين، و ها
 أنا ذاقذ ذرّفتُ على السّتين، و لكن لا رأي لمن لا يطاع^٤».

١ - ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج ٤: ص ٨٨

٢ - السيد الرضي (المجتمّع): نهج البلاغة، خ ٩٥.

٣ - الضلع - بفتح الضاد و تسكين اللام: الميل. و أصل المثل: «لا تنفش الشوكة بالشوكة فان ضلعها
 معها» يضرب للرجل يخاصم آخر و يستعين عليه بمن هو من قرابته أو أهل مشربه. و نقش الشوكة:
 اخراجها من العضو تدخل فيه. و كلت: ضعفت. و التزعة: جمع نازع. و الأشطان: جمع شطن و هو الحبل. و
 الركي: جمع ركية، و هي البثر. و الخبير في النهج (خ ١١٩). و في «اختصاص» المفيد عليه السلام (ص ١٥٦).

٤ - السيد الرضي: نهج البلاغة، خ ٢٧. و الحلم: الاناة و العقل، أي لكم حلوم الأطفال. و السدم

٣٢- وقال ﷺ: «أُنبئتُ بسراً قد اطلع اليمن، وإني - والله - لأظنُّ أن هؤلاء القوم سيد الون منكم باجتماعهم على باطلهم و تفرُّقكم عن حقِّكم، و بمعصيتكم إمامكم في الحقِّ. وطاعتهم إمامهم في الباطل، و بأدائهم الأمانة إلى صاحبهم و خيانتكم، و بصلاحهم في بلادهم و فسادكم، فلو ائتمنت أحدكم على قعب لخشيت أن يذهب بعلاقته. اللهمَّ إني قد مللتهم و ملؤني، و ستمتهم و ستموني، فأبدلني بهم خيراً منهم، و أبدلهم بي شراً مني؛ اللهمَّ مٹ قلوبهم كما يماث الملح في الماء^١».

٣٣- وقال ﷺ في كتاب له ﷺ إلى عبد الله بن عباس بعد قتل محمد بن أبي بكر: «أما بعد فإنَّ مصر قد افتتحت، و محمد بن أبي بكر - ﷺ - قد استشهد، فعند الله نحسبه ولدأ ناصحاً، و عاملاً كادحاً، و سيفاً قاطعاً، و رُكناً دافعاً؛ و قد كنت حثت الناس على لحاقه، و أمرتهم بغياثه قبل الوقعة، و دعوتهم سرأ و جهراً و عودأ و بدءاً، فمنهم الآتي كارهاً، و منهم المعتل كاذباً، و منهم القاعد خاذلاً؛ أسأل الله أن يجعل لي منهم فرجاً عاجلاً؛ فوالله لولا طمعي عند لقاء عدوِّي في الشهادة، و توطيني نفسي على المنية لأحببت أن لا أبقى مع هؤلاء يوماً واحداً، و لا التقى بهم أبداً^٢».

٧٣٣

٣٤- و قال ﷺ في كتاب له إلى معاوية جواباً عنه: «وقلت: إني كنت أقاد كما يُقاد الجمل المخشوش حتى ابايع، و لعمر الله لقد أردت أن تدمَّ فمدحت، و أن تفضح فافتضحت، و ما على المسلم من غضاضة في أن يكون مظلوماً ما لم يكن شاكاً في دينه و لا مرتاباً بيقينه، و هذه حجَّتني إلى غيرك قصدها و لكنني أطلقت لك

١- محرقة - الندم و الحزن مع أسف أو غيظ. و النبية: الجرعة، و التهام - بفتح التاء - الاغتمام. و النفس

أيضاً: الجرعة. لله أبوهم: دعاء لهم بالخير. و ذرفت: أي زدت

١- السيد الرضي (المجمع): نهج البلاغة، خ ٢٥. و «سيد الوان منكم» أي تكون لهم الدولة دونكم.

٢- السيد الرضي: نهج البلاغة، ر ٣٥.

منها بقدر ما سئح من ذكرها^١.

٣٥ - عن سليم بن قيس: «ألقوا في عنقه (علي) حبلاً، و حالت بينهم و بينه فاطمة عليها السلام عند باب البيت - إلى أن قال: - فماتت حين ماتت، و إن في عضدها كمثل المدملج؛ ثم انطلق بعلي عليه السلام يعتل عتلاً^٢.

٣٦ - و قال عليه السلام: «عداً ترون أيامي، و يكشف لكم عن سرائري، و تعرفونني بعد خلؤ مكاني و قيام غيري مقامي^٣.

٣٧ - روى الكليني عليه السلام عنه عليه السلام في خطبة: «ثم أقبل بوجهه و حوله ناس من بيته و خاصته و شيعة فقال: قد عملت الولاية قبلي أعمالاً خالفوا فيها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم متعمدين لخلافه، ناقضين لعهدده، معيدين لسنته، ولو حملت الناس على تركها و حوّلتها إلى مواضعها و إلى ما كانت في عهد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لتفرق عني جندي، حتى أبقى و حدي أو قليل من شيعتي الذين عرفوا فضلي و فرض إمامتي من كتاب الله عزّ و جلّ و سنّة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم.

أرأيت لو أمرت بمقام إبراهيم عليه السلام فرددته إلى الموضع الذي وضعه فيه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، ورددت فدك إلى ورثة فاطمة عليها السلام، ورددت صاع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم

١ - السيد الرضي: نهج البلاغة، ر ٢٨. والخشاش - كتاب - ما يدخل في عظم ألف البعير من خشب لينقاد. و الغضاضة: النفض. و سئح: أي ظهر.

٢ - كتاب سليم بن قيس، ص ٨٤ ط بيروت. و عتله: جذبه و جره عنيفاً.

٣ - السيد الرضي (المجمع): نهج البلاغة، خ ١٤٧.

٤ - أعمالهم التي خالفوا فيها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كثيرة جداً: ذكر طائفة منها غير واحد من علمائنا الامامية عليهم السلام فراجع «شرح التجريد» لنصير الدين الطوسي عليه السلام، و «الشافعي» للشريف المرتضى، و «دلائل الصدق» للعلامة المظفر، و «عقبات الانوار» للمير حامد حسين، و «الغدير» للعلامة الاميني، و «معالم المدرستين» للعلامة العسكري، و أجودها جمعاً و تحريراً كتاب «النص و الاجتهاد» للسيد شرف الدين العاملي عليه السلام.

كما كان، وأمضيت قطائع أقطعها رسول الله ﷺ لأقوام لم تمض لهم ولم تنفذ، ورددت دار جعفر إلى ورثته وهدمتها من المسجد، ورددت قضايا من الجور قضي بها، ونزعت نساء تحت رجال بغير حق فرددتهن إلى أزواجهن واستقبلت بهن الحكم في الفروج والأحكام، وسييت ذراري بني تغلب، ورددت ما قسم من أرض خيبر، ومحوت دواوين العطايا، وأعطيت كما كان رسول الله ﷺ يعطي بالسوية ولم أجعلها دولة بين الأغنياء، وألقيت المساحة، وسويت بين المناكح، و أنفدت خمس الرسول ﷺ كما أنزل الله عز وجل و فرضه، ورددت مسجد رسول الله ﷺ إلى ما كان عليه، و سددت ما فتح فيه من الأبواب، وفتحت ما سد منه، و حرمت المسح على الخفين، و حددت على النبيذ، و أمرت بإحلال المتعتين، و أمرت بالتكبير على الجنائز خمس تكبيرات و ألزمت الناس الجهر بيسم الله الرحمن الرحيم، و أخرجت من أدخل مع رسول الله ﷺ في مسجده ممن كان رسول الله ﷺ أخرجه، و أدخلت من أخرج بعد رسول الله ﷺ ممن كان رسول الله ﷺ أدخله، و حملت الناس على حكم القرآن، و على الطلاق على السنة، و أخذت الصدقات على أصنافها وحدودها، ورددت الوضوء والغسل و الصلاة إلى مواقيتها و شرائعها و مواضعها، ورددت أهل نجران إلى مواضعهم، ورددت سبايا فارس و سائر الامم. إلى كتاب الله و سنة نبيه ﷺ، إذا لتفرقوا عني. والله، لقد أمرت الناس أن لا يجتمعوا في شهر رمضان إلا في فريضة، و أعلمتهم أن اجتماعهم في التوافل بدعة، فتأدى بعض أهل عسكري ممن يقاتل معي: يا أهل الإسلام! غيرت سنة عمرا! ينهانا عن الصلاة في شهر رمضان تطوعا. و لقد خفت أن يثوروا في ناحية جانب عسكري مالقيت من هذه الأمة من الفرقة و طاعة أئمة الضلالة و الدعاة إلى النار؛ و أعطيت من ذلك سهم ذي القربى الذي قال الله عز وجل: **إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّلَاقِ**

الجمعان^١، فنحن والله عنى بذي القربى الذي قرنا الله بنفسه و برسوله عليه السلام، فقال تعالى: فَلِلَّهِ وَاللرُّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبَىٰ وَ الْيَتَامَىٰ وَ الْمَسَاكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ (فيما خاصة) كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَ مَا آتَاكُم الرُّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مَا نَهَاكُم عَنْهُ فَأَنْتَهُوا وَ اتَّقُوا اللَّهَ (في ظلم آل محمد) إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ^٢ لمن ظلمهم رحمة منه لنا و غنى أغنانا الله به، و وصى به نبيه عليه السلام، ولم يجعل لنا في سهم الصدقة نصيباً أكرم الله و رسوله عليه السلام و أكرمنا أهل البيت أن يطعمنا من أوساخ الناس، فكذبوا الله و كذبوا رسوله، و جحدوا كتاب الله التاطق بحقنا، و منعونا فرضاً فرضه الله لنا، مالقي أهل بيت نبي من أمته ما لقينا بعد نبينا عليه السلام، والله المستعان على من ظلمنا، و لاحول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم^٣.

أقول: و نتعرض في شرح الخطبة لموردين لهما إمام بمظلوميته و أهله عليهم السلام و نحيل القراء الكرام لشرح سائر الفقرات إلى كتاب الوافي (الجزء ١٤: ص ١٥) و شروح الكافي (قسم الروضة، ح ٢١).

قوله عليه السلام: «وردت فدك إلى ورثة فاطمة»، قال الياقوت: «فدك - بالتحريك و آخره كاف - قال ابن دريد: فدكت القطن تفديكا إذا نفشته. و فدك قرية بالحجاز بينها و بين المدينة يومان و قيل ثلاثة، أفاءها الله على رسوله - صلى الله عليه و آله) و سلم - في سنة سبع صلحاً، و ذلك أن النبي صلى الله عليه و سلم لما نزل خيبر و فتح حصونها و لم يبق إلا ثلاث و اشتد بهم الحصار راسلوا رسول الله صلى الله عليه (و آله) و سلم يسألونه أن ينزلهم على الجلاء، و فعل، و بلغ ذلك أهل فدك فأرسلوا إلى رسول الله عليه السلام أن يصلحهم على النصف من ثمارهم و أموالهم، فأجابهم إلى ذلك، فهي مما لم يوجب عليه بخيل و لاركاب فكانت خالصة لرسول الله عليه السلام، و

٧٣٦

١ - الانفال، ٨: ٤١.

٢ - الحشر، ٥٩: ٧.

٣ - الكليني: الروضة من الكافي، صص ٥٩ - ٦٣؛ القاساني: الوافي، الجزء ١٤: ص ١٤.

فيها عين فؤارة و نخيل كثيرة، و هي التي قالت فاطمة - رضي الله عنها - : إن رسول الله ﷺ نحلنيها، فقال أبو بكر - رضي الله عنه - : أريد لذلك شهوداً؛ ولها قصة . . . فلما ولي عمر بن عبدالعزيز الخلافة كتب إلى عامله بالمدينة يأمره برّد فدك إلى ولد فاطمة - رضي الله عنها - فكانت في أيديهم في أيام عمر بن عبدالعزيز، فلما ولي يزيد بن عبد الملك قبضها، فلم تزل في أيدي بني أمية حتى ولي أبو العباس السفاح الخلافة فدفعها إلى الحسن بن الحسن بن عليّ ابن أبي طالب، فكان هو القيم عليها يفرّقها في بني عليّ بن أبي طالب، فلما ولي المنصور و خرج عليه بنو الحسن قبضها عنهم، فلما ولي المهديّ بن المنصور الخلافة أعادها عليهم، ثم قبضها موسى الهادي و من بعده إلى أيام المأمون فجاهه رسول بني عليّ بن أبي طالب فطالب بها فأمر أن يسجّل لهم بها، فكتب السجّل و قرء على المأمون، فقام دعبل الشاعر و أنشد:

أصبح وجه الزّمان قد ضحكا ~~من تحتها~~ برّد مأمون هاشماً فدكا^١

و قال الأستاذ عبدالفتاح عبدالمقصود، الكاتب الشهير المصري، مؤلف الموسوعة العلويّة «الإمام عليّ بن أبي طالب» في تقديمه للكتاب القيم «فدك» للعلامة السيّد محمّد حسين الموسويّ القزوينيّ الحائريّ (ص ٦): ذلك أنّ أرض فدك - نحلة كانت أو ميراثاً - هي حقّ خالص لفاطمة، لا يمكن المماراة فيه».

و قال السيوطي: «عن أبي سعيد الخدريّ - رضي الله عنه - قال: لما نزلت هذه الآية: وَ آتِ ذَالْقُرْبَى حَقَّهُ^٢ دعا رسول الله ﷺ فاطمة فأعطها فدك».

و أخرج ابن مردويه، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: لما نزلت وَ آتِ ذَالْقُرْبَى

١ - الحموي: معجم البلدان، ج ٤، ص ٢٣٨.

٢ - الاسراء، ١٧: ٢٥.

حقاً أقطع رسول الله ﷺ فاطمة فدكاً^١.

و قال البلاذري: «عن عبدالرزاق، عن معمر، عن الكلبي: إن بني امية اصطفوا فدك و غيروا سنة رسول الله ﷺ فيها، فلما ولي عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه - ردها إلى ما كانت عليه^٢.

و قوله عليه السلام: «فأعطيت من ذلك سهم ذي القربى» قال الحافظ الهيثمي: «إن أبابكر كان يقسم الخمس نحو قسم رسول الله ﷺ غير أنه لم يعطي قربي، رسول الله ﷺ كما كان رسول الله ﷺ يعطيهم^٣.

و قال الطبري: «عن ابن عباس، قال: جعل سهم الله و سهم الرسول واحداً ولذي القربى، فجعل هذان السهمان في الخيل و السلاح، و جعل سهم اليتامى و المساكين و ابن السبيل لا يعطى غيرهم^٤. وعن قتادة «أنه سئل عن سهم ذي القربى فقال: كان طعمة لرسول الله ﷺ، فلما توفي حمل عليه أبوبكر و عمر في سبيل الله صدقة على رسول الله ﷺ^٥.
مرآة المحققين في شرح سنن أبي

و قال الحافظ أبو عبيد القاسم بن سلام (المتوفى ٢٢٤): «حدثنا حجاج عن الليث بن سعد، عن عقيل بن خالد، عن ابن شهاب أن يزيد بن هرمز حدثه أن نجدة كتب إلى ابن عباس يسأله عن سهم ذي القربى، فكتب إليه: أنه لنا، و قد دعانا عمر لينكح أيامانا، و يخدم منه عائلنا، فأبينا عليه إلا أن يسلمه لنا كله، و أبى ذلك علينا، قال ابن هرمز: أنا كتبت ذلك الكتاب من ابن عباس إلى نجدة^٦.

١ - السيوطي: الدر المنثور، ج ٤: ص ١٧٧.

٢ - البلاذري: فتوح البلدان، ص ٤٤.

٣ - الهيثمي: مجمع الزوائد، ج ٥، ص ٢٤١.

٤ - الطبري: جامع البيان، ج ١٠: صص ٧ و ٦.

٥ - الطبري: جامع البيان، ج ١٠: صص ٧ و ٦.

٦ - الاموال، ص ٤٦٦.

و قال - أيضاً: «إنَّ عمرين الخطَّاب قال: جاءني خمس العراق، لأدع هاشمياً
إلاً زوّجته، ولامن لاجارية له إلا أخذته. قال: وكان يعطي الحسن و
الحسين عليهما السلام»^١.

و قال ابن أبي الحديد: «واعلم أنَّ الناس يظنون أنَّ نزاع فاطمة أبابكر كان في
أمرين في الميراث و النحلة، وقد وجدت في الحديث أنَّها نازعت في أمرٍ ثالث،
و منعها أبوبكر إياه أيضاً و هو سهم ذوي القربى»

إنَّ فاطمة عليها السلام أتت أبابكر فقالت: لقد علمت الذي ظلمتنا عنه أهل البيت من
الصدقات و ما أفاء الله علينا من الغنائم في القرآن من سهم ذوي القربى، ثمَّ قرأت
عليه قوله تعالى: «وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِلَّذِي
الْقُرْبَى - الآية^٢، فقال لها أبوبكر: بأبي أنت و أمي و والد ولدك السَّمع و الطاعة
لكتاب الله و لحقَّ رسول الله صلى الله عليه وآله و حقَّ قرابته، و أنا أقرء من كتاب الله الذي
تقرئين منه و لم يبلغ علمي منه أنَّ هذا السهم من الخمس يسلم إليكم كاملاً،
قالت: أفيك هو و لأقربائك؟ قال: لا، بل أنفق عليكم منه و أصرف الباقي في
مصالح المسلمين . . .»

و قال أيضاً: عن عروة قال: أرادت فاطمة أبابكر على فدك و سهم ذوي
القربى، فأبى عليها و جعلهما في مال الله تعالى».

و - أيضاً - عن جوير، عن أبي الضحاك، عن الحسن بن محمد بن علي بن
أبي طالب عليه السلام: «إنَّ أبابكر منع فاطمة و بني هاشم سهم ذوي القربى، و جعله في
سبيل الله في السلاح و الكراع^٣».

و قال البخاري: «عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة: أنَّ فاطمة عليها السلام بنت

١ - الاموال، ص ٤٦٦.

٢ - الانفال، ٨، ٤١.

٣ - ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج ١٦: صص ٢٣٠ و ٢٣١. و الكراع: من ذوات الحافر و الابل.

النبي صلى الله عليه وسلم أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ممّا أفاء الله عليه بالمدينة و فذك و ما بقي من خمس خيبر، فقال أبو بكر: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لانورث، ما تركنا صدقة، إنما يأكل آل محمد صلى الله عليه وسلم في هذا المال، وإني والله لأغير شيئاً من صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ...

فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة عليها السلام منها شيئاً، فوجدت فاطمة علي أبي بكر في ذلك^١ فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت، وعاشت بعد النبي صلى الله عليه وسلم ستة أشهر، فلما توفيت دفنها زوجها عليّ ليلاً، و لم يؤذن بها أبابكر، وصلى عليها، وكان لعليّ من الناس وجه حياة فاطمة، فلما توفيت استنكر عليّ وجوه الناس - الخبر^٢.

كونه عليه السلام سيد المظلومين

٣٨ - ذكر ابن أبي الحديد مباحثة له مع استاذه أبي جعفر النقيب، قال: «قلت له مرّة: ما سبب حبّ الناس لعليّ بن أبي طالب عليه السلام و عشقهم له و تهالكهم في هواه؟ ودعني في الجواب من حديث الشجاعة و العلم و الفصاحة و غير ذلك من الخصائص التي رزقه الله سبحانه الكثير الطيب منها؛ فضحك و قال لي: كم تجمع جراميزك عليّ^٣ ثمّ قال: ههنا مقدمة ينبغي أن تعلم و هي: أن أكثر الناس موتورون من الدنيا؛ أمّا المستحقون فلاريب في أن أكثرهم محرومون، نحو عالم يرى أنّه لاحظّ له في الدنيا، ويرى جاهلاً غيره مرزوقاً و موسعاً عليه؛ و شجاع قد ابتلي في الحرب و انتفع بموضعه ليس له عطاء يكفيه و يقوم بضروراته، و يرى غيره و هو جبان فشل يفرق من ظلّه مالكاً لقطر عظيم من الدنيا و قطعة وافرة من المال و الرزق؛ و عاقل سديد التدبير صحيح العقل قد قدر عليه رزقه و هو يرى غيره

٧٤٠

١ - وجد عليه: غضب.

٢ - صحيح البخاري، ج ٥: ص ١٧٧/باب غزوة خيبر، و - أيضاً - ج ٤: ص ٩٦ قريباً منه.

٣ - جمع جراميزه: إذا تقبض ثم وثب عليه.

أحمق مائقاً تدُرُّ عليه الخيرات و تتحلَّب عليه أخلاف الرُّزق؛ و ذى دين قويم و عبادة حسنة و إخلاص و توحيد و هو محروم مضيق الرُّزق؛ و يرى غيره يهودياً أو نصرانياً أو زنديقاً كثير المال حسن الحال، حتى إن هذه الطبقات المستحقَّة يحتاجون في أكثر الوقت إلى الطبقات التي لا استحقاق لها و تدعوهم الضُّرورة إلى الدُّلِّ لهم و الخضوع بين أيديهم إمَّا لدفع ضرر أو لاستجلاب نفع.

و دون هذه الطبقات من ذوي الاستحقاق أيضاً ما نشاهده عياناً من نجار حاذق، أو بناء عالم، أو نقاش بارع، أو مصوِّر لطيف، على غاية ما يكون من ضيق رزقهم و قعود الوقت بهم و قلة الحيلة لهم، و يرى غيرهم ممن ليس يجري مجراهم و لا يلحق طبقتهم مرزوقاً مرغوباً فيه كثير المكسب، طيب العيش واسع الرُّزق؛ فهذا حال ذوي الاستحقاق و الاستعداد.

و أمَّا الذين ليسوا من أهل الفضائل كحشو العامة فإنهم أيضاً لا يخلون من المحقد على الدنيا و الدَّمِّ لها و الحنق و الغيظ منها لما يلحقهم من حسد أمثالهم و جيرانهم، و لا يرى أحد منهم قانعاً بعيشه و لا راضياً بحاله، بل يستريد و يطلب حالاً فوق حاله.

قال: فإذا عرفت هذه المقدِّمة فمعلوم أنَّ علياً عليه السلام كان مستحقاً محروماً بل هو أميرالمستحقين المحرومين و سيدهم و كبيرهم و معلوم أنَّ الذين ينالهم الضَّيم و تلحقهم المذلة و الهزيمة يتعصَّب بعضهم لبعض و يكونون إلباً و يداً واحدة على المرزوقين الذين ظفروا بالدنيا و نالوا مآربهم منها لا شراكتهم في الأمر الذي آلمهم و ساءهم و عضهم و مضهم، و اشتراكهم في الأنفة و الحمية و الغضب و المنافسة لمن علا عليهم و قهرهم و بلغ من الدنيا ما لم يبلغوه.

٧٤١

فإذا كان هؤلاء أعني المحرومين متساوين في المنزلة و المرتبة، و تعصَّب بعضهم لبعض فما ظنك بما إذا كان منهم رجلٌ عظيم القدر، جليل الخطر، كامل الشرف، جامع للفضائل، محتو على الخصائص و المناقب، و هو مع ذلك محروم

محدوداً، وقد جرّعته الدنيا علاقمها، وعلته عللاً بعد نهل^١ من صابها و صبرها، ولقي منها برحاً بارحاً وجهداً جهيداً، و علا عليه من هودونه، و حكم فيه و في بنيه و أهله و رهطه من لم يكن ماناله من الإمرة و السلطان في حسابه، و لادائراً في خَلدِه و لاخاطراً بباله، و لا كان أحد من الناس يرتقب ذلك له ولا يراه له، ثمّ كان في آخر الأمر أن قُتل هذا الرَّجل الجليل في محرابه، و قتل بنوه بعده، و سبي حريمه و نساؤه و تتبع أهله و بنو عمّه بالقتل و الطرد و التّشريد و السجون مع فضلهم و زهدهم و عبادتهم و سخائهم و انتفاع الخلق بهم؟

فهل يمكن ألا يتعصب البشر كلّهم مع هذا الشّخص؟ و هل تستطيع القلوب ألا تحبّه و تهواه و تذوب فيه و تفتى في عشقه انتصاراً له و حميّة من أجله و أنفة ممّا ناله، و امتعاضاً ممّا جرى عليه^٢؟ و هذا أمر مركوز في الطّباع و مخلوق في الغرائز كما يشاهد الناس على الجرف إنساناً قد وقع في الماء العميق و هو لا يحسن السّباحة، فإنهم بالطّبع البشريّ يرقّون عليه رقةً شديدة، و قد يلقي قوم منهم أنفسهم في الماء نحوه يطلبون تخليصه لا يتوقّعون على ذلك مجازاة منه بمال أو شكر و لا ثواباً في الآخرة، فقد يكون منهم من لا يعتقد أمر الآخرة ولكنّها رقة بشرية، و كأنّ الواحد منهم يتخيّل في نفسه أنّه ذلك الغريق، فكما يطلب خلاص نفسه لو كان هذا الغريق كذلك يطلب تخليص من هو في تلك الحال الصّعبة للمشاركة الجنسيّة.

٧٤٢

و كذلك لو أنّ ملكاً ظلم أهل بلد من بلاده ظلماً عنيفاً لكان أهل ذلك البلد يتعصب بعضهم لبعض في الانتصار من ذلك الملك و الاستعداد عليه، فلو كان من جملتهم رجل عظيم القدر جليل الشّأن قد ظلمه الملك أكثر من ظلمه إياهم، و

١ - النهل: الشرب الاول للابل، و العلل الثانية منه.

٢ - معض من الامر: غضب و شق عليه.

أخذ أمواله و ضياعه، و قتل أولاده و أهله، كان لياذهم به و انضواؤهم إليه و اجتماعهم و التفافهم به أعظم و أعظم، لأنَّ الطَّبيعة البشريَّة تدعو إلى ذلك على سبيل الإيجاب الاضطراريِّ، و لا يستطيع الإنسان منه امتناعاً^١.

٣٩ - و نقل - أيضاً - عن أستاذه أبي جعفر النقيب بعد كلام طويل له: «و أمَّا عليُّ عليه السلام فقتل بالكوفة بعد أن شرب نقيع الحنظل و تمنى الموت، و لو تأخَّر قتل ابن ملجم له لمات أسفاً و كمداً، ثمَّ قتل ابنه بالسَّم و السَّيف، و قتل بنوه الباقر مع أخيهم بالطَّف، و حملت نساؤهم على الأقتاب سبايا إلى الشَّام، و لقيت ذرِّيَّتهم و أخلافهم بعد ذلك من القتل و الصَّلب و التشريد في البلاد و الهوان و الحبس و الضَّرْب ما لا يحيط الوصف بكنهه - الخ^٢.

٤٠ - و نقل عنه - أيضاً - قال: «واعلم أنَّ كلَّ دم أراقه رسول الله صلى الله عليه وآله بسيف عليِّ عليه السلام و بسيف غيره فإنَّ العرب بعد وفاته صلى الله عليه وآله عصبت تلك الدِّماء بعليِّ بن أبي طالب عليه السلام وحده، لأنَّه لم يكن في رَهْطه من يستحقُّ في شرعهم و سنَّتهم و عادتهم أن يعصب به تلك الدِّماء إلا بعليِّ وحده، وهذه عادة العرب إذا قُتل منها قتلى طالبت بتلك الدِّماء القاتل فإن مات أو تعذَّرت عليها مطالبتة طالبت بها أمثل النَّاس من أهله

٧٤٣ فقلت له: إنِّي لأعجب من عليِّ عليه السلام كيف بقي تلك المدة الطويلة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله. و كيف ما اغتيل و فتك في جوف منزله مع تلظِّي الأكباد عليه؟ فقال: لولا أنَّه أرغم أنفه بالتراب و وضع خدَّه في حضيض الأرض لقتل، ولكنَّه أحمل نفسه، و اشتغل بالعبادة و الصَّلاة و النَّظر في القرآن، و خرج عن ذلك الزَّيِّ الأوَّل، و ذلك الشُّعار ونسي السَّيف، و صار كالفاتك يتوب و يصير سائحاً في

١ - ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج ١٠: ص ٢٢٣.

٢ - ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج ٧: ص ١٧٥.

الارض أو راهباً في الجبال

تركوه وسكنوا عنه، ولم تكن العرب لتقدم عليه إلا بمواطأة من متولّي الأمر و باطن في السرّ منه، فلمّا لم يكن لولاة الأمر باعث وداع إلى قتله وقع الإمساك عنه، و لولا ذلك لقتل، ثمّ اجل بعد معقل حصين، فقلت له: أحقّ ما يقال في حديث خالد؟ فقال: إنّ قوماً من العلويّة يذكرون ذلك، ثمّ قال: وقد روي أن رجلاً جاء إلى زفر بن الهذيل صاحب أبي حنيفة فسأله عمّا يقول أبو حنيفة في جواز الخروج من الصّلاة بأمر غير التسليم نحو الكلام و الفعل الكثير أو الحدث، فقال: إنّّه جائز قد قال أبو بكر في تشهده ما قال - الخ^١.

٤١ - عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لَمَّا أُسْرِي بِالنَّبِيِّ ﷺ إِلَى السَّمَاءِ قِيلَ لَهُ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَخْتَبِرُكَ فِي ثَلَاثَ لَيَظُنُّ كَيْفَ صَبْرِكَ، قَالَ: أَسَلِمَ لِأَمْرِكَ يَا رَبُّ، وَ لاقوة لي على الصبر إلا بك، فما هنّ؟ قيل له: أوّلهنّ الجوع و الأثرة على نفسك و على أهلِكَ لأهل الحاجة، قال: قَبِلْتُ يَا رَبُّ وَرَضِيْتُ وَ سَلِمْتُ وَ مِنْكَ التَّوْفِيقُ وَ الصَّبْرُ.

و أمّا الثّانية فالتكذيب و الخوف الشّديد و بذلك مهجتك في محاربة أهل الكفر بمالك و نفسك، و الصبر على ما يصيبك منهم من الأذى و من أهل التّفاق، و الألم في الحرب و الجراح، قال: قَبِلْتُ يَا رَبُّ وَرَضِيْتُ وَ سَلِمْتُ وَ مِنْكَ التَّوْفِيقُ وَ الصَّبْرُ.

٧٤٤

و أمّا الثّالثة فما يلقي أهل بيتك من بعدك من القتل، أمّا أخوك عليّ فيلقى من أمّتك الشتم و التعنيف و التّوبيخ و الحرمان و الجحد و الظلم و آخر ذلك القتل، فقال: يَا رَبُّ قَبِلْتُ وَرَضِيْتُ وَ مِنْكَ التَّوْفِيقُ وَ الصَّبْرُ؛ وَ أمّا ابنتك فتظلم و تحرم و يؤخذ حقّها غصباً الذي تجعله لها، و تضرب و هي حامل، و يدخل عليها و على

حريمها و منزلها بغير إذن، ثمَّ يمسها هوان و ذلُّ ثمَّ لاتجد مانعاً و تطرح ما في بطنها من الضرب^١ قلت: إنا لله و إنا إليه راجعون، قبلت يا ربَّ و سلّمت و منك التوفيق و الصبر، و يكون لها من أخيك ابنان يقتل أحدهما غدراً، و يسلب و يطعن، تفعل به ذلك أمتك، قلت: يا ربَّ قبلت و سلّمت، أنا لله و إنا إليه راجعون - الحديث^٢.

٤٢ - «دخلت أم سلمة على فاطمة عليها السلام فقالت لها: كيف أصبحت عن ليلتك يا بنت رسول الله ﷺ؟ قالت: أصبحت بين كمد و كرب: فقد النبِّي، و ظلم الوصي،

١ - قال ابن حجر العسقلاني في «لسان الميزان» (ج ١: ص ٢٦٨) في ترجمة أحمد بن محمد الشري بن يحيى بن أبي دارم المحدث الكوفي: «قال محمد بن أحمد بن حماد الكوفي الحافظ بعد أن أُرِّخ موته: كان مستقيم الأمر عاتمة دهره، ثمَّ في آخر أيامه كان أكثر ما يقرأ عليه المثالب، حضرته و رجل يقرأ عليه: أن فلاناً رفس (الرفس: الصدمة بالرجل في الصدر) فاطمة حتى أسقطت بمحسن ...»
و قال ابن أبي الحديد في شرحه (ج ١٤: ص ١٩٣): «قال (النقيب أبو جعفر): إذا كان رسول الله ﷺ أباح دم هبارين الأسود لأنَّه رُوِّع زينب فألقت ذابطنها، فظهر الحال أنه لو كان حياً لأباح دم من رُوِّع فاطمة حتى ألقت ذابطنها.»

و قال الشهرستاني في «الملل و النحل» (ج ١: ص ٥٧): «قال إبراهيم بن يسار ابن هانيء النظام: إن فلاناً ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى ألقت الجنين من بطنها، و كان يصيح: أحرقوا دارها بمن فيها؛ و ما كان في الدار غير علي و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام».

و في «أنساب الأشراف» لأحمد بن يحيى البلاذري (المتوفى ٢٧٩) (ج ١: ص ٥٨٦): «إنَّ أبا بكر أرسل إلى علي يريد البيعة، فلم يبايع، فجاءه ... و معه فتيلة فتلقته فاطمة على الباب فقالت فاطمة: يا ابن أتراك محرقاً علي بابي؟ قال: نعم، ذلك أقوى فيما جاء به أبوك.»

و في «العقد الفريد» لأحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ج ٥: ص ١٣): «الذين تخلَّقوا عن بيعة أبي بكر علي و العباس و الزبير و سعد بن عباد، فأما علي و العباس و الزبير ففعدوا في بيت فاطمة حتى بعث إليهم أبو بكر رجلاً - سمَّاه - ليخرجوا من بيت فاطمة، فقال له: إن أبواقاتلهم؛ فأقبل بقبس من نار علي أن يضرم عليهم الدار، فلقته فقالت: يا ابن ... أجت لتحرق دارنا؟ قال: نعم.»

و في «الإمامة و الشباسة» لابن قتيبة الدينوري (المتوفى ٢٧٦) (ج ١: ص ١٢): «فدعا بالحطب و قال: والذي نفسي بيده لتخرجن أو لأحرقنَّها علي من فيها، فقيل له: يا أبا ... أن فيها فاطمة! قال: وإن.»

٢ - ابن قولويه: كامل الزيارات، ب ١٠٨: ص ٣٣٢.

هتك - والله - حجابيه من أصبحت إمامته مقبضة (مقتضبة) على غير ما شرع الله في التنزيل، وسنّها النبي ﷺ في التأويل، ولكنها أحقاد بدرية، وترات أحديّة كانت عليها قلوب النفاق مكتمنة...^١.

٥ - بعد شهادته عليه السلام

و من أعظم مصائبه عليه السلام و أشدّ مظلوميته أنّه صارت المنابر في الشّرق و الغرب طيلة أربعين سنة بل أكثر محللاً لشتمه، و موقفاً للعهن و سبه و معرضاً للوقية فيه و إهانته.

٤٣ - قال الحمويّ في معجمه في كلمة «سجستان»: «لعن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه» على منابر الشّرق و الغرب، و لم يلعن على منبرها الإمّرة، و امتنعوا على بني أمية حتّى زادوا في عهدهم أن لا يلعن على منبرهم أحدٌ - إلى أن قال: - و أيّ شرف أعظم من امتناعهم^٢ من لعن أخي رسول الله ﷺ على منبرهم و هو يلعن منابر الحرمين مكّة و المدينة و لنعم ما أجاد الخفاجي:

أعلى المنابر تعلنون بسبه^٣ و بسيفه نصبت لكم أعوادها^٤

٤٤ - قال العلامة الأميني رحمته الله: «و قد صارت (اللعن و السب) سنّة جارية، و دعمت في أيام الأمويّين سبعون ألف منبر يلعن فيها أمير المؤمنين و اتّخذوا ذلك كعقيدة راسخة أو فريضة ثابتة أو سنّة متّبعة يرغب فيها بكلّ شوق^٥».

١ - المجلسي: بحار الأنوار، ج ٤٣: ص ١٥٦.

و الوتر: الانتقام، و جمعه: أوتار، و «ترات» جمعه على غير قياس. و يمكن أن يكون جمع الوتر بمعنى الفرد، لكون ضرباته عليه السلام و ترا لا احتاجت الأولى منها إلى ثانية.

٢ - الحموي: معجم البلدان، ج ٣: ص ١٩١.

٣ - القمي: الكنى و الألقاب، ج ٢: ص ٢١٧.

٤ - الاميني: الغدير، ج ١٠: ص ٢٦٦.

عنوان کتاب : الامام علی بن ابی طالب علیه السلام من حبه عنوان الصحیفه

نام مولف : رحمانی همدانی، احمد

نام ناشر : منیر

جلد : 1

بخش: ج1

نام و نام خانوادگی کاربر: سلمان مقداد

نام سایت : www.noorlib.ir (کتابخانه دیجیتالی نور)

تاریخ دانلود : 1392/10/19

تعداد صفحات دانلود شده: 20

محدوده دانلود : از صفحه 747 تا صفحه 766

٤٥ - قال ابن أبي الحديد: «إن رسول الله ﷺ قال لمعاوية: لتتخذن يا معاوية، البدعة سنة، والقبيح حسناً، أكلك كثير، وظلمك عظيم^١».

٤٦ - وقال ﷺ: «أما إنه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم، مُندحِقُ البطن، يأكل ما يجد، ويطلب ما لا يجد فاقتلوه ولن تقتلوه، ألا إنه سيأمركم بسبِّي و البراءة منِّي، فأما السَّبُّ فسبوني فإنه لي زكاة و لكم نجاة، و أما البراءة فلا تتبرؤوا منِّي فإنِّي ولدت على الفطرة و سبقت إلى الإيمان و الهجرة^٢».

٤٧ - قال ابن أبي الحديد: «إن معاوية أمر الناس بالعراق و الشام و غيرهما بسبِّ عليّ ﷺ و البراءة منه، و خطب بذلك عى منابر الاسلام، و صار ذلك سنة في أيام بني أمية إلى أن قام عمر بن عبدالعزيز - ﷺ - فأزاله.

ذكر شيخنا أبو عثمان الجاحظ: إن معاوية كان يقول في آخر خطبة الجمعة: «اللهم إن أبا تراب ألحد في دينك، و صدَّ عن سبيلك، فالعنه لعناً و بلاءً، و عذبه عذاباً أليماً»، و كتب بذلك إلى الآفاق، فكانت هذه الكلمات يُشاربها على المنابر إلى خلافة عمر بن عبدالعزيز.

و ذكر أبو عثمان - أيضاً: أن هشام بن عبد الملك لما حجَّ خطب بالموسم فقام إليه إنسان فقال: يا أمير المؤمنين! إن هذا يوم كانت الخلفاء تستحبُّ فيه لعن أبي تراب، فقال: اكفف فما لهذا جننا.

و ذكر المبرِّد في الكامل: أن خالد بن عبد الله القسريِّ لما كان أمير العراق في خلافة هشام كان يلعن علياً ﷺ على المنبر فيقول: «اللهم العن علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم صهر رسول الله ﷺ على ابنته و أبا الحسن و الحسين، ثمَّ يقبل على الناس فيقول هل كُنيت؟

١ - ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج ٤: ص ٧٩.

٢ - السيد الرضي: نهج البلاغة، خ ٥٧. و مندحِقُ البطن: بارزها. و رحب اللعوم: واسعها.

و روى أبو عثمان - أيضاً: إنَّ قوماً من بني أمية قالوا لمعاوية: يا أمير المؤمنين إنك قد بلغت ما أملت فلو كففت عن لعن هذا الرجل! فقال: لا والله، حتى يربو عليه الصغير، و يهرم عليه الكبير، و لا يذكر له ذاكرٌ فضلاً ...

و روى أهل السيرة أنَّ الوليد بن عبد الملك في خلافته ذكر علياً عليه السلام فقال: «لعه الله (بالجزء) كان لَصَّ ابن لَصَّ»، فعجب الناس من لحنه فيما لا يلحن فيه أحد و من نسبته علياً عليه السلام إلى اللصوصية و قالوا: ما ندري أيُّهما أعجب؟! و كان الوليد لحاناً. و أمر المغيرة بن شعبة - و هو يومئذ أمير الكوفة من قبل معاوية - حجر ابن عديّ أن يقوم في الناس فيلعن علياً عليه السلام، فأبى ذلك، فتوعَّده، فقام فقال: أيُّها الناس إنَّ أميركم أمرني أن ألعن علياً، فالعنوه. فقال أهل الكوفة: لعنه الله، و أعاد الضمير إلى المغيرة بالنية و القصد ...

و كان الحجاج - لعنه الله - يلعن علياً عليه السلام و يأمر بلعنه، و قال له متعرِّض به يوماً و هو راكب: أيُّها الأمير إنَّ أهلي عَقَوْنِي فَسَمَوْنِي علياً فغَيَّرَ اسمي وصلني بما اتبغ به فأني فقير، فقال للطيف ما توصلت به قد سميتك كذا و وليتك العمل الفلاني فاشخص إليه.

و روى ابن الكلبي عن أبيه، عن عبد الرحمن بن السائب، قال: قال الحجاج يوماً لعبد الله بن هانيء - و هو رجل من بني أود - حي من قحطان - و كان شريفاً في قومه قد شهد مع الحجاج مشاهدته كلها و كان من أنصاره و شيعته -: و الله، ما كافتك بعد؛ ثمَّ أرسل إلى أسماء بن خارجة سيِّد بني فزارة أن زوّج عبد الله بن هانيء بابتك، فقال: لا، و الله، و لا كرامة، فدعا بالسياط، فلمَّا رأى الشر قال: نعم أزوّجه؛ ثمَّ بعث إلى سعيد بن قيس الهمدانيّ رئيس اليامية زوّج بتك من عبد الله بن أود، فقال: و من أود؟ لا والله لا أزوجه و لا كرامة، فقال: عليّ بالسيف، فقال: دعني اشاور أهلي، فشاورهم فقالوا: زوجه و لا تعرّض نفسك لهذا الفاسق، فزوجه.

فقال الحجاج لعبد الله: قد زوّجتك بنت سيِّد فزارة و بنت سيِّد همدان و عظيم

كهلان و ما أودُّ هناك، فقال: لا تنقل - اصلح الله الأمير - ذلك، فإنَّ لنا مناقب ليست لاحد من العرب، قال: و ماهي؟ ما سبَّ أمير المؤمنين عبد الملك في ناد لنا قطعاً. قال: منقبة والله، قال: وشهد منا صفين مع أمير المؤمنين معاوية سبعون رجلاً، ما شهد منا مع أبي تراب إلا رجل واحد وكان والله ما علمته امرء سوء، قال: منقبة والله، قال: و منا نسوة نذرن إن قتل الحسين بن علي أن تنحر كل واحدة عشر فلائص، ففعلن، قال: منقبة والله، قال: و ما منا رجل عرض عليه شتم أبي تراب و لعنه إلا فعل و زاد ابنه حسناً و حسيناً و أمهما فاطمة، قال: منقبة والله^١.

٤٨ - قال العلامة الكراجكي: «في أرض الشام بنو سراويل، و بنو السرج، و بنو سنان، و بنو الملحّي، و بنو المكبري، و بنو الطشتي، و بنو القضيبي، و بنو الدرّجا. و أمّا بنو السراويل فأولاد الذي سلب سراويل الحسين عليه السلام، و أمّا بنو السرج فأولاد الذين أسرجت خيله لدوس جسد الحسين عليه السلام. و وصل بعض هذه الخيل إلى مصر فقلعت نعالتها من حوافرها و سمّرت على أبواب الدّور ليتبرّك بها، و جرت بذلك السنّة عندهم حتّى صاروا يتعمّدون عمل نظيرها على أبواب دور أكثرهم، و أمّا بنو سنان فأولاد الذي حمل الرّمح الذي على سِنانه رأس الحسين عليه السلام، و أمّا بنو المكبري فأولاد الذي كان يكبر خلف رأس الحسين عليه السلام، و في ذلك يقول الشاعر:

و يكبرون بأن قتلت و إنّما قتلوا بك التّكبير و التّهلّلا

و أمّا بنو الطشتي فأولاد الذي حمل الطشت الذي ترك فيه رأس الحسين عليه السلام و هو بدمشق مع بني الملحّي، و أمّا بنو القضيبي فأولاد الذي أحضر القضيبي إلى يزيد - لعنه الله - لنكت ثنايا الحسين عليه السلام، و أمّا بنو الدرّجا فأولاد الذي ترك الرأس في

درج جيرون^١.

٤٩ - قال المحدث القمي^٢: «عن أبي جعفر عليه السلام قال: جددت أربعة مساجد بالكوفة فرحاً لقتل الحسين عليه السلام: مسجد الأشعث، ومسجد جرير، ومسجد سماك، ومسجد شيب بن ربعي - لعنهم الله -^٣».

٥٠ - قال العارف الصمداني، المولى عبدالصمد الهمداني عليه السلام: «لما آل نوبة الإمارة إلى عمر بن عبدالعزيز تفكر في معاوية وأولاده و لعنه علياً عليه السلام و قتل أولاده من غير استحقاق، فلما أصبح أحضر الوزراء فقال: رأيت البارحة أن هلاك آل أبي سفيان بمخالفتهم العترة، و خاطر بيالي أن أرفع لعنهم، و قال وزراؤه: الرأي رأي الأمير، فلما صعد المنبر يوم الجمعة قام إليه ذمي متمول، واستنكح منه بنته، قال عمر: إنك عندنا كافر، لا تحل بناتنا للكافر، فقال الذمي: فلم زوج نبيكم بنته فاطمة من الكفر علي بن أبي طالب؟ فصاح عليه عمر فقال: من يقول إن علياً كافر؟ فقال الذمي: إن لم يكن علي كافرأ فلم تلعنونه؟ فتخجل عمر و نزل، و كتب إلى قاضي بلاد الإسلام: إن أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز رفع لعن علي عليه السلام لأن ذلك كان بدعة و ضلالة و أمر القواد خمسمائة من شجعان حتى لبسوا السلاح تحت ثيابهم في جمعة أخرى و صعد المنبر، و كان عادتهم لعنه عليه السلام آخر الخطبة، فلما خرج من الخطبة قال: «إن الله يأمر بالعدل و الإحسان و إيتاء ذي القربى (حقه) و ينهى عن الفحشاء و المنكر و البغي يعظكم لعلكم تذكرون^٤» مقام اللعن و نزل، و صاح القوم من جوانب المسجد: كفر أمير المؤمنين، و حملوا عليه ليقتلوه، فنادى القواد فصاح بهم حتى أظهروا الأسلحة و خلصوه من أيديهم و التجأ بإغاثة القواد إلى قصره؛ فصارت قراءة هذه الآية سنة في آخر الخطبة؛ و تفرق الناس قائلين:

٧٥٠

١ - الكواجكي: كتر القوائد، ص ٣٥٠.

٢ - القمي: سفينة البحار، ج ١: ص ٦٠٢، «مسجد».

٣ - النحل، ١٦: ٩٠.

عُيِّرَت السَّنَةُ، وابدلت السَّنَةُ^١ - الخ^١.

٥١ - قال الرُّضِيُّ أبو الحسن - رضي الله عنه - :

يا ابن عبد العزيز لو نكبت العين
غير أني أقول إنك قد طببت
أنت نزهتنا عن السبِّ والقُدِّ
ولو أني رأيت قبرك لأستح
وعجيب أني قلتُ بني مرز
ذيرُ سمعانَ لا أعبك غيبُ

فتى من أمية لبكيتك
وإن لم يطبِّ ولم يزك بيتك
ف فلو أمكن الجزاء جزيتك
بيت من أن أرى و ما حيتك
وإن طسراً و أننى ماقليتك
خير ميت من آل مروان ميتك^٢

٥٢ - قال المسعودي: «ذكر بعض الأخباريين أنه قال لرجل من أهل الشام من زعمائهم و أهل الرأي و العقل منهم: من أبو تراب (هذا) الذي يلعنه الإمام على المنبر؟ قال: أراه لصاً من لصوص الفتن^٣».

٥٣ - قال نصر بن مزاحم: «خرج عليهم (أي على أصحاب علي رضي الله عنه) فتى شاب

يقول:

أنا ابن أرباب الملوك غسان
أنبأنا أقوامنا بما كان
والدائن اليوم بدين غسان
أن علياً قتل ابن عفان

٧٥١

ثم شدَّ، فلا ينثني يضرب بسيفه، ثم (جعل) يلعن (علياً و يشتمه و يسهب في ذمه، فقال له هاشم بن عتبة: إنَّ هذا اكلام بعده الخصام، و إنَّ هذا القتال بعده الحساب، فاتَّق الله فإنَّك راجع إلى ربك فسائلك عن هذا الموقف و ما أردت به،

١ - الهمداني: بحر المعارف، ص ١٣٧.

٢ - ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج ٤٧ ص ٦٠.

و دير سمعان - بكسر السين و فتحها - دير بنواحي دمشق عنده قبر عمر بن عبد العزيز.

٣ - المسعودي: مروج الذهب، ج ٣ ص ٤٢.

قال: فَإِنِّي أَقَاتِلْكُمْ لَأَنَّ صَاحِبَكُمْ لَا يَصَلِّي كَمَا ذَكَرَ لِي، وَ أَنْتُمْ لَا تَصَلُّونَ، وَ أَقَاتِلْكُمْ
أَنَّ صَاحِبَكُمْ قَتَلَ خَلِيفَتَنَا، وَ أَنْتُمْ وَازَرْتُمُوهُ عَلِيَّ قَتَلَهُ ١».

٥٤ - قال ابن أبي الحديد: «لَمَّا اسْتَوْثِقَ الْأَمْرَ لِأَبِي الْعَبَّاسِ السَّفَّاحِ وَ فَدَّ إِلَيْهِ عَشْرَةَ مِنْ
أَمْرَاءِ الشَّامِ فَحَلَفُوا لَهُ بِاللَّهِ وَ بَطْلَانِ نِسَائِهِمْ وَ بِأَيْمَانِ الْبَيْعَةِ بِأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ - إِلَى أَنْ
قَتَلَ مَرْوَانَ - أَنْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَهْلًا وَ لِأَقْرَابَةِ الْإِبْنِيِّ أُمَّيَّةً».

و روى أبو الحسن المدائني قال: حَدَّثَنِي رَجُلٌ قَالَ: كُنْتُ بِالشَّامِ فَجَعَلْتُ
لَأَسْمَعَ أَحَدًا يَسْمِي أَحَدًا أَوْ يَنَادِيهِ يَا عَلِيُّ أَوْ يَا حَسَنَ أَوْ يَا حُسَيْنَ، وَ إِنَّمَا أَسْمَعُ
مَعَاوِيَةَ وَ الْوَلِيدَ وَ يَزِيدَ، حَتَّى مَرَرْتُ بِرَجُلٍ فَاسْتَقَيْتَهُ مَاءً فَجَعَلَ يَنَادِي: يَا عَلِيُّ يَا
حَسَنَ يَا حُسَيْنَ، فَقُلْتُ: يَا هَذَا إِنَّ أَهْلَ الشَّامِ لَا يَسْمُونَ بِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ! قَالَ: صَدَقْتُ،
إِنَّهُمْ يَسْمُونَ أَبْنَاءَهُمْ بِأَسْمَاءِ الْخُلَفَاءِ، فَإِذَا لَعَنَ أَحَدَهُمْ وَ لَدَهُ أَوْ شَتَمَهُ فَقَدْ لَعَنَ اسْمَ
بَعْضِ الْخُلَفَاءِ، وَ أَنَا سَمَّيْتُ أَوْلَادِي بِأَسْمَاءِ أَعْدَاءِ اللَّهِ، فَإِذَا شَتَمْتُ أَحَدَهُمْ أَوْ لَعَنْتَهُ
فإنَّمَا أَلَعَنَ أَعْدَاءَ اللَّهِ ٢».

٥٥ - و قال - أيضاً: «فَأَمَّا عَمْرِبْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رضي الله عنه - فَإِنَّهُ قَالَ: كُنْتُ غَلَامًا أَقْرَأُ
الْقُرْآنَ عَلَى بَعْضِ وَلَدِ عَتَبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، فَمَرَّ بِي يَوْمًا وَ أَنَا أَلْعَبُ مَعَ الصَّبِيَّانِ وَ نَحْنُ
نَلْعَنُ عَلِيًّا، فَفَكَرَهُ ذَلِكَ وَ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَتَرَكْتُ الصَّبِيَّانِ وَ جِئْتُ إِلَيْهِ لِأَدْرُسَ عَلَيْهِ
وَ رَدِي، فَلَمَّا رَأَيْتَنِي قَامَ فَصَلَّى وَ أَطَالَ فِي الصَّلَاةِ شَبْهَ الْمَعْرُضِ عَنِّي، حَتَّى
أَحْسَسْتُ مِنْهُ بِذَلِكَ، فَلَمَّا انْتَقَلَ مِنْ صَلَاتِهِ كَلَحَ فِي وَجْهِي، فَقُلْتُ لَهُ: مَا بَالُ الشَّيْخِ؟
فَقَالَ لِي: يَا بَنِيَّ! أَنْتَ اللَّاعِنُ عَلِيًّا مِنْذُ الْيَوْمِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَمَتَى عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ
سَخَطَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ بَعْدَ أَنْ رَضِيَ عَنْهُمْ؟ فَقُلْتُ: يَا أَبْتَ وَ هَلْ كَانَ عَلِيٌّ مِنْ أَهْلِ
بَدْرٍ؟ فَقَالَ: وَيْحَكَ وَ هَلْ كَانَتْ بَدْرٌ كُلُّهَا إِالَاهُ؟ فَقُلْتُ: لِأَعُودُ، فَقَالَ: اللَّهُ إِنَّكَ

١ - نصر بن مزاحم: وقعة الصفين، ص ٣٥٤.

٢ - ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج ٧، ص ١٥٩.

لا تعود؟ قلت: نعم، فلم ألعنه بعدها.

ثم قال عمر: كنت أحضر تحت منبر المدينة و أبي يخطب يوم الجمعة و هو حينئذ أمير المدينة، فكنت أسمع أبي يمر في خطبته تهدير شقاشقه حتى يأتي إلى لعن عليّ ﷺ فيجتمجم و يعرض له من الفهامة و الحصر ما الله عالم به، فكنت أعجب من ذلك، فقلت له يوماً: يا أبت أنت أفصح الناس و أخطبهم، فما بالي أراك أفصح خطيب يوم حفلك، حتى إذا مررت بلعن هذا الرجل صرت ألكن عيباً؟ فقال: يا بني إن من ترى تحت منبرنا من أهل الشام و غيرهم لو علموا من فضل هذا الرجل ما يعلمه أبوك لم يتبعنا منهم أحداً فوقرت كلمته في صدري مع ما كان قاله لي معلّمي أيام صغري، فأعطيت الله عهداً لئن كان لي في هذا الأمر نصيب لأغيرنه؛ فلما من الله عليّ بالخلافة أسقطت ذلك و جعلت مكانه إن الله يأمر بالعدل و الإحسان و إيتاء ذي القربى و ينهى عن الفحشاء و المنكر و البغي يعظكم لعلكم تذكرون، و كتبت به إلى الآفاق قصار سنة ١١.

٥٦ - قال في «تجارب السلف» ما هذا معرّبه: «وحلف سبعون نفرأ من مشايخ دمشق بالطلاق و العتاق و الحج أنا لانعرف نبياً غير يزيد؛ ثم اعتذروا عن زين العابدين ﷺ و تصرعوا، فعفا ﷺ عنهم جميعاً».

٥٧ - قال الشيخ المفيد ﷺ: «لما بلغ عائشة نزول أمير المؤمنين ﷺ بذي قار كتبت إلى حفصة بنت عمر: «أما بعد فلما نزلنا البصرة و نزل عليّ بذي قار، والله داق عنقه كدق البيضة على الصفا، إنه بمنزلة الأشقر إن تقدّم نحر، و إن تأخر عُقر». فلما وصل الكتاب إلى حفصة استبشرت بذلك و دعت صبيان بني تيم و عدي، و أعطت جواربها دقوفاً و أمرتهن أن يضربن بالدقوف و يقلن: «ما الخبر؟

١ - ابن أبي الحديد: شرح النهج، ج ٤: ص ٥٨.

٢ - تجارب السلف، ص ٦٩.

ما الخبر؟ علي كالأشقر بذي قار، إن تقدّم نُحر، و إن تأخّر عُقر.

فبلغ أم سلمة - رضي الله عنها - اجتماع النسوة على ما اجتمعن عليه من سب أمير المؤمنين و المسرة بالكتاب الوارد عليهن من عائشة، فبكت و قالت: أعطوني ثيابي حتى أخرج إليهن و أوقع بهم، فقالت أم كلثوم بنت أمير المؤمنين عليها السلام: أنا أنوب عنك فإنني أعرف منك؛ فلبست ثيابها و تنكرت و تخفرت و استصحبت جواربها متخفرات و جاءت حتى دخلت عليهن كأنها من النظارة، فلما رأت إلى ما هن فيه من العبث و السفه كشفت نقابها و أبرزت لهن وجهها ثم قالت لحفصة: إن تظاهرت أنت و أختك علي أمير المؤمنين عليه السلام فقد تظاهرتما علي أخيه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قبل فأنزل الله عز و جل فيكما ما أنزل، والله من وراء حربكما. و أظهرت حفصة خجلاً و قالت: إنهن فعن هذا بجهل؛ و فرقتهن في الحال^١.

أقول: و كفى في مظلوميته عليه السلام وصيته بإخفاء قبره عن المسلمين حذراً من أن يهتك الخوارج - عليهم لعائن الله - حرمة مع كونه عليه السلام أمير المؤمنين، و سيد المسلمين، و أولهم و أقدمهم إيماناً، و لا يزال مخفياً إلى زمان هارون العباسي، و القصة مشهورة.

٥٩ - و لنختم هذا الفضل بنقل خبر يكشف عن آثار الذب عن حریمهم عليهم السلام و نصرتهم في مظلوميته. قال العلامة المجلسي رحمته الله: «عن أبي الحسن داود البكري قال: سمعت علي بن دعلج بن علي الخزاعي يقول: «لما حضر أبي الوفاة تغير لونه، و انعقد لسانه، و اسود وجهه، فكادت الرجوع عن مذهبه، فرأيت بعد ثلاث في ما يرى النائم و عليه ثياب بيض و قلنسوة بيضاء، فقلت له: يا أبا ما فعل الله بك؟ فقال: يا بني! إن الذي رأيته من اسوداد وجهي و انعقاد لساني كان من شربي الخمر

١ - المفيد الجمل، ص ١٤٩.

و نقل هذه القصة مع تفاوت سير ابن أبي الحديد في شرحه (ج ١٤: ص ١٣) و المحدث القمي رحمته الله في «سفينة البحار» (ج ١: ص ٢٨٥) و أحمد زكي صفوت في «جمهرة الرسائل» (ج ١: ص ٣٧٧).

في دارالدنيا، و لم أزل كذلك حتى لقيت رسول الله ﷺ و عليه ثياب بيض و قلنسوة بيضاء فقال لي: أنت دعبل؟ قلت: نعم، يا رسول الله! قال: فأنشدني قولك في أولادي، فأنشدته قولي:

لأضحك الله سنَّ الدهر إن ضحكت (يوماً) و آل أحمد مظلومون قد قهروا
مُشَرَّدُونَ نُفُوا عن عقر دارهم كأنهم قد جنوا ما ليس يغتفر
قال: فقال لي: أحسنت، وشفع فيّ، و أعطاني ثيابه، وهاهي؛ و أشار إلى ثياب
بدنه^١.



مظلوميته بجهالة الناس و حُفهم و عنادهم

قال ابن أبي الحديد: وأعجب و أطرف ما جاء به الدهر و إن كانت عجائبه و بدائعه جمّة أن يفضي الأمر لعليّ ﷺ إلى أن يصير معاوية ندّاً له و نظيراً مماثلاً يتعارضان الكتاب و الجواب^٢.

إن معاوية لما عزم على مخالفة الإمام أمير المؤمنين ﷺ أراد اختبار أهل الشام فأشار إليه ابن العاص أن يأمرهم بذبح القرع و تذكيته فإن أطاعوه فهو صاحبهم، و الأ فلا، و أمرهم بذلك فأطاعوه و صارت بدعة أموية^٣.

إن أمير المؤمنين ﷺ سئل عن القرع يذبح؟ فقال ﷺ: القرع ليس يُذكّى فكلّوه، و لا تذبحوه و لا يستهوينكم الشيطان^٤.

١ - المجلسي: بحار الأنوار، ج ٤٩: ص ٢٤١.

٢ - القمي: سفينة البحار، ج ٢: ص ٣٣٢ / مادة علا.

٣ - هامش الوسائل، ج ١٧: ص ١٦٠.

٤ - الحرّ العاملي: وسائل الشيعة، ج ١٧: ص ١٦٠.

عن ابن إسحاق الأرجاني، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أتدري لم أمرتم بالأخذ بخلاف ما يقوله العامة؟ فقلت: لا أدري، فقال: إن علياً - صلوات الله عليه - لم يكن يدين الله بشيء إلا خالف عليه العامة إرادة لإبطال أمره، وكانوا يسألونه - صلوات الله عليه - عن الشيء الذي لا يعلمونه فإذا أفتاهم بشيء جعلوا له ضداً من عندهم ليلبسوا على الناس^١.

و حكي عن أبي حنيفة من قوله: خالفت جعفرأ في كل ما يقول إلا لا أدري أنه يغمض عينيه في الركوع و السجود أو يفتحهما^٢.

و لذلك صارت مخالفة العامة من مرجحات الروايات، و لذلك قال الشيخ عليه السلام: و الثاني من المرجحات كون الرشد في خلافهم، كما صرح به في غير واحد من الأخبار المتقدمة؛ و رواية علي بن أسباط قال: قلت للرضا عليه السلام: يحدث الأمر لا أجد بدءاً من معرفته، و ليس في البلد الذي أنا فيه أحد أستفتيه من مواليك. فقال عليه السلام: إئت فقيه البلد و استفته في أمرك، فإذا أفتاك بشيء فخذ بخلافه، فإن الحق فيه. و في رسالة داود بن حصين (عن الصادق عليه السلام): إن من وافقنا خالف عدونا، و من وافق عدونا في قول أو عمل فليس منا، و لا نحن منه.

و رواية الحسين بن خالد: شيعتنا المسلمون لأمرنا، الآخذون بقولنا، المخالفون لأعدائنا، فمن لم يكن كذلك فليس منا، فيكون حال اليهود الوارد فيهم قوله عليه السلام: خالفوهم ما استطعتم^٣.

انظر جارالله! محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي كيف جار على الإمام عليه السلام و حاد عن الطريق المستقيم حيث قال في تفسير كشافه في ذيل فإذا فرغت

١ - الشيخ الاعظم الأنصاري: الرسائل / باب التعادل و التراجع، ص ٨٠٥

٢ - الشيخ الاعظم الأنصاري: الرسائل / باب التعادل و التراجع، ص ٨٠٧

٣ - المصدر، ص ٨٠٦

فانْضَبَّ ۝ وِإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ ۝^١: و من البدع ماروي عن بعض الرافضة أنه قرأ فانصب - بكسر الصاد- أي فانصب علينا للامامة، و لو صحَّ هذا للرافضي لصحَّ للناصبي أن يقرأ هكذا و يجعله أمراً بالنصب الذي هو بغض عليّ و عداوته^٢.

و قال العلامة الفيض (ره) جواباً عنه: أقول: نصب الإمام و الخليفة بعد تبليغ الرسالة أو الفراغ من العبادة أمر معقول، بل واجب؛ لئلا يكون الناس بعده في حيرة و ضلال، فيصح أن يترتب عليه؛ و أما بغض عليّ عليه السلام و عداوته فما وجه لترتبه على تبليغ الرسالة، أو العبادة، فما وجه معقوليته؟ على أن كتب العامة مشحونة بذكر محبة النبي صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام و إظهار فضله للناس مدة حياته، و إن حُبّه إيمان و بغضه كفر. انظروا إلى هذا الملقب بجار الله العلامة كيف أعمى الله بصيرته بغشاة حمية التعصب في مثل هذا المقام بمثل هذا المنكر و الزور، بلى إنها لا تعمى الأبصار و لكن تعمى القلوب التي في الصدور^٣.

أقول: أيها المتعصب المعاند! *مرآة المحققين في شرح أصول*

دَعِ الْمَكَارِمَ لِاتْرَحَلْ لِبُغْيَتِهَا فَاقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي

يُعْجِبُنِي هُنَا نَقَلَ مَا قَالَهُ الْعَلَمَةُ الْمُعْتَزَلِي فِي مُبْغَضِي أَهْلِ الْبَيْتِ عليهم السلام وَ نَاصِيهِمْ فِي «شرح النهج» فِي ذِيلِ كَلَامِ عَلِيِّ عليه السلام ٤:

«لَيْسَ لَطَنٌ عَلَيْكُمْ غُلَامٌ ثَقِيفٌ الذِّيَالُ الْمَيَالُ، يَا كُلُّ خَضْرَتِكُمْ، وَ يُذْذِبُ شَحْمَتَكُمْ، إِيهِ أَبَا وَذَحَّةً»^٥.

قال: إنَّ المفسرين بعد الرضي عليه السلام قالوا في قصة هذه الخنفساء وجوهاً ... و

١- الانشراح، ٩٤: ٧ و ٨

٢- الزمخشري: تفسير الكشاف، ج ٤: ص ٢٦٨.

٣- العلامة الفيض: تفسير الصافي، ذيل الآية.

٤- نهج البلاغة، الخطبة ١١٥.

٥- الوذحة: الخنفساء.

منها: أن الحجاج كان مثفاراً^١ و كان يُمسك الخنفساء حيّة ليشفي بحركتها في الموضوع حكاكه. قالوا: و لا يكون صاحب هذا الداء إلا شائناً مُبغضاً لأهل البيت عليهم السلام. قالوا: ولسنا نقول: كُلُّ مُبغضٍ فيه هذا الداء و إنما قلنا كُلٌّ من فيه هذا الداء فهو مُبغض.

قالوا: و قد روى أبو عمر الزاهد - و لم يكن من رجال الشيعة - في أماليه و أحاديثه عن السياريّ عن أبي خزيمة الكاتب قال: ما فتشنا أحداً فيه هذا الداء إلا وجدناه ناصبياً.

قال أبو عمر: و أخبرني العطافي عن رجاله، قالوا: سئل جعفر بن محمد عليه السلام عن هذا الصنف من الناس، فقال: رَجِمَ منكوسة يؤتى و لا يأتي، و ما كانت هذه الخصلة في وليّ الله تعالى قط، و لا تكون أبداً، و إنما تكون في الكفار و الفساق و الناصب للظاهرين. و كان أبو جهل عمرو بن هشام المخزومي من القوم و كان أشدّ الناس عداوةً لرسول الله صلى الله عليه وآله، قالوا: و لذلك قال له عُتبة بن ربيعة يوم بدر: يا مصفّر إسيته^٢.

١ - المثفار نعت سوء للرجل.

٢ - ابن أبي الحديد: شرح النهج، ج ٧: ص ٢٠٧.

الفصل ٢٨

الإمام عليّ عليه السلام عند أصحابه و مواليه

إن أصحابه عليه السلام كثيرون، ونحن نذكر هنا - إن شاء الله تعالى - من وفد منهم على معاوية بن أبي سفيان بعد شهادته عليه السلام ذكوراً و إناثاً لاشتمال أحوالهم و قصصهم على جلالته عليه السلام عندهم و موقعيته لديهم و ما وصفوا من سيرته و عدله ثم علي و فأنهم له عليه السلام.

١ - قال العلامة الشيخ جعفر النقدي عليه السلام: «لما اجتمع الناس إلى معاوية بن أبي سفيان كتب إلى زياد بن سمية و كان عامله بالكوفة: أوفد عليّ أشرف أصحاب عليّ بن أبي طالب و لهم الأمان، و ليكونوا عشرة نفر، خمسة من أهل الكوفة و خمسة من أهل البصرة، فلما ورد عليه الكتاب بعث إلى حُجر ابن عديّ، و عديّ بن حاتم الطائيّ، و عمرو بن الحِمق الخزاعيّ و هانيء بن عروة المراديّ، و عامر بن وائلة الكنانيّ - و كان يكنى بأبي الطفيل - و دعاهم تجهّزوا إلى أمير المؤمنين فقد جعل لكم الأمان و أحبّ رؤيتكم.

و كتب إلى خليفته بالبصرة أن أوفد إليّ الأحنف بن قيس، و صعصعة ابن صوحان، و حارثة بن قدامة السعديّ، و خالد بن معمر السدوسيّ، و شريك ابن الأعور. فلما قدموا عليه أشخصهم جميعاً إلى معاوية، فلما قدموا على معاوية

حجبهم يومهم و ليلتهم، و بعث إلى رؤساء الشّام، فلمّا جاؤوا و أخذوا مجالسهم قال معاوية لصاحب إذنه: أدخل عليّ حجرين عديّ.

فلمّا دخل و سلّم، قال له معاوية: يا ابن الأديب القبيح المنظر أنت القاطع منّا الأسباب، و الملتمس بحرنا الثواب، و المساعد علينا أباتراب؟ فقال حُجر: صه يا معاوية لا تذكر رجلا كان لله خائفاً، و لما يسخطه عاتفاً، و بما يرضى الله عارفاً، خميص الضلوع، طويل الركوع، كثير السجود، ظاهر الخشوع، قليل الهُجوع، قائماً بالحدود، طاهر السّريرة، محمود السيرة، نافذ البصيرة، ملك أمرنا فكان كبعضنا، لم يبطل حقّاً، و لم يظلم أحداً . . . ثمّ بكى حتّى نشج، ثمّ رفع رأسه فقال: أمّا توبيخك إياي فيما كان من نفسي، فاعلم يا معاوية أنّي غير معتذر إليك ممّا فعلت، و لا مكترث ممّا صنعت، فأعلن بسرّك، و أظهر أمرك.

فقال معاوية لصاحب إذنه: أخرجه عنيّ و أدخل عليّ عمرو بن الحَمِقِ الخُزاعيّ. فلمّا دخل عليه قال له معاوية: يا أبا خزاعة فارقت الطاعة، و أشهرت علينا سيفك، و أهديت إلينا حيفك، فأطلت الإعراض، و شتمت الأعراض، و دلاّك بغرور جهلك المحذور، فكيف رأيت صنع الله بصاحبك؟ قال: فبكى عمرو حتّى سقط لوجهه، فرفعه الشرطيّ فقال: يا معاوية بأبي و أمي من ذكرت و تنقّصت، كان - والله - العالم بحكم الله، المجدّد في طاعة الله، المحدود في غيظ الله، الزاهد في الفانية، الرّاعب في الباقية، لا يظهر منكرأ، و لا يظهر تجبرأ، يعمل بما يرضى الله عنه . . . فقد مرّقنا فقدته، و تمّينا الموت بعده.

٧٦٠

فقال معاوية لصاحب إذنه: أخرجه عنيّ و أدخل عليّ بن حاتم الطائيّ. فلمّا دخل عليه قال له معاوية: ما أبقي الدّهر من ذكر عليّ بن أبي طالب؟ فقال عديّ: فهل رعي إلاّ ذكره؟ قال: و كيف حُبّك له؟ فتنفّس الصّعداء و قال: حبيّ والله، جديّد لا يبيد، و قد تمكّن من شغاف الفؤاد إلى يوم المعاد. و قد امتلا من حبه صدري، و فاض في جسدي و فكري فقال الامويّون: يا أمير المؤمنين أصبح

عديُّ بعد صفين ذليلاً؛ فبكى عديُّ - ﷺ - و أنشأ يقول:

و ليس إلى الذي يبغي سبيل	يجادلني معاوية بن حرب
و خطبي في أبي حسن جليل	يذكرني أبا الحسن علياً
و يكفي مثله مني القليل	فكان جوابه مني شديداً
عديُّ بعد صفين ذليل	و قد قال الوليد و قال عمرو:
و فارقتي الذين بهم أصول	فقلت: قد صدقتم هدركني
و يريح من يواده الرسول	سيخسر من يواده ابن هند

فقال معاوية لصاحب إذنه: أخرجه و أدخل عليَّ عامرين واثلة - و كان يكتئب أبا الطفيل - ، فلما دخل عليه رحب معاوية، فقال أصحابه: من هذا الذي رحبت به يا أمير المؤمنين؟ فقال: هذا خليل أبي تراب، و فارس أهل العراق، و شاعرهم يوم صفين، فقالوا: الأم فارس، و أفحش شاعر؛ و نالوا منه، فغضب أبو الطفيل و قال: أما والله يا معاوية ما هؤلاء سبوني، و لا أدري من هم، و إنما أنت شتمتني، فأخبرني من هم؟ وإلا - و حق عليَّ - شتمتك فقال معاوية: هذا عمرو بن العاص، و هذا مروان بن الحكم، و هذا سعيد بن العاص، و هذا ابن أختي.

٧٦١

فقال أبو الطفيل: أما عمرو فأنطقته جباية مصر، و أما مروان و سعيد فأنطقتهما جباية الحجاز، و أما ابن أختك فقد وهبته لك، فقال معاوية: يا أبا الطفيل ما أبقى الدهر لك من حب عليٍّ؟ قال: والله حب أم موسى لموسى، و أشكو إلى الله التقصير. قال: فما أبقى لك الدهر من وجدك عليه؟ قال: وجد العجوز المقلاة و الشيخ الرؤوف. قال: فما أبقى من بغضك لنا؟ قال: بغض آدم لإبليس لعنه الله.

فقال معاوية لصاحب إذنه: أخرجه عني و أدخل عليَّ هانيء بن عروة المرادي، فلما دخل قال له معاوية: يا هانيء أنت المائل مع علي بن أبي طالب، و المحارب للمسلمين مع علي يوم صفين؟ فقال له هانيء: أني لك يا معاوية بالشرف الشامخ،

والمجد الباذخ؟ و ما كنتم إلا شظية يخطفها العرب حتى بعث محمد صلى الله عليه وآله فلان له العباد في جميع البلاد، و أما خروجي عليك يا ابن هند فغير متعذر إليك منه، و لو كنت رأيتك ذلك اليوم لنفذت رمحي بين حضنيك؛ والله ما أحببناك مذ أبغضناك، و لابعنا السيوف التي بها ضربناك.

فقال معاوية لصاحب إذنه: أخرجني عني و أدخل علي صعصعة بن صوحان، فلما دخل عليه نظر فإذا الرجال عليهم السلاح وقوف، و معاوية جالس على سريره، فقال صعصعة: سبحان الله، ولا إله إلا الله، والله أكبر يرفع بها صوته، فالتفت معاوية يمناً و يسرة فلم ير شيئاً يفزعها، فقال: يا صعصعة أظنك تدري ما الله؟ فقال: بلى والله يا معاوية ربنا و رب آبائنا الأولين، و إنه لبالمرصاد من وراء العباد، فقال معاوية: يا صعصعة! ما كنت أحب أن تقوم هذا المقام حتى يصيبك ظفر من أظفاري، قال: و أنا يا معاوية لقد أحببت أن لأحبيك بتحية الخلافة حتى تجري مقادير الله فيك.

مركز تحقيقات كويتية للدراسات والبحوث

فالتفت معاوية إلى عمرو بن العاص و قال: أوسع لصعصعة ليجلس إلى جانبك، فقال عمرو: لا، والله، لا أوسع له على ترابيه، فقال صعصعة: نعم، والله، يا عمرو! إني لترابي و من عبيد أبي تراب، ولكنك مارج من نار، منها خلقت، و إليها تعود، و منها تبعث إن شاء الله، فقال معاوية: يا صعصعة والله إني هممت أن أحبس عطايا أهل العراق في هذه السنة، فقال صعصعة: والله، يا معاوية! لورمت ذلك منهم لدهمك مائة ألف أمرد على مائة ألف أجرد، و صيروا بطنك ميادين لخيولهم، و قطعوك بسيوفهم و رماحهم، قال: فامتلا معاوية غيظاً، و أطرق طويلاً ثم رفع رأسه و قال: لقد أكرمنا الله حيث يقول لنييه و إنه لذكرى لك و لقومك^١ و نحن قومه، و

قال تعالى: لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ - إلى قوله - وَ آمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ^١ و نحن قريش، و قال تعالى لنبيّه: وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ^٢ و نحن عشيرته الأقربون، فقال صعصعة: على رِسْلِكَ يا معاوية فَإِنَّ الله تعالى يقول: فَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَ هُوَ الْحَقُّ^٣، و أنتم قومه، و قال تعالى: وَ قَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا^٤ ولو زدت زدناك يا معاوية، فأفحمه.

قال معاوية لصاحب إذنه: أخرجني عنِّي و أدخل عليَّ خالد بن معمر السدوسي. فلما دخل قال له معاوية: يا خالد! لقد رأيتك تضرب أهل الشام بسيفك على فرسك الملهوب. فقال خالد: يا معاوية والله، ما ندمت على ما كان منِّي، ولا زلت على عزيزتي أثني، و مع ذلك إنني عند نفسي مقصّر، والله المستعان والمدبّر. فقال له معاوية: ما علمت يا خالد، ما نذرت عند قدومك في قومك؟ قال: لا، فقال: نذرت أن أنذر مقاتلهم، و أسبي نساءهم، ثم أفرق بين الأمهات و الأولاد فيبايعون. فقال خالد: و ما تدري ما قلت في ذلك؟ قال: لا، قال: فاسمعه منِّي، فأنشأ يقول:

يروم ابن هند نذره من نساننا ودون الذي يبغي سيوف قواضب

قال معاوية لصاحب إذنه: أخرجني عنِّي و أدخل عليَّ جارية بن قدامة السعدي - وكان قصيراً. فلما دخل قال له معاوية: أركضت علينا الخيل يوم صفين في بني سعد تمنّيتهم الفتن، و تحملهم على قديمات الإحن مع قتلة أمير المؤمنين عثمان، و قاتلت أم المؤمنين عائشة، و ما أنت إلا جارية! فقال جارية: إن الله فضّل علي اسمك اسمي، قال: وكيف ذلك؟ قال: لأنّ الجارية لا تكون إلا من أحياء العرب،

١ - قريش، ١٠٦: ١ - ٤.

٢ - الشعراء، ٢٦: ٢١٤.

٣ - الانعام، ٦: ٦٦. و في المصحف: أو كذب.

٤ - الفرقان، ٢٥٤: ٣٠.

و معاوية لا تكون إلا من إناث الكلاب. و أما ما ذكرت من أمير المؤمنين عثمان فأنتم خذلتموه و قتلتموه، والدار عند نازحة. و أما أم المؤمنين عائشة فلما نظرنا في كتاب الله عزَّ و جلَّ و لم نجد لها علينا حقاً يلزمنا إلا أن تطيع ربها و تقرَّ بيتها، فلما ألفت الجلابيب عن وجهها بطل ما كان لها علينا من حقِّ. و أما ركضي الخيل عليك يوم صفين فإنما ذلك حيث أردت أن تقطع أعناقنا عطشاً فلم ننظر في عاقبة، و لم نخف جائحة فثبتنا الخيل مع أقدم الناس اسلاماً، و أحسنهم كلاماً، و أعلمهم بكتاب الله و سنَّة نبيِّه، حين أراد جهادك على بصيرة، و أنت على الحميَّة الجاهليَّة، فإن أردت نريك مثل ذلك اليوم، فخيِّلنا معدَّة، و رماحنا محدَّة.

قال معاوية لصاحب إذنه، أخرجته و أدخل عليَّ شريكاً الحارثيَّ، فلما دخل - و كان دميم المنظر - فقال له معاوية: إنَّك شريك و مالله شريك، و إنَّك الأعور؛ و الصحيح خيرٌ من الأعور؛ و إنَّك لابن الأصفر، و الأبيض خير من الأصفر؛ و إنَّك مخالف، و المستقيم خير من المخالف؛ و إنَّك لدميم، و الجميل خير من الدميم؛ فكيف سدت قومك؟ فقال شريك: إنَّك لمعاوية و ما معاوية إلا كلبه عَوَّت فاستعوت، فاستنبحتها الكلاب فسُميت معاوية؛ و إنَّك لابن صخر، و السهل خير من الصخر؛ و ابن حرب، و السلم خير من الحَرْب؛ و ابن أميَّة، و ما أميَّة إلا أمة صغرتها العرب؛ فكيف صرت أمير المؤمنين علينا؟ فأمر معاوية بإخراجه، فخرج و هو يقول:

٧٦٤

أيشتمني معاوية بن حرب	و سيفي صارم و معي لساني
و حولي من بني عمِّي رجال	ضراغمة نهش إلى الطعان
يعبِّر بالدمامة من سفاه	و ربَّات الجمال من الغواني

قال: ثمَّ نهض معاوية من مجلسه و دخل داره، و في اليوم الثاني دعي بهم

فأحضروا، و أكرمهم وردّهم إلى أهلهم مكرّمين^١.

ضرارة بن ضمرة

٢- إن معاوية و فد عليه ضرارة بن ضمرة - و كان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام و من خواصّه - و أراد أن يفتك به، فلمّا رأى زهده و تقوا و اشتغاله بالآخرة عن دنيا، عدل عن ذلك و أراد امتحانه، فقال: صف لي عليّاً؛ فقال: اعفني، فقال: أقسمت عليك بحقّه إلا ما وصفته؛ قال: أمّا إذا كان و لا بدّ فإنّه - والله كان بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلاً، و يحكم عدلاً، ينفجر العلم من جوانبه، و تنفلق الحكمة من لسانه، يستوحش من الدنيا و زهرتها، و يأنس بالليل و وحشته، كان - صلوات الله عليه - غزير الدمعة، طويل الفكرة، يعجبه من اللباس ما خشن، و من الطعام ما جشِب، كان فينا كأحدنا، يجيبنا إذا سألناه، و يأتينا إذا دعونا، و نحن - والله - مع تقرّبه لنا و قربه منا لانكاد نكلّمه هيبة له، كان - صلوات الله عليه - يعظّم أهل الدّين، و يقرب المساكين، لا يطمع القويّ في باطله، و لا يياس الضعيف من عدله؛ و إنّني أشهد بالله لقد رأيت في بعض مواقفه - وقد أرخى الليل سدوله و غارت نجومه - قابضاً على لحيته، يتململ تململ السليم، و يبكي بكاء الحزين، و هو يقول: يا دنيا غري غيري، أبي تعرّضت؟ أم إلى تشوّقت؟ هيهات! قد طلقتك ثلاثاً لا رجعة لي فيك، فعمرك قصير، و خطرك كبير، و عيشك حقير؛ آه من قلة الزاد، و بعد السفر، و وحشة الطريق.

فبكى معاوية و قال: رحم الله، أبا الحسن! قد كان - والله - كذلك؛ فكيف حزنك عليه يا ضرار؟ قال: حزن من ذبح ولدها في حجرها، فهي لا يرقأ دمعها، و لا تخفى فجعها. فأمر له بجمال جزيل، فلم يقبل منه شيئاً و انصرف، و هو يندب

أمير المؤمنين عليه السلام^١.

بكاره الهالئيه

٣ - قال عمر رضا كحالة: «كانت من نساء العرب الموصوفات بالشجاعة، و الإقدام، و الفصاحة، و الشعر، و النثر، و الخطابة؛ و كانت من أنصار علي بن أبي طالب في حرب صفين، فخطبت بها خطباً حماسيةً حَضَّت بها القوم أن يخوضوا غمارات الحرب بدون خوف و لا وجل؛ و قد وفدت علي معاوية بن ابي سفيان بعد أن كبرت سنّها و دقَّ عظمها و معها خادمان لها و هي متكئة عليهما و بيدها عكاز، فسلمت علي معاوية بالخلافة فأحسن عليها الردّ و أذن لها في الجلوس، و كان عنده مروان بن الحكم و عمرو بن العاص، فابتدأ مروان فقال: أما تعرف هذه يا أمير المؤمنين؟ قال: و من هي؟ قال: هي التي كانت تعين علينا يوم صفين، و هي القائلة:

يازيد دونك فاستشر من دارنا سيفاً حساماً في التراب دفينا
كان مذخوراً لكلّ عظيمه فاليوم أبرزه الزمان مصونا

فقال عمرو بن العاص: و هي القائلة يا أمير المؤمنين:

أتري ابن هند للخلافة مالكاً هيهات ذاك و ما أراد بعيد
منتك نفسك في الخلاء ضلالة أغراك عمرو للشقا و سعيد
فارجع بأنكد طائر بنحوسها لاقت علياً أسعد و سعود

فقال سعيد: يا أمير المؤمنين و هي القائلة:

لقد كنت آمل أن أموت و لا أرى فسوق المنابر من أمية خاطبا
والله، أخسر مدّتي فتناولت حتّى رأيت من الزمان عجائباً

١ - أشعة الأتوار في فضل الحيدر الكرار، ص ٣٢٦. القمي: سفينة البحار، ج ٢: ص ٦٥٧، مادة «وصف».

عنوان کتاب : الامام علی بن ابی طالب علیه السلام من حبه عنوان الصحیفه

نام مولف : رحمانی همدانی، احمد

نام ناشر : منیر

جلد : 1

بخش: ج1

نام و نام خانوادگی کاربر: سلمان مقداد

نام سایت : www.noorlib.ir (کتابخانه دیجیتالی نور)

تاریخ دانلود : 1392/10/19

تعداد صفحات دانلود شده: 20

محدوده دانلود : از صفحه 767 تا صفحه 786

في كل يوم لا يزال خطيهم وسط الجموع لآلى أحمد عاتياً
ثم سكت القوم، فقالت بكارة: نبحتني كلابك يا أمير المؤمنين! واعتورتني،
فقصر محجني، وكسر عجي، وغشي بصري، وأنا - والله - قائلة ما قالوا، لا أذفع
بتكذيب، فامض شأنك، فلا خير في العيش بعد أمير المؤمنين. قال معاوية: إنه
لا يضعك شيء فاذكري حاجتك تقضى، فقضى حوائجها ورددّها إلى بلدها^١.

دارميّة الحجونيّة

٤ - قال ابن عبد البر: «سهل بن ابي سهل التميمي، عن أبيه قال: حجّ معاوية فسأل
عن امرأة يقال لها: دارميّة الحجونيّة - وكانت سوداء كثيرة اللحم - فاخبر بسلامتها،
فبعث إليها فجيء بها، فقال: ما حالك يا بنت حام؟ فقالت: لست لحام إن عبتني،
أنا امرأة من بني كنانة، قال: صدقت، أتدريين لم بعثت إليك؟ قالت: لا يعلم الغيب
إلا الله، قال: قال: بعثت إليك لأسألك علام أحببت علياً وأبغضتني، وواليتي و
عاديتني؟ قالت: أو تعفيني؟ قال: لا أعفيك، قالت: أما إن أبيت فإنني أحببت علياً
على عدله في الرعيّة، وقسمه بالسويّة؛ وأبغضتك على قتال من هو أولى منك
بالأمر، وطلبتك ما ليس لك بحق؛ وواليت علياً على ما عقد له رسول الله ﷺ من
الولاء، وحبّه المساكين، وإعظامه لأهل الدّين؛ وعاديتك على سفكك الدّماء، و
جورك في القضاء، وحكمك بالهوى.

قال: فلذلك انتفخ بطنك، وعظم ثدياك، وربت عجيزتك. قالت: يا هذا، بهند
- والله - كان يضرب المثل في ذلك لابي. قال معاوية: يا هذه اربعي فإننا لم نقل إلا
خيراً، إنه إذا انتفخ بطن المرأة تمّ خلق ولدها، وإذا عظمت ثدياها تروى رضيّعها، و
إذا عظمت عجيزتها رزن مجلسها. فرجعت و سكنت.

١ - الكخالة: أعلام النساء، ج ١: ص ١٣٧؛ ابن عبد ربه العقد الفريد، ج ١: ص ٣٤٦. والمحجن:

العصا: المعوجة. والعيج: رفع الصوت.

قال لها: يا هذه هل رأيت علياً؟ قالت: إي والله، قال: فكيف رأيت؟ قالت: رأيت - والله - لم يفتنه الملك الذي فتتك، و لم تشغله النعمة التي شغلتك. قال: فهل سمعت كلامه؟ قالت: نعم - والله - يجلو القلوب من العمى كما يجلو الزيت صدالطست. قال: نعم، قال: صدقت، فهل لك من حاجة؟ قالت: أو تفعل إذا سألتك؟ قال: نعم، قالت: تعطيني مائة ناقة حمراء فيها فحلها و راعيها. قال: تصنعين بها ماذا؟ قالت: أعدو بألبانها الصغار، و أستحيي بها الكبار، و أكتسب بها المكارم، و أصلح بها بين العشائر، قال: أعطيتك ذلك فهل أحلٌ عندك محلٌ علي بن أبي طالب؟ قالت: ماء و لا كصدا، و مرعى و لا كالسعدان، و فتى و لا كمالك، يا سبحان الله! أودونه. فأنشأ معاوية يقول:

إذا لم أعد بالحلم مني عليكم فمن الذي بعدي يؤمل للحلم
خذيها هنيئاً واذكري فعل ماجد جزاك على حرب العداوة بالسلم
ثم قال: أما والله، لو كان علي حياً ما أعطاك منها شيئاً، قالت: لا والله ولا وبرة
واحدة من مال المسلمين^١.

سودة بنت عمارة بن الاشتر الهمدانية

٥ - قال عمر رضا كحالة: «شاعرة من شواعر العرب، ذات فصاحة و بيان، و فدت علي معاوية بن أبي سفيان فاستأذنت عليه فأذن لها، فلما دخلت عليه سلمت، فقال لها: كيف أنت يا ابنة الأشتر: قالت: بخير، يا أمير المؤمنين! قال لها: أنت القائلة لأخيك:

شهر لفعل أبيك يا ابن عمارة يوم الطعان و ملتقى الأقران
و انصر علياً و الحسين و رهطه واقصد لهند و ابنتها بهوان

١ - ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج ١: ص ٣٥٢. و الصدا: عين لم يكن عندهم أعذب منها. و السعدان: نبت ذو شوك، و هو أفضل مراعى الأبل. و اربعى: انتظري.

إنَّ الإمامَ أخا النَّبيِّ مُحَمَّدَ
فقد الجيوشِ و سرَّ أَمامِ لوائه
علم الهدى و منارة الإيمان
قدماً بأبيض صارم و سنان

قالت: إي والله، ما مثلي من رغب عن الحقِّ أو اعتذر بالكذب؛ قال لها: فما حملك على ذلك؟ قالت: حبُّ عليٍّ و اتِّباع الحقِّ. قال: فوالله ما أرى عليك من أثر عليٍّ شيئاً. قالت: يا أمير المؤمنين مات الرأس و بترالذنب، فدع عنك تذكُّار ما قد نسي، و إعادة ماضى، قال: هيهات ما مثل مقام أخيك ينسى و ما لقيت من قومك و أخيك. قالت: صدقت - والله - يا أمير المؤمنين! ما كان أخي خفىَّ المقام ذليل المكان و لكن كما قالت الخنساء:

و إنَّ صحراً لتأتَمَّ الهداة به
كأنَّه علم في رأسه نار

و بالله أسأل أمير المؤمنين إعفائي ممَّا استعفيت منه، قال: قد فعلت، فقولي ما حاجتك؟ قالت: يا أمير المؤمنين! إنَّك أصبحت للناس سيِّداً، و لأمرهم متقلداً، و الله سائلك من أمرنا و ما افترض عليك من حقِّنا، و لا يزال يقوم علينا من ينوء بعزِّك، و يبطش بسطانك، فيحصدنا حصد السنبل، و يدوسنا دوس البقر، و يسومنا الخسيصة و يسلبنا الجليلة، هذا بسرِّبن أرطاة قدم علينا من قبلك. فقتل رجالى، و أخذ مالى؛ ولولا الطاعة لكان فينا عزٌّ و منعة، فأمَّا عزلته عنَّا فشكرناك، لا فعرفناك.

٧٦٩

فقال معاوية: أتهددني بقومك؟ لقد هممت أن أحملك من قتب أشرس فأردك إليه ينفذ فيك حكمه، فأطرقت تبكي، ثمَّ أنشأت تقول:

صلى الإله على جسم تضمَّنه قبر
فأصبح فيه العدل مدفوناً
قد حالف الحقَّ لا يبغى به بدلاً
فصار بالحقِّ و الإيمان مقروناً

قال معاوية: و من ذلك؟ فقالت: عليُّ بن أبي طالب، قال: و ما صنع بك حتى صار عندك كذلك؟ قالت: قدمت عليه في رجل و لآه صدقتنا، فكان بيني و بينه ما

بين الغث و السمين، فأتيت علياً عليه السلام لأشكو إليه، فوجدته قائماً يصلي، فلما نظر إليّ انفتل من صلاته ثم قال لي برأفة و تعطف: ألك حاجة؟ فأخبرته الخبر، فبكي ثم قال: اللهم إنك أنت الشاهد عليّ و عليهم أني لم أمرهم بظلم خلقك، و لا بترك حقك. ثم أخرج من جيبه قطعة كهينة طرف الجراب فكتب فيها: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَدْ جَاءَ تَكْمٌ بَيْنَهُ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَ الْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَ لَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَ لَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَ مَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ^١ إذا قرأت كتابي فاحتفظ بما في يديك من عملنا حتى يقدم عليك من يقبضه منك و السلام). فعزله يا أمير المؤمنين، ما خزمه بخزام، و لا ختمه بختام.

فقال معاوية: اكتبوا لها بالانصاف لها و العدل عليها، فقالت: ألي خاصة أم قومي، عامة؟ قال: و ما أنت و غيرك؟ قالت: هي - والله - إذن الفحشاء و اللوم إن لم يكن عدلاً شاملاً، و إلا أنا كسائر قومي، قال: هيهات لمظكم ابن ابي طالب الجرأة، و عزكم قوله:

فلو كنت بواباً علي باب جنّة

لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

ثم قال: اكتبوا لها و لقومها بحاجتها^٢.

ام الخير بنت الحريش الباقية

٧٧٠

٦ - قال عمر رضا كحالة: «من ربّات الفصاحة و البلاغة، قدمت علي معاوية بن ابي سفيان بعد أن كتب إلى واليه بالكوفة أن أوفد عليّ أم الخير بنت الحريش ... فقال (معاوية لأصحابه): أيكم حفظ كلام أم الخير؟ قال رجل من القوم: أنا أحفظه

١ - اقتباس من الأعراف (٧) ٨٥ و هود والشعراء: (٢٦) ١٨٣.

٢ - الكحالة: أعلام النساء، ج ٢: ص ٢٧٠؛ ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج ١: ص ٣٤٤. و الغث: الردي الفاسد. ولمظكم: أي علمكم و عودكم.

يا أمير المؤمنين، و عليها برد زيدي كثيف الحاشية و هي على جمل أرمك و قد أحيط حولها، و بيدها سوط منتشر الضفر، و هي كالفحل يهدر في شقشقة تقول: يا أيُّها النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ^١، إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَوْضَحَ الْحَقَّ، و أبان الدليل، و نَوَّرَ السَّبِيلَ، و رفع العلم، فلم يدعكم في عمياء مبهمه، ولا سوداء مدلهمة، فإلى أين تريدون رحمكم الله؟ أفراراً من الزُّحف؟ أم رغبة عن الإسلام؟ أم ارتداداً عن الحق؟ أما سمعتم الله عزَّ و جلَّ يقول: وَ لَنَنْبِئَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَ الصَّابِرِينَ وَ نَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ^٢.

ثم رفعت رأسها إلى السماء و هي تقول: اللَّهُمَّ قد عيل الصبر، وضعف اليقين، و انتشرت الرغبة، و بيدك ياربُّ أزمه القلوب، فاجمع الكلمة على التقوى، و أَلْفِ القلوب على الهدى، و ردِّ الحقِّ إلى أهله، هَلِّمُوا - رحمكم الله - إلى الإمام العادل، و الوصيِّ الوفيِّ، و الصِّديق الأكبر، إنَّها إحن بدرية، و أحقاد جاهلية، و ضغائن أحدىة، و ثب بها معاوية حين الغفلة ليدرك نارت بني عبدشمس ...

فإلى أن تريدون - رحمكم الله - عن ابن عمِّ رسول الله ﷺ، و زوج ابنته، و أبي ابنه، خلق من طيبته، و تصرَّع من نبعته، و خصَّه بسرِّه، و جعله باب مدينته، و أعلم بحبِّه المسلمين، و أبان بيغضه المنافقين، فلم يزل يؤيِّده الله بمعونته، و يمضي على سنن استقامته، لا يعرِّج لراحة اللذات، و هو مفلق الهام، و مكسِّر الأصنام، إذ صلَّى و الناس مشركون، و أطاع و الناس مرتابون فلم يزل كذلك حتى قتل مبارزي بدر، و أفنى أهل أحد، و فرَّق جمع هوازن، فيالها وقايع زرعت في قلوب قوم نفاقاً و ردةً و شقاقاً؟ و قد اجتهدت في القول و بالغت في النصحية، و بالله التوفيق، و عليكم السَّلام و رحمة الله و بركاته^٣.

١ - الحج، ٢٢: ١.

٢ - محمد (ص)، ٤٧: ٣١.

٣ - الكمالة: أعلام النساء، ج ١: ص ٣٨٩.

أروى بنت الحارث بن عبدالمطلب

٧- قال ابن عبد البر: «إن أروى بنت الحارث بن عبدالمطلب دخلت علي معاوية وهي عجوز كبيرة، فلما رآها معاوية قال: مرحباً بك و أهلاً يا عمّة! فكيف كنت بعدنا؟ فقالت: يا ابن أخي لقد كفرت يدالنعمة، و أسأت لابن عمك فكيف كنت بعدنا؟ فقالت: يا ابن أخي لقد كفرت يدالنعمة، و أسأت لابن عمك الصعبة، و تسميت بغير اسمك، و أخذت غير حقك من غير دين كان منك و لا من آبائك، و لاسابقة في الإسلام بعد أن كفرتم برسول الله صلى الله عليه وآله فأتعس الله منكم الجدود، و أضرع الله منكم الخدود، و ردّ الحق إلى أهله و لوكره المشركون، و كانت كلمتنا هي العليا، و نبينا صلى الله عليه وآله هو المنصور، فوليتم علينا بعده، تحتجون بقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وآله و نحن أقرب إليه منكم و أولى بهذا الأمر، فكنا فيكم بمنزلة بني إسرائيل في آل فرعون، و كان علي بن أبي طالب عليه السلام - بعد نبينا بمنزلة هارون من موسى، فغايتنا الجنة، و غايتكم النار.

فقال لها عمرو بن العاص: كفي أيتها العجوزة الضالة و اقصري عن قولك مع ذهاب عقلك إذ لاتجوز شهادتك وحدك.

فقال لها عمرو بن العاص: كفي أيتها العجوزة الضالة و اقصري عن قولك مع ذهاب عقلك إذ لاتجوز شهادتك وحدك.

٧٧٢

فقال له: و أنت يا ابن النباغة! تتكلم و أمك كانت أشهر امرأة تغني بمكة و آخذهن لأجرة، اربع على ظلعك، و اعن بشأن نفسك، فوالله ما أنت من قريش في اللباب من حسبها، و لا كريم منصبها، و لقد ادّعاك خمسة نفر من قريش كلهم يزعم أنه أبوك، فسئلت أمك عنهم فقالت: كلهم أتاني، فانظروا أشبههم به فألحقوه به، فغلب عليك شبه العاص بن وائل فلحقت به.

فقال مروان: كفي أيتها العجوزة، و اقصدي لما جئت له، فقالت: و أنت - أيضاً -

يا ابن الزرقاء! تتكلم؟ ثم التفتت إلى معاوية فقالت: والله، ماجراً عليّ هؤلاء غيرك،
وإن أملك القائلة في قتل حمزة:

نحن جزيناكم بيوم بدر والحرب بعد الحرب ذات سعر
ما كان لي عن عتبة من صبر فشكر وحشي عليّ دهري
حتى ترمّ أعظمي في قبري^١

و قال عمر رضا كحالة: «فقال معاوية لمروان و عمرو: ويلكما، أنتما
عرضتماني لها، و أسمعتماني ما أكره؛ ثم قال لها: يا عمّة! اقصدي قصد حاجتك،
و دعي عنك أساطير النساء. قالت: تأمر لي بألفي دينار و ألفي دينار و ألفي دينار،
قال: ما تصنعين يا عمّة! بألفي دينار؟ قالت: أشتري بها عيناً خر خارة في أرض
خوّارة تكون لولد الحارث بن عبدالمطلب، قال: نعم، الموضع وضعتها، فما
تصنعين بألفي دينار؟ قالت: أزوّج بهار فتيان عبدالمطلب من أكفائهم، قال: نعم،
الموضع وضعتها، فما تصنعين بألفي دينار؟ قالت: أستعين بها عسر المدينة، و
زيارة بيت الله الحرام. قال: نعم، الموضع وضعتها، هي لك نعم و كرامة.

ثم قال: أما والله، لو كان عليّ ما أمرلك بها، قالت: صدقت، إن عليّاً أذى
الأمانة، و عمل بأمرالله، و أخذ به، و أنت ضيّعت أمانتك، و خنت الله في ماله،
فأعطيت مال الله من لا يستحقّه، و قد فرض الله في كتابه الحقوق لأهلها و بيّنها فلم
تأخذ بها؛ و دعانا عليّ إلى أخذ حقنا الذي فرض الله لنا، فشغل بحربك عن وضع
الأمر مواضعها، و ما سألتك مالك شيئاً فتمنّ به إننا سألتك من حقنا، و لانرى
أخذ شيء غير حقنا؛ أتذكر عليّاً فضّ الله فاك و أجهد بلاغك؟ ثمّ علا بكأوها و
قالت:

١ - ابن عبد ربّه: العقد الفريد، ج ١: ص ٤٥٧. و التمس: الإنحطاط. و الجدود: الحفظ. و أصرخ:

ألا يا عين ويحك أسعدينا
رُزينا خير من ركب المطايا
و من لبس النعال أو احتذاها
إذ استقبلت وجه أبي حسين
ولا والله لا أنسى علياً
أفي الشهر الحرام فجعتمونا
ألا و ابكي أمير المؤمنين
و فارسها و من ركب السفينا
و من قرأ المثنى و المئينا
رأيت البدر راع الناظرينا
و حسن صلته في الراكعينا
بخير الناس طراً أجمعينا

فأمر معاوية لها بستة آلاف دينار، و قال لها: يا عمّة أنفقي هذه فيما تحبين ...
و في رواية قال لها: يا عمّة! عفا الله عما سلف، يا خاله هات حاجتك، قالت: ما
لي إليك حاجة؟ و خرجت عنه، فقال معاوية لأصحابه: و الله لو كلمها من في
مجلسي جميعاً لأجابت كل واحد بغير ما تجيب به الآخر، و إنّ نساء بني هاشم
لأفصح من رجال غيرهم^١.

مركز تحقيقات كميته علوم و رسولي

الفصل ٢٩

الإمام علي عليه السلام و تصلّبه و تنقره في ذات الله تعالى

١ - عن سيّدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام: «وما الذي نقموا من أبي حسن؟ نقموا - والله - نكير سيفه، و شدّة وطأته، و نكال وقعته، و تنمره في ذات الله. و تالله تكافوا عن زمام نبذه إليه رسول الله صلى الله عليه وآله لا عتقه، و لساير إليهم سيراً سجحاً لا تكلم خشاشه، و لا يتعتع راكبه، و لأوردهم منهلاً نميراً فضفاضاً يطفح ضفّته، و لأصدرهم بطاناً قد تحيّر بهم الرأي غير متحلّ بطائل إلا بغمر الناهل و ردعه سورة الساعب، و لفتحت عليهم بركات من السماء و الارض، و سيأخذهم الله بما كانوا يكسبون».

٧٧٥

٢ - قال ابن شهر آشوب: «عن ابن مردويه: إنه لما أقبل (علي عليه السلام) من اليمن تعجّل إلى النبي صلى الله عليه وآله و استخلف على جنده الذين معه رجلاً من أصحابه، فعمد ذلك الرجل فكسا كل رجل من القوم حلّة من البرّ الذي كان مع علي، فلما دنا

١ - ابن أبي الحديد: شرح النهج، ج ١٦: ص ٢٣٣.

والخطبة طويلة مشهورة نقلها جمع من الاعلام - مع اختلاف في بعض الالفاظ - كالطبرسي في الاحتجاج (ج ١: ص ١٤٧) و ابن طيفور في «بلاغات النساء» (ص ٢٠) و المجلسي عليه السلام في «البحار» مع شرحه (ج ٤٣: ص ١٥٨ - ١٧٠).

جيشه خرج عليٌ ليتلقاهم، فإذا هم عليهم الحلل، فقال: ويلك ما هذا؟ قال: كسوتهم ليجملوا به إذا قدموا في الناس. قال: ويلك، من قبل أن تنتهي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله! قال: فانتزع الحلل من الناس وردّها في البرز؛ وأظهر الجيش شكاية لما صنع بهم.

ثم روى عن الخدريّ أنه قال: شكّا الناس علياً عليه السلام فقام رسول الله صلى الله عليه وآله خطيباً فقال: أيّها الناس لا تشكوا علياً، فوالله إنّه لخشن في ذات الله ^١.

أقول: وفي بعض الروايات: «الأخيشن» وهو أفعال تفضيل من خشن خشونة: ضدّ لان، والتصغير هنا للتعظيم؛ قاله السيّد عليّ خان المدني رحمته الله ^٢.

٣ - عن عبدالواحد الدمشقيّ قال: «نادى حوشب الحميريّ علياً يوم صفين فقال: انصرف عتاً يا ابن ابي طالب، فإنّا ننتشدك الله في دماننا، فقال عليّ: هيهات يا ابن أمّ ظليم! والله لو علمت أنّ المداهنة تسعني في دين الله لفعلت، ولكان أهون عليّ في المؤونة، ولكنّ الله لم يرصّ من أهل القرآن بالادهان والسكوت، والله يقضي ^٣».

٤ - قال الدينوريّ: «وذكروا أنّ علياً كتب إلى جرير: أمّا بعد فإن معاوية إنّما أراد بماطلب أن لا يكون لي في عنقه بيعة، وأن يختار من أمره ما أحبّ؛ وقد كان المغيرة بن شعبة أشار عليّ - وأنا بالمدينة - أن أستعمله على الشام، فأبيت ذلك عليه، ولم يكن الله ليراني أتخذ المضلين عضداً، فإن بايعك الرّجل وإلا فأقبل ^٤».

٥ - قال العلامة المجلسيّ رحمته الله: «وقصد عليّ عليه السلام دار أمّ هانئ، متقنّاً بالحديد يوم الفتح وقد بلغه أنّها آوت الحارث بن هشام وقيس بن السائب و ناساً من بني

١ - مناقب ابن شهر آشوب، ج ٢، ص ١١٠ والمستدرک للحاكم، ج ٣، ص ١٣٤.

٢ - رياض السالكين، ص ١.

٣ - المتقي الهندي: كنز العمال (بها مش المسند)، ج ٥، ص ٤٤٩.

٤ - الدينوري الامامة و السياسة، ج ١، ص ٩٥.

مخزوم، فنأدى: أخرجوا من آويتم؛ فيجعلون يذرقون كما يذرق الحبارى خوفاً منه، فخرجت إليه أم هانئ - وهي لاتعرفه - فقالت: يا عبدالله! أنا أم هانئ بنت عم رسول الله ﷺ، وأخت أمير المؤمنين، انصرف عن داري، فقال ﷺ: أخرجوهم، فقالت: والله لأشكوئك إلى رسول الله ﷺ؛ فنزع المغفر عن رأسه فعرفته، فجاءت تشتد حتى التزمته فقالت: فديتك، حلفت لأشكوئك إلى رسول الله ﷺ، فقال لها: اذهبي فبري قسمك فإنه بأعلى الوادي.

فأتت رسول الله ﷺ، فقال لها: إنما جئت يا أم هانئ، تشتكين علياً؟ فإنه أخاف أعداء الله وأعداء رسوله، شكر الله لعلبي سعيه، وأجرت من أجارت أم هانئ لمكانها من علي بن أبي طالب عليه السلام ^١.

٦ - وقال - أيضاً: «إن سارة مولاة أبي عمر بن سيفي بن هشام أتت النبي ﷺ من مكة مسترفده، فأمر بني عبدالمطلب بإسداها، فأعطاه حاطب بن أبي بلتعة عشرة دنائير على أن تحمل كتاباً بخبر وفود النبي ﷺ إلى مكة وكان ﷺ أسراً ذلك ليدخل عليهم بغتة - فأخذت الكتاب وأخفته في شعرها وذهب. فأتى جبرئيل عليه السلام وقص القصة على النبي ﷺ، فأنفذ علياً والزبير ومقداداً وعماراً وعمراً وطلحة وأبا مرثد خلفها، فأدركوها بروضة خاخ يطالبونها بالكتاب، فأنكرت، وما وجدوا معها كتاباً، فهموا بالرجوع، فقال علي عليه السلام: والله ما كذبنا ولا كذبنا، وسل سيفه وقال: أخرجي الكتاب وإلا والله لأضربن عنقك، فأخرجته من عقيصتها، فأخذ أمير المؤمنين عليه السلام الكتاب وجاء إلى النبي ﷺ... ^٢.

٧ - قال ابن أبي الحديد: «وروى صاحب «كتاب الغارات»: أن علياً عليه السلام لما حدث النجاشي ^٣ غضبت اليمانية لذلك، وكان أخصهم به طارق بن عبدالله بن كعب

١ - المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤١٩٥، ص ١٠.

٢ - المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤١٩٥، ص ٨.

٣ - النجاشي الشاعر من بني الحارث بن كعب كان شاعر أهل العراق بصفين، وكان علي عليه السلام يأمره

النهدي، فدخل عليه فقال: يا أمير المؤمنين ما كنت نرى أن أهل المعصية والطاعة و أهل الفرقة و الجماعة عند ولاة العدل و معادن الفضل سيان في الجزاء حتى رأيناها ما كان من صنيعك بأخي الحارث، فأوغرت صدورنا، و شئت أمورنا، و حملتنا على الجادة التي كنا نرى أن سبيل من ركبها النار.

فقال علي عليه السلام: وَ إِنِّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ^١ يا أخا نهد! و هل هو إلا رجل من المسلمين انتهك حرمة من حُرِّمَ اللهُ فأقمنا عليه حداً كان كفارته؟ إن الله تعالى يقول: وَ لَا يُجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا إِعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ^٢.

قال: فخرج طارق من عنده فلقية الأشر فقال: يا طارق! أنت القائل لأmir المؤمنين: «أوغرت صدورنا، و شئت أمورنا»؟ قال طارق: نعم، أنا قائلها، قال: والله، ما ذاك كما قلت، إن صدورنا له لسامعة، و إن أمورنا له لجامعة. فغضب طارق و قال: ستعلم يا أشر! أنه غير ما قلت، فلما جئت الليل همس هو و النجاشي إلى معاوية، فلما قدما عليه دخل آذنه فأخبره بقدمهما، و عنده وجوه أهل الشام منهم عمرو بن مرة الجهني و عمرو بن صيفي و غيرهما، فلما دخلا نظر معاوية إلى طارق و قال: مرحباً بالمورق غصنه، و المعرق أصله، المسود غير المسود من رجل كانت منه هفوة و نبوة باتباعه صاحب الفتنة، و رأس الضلالة و الشبهة، الذي اغترز في ركاب الفتنة حتى استوى على رجلها، ثم أوجف في عشوة ظلمتها و تيه ضلالتها، و أتبعه رجرجة من الناس، و أشابة من الحثالة لأفئدة لهم، أقلاً يتدبرون القرآن

كما بمحاربة شعراء أهل الشام مثل كعب بن جعيل و غيره، فشرب الخمر بالكوفة، فحذه علي عليه السلام، فغضب و لحق بمعاوية، و هجا علياً عليه السلام، فضربه ثمانين، ثم زاده عشرين سوطاً، فقال: يا أمير المؤمنين! أما الحد فقد عرفته، فما هذه العلاوة؟ قال: لجرتك على الله، و افطارك في شهر رمضان. ثم أقامه في سراويله للناس، فجعل الصبيان يصيحون به: خزي النجاشي، خزي النجاشي. (ابن أبي الحديد: شرح النهج، ج ٤: ص ٨٩)

١ - البقرة، ٢: ٤٥.

٢ - المائدة، ٥: ٨.

أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا.

فقام طارق فقال: يا معاوية! إنني متكلم فلا يسخطك، ثم قال: وهو متكىء على سيفه: إنَّ المحمود على كلِّ حال ربِّ علا فوق عباده، فهم منه بمنظر و مسمع، بعث فيهم رسولاً منهم لم يكن من قبله يتلو كتاباً، و لا يخطه بيمينه إذا لارتاب المبطلون، فعليه السّلام من رسول كان بالمؤمنين بزاً رحيماً.

أما بعد، فإنَّ ما كنّا نوضع فيما أوضعنا فيه بين يدي إمام تقيّ عامل مع رجال من أصحاب رسول الله ﷺ أتقياء مرشدين، مازالوا مناراً للهدى، و معالم للدين، خلفاً عن سلف مهتدين، أهل دين لادنيا، كلُّ الخير فيهم، و اتّبعهم من النّاس ملوك و أقيال أهل بيوتات و شرف ليسوا بناكثين و لا قاسطين؛ فلم يكن رغبة من رغب عنهم و عن صحبتهم إلا لمرارة الحقِّ حيث جرّعوها، ولو عورته حيث سلكوها و غلبت عليهم دنيا مؤثرة، و هوى مسّيع، و كان أمر الله قدراً مقدوراً... فبلغ عليّاً عليه السلام قوله، فقال: لو قتل النهديُّ يوماً لقتل شهيداً^١.

و قال - أيضاً: و أكثر مبغضيه ﷺ أهل البصرة كانوا عثمانية، و كانت في أنفسهم أحقاد يوم الجمل، و كان هو ﷺ قليل التآلف للنّاس شديداً في دين الله، لا يبالي مع علمه بالدين و اتّباعه الحقِّ من سخط و من رضي^٢.

٨ - قال جورج جرداق: « و كثر عدد المنحرفين اللاحقين معاوية بكثرة الذين يريدون الدنيا لأنفسهم و حدهم، و ما كان من طبائع النّاس كلّهم أن يتحمّلوا الحقَّ و أن يقولوه و يفعلوه، و لا كان من طبائعهم كلّهم أن يوالوا عليّاً الذي يشتدُّ بالحقِّ على نفسه و ذويه و الخلق جمعياً... فكيف لا يلحق معاوية و يترك عليّاً ذلك الوالي الذي يبعث إليه عليٌّ: «و إنني أقسم بالله، لئن بلغني أنك خنت من فيء

١ - محمّد (ص)، ٤٧: ٢٤.

٢ - ابن أبي الحديد: شرح النهج، ج ٤: ص ٩٤.

٣ - ابن أبي الحديد: شرح النهج، ج ٤: ص ٨٩.

المسلمين شيئاً صغيراً أو كبيراً لأشدنَّ عليك شدةً تدعك قليل الوفرة، ثقيل الظهر، ضئيل الأمر^١، أو ذاك الآخر الذي يتلقى من عليّ مثل هذا الكتاب: «بلغني أنك جرّدت الأرض، وأخذت ما تحت قدميك، وأكلت ما تحت يديك، فأرفع إليّ حسابك^٢».

كيف يستطيع العاديون من الخلق أن يرتفعوا إلى هذا المستوى العظيم من صفة الإنسان الحقّ، فيقبل وجههم أو واليهم أن يقول له عليّ: «ولئن كان ما بلغني عنك حقاً لجمل أهلك و شسع نعلك خير منك^٣! و كيف يرضى الغاصبون أن يحكمهم من يقول: «والله، لأن أبيت علي حسك السعدان مسهداً، أو أجرّ في الأغلال مصقّداً أحبّ إليّ من أن ألقى الله ورسوله يوم القيامة ظالماً لبعض العباد، و غاصباً لشيء من الحطام^٤».

٩ - عن رزين قال: «كنت أتوضأ في مياضة الكوفة فإذا رجل قد جاء فوضع نعليه و وضع درّته فوقها، ثمّ دنا فتوضأ معي فزجمته حتى وقع علي يديه. فقام فتوضأ، فلمّا فرغ ضرب رأسى بالدرّة ثلاثاً، ثمّ قال: إياك أن تدفع فتكسر فتغرم، فقلت: من هذا؟ فقالوا: أمير المؤمنين؛ فذهبت أعذر إليه فمضى و لم يلتفت إليّ^٥».

أقول: هذا الخبر و إن لم يكن نصّاً في الباب لكنّه مناسب له لأنّه يشعر بأنّ ما كان مهمّاً في نظر عليّ عليه السلام إحياء الدّين و إن عني في سبيل إحيائه.

١٠ - قال العلامة المجلسي رحمته الله: «أرسل عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام إلى

١ - راجع نهج البلاغة، ر ٢٠. والوفرة: المال. و ثقيل الظهر: من عجز عن نفقة عياله. والضئيل: الحقيير.

٢ - النهج، ر ٤٠ و ٧١.

٣ - النهج، ر ٤٥ و ٧١.

٤ - النهج، خ ٢٢٢؛ جرداق: الإمام علي صوت العدالة الانسانية ج ٤: ص ٩٦٠١.

٥ - الحرّ العاملي: وسائل الشيعة، ج ١٨: ص ٥٨٣، ط عبدالرحيم.

ليبد العطارديّ بعض شرطه فمروا به على مسجد سَمَاك، فقام إليه نعيم بن دجاجة الأَسديّ فحال بينهم وبينه، فأرسل أمير المؤمنين عليه السلام إلى نعيم فجيء به، قال: فرفع أمير المؤمنين عليه السلام شيئاً ليضربه، فقال نعيم: والله إنَّ صحبتك لذُلٌّ، وإنَّ خلافتك لكفر، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: وتعلم ذلك؟ قال: نعم، قال: خلّوه!.

١١ - وكتب عليه السلام إلى بعض عمّاله: «أما بعد، فإني كنت أشركتك في أمانتي، وجعلتك شعاري وبطانتي، ولم يكن رجل من أهلي أوثق منك في نفسي لمواساتي ومؤازرتي، وأداء الأمانة إليّ. فلما رأيت الزّمان على ابن عمّك قد كُلب، والعدوّ قد حرب، وأمانة الناس قد خزيت، وهذه الأُمَّة قد فنكت و شغرت قلبت لابن عمّك ظهر المِجنّ، ففارقت مع المفارقين، وخذلت مع الخاذلين، وخنته مع الخائنين! فلا ابن عمّك آسيت، ولا الأمانة أدّيت؛ وكأنّك لم تكن الله تريد بجهادك، وكأنّك لم تكن على بينة من ربّك، وكأنّك إنّما كنت تكيد هذه الأُمَّة عن دنياهم، وتنوي غرّتهم عن فيثهم؛ فلما أمكنتك الشّدّة في خيانة الأُمَّة أسرع الكرّة، وعاجلت الوثبة، واختطفت ما قدرت عليه من أموالهم المصونة لأراملهم وأيتامهم اختطاف الذّئب الأزلّ دامية المعزى الكسيرة، فحملته إلى الحجاز رحيب الصّدر بحمله غير متأمّم من أخذه، كأنّك - لا أبا لغيرك - حدرت إلى أهلك تراثاً من أهلك وأمك! فسبحان الله! أما تؤمن بالمعاد؟ أو ما تخاف نقاش الحساب؟

أيّها المعدود! كان عندنا من ذوي الألباب كيف تسيغ شراباً و طعاماً و أنت تعلم أنّك تأكل حراماً و تشرب حراماً؟ و تبتاع الإماء، و تنكح النّساء من مال اليتامى و المساكين و المؤمنين و المجاهدين الذين أفاء الله عليهم هذه الأموال، و أحرز بهم هذه البلاد، فاتّق الله و اردد إلى هؤلاء القوم أموالهم، فإنّك إن لم تفعل

ثمَّ أمكنني الله منك لأعذرنَّ إلى الله فيك، و لأضربنَّك بسيفي الذي ما ضربت به
أحداً إلا دخل النار، و والله لو أن الحسن و الحسين فعلا مثل الذي فعلت ما كانت
لهما عندي هواده، و لا ظفرا منِّي بإرادة حتَّى آخذ الحقَّ منهما، و أزيح الباطل من
مظلمتها، و أقسم بالله ربِّ العالمين ما يسرُّني أن ما أخذت من أموالهم حلال
لي، أتركه ميراثاً لمن بعدي، فضحَّ رويداً فكأنك قد بلغت المدى، و دفنت تحت
الثرى، و عرضت عليك أعمالك بالمحلِّ الذي ينادي الظَّالم فيه بالحسرة، و يتمنَّى
المضيِّع فيه الرِّجعة، و لات حين مناص^١.



١ - نهج البلاغة، ر ٤١. و اختلف في المكتوب اليه بين عبدالله بن عباس و عبيدالله ابن عباس و غيرهما
فليراجع في ذلك المطولات من الشروح.

الفصل ٣٠

الإمام عليّ عليه السلام شهادته ووصيته

١ - قال العلامة الطبرسي: «عاش عليّ عليه السلام ثلاثاً وستين سنة، منها عشر سنين قبل البعثة، وأسلم وهو ابن عشر، وكانت مدّة مقامه مع رسول الله ﷺ بعد البعثة ثلاثاً وعشرين سنة، منها ثلاث عشرة سنة بمكة قبل الهجرة في امتحان وابتلاء متحملاً عنه أكبر الأثقال، وعشر سنين بعد الهجرة بالمدينة يكافح عنه المشركين، ويقيه بنفسه عن أعدائه في الدين، حتّى قبض الله تعالى نبيّه إلى الجنّة، ورفع في عليّين - صلوات الله عليه - وله يومئذ ثلاث و ثلاثون سنة، وأقام بعد رسول الله ﷺ وهو وليّ أمره ووصيه ثلاثين سنة، وغضب حقّه منها ومنع من التصرف فيه أربعاً وعشرين سنة وأشهرًا، وكان ﷺ مستعملاً فيها التقية والمدارة، ووليّ الخلافة خمس سنين وأشهرًا متحملاً بجهاد المنافقين من النكاثين والقاسطين والمارقين كما كان رسول الله ﷺ ثلاث عشرة سنة من أيام نبوّته ممنوعاً من أحكامها خائفاً ومحبوساً وهارباً ومطروداً غير متمكّن من جهاد الكافرين ولا مستطيع دفعاً عن المؤمنين، ثمّ هاجر وأقام بعد الهجرة عشر سنين مجاهداً للمشركين مبتلى بالمنافقين إلى أن قبضه الله تعالى إليه

مضى - صلوات الله عليه - ليلة الحادية والعشرين من شهر رمضان سنة أربعين من

الهجرة قتيلاً بالسيف، قتله عبدالرحمن بن ملجم المرادي أشقى الآخرين - لعنة الله عليه - في مسجد الكوفة، وذلك أنه خرج عليه السلام يوقظ الناس لصلاة الصبح ليلة تسع عشرة، وكان ابن ملجم اللعين ارتصده من أوّل الليل لذلك، فلما مرّ به في المسجد وهو مستخف بأمره فماكر بإظهار النوم ثار إليه و ضربه على امّ رأسه و كان مسموماً، فمكث عليه السلام يوم تسعة عشر و ليلة العشرين و يومها و ليلة إحدى و عشرين إلى نحو الثلث الأوّل من الليل: ثمّ قضى نحبه صلوات الله عليه - شهيداً و لقي ربّه تعالى مختضباً لحيته بدمه مظلوماً.

و لسبب قتله شرح طويل لا يحتمله هذا الموضع، و تولّى الحسن و الحسين عليهما السلام غسله و تكفينه بأمره عليه السلام، و حملاه إلى الغريّ من نجف الكوفة و دفن هناك ليلاً قبل طلوع الفجر، و دخل قبره الحسن و الحسين و محمّد بنو علي و عبدالله بن جعفر - عليهم السلام -، و عفي أثر قبره بوصيّة منه عليه السلام، فلم يزل قبره عليه السلام مخفياً لا يهتدى إليه في دولة بني أمية حتّى دلّ عليه جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام في دولة بني العباس ^١.
 ٢ - قال عليه السلام للحسن و الحسين عليهما السلام حين ضربه ابن ملجم - لعنة الله - :
 «أوصيكمما بتقوى الله، و أن لا تبغيا الدنيا و إن بغتكما، و لا تأسفا على شيء منها زوي عنكما، و قولاً بالحقّ، و اعملاً للأجر، و كوناً للظالم خصماً و للمظلوم عوناً. أوصيكمما و جميع ولدي و أهلي و من بلغه كتابي بتقوى الله، و نظم أمركم، و صلاح ذات بينكم، فإنّي سمعت جدّكما عليهما السلام يقول: «صلاح ذات البين أفضل من عامّة الصلّة و الصيام».

والله الله، في الأيتام فلا تغبوا أفواههم، و لا يضيّعوا بحضرتكم، والله الله، في جيرانكم فإنهم وصيّة نبيكم ما زال يوصي بهم حتّى ظننا أنه سيورّثهم. والله الله، في القرآن لا يسبقكم بالعمل به غيركم، والله الله في الصلّة فإنها عمود دينكم، و

الله الله في بيت ربكم لا تخلوه ما بقيتم فإنه إن ترك لم تناظروا، والله الله في الجهاد بأموالكم و أنفسكم و ألسنتكم في سبيل الله، و عليكم بالتواصل و التبادل، و إياكم و التدابر و التقاطع، لا تركوا الأمر بالمعروف، و النهي عن المنكر فيؤلى عليكم شراركم، ثم تدعون فلا يستجاب لكم.

يا بني عبدالمطلب! لا ألقىكم تخوضون دماء المسلمين خوفاً تقولون «قتل أمير المؤمنين» ألا لا تقتلن بي إلا قتلي، انظروا إذا أنا متُّ من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة، و لا يمثل بالرجل فأني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إياكم و المثلة و لو بالكلب العقور».

٣- و من وصية له ﷺ قبل موته لما ضربه ابن ملجم - لعنه الله -: وصيي لكم أن لا تشركوا بالله شيئاً، و محمد ﷺ فلا تضيعوا سنته، أقيموا هذين العمودين، و أوقدوا هذين المصباحين، و خلاكم ذمّ مالم تشردوا، أنا بالأمس صاحبكم، و اليوم عبرة لكم، و غداً مفارقكم، غفر الله لي و لكم؛ إن أبق فأنا وليّ دمي، و إن أفن فالفناء ميعادي؛ و إن أعف فالعفولى قربة، و هو لكم حسنة، فاعفوا ألا تجبون أن يعفّر الله لكم؟ والله، ما فجأني من الموت وارد كرهته، و لا طالع أنكرته؛ و ما كنت إلا كقارب ورد، و طالب وجد؛ و ما عند الله خير للأبزار^١.

٧٨٥

أقول: قوله ﷺ: «والله، ما فجأني من الموت - الخ» ظاهر في أن الامام - صلوات الله و سلامه عليه - كان يتطلع إلى الشهادة شوقاً، و علم أن ما أخبر به الصادق الأمين ﷺ لا محالة يأتيه كما أن الساعة آتية لا ريب فيها، و ما لو عده متركاً، و كان ﷺ ينتظرها بفارغ الصبر، و يقول: ما ينتشر أشقاها أن يخضب هذه من دم هذا

١- نهج البلاغة، ر ٤٧. و زوى: منع، و لا تغبوا أفواههم: أطعموهم في كل يوم و ليس في يوم دون يوم. و عامة الصلاة: جميع أنواعه من الفرائض و النوافل و من أى نوع من الصلاة.
٢- نهج البلاغة، ر ٢٣. و محمد ﷺ عطف على «الاشركوا» مرفوع. والآيتان في النور، ٢٤: ٢٢، و آل عمران، ٣: ١٩٨.

- علي ما ذكره غير واحد من الأعلام كابن عبد البر وغيره - وقال أكثر من مرة: «والله ليخضبنتها من فوقها».

و أما الوقائع التي وقعت بعد شهادته عليه السلام فكثيرة جداً تحتاج إلى تأليف برأسه و لامجال هنا لذكرها فطوينا عنها و أشرنا إلى واقعة كونيّة و هي ما أورده الزمخشريّ في «ربيع الأبرار» عليّ ما في «تاريخ الخميس» في هجرة النبيّ صلى الله عليه وآله عن أمّ معبد، قالت: «لما توضأ صلى الله عليه وآله معج في أصل عوسجة يابسة عندنا فأينعت و أنمرت كنا نستشفي بثمارها في حياته - إلى - فأصبحت ذات شوكة من أسفلها إلى أعلاها و تساقط ثمرها و ذهبت نضرتها و ما شعرنا إلا بقتل أمير المؤمنين عليّ - عليه السلام ، فما أنمرت بعد ذلك و كنا نتفح بورقها ثم أصبحنا و إذا بها قد نبع من ساقها دم عييط و قد ذبل و رقها إذ أتانا خبر مقتل الحسين عليه السلام و يبست الشجرة».

فسلام عليه يوم ولد و يوم يموت و يوم يبعث حياً. والله الحمد أولاً و آخرأ.

الاستدراك

عن الأصبع بن نباتة قال: لما ضرب أمير المؤمنين عليه السلام الضربة التي كانت وفاته فيها اجتمع إليه الناس بباب القصر، و كان يراد قتل ابن ملجم لعنه الله، فخرج الحسن عليه السلام فقال: معاشر الناس إنّ أبي أوصاني أن أترك أمره إلى وفاته، فإن كان له الوفاة و إلا نظر هو في حقّه، فانصرفوا يرحمكم الله. قال: فانصرف الناس و لم أنصرف، فخرج ثانية و قال لي: يا أصبع أما سمعت قولي عن قول أمير المؤمنين؟ قلت: بلى ولكنّي رأيت حاله فأحبت أن أنظر إليه فاستمع منه حديثاً، فاستأذن لي رحمك الله، فدخل و لم يلبث أن خرج، فقال لي: ادخل، فدخلت فإذا أمير المؤمنين عليه السلام معصب بعصابة و قد علت صفرة وجهه عليّ تلك

عنوان کتاب : الامام علی بن ابی طالب علیه السلام من حبه عنوان الصحیفه

نام مولف : رحمانی همدانی، احمد

نام ناشر : منیر

جلد : 1

بخش: ج1

نام و نام خانوادگی کاربر: سلمان مقداد

نام سایت : www.noorlib.ir (کتابخانه دیجیتالی نور)

تاریخ دانلود : 1392/10/19

تعداد صفحات دانلود شده: 20

محدوده دانلود : از صفحه 787 تا صفحه 806

العصابة و إذا هو يرفع فخذاً و يضع أخرى من شدة الضربة وكثرة السم، فقال لي: يا أصبغ أما سمعت قول الحسن عن قولي؟ قلت: بلى يا أمير المؤمنين ولكني رأيتك في حالة فأحببت النظر إليك و أن أسمع منك حديثاً، فقال لي: اقعده فما أراك تسمع مني حديثاً بعد يومك هذا؛ اعلم يا أصبغ أنني أتيت رسول الله ﷺ عائداً كما جئت الساعة، فقال: يا أباالحسن اخرج فناد في الناس الصلاة جامعة و اصعد المنبر و قم دون مقامي بمرقاة، و قل للناس: «ألا من عتق والديه فلعنة الله عليه، ألا من أبى من مواليه فلعنة الله عليه، ألا من ظلم أجيراً أجرته فلعنة الله عليه». يا أصبغ ففعلت ما أمرني به حبيبي رسول الله ﷺ فقام من أقصى المسجد رجل فقال: يا أباالحسن تكلمت بثلاث كلمات و أوجزتهن، فاشرحهن لنا، فلم أرد جواباً حتى أتيت رسول الله ﷺ فقلت ما كان من الرجل؛ قال الأصبغ: ثم أخذ بيدي و قال: يا أصبغ ابسط يدك، فبسطت يدي، فتناول إصبعاً من أصابع يدي و قال: يا أصبغ كذا تناول رسول الله ﷺ إصبعاً من أصابع يدي كما تناولت إصبعاً من أصابع يدك ثم قال: يا أباالحسن ألا و إنني و أنت أبوا هذه الأمة فمن عتقنا فلعنة الله عليه، ألا و إنني و أنت موليا هذه الأمة فعلى من أبى عنا لعنة الله، ألا و إنني و أنت أجيرا هذه الأمة فمن ظلمنا أجرتنا فلعنة الله عليه؛ ثم قال آمين؛ فقلت: آمين.

٧٨٧

قال الأصبغ: ثم أغمي عليه، ثم أفاق فقال لي: أقاعد أنت يا أصبغ؟ قلت: نعم يا مولاي، قال: أزيدك حديثاً آخر؟ قلت: نعم زادك الله من مزيادات الخير، قال: يا أصبغ لقيني رسول الله ﷺ في بعض طرقات المدينة و أنا مغموم قد تبين الغم في وجهي، فقال لي: يا أباالحسن أراك مغموماً ألا أحدثك بحديث لا تغتم بعده أبداً؟ قلت: نعم، قال: إذا كان يوم القيامة نصب الله منبراً يعلو منابر النبيين و الشهداء، ثم يأمرني الله أصعد فوقه، ثم يأمرك الله أن تصعد دوني بمرقاة، ثم يأمر الله ملكين فيجلسان دونك بمرقاة، فإذا استقللنا على المنبر لا يبقى أحد من الأولين و الآخرين إلا حضر، فينادي الملك الذي دونك بمرقاة: معاشر الناس ألا من عرفني

فقد عرفني و من لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسي، أنا رضوان خازن الجنان، ألا إن الله بمتة و كرمه و فضله و جلاله أمرني أن أدفع مفاتيح الجنة إلى محمد، و إن محمداً أمرني أن أدفعها إلى علي بن أبي طالب، فاشهدوا لي عليه؛ ثم يقوم ذلك الذي تحت ذلك الملك بمراقبة منادياً يسمع أهل الموقف: معاشر الناس من عرفني فقد عرفني، و من لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسي: أنا مالك خازن النيران، ألا إن الله بمتة و فضله و كرمه و جلاله قد أمرني أن أدفع مفاتيح النار إلى محمد، و إن محمداً قد أمرني أن أدفعها إلى علي بن أبي طالب فاشهدوا لي عليه؛ فأخذ مفاتيح الجنان و النيران؛ ثم قال: يا علي فتأخذ بحجزتي، و أهل بيتك يأخذون بحجزتك و شيعتك يأخذون بحجزة أهل بيتك، قال: فصفقت بكلتا يدي: و إلى الجنة يا رسول الله؟ قال: إي و رب الكعبة. قال الأصمغ: فلم أسمع من مولاي غير هذين الحديثين، ثم توفي صلوات الله عليه.^١

مركز تحقيقات كميته علوم و رسولي

الباب الخامس

التبرى عن اعداء على عليه السلام
التي هي في الحقيقة تقييد

وغيرهم



این صفحه دارای تصویر نمایشی نمی باشد لطفاً به صفحات دیگر مراجعه کنید

١. قال رسول الله ﷺ: من تأثم أن يلعن من لعنه الله فعليه لعنة الله!
٢. عن ابن عباس، قال: إن لعلي بن أبي طالب في كتاب الله أسماء لا يعرفها الناس؛ قوله فأذن مؤذن بينهم^٢ فهو المؤذن بينهم، يقول: ألا لعنه الله على الذين كذبوا بولايتي واستخفوا بحقي^٣.
٣. عن علي بن عاصم الكوفي الأعمى قال - بعد كلام طويل - قلت له (لأبي محمد العسكري عليه السلام): إني عاجز عن نصرتك بيدي، وليس أملك غير مواليتكم، والبرائة من أعدائكم، واللعن لهم في خلواتي، فكيف حالي، يا سيدي؟ فقال عليه السلام: حدثني أبي، عن جدي رسول الله ﷺ، قال: من ضعف على (عن - ظ) نصرتنا أهل البيت، و لعن في خلواته أعدائنا بلغ الله صوته إلى جميع الملائكة؛ فكلما لعن أحدكم أعدائنا صاعدته الملائكة و لعنوا من لا يلعنهم، فإذا بلغ صوته إلى الملائكة استغفروا له و أثنوا عليه، و قالوا: اللهم صل على روح

١ - الحز العاملي: الاثنا عشرية / الفصل التاسع، ص ١٩٥.

٢ - الأعراف، ٧: ٤٤.

٣ - الحسكاني: شواهد التنزيل، ج ١: ص ٢٠٢، ط بيروت.

عبدك هو الذي بذل في نصرة أوليائه جُهدَهُ، ولو قدر على أكثر من ذلك لفعل، فاذا النداء من قبل الله تعالى يقول: يا ملائكتي! إنِّي قد أُجبت دعائكم في عبدي هذا، وسمعت ندائكم، و صليت على روحه مع أرواح الأبرار، وجعلته من المصطفين الأختيار!

٤. قال العالم العامل العابد الزاهد سيد العارفين رضي الدين، سيد بن طاوس رحمته الله: عن محمد بن اسماعيل بن بزيع، عن الرضا عليه السلام؛ و بكير بن صالح، عن سليمان بن جعفر، عن الرضا عليه السلام، قالاً: دخلنا عليه وهو ساجد في سجدة الشكر، فأطال في سجوده، ثم رفع رأسه فقلنا له: أطلت السجود، فقال: من دعا في سجدة الشكر بهذا الدعاء كان كرامي مع رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر^٢ قالاً: قلنا فنكتبه؟ قال: اكتب: إذا أنتمما سجدتما سجدة الشكر فتقولاً:

اللَّهُمَّ الْعَنِ اللَّذِينَ بَدَلُوا دِينَكَ، وَغَيَّرُوا نِعْمَتَكَ، وَأَتَّهَمُوا رَسُولَكَ صلى الله عليه وآله، وَخَالَفُوا مِلَّتَكَ، وَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِكَ، وَكَفَرُوا بِآيَاتِكَ، وَرَدَّوْا عَلَيْكَ كَلِمَاتِكَ، وَاسْتَهْزَؤْا بِرَسُولِكَ، وَقَتَلُوا ابْنَ نَبِيِّكَ، وَحَرَّفُوا كِتَابَكَ، وَجَحَدُوا آيَاتِكَ، وَسَجَرُوا بِآيَاتِكَ، وَاسْتَكْبَرُوا عَنْ عِبَادَتِكَ، وَقَتَلُوا أَوْلِيَاءَكَ، وَجَلَسُوا فِي مَجْلِسٍ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ بِحَقٍّ، وَحَمَلُوا النَّاسَ عَلَى أَكْتَابِ آلِ مُحَمَّدٍ عليه السلام.
اللَّهُمَّ الْعَنْهُمَا يَتْلُو بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَاحْشُرْهُمَا وَاتَّبِعْهُمَا إِلَى جَهَنَّمَ زُرْقًا.
اللَّهُمَّ إِنَّا نَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ بِاللَّعْنَةِ لَهُمَا، وَالْبِرَائَةِ مِنْهُمَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.
اللَّهُمَّ الْعَنْ قَتْلَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَقَتْلَةَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، وَابْنِ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله. اللَّهُمَّ زِدْهُمَا عَذَابًا فَوْقَ عَذَابٍ، وَهَوَانًا فَوْقَ هَوَانٍ، وَذُلًّا فَوْقَ ذُلٍّ، وَخِزْيًا فَوْقَ خِزْيٍ. اللَّهُمَّ دُعُهُمَا فِي النَّارِ دَعَاً، وَارْكِسْهُمَا

١- المجلسي: بحار الانوار، ج ٥٠: ص ٣١٦.

٢- وفي «مصابح الكفعمي» (ص ٥٥٣) في بدرٍ وأحُدٍ وحنينٍ بألف ألف سهم.

في اليم عقابك ركساً. اللهم أحشرهما واتباعهما إلى جهنم زمراً. اللهم فرّق جمعهم، وشتت أمرهم، وخالف بين كلمتهم، وبدّد جماعتهم، و العن أئمتهم، واقتل قاداتهم و ساداتهم وكبرائهم، و العن رؤسائهم، و أكسر رايتهم، و ألق البأس بينهم، و لا تبق منهم ديناراً، اللهم العن أباجهلي و الوليد لعناً يتلوه بعضه بعضاً و يتبع بعضه بعضاً. اللهم العنهما لعناً يلعنهما به كل ملك مقرب و كل نبي مرسل و كل مؤمن امتحنت قلبه لإيمان. اللهم العنهما لعناً يتعوذ منه أهل النار. اللهم العنهما لعناً لم يخطر لأحد بهال. اللهم العنهما في مستسر سرك، و ظاهر علايتك، و عذبتهما عذاباً في التقدير، و شارك معهما ابتئيهما و أشياعهما و محبيهما و من شائعهما، إنك سميع الدعاء^١

٥. عن أبي حمزة الثمالي: عن علي بن الحسين عليه السلام، قال: من لعن الجبت و الطاغوت لعنة واحدة كتب الله له سبعين ألف ألف حسنة، و محى عنه سبعين ألف ألف سيئة، و رفع له سبعين ألف ألف درجة. و من أمسى يلعنهما لعنة واحدة كتب له مثل ذلك. فمضى مولانا علي بن الحسين عليه السلام، فدخلت على مولانا أبي جعفر الباقر فقلت: يا مولاي! حديث سمعته من أبيك، فقال: هات يا ثمالي ...!

٦. عن الحسين بن ثوير، و ابن سلمة السراج قالا: سمعنا أبا عبد الله و هو يلعن في دبر كل مكتوبة أربعة من الرجال، و أربعاً من النساء: فلاناً و فلاناً و فلاناً و يستيهم، و معاوية و فلانة و فلانة و هنداً و أم الحكم أخت معاوية^٢.

٧. عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام: إذا انحرفت عن صلاة مكتوبة فلانحرف إلا

١ - سيد بن طاووس: مهج الدعوات / باب أدعية مولانا علي بن موسى الرضا عليه السلام.

٢ - الطهراني: شفاء الصدور في شرح زيارة العاشور، ص ٣٧١.

٣ - الحر العاملي: وسائل الشيعة، ج ٦، ص ٤٦٢ / باب ١٩، ط آل البيت.

بانصراف لعن بني أمية^١.

٨ عن أبي عبد الله عليه السلام، في حديث: أن رسول الله صلى الله عليه وآله قد قنت و دعا علي قوم بأسمائهم و أسماء آبائهم و عشائرهم، و فعله علي عليه السلام بعده^٢.

٩. عن علي عليه السلام: أنه قنت في الصبح فلعن معاوية و عمرو بن العاص و أبا موسى و أبا الأعمور و أصحابهم^٣.

١٠. و في حديث آخر أنه صلى الله عليه وآله صلى بالناس المغرب فقنت في الركعة الثانية، و لعن معاوية و عمرو و العاص و أبا موسى الأشعري و أبا الأعمور السلمي.

١١. و - ايضاً - : كان علي عليه السلام بعد الحكومة إذا صلى الغداة و المغرب و فرغ من الصلاة و سلم قال: اللهم العن معاوية و عمراً و أبا موسى و حبيب بن سلمة و عبد الرحمن بن خالد و الضحاک بن قيس و الوليد بن عقبة^٤.

١٢. علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن حكيم، قال: قلت لأبي الحسن موسى عليه السلام: جعلت فداك، ففقهنا في الدين، و أغنانا الله بكم عن الناس حتى إن الجماعة منا لتكون في المجلس ما يسأل رجل صاحبه تحضره المسألة و يحضره جوابها فيما من الله علينا بكم، فربما ورد علينا شيء لم يأتنا فيه عنك ولا عن آبائك شيء فنظرنا إلى أحسن ما يحضرنا، و أوفق الأشياء لما جاءنا عنكم فناخذ به، فقال: هيهات هيهات، في ذلك والله هلك من هلك يا بن حكيم! قال: ثم قال: لعن الله أبا حنيفة، كان يقول: قال علي، و قلت^٥.

٧٩٤

١٣. عن إسحاق بن عمارة الصيرفي، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام قال: قلت:

١ - الحر العاملي: وسائل الشيعة، ج ٦: ص ٤٦٢ / باب ١٩، ط آل البيت.

٢ - الحر العاملي: وسائل الشيعة، ج ٦: ص ٢٨٤ / باب ١٣.

٣ - المجلسي: بحار الأنوار، ط كمياني، ج ٨: ص ٥٦٦.

٤ - المجلسي: بحار الأنوار، ط كمياني، ج ٨: ص ٥٩١.

٥ - الكليني: الاصول من الكافي، ج ١: ص ٥٦ / ح ٩.

جعلت فداك حدّثني فيهما بحديث، فقد سمعت عن أبيك فيهما أحاديث عدّة، قال: فقال لي: يا إسحاق الأوّل بمنزلة العجل، والثاني بمنزلة السامريّ، قال: قلت: جعلت فداك زدني فيهما، قال: هما والله نصرًا وهودًا ومجّسًا، فلا غفر الله ذلك لهما. قال: قلت: جعلت فداك زدني فيهما، قال: ثلاثة لا ينظر الله إليهم ولا يزكّيهم ولا لهم عذابٌ أليم. قال: قلت: جعلت فداك فمن هم؟ قال: رجل ادّعى إماماً من غير الله، و آخر طعن في إمام من الله، و آخر زعم أنّ لهما في الإسلام نصيباً. قال: قلت: جعلت فداك زدني فيهما، قال: ما أبالي يا إسحاق، محوت المحكم من كتاب الله أو جحدت محمداً ﷺ النبوة أو زعمت أن ليس في السماء إله، أو تقدّمت على عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

قال: قلت: جعلت فداك زدني، قال: فقال لي: يا إسحاق إنّ في النار لوادياً يقال له: سقر، لم يتنفّس منذ خلقه الله، لو أذن الله له في التّنفّس بقدر مخيطٍ لأحرق من على وجه الأرض، و إنّ أهل النار يتعوّذون من حرّ ذلك الوادي و ننته و قدره و ما أعدّ الله فيه لأهله، و إنّ في ذلك الوادي لجبالاً يتعوّذ جميع أهل ذلك الوادي من حرّ ذلك الجبل و ننته و قدره و ما أعدّ الله فيه لأهله، و إنّ في ذلك الجبل لشعباً يتعوّذ جميع أهل ذلك الجبل من حرّ ذلك الشعب و ننته و قدره و ما أعدّ الله فيه لأهله، و إنّ في ذلك الشعب لقلبياً يتعوّذ أهل ذلك الشعب من حرّ ذلك القليب و ننته و قدره و ما أعدّ الله فيه لأهله، و إنّ في ذلك القليب لحيّة يتعوّذ جميع أهل ذلك القليب من خبث تلك الحيّة و ننتها و قدرها و ما أعدّ الله عزّوجلّ في أنيابها من السمّ لأهلها، و إنّ في جوف تلك الحيّة لسبع صناديق فيها خمسة من الأمم السالفة و اثنان من هذه الأمة، قال: قلت، جعلت فداك و من الخمسة؟ و من الاثنان؟ قال: أما الخمسة فقايل الذي قتل هايل، و نمرود الذي حاج إبراهيم في

ربه، قال: «أنا أحيي وأميت»^١، و فرعون الذي قال: «أنا ربكم الأعلى»^٢، و يهودا الذي هوّد اليهود، و بولس الذي نصرّ النصارى، و من هذه الأمة أعرابيان^٣.
١٤. أقول: يعجبني في هذا الموقف نقل ما ذكره ابن أبي الحديد^٤، فمن قرأه و تدبّر فيه يكفيه. قال:

و حضرت عند النقيب أبي جعفر يحيى بن محمد العلوي البصريّ في سنة إحدى عشرة و ستمائة ببغداد، و عنده جماعة، و أحدهم يقرأ في «الأغاني» لأبي الفرج، فمرّ ذكر المغيرة بن شعبة و خاض القوم، فذمه بعضهم، و أثنى عليه بعضهم، و أمسك عنه آخرون؛ فقال بعض فقهاء الشيعة ممن كان يشتغل بطرف من علم الكلام على رأي الأشعريّ: الواجب الكفّ و الإمساك عن الصحابة و عمّا شجر بينهم، فقد قال أبو المعالي الجويني: إن رسول الله ﷺ نهى عن ذلك، و قال: «إياكم و ماشجر بين صحابتي»، و قال: «دعوا لي أصحابي، فلو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً لما بلغ مدّ أحدهم و لا نصيفه»، و قال: «أصحابي كالنجوم، بأيّهم اقتديتم اهتديتم»، و قال: «خيركم القرن الذي أنا فيه، ثمّ الذي يليه، ثمّ الذي يليه، ثمّ الذي يليه»، و قد ورد في القرآن الثناء على الصحابة و على التابعين؛ و قال رسول الله ﷺ: «و ما يدريك لعلّ الله اطّلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم»؛ و قد روي عن الحسن البصريّ أنّه ذكر عنده الجمل و صقّين، فقال: تلك دماء طهّر الله منها أسيافتنا، فلا نلطّخ بها ألسنتنا.

ثم إنّ تلك الأحوال قد غابت عنّا و بعدت أخبارها على حقائقها، فلا يليق بنا أن نخوض فيها، و لو كان واحدٌ من هؤلاء قد أخطأ لوجب أن يُحفظ

١- البقرة / ٢٥٨.

٢- النازعات / ٢٤.

٣- ثواب الاعمال، ص ٢٥٥ و ٢٥٦.

٤- ابن أبي الحديد: شرح النهج، ج ٢٠: ص ١٠.

رسول الله ﷺ فيه، و من المرأة) أن يُحفظ رسول الله ﷺ في عائشة زوجته، و في الزبير ابن عمته، و في طلحة الذي وقاه بيده. ثم ما الذي ألزمتنا و أوجب علينا أن نلعن أحداً من المسلمين أو نبراً منه! و أي ثواب في اللعنة و البراءة! إن الله تعالى لا يقول يوم القيامة للمكلف: لِمَ لم تلعن؟ بل قد يقول له: لِمَ لعنت؟ ولو أن إنساناً عاش عمره كله لم يلعن إبليس لم يكن عاصياً و لا آثماً، و إذا جعل الإنسان عوض اللعنة «أستغفر الله» كان خيراً له. ثم كيف يجوز للعامة أن تدخل أنفسها في أمور الخاصة، و أولئك قوم كانوا أمراء هذه الأمة و قادتها، و نحن اليوم في طبقة سافلة جداً عنهم، فكيف يحسن بنا التعرض لذكرهم! أليس يقبح من الرعية أن تخوض في دقائق أمور الملك و أحواله و شؤونه التي تجري بينه و بين أهله و بنى عمه و نسائه و سراريه! و قد كان رسول الله ﷺ صهراً لمعاوية، و أخته أم حبيبة تحته، فالأدب أن تحفظ أم حبيبة و هي أم المؤمنين في أخيها.

و كيف يجوز أن يلعن من جعل الله تعالى بينه و بين رسوله مودة! أليس المفسرون كلهم قالوا: هذه الآية أنزلت في أبي سفيان و آله، و هي قوله تعالى: عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ الَّذِينَ غَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً! فكان ذلك مصاهرة رسول الله ﷺ لأبأسفيان و تزويجه ابنته. على أن جميع ما تنقله الشيعة من الاختلاف بينهم و المشاجرة لم يثبت، و ما كان القوم إلا كيتي أم واحدة، و لم يتكدر باطن أحد منهم على صاحبه قط، و لا وقع بينهم اختلاف و لا نزاع.

فقال أبو جعفر عليه السلام: قد كنت منذ أيام علقم بخطي كلاماً و جدته لبعض الزيدية في هذا المعنى نقضاً و ردّاً على أبي المعالي الجويني فيما اختاره لنفسه من هذا الرأي، و أنا أخرج إليكم لأستغني بتأمله عن الحديث على ما قاله هذا الفقيه، فإنني أجدُ ألبأ يمتنعني من الإطالة في الحديث؛ لا سيما إذا خرج مخرج الجدال و

مقاومة الخصوم. ثم أخرج من بين كتبه كتراساً قرأناه في ذلك المجلس و استحسنة الحاضرون، و أنا أذكر هاهنا خلاصته.

قال: لولا أن الله تعالى أوجب معاداة أعدائه، كما أوجب موالاة أوليائه، و ضيق على المسلمين تركها إذا دلّ العقل عليها، أو صحّ الخبر عنها بقوله سبحانه: لا تجد قوماً يؤمنون بالله و الیوم الآخر یؤادون من خاد الله و رسوله و لو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشیرتهم^١، و بقوله تعالى: و لو كانوا یؤمنون بالله و النبی و ما أنزل إلیه ما اتخذوهم أولیاء^٢، و بقوله سبحانه: لا تتولوا قوماً غضب الله علیهم^٣، و لإجماع المسلمين على أن الله تعالى فرض عداوة أعدائه، و ولاية أوليائه، و على أن: البغض في الله واجب، و الحب في الله واجب - لما تعرضنا لمعاداة أحد من الناس في الدین، و لا البرائة منه، و لكانت عداوتنا للقوم تكلفاً. و لو ظننا أن الله عزوجل يعذرنا إذ قلنا: یا رب اغاب أمرهم عنا، فلم يكن لخوضنا في أمرٍ قد غاب عنا معنی، لاعتمادنا على هذا العذر، و الیناهم، و لکننا نخاف أن يقول سبحانه لنا: إن كان أمرهم قد غاب عن أبصاركم، فلم یغب عن قلوبكم و أسمعکم؛ قد أتتكم به الأخبار الصحیحة التي بمثلها ألزمت أنفسکم الإقرار بالنبی صلی الله علیه و آله و موالاة من صدقه، و معاداة من عصاه و جحدته، و أمرتم بتدبر القرآن و ماجاء به الرسول، فهلاً حذرت من أن تكونوا من أهل هذه الآیة غداً: رَبَّنَا إِنَّا أٰطَعْنَا سَادَتَنَا وَ كُبْرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا^٤

فأما لفظة اللعن فقد أمر الله تعالى بها، و أوجبها، ألا ترى إلى قوله: أولئك

١ - المجادلة، ٥٨: ٢٢.

٢ - المائدة، ٥: ٨١.

٣ - الممتحنة، ٦٠: ١٣.

٤ - الأحزاب، ٣٣: ٦٧.

يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَ يَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ^١، فهو إخبارٌ معناه الأمر، كقوله: وَ الْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ^٢؛ و قد لعن الله تعالى العاصين بقوله: لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ نَاوُدَ^٣، و قوله: إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَ الآخِرَةِ وَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً^٤، و قوله: مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثَقِفُوا أُجْدُوا وَ قَتَلُوا ثَقْتِيلاً^٥، و قال الله تعالى لإبليس: وَ إِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ^٦ و قال: إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَ أَعَدَّ لَهُمْ سَعيراً^٧.

فأما قولٌ من يقول: «أَيُّ ثوابٍ في اللعن!» و إن الله تعالى لا يقول للمكلفٍ لِمَ لَمْ تلعن؟ بل قد يقول له: لِمَ لَعَنْتَ؟ و أنه لو جعل مكان لعن الله فلاناً، اللَّهُمَّ اغفر لي لكان خيراً له، و لو أن إنساناً عاش عمره كله لم يلعن إبليس لم يؤاخذ بذلك؛ فكلامٌ جاهلٍ لا يدري ما يقول؛ اللعن طاعة، و يُستحقُّ عليها الثوابُ إذا فعلت على وجهها، و هو أن يُلعن مستحقُّ اللعن لله و في الله، لا في العصبية و الهوى، ألا ترى أن الشرع قد وردَ بها في نفي الولد، و نطق بها القرآن، و هو أن يقول الزوج في الخامسة: أَنْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ^٨ فلو لم يكن الله تعالى يريد أن يتلفظ عباده بهذه اللفظة، و أنه قد تعبد لهم بها، لما جعلها من معالم الشرع، و لما كثرها في كثير من كتابه العزيز، و لما قال في حقِّ القاتل: وَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ

١ - البقرة، ٢: ١٥٩.

٢ - البقرة، ٢: ٢٢٨.

٣ - المائدة، ٥: ٧٨.

٤ - الاحزاب، ٣٣: ٥٧.

٥ - الاحزاب، ٣٣: ٦١.

٦ - ص، ٣٨: ٧٨.

٧ - الاحزاب، ٣٣: ٦٤.

٨ - التور، ٢٤: ٧.

لَعْنَةُ، و ليس المراد من قوله: «و لعنه» إلا الأمر لنا بأن نلعنه، و لو لم يكن المرادُ بها ذلك لكان لنا أن نلعنه، لأنَّ الله تعالى قد لعنه، أفيلعن الله تعالى إنساناً و لا يكون لنا أن نلعنه! هذا ما لا يسوغ في العقل؛ كما لا يجوز أن يمدح الله إنساناً إلا و لنا أن نمدحه، و لا يذمه إلا و لنا أن نذمه؛ و قال تعالى: هَلْ أَنْبَيْتُكُمْ بِشَرِّ مِمَّنْ ذَكَرْتُ مِنْ ذِكْرِ مَثُوبَةٍ عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ^١، و قال: رَبُّنَا آتَيْتَهُمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْتُهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا^٢، و قال عز وجل: وَ قَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَ لُعِنُوا بِمَا قَالُوا^٣. و كيف يقول القائل: إنَّ الله تعالى لا يقول للمكلف: لِمَ لَمْ تلعن؟ ألا يعلم هذا القائل أنَّ الله تعالى أمر بولاية أوليائه، و أمر بعبادة أعدائه، فكما يسأل عن التولي يسأل عن التبري! ألا ترى أن اليهودي إذا أسلم يُطالب بأن يقال له: تَلَفَّظْ بِكَلِمَةِ الشَّهَادَتَيْنِ، ثُمَّ قُلْ: بَرِئْتُ مِنْ كُلِّ دِينٍ يُخَالِفُ دِينَ الْإِسْلَامِ، فَلَا بَدَّ مِنَ الْبِرَاةِ، لِأَنَّ بِهَا يَتِمُّ الْعَمَلُ! أَلَمْ يَسْمَعْ هَذَا الْقَائِلُ قَوْلَ الشَّاعِرِ:

تَوَدُّ عَدُوِّي ثُمَّ تَزْعُمُ أَنَّي صَدِيقُكَ، إِنَّ الرَّاى عِنَكَ لِعَارِزُ

فمودة العدو خروج عن ولاية الولي، و إذا بطلت المودة لم يبق إلا البرائة؛ لأنه لا يجوز أن يكون الإنسان في درجة متوسطة مع أعداء الله تعالى و عُصَاتِهِ بآلَا يودهم و لا يبرأ منهم بإجماع المسلمين على نفي هذه الوسطة.

و أما قوله: «لَوْ جَعَلَ عِوَضَ اللَّعْنَةِ اسْتِغْفِيرَ اللَّهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُ»، فإنه لو استغفر من غير أن يلعن أو يعتد وجوب اللعن لما نفعه استغفاره و لا قبل منه، لأنه يكون عاصياً لله تعالى، مخالفاً أمره في أمساكه عمّن أوجب الله تعالى عليه البرائة منه، و

١ - النساء، ٤: ٩٣.

٢ - المائدة، ٥: ٦٠.

٣ - الاحزاب، ٣٣: ٦٨.

٤ - المائدة، ٥: ٦٤.

إظهار البرائة، و المَصِرَّ على بعض المعاصى لا تقبل توبته و استغفاره عن البعض الآخر، و أمّا من يعيش عمره و لا يلعن إبليس، فإن كان لا يعتقد وجوب لعنه فهو كافر، و إن كان يعتقد وجوب لعنه و لا يلعنه فهو مخطئ؛ على أن الفرق بينه و بين ترك لعنه رؤوس الضلال في هذه الأمة كعاوية و المغيرة و أمثالهما، أن أحداً من المسلمين لا يُورث عنده الإمساك عن لعن إبليس شبهة في أمر إبليس، و الإمساك عن لعن هؤلاء و أضرابهم يثير شبهة عند كثير من المسلمين في أمرهم، و تجنّب ما يُورث الشبهة في الدين واجب، فلماذا لم يكن الإمساك عن لعن إبليس نظير الإمساك عن أمر هؤلاء.



قال: ثم يقال للمخالفين: أرايتم لو قال قائل: قد غاب عنا أمر يزيد بن معاوية و الحجاج بن يوسف، فليس ينبغي أن نخوض في قصتهما، و لا أن نلعنهما و نعاديهما و نبرأ منهما؛ هل كان هذا إلا كقولكم: قد غاب عنا أمر معاوية و المغيرة بن شعبة و أضرابهما، فليس لخوضنا في قصتهم معنى!

و بعد، فكيف أدخلتم أيها العامة و الحشوية و أهل الحديث أنفسكم في أمر عثمان و خُضتم فيه، و قد غاب عنكم! و برثتم من قتلته، و لعنتموهم! و كيف لم تحفظوا أبا بكر الصديق في محمّد ابنه فأنكم لعنتموه و فسقتموه، و لا حفظتم عائشة أمّ المؤمنين في أخيها محمّد المذكور، و منعنتمونا أن نخوض و ندخل أنفسنا في أمر عليّ و الحسن و الحسين و معاوية الظالم له و لهما، المتغلب على حقه و حقوقهما! و كيف صار لعن ظالم عثمان من السنة عندكم، و لعن ظالم عليّ و الحسن و الحسين تكلفاً! و كيف أدخلت العامة أنفسها في أمر عائشة و برثت من نظر إليها، و من القائل لها: يا حميراء! أو إنّما هي حميراء، و لعنته بكشفه سترها، و منعتنا نحن عن الحديث في أمر فاطمة و ماجرى لها بعد وفاة أبيها!

فإن قلت: إن بيت فاطمة إنما دُخِل، وسترها إنما كُشِف، حِفْظاً لنظام الإسلام، و كيلا ينتشر الأمرُ و يُخْرِج قومٌ من المسلمين أعناقهم من رِبْقَةِ الطاعة و لزوم الجماعة.

قيل لكم: و كذلك ستر عائشة إنما كُشِف، و هُوَ دَجْهٌ إنما هُتِكَ، لأنها نشرت جبل الطاعة^٢، و شَقَّت عصا المسلمين، و أراقت دماء المسلمين من قبل وصول علي بن أبي طالب عليه السلام إلى البصرة، و جرى لها مع عثمان بن حُنيف و حَكِيم بن جَبَلَة و مَنْ كان معهما من المسلمين الصالحين من القَتْل و سَفْكَ الدماء ما تَنطِقُ به كُتُبُ التواريخ و السِّير؛ فإذا جاز دُخُولُ بيت فاطمة لأمر لم يقع بعدُ جاز كُشْفِ سِتر عائشة على ما قد وقع و تحقَّق، فكيف صار هُتِكَ سِتر عائشة من الكبائر التي يجب معها التَّخْلِيدُ في النار، و البرائة من فاعله، و مِن أَوْكِدِ عُرَى الإِيْمَانِ، و صار كُشْفُ بيت فاطمة و الدَّخُولُ عليها منزلها و جَمْعُ حَطَبِ بِيابِهَا، و تهْدِدها بالتَّحْرِيقِ من أَوْكِدِ عُرَى الدِّينِ، و أثبت دَعَائِمَ الإِسْلَامِ، و مِمَّا أَعْرَأَ اللهُ بِهِ المُسْلِمِينَ و أطفأ به نار الفتنة، و الحُرْمَتَانِ واحِدة، و السِّتران واحِداً و ما نَحَبُ أن نقول لكم: إنَّ حرمة فاطمة أعظم، و مكانها أرفع، و صِيَانَتُهَا لأجل رِسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله أُولَى، فإنها بَضْعَةٌ منه، و جزء من لحمه و دَمِهِ، و ليست كالزَّوْجَةِ الأَجْنِبِيَّةِ التي لا نَسَبَ بينها و بين الزَّوْجِ، و إنَّما هي وُضْعَةٌ مستعارَةٌ، و عَقْدٌ يجري مجرى إِيْجَارَةِ المنفعة، و كما يملك رِقَّ الأُمَّةِ بالبيْعِ و الشراء، و لهذا قال الفَرَضِيُّونَ: أسباب التَّوَارُثِ ثلاثة: سبب، و نسب، و ولاء؛ فالنسب القرابة، و السبب النكاح، و الولاء: ولاء العِتْقِ؛ فجعلوا النكاح خارجاً عن النَّسَبِ؛ و لو كانت الزَّوْجَةُ ذات نسب لجعلوا الأقسام الثلاثة قسامين.

١ - رِبْقَةُ الطاعة: عرقها.

٢ - نشرت جبل الطاعة: أي قطعه.

وكيف تكون عائشة أو غيرها في منزلة فاطمة، وقد أجمع المسلمون كلهم من يحبها و من لا يحبها منهم أنها سيّدة نساء العالمين!

قال: وكيف يلزمنا اليوم حفظ رسول الله ﷺ في زوجته، وحفظ أم حبيبة في أخيها، ولم تُلزم الصحابة أنفسهم حفظ رسول الله ﷺ في أهل بيته، ولا ألزمت الصحابة أنفسهم حفظ رسول الله ﷺ في صهره وابن عمه عثمان بن عفان، وقد قتلوهم ولعنوهم؛ ولقد كان كثير من الصحابة يلعن عثمان وهو خليفة؛ منهم عائشة كانت تقول: اقتلوا نَعْلًا، لعن الله نَعْلًا؛ ومنهم عبدالله بن مسعود؛ وقد لعن معاوية بن علي بن أبي طالب وابنيه حسنًا وحسينًا وهم أحياء يرزقون بالعراق، وهو يلعنهم بالشام على المنابر، و يقنت عليهم في الصلوات، وقد لعن أبو بكر و عمر سعد بن عبادة وهو حي، و برثا منه، وأخرجاه من المدينة إلى الشام، ولعن عمر خالد بن الوليد لما قتل مالك بن نويرة، وما زال اللعن فاشياً في المسلمين إذا عَرَفُوا من الإنسان معصية تقتضي اللعن والبرائة رسول

قال: ولو كان هذا أمراً معتبراً وهو أن يُحفظ زيد لأجل عمرو فلا يُلعن، لوجب أن تُحفظ الصحابة في أولادهم، فلا يُلعنوا لأجل آبائهم، فكان يجب أن يُحفظ سعد بن أبي وقاص فلا يُلعن ابنته عمر بن سعد قاتل الحسين، وأن يحفظ معاوية فلا يلعن يزيد صاحب وقعة الحرة و قاتل الحسين، و مخيف المسجد الحرام بمكة، و أن يُحفظ عمر بن الخطاب في عبيد الله ابنه قاتل الهزمران، و المحارب علياً رضي الله عنه في صفين.



قال: على أنه لو كان الإمساك عن عداوة من عادى الله من أصحاب رسول الله ﷺ من حفظ رسول الله ﷺ في أصحابه و رعاية عهده و عقده لم تُعادهم و لو ضربت رقابنا بالسيوف، و لكن محبة رسول الله ﷺ لأصحابه ليست كمحبة

الجهال الذين يضع أحدهم محبته لصاحبه موضع العصبية، وإنما أوجب رسول الله ﷺ محبة أصحابه لطاعتهم لله، فإذا عصوا الله وتركوا ما أوجب محبتهم فليس عند رسول الله ﷺ محاباة في ترك لزوم ما كان عليه من محبتهم، ولا تغطرس في العُدول عن التمسك بموالاتهم، فلقد كان ﷺ يحب أن يُعادى أعداء الله ولو كانوا عترته، كما يحب أن يوالي أولياء الله ولو كانوا أبعد الخلق نسباً منه؛ والشاهد على ذلك إجماع الأمة على أن الله تعالى قد أوجب عداوة من ارتد بعد الإسلام، و عداوة من نافق وإن كان من أصحاب رسول الله ﷺ، وأن رسول الله ﷺ هو الذي أمر بذلك و دعا إليه و ذلك أنه ﷺ قد أوجب قطع السارق و ضرب القاذف، و جلد البكر إذا زنى، و إن كان من المهاجرين أو الأنصار؛ ألا ترى أنه قال: لو سرقَت فاطمة لقطعناها؛ فهذه ابنته الجارية مجرى نفسه، لم يُحايها في دين الله، و لا راقبها في حدود الله، و قد جلد أصحاب الإفك، و منهم مسطح بن أثاثة، و كان من أهل بدر.

قال: و بعد، فلو كان محل أصحاب رسول الله ﷺ محل من لا يعادى إذا عصى الله سبحانه و لا يذكر بالقيح، بل يجب أي يُراقب لأجل اسم الصُّحبة، و يغضى عن عُيوبه و ذنوبه، لكان كذلك صاحب موسى المسطور ثاؤه في القرآن لما أتبع هواه، فانسَلخ مما أوتي من الآيات و عَوَى، قال سبحانه: وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ، و لكان ينبغي أن يكون محل عبدة العجل من أصحاب موسى هذا المحل، لأن هؤلاء كلهم قد صحبوا رسولا جليلاً من رُسل الله سبحانه.

قال: و لو كانت الصحابة عند أنفسها بهذه المنزلة؛ لعلمت ذلك من حال أنفسها، لأنهم أعرف بمحلهم من عوام أهل دهرنا، و إذا قدرت أفعال بعضهم

ببعض ذلك على أن القصة كانت على خلاف ما قد سبق إلى قلوب الناس اليوم؛ هذا عليّ وعمار، وأبو الهيثم بن التيهان، وخزيمة بن ثابت، وجميع من كان مع عليّ من المهاجرين والأنصار، لم يروا أن يتغافلوا عن طلحة والزبير حتى فعلوا بهما وبمن معهما ما يفعل بالشراة في عصرنا. وهذا طلحة والزبير وعائشة ومن كان معهم وفي جانبهم لم يروا أن يمسكوا عن عليّ؛ حتى قصدوا له كما يقصد للمتغلبين في زماننا، وهذا معاوية وعمرو لم يريا علياً بالعين التي يريا بها العامي صديقه أو جازه، ولم يقصرا دون ضرب وجهه بالسيف ولعنه ولعن أولاده وكل من كان حياً من أهله، وقتل أصحابه، وقد لعنهما هو - أيضاً - في الصلوات المفروضة، ولعن معهما أبا الأعور السلمى، وأباموسى الأشعري، وكلاهما من الصحابة وهذا سعد بن أبي وقاص، ومحمد بن مسلمة، وأسامة بن زيد، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وعبدالله بن عمر، وحسان بن ثابت، وأنس بن مالك، لم يروا أن يقلدوا علياً في حرب طلحة، ولا طلحة في حرب علي، وطلحة والزبير بإجماع المسلمين أفضل من هؤلاء المبعودين، لأنهم زعموا أنهم قد خافوا أن يكون عليّ قد غلط وزل في حربهما، وخافوا أن يكونا قد غلطا وزلا في حرب علي. وهذا عثمان قد نفى أباذر إلى الربذة كما يفعل بأهل الخنا والريب. وهذا عمار وأبو مسعود تلقيا عثمان بما تلقياه به لما ظهر لهما - بزعمهما - منه ما وعظاه لأجله، ثم فعل بهما عثمان ما تنهى إليكم، ثم فعل القوم بعثمان ما قد علمتم وعلم الناس كلهم. وهذا عمر يقول في قصة الزبيرين العوام لما استأذنه في الغزو: ها إني ممسك بباب هذا الشعب أن يتفرق أصحاب محمد في الناس فيضلّوهم، وزعم أنه وأبو بكر كانا يقولان: إن علياً والعبّاس في قصة الميراث زعماهما كاذبتين ظالمين فاجرين؛ وما رأينا علياً والعبّاس اعتذرا ولا تنصلا، ولا نقل أحد من أصحاب الحديث ذلك، ولا رأينا أصحاب رسول الله ﷺ أنكروا عليهما ما حكاه عمر عنهما، ونسبه إليهما، ولا أنكروا أيضا على عمر قوله في

أصحاب رسول الله ﷺ: إنهم يريدون إضلالَ الناس و يهمون به، و لا أنكروا علي عثمانَ دؤسَ بطنِ عمار، و لا كشرَ ضيلعَ ابنِ مسعود، و لا عليَ عمار و ابنِ مسعود ما تلقيا به عثمان، كإنكارِ العامةِ اليومَ الخوضَ في حديثِ الصحابة، و لا اعتقدتِ الصحابة في أنفسها ما يعتقدُه العامة فيها؛ اللهم إلا أن يزعموا أنهم أعرفَ بحقِّ القوم منهم. و هذا عليٌّ و فاطمة و العباس مازالوا علي كلمةٍ واحدةٍ يكذبون الرواية: «نحن معاشرَ الأنبياء لا نُورث»، و يقولون إنها مختلقة.

قالوا: و كيف كان النبي ﷺ يُعرفُ هذا الحكمَ غيرنا و يكتمه عنا و نحن الورثة، و نحن أولى الناس بأن يُؤدِّي هذا الحكمَ إليهم! و هذا عمرُ بنُ الخطاب يشهد لأهلِ الثوري أنهم النفر الذين تُوفي رسولُ الله ﷺ و هو عنهم راضٍ، ثم يأمر بضرب أعناقهم إن أخروا فصل حال الإمامة، هذا بعد أن ثلَّبهم، و قال في حقهم ما لو سمعته العامة اليومَ من قائلٍ لو وضعت ثوبه في عنقه سحبا إلى السلطان، ثم شهدت عليه بالرَّفْض و استحلت دمه، فإن كان الطعنُ علي بعضِ الصحابة رفضاً فعمربن الخطاب أرفض الناس و إمام الزوافض كلهم. ثم ما شاع و أشتهر من قول عمر: «كانت بيعةُ أبي بكرٍ فلتة، و قى الله شرها، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه»؛ و هذا طعنٌ في العقد، و قدح في البيعة الأصلية.

ثم ما نقل عنه من ذكر أبي بكر في صلواته، و قوله عن عبدالرحمن ابنه: «دؤيبة سوء و لهو خيرٌ من أبيه». ثم عمر القائل في سعد بن عبادة - و هو رئيس الأنصار و سيدها - «اقتلوا سعداً، قتلَ الله سعداً، اقتلوه فإنه منافق». و قد شتم أبا هريرة و طعن في روايته، و شتم خالد بن الوليد و طعن في دينه، و حَكَمَ بفسقه و بوجوب قتله، و حَوَّن عمرو بن العاص و معاوية بن أبي سفيان و نسبهما إلى سرقة مالِ القس و اقتطاعه، و كان سريعاً إلى المساءة، كثيرَ الجبِّه و الشتم و السبِّ لكلِّ أحد، و قلَّ أن يكون في الصحابة من سلِمَ من معزة لسانه أو يده، و لذلك أبغضوه و ملؤا أيامه مع كثيرة الفُتوح فيها؛ فهلاً احترم عمرُ الصحابة كما تحترمهم العامة! إما أن يكون عمر

عنوان کتاب : الامام علی بن ابی طالب علیه السلام من حبه عنوان الصحیفه

نام مولف : رحمانی همدانی، احمد

نام ناشر : منیر

جلد : 1

بخش: ج1

نام و نام خانوادگی کاربر: متین زیفه

نام سایت : www.noorlib.ir (کتابخانه دیجیتالی نور)

تاریخ دانلود : 1392/10/19

تعداد صفحات دانلود شده: 4

محدوده دانلود : از صفحه 807 تا صفحه 810

مخطئاً، وإما أن تكون العامة على الخطأ!

فإن قالوا: عمرٌ ما شتم ولا ضرب، ولا أساء إلا إلى عاصٍ مستحقٌ لذلك، قيل لهم: فكأننا نحن نقول: إننا نريد أن نبرأ ونعادي من لا يستحق البرائة والمعادة؟! كلاً، ما قلنا هذا ولا يقول هذا مسلم ولا عاقل.

وإنما غرضنا الذي نجري بكلامنا هذا أن نوضح أن الصحابة قومٌ من الناس لهم ما للناس، وعليهم ما عليهم، من أساء منهم ذمناهم، ومن أحسن منهم حميدناهم، وليس لهم على غيرهم من المسلمين كبيرٌ فضل إلا بمشاهدة الرسول و معاصرته لا غير، بل ربما كانت ذنوبهم أفحش من ذنوب غيرهم، لأنهم شاهدوا الأعلام والمعجزات، فقربت اعتقادهم من الضرورة، ونحن لم نشاهد ذلك، فكانت عقائدنا مخض النظر والفكر، وبعرضة الشبه والشكوك، فمعاصينا أخف لأننا أعذر.

مركز تحقيقات كويتية للدراسات والبحوث

المستدرك لصفحة ٤٢

حديث الغدير

٨٠٧

قال ابن كثير في «البداية والنهاية» ج ١، ص ٢٠٨: وقد اعتنى بأمر هذا الحديث أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، صاحب التفسير والتاريخ فجمع فيه مجلدين و أورد فيهما طرقه وألفاظه!

قال العلامة المُقبلي المترجم ص ١٤٢ (في الغدير ج ١) بعد سرده لبعض طرق هذا الحديث: فإن لم يكن هذا معلوماً فما في الدين معلوم.

وقال السيد الأمير محمد الصنعاني، المذكور في «الروضة الندية شرح تحفة العلوية»: و حديث الغدير متواتر عند أكثر أئمة الحديث. قال الحافظ الذهبي في

«تذكرة الحُفَاط»، في ترجمة الطبري: أَلَفَ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ فِيهِ كِتَابًا. وَقَالَ الذَّهَبِيُّ وَفَقَّتْ عَلَيْهِ فَاَنْدَهَشَتْ لِكثْرَةِ طَرَفِهِ.^١

قال العلامة الشيخ سليمان الحنفي: حكى عن أبي المعالي الجويني الملقب بإمام الحرمين أستاذ أبي حامد الغزالي - رحمهما الله - يتعجب و يقول: رأيت مجلداً في بغداد في يد صحافٍ فيه روايات خبر غدير خُمٍّ مكتوباً عليه المجلدة الثامنة والعشرون من طرق قوله عليه السلام: «من كنت مولاه فعلي مولاه» و يتلوه المجلدة التاسعة والعشرون.^٢

قال العلامة ابن المغازلي الشافعي (المتوفى سنة ٤٨٣هـ). عن شهر بن حوشب، عن أبي هريرة، قال: من صام يوم ثمانية عشرة خلت من ذي الحجة كتب له صيام ستين شهراً، وهو يوم غدير خُمٍّ؛ لَمَّا أَخَذَ النَّبِيُّ عليه السلام بِيَدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ: أَلَسْتُ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟ قَالُوا: بَلَىٰ، يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ، فَعَلِيَ مَوْلَاهُ. فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: بَخٌّ بَخٌّ لَكَ يَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ! أَصْبَحْتَ مَوْلَايَ وَمَوْلَىٰ كُلِّ مُؤْمِنٍ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَىٰ: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ^٣

و عن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله عليه السلام: من كنت وليه فعلي وليه، أو مولاه. و عن أبي سعيد الخدري، قال: رسول الله عليه السلام: من كنت مولاه فعلي مولاه. اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَ عَادَ مَنْ عَادَاهُ.^٤

و قال أبو القاسم الفضل بن محمد: هذا حديث صحيح عن رسول الله عليه السلام؛ و قد روى حديث غدير خُمٍّ عن رسول الله عليه السلام نحو من مائة نفر منهم العشرة، و هو

١ - القندوزي: ينابيع المودة، ص ٣٤، ط استانبول.

٢ - المصدر، ص ٣٠٧.

٣ - ابن المغازلي: مناقب علي بن أبي طالب، ص ١٩، ط طهران.

٤ - المصدر، ص ٢٥.

حديث ثابت لا أعرف له علّة، تفرد عليّ ﷺ بهذه الفضيلة ليس يشركه فيها أحد. ١

المستدرك لصفحة ١٨٣

عن عبدالواحد بن زيد أنّه قال: كنت حاجّاً إلى بيت الله الحرام، فبينما أنا في الطواف إذ رأيت جاريتين واقفتين عند الركن اليماني، إحداهما تقول لأختها: لا وحقّ المنتجب بالوصيّة، و الحاكم بالسويّة، العادل في القضيّة، العالي البنيّة، الصحيح النيّة، بعل فاطمة المرضيّة، ما كان كذا وكذا.

قال عبدالواحد: و كنت أسمع، فقلت: يا جارية، من المنعوت بهذه الصفة؟ فقالت: ذاك والله علّم الأعلام، و باب الأحكام، و قسيم الجنة و النار، و قاتل الكفار و الفجار، و ربّاني الأئمة، و رئيس الأئمة، ذاك أمير المؤمنين و إمام المسلمين، الهزير الغالب، أبو الحسن عليّ بن أبي طالب.

قلنا: من أين تعرفين عليّاً؟ قالت: وكيف لا أعرف من قتل أبي بين يديه في يوم صفّين، و لقد دخل على أمّي ذات يوم، فقال لها: كيف أصبحت يا أمّ الأيتام؟ فقالت له أمّي: بخير يا أمير المؤمنين، ثمّ أخرجتني و أختي هذه إليه، و كان قد أصابني من الجدري ما ذهب إبه - و الله - بصري، فلمّا نظر إليّ تأوّه، ثمّ طفق يقول:

ما إن تأوّهت من شيء زُزيت به كما تأوّهت للأطفال في الصغر
قد مات و الدهم من كان يكفلهم في النائبات و في الأسفار والحضر

ثم أمر بيده المباركة على وجهي، فانفتحت عيناي لوقتي و ساعتني، فوالله يا ابن أخي، إنني لأنظر إلى الجمل الشارد في الليلة الظلماء، كلّ ذلك ببركة

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ثم أعطاه شيئاً من بيت المال، و طيب قلبنا، و
رجع.

قال عبدالواحد: فلما سمعت هذا القول قمت إلى دينار من نفقتي فأعطيتها و
قلت: خذي يا جارية هذا و استعيني به علي وقتك. قالت: إليك عني يا رجل،
فقد خلفنا خير سلف علي خير خلف، نحن و الله اليوم في عيال أبي محمد
الحسن بن علي عليه السلام. [فولت] و طفقت تقول:

ما ينظ حبّ عليّ في خناق فتى إلا له شهدت بالنعمة النعم
و لا له قدم زلّ الزمان به إلا له أنسبت من بعدها قدم
ما سرّني أن أكن من غير شيعة لو أن لي ماحوته العرب و العجم

و في الختام لانسى جميل مساعي الفاضل الألمعي «الحسين الأستاذ ولي»
وراء ترصيف الكتاب فله دُرّه و علينا شكره.